

توفر عليها

أ. د شعبان عبد العزيز خليفة



الدار المصرية اللبنانية

دَائرة المعَارف العَربيَّة

في عـلوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

خليفة ، شعبان عبد العزيز .
دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات / تـوفر عليهـا شعبان عبد العزيز خليفة . ــ ط1 . ــ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2013.
672 ص ؛24 سم .
تدمك : 0 ــ 731 ــ 427 ــ 977 ــ 978
1 ــ المكتبات – دوائر معارف
أ ــ خليفة، شعبان عبد العزيز (توفر عليها)
ب – العنوان 020.3
رقم الإيداع : 2297 / 2012

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت ــ القاهرة .
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + ــ ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

الطبعة الأولى : رمضان 1434هـ ــ يوليو 2013م

دَائرة المَعارف العَربيَّة
في عُلُوم
الكتب والمكتبات والمعُلومَات

المجلد التاسع عشر

السلاسل ـ شيرمان، كليرانس

توفَّرَ عليها

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الدار المصرية اللبنانية



مقدمة المجلد التاسع عشر

بفضل الله ومنِّه توالي «دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات» صدورها، وتشق طريقها بتؤدة رغم كل الظروف الاقتصادية والنشرية في مصر. لقد عرقلت ظروف ما قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011م وما بعد هذه الثورة، نشر مجلدات الدائرة بالسرعة الواجبة، كما كان لظروف معرض القاهرة الدولي للكتاب والمعارض العربية عمومًا أثرها في صناعة النشر إطلاقًا ونشر الأعمال المرجعية خصوصًا؛ حيث تباطأ نشر الأعمال الكبرى إن لم يكن قد توقف.

وكان مخططًا لهذا المجلد التاسع عشر والمجلد العشرين أن ينشرا مع سنة 2008م أو 2009م على الأكثر ولكن الظروف أجلت نشرهما؛ مما حَمَلَنا في نفس الوقت على تحديث وزيادة المادة العلمية في المجلدين حتى تتواكب مع زمن النشر.

يضم هذا المجلد اثنتين وأربعين دراسة، منها واحدة وعشرون دراسة بقية حرف السين وواحدة وعشرين دراسة في حرف الشين. وتقع دراسات هذا المجلد على النحو الآتي:

موضوعات	8
مناطق	17
تراجم	17

وكما نؤكد دائمًا فإن المترجَّم له في هذه الدائرة يكون عَلَمًا ذا قيمة علمية وقيمة إنسانية في نفس الوقت، فلا قيمة لعلم عند شخص شرير سيئ، والقيمة الإنسانية وحدها دون علم ينتفع به لا تغل تقدمًا ولا تؤدي إلى تطور.

إن «دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات». بمجلداتها الثلاثين تسير على نفس السياسة والنهج في معالجة المجالات الثلاثة التي تسبر غورها.

إن الموضوعات والمناطق والأفراد تُفصَّل ويتوسع فيها عندما نجد أنه لم يكتب عنها بالعربية شيء كثير، بل ربما لم يكتب فيها على الإطلاق. ونوجز في الموضوعات والمناطق والأفراد التي كتب عنها كتابة شافية وافية بالعربية.

ولقد تعفف صاحب هذه الدائرة الموسوعية عن أن يكتب عن نفسه رغم أن هذا حقه في هذا المجلد التاسع عشر؛ ولذلك فإنه يفضل أن يحيل القارئ إلى سيرته الذاتية (نهر العمر ودهره).

والله دائما من وراء القصد،

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة

الجيزة في 2013م

* * *

باقي حرف السين

السلاسل
Series

شاع في المصادر المختلفة ثلاثة مفاهيم ولا نقول تعريفات للسلسلة ، بعضها من منطلق نشري بحت ، وبعضها من منطلق الفهرسة الوصفية. أما **المفهوم الأول** للسلسلة فهو أنها مجموعة من الأعمال الفكرية التي تنشر على التعاقب ، وترتبط ببعضها البعض عن طريق عنوان جامع لها جميعا يظهر على صفحة العنوان أو صفحة العنوان المجزوء أو على غلاف كل عمل؛ أي أن لكل عمل عنوانه الخاص والعنوان الجامع لمجموعة الأعمال الداخلة معه في السلسلة. وعادة ما يكون هناك ناشر واحد لكل هذه المفردات الداخلة في المجموعة.

وتذكر المصادر أن مجموعة المفردات الداخلة في السلسلة يكون لها نفس الشكل والصنعة والقالب المميز. وقد ترقم المفردات داخل السلسلة ، وقد تكون غفلا من الترقيم. **والمفهوم الثاني** للسلسلة يرى أنها مجموعة مجلدات من المقالات أو المحاضرات أو الدراسات جمعت بين دفتين ويطلق على كل مجلد اسم السلسلة ، باعتبار ما يحمله بداخله من تلك الأعمال المتشابهة الخصائص ، والتي تصدر تباعًا. **والمفهوم الثالث** للسلسلة يرى أنها مجموعة مجلدات مرقمة على التتابع داخل مجموعة أكبر أو داخل دورية ، وتمثل كل منها وحدة ذات خصائص خاصة داخل المجموعة الأكبر.

وبصرف النظر عن كل هذه المفاهيم فإن مفهوم السلسلة أو التعريف الاجرائي هنا هو أن السلسلة مجموعة من الكتب تشترك فيما بينها في عنوان جامع هو اسم السلسلة ولكل منها عنوانه الخاص. وقد تكون السلسلة هنا مرقمة ؛ أي أن كل كتاب يحمل رقما يحدده بين ما قبله وما بعده من مفردات ، كما قد تكون السلسلة غفلا من الترقيم ؛ أي أن الكتاب

يحمل اسم السلسلة فقط دون رقم ، وليس هناك بالتالي ما يحدد التتابع وموقع الكتاب بين أقرانه في المجموعة. وقد يرد في عنوان السلسلة مصطلح يدل عليها: سلسلة، مكتبة، مجموعة.. وقد يأتي اسم السلسلة خاليا من المصطلح ومع ذلك لا نخطئه ، وإن كان يختلط أحيانا بالعنوان الفرعي الذي يسبق العنوان الرئيسي في بعض الكتب. من هذا المنطلق يمكننا القول بأن هناك ثلاث درجات من السلاسل:

أ- **السلسلة العامة**. وهي مجموعة من الكتب التي تتناول خليطا من الموضوعات ؛ مما يجعل السلسلة في إجمالها أقرب إلى دوائر المعارف في معالجتها للمعرفة البشرية على إطلاقها.

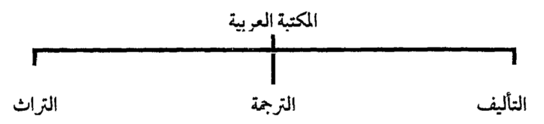
مجموعة الكتب هنا تشترك في اسم السلسلة واسم الناشر فقط؛ وتختلف حتما في عنوان كل كتاب ومؤلف كل كتاب وموضوع كل كتاب. ومثالنا هنا سلسلة اقرأ، سلسلة الألف كتاب..

ب- **السلسلة المتخصصة**. وهي هنا مجموعة من الكتب تتناول مجالا واحدا صغر أم كبر ؛ مما يضفي عليها نوعا من التخصص. وبالتالي فإن كل مفردات السلسلة تتفق في: اسم السلسلة، اسم الناشر، المجال الموضوعي. وتختلف حتما في عنوان الكتاب واسم المؤلف. ويمثلها : المكتبة التاريخية، المكتبة الجغرافية، مكتبة علم النفس.

ج- **سلسلة المؤلف**. وهي هنا مجموعة كتب كلها من كتابة مؤلف واحد ، وقد تتفق أو تختلف في المجال ، ولكنها في الأعم الأغلب تكون متخصصة في تخصص المؤلف ولكن ليس بالضرورة. مجموعة الكتب هنا تتفق في اسم السلسلة واسم المؤلف ، وقد تتفق في المجال الموضوعي ، ولكنها تختلف في عنوان الكتاب ، وربما الناشر ، وقد تختلف في الموضوعات.

ويمثل هذه الدرجة من السلاسل "الأعمال الأساسية في علوم الكتب والمكتبات"، للدكتور شعبان خليفة، سلسلة مشكلات فلسفية للدكتور زكريا إبراهيم.

ومن الجدير بالذكر أن بعض السلاسل قد يتفرع إلى سلاسل فرعية ، ويكون للكتاب الواحد في هذه الحالة رقمان : رقم للسلسلة الأم وآخر للسلسلة الفرعية ، ومثالنا على ذلك:



ولدينا في هذه الحالة سلسلة رئيسية وثلاث سلاسل منبثقة عنها : إحداها كتب مؤلفة خالصة ، وإحداها كتب مترجمة ، وإحداها كتب تراثية.

والحقيقة أن استخلاص التعريف السابق لم يكن بالأمر الهين؛ حيث اختلفت المصادر التي رجعنا إليها للوقوف على تعريف السلاسل في أشياء واتفقت في أشياء ، وإن كانت عناصر الاتفاق أكثر .. ويمكننا جمعها على النحو الآتي:

1- لابد أن يكون هناك عنوان (اسم) موحد يظهر على كل مفردات السلسلة.

2- كل مفرد من مفردات السلسلة يصدر مستقلا بنفسه.

3- لابد أن تصدر مفردات السلسلة متعاقبة.

4- تخضع جميع مفردات السلسلة لشكل موحد وإخراج مميز .

5- غالبا ما يكون هناك صبغة (موضوعية) ما تربط ما بين مفردات السلسلة .

6- عادة ما يكون ناشر مفردات السلسلة واحدًا ؛ حيث تعرف السلسلة به أكثر من أي شيء آخر.

7- في الأعم الأغلب- وإن لم يكن بالضرورة- يكون هناك رابط ينتظم مفردات السلسلة ، يحدد مكان المفرد الواحد بين ما قبله من مفردات وما بعده من مفردات. وقد يكون هذا الرابط أرقامًا مسلسلة بالرموز أو الكلمات.

8- يرد اسم السلسلة (عنوانها) في أعلى صفحة العنوان و/ أو أعلى صفحة العنوان المجزوء و / أو غلاف الكتاب. ولم نصادف شذوذا عن هذه المواضع الثلاثة.

ورغم أن المصادر التي تعرضت لتعريف السلسلة قد جنحت إلى أنها تنطبق أكثر على المطبوعات ، إلا أن ذلك لا يمنع إطلاقا من انطباقها كذلك على غير المطبوعات ، وربما العنصر الوحيد الذي يحتاج إلى إعادة صياغة أو تعديل في حالة سلاسل غير المطبوعات هو مواضع تسجيل اسم السلسلة؛ وحيث يكون لقطة العنوان، أو كادر العنوان أو أدلة الاستخدام هي المواضع المفضلة لتسجيل اسم السلسلة. ولابد من التنويه إلى وجود سلاسل كثيرة في المواد غير المطبوعة:

- المصغرات الفيلمية .
- المواد السمعية والبصرية .
- الخرائط.
- ملفات البيانات الآلية.
- أقراص الليزر.

ولابد لنا من أن نقرر أن السمة الفارقة لكتاب السلسلة عما عداه هو "العنوان الجامع" لمفردات المجموعة ، ذلك العنوان الذي لابد وأن يحمله كل كتاب إلى جانب عنوانه الخاص، الذي يميزه عن سائر مفردات المجموعة. وقد يأتي اسم السلسلة سهلا بسيطا مجردًا (أعلام العرب) ، (العربي الصغير). وقد يأتي اسم السلسلة موصوفا بعبارات أو مقرونا برقم الكتاب في السلسلة وذلك على النحو الآتي :

* "كتب في علم المكتبات والمعلومات: سلسلة بحوث ودراسات وكتب دراسية" .
* " الكتاب الرابع في سلسلة الصانع الماهر ، وهي سلسلة من الأدلة العملية التي تغطي كافة الصناعات".

وقد يأتي اسم السلسلة مصحوبا باسم محرر السلسلة ، وربما مصحوبا بقائمة بالكتب الأخرى في السلسلة.

وقد نبهت من قبل إلى اعتبار بعض العناوين الفرعية التي تسبق العنوان الرئيسي، سلسلة مثال ذلك:

من الوثائق العربية

"دراسات في الكتب والمكتبات للدكتور عبد اللطيف إبراهيم"

حيث إن "من الوثائق العربية" هو عنوان فرعي جاء سابقا على العنوان الرئيسي ؛ ولذلك فإنه عندما يسجل في الفهرسة الوصفية يصبح "دراسات في الكتب والمكتبات: من الوثائق العربية". والعكس صحيح تماما ننبه من خطورة اعتبار اسم السلسلة عنوانا فرعيا في بعض الأحيان مثل:

"زهرة مايو- سفن كلاسيكية رقم 2- تاريخها وكيف تم صنعها".

وعلى ظهر صفحة العنوان نجد "في نفس هذه السلسلة- رقم 1: النصر المبين لصاحبة الجلالة بقلم نويل س. ل. هاكني". واسم السلسلة هنا واضح ، ولكن وجود بعض التفاصيل قد يربك ويخلطها بالعناوين الفرعية ، فاسم السلسلة في المثال الذي أمامنا قد يجعله يختلط بالعنوان الفرعي.

في بعض الأحيان قد نجد ما يشبه السلسلة في أسفل صفحة العنوان ، وقد يختلط ذلك ببيانات النشر مثل: (التقويم العالمي وكتاب الحقائق) ، وفي أسفل صفحة العنوان نجد (كتب التقويم العالمي) ويذهب البعض إلى أنها سلسلة وهي في حقيقة الأمر اسم الناشر.

في بعض الأحيان قد يسقط اسم السلسلة من الكتاب- لأسباب مختلفة- ويمكن معرفة ذلك من قائمة مطبوعات الناشر أو قائمة كتب السلسلة في آخر كتاب ... وهكذا وقد عالجت قواعد الفهرسة هذه القضية. وسوف نعود إليها لاحقا.

أما فيما يتعلق بالخاصية الثانية والخاصية الثالثة من خصائص كتب السلاسل التي عالجناها سابقا واللتين تقولان بأن كتب السلاسل تصدر منفصلة ومتعاقبة فلابد لكتب السلسلة أن يصدر كل منها مستقلا قائما بذاته في وقت ما، وكذلك لابد من صدور كتب

السلسلة على التوالي أو التعاقب واحدا بعد الآخر ، ويفصل بين كل منها فترة زمنية محددة أو غير محددة ؛ أي لا تصدر معا في وقت واحد. هاتان الخاصيتان تفرقان حتما بين السلسلة والمجموعة التي يمكن أن تخرج من المطبعة معا في وقت واحد مثل الأعمال) الكاملة لشخص ما أو مجموعة مجلدات في موضوع ما (جسم الإنسان، قارات العالم) وربما تكون المجموعة هنا دائرة معارف من عدة مجلدات وهكذا. وربما تكون للمجموعة عنوان شامل ، ولكل مجلد في المجموعة عنوان خاص ؛ مما يجعلها تختلط بالسلسلة ولكن يجب الحذر. وعلى سبيل المثال مجموعة "جسم الإنسان" هذا عنوان شامل، وتحته نصادف مجلدا عن الجهاز العصبي، وآخر عن الجهاز التنفسي، وثامنا عن الجهاز الهضمي وهلم جرا. ولابد من الاحتراز فالمجموعة ليست بسلسلة ، ولكنها كل مقسم إلى أجزاء ، وفي الأعم الأغلب لا تصدر على التعاقب وهي مغلقة. والسلسلة تصدر كتبها مستقلة، متعاقبة، مفتوحة. السلسلة تطرح في السوق كتابا وراء كتاب ، بينما المجموعة تطرح في السوق ككل. وتباع مفردات السلسلة غالبا واحدا بواحد ، وليس هناك التزام- على الأقل قِبَل الأفراد- باقتناء كل مفردات السلسلة، بينما العكس من ذلك يكون اقتناء كل مجلدات المجموعة ضروريا لتكامل الموضوع. ومن المتفق عليه أنه يتم التعاقد على كتب السلسلة وكتابتها وتسويقها كتابا بكتاب ، على العكس من المجموعات التي يتم التعاقد عليها دفعة واحدة وكتابتها وتسويقها أيضا دفعة واحدة.

ومن الخواص المميزة للسلسلة كما ألمعت هو الشكل الموحد والصنعة الموحدة والاخراج المتماثل لكتب السلسلة الواحدة ، ونقصد بهذا الشكل المادي الفيزيقي. فالغالبية العظمى لكتب السلاسل يكون لها تصميم واحد في الغلاف أو التجليد ، وربما يكون اللون واحدا والقطع متفقا وإخراج الصفحة وهيئة النص ، وربما يكون هناك خلاف مقصود داخل الإطار العام للسلسلة من كتاب إلى كتاب ومثالنا على ذلك سلسلة مارسيل ديكر (كتب في علم المكتبات والمعلومات) ؛ حيث نجد اختلافا بسيطا في أسلوب تصميم صفحة العنوان والطباعة، كما أن الأغلفة تظهر في ألوان متعددة مختلفة مع بعض التغيير في أسلوب الغلاف والعنوان.

وعلى الجانب الآخر هناك سلاسل تلتزم بالمواصفات والتصاميم التزاما صارما ؛ بحيث لا يكون هناك أي اختلاف بين كتاب وآخر في السلسلة؛ وبحيث لا يشذ منها شيء لو جمعت معا على الرفوف. ولابد من التنويه إلى أن تصميم كتب السلسلة وإخراجها هو أمر من صميم اختصاصات دار النشر وليس هناك إلزام خارجي من أي نوع بذلك.

والخاصية الخامسة المذكورة هي وجود صبغة ما موضوعية تربط كتب السلسلة الواحدة، وحتى في حالة السلسلة العامة التي تتناول خليطا من المعرفة البشرية يجب أن يكون مستوى المعالجة واحدا يروق للمثقف العام ويناسبه ، فلا تكون المعالجة سطحية سريعة في بعض الكتب ، وعميقة تخصصية في كتب أخرى. وفي حالة السلاسل المتخصصة تكون الكتب الصادرة فيها خاضعة لنفس الفلسفة ، فهي مرتبطة موضوعيا لاشك في ذلك سواء كان الموضوع واسعا أو ضيقا، والمعالجة لابد وأن تكون في مستوى واحد ، وذلك حسب فئة الجمهور المستهدف من السلسلة. ويقصد بالمعالجة هنا الأسلوب وطريقة العرض ، وكذلك الإيضاحيات. هذا كله يؤدي إلى توحيد السلسلة. ومن الصعب تخيل سلسلة بدون عناصر التوحيد تلك، سلسلة بدون توحيد المعالجة (أسلوبا وطريقة عرض وإيضاحيات) .

والخاصية السادسة هنا هي وحدة الناشر، ذلك أن الغالبية الساحقة من السلاسل لابد وأن تصدر عن ناشر بعينه ؛ لأن الناشر في الأعم الأغلب هو صاحب السلسلة الذي يخططها ، وهو الذي يستكتب الكتاب فيها ، وهو الذي يوزع الأدوار . وقد رأينا صدق تلك الخاصية في السلسلة العامة والسلسلة المتخصصة. وربما كانت سلسلة المؤلف أكثر التصاقا بالمؤلف منها بالناشر: فالمؤلف يمكن أن ينتقل بسلسلته من ناشر إلى ناشر ، وإن كان الاتجاه العام حتى في سلسلة المؤلف هو ثبات الناشر. وعلى العموم إذا كان ثبات الناشر هو السمة الغالبة على السلاسل ، فإن هناك استثناءات من تلك القاعدة ، فبعض السلاسل قد تبدأ لدى أحد الناشرين وتنتهي عند ناشر آخر.

والخاصية السابعة التي أشرنا إليها هي الأرقام المسلسلة التي تحدد ترتيب كل كتاب بين أقرانه في السلسلة. ولابد من التأكيد مرة أخرى على أن السمة الغالبة هي أن تكون السلسلة مرقمة ، ولكن ليس بالضرورة فهناك سلاسل غفل من الترقيم.

هناك سلاسل ترقم كتبها بالأرقام وثمة سلاسل ترقم كتبها بالكلمات . وللترقيم من عدمه دلالات احترام ودقة ومعالجة في المكتبات على نحو ما سوف نرى فيما بعد.

الأصول التاريخية للسلاسل

أجمعت المصادر على أن تاريخ السلاسل يرجع إلى القرن السابع عشر في بريطانيا وخاصة فيما يتعلق بنشر المسرحيات ، فقد دأب تجار الكتب على نشر مسرحيات فردية لمؤلفين مسرحيين بذواتهم في كتيبات مرقمة ومسعرة للبيع. هذه الكتيبات كانت تجمع في مجلد واحد وتباع معًا ، ويقوم بائع الكتب بوضع صفحة عنوان عامة لهذا المجلد إلى جانب صفحة العنوان الخاصة بكل مسرحية على حدة. ولقد انتشرت هذه الطريقة في نشر المسرحيات ، وأصبحت ظاهرة في النصف الأول من القرن الثامن عشر. وفجأة حدث ما كان لابد له من أن يحدث ، وهو أن تلك المسرحيات أغرقت السوق في المدن الإنجليزية واكتظت مخازن باعة الكتب برصيد متراكم لا يباع. وحاول باعة الكتب أن يسوقوا هذه الأرصدة: الكتيبات المرقمة على التتابع المستقل كل منها عن الآخر الذي طرح في السوق أولا بأول مع اسم شامل لها جميعا ؛ مما خرج من بطنه مفهوم السلسلة الحالي. ولم تأت سنة 1750م حتى أصبحت تلك السلاسل ظاهرة في سوق الكتب البريطانية وغدت السلاسل سلعة رائجة. وربما في نفس الفترة خرج مفهوم السلسلة من جلباب المسرحيات إلى مجالات أخرى. ومن الواضح أن تقارير وأوصاف الجرائم والحوادث والعقاب الذي ينزل بالمجرمين كانت مجالا خصبا للسلاسل، وقد نشط القساوسة الذين يزورون السجون في كتابة تلك التقارير الوصفية. ومن المؤكد أن هذه الكتابات العامة قد مهدت الطريق واسعًا أمام جعل القراءة متعة ووسيلة لتمضية وقت الفراغ بين جموع الناس في وقت كانت مواد القراءة للأغنياء فقط. وكانت القدرة على نشر مادة قراءة رخيصة مسألة في غاية الأهمية في زمن أسعار مواد القراءة فيها عالية نسبيا. ويرى المراقبون أن إصدار الكتب في سلاسل بسعر في مقدور العامة ساعد في تسويق تلك الكتب ، مع توسيع رقعة القراء ؛ ومن ثمّ زيادة عدد النسخ الذي يؤدي إلى انخفاض آخر في أسعار كتب السلاسل ... وهكذا غدت السلاسل ظاهرة نشرية وتسويقية معًا.

والحقيقة أن الاتجاه الذي ساد في نشر السلاسل في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، استمر كذلك في القرن التاسع عشر. وقد لاحظ الفقهاء أن السلاسل في القرن الثامن عشر كانت تجنح نحو إعادة طبع الكتب التي انتهى حق المؤلف فيها ، ولكن هذا الأسلوب لم يدم طويلا ؛ حيث بدأ الناشرون والجمعيات العلمية في نشر سلاسل أصلية وليست كتبا معادة الطبع ، وذلك في عشرينيات القرن التاسع عشر. ولم ينتصف القرن التاسع عشر إلا وكانت السلاسل قد ملأت السوق وبأسعار شديدة الاعتدال.

يقول مارجوري بلانت في كتابه (تجارة الكتب الإنجليزية: التاريخ الاقتصادي لصناعة وبيع الكتب) إنه "مع سنة 1950م كانت منصات الكتب في محطات السكك الحديدية قد غطيت بمجلدات الشلن الواحد من سلاسل: مكتبة السكة الحديدية، مكتبة بارلور، المكتبة الشعبية، سلسلة الشلن. في تلك الفترة كان السبيل الأساسي لجعل الكتب الرخيصة تدر ربحًا وتغل عائدا هو نشرها في سلاسل ؛ وحيث كان الكتاب يعلن ويروج الآخر ، وقد ربح الناشر من رغبة المشتري الحصول على كل كتب السلسلة الواحدة".

وعلى التوازي مع ما كان يحدث في أوربا، وجدت السلاسل رواجا لها في الولايات المتحدة ؛ حيث كانت الكتب العادية غالية الثمن مرتفعة السعر. وقد نمت أهمية السلاسل في الولايات المتحدة مع ظهور الجمعيات العلمية والجامعات التي تشكلت على غرار نظيراتها الألمانية. وفي العقود الأولى من القرن العشرين، لفتت ظاهرة السلاسل في أمريكا نظر وليام وارنر بيشوب المكتبي الأمريكي الألمعي وأحد العاملين في مكتبة الكونجرس ، فكتب يقول :

"هذا يوم سلاسل الناشرين ومجموعاتهم ، وأكثر من هذا فإن الكتب التي لن نجد أبدا ناشرا ينشرها، فإنها تجد سبيلها إلى النشر بأشكال مختلفة من التعاون. فالمعاهد من كل نوع والجمعيات التي لا حصر لها كلها تنشر سلاسل من الكتب. ومن المتفق عليه أن اسم السلسلة يعرف أكثر ، ويتم تذكره أكثر من أي كتاب داخل السلسلة نفسها. وقد يشار إلى السلسلة عوضًا عن الكتاب نفسه" .

لقد جاءت تلك الفقرة في كتاب بيشوب (الدليل العملي لفهرسة المكتبات الحديثة) المنشور سنة 1914م . هذا الوهج في نشر السلاسل لا يزال مستمرا إلى اليوم في مطالع القرن الواحد والعشرين ، فهناك آلاف من السلاسل التي تنشر في العالم اليوم، وإن كانت كتب السلاسل لا تغطي إلا كسرة صغيرة من مجموع الإنتاج الفكري الصادر في العالم اليوم ، والذي كسر حاجز المليون والثلاثمائة ألف عنوان سنويا.

في رسالتها للماجستير عن السلاسل الصادرة في مصر خرجت السيدة/ نجلاء فتحي عويس بالحقائق الآتية:

* أول سلسلة صدرت في مصر ؛ ومن ثمّ في كل العالم العربي للكبار كانت (مطبوعات الكتب خاصة الخديوية) 1898م ، وثاني سلسلة كانت سنة 1912م عن دار المعارف بعنوان: كتب الأطفال المصورة وصدر فيها أربعة كتب، وكانت سلسلة للأطفال.
* عدد السلاسل الجارية في مصر بلغت في سنة 2010م 1720سلسلة .
* عدد السلاسل المتوقفة في مصر بلغت مع سنة 2010م 570 سلسلة .
* عدد الكتب الداخلة في تلك السلاسل بلغ 45.513 كتابًا مع سنة 2010م .
* كانت سلاسل الأطفال تمثل نسبة 37.2٪ من مجموع السلاسل .
* كانت سلاسل الكبار تمثل نسبة 62.8٪ من مجموع السلاسل.

أنماط السلاسل

وضعت المصادر حصرًا لأنماط أو أشكال السلاسل الصادرة في العالم بخلاف التقسيم الثلاثي الخاص الإجرائي الذي وضعته في بداية هذا البحث، هذا الحصر الذي قدمته المصادر يقسم السلاسل إلى ثمانية أنماط أو أشكال ؛ لأن التقسيم الموضوعي هنا غير مفيد ولا قيمة له، في مثل بحثنا هذا. هذا التقسيم الثماني جاء على أساس المحتوى والناشر والمنبع والجمهور المستهدف. وهذه الأشكال أو الأنماط الثمانية هي:

1- سلاسل قصص الأطفال الربحية.

2- سلاسل قصص الأطفال عالية المستوى.

3- سلاسل كتب الأطفال غير القصصية.

4- سلاسل قصص الكبار الربحية.

5- سلاسل الناشرين واسعة المجال.

6- سلاسل الناشرين ضيقة المجال.

7- السلاسل البحثية أو المهنية.

8- سلاسل الكتب البحثية المعادة.

وترى مصادر أخرى أن نضيف إلى هذه الأشكال الثمانية سلاسل المطبوعات الحكومية التي تمثل نظاما ترقيميا معقدا يستخدم لضبط تلك المطبوعات في الأجهزة الحكومية الصادرة عنها ، والذي لا نظير له في السوق التجارية. وهذه الفئة من السلاسل لها جوانبها الخاصة التي تخرج عن نطاق بحثنا الحالي.

في النمط الأول (سلاسل قصص الأطفال الربحية) يقصد بالأطفال مَن هم في سن القراءة وحتى سن البلوغ. ويقصد بالربحية هنا القصص الرخيص ذو الأسعار المنخفضة، والذي يحقق مستوى عاليا من الدخل للناشر. وكتب هذا النمط من السلاسل يباع إما مباشرة للأطفال أو بطريق غير مباشر من خلال أولياء الأمور والآداب. والقصص في هذا النمط تتميز بمجموعة من الخصائص:

(أ) كل الكتب في السلسلة الواحدة تقدم بطريقة كما لو كان مؤلفوها جميعا شخص واحد سواء كان ذلك حقيقيا أم لا.

(ب) أن الشخصية الرئيسية في تلك السلسلة هي واحدة في كل الكتب الداخلة في السلسلة ، وأنها - ولو تعسفيا - من نفس سن القارئ ولا تتطور أو تتقدم في السن.

(جـ) النوعية العامة- فيما يتعلق بالكتابة والايضاحيات والملامح المادية - منخفضة ورديئة بصفة عامة.

وفي مقابل تلك الخصائص ، فإن من العدل القول بأن الأسعار هنا رخيصة. وسوف يلاحظ أن المكتبات العامة والمدرسية قد تعزف عن شراء مثل تلك القصص. وذلك لأن:

"بعض معايير الجودة غير موجودة فيها، كما أن كتابتها رديئة ولا تراعي المعايير الأدبية والشخصيات لا يمكن تذكرها من القراءة، والشكل المادي رديء والكتب غير مجلدة جيدا ؛ ولذلك فإن حياتها قصيرة".

ولكن في النمط الثاني من السلاسل (سلاسل قصص الأطفال عالية المستوى) نجد أن موضوع القصة قد اختير بعناية وتكتب كل قصة بطريقة مختلفة غير مقولبة ، وكل منها ينطوي على خبرة شخصية يفيد منها الطفل . وشخصيات القصة تترك أثرا وعلامة في نفسية الطفل ، ويمكن تذكرها وصنعة الكتاب جيدة والإيضاحيات ذات مستوى عالٍ. وفي المقابل تكون أسعار الكتب عالية نسبيا.

وفي حالة سلاسل كتب الأطفال غير القصصية نجد أنها تغطي دائرة واسعة من الموضوعات بدءًا من المعارف العامة وانتهاءً بالجغرافيا والتاريخ والتراجم. وهنا نصادف عددًا كبيرًا من السلاسل. وبقدر ما هناك من السلاسل في هذه المجالات يكون هناك تنوع كبير في إخراج وصنعة تلك السلاسل ؛ حيث تحاول كل منها أن تقدم شكلا غير مسبوق وغير مكرر . وسلاسل قصص الكبار الربحية يقصد بها أن تقرأ للمتعة فقط ، وعادة لا تحتاج إلى مستوى تعليمي عالٍ لاستيعاب وتقييم وتذوق مراميها. وهنا أيضا نجد تطابقا في الأسلوب وطريقة العرض والخطة والشكل المادي بين المفردات المختلفة في السلسلة ، والخصائص التي عرضنا لها في كتب سلاسل الأطفال القصصية نجدها هنا أيضا.

وبصفة عامة فإن سلاسل قصص الكبار الربحية تقع في عدة فئات محددة من القصص وفي كل منها نجد نماذج على هذا النوع من السلاسل . ومن بين فئات قصص الكبار نجد قصص الخيال العلمي، وروايات الغرب الأمريكي، وقصص المغامرات، والقصص العاطفي (الرومانسي)، والقصص البوليسي، وقصص الفانتازيا، والقصص الجنسية.. وعلى العموم وجد أن نشر هذه الكتب في سلاسل يزيد من رقعة توزيعها ونجاحها. وقد لاحظ المراقبون أن إصدار تلك السلاسل في مغلفات ساعد على تخفيض الأسعار ؛ ومن ثمّ الزيادة في التوزيع.

والأنماط الثلاثة من السلاسل (5، 6، 7): سلاسل الناشر واسعة المجال، سلاسل الناشر ضيقة المجال، السلاسل البحثية أو المهنية. هذه السلاسل لا ينبغي أن ننظر إليها على أنها مختلفة عن بعضها البعض ولكنها تسير في نفس الخطوط ، والاختلاف الوحيد هو في مستوى تغطية الموضوع أو المجال. والمجال هنا قد يكون واسعا سطحيا ، وقد يكون ضيقا عميقا. والسلاسل البحثية الدراسية أو المهنية يقصد من ورائها مساندة مناهج دراسية أكاديمية ومهنية محددة ؛ ومن ثمّ تكون كتب هذه السلاسل على مستوى علمي راقٍ ؛ من حيث الموضوع والأسلوب والمعالجة والإيضاحيات. وبطبيعة الحال هذا النوع من السلاسل لا يروق البتة للمثقف العام أو القارئ العام. وغالبا ما تكون الموضوعات التي تعالجها تلك السلاسل ضيقة جدا.

والسلاسل البحثية أو المهنية يتوفر على نشرها العديد من المؤسسات ، بما في ذلك الناشر التجاري والجمعيات العلمية والاتحادات والجامعات والأجهزة الحكومية. وهذا النمط من السلاسل يدخل في عداد السلاسل عالية الجودة وشديدة التنوع وعالية التعقيد . وهذا النمط من السلاسل والنمط الثامن الأخير (سلاسل الكتب البحثية المعادة) يمثل التحدي الأكبر للضبط الببليوجرافي ؛ ولأن كتب هذه السلاسل من أرقى الكتب من حيث المستوى العلمي اللازم للبحث العلمي.

أما فيما يتعلق بالنمط الثامن (سلاسل الكتب البحثية المعادة) فهو يمثل النشر من الدرجة الثانية ؛ حيث تنشر الأصول في كتب عادية بدون النظر إلى وجودها في سلسلة أولا. ثم تنتقي بعض تلك الكتب ويعاد نشرها أو طبعها في سلاسل. ومن المؤكد أن سلاسل الكتب البحثية المعادة فضلا عن مستواها العلمي الراقي ، فإنها تساعد في الحصول على كتب هامة نفدت من السوق من فترة ، ولا يمكن الحصول عليها بطريقة أخرى.

ويجب التنويه إلى أن الكتب المعاد طبعها في سلاسل ليست سلاسل أعيد طبعها؛ ذلك أن إعادة طبع كتاب يعني سلخه من سياقه الأصلي سواء سلسلة أو مستقلا ووضعه في

سلسلة أخرى أعدت خصيصا لتضم تلك الكتب المعاد طبعها ؛ وتكون النتيجة سلسلة جديدة ملئت بكتب قيمة.

وسلاسل الكتب المعادة غالبا ما تقع في فئتين: المعادات البحثية، والمعادات المساعدة للبحث العلمي. والمعادات البحثية هي ببساطة شديدة ، إعادة طبع كتب بحثية لم تعد موجودة بالسوق في سلسلة جديدة. والمعادات المساعدة للبحث العلمي هي كتب بحثية ، ولكنها تساند العملية البحثية نفسها. ومن الجدير بالذكر أن نؤكد على أن هذين النوعين من سلاسل الكتب المعادة لهما الناشر المتخصص فيهما أو على الأقل أقسام النشر الخاصة بهما داخل النشر الأم. وتعرف دار نشر المعادات على النحو الآتي الذي قالت به كارول أ. نيمر في كتابها "نشر المعادات البحثية في الولايات المتحدة" : دار نشر المعادات البحثية هي تلك الدار التي تتحمل مسئولية اختيار وإنتاج وبيع نسخ جديدة من كتب بحثية نشرت سابقا من قِبَل ناشر أو مؤسسة أخرى ، وفي الأعم الأغلب (وليس دائما) يتم إنتاج المعادات عن طريق التصوير ، ويقصد بها أن تسد احتياج سوق صغيرة متخصصة غالبا".

ومن المتفق عليه أن سلاسل المعادات تغطي دائرة واسعة من الموضوعات ، وتمثل الجزء الأكبر من نشاط ناشر المعادات.

ومهما يكن من أمر السلاسل ، فإن كل الشواهد تؤكد أنها سوف تستمر في الوجود على الأقل في المستقبل المنظور. ومن بين تلك الشواهد:

1- الزمن الطويل الذي عاشته معنا السلاسل واستمرارها في الوجود والبقاء ؛ حيث قاربت الآن قرنين ونصف قرن من الزمان ، وليس هناك ما يدل على أنها استنفدت أغراضها أو أن فوائدها بدأت تذبل.

2- هناك العديد من أدوات الضبط الببليوجرافي التي تتصدى لحصر وتسجيل وضبط السلاسل وكتبها ؛ مما يعني أنها لا تزال تمثل ظاهرة يحسب حسابها، بينما هناك أنواع أخرى كثيرة من الإنتاج الفكري بعيدة عن الضبط الببليوجرافي.

3- يلاحظ أن عدد السلاسل الصادرة في العالم يزداد عاما بعد عام ، ولا يزال الناشرون حريصين على إصدار تلك السلاسل، وخاصة الناشرون الذين ينشرون للمكتبات المدرسية والعامة والأطفال .

4- يلاحظ في نهاية القرن العشرين أن سلاسل الكتب الشعبية وسلاسل كتب الأطفال والكبار تعيش نهضة وازدهارًا عما كان عليه الحال من قبل ، وتزخر سوق المكتبات وسوق الكتب بهذا الفيض من السلاسل.

5- تشيد وسائل الاعلام في الأعم الأغلب بالسلاسل وتحفل بها ، ربما أكثر من احتفالها بالكتب المستقلة، وخاصة تلك السلاسل الصادرة في مغلفات رخيصة السعر واسعة الانتشار.

لهذه الشواهد وغيرها يرى الخبراء أن السلاسل لن تسقط في بحر الإهمال على الأقل طوال القرن الواحد والعشرين.

تصنيف كتب السلاسل

تواجه المكتبات بعض المشكلات غير العادية في تصنيف كتب السلاسل. وقد نبتت هناك فلسفتان في هذا الصدد:

(أ) الفلسفة الأولى ترى تصنيف السلسلة ككل وليس كل كتاب أو مفرد داخل السلسلة على حدة. معنى هذا أننا سوف نعطي رقم التصنيف لاسم السلسلة. وعليه فإن السلسلة العامة (اقرأ ، الألف كتاب..) سوف تعامل معاملة دوائر المعارف العامة ؛ وكل كتاب فيها يعطي رقم تصنيف دوائر المعارف ، وبالتالي فإن كل كتب السلسلة العامة تحمل نفس رقم التصنيف. من هذا المنطلق سوف تجمع كل كتب السلسلة الواحدة في مكان واحد على الرفوف. من هنا أيضا فإن السلسلة المتخصصة سوف تعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة ، فإن كانت السلسلة متخصصة في الطب ستعطي السلسلة رقم تصنيف الطب مضافا إليه رقم الشكل، وإذا كانت السلسلة متخصصة في الجغرافيا ستعطي السلسلة أي كل كتاب فيها رقم الجغرافيا مصحوبا

برقم الشكل، وبذلك أيضا نجمع كل كتب السلسلة المتخصصة في مكانها الموضوعي على الرفوف. وفي حالة سلسلة المؤلف فإنها تعامل إما كدائرة معارف عامة أو دائرة معارف متخصصة على حسب الموضوعات التي تعالجها سلسلة المؤلف.

الميزة في هذه الفلسفة أن كل كتاب في السلسلة يأخذ نفس الرقم، وبالتالي يمكن جمع كل كتب السلسلة الواحدة في مكان واحد على الرفوف؛ مما يساعد على دراسة السلاسل.

(ب) الفلسفة الثانية ترى أن نضرب صفحًا عن اسم السلسلة ونصنف كل كتاب على حدة، وبالتالي تتبعثر كتب السلاسل حسب موضوعاتها على الرفوف، وبالتالي تثري الموضوعات المختلفة، فقد تمثل كتب السلاسل 40٪ من كتب المكتبة وبالتالي إذا صنفت تحت اسم السلسلة فسوف نحرم المستفيد من 40٪ من الكتب في الموضوعات المختلفة.

هذا التصنيف الموضوعي لكتب السلسلة، والذي يبعثر كتب السلاسل بعيدا عن بعضها البعض على الرفوف، يمكن تعويضه بالمداخل الإضافية بالسلسلة في الفهارس؛ حيث تتولى فهارس المكتبة جمع كتب السلسلة الواحدة في مداخل السلسلة. ولكن يرد الفقهاء على ذلك بأن المكتبات قد تهمل إعداد مداخل إضافية بالسلاسل غير المرقمة خاصة.

ومهما يكن من أمر هاتين الفلسفتين فإن على كل مكتبة أن تقيم ظروفها وتزن الحسنات والسيئات في كل فلسفة وتختار أيهما. وقد ترى بعض المكتبات أن تتبع الفلسفة الأولى بالنسبة للسلاسل الكبرى المرقمة، وتتبع الفلسفة الثانية بالنسبة للسلاسل الصغرى؛ أي أنها تجمع بين الفلسفتين لتحصل على أكبر قدر ممكن من المميزات وتتجنب أكبر قدر ممكن من السلبيات.

فهرسة السلاسل

من المتفق عليه في تقانين الفهرسة الوصفية أن هناك حقلا مخصوصا لبيان السلسلة، كما أن الفهرسة المقروءة آليا (مارك) أيا كانت جنسيتها قد خصصت مثل هذا الحقل.

ومن المعروف أن بيان السلسلة يأتي بين قوسين في بطاقة الوصف بعد الحجم أو بيان المادة المصاحبة. وبعض قواعد وصف السلسلة قد يعين على إنعاش الذاكرة:

(أ) يرد اسم السلسلة بين قوسين كما نص عليه الناشر في مواضع السلسلة التي أتينا عليها من قبل ، وإذا كان اسم السلسلة مسبوقا بكلمة سلسلة أو مكتبة أو غير ذلك لابد من تسجيل تلك الكلمة الدالة.

(ب) إذا كان الكتاب الموصوف في السلسلة ، مرقما وجب النص على الرقم بعد اسم السلسلة مسبوقا بشبه شارحة.

(جـ) إذا كان الكتاب ينتمي إلى سلسلة فرعية منبثقة عن سلسلة أم وجب تفريع السلسلة الفرعية من السلسلة الأم في بيان السلسلة مشفوعا برقمه في السلسلة الفرعية في حالة وجود مثل ذلك الرقم.

(د) إذا كان هناك محرر للسلسلة وجب النص عليه في بيان السلسلة سواء السلسلة الأم أو السلسلة الفرعية.

(هـ) في حالة سلسلة المؤلف يجب أن يبدأ بيان السلسلة بكلمة (سلسلته:) ، ثم يدرج اسم السلسلة.

وكما ألمعت سابقًا تقوم المكتبات في فهارسها (الآلية أو غير الآلية) بإعداد مداخل إضافية بالسلسلة. ومن نوافل القول إن هذه المداخل ضرورية لازمة سواء كانت السلسلة مرقمة أو غير مرقمة.

المصادر

1– شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الحديثة: الكتاب في الغرب المتألق.– القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003م.

2– نجلاء فتحي عويس. السلاسل الصادرة في مصر: دراسة ببليونشرية.– القاهرة: جامعة القاهرة: قسم المكتبات والمعلومات، 2001م. رسالة ماجستير.

3- Grannis, Chandler B. Series Books: Treasures in Jungle.- in. – Publishers Weekly.- Vol. 193, February, 26, 1968.

4- Library of Congress- Catalog Publication Division.- Monognaphic Series.- Washington D. C. the Library of Congress, 1977.

5- Reitz, Joan M. Dictionary for library and Information Science.- Westport: libraries Unlimited, 2004.

6- Sinkankas, George M. Series.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekkar, 1979. Vol. 27.

7- Wiles, R. M. Serial Publications in England Before 1750.- Cambridge: the University Press, 1957.

سلالم : سيمنار التزويد بمصادر أمريكا اللاتينية

SALALM: Seminar on the Acquisition of Latin American Library Materials.

خرج سيمنار التزويد بمصادر أمريكا اللاتينية (سلالم) من اجتماع عقد سنة 1956م بدراسة التحديات التي تواجه مكتبات البحث في أمريكا الشمالية فيما يتعلق بالحصول على المطبوعات المنشورة في أمريكا اللاتينية. وقد عقد المزيد من الاجتماعات السنوية في الأعوام اللاحقة على سنة 1956م ؛ ومن ثمّ أعلن عن قيام منظمة سلالم كمنظمة غير ربحية في يناير 1968م .

وتضم المنظمة اليوم سلسلة واسعة النطاق من العناصر الأمريكية اللاتينية: أمناء تزويد، ناشرون، باعة كتب يعملون معا لدراسة القضايا ذات الاهتمام المشترك، كما أن عضوية هذه المنظمة تسمح بانضمام الباحثين وأمناء المكتبات العاديين (خارج نطاق التزويد والاختيار). وكل طرف من هذه الأطراف لديه مشاكله التي تساعد الأطراف الأخرى في حلها والتفاعل معها.

وقد بلغت عضوية هذه المنظمة مع مطلع القرن الواحد والعشرين نحو 425 فردا ، 60٪ منهم من أمريكا الشمالية ، والباقون موزعون بالتساوي تقريبا بين أمريكا اللاتينية وسائر أنحاء العالم. وإلى جانب هذه العضوية الشخصية هناك نحو 200 عضوية مؤسسية .

ومن يتأمل اسم (سلالم) يستطيع أن يدرك الأهداف الأولية التي تسعى هذه المنظمة إلى تحقيقها. وفي العبارة الآتية التي نص عليها دستور المنظمة بلورة للأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها:

1- تطوير وتحسين الخدمات المكتبية المرتبطة بأنشطة البحث والدراسة في شئون أمريكا اللاتينية والعلاقات بين الأمريكتين.

2- خلق المناخ والروابط المناسبة للبرامج الدراسية ، التي بمقتضاها يستطيع الباحثون والمكتبيون وغيرهم من المهتمين بالكتب والمصادر المكتبية المتعلقة بأمريكا اللاتينية والعلاقات بين الأمريكتين أن يناقشوا ويدرسوا المشكلات ويضعوا البرامج والخطط ذات الاهتمام المشترك.

3- تطوير الجهود التعاونية للوصول إلى خدمات مكتبية أفضل ، باعتبارها وسيلة لتشجيع وتنمية التفاهم الدولي في نصف الكرة الغربي".

وربما كانت المؤتمرات والمطبوعات واللجان والإنجازات التي قامت بها سلالم هي أبلغ من أية عبارات أو بيانات في تصوير اهتمامات وأهداف هذه المنظمة. وكل هذا سار في اتجاه إحداث تغييرات وتطويرات جذرية في صناعة وتجارة الكتب في أمريكا اللاتينية ، وفي نجاح المنظمة في تحسين عمليات التزويد ، وفي خلق حوار مع الباحثين والاستخدام الأمثل والنموذجي للتكنولوجيا المعاصرة.

وكما أسلفت يرجع تاريخ "سلالم" إلى ذلك الاجتماع الذي عقد في تشاينيز جوت هيل، في فلوريدا في 14- 15 يونية 1956م وحتى الإعلان الرسمي عن قيام المنظمة سنة 1968م كان العمل يدار عن طريق سكرتارية تنفيذية ولجنة دائمة. وكانت المؤتمرات السنوية تمول ذاتيا (وحتى الآن). وكانت السكرتارية التنفيذية تتخذ مقرا لها بطريقة غير رسمية في مبنى (برنامج التنمية المكتبية في منظمة الدول الأمريكية) تحت إشراف ماريتا دانيلز شيبارد. ولكن بعد 1968م أصبح للمنظمة هيكل إداري مستفيض على نحو ما نص عليه دستورها ولوائحها.

وتدار المنظمة اليوم عن طريق مجلس تنفيذي به أعضاء منتخبون وأعضاء بحكم مناصبهم ، وينتخب رئيس المجلس لفترة عام واحد ، والمفروض أنه يعمل كنائب للرئيس/ الرئيس المنتخب لمدة عام قبل توليه رئاسة المجلس. ويجتمع المجلس التنفيذي مرة أو مرتين في السنة بصفة عادية ، وإذا استدعى الأمر يمكن أن يعقد اجتماعا استثنائيا. وكما ألمعت من قبل فإن هذه المنظمة تمول نفسها بنفسها ومعظم دخلها يأتي من اشتراكات الأعضاء ورسوم المؤتمرات وأثمان المبيعات. والإنفاقات تتضمن تكاليف السكرتارية، أعباء المؤتمرات وأعمال الطباعة والتحرير.

ويمكننا القول بأن لجان سلالم هي محور نشاط المنظمة. وهناك ثماني لجان منبثقة عن المجلس التنفيذي تعتبر مسئولة عن الجوانب المختلفة في نشاطات هذه المنظمة. واللجان الأساسية المستقلة وما ينبثق عنها من لجان فرعية مسئولة عن الإنجازات العامة للمنظمة. والاشتراك في اللجان الأساسية المستقلة مفتوح دون قيود أمام كافة الأعضاء ، وتذكر المصادر أن 40٪ من أعضاء المنظمة الأفراد عاملون في اللجان الأساسية أو الفرعية. ويعين رؤساء اللجان لمدة ثلاث سنوات من قِبَل الرئيس المقبل للمنظمة. واللجان يسقط ثلث أعضائها كل سنة.

وتتضمن سلالم ست لجان أساسية ومجموعة من اللجان الفرعية المنبثقة عن كل منها ، ومن بين تلك اللجان :

(أ) لجنة التزويد التي تشرف على اللجنة الفرعية الخاصة بالهدايا والتبادل ، والتي لديها سجل كامل بمواد التبادل في أمريكا اللاتينية ، وهي تشرف كذلك على اللجنة الفرعية الخاصة بعلاقات المكتبة- دلالي الكتب- الناشر ، تلك اللجنة الفرعية التي تعالج الصعوبات والمشكلات الخاصة بالعلاقات الدولية والثقافية البينية. وهناك أيضا لجنة فرعية خاصة بالناس المهمشين والأفكار المهمشة ، وهي تلقي الضوء وتركز على الجماعات الخارجة عن مجرى الحياة الاجتماعية والبحثية والمكتبية. وثمة لجنة خاصة بالدوريات تعالج المشكلات المتعلقة بالحصول على هذا النوع من المطبوعات. ومن مهام لجنة التزويد أيضا أن تجمع إحصاءات سنوية عن أسعار وتكاليف المواد المنشورة في أمريكا اللاتينية وعن أمريكا اللاتينية.

(ب) لجنة الببليوجرافيا وهي التي تعد الببليوجرافية السنوية ببليوجرافيات أمريكا اللاتينية ، والتي تعتبر ملاحق للعمل الأصلي الذي أعده هروب "ببليوجرافية ببليوجرافيات أمريكا اللاتينية". وهذه اللجنة تضع أيضا أدلة كيفية إعداد الببليوجرافيات الخاصة بالإنتاج الفكري في أمريكا اللاتينية؛ وذلك من خلال لجنتها الفرعية المعنية. ولقد قامت اللجنة الفرعية الخاصة بالببليوجرافية الكوبية بإنتاج عدد من الببليوجرافيات النوعية المتخصصة المتعلقة بكوبا. واللجنة الفرعية الخاصة بالمواد غير المطبوعة مهمتها الأساسية معالجة كافة المشكلات الخاصة بالضبط الببليوجرافي والتزويد لتلك المواد. واللجنة الفرعية الخاصة بالمشروعات الببليوجرافية المتخصصة تخطط وتنفذ إعداد مثل تلك المشروعات بناء على جدول زمني محدد.

(جـ) لجنة العمليات والخدمات المكتبية. تشرف على اللجنة الفرعية الخاصة بالخدمات المرجعية، كما تشرف على اللجنة الفرعية الخاصة بتكنولوجيا الفهرسة والضبط الببليوجرافي.

(د) اللجنة المشتركة حول المطبوعات الحكومية (الرسمية). وكما هو واضح من اسمها أسست هذه اللجنة لحل مشكلات التزويد والضبط الببليوجرافي الخاصة بتلك المطبوعات

(هـ) لجنة العلاقات العامة والدعوة. تقوم بتوطيد العلاقات مع أمناء المكتبات من أمريكا اللاتينية وتوجه لهم الدعوة مدفوعة الأجر لحضور مؤتمرات سلالم، كما تروج للمنظمة في دول أمريكا اللاتينية وتدعم أواصر العلاقات الشخصية. وهذه اللجنة تتعاون مع مكتبات أمريكا اللاتينية. وقد خصصت اللجنة منحة دراسية سنوية لأحد طلاب أمريكا اللاتينية لدراسة علم المكتبات في جامعة تكساس باسم (مارييتا دانيلز سنيارد).

(و) لجنة التعاون بين المكتبات. وهي تشرف على ثلاث لجان فرعية: اللجنة الفرعية حول التعاون على المستوى الوطني؛ وهي تركز على فلسفات وأدوات ومشروعات

التزويد التعاوني والإعداد الفني والحفظ التعاوني. وقد لوحظ أن معظم مجموعات أمريكا اللاتينية في الولايات المتحدة موزعة بين مكتبات تستخدم قواعد بيانات مركز مكتبات الخط المباشر ومكتبات تستخدم قواعد بيانات جماعة مكتبات البحث . وهناك بالتالي اللجنة الفرعية الخاصة بمستخدمي قواعد بيانات مركز مكتبات الخط المباشر ؛ واللجنة الفرعية الخاصة بأعضاء ؛ أي مستخدمي قواعد بيانات جماعة مكتبات البحث ، وهاتان اللجنتان الفرعيتان تدرسان المشكلات المتعلقة باستخدام قواعد المركز وقواعد الجماعة.

أما فيما يتعلق بالبرامج والنشاطات التي تقوم بها المنظمة ، فهذه يكون المسئول عنها هو رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة، وهي تمثل العمود الفقري في نشاطات المنظمة. ومن المعروف أن الاجتماع يستمر لمدة أربعة أو خمسة أيام ، ويعقد عادة في أحد مراكز بحوث أمريكا اللاتينية داخل الولايات المتحدة. وتعقد المنظمة اجتماعا خارج الولايات المتحدة مرة كل ثلاثة أو أربع سنوات. ويجمع الاجتماع (المؤتمر) بين جلسات بحثية تلقى فيها البحوث وبين ورش العمل واجتماعات اللجان واللجان الفرعية. وفي كثير من السنوات تقوم اللجان الأساسية المستقلة المشار إليها سابقًا بتنظيم وعقد جلسات متخصصة نوعية.

في السنوات الأولى من حياة (سلالم) كانت معظم المؤتمرات تركز على مشكلات التزويد والضبط الببليوجرافي في دول ومناطق بعينها ، وبعد أن قتلت تلك المشكلات بحثا حدث التحول نحو قضايا البحث العلمي ومشكلات الباحثين والخدمات المكتبية والببليوجرافية وقضايا النشر والتسويق في أمريكا اللاتينية ، وعلى سبيل المثال ركز المؤتمر الثاني (1957م) على مشكلات طلب المطبوعات من المكسيك، وتناول الثالث نفس القضية في تشيلي والأرجنتين (1958م) ، والخامس (1960م) كرس نفس المشكلة في دول الكاريبي. وعلى العكس من ذلك تناول المؤتمر الثالث والثلاثون (1988م) احتياجات البحث ومصادره في دول أمريكا اللاتينية، بينما حلل المؤتمر الرابع والثلاثون (1989م) "التنوع الفني في أمريكا اللاتينية: المصادر والمجموعات" ، والسادس والثلاثون (1991م) تناول "دراسات أمريكا اللاتينية في القرن الحادي والعشرين: اتجاه جديد، أشكال جديدة، تحديات جديدة". ولقد

ركزت سلالم اهتمامها في القرن الواحد والعشرين للسياقين التوأم: الدراسات الأمريكية اللاتينية في المجتمع الأكاديمي والمجموعات الأمريكية اللاتينية في مكتبات البحث.

وللمنظمة العديد من المطبوعات يأتي في مقدمتها بطبيعة الحال أعمال المؤتمرات وحلقات البحث التي تنظمها. وهذا النوع من المطبوعات يلخص النتائج ويحصر المصادر ويرسم استراتيجيات التزويد وتنمية المجموعات والخدمات المكتبية. وتصدر المنظمة كذلك "سلسلة الببليوجرافيا والمراجع" التي تنشر من خلالها العديد من القوائم الببليوجرافية. وكما ألمحت سابقًا تنشر المنظمة" ببليوجرافية ببليوجرافيات أمريكا اللاتينية"، كما تصدر "النشرة الإخبارية بمشروعات التعليم في أمريكا اللاتينية"؛ والمنظمة تنشر كذلك "النشرة الإخبارية" الخاصة بها ، والتي تضمنها أخبارها وإعلاناتها وما تريد تبليغه للأعضاء. وهذه النشرة الإخبارية تصدر كل شهرين. كذلك تشجع المنظمة أعضاءها على النشر والبحث من خلال "جائزة خوزيه توربيو ميدينا" ، التي تمنح سنويا لأحسن بحث أو ببليوجرافية أو مرجع يتعلق بأمريكا اللاتينية.

ومن المؤكد أن للمنظمة علاقات مستفيضة رسمية وغير رسمية بالكثير من الهيئات والمؤسسات الدولية والإقليمية الأخرى ، وهي تركز مجهوداتها على علاقات العمل التعاوني ، وخاصة التعاون في عقد وتنظيم المؤتمرات والندوات ، وعلى سبيل المثال عقد مؤتمر سلالم سنة 1982م بالتعاون مع (اتحاد دراسات أمريكا اللاتينية)، وعقد مؤتمر سلالم سنة 1987م بالتعاون مع "اتحاد المكتبات الجامعية ومكتبات البحث الكاريبية" .

لقد آلت منظمة سلالم على نفسها منذ إنشائها تيسير الحصول على المصادر الأساسية اللازمة للدراسات والبحوث المتعلقة بأمريكا اللاتينية لكافة الباحثين والعلماء في جميع أنحاء العالم.

المصدر

1- Hazen, Dan c. Seminar on The Acquisition of latin Amerecan Library Materials.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago A.L.A, 1993.

السعودية، المكتبات في

Saudi Arabia, Libraries in

تشغل المملكة العربية السعودية جل شبه الجزيرة العربية في الشرق الأوسط ، ويحدها من الشمال الكويت والعراق والأردن ، ومن الجنوب اليمن وعمان ، ومن الشرق الإمارات العربية المتحدة وقطر و البحرين ، ومن الغرب البحر الأحمر. والمساحة الكلية للمملكة حوالي مليوني كيلومتر مربع (2.149.690 كم2) ، وقد بلغ عدد السكان سنة 2012م (28.376.355 نسمة) ، والكثافة السكانية 13 نسمة في الكيلومتر المربع. والعرقيات الموجودة في المملكة: عرب 90٪، آفروآسيويون 10٪. اللغة الرسمية : العربية، والديانة الوحيدة هي الإسلام.

ونظام الحكم ملكي أخوي مع وجود مجلس وزراء. رئيس الدولة والحكومة الآن هو الملك عبد الله بن عبد العزيز ، المولود سنة 1924م ، وقد تولى العرش في الأول من أغسطس سنة 2005م. والمملكة مقسمة إلى 13 منطقة. العاصمة هي الرياض (4.319.000 نسمة) من المدن الهامة جدة(2.860.000 نسمة) مكة (1.319.000 نسمة) .

والصناعات الرئيسية: منتجات البترول، تكرير البترول، البتروكيمياويات، الأسمنت ، التشييد والبناء، المخصبات، البلاستيك. والمحاصيل الرئيسية: القمح، الشعير، التمور، الموالح . والمصادر الطبيعية هي: البترول، الغاز الطبيعي، خام الحديد، الذهب، النحاس.

أما عن وسائل الإعلام والاتصالات فهي: 263 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان و 321 جهاز راديو لكل ألف من السكان. و عدد خطوط التليفون هناك 3.8 مليون خط ومستخدمو الإنترنت 2.5 مليون مستخدم.

والتعليم إجباري من 6-11 ونسبة المتعلمين 80 ٪ ؛ أي أن الأمية لا تزيد عن 20٪ . ويكشف تاريخ الجزيرة العربية عن أنه قبل البعثة المحمدية كانت شبه الجزيرة العربية عبارة عن قبائل متناحرة في الشمال وبعض الممالك المستقرة وشبه المستقرة في الجنوب. وقد وحد الإسلام الجزيرة العربية في مطالع القرن السابع الميلادي. وقد انطلق الخلفاء

الراشدون والدولة الأموية والعباسية لينشروا الإسلام في بلاد الشام والعراق وشمال إفريقيا والأندلس والهند ووسط آسيا وحدود الصين ، ومع الإسلام انتشرت اللغة العربية وتكونت إمبراطورية إسلامية مترامية عبر قرنين من الزمان ، ثم أخذت في التفكك بعد ذلك.

وقد وقعت نجد معقل الحركة الوهابية في وسط الجزيرة بعد طول استقلال تحت الحكم العثماني في منطقة الحسا شرقي الجزيرة العربية ، واستولى على منطقة الحجاز في غربي الجزيرة سنة 1925م ومعظم منطقة عسير في جنوب الجزيرة سنة 1926م. وكان اكتشاف البترول في شبه الجزيرة في ثلاثينيات القرن العشرين بمثابة انقلاب في حياة الأمة.

وقد حكم ابن سعود معظم شبه الجزيرة العربية حتى وفاته في نوفمبر 1953م ويتعاقب أبناؤه على الحكم في وراثة أخوية ملكا بعد ملك. و الملك هو في نفس الوقت رئيس الوزراء. والشريعة الإسلامية هي دستور البلاد وقانونها. وتربط السعودية بالدول العربية كافة علاقات الأخوة، كما تربطها بدول الغرب علاقات اقتصادية وسياسية قوية وخاصة بالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ؛ حيث تشتري السلاح المتطور من تلك الدول بمليارات الدولارات. ومع كل ذلك فإن تحالف الغرب مع إسرائيل يتسبب في توتر العلاقات مع السعودية بين حين و آخر. وقد قامت القوات السعودية بالاشتراك في حرب 1948م ضد إسرائيل ، كما ساندت مصر وسوريا في حربهما سنة 1967م ، 1973م ضد إسرائيل. وبعد حرب 1967م العربية الإسرائيلية قامت السعودية بتقديم معونات مالية واسعة النطاق لمصر وسوريا والأردن وللفصائل الفلسطينية.

ومما يذكر للملك فيصل – رحمه الله- أنه لعب دورًا عظيما في وقف ضخ البترول للدول الغربية خلال حرب 1973م وبعدها بقليل. وبعد اغتيال الملك فيصل تولى ولي العهد خالد بن عبد العزيز الحكم في 25 من مارس 1974م . وقد أصبح فهد ملكا للبلاد في 13 من يونية 1982م عقب وفاة الملك خالد ، وبعد فهد جاء شقيقة الملك عبد الله كما ألمحت إلى العرش في الأول من أغسطس 2005م .

ومن المعروف أن منطقة الحجاز تضم الأماكن المقدسة للمسلمين: مكة كعبة المسلمين وقبلة الصلاة ومصدر الوحي ومنطلق الإسلام ، والمدينة ثاني الحرمين وأولى القبلتين ومهجر الرسول ومدفنه.

ويقوم ما بين 2-3 مليون مسلم بأداء مناسك الحج سنويا في تلك الأماكن المقدسة. وفي سنة 1980م قام بعض المتطرفين بالاعتصام في الكعبة وأحدثوا اضطرابات مسلحة بداخل الكعبة ، ولكن السلطات السعودية أخمدت تلك الفتنة. وفي سنة 1987م خلال موسم الحج قام الحجاج الإيرانيون بإحداث شغب واضطرابات وتحرشات مع الحجاج الآخرين ومع البوليس السعودي ، وقتل في تلك الأحداث ما لا يقل عن 400 شخص. وفي موسم حج 1990م مات في 2 يولية من ذلك العام نحو 1426 حاجّا في تدافع محموم للمشاة عبر النفق المؤدي إلى مكة. وفي موسم حج 1994م (26مايو) مات أيضا نحو 300 حاج في تدافع لرمي الجمرات ورجم الشيطان. وفي موسم حج 1997م مات نحو 340 حاجا في حادث احتراق خيام (15 من إبريل 1997م). وفي تدافع للمشاة في مني في موسم 2004م قتل أكثر من 250 حاجا (الأول من فبراير 2004م). وفي حادث تدافع أيضا في مني في موسم حج 2006م قتل نحو 363 حاجا (12 من يناير 2006م).

وعقب هجوم العراق على الكويت في الثاني من أغسطس سنة 1990م استضافت السعودية الأسرة الملكية الكويتية وأكثر من 400.000 لاجئ كويتي.وقد قبل الملك فهد القوات العربية والغربية التي جاءت لتحرير الكويت، أن تنطلق من الأراضي السعودية، كما اشتركت قوات سعودية في عملية التحرير. وفي سنة 1991م قتل 28 جندي أمريكي في معسكراتهم بالظهران بواسطة قذائف عراقية (25 من فبراير 1991م). وقد قام الإرهابيون المتطرفون بتفجير عربة مفخخة في الرياض في 13 من نوفمبر سنة 1995م قتل فيها سبعة أشخاص منهم خمسة أمريكيين.

كذلك قتل 19 من الأمريكيين أيضا في قاعدة بالظهران في تفجير آخر في 25 من يونية 1996م . وكان وجود 15 سعوديا بين الـ 19 فدائيا الذين قادوا الهجوم على برجي نيوريوك في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م من العوامل التي أدت إلى زيادة حجم التوتر بين

السعودية والولايات المتحدة، على أساس أن السعودية تسمح للمتطرفين الإسلاميين بالعمل والانطلاق من أراضيها . كما كانت سياسة الولايات المتحدة في العراق وإزاء الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني من عوامل توتر العلاقات بين البلدين؛ وقد أدى ذلك التوتر إلى سحب الولايات المتحدة لآخر قواتها من السعودية في سبتمبر 2003م . وبسبب هجوم المتطرفين الذي أدى إلى مقتل ما لا يقل عن مائة شخص 2003-2004م في السعودية معظمهم من الأجانب، قامت السلطات السعودية بالتعاون مع الولايات المتحدة بتنظيم أنشطة وقائية ضد المتطرفين. وقد فازت الجماعات الإسلامية في الانتخابات البلدية التي جرت في السعودية فبراير- إبريل 2005م فيما عرف بالقائمة الذهبية.وقد منعت المرأة من التصويت في تلك الانتخابات وهو ما حدث لأول مرة منذ 1963م.

وقد توفي الملك فهد الذي ظل في السلطة منذ 1982م ، في الأول من أغسطس 2005م ، وقد خلفه في الحكم أخوه غير الشقيق عبد الله بن عبد العزيز والذي كان بيده الحكم الفعلي منذ أصيب الملك فهد بسكتة دماغية في نوفمبر 1995م . وقد أحبط الحرس الوطني هجوما انتحاريا في 24 من فبراير 2006 م في مرافق البترول والغاز الضخمة في إبقيق.

أما عن تاريخ المكتبات في المملكة العربية السعودية، فمن المعروف أنه لم يكن للعرب في جاهليتهم أدب ولا علم ولا فن مكتوب وكانت المعلومات والأخبار والأشعار يتم تناقلها بينهم شفاهة في شمالي الجزيرة. أما في جنوبي الجزيرة فكانت هناك ممالك مستقرة وكان الخط المسند الحميري أداة لتسجيل المعلومات والبيانات ، وقد حفلت تلك المناطق بآلاف من النقوش والكتابات.

عرف شمالي الجزيرة العربية الكتابة التي عرفت فيما بعد بالكتابة العربية بين القرنين الثالث والسادس للميلاد ، وقد اشتقت تلك الكتابة من الكتابة النبطية في بلاد الشام ، ثم دخلت إلى شمالي الجزيرة مع رحلة تجارة الشتاء والصيف. كانت هناك كتابات طفيفة قبل الإسلام في مكة والمدينة والطائف مثل المعلقات أو مكاتبات العبيد ، ولكنها لم تكن ظاهرة. وكانت الرواية الشفوية هي وسيلة نقل المعلومات.

وكان القرآن الكريم هو أول كتاب مكتوب في الإسلام ؛ وحيث نهى رسول الله ﷺ عن كتابة أي شيء آخر بخلاف القرآن بنص الحديث النبوي (لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ومن كتب عني شيئا سوي القرآن فليمحه) ؛ وذلك حتى لا يختلط القرآن بالأحاديث. وإن كان ذلك لم يمنع بعض الصحابة من تسجيل بعض الأحاديث المتفرقة. وفي نهاية القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) بدأ ظهور بعض الكتيبات المؤلفة والمترجمة فيما يطلق عليه الرسائل ؛ أي أنها لم تكن كتبا كبيرة.

ومن المتفق عليه أن القرآن الكريم قد جمع في طرس واحد على يد عثمان بن عفان فيما عرف بالرسم العثماني الذي عليه المصحف الآن. وقد بعث بنسخ من هذا المصحف إلى الأمصار.

في نهاية القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) بدأ جمع الأحاديث النبوية بأمر من عمر بن العزيز ، وفي مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) دخلت إصلاحات على الكتابة العربية وتفرعت إلى خطوط كثيرة بلغت نحو مائة خط.

وتذكر بعض المصادر على استحياء أن مكة قد عرفت مكتبة عامة في أحد المقاهي ، كما عرفت مكتبة خاصة (مكتبة خالد بن زياد بن معاوية) ، وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الهجري (السابع الميلادي). ويقال إن مكتبة خالد بن زياد بن معاوية هي التي تطورت وخرج من بطنها مكتبة بيت الحكمة العباسي.

ومع انتقال مقر الحكم من مكة إلى الكوفة إلى دمشق ، ثم بعد ذلك إلى بغداد انتقل مركز الحركة الفكرية والثقافية خارج شبه الجزيرة العربية وخفتت الأضواء حول مكة والمدينة، ولم يعد لهما دور في الحركة السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية و إنما ظلا فقط محورًا للحركة الروحية والدينية باعتبار الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام. وربما من هذا المنطلق فقط يمكننا الحديث عن وجود مكتبات داخل الحرم المكي أو ملحقة به ، وكذلك داخل الحرم المدني أو ملحقة به.

وبعد أن أصبح وقف الكتب أمرا مشروعا دينيا كان ولابد وأن تتطور المكتبات في الحرمين المكي والمدني. وذلك أيضا باعتبار المدارس التي نشأت داخل الحرمين. ويعدد

الدكتور عباس طاشكندي بعض العوامل التي أدت إلى تطور المكتبات ونموها داخل وحول الحرمين ، والتي جاء من بينها:

1- كانت مكة والمدينة مقصد العلماء المسلمين الذين يفدون إليهما لإلقاء الدروس والمحاضرات سنويا سواء في موسم الحج أو خارجه ، وكانوا يقدمون نسخا من كتبهم إلى مكتبة الحرم في المدينتين.

2- كان من دأب الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأثرياء أن يقدموا مكتباتهم الشخصية إلى الحرمين الشريفين ويضعونها في خدمة طلاب العلم وأساتذته. ويقول في هذا الصدد نقلا عن جون بوكهاردت : "إنه رأى- أي بوركهاردت- مكتبة في منزل شيخ الجامع ، وقد بلغت على الأقل ثلاثة آلاف مخطوط مكومة فوق بعضها ، ويذكر الرجل أنه لم يستطع فحصها أو تصفحها لصعوبة ذلك. وكما يحدث عادة في بلاد الشرق المسلم كانت تلك المكتبات موقوفة.

3- كان من عادة المؤلفين الذين يؤلفون كتبا دينية بالذات أن يقدموا نسخًا من أعمالهم هدية للحرمين الشريفين.

4- كان من عادة بعض الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء من ذوي الخط الحسن أن يكتبوا بأنفسهم نسخًا من القرآن الكريم ويقدمونها إلى الحرمين الشريفين. ويضرب مثلا بذلك السلطان الإفريقي أبو الحسن الذي قدم للحرم المكي نسخة من القرآن بخط يده ، وقد زخرفت زخرفة جيدة، كذلك نسخ نفس السلطان نسخة أخرى للحرم المدني، وكان يعتزم نسخ نسخة ثالثة لبيت المقدس ، ولكن الأجل وافاه قبل أن يتمها. وكان السلطان محمود الغزنوي يقدم في كل سنة نسخة من القرآن الكريم من عمل يده إلى الحرم المكي.

وفي معرض تحليله للمكتبات الشخصية والمجموعات التي قدمت للحرم المكي يسرد الدكتور عباس طاشكندي أهم تلك المجموعات بدءًا من سنة 1084م (554هـ)؛ وحتى 1881م. ومن أهم تلك المجموعات:

* مجموعة الشيخ محمد بن الفتوح المكناسي سنة 1085م ، التي أوقفها على طلاب المذهب المالكي ، ووضعت في رواق المالكية داخل المسجد.

* مجموعة نور الدين بن صلاح الدين ملك اليمن ، الذي بنى دار إحسان للطلاب بالقرب من المسجد ضمت مكتبة وقاعة إطلاع. و أوقف فيها عددًا كبيرا من الكتب من مكتبته الشخصية.

* مكتبة الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي خادم الخليفة العباسي المستنصر بالله ، التي بناها ملحقة بمدرسة في ركن المسجد الكبير بالقرب من باب السلام سنة 1243م.

* في سنة 1881م تم بناء مكتبة كبيرة بقبة خلف باب الضريبة ، وجمعت فيها الكتب ، واعتبرت المكتبة المركزية في الحرم المكي ، وقد ضمت هذه المكتبة قاعة قراءة مقباة إلى جانب قاعات لخزن الكتب.

أما فيما يتعلق بالحرم المدني فقد ذكر الرحالة ابن جبير في القرن الحادي عشر الميلادي (ق5 هـ) أنه كانت هناك مكتبتان كبيرتان موجودتان في ركنين من أركان المسجد النبوي. ويعدد الدكتور عباس طاشنكندي أيضا أهم المكتبات الشخصية والمجموعات التي قدمت للمسجد النبوي في مسح تاريخي جيد. ومن أهم تلك المجموعات :

* مجموعة الملك الفارسي التي قدمت سنة 1191م ، واحتلت قاعة خاصة داخل المسجد ، ولكنها احترقت سنة 1481م، وأتت النيران على آلاف المخطوطات الثمينة. وقد قام السلطان قايتباي المملوكي بإعادة بناء المكتبة وعوضها بمجموعات أخرى من مصر.

* المكتبة المحمودية التي أسست 1855م في الركن الخلفي من المسجد النبوي خلف باب الصدقة ، والتي بناها السلطان العثماني محمود شاه ، وقد بلغت مجموعاتها نحو 3000 مخطوط.

* لعل أهم مكتبة في المسجد النبوي كانت هي مكتبة عارف حكمت ، التي أسست سنة 1853م بالقرب من الركن الشرقي من المسجد النبوي ، والتي سميت باسم مؤسسها

مفتي الإسلام الأكبر الشيخ عارف حكمت الحسيني. ويذكر الدكتور عباس صالح طاشكندي الذي درس هذه المكتبة دراسة تفصيلية أن المكتبة قد اشتملت على قسمين :

1- قاعة مطالعة كبيرة (28 × 28 قدما) محاطة برفوف مغلقة وتغطيها قبة عالية .

2- القسم الثاني تألف من طابقين أحدهما مخازن للكتب ومكاتب إدارية والثاني سكن لأمين المكتبة.

وترجع أصول تلك المكتبة إلى القرن الثامن عشر، عندما ورث الشيخ عارف حكمت كمية كبيرة من المخطوطات من والده ، وقد نمت المجموعة نموا كبيرا خاصة بعد أن أصبح الشيخ عارف حكمت الحسيني المفتي الأكبر للديار العثمانية. وبعد ذلك رأى أن يهديها إلى المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

وفي أوج ازدهار المكتبة بلغت مجموعاتها 17000 مجلد في مجالات: الدين، التاريخ، الفلسفة، الرياضيات، الطب، الفلك، اللغات ، وكانت غالبيتها من المخطوطات.

ومن المؤكد أنه كانت هناك في السعودية مكتبات شخصية عديدة ومجموعات خاصة قبل النصف الثاني من القرن العشرين،إلي جانب المكتبات والمجموعات التي كانت موجودة في الحرمين الشريفين في مكة والمدينة.

ويمكننا القول مطمئنين إن الحركة المكتبية في السعودية هي وليدة النصف الثاني من القرن العشرين. وسوف نتتبع ملامحها في هذا الاتجاه في الصفحات التالية:

المكتبة الوطنية في السعودية

أنشئت في مدينة الرياض سنة 1968م مكتبة عامة باسم (دار الكتب الوطنية)، وكانت في ذلك الوقت أكبر مكتبة عامة في السعودية ، ولم يكن لها من وظائف المكتبة الوطنية من نصيب. أما المكتبة الوطنية السعودية بحق فهي تلك التي أسست سنة 1989م تحت اسم (مكتبة الملك فهد الوطنية) التي تبلغ مساحتها 23000 متر مربع وعدد العاملين نحو 200 شخص. وقد ربت المجموعات على نصف مليون مجلد وتتمتع المكتبة بالإيداع القانوني وتصدر الببليوجرافية الوطنية السعودية. كما أنها تمثل حلقة الوصل بين المكتبات السعودية والمكتبات الأجنبية. وتنسق الأنشطة المكتبية في السعودية.

المكتبات الأكاديمية في السعودية.

بدأ التعليم العالي في السعودية مع النصف الثاني من القرن العشرين، والحقيقة أن مؤسسات التعليم العالي في السعودية قد حرصت أشد الحرص على إنشاء مكتبات متقدمة تساند البحث العلمي والعملية التعليمية.ويوجد في السعودية الآن سنة 2007م ثماني جامعات وسبعة معاهد للتعليم العالي نأتي على ذكرها وكلياتها على النحو الآتي:

1 ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أسست سنة 1953م كمعهد ديني ، ولكنها اتخذت الوضع الجامعي سنة 1974م ، وهي جامعة حكومية، لغة التدريس بها هي اللغة العربية والعام الدراسي من أغسطس إلى يونية. وقد بلغ عدد الطلاب بها في العام الجامعي 2010/ 2011م (39938 طالبا). وعدد أعضاء هيئة التدريس بها 1648 عضوًا.

وكليات الجامعة هي:

1- كلية اللغة العربية (الرياض) .

2- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (القصيم) .

3- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (في الجنوب) .

4- كلية أصول الدين (الرياض) .

5- كلية الشريعة وأصول الدين (في الجنوب) .

6- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإحساء) .

7- كلية الدعوة الإسلامية (المدينة) .

8- كلية الدعوة والإعلام (الرياض) .

9- كلية الشريعة وأصول الدين (القصيم) .

10- كلية الشريعة (الرياض) .

11- كلية العلوم الاجتماعية (الرياض) .

ويتبع الجامعة المراكز والمعاهد العلمية الآتية:

(أ) مركز دراسة المرأة الجامعي .

(ب) المعهد العالي للدراسات الشرعية .

(جـ) معهد تدريس اللغة العربية لغير العرب.

2 ـ الجامعة الإسلامية في المدينة

أسست سنة 1961م ، وهي جامعة حكومية ، والتدريس فيها باللغة العربية. ويبلغ عدد الطلاب بها سنة 2010/ 2011م (3140 طالبًا) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 620 عضوًا ، وتضم الكليات الآتية:

1- كلية اللغة العربية .

2- كلية الدعوة وأصول الدين .

3- كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية .

4- كلية الشريعة .

5- كلية الحديث والدراسات الإسلامية .

3 ـ جامعة الملك عبد العزيز في جدة

أسست 1967م ، وهي جامعة حكومية الآن ولغة التدريس بها العربية والإنجليزية، والعام الدراسي من سبتمبر إلى يونية. وقد بلغ عدد الطلاب 2010/ 2011م (30.773 طالبا وطالبة) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 1145 عضوا. تضم الكليات والمراكز الآتية:

1- كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

2- كلية طب الأسنان .

3- كلية علوم الأرض .

4- كلية الاقتصاد والإدارة .

5- كلية التربية .

6- كلية الهندسة .

7- كلية العلوم البحرية .

8- كلية الطب والعلوم الصحية .

9- كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق القاحلة .

10- كلية العلوم .

ويتبعها مركزا البحث الآتيين:

(أ) مركز بحوث الاقتصاد الإسلامي.

(ب) مركز الملك فهد للبحوث الطبية.

4ـ جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران

أسست سنة 1963م ، واتخذت الوضع الجامعي الحالي سنة 1975م . والتدريس باللغة الإنجليزية والعربية ، والدراسة من سبتمبر إلى يونية (مع فصل صيفي يونية - أغسطس) . وقد بلغ عدد الطلاب بها في العام الجامعي 2010/ 2011م (8155 طالبا) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 950 عضوا .

وتضم الكليات الآتية:

1- كلية علوم وهندسة الحاسب .

2- كلية العلوم الهندسية .

3- كلية علوم البيئة .

4- كلية الإدارة الصناعية .

5- كلية العلوم .

ويتبع الجامعة عدد من مراكز البحوث (تحت مظلة معهد البحوث العلمية) ، وهي:

(أ) مركز العلوم الفيزيائية التطبيقية.

(ب) مركز النظم الاقتصادية والإدارية.

(جـ) مركز البحوث الهندسية.

(د) مركز البيئة والماء.

(هـ) مركز البترول والمعادن.

(و) مركز التكرير والبتروكيماويات.

5ـ جامعة الملك فيصل بالدمام والحسا

أسست سنة 1975م والتدريس باللغة العربية والإنجليزية، والعام الدراسي من سبتمبر إلى يونية. وقد بلغ عدد الطلاب في العام الجامعي 2010/ 2011م (12880 طالبا) وعدد أعضاء هيئة التدريس 717 عضوا. وتضم الكليات الآتية:

1- كلية الزراعة والأغذية (الحسا) .

2- كلية خدمة المجتمع (الحسا) .

3- كلية العلوم الطبية التطبيقية (الدمام) .

4- كلية العمارة والتخطيط (الدمام) .

5- كلية الصيدلة الإكلينيكية (الحسا) .

6- كلية علوم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات (الحسا) .

7- كلية طب الأسنان (الدمام) .

8- كلية التربية (الحسا) .

9- كلية العلوم الإدارية والتخطيط (الحسا) .

10- كلية الطب (الحسا) .

11- كلية الطب (الدمام) .

12- كلية التمريض (الدمام) .

13- كلية العلوم (الحسا) .

14- كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية (الحسا) .

6ـ جامعة الملك خالد في أبها

أسست 1998م ، وتضم الكليات الآتية، وهي جامعة حكومية:

1- كلية اللغة العربية .

2- كلية علوم الحاسب .

3- كلية طب الأسنان .

4- كلية الهندسة .

5- كلية الشريعة والقانون .

6- كلية التربية .

7- كلية الطب والعلوم الصحية .

8- كلية الصيدلة .

9- معهد اللغة الإنجليزية والترجمة .

7ـ جامعة الملك سعود (الرياض)

أسست سنة 1957م تحت اسم جامعة الرياض ، ثم عادت للاسم الحالي 1982م. التعليم بالعربية (والإنجليزية في كليتي الطب والهندسة) ، والدراسة من أكتوبر إلى يونية. وقد بلغ عدد الطلاب في العام الأكاديمي 2010/ 2011م (37324 طالبا وطالبة) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 2728 عضوا ، وتضم الجامعة الكليات الآتية :

1- كلية العلوم الإدارية .

2- كلية الزراعة .

3- كلية الطب البيطري .

4- كلية العلوم الطبية التطبيقية .

5- كلية العمارة والتخطيط .

6- كلية الآداب .

7- كلية الحاسب والمعلومات .

8- كلية طب الأسنان .

9- كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال (القصيم) .

10- كلية التربية .

11- كلية التربية (أبها) .

12- كلية الهندسة .

13- كلية اللغات والترجمة .

14- كلية الطب .

15- كلية الطب (أبها) .

16- كلية الهندسة .

17- كلية العلوم .

18- كلية الدراسات العليا .

19- أما المعاهد والمراكز العلمية الملحقة بالجامعة فهي:

(أ) معهد اللغة العربية .

(ب) مركز التعليم المستمر والمجتمع .

(جـ) مركز دراسات المرأة .

8ـ جامعة أم القرى في مكة

بدأت كفرع جامعة الملك عبد العزيز ، ثم أصبحت جامعة مستقلة سنة 1979م. والتدريس باللغة العربية، وقد بلغ عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م (32000 طالب وطالبة) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 1408 عضوا. وتضم الجامعة الكليات الآتية:

1- كلية العلوم التطبيقية .

2- كلية اللغة العربية .

3- كلية الدعوة وأصول الدين .

4- كلية التربية .

5- كلية التربية (الطائف) .

6- كلية الهندسة .

7- كلية الطب .

8- كلية العلوم (الطائف) .

9- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

10- كلية العلوم الاجتماعية .

11- معهد اللغة العربية .

ومن الجدير بالذكر أن فرع الجامعة بالطائف يضم نحو ألفي طالب وطالبة وتسعين عضو هيئة تدريس. وقد أسس فرع الطائف سنة 1981م. وللفرع مكتبته الخاصة به كما سنرى فيما بعد.

ولعل أحدث جامعات السعودية هي جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية التي افتتحت في 23 من سبتمبر 2009م، وهي جامعة بحث علمي. وتقع في مدينة ثول على شاطئ البحر الأحمر شمال مدينة جدة. وتقدر مساحتها بنحو 36 مليون متر مربع، وأقسامها الأكاديمية:

1 - علوم الأرض.

2 - العلوم الحيوية والهندسة الحيوية.

3 - الرياضيات وعلم الحاسوب.

4 - العلوم والهندسة الفيزيائية والكيميائية.

أما المعاهد ذات الصبغة الأكاديمية خارج نطاق الجامعات ، فيأتي على رأسها:

(أ) معهد تدريس اللغة الإنجليزية. بالرياض

أسس سنة 1969م، ويتبع وزارة التربية والتعليم ، ويديره المجلس البريطاني، وله فروع في جدة والدمام.

(ب) معهد الإدارة العامة بالرياض

أسس 1961م، ويقوم بتنظيم دورات تدريبية لموظفي الدولة والقطاع الخاص على أعمال الإدارة العامة، كما يقوم بإجراء البحوث وتقديم الاستشارات حول المشكلات الإدارية.

(جـ) معهد جدة الصحي

ينظم دورات في الشئون الصحية والطبية الأساسية. وهناك معاهد مماثلة في الرياض والصفوف.

(د) أكاديمية الملك عبد العزيز العسكرية في الرياض

أسست في الرياض سنة 1955م. تنظم دورات تدريبية في العلوم العسكرية والتكنولوجيا على وجه العموم ، كما ينظم دورات مستفيضة في اللغات الحديثة ، بما في ذلك : الإنجليزية، الفرنسية، العبرية. عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م بلغ 1300 طالب.

(هـ) مدرسة أهل الحديث في مكة

أسست هذه المدرسة (الكلية) في مكة سنة 1933م، وهي تدرس علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد ، وعدا ذلك من علوم الدين الإسلامي .

(و) المعهد التكنولوجي بالرياض

أسس سنة 1964م لتدريس العلوم الصناعية والتكنولوجية الحديثة. عدد الطلاب في العام الجامعي 2010/ 2011م (1200 طالب).

(ز) كلية ينبع الصناعية (ينبع)

أسست سنة 1989م وتدرس علوم الهندسة والتكنولوجيا والصناعات. والكلية موجودة في المنطقة الصناعية في ينبع على ساحل البحر الأحمر ، وبها مكتبة جيدة سنتحدث عنها في حينها.

وكلمة حق أن المملكة العربية السعودية تنفق بسخاء شديد على الجامعات والمعاهد العليا هناك. وتلك الجامعات والمعاهد تنفق بسخاء على المكتبات ومراكز المعلومات. والجامعات السعودية تراعي تطبيق المعايير الدولية في التعليم الجامعي ، ومن حين لآخر تشكل لجان دولية لتقييم الوضع في كل جامعة ، ووضع التوصيات الكفيلة بتصحيح المسار إن كان يحتاج إلى تصحيح.

والحقيقة أن تلك المعايير الدولية تتم مراعاتها أيضا في مجال المكتبات ومراكز ونظم المعلومات بالجامعات السعودية. وهناك خطوط عامة عريضة تشترك فيها المكتبات الأكاديمية السعودية نذكر منها:

1- تجنح الجامعات السعودية نحو وجود مكتبة مركزية قوية في الجامعة ترصد لها كل الإمكانيات والطاقات ، مع عدم الميل إلى وجود مكتبات كليات وأقسام إلا عند الضرورة القصوى. ونظرا للفصل بين الجنسين في التعليم ، فإنه تكون هناك مكتبتان واحدة للبنين والأخرى للبنات مع تفوق واضح لمكتبة البنين على مكتبة البنات. وفي بعض الأحيان يسمح للبنات باستخدام مكتبة البنين في أيام العطلات في غياب الرجال عن الحرم الجامعي الرجالي.

2- تسكن جل المكتبات الجامعية السعودية مباني أعدت خصيصا لهذا الغرض يتوفر على تصميها مهندسون ذوو خبرة في مباني المكتبات ، ويشترك معهم مكتبيون ؛ ولذلك

تأتي تلك المباني مناسبة ملائمة للأغراض المكتبية. وإن كانت بعض المباني قد ضاقت بسبب تزايد المجموعات والعاملين والمستفيدين في زمن قصير.

3- كانت المكتبات الأكاديمية السعودية ، وعلى رأسها مكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز من أوائل المكتبات الأكاديمية في الشرق الأوسط التي جربت، وأدخلت النظم الآلية في أعمالها منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين ، وقد استعانت في ذلك بالخبرات الأمريكية و الكندية والأوربية.

4- تنمو المجموعات في المكتبات الجامعية السعودية نموا مضطردا ويتناسب حجم المجموعات بصفة عامة مع حجم المجتمع الجامعي. وتتنوع المجموعات تنوعا عظيما؛ بحيث تغطي كل أشكال مصادر المعلومات: الكتب، الدوريات، المصغرات الفيلمية، المواد السمعية البصرية، ملفات البيانات الآلية، قواعد البيانات المليزرة، قواعد البيانات على الخط المباشر، الإنترنت.. وهناك مكتبات الآن ذات مجموعات مليونية.

5- ليس هناك نقص في عدد العاملين بالمكتبات الجامعية السعودية على وجه العموم، ذلك أن تلك الجامعات منذ البداية حرصت على توظيف أحسن العناصر في مكتباتها سواء من أبناء المملكة أو من خارجها. ومعظم العناصر البشرية التي تعمل في المكتبات الأكاديمية السعودية مؤهلة حاصلة على مؤهلات مكتبية. كما أنها صاحبة خبرة في المجال.

6- في مرحلة التأسيس والتكوين كانت الميزانيات المرصودة لشراء المجموعات كافية وتزيد ، ولكن بعد تلك المرحلة بدأت الميزانيات في التناقص. ومما يحمد للجامعات السعودية أن هناك ميزانيات محددة وواضحة وقاطعة للمكتبات تتحرك فيها سنويا على مدار العام.

7- المكتبات الجامعية السعودية هي مكتبات مفتوحة الرفوف والجزء الأكبر من المجموعات معروض على رفوف مفتوحة ، ويستطيع المستفيد الوصول إليها مباشرة

والمجموعات مصنفة على الرفوف- تصنيف ديوي العشري في الأعم الأغلب- مما يسهل الوصول لأي منها في أقل وقت والفهارس الآلية تساعد - كذلك - على الوصول بالمؤلف والعنوان والموضوع...

8- تقدم المكتبات الجامعية السعودية خدمات مكتبية ومعلوماتية متنوعة تقف بها على قدم المساواة مع المكتبات الغربية. وهناك خدمات تقليدية: تيسير الاطلاع الداخلي، إعارة خارجية، خدمات ببليوجرافية، خدمات مرجعية. وهناك خدمات غير تقليدية: خدمات الخط المباشر والإنترنت، خدمات البث الانتقائي للمعلومات، خدمات الإحاطة الجارية، خدمات الاستنساخ والتصوير، خدمات حجز المصادر. وهناك خلوات بحث في المكتبات المركزية.

9- مما يحمد للجامعات السعودية أن يكون المسئول عن شئون المكتبات في الجامعة بدرجة عميد (عميد شئون المكتبات) ، وله وضعه كسائر العمداء ، ويحضر جلسات مجلس الجامعة ، وبالتالي يمكنه الدفاع عن المكتبات الجامعية بالطريق المباشر ، ويعرض قضاياها وشئونها دون وسيط.

10- تنقسم المكتبات الجامعية السعودية إلى إدارات وأقسام وظيفية في تنظيم إداري يساعد على أداء العمل اليومي بسهولة ويسر. والإدارات الرئيسية هي إدارة التزويد (بناء وتنمية المقتنيات)، إدارة الإعداد الفني، إدارة الخدمات المكتبية، وكيل العميد ، وإن كانت بعض الجامعات لا تأخذ بهذا المنصب (وكيل عميد شئون المكتبات) لسبب أو لآخر.

ونعرض سريعا لبعض المكتبات الجامعية السعودية على سبيل المثال والتمثيل والتخصيص: **مكتبات جامعة الملك سعود** التي أسست مع الجامعة سنة 1957م في مدينة الرياض. وحيث هناك اليوم (2012م) مكتبة مركزية وسبع مكتبات كليات.وقد بدأت ميزانية الشراء فيها بما يعادل 5 مليون دولار في السنة زادت إلى 7 مليون دولار ثم أخذت في التراجع بعد أن رسخت المكتبات واستكملت بنيتها الأساسية. وقد بلغت المجموعات

في سنة (2012م) 1.5 مليون مجلد كتب و3000 دورية جارية و20.000 مخطوطة، 90.000 مطبوع حكومي و220.000 ميكروفيلم و4000 ميكروفيش و16000 مادة سمعية بصرية. تتيح الاتصال بقواعد البيانات العالمية على الخط المباشر والإنترنت. وتتسع لنحو 4500 مستفيد. ويقع مبنى المكتبة المركزية في وسط الحرم الجامعي بالرياض.

ومكتبات **جامعة الملك عبد العزيز** في جدة. المكتبة الرئيسية في الحرم الجامعي للطلاب مع وجود مكتبات كليات في بعض الكليات ومع وجود مكتبة متوسطة الحجم في الحرم الجامعي للطالبات. تشغل المكتبة الرئيسية مبنى من المباني الجاهزة صمم خصيصًا لهذا الغرض. وقد أسست المكتبة مع الجامعة سنة 1965م (افتتحت للدراسة سنة 1967م كجامعة أهلية ، ثم غدت حكومية 1971م) .

وقد نمت المكتبة نموا مضطردا خلال السبعينيات والثمانينيات حتى ضاق المكان وحدثت فيه توسعات في التسعينيات ، وما زال المكان ضائقا بالمجموعات والمستفيدين والعاملين. وقد بلغ حجم المجموعات في سنة 2007م نحو 600.000 مجلد كتب و2500 دورية جارية و15000 مصغر فيلمي ما بين ميكروفيلم وميكروفيش وميكروكارد و4000 مادة سمعية بصرية ، وتتسع لألف مستفيد في وقت واحد وبها خلوات بحث. وكانت المكتبة قد بدأت مع منتصف السبعينيات في إدخال النظم الآلية. والمكتبة إلى جانب قواعد البيانات المليزرة المقتناة فيها تتصل بقواعد البيانات على الخط المباشر ومن خلال الإنترنت.

أما **مكتبات الجامعة الإسلامية** في المدينة المنورة ، والتي أسست مع الجامعة سنة 1961م، فهي تتألف من مكتبة مركزية وإحدى عشرة مكتبة فرعية. والمكتبة المركزية تقتني الآن في سنة 2007م نحو 153000 مجلد كتب و 2000 دورية جارية و 27.772 مخطوطة و8761 ميكروفيلم .

وتعتبر **مكتبات جامعة الملك فهد للبترول والمعادن** في الظهران التي أسست سنة 1963م ، واتخذت وضعها الجامعي سنة 1975م، من النماذج الجيدة على المكتبات الجامعية

السعودية ؛ وحيث تخدم نحو ثمانية آلاف طالب وألف عضو هيئة تدريس. وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة (2010م) نحو 355.700 مجلد كتب و1500 دورية جارية و15000 مادة سمعية بصرية، وعدد كبير من قواعد البيانات المليزرة وتتصل بقواعد البيانات العالمية على الخط المباشر والإنترنت.

وكانت هذه المكتبة قد جربت وأدخلت النظم الآلية مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين.

وكانت **جامعة أم القرى في مكة** فرعا من جامعة الملك عبد العزيز بدأت بها الدراسة أيضا 1967م ، ولما استقلت كجامعة لحالها سنة 1979م ، اعتبرت مكتباتها امتدادا طبيعيا لمكتبات الفرع. وكان عدد الطلاب قد بلغ سنة 2010/ 2011م (32000 طالب وطالبة) وعدد أعضاء هيئة التدريس 1408 عضوا ، وقد بلغت مجموعات المكتبة في سنة 2007م 450.000 مجلد كتب و 1000 دورية جارية.

وبالنسبة لفرع جامعة أم القرى في الطائف بلغ عدد الطلبة 2000 طالب، وعدد أعضاء هيئة التدريس 90 عضوا، ومكتبة الفرع مكتبة صغير نسبيا ، وقد بلغ حجم مجموعاتها في نفس سنة 2009م نحو 60.000 مجلد كتب.

وكنماذج على مكتبات المعاهد والكليات خارج الجامعات نجد أن مكتبة **معهد الإدارة العامة بالرياض** ، التي أسست مع المعهد سنة 1961م تعتبر من أحسن المكتبات وأنشطها ؛ حيث بلغت المجموعات في سنة (2009م): 250.000 مجلد كتب بالعربية والإنجليزية والفرنسية ، إلى جانب 1088 دورية جارية و55000 وثيقة عامة و5000 مطبوع حكومي و33420 ميكروفيلم و 712 قرص ليزر. والمكتبة لديها نظام آلي متكامل للتزويد والإعداد الفني والخدمات، كما تتصل بقواعد البيانات العالمية على الخط المباشر والإنترنت. وقد أنتجت المكتبة عددًا من أدوات العمل الأساسية. وتعتبر **مكتبة كلية ينبع الصناعية** التي أسست سنة 1989م وبلغ عدد طلابها 2006/ 2007م (1400 طالب) وعدد أعضاء هيئة التدريس 127 عضوا، تعتبر من النماذج الجيدة على مكتبات الكليات والمعاهد خارج

الجامعات ؛ حيث بلغت مجموعاتها سنة 2009م نحو 11570 مجلد كتب و 100 دورية جارية ، إلى جانب كمية من المواد السمعية البصرية. ونموذج ثالث على مكتبات هذه الفئة **مكتبة أكاديمية الملك عبد العزيز العسكرية** التي أسست سنة 1955م ويدرس بها في العام 2006/ 2007م نحو 1300 طالب. وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2008م نحو 20.000 مجلد كتب و 100 دورية جارية.

المكتبات العامة في السعودية

تتوزع مسئولية إنشاء وتطوير المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية أساسًا بين وزارة التربية والتعليم و وزارة الحج والأوقاف. ومن الجدير بالذكر أن خطط التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية تتضمن فيها تتضمن خطة إنشاء وتطوير وتجديد المكتبات العامة في الدولة. ومن الاتجاهات العامة في الخطة إنشاء مكتبتين عامتين في كل سنة من سنوات الخطة الخمسية ؛ أي بمعدل عشر مكتبات في كل خطة ، وإلى جانب المكتبات العامة الجديدة يكون هناك إحلال لمبان جديدة محل مبان قديمة استنفدت صلاحيتها.هذا ويبلغ عدد المكتبات العامة بما في ذلك مكتبات وزارة الحج والأوقاف في المملكة اليوم (2013م) نحو خمسة وسبعين مكتبة موزعة على المدن السعودية ، ومن بينها: الرياض، مكة، المدينة، جدة، أبها، القصيم، الدمام، المفوف، الظهران، الطائف،... بحيث يمكننا القول مطمئنين أن كل مدينة قد حظيت بمكتبة عامة أو أكثر.

وهناك مكتبات عامة يمكننا أن نباهي بها المكتبات العامة في دول الغرب. وربما كانت أول مكتبة عامة هي تلك التي أسست في مدينة الرياض باسم **(دار الكتب الوطنية)** سنة 1968م وتضم اليوم 39000 مجلد كتب باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية إلى جانب 150 مخطوطة ، ورغم التسمية التي لا تزال لصيقة بها ، إلا أنها مكتبة عامة، وربما جاءت التسمية لأنها كانت أول مكتبة من نوعها في كل السعودية، وجاءت على غرار دار الكتب القطرية، ودار الكتب المصرية..

وتعتبر مكتبة **الملك عبد العزيز العامة** في الرياض هي أكبر المكتبات العامة في السعودية وأكثرها تقدما رغم حداثتها ؛ حيث أنشئت سنة 1985م وحققت تقدما وازدهارًا في

عشرين عامًا لم تحققه مكتبات أطول منها عمرًا. وقد بلغت مجموعاتها سنة 2009م نحو 275.000 مجلد كتب بالعربية وغير العربية و 1100 دورية جارية و 2500 مخطوطة و 53000 وثيقة تاريخية على ميكروفيلم و 5000 مادة سمعية بصرية، وعدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه وكمية من المسكوكات النادرة، ومجموعة نادرة متعلقة بالخيل والفروسية. ومن الجدير بالذكر أن هذه المكتبة هي مقر (الفهرس العربي الموحد) الذي تم تدشينه في نوفمبر 2006م بالرياض ، ويعتبر قاعدة بيانات ببليوجرافية لمقتنيات المكتبات العربية الكبرى ، وبدأ بأربع مكتبات سعودية كبرى ، وبلغ حجم القاعدة عند تدشينها نحو نصف مليون تسجيلة ببليوجرافية.

ومن المكتبات العامة الجيدة **مكتبة الملك عبد العزيز العامة في جدة** ، والتي أسست سنة 1980م، وبلغت مجموعاتها اليوم نحو 300.000 مجلد كتب و 600 دورية جارية ، وتشغل مبني صمم خصيصا لها.

وفي نفس سلسلة مكتبات الملك عبد العزيز العامة: **مكتبة الملك عبد العزيز العامة في المدينة** ، والتي أسست سنة 1983م، والتي بلغت مجموعاتها 2007م نحو 120.000 مجلد كتب مطبوعة و 3000 مخطوطة.

ومن مكتبات المساجد هناك **مكتبة الحرم المكي** التي تبلغ اليوم نحو 6000 كتاب مطبوع ومخطوط وغيرها. ومن المكتبات الهامة في هذا الصدد **مكتبة عباس قطان في مكة** ، والتي بلغت مجموعاتها في سنة 2007م نحو 7800 مجلد كتب مطبوعة و2000 مخطوطة ، وكذلك **مكتبة ابن عباس في مدينة الطائف** ، والتي تبلغ نحو 5000 مجلد.

مكتبة القرآن الكريم في المدينة

أسست هذه المكتبة سنة 1972م داخل المسجد النبوي الشريف بالقرب من باب السلام. وهذه المكتبة فيما يذكر الدكتور عباس صالح طاشكندي فريدة من نوعها ، وهي الوحيدة في العالم كله في بابها. وكل مقتنياتها عبارة عن مصاحف ذات طابع خاص:

1- المصاحف التي كتبها خطاطون متميزون مثل : ابن مقلة، أبو البواب، السلاطين، الملوك، الأمراء .

2- المصاحف ذات الملامح المتميزة في خطها، زخرفتها وتزويقها، تجليدها نوع الورق، أو الرق.

3- المصاحف ذات التملكيات المتميزة: أسماء بخطوط المتملكين، أختام الملكية، سلسلة متصلة من التمليكات..

4- مصاحف ذات أحجام غير عادية أو مواد وأدوات كتابة غير مألوفة مثل : حبر الذهب او ماء الفضة أو المصاحف المكتوبة على مواد غير الرق والورق.

5- مصاحف تمثل القرون المختلفة من القرن الثاني الهجري وحتي الرابع عشر الهجري (8-20م) ، وتنفق الحكومة السعودية بسخاء شديد على اقتناء تلك المصاحف من جميع أنحاء العالم ، وهناك صيادون ومخطوطات احترفوا هذا العمل لارتفاع أثمان المصاحف التي يجلبونها لهذه المكتبة.

بيان بأهم المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية

مكتبة أبها العامة. أسست 1394هـ. يبلغ حجم المجموعات 12000 مجلد كتب و17 دورية جارية. (صحف ومجلات عامة).

مكتبة أشيقر العامة. أسست 1374هـ. يبلغ حجم المجموعات 18000 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة الباحة العامة. أنشئت 1395هـ. يبلغ حجم المجموعات 10000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

المكتبة العلمية العامة في بريدة. أقيمت سنة 1364هـ. يبلغ حجم المجموعات 45000 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة البكيدية العامة. أسست سنة 1393هـ. يبلغ حجم المجموعات 25000 مجلد كتب و15 دورية جارية.

مكتبة بيشة العامة. أسست عام 1397هـ. يبلغ حجم المجموعات 22000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة تبوك العامة. قامت سنة 1384هـ. يبلغ حجم المجموعات 25000 مجلد كتب و5 دوريات جارية.

مكتبة نمير العامة. أسست 1402هـ. يبلغ حجم المجموعات 5000 مجلد كتب و15 دورية جارية.

مكتبة ثادق العامة. أقيمت سنة 1412هـ. يبلغ حجم المجموعات 4300 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة الجبيل العامة. أسست 1408هـ. يبلغ حجم المجموعات 12500 مجلد كتب و21 دورية جارية.

المكتبة العامة بجدة. أسست 1394هـ. يبلغ حجم المجموعات 35500 مجلد كتب و17 دورية جارية.

مكتبة جيزان العامة. أنشئت 1394هـ. يبلغ حجم المجموعات 22500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة حائل العامة. أنشئت 1395هـ. يبلغ حجم المجموعات 14300 مجلد كتب و21 دورية جارية.

مكتبة الحريقي العامة. قامت 1393هـ. يبلغ حجم المجموعات 18450 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة حريملاء العامة. أسست 1389هـ. يبلغ حجم المجموعات 22300 مجلد كتب و5 دوريات جارية.

مكتبة حفر الباطن العامة. أسست 1407هـ. يبلغ حجم المجموعات 15000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة حوطة بني تميم العامة. أسست 1376هـ. يبلغ حجم المجموعات 27400 مجلد كتب و15 دورية جارية.

مكتبة حوطة سدير العامة. أقيمت 1377هـ. ويبلغ حجم المجموعات في نهاية 2012 نحو 11500 مجلد كتب و21 دورية جارية.

مكتبة الخبر العامة. أسست المكتبة 1394هـ. ويبلغ حجم المجموعات الآن 24300 مجلد كتب و17 دورية جارية.

مكتبة الخرج العامة. أسست 1397هـ. يبلغ حجم المجموعات 20500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة الخماسين العامة. قامت سنة 1401هـ. يبلغ حجم المجموعات 14300 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة خميس مشيط. أسست سنة 1399هـ. يبلغ حجم المجموعات 13500 مجلد كتب و22 دورية جارية.

مكتبة الدلم العامة. قامت سنة 1384هـ. يبلغ حجم المجموعات 11300 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة الدمام العامة. أسست سنة 1380هـ. يبلغ حجم المجموعات 56700 مجلد كتب.

مكتبة الدوادمي العامة. أسست 1397هـ. يبلغ حجم المجموعات 11200 مجلد كتب و16 دورية جارية.

مكتبة دومة الجندل العامة. قامت سنة 1401هـ. يبلغ حجم المجموعات الآن 15500 مجلد كتب و12 دورية جارية.

مكتبة رجال ألمع. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 4200 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة الرس العامة. أسست 1390هـ. ويبلغ حجم المجموعات في 2012 - 30500 مجلد كتب و30 دورية جارية.

مكتبة روضة سدير. أسست سنة 1390هـ. ويبلغ حجم المجموعات 6400 مجلد كتب و16 دورية جارية.

مكتبة الأطفال بمركز الملك فيصل في الرياض: أسست 1407هـ. ويبلغ حجم المجموعات نحو 20500 مجلد كتب و7 مجلات.

مكتبة دارة الملك عبد العزيز بالرياض. أسست 1392هـ. ويبلغ حجم المجموعات الآن 40000 مجلد كتب و33 دورية جارية.

مكتبة الرياض السعودية. أنشئت 1371هـ. يبلغ حجم المجموعات 53400 مجلد كتب و10 دورية جارية.

المكتبة العامة بشارع الملك فيصل بالرياض. أسست 1388هـ. ويبلغ حجم المجموعات 70300 مجلد كتب و22 دورية جارية.

المكتبة العامة بالمعذر بالرياض. أسست 1401هـ. ويبلغ حجم المجموعات الآن 37500 مجلد كتب بالعربية و7500 مجلد كتب بالإنجليزية و22 دورية جارية.

المكتبة العامة بالنسيم بالرياض. قامت سنة 1407هـ. ويبلغ حجم المجموعات 15300 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة مركز الملك فيصل العامة. أسست 1403هـ. ويبلغ حجم المجموعات نحو 45.000 مجلد كتب بالعربية و18300 مجلد كتب باللغات الأجنبية و45 دورية عربية و250 دورية أجنبية.

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض. أسست 1408هـ. يبلغ حجم المجموعات الآن 170500 مجلد كتب بالعربية و20000 مجلد كتب باللغات الأجنبية و250 دورية عربية و105 دورية أجنبية.

مكتبة الزلفى العامة. أقيمت 1392هـ. المجموعات 30500 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة سراة عبيد العامة. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 3000 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة سكاكا العامة. أسست 1398هـ. يبلغ حجم المجموعات 25700 مجلد كتب و25 دورية جارية.

دار الجوف للعلوم (مكتبة عامة للرجال). أسست 1404هـ. يبلغ حجم المجموعات الآن 51700 مجلد كتب بالعربية و7300 مجلد كتب بالإنجليزية و103 دورية عربية و10 دوريات بالإنجليزية.

دار الجوف للعلوم (مكتبة عامة للنساء). أسست 1404هـ. يبلغ حجم المجموعات 5200 مجلد كتب بالعربية و7500 مجلد كتب بالإنجليزية و95 دورية عربية و11 دورية بالإنجليزية.

المكتبة العامة بالسليل. أسست 1408هـ. يبلغ حجم المجموعات 8300 مجلد كتب و17 دورية جارية.

المكتبة شرورة العامة. أسست 1407هـ. يبلغ حجم المجموعات 9300 مجلد كتب و18 دورية جارية.

المكتبة العامة بشقراء. أسست 1372هـ. يبلغ حجم المجموعات 27300 مجلد كتب و20 دورية جارية.

المكتبة العامة في صبياء. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 4700 مجلد كتب و18 دورية جارية.

المكتبة العامة في ضرما. أسست 1400هـ. يبلغ حجم المجموعات 17500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

المكتبة العامة بالطائف. أسست 1396هـ. يبلغ حجم المجموعات 45500 مجلد كتب عربية و2000 مجلد كتب بالإنجليزية و22 دورية جارية.

مكتبة عبد الله بن العباس العامة بالطائف. لم أقف على تاريخ تأسيسها. ويبلغ حجم المجموعات اليوم 11200 مجلد كتب مطبوعة و450 مخطوطة و20 دورية جارية.

مكتبة عرعر العامة. جرى تأسيسها سنة 1409هـ. ويبلغ حجم المجموعات 7500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة عفيف العامة. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 9500 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة العلا العامة. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 10500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

المكتبة العلمية الصالحية - عنيزة. أسست 1373هـ. يبلغ حجم المجموعات 15300 مجلد كتب و44 دورية جارية.

مكتبة عنيزة العامة. أسست سنة 1379هـ. يبلغ حجم المجموعات 33700 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزة. أسست 1407هـ. يبلغ حجم المجموعات 10400 مجلد كتب و7 دوريات جارية. (هذه المكتبة للرجال فقط).

مكتبة مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزة. أسست 1379هـ. يبلغ حجم المجموعات 17450 مجلد كتب و10 دوريات (هذه المكتبة للنساء فقط).

المكتبة الوطنية في عنيزة. مكتبة أهلية أسست 1359هـ. يبلغ حجم المجموعات في حدود 6000 مجلد كتب.

مكتبة العيون العامة. أسست 1408هـ. يبلغ حجم المجموعات 8700 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة العيينة العامة. أسست 1407هـ. يبلغ حجم المجموعات 7400 مجلد كتب و18 دورية عامة.

مكتبة القريات العامة. أسست 1400هـ. يبلغ حجم المجموعات 6500 مجلد كتب و10 دوريات جارية.

مكتبة القصب العامة. أسست 1401هـ. يبلغ حجم المجموعات 7500 مجلد كتب و16 دورية جارية.

المكتبة العامة بالقطيف. قامت 1408هـ. ويبلغ حجم المجموعات 10400 مجلد كتب و18 دورية جارية.

المكتبة العامة بالقنفذة. أسست 1403هـ. ويبلغ حجم المجموعات 17200 مجلد كتب و10 دوريات جارية.

المكتبة العامة في القويعية. أقيمت 1395هـ. ويبلغ حجم المجموعات 25700 مجلد كتب و5 دوريات جارية.

مكتبة القيصومة العامة. أسست 1408هـ. ويبلغ حجم المجموعات 20000 مجلد كتب و17 دورية جارية.

المكتبة العامة بالليث. أسست 1413هـ. ويبلغ حجم المجموعات 4200 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة ليلى العامة بالأفلاج. أسست 1397هـ. ويبلغ حجم المجموعات 25500 مجلد كتب و20 دورية جارية.

مكتبة المجمعة العامة. أسست 1393هـ. ويبلغ حجم المجموعات 25000 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة محايل العامة عسير. أقيمت 1403هـ. ويبلغ حجم المجموعات 11200 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة المخواة العامة. أسست 1413هـ. ويبلغ حجم المجموعات 7200 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة. أسست 1270هـ. ويبلغ حجم المجموعات نحو 10500 مجلد كتب مطبوعة بالعربية ومجموعة كبيرة من الكتب المطبوعة بالفارسية والأوردية والتركية، وهناك 4373 مخطوطة و630 مجموعًا.

المكتبة العامة بالمدينة المنورة. أسست 1389هـ. ويبلغ حجم المجموعات 30000 مجلد كتب وعدد الدوريات 20 دورية جارية.

المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة. أسست 1272هـ. ويبلغ حجم المجموعات 4391 مجلد كتب مطبوعة و3314 مجلد كتب مخطوطة.

مكتبة المدينة العامة. أسست 1382هـ. يبلغ حجم المجموعات 4500 مجلد كتب مطبوعة و178 مخطوطة.

مكتبة المسجد النبوي بالمدينة. أسست 1352هـ. يبلغ حجم المجموعات 20500 مجلد كتب و8000 مادة سمعية بصرية و10 دوريات جارية.

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة. أسست 1403هـ. يبلغ حجم المجموعات 50000 مجلد كتب و40 دورية جارية.

المكتبة العامة بالمذنب. أسست 1391هـ. ويبلغ حجم المجموعات 20500 مجلد كتب و17 دورية جارية.

المكتبة العامة في مرات. أسست 1402هـ. يبلغ حجم المجموعات 4500 مجلد كتب و17 دورية جارية.

المكتبة العامة بالمزاحمية. أنشئت 1385هـ. يبلغ حجم المجموعات 25200 مجلد كتب و19 دورية جارية.

مكتبة مزعل العامة. أنشئت 1397هـ. يبلغ حجم المجموعات 5500 مجلد كتب و9 دوريات جارية.

مكتبة الحرم الملكي الشريف – مكة المكرمة. أسست 1262هـ. ويبلغ حجم المجموعات 75500 مجلد كتب و650 مخطوطة و60 دورية جارية.

المكتبة العامة بمكة. أقيمت 1397هـ. ويبلغ حجم المجموعات نحو 40000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

المكتبة العامة في نجران. أسست 1396هـ. ويبلغ حجم المجموعات 10500 مجلد كتب و12 دورية جارية.

مكتبة النماص العامة. أسست 1413هـ. يبلغ حجم المجموعات 5500 مجلد كتب و18 دورية جارية.

مكتبة الهفوف العامة. أسست 1380هـ. يبلغ حجم المجموعات 35500 مجلد كتب و19 دورية جارية.

مكتبة ينبع العامة. أقيمت 1397هـ. يبلغ حجم المجموعات 3000 مجلد كتب و5 دوريات جارية.

ونتناول هنا مكتبتين عامتين بشيء من التفصيل:

أولا: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبد العزيز العامة هي إحدى المكتبات العامة في مدينة الرياض، أنشئت في الخامس من رجب سنة 1408هـ/ 1987م برعاية من الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وصدرت الموافقة السامية ذات الرقم أ/ 36 وتاريخ 4/ 2/ 1417هـ/ 1996م على إنشاء مؤسسة خيرية باسم مكتبة الملك عبد العزيز العامة؛ وكان الهدف من إقامة هذه المؤسسة الخيرية، توفير مصادر المعرفة البشرية وتنظيمها وتيسير استخدامها وجعلها في متناول الباحثين والدارسين. وللمكتبة اهتمام مميز بتوثيق تاريخ المملكة العربية السعودية وتاريخ الملك عبد العزيز على وجه الخصوص بوصف المكتبة تتشرف بحمل اسمه. كما تبذل قصارى جهدها لرصد التراث العربي والإسلامي والإسهام في إحيائه وإخراجه بما يلائم روح العصر، كما تسهم في خدمة المجتمع من خلال إقامة الندوات والمحاضرات والمعارض والمشاركة في المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية، ودعم حركة البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر، وتنمية ثقافة الطفل، وتوفير خدمات المعلومات للمرأة، وتبادل الخبرات مع مؤسسات المعلومات على مختلف المستويات.

أهداف المكتبة

تهدف مكتبة الملك عبد العزيز إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 - توفير جميع أوعية الإنتاج الفكري وتنظيمها من كتب ودوريات مواد سمعية وبصرية، ومخطوطات في مجالات المعرفة المختلفة.

2 - الاهتمام بتجميع الإنتاج الفكري والعربي والأجنبي وتوثيقه بجميع أشكاله من الدوريات والبحوث المتعلقة بتاريخ الملك عبد العزيز وتاريخ المملكة العربية السعودية بوجه عام.

3 - نشر المعرفة والثقافة والعلوم خاصة العربية منها والإسلامية، والاهتمام بالتراث العربي والإسلامي، والإسهام في إحيائه وتجديده.

4 - توفير الخدمات المكتبية والترجمة والنشر العلمي في مجالات العلوم العربية والإسلامية، بما يحقق تطوير البحث العلمي بالمملكة.

5 - دعم حركة التأليف والترجمة والنشر العلمي في مجالات العلوم العربية والإسلامية، بما يحقق تطوير البحث العلمي بالمملكة.

6 - الإسهام في خدمة المجتمع من خلال تنظيم المحاضرات والندوات الثقافية والعلمية، وإقامة المعارض والمهرجانات والمشاركة فيها.

7 - بناء الإنتاج الفكري والعربي والأجنبي وتوثيقه فيما يخص مجالات الخيل والفروسية؛ لدعم البحوث والدراسات المتخصصة في هذا المجال.

قسم المخطوطات

منذ تأسيس المكتبة أُنشئ قسم المخطوطات، تتجاوز مقتنياتها أكثر من 4500 مخطوط. أصلي، بالإضافة إلى أكثر من 800 مصورات ورقية وميكروفيلمية ليبلغ مجموع عدد صفحات المخطوطات في المكتبة ما يقارب مليوني صفحة، ويقتني القسم العديد من المخطوطات ذات القيمة التاريخية كالمخطوطة بعنوان: «تاج اللغة وصحاح العربية»

لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393هـ/ 1003م، ومخطوطة بعنوان: «المهذب»، جـ 1 في الفقه الشافعي للمؤلف إبراهيم بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي والمنسوخ سنة 555 للهجرة، بالإضافة إلى الكثير من المخطوطات المهمة والنادرة والمتميزة؛ ونظرًا لصعوبة إتاحة المخطوطات الأصلية للباحثين فقد قامت المكتبة بإنجاز مشروع تحويل جميع المخطوطات التي تقتنيها إلى صيغة إلكترونية، وذلك بتصوير جميع صفحاتها إلكترونيا على أقراص ممغنطة؛ ومن ثمَّ أتاحتها للباحثين والمهتمين في جميع مناطق العالم عبر موقع المكتبة الإلكتروني في الإنترنت.

مركز دراسات الفروسية بالمكتبة

أُنشئ في المكتبة مركز دراسات الفروسية داخل مقرها الرئيسي، وتم تزويدها بأمهات الكتب والمراجع العربية والأجنبية في مجال الفروسية؛ حيث بلغ عددها 3000 كتاب، وقامت اللجنة العلمية بالمكتبة بتكليف أحد الباحثين السعوديين برصد وتجميع وتنظيم ما نشر عن الخيل والفروسية من نتاج فكري عربي وأجنبي، متمثل في كتب ومقالات ومخطوطات ودوريات؛ بحيث تكوِّن نواة لبناء قاعدة معلومات في هذا المجال، وهناك قسمان لهذه القاعدة المعلوماتية أحدهما للمواد باللغة العربية، وقد أطلق عليه اسم Horse، والآخر للمواد غير العربية، وقد أطلق عليه اسم Horsel.

موسوعة المملكة العربية السعودية

هي سلسلة من المجلدات التوثيقية الشاملة عن المملكة ومناطقها الثلاث عشرة، تحوي تسجيلًا شاملًا لجوانب المملكة التاريخية والجغرافية والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياحية، بالإضافة إلى رصدها الدقيق لحركة التطور والإنجازات التي تحققت للمملكة، بادرت مكتبة الملك عبد العزيز العامة إلى تنفيذ هذا المشروع الوطني الضخم، ولقلة المعلومات الموثقة والمتكاملة عن المملكة في السابق، يعد مشروع الموسوعة الأول من حيث التوثيق والشمول والانتشار ومدعمة بالصور والوثائق والخرائط التوضيحية والبيانات الإحصائية، تضم الموسوعة 36 مجلدًا بواقع مجلدين لكل منطقة من مناطق المملكة، أحدهما

باللغة العربية والآخر بالإنجليزية، بالإضافة إلى صدورها إلكترونيا على أقراص ممغنطة ونشرها كاملة في الموقع الإلكتروني الذي يحمل اسم مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية لتكون متاحة لرواد الإنترنت.

مركز الصور

تمتلك مكتبة الملك عبد العزيز العامة مجموعة قيمة من الصور الفوتوغرافية تحتوي على أكثر من 6239 صورة بطبعاتها الأصلية تمثل مختلف أوجه الحياة في مرحلة تاريخية مهمة تمتد من منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، ويمثل جزء من هذه المجموعة مناظر من الشرق الأوسط كما رأتها عيون بعض زوار المنطقة المشهورين، فمن بينهم شخصيات سياسية وأعضاء من السلك الدبلوماسي وضباط في الجيش ورحالة ومغامرين، وتضم قائمة هؤلاء الزوار شخصيات ذات شهرة عالمية مثل: دوما، بونفيس، زنجاكي، ميرزا، تشرلييه، روشيستر، فيريلو، فيرت.. وغيرهم. ويبرز في المجموعة أيضًا أعمال بعض المصورين المحليين الذين مارسوا التصوير، ولا تقتصر المجموعة على مناظر من الجزيرة العربية، ولكن بها سجل بصري هام لمصر ولبنان وفلسطين والهلال الخصيب وتركيا وإيران واليونان وإيطاليا ومالطا والبوسنة. وتغطي الصور مناظر تمثل مختلف أوجه الحياة بالأراضي المقدسة بالمملكة والمسجد الأقصى، وهناك مناظر ترصد الحياة الاجتماعية آنذاك كصور قوافل الصحراء وصور الأسواق وأماكن التجمع.

وتعكس المجموعة الكثير من الفنون المعمارية للمنطقة في تلك الفترة كما تجسدها صور تصاميم المساجد والقصور والبنايات الأثرية، وكذلك الفنون الجميلة والأزياء والطقوس الاجتماعية. وتتبع المكتبة أساليب حديثة في حفظ وترميم الصور؛ تهدف لإعادة النسيج الورقي للصورة إلى حالة مقاربة لحالته الأصلية ولاستعادة ألوان الصورة كما في سابق عهدها، وهذا العمل يتطلب مراحل عمل متعددة تمتد لأيام طويلة وتخضع لما يقارب 12 عملية معالجة، تسمح بتحديد الصورة بشكل تدريجي دون المساس بالتفاصيل الأصلية للصورة أو توقيع صاحبها، كما يتواجد حفظ رقمي للصور بكثافة عالية؛ بحيث تكون في متناول الجميع، ويتم بعد ذلك إدراك الصور الإلكترونية ضمن فهرس منظم يدخل في إطار قاعدة بيانات إلكترونية.

ثانيا: المكتبة العامة بجدة

تأسست المكتبة العامة بجدة عام 1394هـ/ 1974م؛ وكان الهدف من تأسيسها ولا يزال هو خدمة أفراد المجتمع وتزويدهم بما يحتاجونه من مواد قرائية وخدمات بحثية وإرشادية راقية. والمكتبة تتبع من الناحية الإدارية (وزارة الثقافة والإعلام - وكالة الشئون الثقافية)، فهي إذًا واحدة من سلسلة المكتبات العامة التي نشرتها وزارة الثقافة والإعلام في معظم مناطق المملكة لخدمة المواطن والمقيم.

تقع المكتبة العامة بجدة في شارع التليفزيون المتفرع من شارع الملك خالد - خلف مبنى التليفزيون.

أهداف المكتبة العامة:

1 - نشر الثقافة المفيدة بين أفراد المجتمع، وتحقيق النمو المعرفي بينهم.
2 - تشجيع أفراد المجتمع على الاطلاع، والاتصال المستمر بمصادر المعرفة المختلفة.
3 - توجيه وإرشاد المستفيدين إلى كيفية الاستفادة من مصادر المعلومات المختلفة.
4 - اكتساب أفراد المجتمع مهارات التعلم الذاتي.
5 - توفير بيئة مناسبة للاستثمار الأمثل لأوقات الفراغ.
6 - الوصول للمستفيدين وربطهم بالمكتبة العامة وخاصة الطلاب والطالبات، وتعويدهم على حب القراءة.
7 - توفير مصادر المعلومات بشتى أنواعها، وتنظيمها بصورة تكفل سهولة الوصول إليها.
8 - تقديم الخدمات المكتبية اللازمة للمستفيدين.
9 - القيام بالأنشطة والبرامج الثقافية التي تسهم في تفعيل المكتبة العامة لاستفادة المجتمع.

المقاصد الرئيسية للمكتبة العامة

المكتبة العامة بجدة - وكما هو الحال في جميع المكتبات العامة - تعتبر جامعة مفتوحة لكافة أفراد المجتمع؛ لذلك فإن أهدافها الرئيسية هي:

1 - توفير مواد القراءة في مختلف فروع المعرفة البشرية، وتيسير تلك المواد للاستخدام من قِبَل جمهور القراء وزوار المكتبة العامة.

2 - تقديم الخدمة المرجعية، وتسهيل عملية البحث للطلبة والباحثين ومحبي المعرفة، وذلك عن طريق عدد من المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات، وعن طريق خدمات الحاسب الآلي.

3 - تعويد الناشئة على حب القراءة والاطلاع، وزيارة المكتبات والإفادة منها.

4 - توفير خدمة الإعارة بشروط ميسرة.

5 - توفير خدمات الإنترنت.

أقسام المكتبة العامة بجدة

مبنى المكتبة حكومي تم الانتقال إليه عام 1397هـ/ 1976م، وهو مكون من أربعة أدوار وبدروم. وقد تم تقسيم المبنى إداريا ليكون على النحو التالي:

الدور الأرضي، وبه:

- مكتب مدير المكتبة.
- سكرتارية المكتبة.
- قسم الشئون الثقافية والإعلامية.
- قسم الإجراءات الفنية.
- قاعة الاستقبال الرئيسية.
- كاونتر خدمة وإرشادات القراء والزوار.
- مكتبة الطفل ومكتب الوسائل السمعية والبصرية.
- قاعة القسم النسائي.
- قاعة الإنترنت.
- القاعة الترفيهية.

الدور الأول:

قاعة المسرح (قاعة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز (رحمه الله) للندوات والمحاضرات، وتتسع لـ 400 شخص، كما أنه يضم عددًا من الأقسام المهمة وهي:

- قسم المراجع العربية.
- قسم الصحف والدوريات.
- قسم المطبوعات الحكومية.
- قسم المجموعات الأجنبية.
- قاعة الأرشيف التربوي.
- قاعة الكتب المكررة.
- ركن مكة عاصمة الثقافة الإسلامية.

الدور الثاني، وبه:

- معرض الفن التشكيلي.
- قاعة الكتب الرئيسية (قاعة أ، وقاعة ب).

الدور الثالث، وبه:

قاعات واسعة تستخدم لبعض الأنشطة، مثل: معارض الكتاب، أو معارض فنية، أو غير ذلك من الأنشطة.

خدمات المكتبة

تقدم المكتبة العامة لروادها عددا من الخدمات الثقافية والمعرفية، والتي منها:

- الخدمة المرجعية: حيث يقوم متخصصون في علم المكتبات بمساعدة الطلبة والباحثين للإجابة على أي أسئلة أو استفسارات؛ لتسهيل حصولهم على العناوين والأوعية الثقافية المطلوبة.

- الخدمة الإرشادية: وتكون إما عن طريق الهاتف، وذلك بالإجابة الفورية والموثقة. وهذه الخدمة تتوفر بشكل فوري عبر الاتصال الهاتفي، أو عن طريق الإرشاد المباشر لأي قارئ يأتي للمكتبة لأول مرة وتنقصه المهارة في استخدام خدمات ووسائل المكتبة.

- خدمات الإعارة: وتهدف هذه الخدمة إلى تمكين القارئ أو الباحث استعارة المواد المسموح بإعارتها، وذلك مقابل مبلغ رمزي؛ كما تهدف إلى تنشيط استخدام مجموعات المكتبة.

- **الخدمات الخاصة**: وهذه تقدم لطلبة التعليم العام الذين يأتون لزيارة المكتبة العامة ضمن مجموعات؛ حيث تقوم المكتبة بتنسيق زياراتهم بالتعاون مع مدارسهم؛ ومن ثَمَّ تعد لهم برنامج يتيح لهم التعرف على مختلف الأنشطة التي تقام داخل المكتبة، كما يتم تعريفهم على مجموعات المكتبة، وكيفية الإفادة منها في إعداد البحوث والملخصات وإكسابهم الثقافة العامة.
- **الخدمات الثقافية**: تقوم المكتبة العامة - من خلال وحدة النشاط الثقافي والإعلامي - بتنظيم المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والمسابقات الثقافية والأنشطة المسرحية.
- **خدمة الإنترنت**: وهذه تقدم لجميع فئات المجتمع من رواد المكتبة في أوقات الدوام وبسعر مشجع.

وهناك خدمات اجتماعية وتدريبية تقوم بها المكتبة، من خلال برنامج التدريب التعليمي بالتنسيق والتعاون مع المعاهد والكليات والمؤسسات التربوية والمهنية؛ حيث تستقبل المكتبة الطلاب والمتدربين في تلك الجهات، وتقوم المكتبة بوضع خطة تدريبية لهم في مجال التصنيف والفهرسة والتكعيب على أيدي متخصصين.

المكتبة بالأرقام

1 - يرتاد المكتبة خلال العام أكثر من 1000 شخص بين باحث وقارئ.

2 - وصل عدد الطلاب الذين يزورون المكتبة خلال العام الدراسي ما يقارب 1300 طالب.

3 - يبلغ عدد المدارس التي تزور المكتبة سنويا (75): مدرسة ابتدائي - متوسط - ثانوي.

4 - يبلغ متوسط عدد رواد المكتبة الذين يطلبون استعارة الكتب والدوريات (385) مستعيرًا.

5 - يصل عدد المتدربين لدبلوم المعاهد الفنية والمهنية خلال العام (26) متدربا.

6 – تقوم المكتبة سنويا بإعارة أكثر من 340 كتابا في شتى أنواع المعرفة.

7 – يبلغ عدد الكتب الإنجليزية والفرنسية والقواميس والمراجع الأجنبية الموجود بقاعة الكتب الأجنبية حوالي (1365) كتابا.

8 – يبلغ عدد المطبوعات الحكومية (1068) مطبوعا حكوميا.

9 – يبلغ عدد الكتب الموجودة بقسم الأرشيف التربوي (638) كتابا.

10 – يبلغ عدد كتب قاعة المراجع العامة (4446) مرجعا.

11 – تقوم المكتبة باستضافة وتنظيم من 15 – 20 ورشة عمل.

12 – الإصدارات: 1 دليل إلكتروني للمكتبة + 1 مطوية تعريفية بالمكتبة.

في إطار التعاون والتواصل الثقافي والمعرفي والتربوي تستضيف المكتبة، وذلك (بالمسرح قاعة الأمير فيصل بن فهد) عددا من الفعاليات واللقاءات والاجتماعات لمنسوبي التربية والتعليم، وخاصة مراكز الإشراف التربوي وعدد من المدارس. وتقوم المكتبة بتفعيل برامجها الثقافية والتقيمية بالمشاركة في المعارض الثقافية، وتنظيم الاحتفال بالمناسبات الوطنية والفعاليات الأدبية والثقافية. كما تعمل المكتبة بين وقت وآخر بتنظيم المحاضرات واللقاءات الفكرية، وذلك باستضافة المشايخ والأكاديميين لإلقاء المحاضرات والندوات.

المكتبات المدرسية في السعودية

تشير إحصاءات العام الدراسي 2010/ 2011م إلى وجود نحو سبعة آلاف مدرسة ابتدائية و 1300 مدرسة إعدادية و 400 مدرسة ثانوية. كما تشير الأرقام إلى أن حجم الإنفاق على التعليم قبل الجامعي في المملكة قد بلغ نحو عشرة مليارات ريال سعودي. كما بلغ عدد التلاميذ والطلاب نحو مائة ألف تلميذ وطالب ربعهم تقريبا من الإناث ، كما بلغ إجمالي عدد المدرسين نحو 4000 مدرس ومدرسة.

في مطلع سبعينيات القرن العشرين أنشئت إدارة المكتبات المدرسية (الإدارة العامة للمكتبات) في وزارة التربية والتعليم ؛ وذلك بهدف إنشاء وتطوير المكتبات في المدارس المختلفة من جهة ، وتزويدها بالمقتنيات وفهرسة وتصنيف تلك المواد مركزيا من جهة أخرى .

ومن الجدير بالذكر أن المدارس التي أنشئت قبل 1980م لم يعمل فيها حساب قاعة خاصة بالمكتبة ، بينما تلك التي أنشئت بعد ذلك التاريخ خصصت فيها قاعة للمكتبة داخل المدرسة كفصل من الفصول أو خارج فصول الدراسة. وذلك طبقا للوائح وزارة التربية والتعليم التي تنص على أن أية مدرسة جديدة لابد وأن يتضمن مبناها قاعة أو أكثر للمكتبة. ويمكننا القول مطمئنين بأن المدارس الثانوية جميعها تضم مكتبات ذات حجم معقول ويديرها مدرس مكتبي أو أمين مكتبة مؤهل متفرغ، ومن جهة ثانية فإن 60٪ من المدارس المتوسطة (الإعدادية) هي التي بها مكتبات ذات حجم معقول. وليس لنا أن نتحدث عن مكتبات في المدارس الابتدائية ، ولكنها في الأعم الأغلب مجموعات محدودة من كتب الأطفال في نسبة محدودة من المدارس الابتدائية.

وهناك سمات عامة تسم المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية:

1- أن النسبة الساحقة من مجموعات المكتبات المدرسية مستوردة من الخارج من الدول العربية مراكز النشر الكبيرة مثل مصر ولبنان، لأن حركة نشر الكتب في السعودية ضعيفة. وهناك من المقطوع به مشاكل عديدة في عمليات الاستيراد والفسح والرقابة. وتدور المجموعات في مكتبات المدارس الثانوية بين 4000 و 10.000 مجلد كتب و 10 دوريات للاستهلاك وليس للحفظ. وفي مكتبات المدارس الإعدادية (المتوسطة) بين 3000 و5000 مجلد. وفي المدارس الابتدائية بين 500 و1000 كتاب. هذا إلى جانب مجموعة من المواد السمعية البصرية التي بدأت تأخذ مكانها مع الثمانينيات من القرن العشرين. وفي جميع المكتبات المدرسية السعودية بلغت المجموعات سنة 2007م نحو 1.900.000 مجلدًا. ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من المكتبات المدرسية السعودية الثانوية فيها حاسبات آلية موضوعة في خدمة الطلاب واستخدامهم .

2- أن العمليات الفنية من تزويد وفهرسة وتصنيف تتم مركزيا في الإدارة العامة للمكتبات المدرسية، وتوزع بطاقات الفهرسة مع الكتب إلى المكتبات المعنية ، مع العلم بأن مجموعات الكتب في المدارس الابتدائية لا تفهرس ولا تصنف.

3- تقضي لوائح وزارة التربية والتعليم بأن المكتبات المدرسية في المناطق الريفية تكون في مبنى مستقل عن فصول المدرسة ، ويكون لها مدخل آخر خارجي حتى يمكن استخدامه كمكتبة عامة من قبل الأهالي ؛ وحيث لا توجد مكتبات عامة في المناطق الريفية بالمملكة.

4- لا تزال المكتبة المدرسية في السعودية بعيدة عن العملية التعليمية ولا يستخدمها المدرسون جزءا من طرق التدريس ، رغم أن التربية المكتبية تدرس في المدارس الثانوية لحث الطلبة على استخدام المكتبة والكتب في دراستهم، إلا أن المفتاح يبقى في يد المدرس أولاً وأخيرا.

5- تبلغ ميزانية المكتبات المدرسية نحو 350 مليون دولار في السنة يذهب جزء كبير منها لشراء المواد السمعية البصرية وأجهزتها.

المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات في السعودية.

هناك حشد من المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات والتوثيق في المملكة العربية السعودية ينتشر في الوزارات والأجهزة الحكومية والمؤسسات والشركات ومجلس الوزراء ومجلس الشورى ومراكز البحوث الكثيرة جدا داخل وخارج الجامعات. ونستطيع أن نحدد بالاسم ما لا يقل عن مائة مكتبة ومركز معلومات. وقد بدأ ظهور المكتبات المتخصصة مع ظهور الحركة المكتبية العامة وازدهارها منذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. ونظرا لعدم جدوى الحصر فإننا نضرب أمثلة فقط على المكتبات المتخصصة في السعودية:

1 ـ مكتبة مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض.

أسس المركز سنة 1983م كجزء من مؤسسة الملك فيصل. ويهدف هذا المركز إلى إجراء البحوث والدراسات في مختلف فروع الحضارة الإسلامية. وتعتبر مكتبة المركز من أقوى

المكتبات في الدراسات الإسلامية والحضارة العربية: وفي سنة 2007م كانت المجموعات قد بلغت نحو 85000 مجلد كتب ، و2400 دورية جارية و23833 مخطوطة أصلية، 13000 ميكروفيلم وميكروفيش ، و10.000 مادة سمعية بصرية ، و17000 كتاب أطفال في مكتبة الأطفال.

2 ـ معهد البحوث والتدريب الإسلامي في جدة

هذا المعهد يتبع بنك التنمية الإسلامي ، وقد أسس سنة 1982م . ويقوم هذا المعهد بإجراء البحوث الاقتصادية والمالية التي تساعد الدول الأعضاء في القيام بالاستثمارات طبقا للشريعة الإسلامية ، كما يقوم بتدريب أعضاء وموظفي البنوك في الدول العربية والإسلامية على أعمال الصيرفة الإسلامية ولغة التدريب هي العربية. ولدى المعهد مكتبة متخصصة قوامها 9000 مجلد كتب ، و 50 دورية جارية سنة 2007م.

3 ـ مركز بحوث التربية الإسلامية في مكة.

أسس المركز سنة 1980م ، وهو يتبع منظمة المؤتمر الإسلامي ، ثم ألحق بجامعة أم القرى سنة 1982م . ويسعى هذا المركز إلى إجراء البحوث والدراسات في التربية الإسلامية. ويتبع المركز مكتبة متخصصة قوامها 10.000 مجلد كتب.

4 ـ مركز بحوث الملك عبد العزيز في الرياض.

أسس سنة 1972م تخليدا لذكرى الملك عبد العزيز ، وهو يجمع كل المواد المتعلقة بتاريخ وجغرافية وآثار وتراجم المملكة ، وخاصة ما يتعلق منها بالملك عبد العزيز وفترة حكمه ، وكذلك كافة المواد الأدبية والثقافية. ويضم المركز مكتبة متخصصة قوامها في سنة 2007م 28000 مجلد كتب و 200 دورية جارية ، إلى جانب المكتبة الشخصية للملك عبد العزيز وقوامها 2000 مجلد كتب.. وإضافة إلى المكتبة هناك الأرشيف التاريخي الذي يضم وثائق بمختلف اللغات وخاصة التركية والعربية والإنجليزية ومجموعة من المخطوطات العربية . وهناك قاعة بمتعلقات الملك التذكارية تكشف عن الأحداث الهامة في حياة الملك خاصة المعارك الحربية التي خاضها.

5 ـ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا.

ربما كانت أهم مركز للبحوث في العلوم البحتة والتطبيقية في الشرق الأوسط. وتضم مكتبة قوامها 70.000 مجلد كتب في العلوم والتكنولوجيا إلى جانب 80.000 تقرير علمي وفني. وأهم من المطبوعات هناك نظم معلومات متقدمة للغاية لإمداد الباحثين بأحدث المعلومات العلمية والتكنولوجية.

6 ـ هيئة المواصفات القياسية العربية السعودية.

أسست في الرياض سنة 1972م. وتضم المكتبة عشرة آلاف مجلد كتب ونحو 750.000 مواصفة وطنية وأجنبية وعالمية .

7 ـ مركز الدراسات والتنمية الصناعية.

أسس في الرياض سنة 1972م ، وله فرعان في جدة والدمام ، وله ارتباط وثيق بمركز التنمية الصناعية في الدول العربية. وهذا المركز مثل نظائره في الدول العربية يقوم ببحوث ودراسات تساعد في التخطيط الصناعي ، كما أنه يقوم بإعداد قواعد بيانات عن الصناعات المحلية والعربية تساعد في تقديم البيانات المطلوبة عن كل صناعة ، وتساعد على تدفق وانسياب المعلومات التكنولوجية. بلغت مقتنيات المكتبة الرئيسية بالمركز في الرياض سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب و 50 دورية جارية. والمكتبة تستخدم أحدث ما في العصر من تكنولوجيا.

8 ـ شركة أرامكو (شركة الزيت العربية الأمريكية).

بدأت هذه الشركة عملها في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين ، وتتخذ مقرا لها مدينة الظهران. وقد طورت الشركة في عقدها الأول منظومة مكتبات متخصصة لخدمة موظفي الشركة: المكتبات التكنولوجية، المكتبة الطبية، مكتبة الشئون العربية، المكتبة القانونية. والمكتبات التكنولوجية تدور أساسًا حول البترول والصناعات البتروكيماوية وما إلى ذلك، بينما المكتبة الطبية تمد الأطباء والعاملين في المجال الصحي بالشركة بالمعلومات

الطبية اللازمة لهم في عملهم. ومكتبة الشئون العربية تدور حول كل ما يتعلق بالشرق الأوسط: سياسة، اقتصاد، تاريخ، جغرافيا، ديانات، ثقافة.. أما المكتبة القانونية فهي تدور حول قوانين الاستثمار، العلاقات الدولية، القانون الدولي، الشريعة الإسلامية، القوانين العربية والأمريكية. ومن الواضح أنه قصد بها أن تكون مرجعا للمستشارين القانونيين للشركة. ومن نوافل القول إن هناك مكتبة عامة في أروقة تلك الشركة لاستخدام العاملين وأسرهم وأطفالهم. وقد وصلت المجموعات في هذه المنظومة من المكتبات المتخصصة في 2007م ما يقرب من نصف مليون مادة.

9- شركة الطيران السعودية

بدأت هذه الشركة مع سنة 1970م منظومة مكتباتها المتخصصة التي تدور حول الطيران وصناعة الطائرات والخطوط الجوية والملاحة الجوية وخرائط الطقس والمناخ. وقد بلغ حجم المجموعات في المكتبة الرئيسية نحو 50.000 مجلد كتب ونشرة، وكذلك نحو 30 دورية جارية.

إلى جانب تلك العينة من المكتبات المتخصصة ، هناك مكتبات في العديد من الوزارات مثل : وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة التخطيط، وزارة الإعلام. وزارة المالية، وزارة الصحة، وزارة الداخلية، وزارة التجارة، الحرس الوطني، وزارة التربية والتعليم، مركز التوثيق التربوي، المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية (1977م)، الذي يستخدم قواعد بيانات آلية إحصائية وغير إحصائية منذ مطلع الثمانينيات.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات والمعلومات في السعودية.

تطورت مهنة المكتبات والمعلومات بسرعة في السعودية مع ستينيات القرن العشرين وتوسع العمل المكتبي ، وكانت السعودية منذ ذلك العقد تسد حاجة المكتبات السعودية إلى العاملين المؤهلين عن طريق الإعارة من الدول العربية والإسلامية ، وقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء أقسام للمكتبات والمعلومات في المملكة لتخريج كوادر سعودية لقيادة العمل في المكتبات. وكانت جامعة الملك عبد العزيز في جدة هي أول جامعة سعودية

تنشئ قسما للمكتبات بها ، وكان ذلك سنة 72/ 1973م في كلية الآداب. وقد رأس صاحب هذه الموسوعة ذلك القسم 1976- 1980م وأدخل الدراسات العليا على مستوى الماجستير في ذلك الوقت. وفي منتصف التسعينيات من القرن العشرين أدخلت الدراسات العليا على مستوى الدكتوراه إلى القسم ، وبذلك اكتملت أركان الدراسة بالقسم:

* المستوى الأول (المرحلة الجامعية الأولى) لمدة أربع سنوات (120 ساعة معتمدة) .

* المستوى الثاني (الماجستير) 36 ساعة أو 46 ساعة معتمدة + بحث.

* المستوى الثالث (الدكتوراه) ساعات معتمدة + رسالة.

وينخرط في الدراسة الجنسان الطلبة والطالبات كل في حرمه الجامعي ، ويدور عدد طلاب المرحلة الجامعية الأولى حول 100 طالب وطالبة. وقد تخرجت الدفعة الأولى من القسم في إبريل 1977م . ومن الجدير بالذكر أن مقررات القسم تتطور لتواكب التطورات العالمية في التخصص ، وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

وهناك قسم آخر على مستوى المرحلة الجامعية الأولى ، ويمنح أيضا الماجستير والدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكانت الخطة قد بدأت على أساس دبلوم لمدة سنتين بعد البكالوريوس أو الليسانس ، ولكن لم يوفق الأمر فعدل عنه إلى نظام المرحلة الجامعية الأولى لمدة أربع سنوات ، وبعد ذلك افتتحت الدراسات العليا فيه. هذا القسم يتبع كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. وقد بدأت الدراسة به في العام الجامعي 78/ 1979م.

والدراسة فيه مفتوحة أمام البنين والبنات كلٌّ من حرمه الجامعي.

والقسم الثالث موجود في جامعة الرياض (الملك سعود) ، والذي بدأ بدبلوم عالٍ لمدة سنتين في العام الجامعي 1975/ 1976م، وكان يقبل الحاصلين على البكالوريوس

أو الليسانس في أي تخصص ، ثم عدل عن هذا الدبلوم إلى قسم على مستوى المرحلة الجامعية الأولى للبنين فقط في كلية الآداب.

والقسم الرابع كان موجودًا في الرئاسة العامة لتعليم البنات التابعة لوزارة التعليم العالي مباشرة، وكان يمنح درجة البكالوريوس في المكتبات والوثائق للبنات فقط بطبيعة الحال . وقد تم حل تلك الرئاسة وأتبعت للجامعات السعودية كلٌّ في نطاقه الجغرافي.

إلى جانب تلك الأقسام الأربعة الجامعية ينظم معهد الإدارة برنامجا تدريبيا منظما لمدة أربعة شهور يهدف إلى إمداد العاملين في المكتبات بالأحدث من التطورات ، إلى جانب أساسيات العمل المكتبي. وكان البرنامج يدور حول: مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، إدارة المكتبات، العمليات الفنية، تكنولوجيا المعلومات، الخدمات المكتبية و المعلوماتية، العلاقات الإنسانية، تطبيقات علمية. والبرنامج يمنح شهادة اجتياز الدورة.

التجمع المهني لأمناء المكتبات والمعلومات في السعودية

إلى جانب أن بعض المكتبات السعودية وأمناء المكتبات السعوديين أعضاء في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا)، والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، وكذلك جمعية المكتبات المتخصصة في دول الخليج العربي، أسست مؤخرا (2002م) جمعية المكتبات السعودية. ولو أنها ليست نشيطة بدرجة كافية ؛ بحيث تترك بصماتها على العمل المكتبي في المملكة ، ولكنها خطوة على الطريق.

المصادر

1 - خالد عبد اللطيف العرفج. صناعة المعلومات في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية لقضايا وخيارات السياسة الوطنية للمعلومات.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م. (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 24).

2 - سالم محمد السالم. مكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة لوظائفها ضمن بنية البناء الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية.- الرياض: مكتبةالملك فهد الوطنية، 1996م.- (مطبوعات الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الأولى؛ 21).

3 – سعد بن عبد الله الضبيعان. إطلالة تاريخية على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع دليل شامل لها.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994م.– (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الثالثة؛ 16).

4 – سعد بن عبد الله الضبيعان. دراسات في المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995م (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الأولى، 16).

5 – سعد بن عبد الله الضبيعان. دليل المكتبة العامة في المملكة العربية السعودية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994م (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الثالثة؛ 11).

6 – عبد العزيز محمد النهاري. المكتبات الوطنية: تاريخها، وظائفها، واقعها. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1414هـ/ 1993م.

7 – عجلان بن محمد العجلاني. تعليم التقنيات المتصلة بالحاسبات في أقسام المكتبات والمعلومات بالمملكة (العربية السعودية).– الرياض: مكتبة الملك الوطنية، 1994م – (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الأولى؛ 14).

8 – فهد بن محمد بن سعود الدرعان. النشر في الجامعات السعودية: دراسة تحليلية نقدية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1993م.– (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الأولى؛ 11).

9 – محمد الحبيب الصيلة. فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة.– لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1994م.

10 – هشام بن عبد الله عباس. الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة في المملكة العربية السعودية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1993م.– (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى؛ 13).

11 – هدى محمد أحمد باطويل. الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1993م.– (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى؛ 12).

12 – يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي). حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية: ببليوغرافيا موضوعية ودراسة تحليلية: 1390– 1399هـ.– الرياض: النادي الأدبي، 1979م.

13 – يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي). وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1993م.– (مطبوعات الملك فهد الوطنية؛ السلسلة الأولى، 16).

14- Abbas S. Tashkandy. Saudi Arabia, libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekkar, 1979. Vol. 28.

15- Childs, J. Rives. Saudi Arabia's libraries still largely Unknown.- in.- Library Journal.- Vol. 75., September 1950.

16- Muhammad kurd Ali. Libraries of Medina. Majalat al Majma, al- Ilmi fi Dimash.- Vol. 18, 1953.

17- Nasser M. Swaydan . Saudi Arabia.- in.- World Encyclopedia of library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

18- Philby, J. B. a Pilgrim in Arabia.- London: Robert Hale limited, 1964.

19- Shakeeb Arslan. Maktabat al- Madinah.- in . Majallek of- Majma' al- Ilmi fi Dimashq.- Vol. 25., 1950.

سلفستر ، جان - جيي 1918- .

Sylvestre, Jean - Guy 1918- .

كان جان- جيي سلفستر ثاني مديري المكتبة الوطنية في كندا؛ وفي عهده خطت المكتبة خطوات واسعة نحـو التقدم والازدهـار . ولقد أعاد تنظيم وتوسيع المؤسسة، واهتم بالمجموعات اهتماما كبيرا ، كما اهتم بالضبط الببليوجرافي ونظمـه وشكل مجلسًا استشاريًّا لصياغة سياسة المكتبة.

ولد جان - جيي سلفستر في سوريل ، كويبك في 17 من مايو 1918م وتخرج في جامعة أوتوا وحصل على بكالوريوس الآداب سنة 1939م، ثم حصل على دبلومة الدراسات الحرة سنة 1940م والماجستير سنة 1941م . وتقلب في عدة مناصب مدنية حتى أصبح السكرتير الخاص لرئيس الوزراء الكندي (لويس سانت لورنت) سنة 1945م. وفي سنة 1953م عين أمينا مساعدا لمكتبة البرلمان . وفي سنة 1956م عين أمينا مديرا للمكتبة. وقد خلف و. كاي لامب مديرا للمكتبة الوطنية الكندية سنة 1968م وظل في المنصـب حتى 17 من نوفمبر 1983م .

وفي الفترة من 1984م حتى 1986م كان رئيسا ومديرا تنفيذيا للمعهد الكندي للمصغرات الفيلمية التاريخية، ثم غدا رئيسا لمهرجان كتاب الوادي في أوتوا سنة 1989م .

لقد كان سلفستر هو مهندس ومنقح قانون المكتبة الوطنية سنة 1969م ، الذي وسع سلطات المكتبة لكي تقوم بدور المنسق الفيدرالي للخدمات المكتبية وجعلها قادرة على الدخول في اتفاقات رسمية مع المكتبات الأخرى والمؤسسات فيما يتعلق بالخدمات

المكتبية. ومن خلال هذه الآلية استطاعت المكتبة الوطنية أن تحقق هدف إنشاء شبكة مكتبات في عموم القطر.

ولأن المكتبة الوطنية الكندية كانت مؤسسة حديثة نسبيا أنشئت سنة 1952م، فلم تكن مجموعاتها شاملة وكانت تتألف أساسًا من المجموعات التي تأتيها عن طريق الإيداع القانوني والمجموعات التي نقلت إليها من مكتبة البرلمان والمكتبات الفيدرالية الأخرى. وفي ظل هذه الأحوال قام سلفستر بإنشاء إدارة مخصوصة لتنمية المجموعات سنة 1972م؛ وبعد سنة أنشأ شعبة للكتب النادرة والمخطوطات. وقد قامت الإدارة والشعبة باتباع خطة منهجية لتنمية المجموعات الراجعة حول الشئون الكندية وكذلك كل ما يتعلق بالإنسانيات والعلوم الاجتماعية؛ وذلك لدعم البحث العلمي والإعارة البينية. وقد أدت سياسة التزويد التي اتبعها سلفستر إلى شراء عدد كبير من المكتبات الشخصية وأوراق ومذكرات العديد من المؤلفين والموسيقيين والفنانين الكنديين. وفي سنة 1968 م أسس الرجل (مكتب مسح المصادر) لدراسة اتجاهات تنمية المجموعات في المكتبات الكندية الأخرى. ولتسهيل تشاطر تلك المصادر وضع مجموعة من المعايير لتحسين الإعارة البينية في كندا بما في ذلك إنشاء لجنة شبكة المصادر سنة 1980م.

وعندما تحملت المكتبة الوطنية الكندية في عهده مسئولية إصدار "الببليوجرافية الوطنية الكندية" كان الرجل يدرك أهمية الضبط الببليوجرافي العالمي. وقد تحرك الرجل بقوة لوضع معايير وطنية وعالمية لتطوير نظم المعلومات الآلية. وقد شكلت فرق عمل خاصة في أوائل السبعينيات لتطوير قواعد الفهرسة الكندية وصيغة مارك الكندية التي تصلح لاستيعاب اللغتين الرسميتين هناك: الإنجليزية والفرنسية. وقد أسفرت تلك اللجان عن تحديد ونشر صيغ مارك الكندية وقوائم الاستناد ورؤوس الموضوعات. وتقع على عاتق المكتبة الوطنية منح الترقيم الدولي الموحد للكتب والدوريات، كما أسست نظاما لا مركزيا للفهرسة أثناء النشر.

لقد كان تكوين (فريق تطوير النظم) سنة 1968م، وتأسيس إدارة البحث التخطيط التي أعيد تأسيسها تحت اسم (مركز نظم المكتبات ومكتب تطوير الشبكة)، من الدوافع

القوية لتطوير وتعديل نظام دوبيس الشهير سنة 1976م وتطبيقه في إنتاج الببليوجرافية الوطنية وخلق نظام للفهرسة على الخط المباشر للمكتبات الفيدرالية، وأكثر من هذا إعداد فهرس موحد آلي سنة 1980م . وفي سنة 1982م كانت المكتبة الوطنية شريكا أساسيًّا في التجربة الناجحة لتبادل البيانات الببليوجرافية بين أنظمة الحاسب الخاصة.

وتحرك سلفستر كذلك في اتجاه تحسين الخدمات العامة المقدمة للجمهور . وعلى سبيل المثال قدم الرجل في سنة 1972م خدمات البث الانتقائي للمعلومات . وفي سنة 1973م قدم خدمة فريدة من نوعها هي إعارة مجموعات من الكتب للمكتبات العامة توضع في خدمة الجماعات العرقية الكثيرة في كندا. وتحسنت خدمات الفهرس الموحد وارتفعت التساؤلات من 58000 سنة 1968م إلى 138000 سنة 1983م . والمكتبة الوطنية تشير إلى أماكن وجود 78٪ من الكتب التي يسأل عنها وتجيب 27٪ منها من مجموعاتها الكبيرة.

بذل الرجل مجهودا غير عادي لخلق رابطة متينة مع مجتمع المكتبات وطنيا وعالميا؛ فوسع برنامج النشر الخاص بالمكتبة الوطنية، وأصدر مجلة (أخبار المكتبة الوطنية) سنة 1979م كوعاء لحمل المعلومات الجارية إلى المستفيدين. ولقد أفاد إلى أبعد حد من الآليات الاستشارية التي انخرط فيها مئات من المكتبيين تحت مظلة (المجلس الاستشاري للمكتبة الوطنية) واللجان وفرق العمل العديدة. ولقد طلب من كافة المكتبيين في كندا أن يسهموا في خطة تنمية المكتبة الوطنية طويلة الأجل والتي نشرت 1979م . وعلى الجبهة الدولية استن سُنة الاجتماعات الدورية الإدارية المنتظمة مع مكتبة الكونجرس. وكان نشاط الرجل ملحوظا في مؤتمرات الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها ، وكان هو مؤسس وأول رئيس (سنة 1974م) لمؤتمر مديري المكتبات الوطنية.

والرجل في وسط انهماكاته المهنية لم ينس أنه باحث ودارس ورجل أدب ونشر العديد من الأعمال في الأدبين الانجليزي والفرنسي. وقد انتخب زميلا للجمعية الملكية في كندا سنة 1951م ، ثم رئيسا لها في سنة 1973م ، ثم انتخب سنة 1982م ضابط النظام الكندي.

وقد منح العديد من الدرجات الفخرية والجوائز ، من بينها سنة 1983م نوط الامتياز من الدرجة الرفيعة، وجائزة الخدمة العامة المتميزة.

المصادر

1- Donnelley, F. Dolores. The National Library of Canada.- 1973.

2- Stuart- Stubbs, Basil- Silvestre, Guy.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Wees, Ian. The National Library of Canada: Twenty- Five years After.- 1978,

سلوتر، هنري ب 1871ـ 1958م

Slaughter, Henry P. 1871 - 1958

أكبر جمّاع للكتب عن الأمريكان الأفارقة، وكان مؤرخًا ورائدًا من رواد جمعيات الأخوة. ولد في لويزفيل بولاية كنتكي سنة 1871م . وهو ابن عبدين سابقين ؛ ولذلك تفتحت ميوله على دراسة تاريخ الزنوج وكان يتعجب لمعالجة الكتب الدراسية لموضوع الزنوج والرق في الأمريكتين والظروف الأخلاقية العرقية التي تحيط بالعبودية. وربما كانت المعالجة المتحيزة في الكتب الدراسية لموضوع الزنوج والعبودية من العوامل الرئيسية التي دفعت هنري سلوتر إلى جمع وشراء أكبر كمية ممكنة من الكتب والمصادر حول تاريخ الزنوج. وربما كانت رغبته في تتبع تاريخ شعبه محور حياته كلها.

وبعد أن أتم سلوتر تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في المدارس الحكومية في لويزفيل، ارتحل هنري الصغير إلى واشنطون. وفي سنة 1899م حصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة هوارد وبعد سنة واحدة حصل على الماجستير. وكان الرجل في سنة 1896م قد التحق بالعمل في مكتب الطبع الحكومي. ومن مرتبه الصغير في الوظيفة الحكومية بدا سلوتر يجمع ما أمكن جمعه في موضوع الأمريكان الأفارقة. ونتيجة لميوله نحو جمع الكتب أصبح صديقا لدلالي الكتب في جميع أنحاء أمريكا وفي الخارج. وقد غدا اسمه أسطوريا بين جمّاعي الكتب ومشتريها. وقد أصبح حجة في جمع كل ما يتعلق بالأمريكان- الأفارقة.

وكلما زاد دخل سلوتر كلما كان توسعه في جمع الكتب. وكانت استثماراته المالية في البورصة والأسهم والسندات قد ساعدته في شراء الكتب بلا حدود. ولم يكتف سلوتر بجمع الكتب بل جمع أيضا القطع الفنية والتذكارات. وفي سنة 1944م كانت مجموعته قد ربت على 10.000 قطعة وذلك طبقا لما ذكره والاس فان جاكسون مدير مكتبة جامعة أتلانتا؛ وحيث عرض سلوتر على تلك الجامعة شراء مجموعته سنة 1944م ؛ بسبب كبر سنه من جهة وبسبب رغبة الجامعة في بناء مجموعة متميزة في تاريخ وحياة الأمريكان الأفارقة.

وقد تألفت المجموعة من 8500 كتاب و70 ملفا بقصاصات الجرائد والمجلات وحوالي 100 لوح زنك وحجر واسكتشات ومئات من النوتات الموسيقية الأصلية لموسيقيين أمريكان- أفارقة. لقد جمع الرجل قطعا نادرة من إفريقيا، هايتي، كوبا تشمل فيها تشمل التواريخ ومذكرات الرحلات والروايات. ولقد ضمت المجموعة 35 مجلدا كلها حول حياة الشهيد جون براون. ولقد اقتنى الرجل خمسين مجلدًا حول أنشطة وجماعة كوكلوكس كلان ترجع إلى فترة إعادة البناء. وكانت هناك الطبعات الأولى للعديد من الكتّاب من أمثال : فيليس هويتلي، فردريك دوجلاس، وليان ويلز براون. ولقد قضى سلوتر سنوات طويلة يتتبع كتاب (جريجواريس: أدب الزنوج) المنشور 1808م .

ومن بين الأعمال التي حرص سلوتر على جمعها الكتب والمخطوطات الدائرة حول حياة أبراهام لنكولن. وقد أعد مجموعة جيدة بنفس القدر حول مونرو تروتر ماله وما عليه .

ولقد علق والاس فان جاكسون على مجموعات سلوتر قائلا:

"رغم أن مجموعات سلوتر لم تتضمن كمية الكتب الأجنبية الموجودة في مجموعات شومبرج (الموجودة الآن في مكتبة نيويورك العامة وجامعة هوارد) إلا أن تغطيتها في الزمان والمكان أعظم بكثير". إن مجموعة مورلاند (الموجودة الآن في جامعة هوارد) فيها مجموعة شهيرة من الصور المطبوعة، ولكن مجموعات سلوتر تضم جزءًا من تلك الصور

وصورًا أخرى غير موجودة فيها. إن مجموعة سلوتر تضم ضعف ما يوجد في مجموعة شومبرج ومجموعة موررلاند؛ عندما نقلت إلى المكتبات التي استقرت فيها.

وقد لاحظت آرنا بونتمبز أن مجموعة سلوتر تملأ بيتا متوسط الحجم كان الرجل قد اشتراه خصيصا لها؛ وحيث ظل يجمع فيها طيلة أربعين عاما.

وقد أعد لهذه المكتبة فهرس شامل في ثلاثينيات القرن العشرين توفرت عليه إدارة مشروعات الأشغال بناء على طلب من دورثي بورتر ومكتبيين آخرين في جامعة هوارد.

وقد أعد هذا الفهرس لحساب مكتبة جامعة هوارد ومكتبة الكونجرس. ولم يكن سلوتر يسمح لأي من الباحثين بالاستفادة من مجموعاته إلا بناء على توصية من جامعة هوارد أو مكتبة الكونجرس.

ولقد اشترت جامعة أتلانتا المجموعة سنة 1946م . ولقد أدت هذه المجموعة إلى أن تصبح هذه الجامعة "مكة" الباحثين والدارسين في الشئون الأمريكية- الإفريقية. وقد كشفت الإفادة الفعلية عن أن هناك في هذه المجموعة مواد نادرة وفريدة كثيرة.

كانت ميول سلوتر المكتبية السبب الرئيسي لاختياره محررًا "لمجلة أصدقاء الكتب الغربية" وهي لسان حال جمعية الأصدقاء الغرباء. وقد ظل محررًا لها منذ 1910م إلى أن توقفت عن الصدور سنة 1937م . وقد ظل لسنوات طويلة عضوا في مجلس مديري اتحاد صالون الأصدقاء الغرباء.

ومنذ كان تلميذا في المدرسة في لويزفيل حتى تاريخ وفاته في واشنطون سنة 1958م ظل الرجل يبحث عن حقيقة شعبه الزنجي.

المصادر

1- Bontemps, Arna. Special Collection of Negroana.- **in**.- Library Quarterly.- July, 1944.
2- Jackson, Miles M. Slaughter, H. P.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1979. vol. 27.
3- Jackson, Wallac Van. Correspondence to Dr. Rufus E. Clement, President of Atlanta University, November 29, 1944.

سلوفاكيا ، المكتبات في

Slovakia, Libraries in

انظر أيضًا : تشيكوسلوفاكيا ، المكتبات في

تقع جمهورية السلوفاك في شرقي أوربا الوسطى ويحدها من الشمال بولندا، والمجر من الجنوب، ويحدها من الغرب النمسا وجمهورية التشيك، ويحدها من الشرق جمهورية أوكرانيا. وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية 48845 كيلومترا مربعا. وقد بلغ عدد السكان في سنة 2007م 5.439.448 نسمة والكثافة السكانية هي 111 نسمة في الكيلومتر المربع. أما عن العرقيات الموجودة في سلوفاكيا: سلوفاك 86٪، مجريون 11٪، رومان2٪. واللغات السائدة هى: السلوفاكية (الرسمية)؛ المجرية (الهنغارية). والديانة هي المسيحية 69٪ الكاثوليكية، 11٪ البروتستانتينية. والعاصمة هى: براتسلافا (424.000 نسمة).

ونظام الحكم جمهوري ، ورئيس الدولة هو إيفان جاسبروفيك المولود في 27 من مارس 1941م وقد تولى الرئاسة في 15 يونية 2004م ، ورئيس الوزراء هو روبرت فيكو المولود في 15 من سبتمبر 1964م . وقد تولى المنصب في 4 يولية 2006م. والدولة مقسمة إلى ثماني ولايات .

والصناعات الرئيسية هي: المعادن، الأغذية والمشروبات، والكهرباء والغاز وصناعة الزيوت والوقود النووي. أما المحاصيل الأساسية فأهمها: الحبوب، البطاطس، بنجر السكر، الفواكه. والمصادر الطبيعية الرئيسية هي : الفحم ، الليجاينت، خام الحديد ، النحاس ، المغنسيوم.

ووسائل الإعلام والاتصالات متقدمة للغاية وتصورها الأرقام الآتية: أجهزة التليفزيون 418 جهازا لكل ألف نسمة، وأجهزة الراديو 967 جهاز لكل ألف نسمة وعدد خطوط التليفون 1.2 مليون خط وتداول الصحف 130.8 نسخة لكل ألف نسمة. وهناك 2.3 مليون مستخدم للإنترنت.

والتعليم إجباري من سن 6-15 والأمية لا تتجاوز 1٪.

أما عن تاريخ سلوفاكيا فمن المعروف أنها في بداية تاريخها كان يسكنها الليريانيون، والكلتيون (السلتيون) والجرمان. وقد أدمجت في القرن التاسع للميلاد في مورافيا الكبرى. وفي القرن الحادي عشر غدت جزءا من المجر (هنغاريا). وقد حكمها الهوسايت التشيك في القرن الخامس عشر ثم سلمت مرة ثانية للحكم المجري سنة 1528م. وقد حرر السلوفاك أنفسهم من الحكم المجري بعد الحرب العالمية الأولى وانضموا إلى التشيك في بوهيميا وكونوا معا (جمهورية تشيكوسلوفاكيا) في 28 من أكتوبر 1918م .

وفي الحرب العالمية الثانية قام الألمان بغزو تشيكوسلوفاكيا سنة 1939م وأعلنوا استقلال سلوفاكيا وانفصالها عن الجمهورية، ولكن بعد هزيمة الألمان، عادت سلوفاكيا إلى الالتحاق بجمهورية تشيكوسلوفاكيا سنة 1945م .

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي والتحولات العظيمة في شرقي أوربا انشطرت تشيكوسلوفاكيا إلى شطرين في الأول من يناير 1993م : جمهورية التشيك وجمهورية السلوفاك. وقد ظلت البلاد بعد تعطيل البرلمان بدون رئيس حتى 1998م أي على مدى خمس سنوات.

ولقد هزم رئيس الوزراء فلاديمير ميكيار- وهو من الحزب الوطني- في الانتخابات التشريعية التي جرت 25- 26 من سبتمبر 1998م ، وبالتالي لم يستطع الفوز برئاسة الدولة التي فاز بها رودلف شوستر في 29 من مايو سنة 1999م. وبعد انتخابات 20-22 من سبتمبر 2002م حكم البلاد ائتلاف حزبي. وقد خسر فلاديمير ميكيار في انتخابات الرئاسة مرة أخرى أمام منافسه السابق إيفان جاسبروفيك في 17 من إبريل سنة 2004م. وقد أصبحت سلوفاكيا عضوا كاملا في الاتحاد الأوربي والناتو سنة 2004م. وقد أصبح روبرت فيكو وهو من اليسار رئيسا للوزراء في الرابع من يوليو سنة 2006م . وذلك ضمن الائتلاف الحكومي الذي ضم أيضا ميكيار . وسوف نركز هنا على واقع المكتبات والحركة المكتبية في سلوفاكيا بعد الاستقلال عن تشيكوسلوفاكيا ؛ أي في نحو عقد من

الزمان ؛ وحيث تاريخ الحركة المكتبية قبل 1995م هو جزء من التاريخ العام لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ويمكن الرجوع إليه هناك. ومن نوافل القول إن سلوفاكيا قد ورثت العديد من المكتبات التاريخية وهو ما سوف نراه في حينه.

المكتبة الوطنية السلوفاكية

أسست مكتبة السلوفاك الوطنية سنة 1863م كإحدى مكتبتين وطنيتين في تشيكوسلوفاكيا، وكانت تتمتع بإيداع الإنتاج الفكري التشيكي والسلوفاكي على السواء منذ 1945م فصاعدا. وكانت قبل الاستقلال مباشرة في سنة 1994م تقتني نحو 600.000 مجلد كتب. وكان من بين هذا العدد كتب نادرة ومخطوطات ومهاديات إلى جانب 2.000.000 وثيقة أرشيفية .

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة تقع في مدينة مارتين وليس في العاصمة براتسلافا. وفي عام 2007م بلغ حجم المجموعات نحو 4.500.000 قطعة من بينها 2.500.000 وثيقة تاريخية و2.000.000 مجلد كتب ودوريات ومواد سمعية بصرية ونوتات موسيقية ومخطوطات..

وتصدر المكتبة (الببليوجرافية الوطنية السلوفاكية) منذ 1977م على الحاسب الآلي ، ومنذ 1989م أصبحت المكتبة مركزا وطنيا للترقيم الدولي الموحد للكتاب للإنتاج الفكري السلافي. وفيها مركز بحوث في علم المكتبات والمعلومات وفي نفس الوقت مركز تدريب على النظم الحديثة في المعلومات والخدمة المكتبية. والحقيقة أن المكتبة تقوم بدور مزدوج: المكتبة الوطنية والمكتبة العامة.

وتصدر المكتبة اليوم إلى جانب الببليوجرافية الوطنية السلافية بعض الدوريات المتخصصة في المكتبات والمعلومات. وقد انتقلت المكتبة إلى مبناها الحالي الرائع سنة 1975م .

المكتبات الأكاديمية في سلوفاكيا

أسلمنا التطور التاريخي للجامعات في جمهورية السلوفاك ثماني عشرة جامعة وبعض الأكاديميات والمدارس العليا. وتجنح الجامعات السلوفاكية والأكاديميات إلى التخصص

شأنها في ذلك شأن بقية دول شرقي أوربا والدول التي كانت شيوعية. ونقدم فيما يلي بيانا بالجامعات السلافية وصورة المكتبات بها، وذلك عن سنة 2007م.

1- جامعة الاقتصاد في براتسلافا. التي أسست سنة 1940م، وفي 1945م غدت مدرسة عليا في الاقتصاد ثم اكتسبت صفة الجامعة بعد ذلك. وقد بلغ عدد الطلاب بها سنة 2007م نحو 13205 طالبا وطالبة، وعدد هيئة التدريس 624 عضوًا. وقد بلغ حجم المجموعات في نفس ذلك العام نحو 330.000 مجلد كتب و434 دورية جارية.

2- الجامعة الكاثوليكية في روزمبروك. التي أسست سنة 2000م. وقد بلغ عدد الطلاب سنة 2006/ 2007م 3000 طالب وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس 300 عضو. وبلغ حجم مجموعات المكتبة في نفس السنة 17000 مجلد.

3- جامعة بريسوف التي تم تأسيسها سنة 1997م. وبلغ عدد طلابها في العام الجامعي 2006/ 2007م 9129 طالبا وعدد هيئة التدريس 546 عضوا. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نفس العام نحو 300.000 مجلد كتب ودوريات.

4- جامعة السلوفاك الزراعية التي أسست 1946م كمدرسة زراعية عليا، وبعد ذلك اتخذت الوضع الجامعي الكامل والاسم الحالي سنة 1996م. وقد سجل للدراسة بهذه الجامعة في العام الجامعي 2006/ 2007م 9900 طالب وطالبة، وكان بها 454 عضو هيئة تدريس.

وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نفس تلك السنة نحو 525.000 مجلد كتب ودوريات.

5- جامعة السلوفاك للتكنولوجيا التي أسست سنة 1938م. ولغة التدريس بها هي السلوفاكية والإنجليزية. وقد بلغ عدد الطلاب بها في العام الجامعي 2006/ 2007م 15328 طالبًا وطالبة. وعدد هيئة التدريس 1390 عضوا وحجم مقتنيات المكتبة في نفس تلك السنة نحو 350.000 مجلد كتب ودوريات إلى جانب 450 دورية جارية.

6- جامعة السلوفاك الطبية التي تم تأسيسها سنة 2002م. وفي سنة 2006/ 2007م كان هناك 19436 طالبا وطالبة يدرس لهم 395 عضو هيئة تدريس، وكان حجم

مجموعات المكتبة متواضعًا إذ بلغ في سنة 2007م (أي في خلال خمس سنوات فقط من تأسيس الجامعة) نحو 15.700 مجلد كتب و129 دورية.

7- جامعة كوزيس التكنولوجية التي أسست سنة 1952م، وفي العام الجامعي 2006/ 2007م بلغ عدد الطلاب والطالبات نحو 13351 كما بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس 850 عضوا من بينهم 820 عضوا متفرغا و30 عضوا بعض الوقت. وفي نفس العام كان حجم مجموعات المكتبة قد بلغ نحو 225.000 مجلد كتب و320 دورية جارية.

8- جامعة زفولن التكنولوجية التي أسست في 1991م ؛ وقد شهد العام الجامعي 2006/ 2007م 2200 طالب وطالبة و243 عضو هيئة تدريس؛ وبلغت مقتنيات المكتبة 359.000 مجلد كتب و 150 دورية جارية.

9- جامعة ألكسندر دوبتشك في ترنتشين التي أسست 1997م. وقد بلغ عدد طلاب الجامعة وطالباتها في العام الجامعي 2006/ 2007م نحو 5393 طالبا وطالبة بينما كان عدد هيئة التدريس 245 عضوا. وكانت مجموعات المكتبة في نفس ذلك العام قد بلغت 13663 مجلد كتب و100 دورية جارية.

10- جامعة ترنافا التي أسست 1992م ، وقد التحق بها في العام الجامعي 2006/ 2007م نحو 5526 طالبا وطالبة ، وكان بها 262 عضو هيئة تدريس ، وكانت مقتنيات المكتبة تدور حول 38.69 مجلد كتب و200 دورية جارية.

11- جامعة ج. سيليهو في كومارنو التي أسست سنة 2004م . وقد بلغ عدد طلابها في العام الجامعي 2006/ 2007م نحو 1450 طالبا وطالبة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 80 عضوًا. وكانت مجموعات المكتبة قد بلغت في نفس العام 150.000 مجلد كتب و40 دورية جارية.

12- جامعة كومينيوس في براتسلافا التي أسست سنة 1365م باسم (أكاديمية استروبوليتانا) وقد أعيد افتتاحها سنة 1919م تحت الاسم الحالي. وفي العام الجامعي 2006/ 2007م بلغ عدد الطلاب نحو 27000 طالب وطالبة وهيئة التدريس 2092 عضوا.

وقد وصل حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة 2.414.641 مجلد كتب و2000 دورية جارية .

13- جامعة فنسطنطين الفيلسوف في نترا التي أسست سنة 1992م من كليات قائمة بالفعل. ولم أقف على مزيد من المعلومات عن هذه الجامعة.

14- جامعة مايتج بيل التي أسست سنة 1992م بإدماج كلية التربية ومدرسة الاقتصاد ، ثم كليات أخرى فيها بعد. وقد بلغ عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م 7500 طالب وطالبة. ولم أقف على مزيد من المعلومات.

15- جامعة سافريك في كوزيس التي أسست سنة 1959م . وقد بلغ عدد الطلاب في العام الدراسي 2006/ 2007م نحو 4100 طالب وطالبة وعدد هيئة التدريس 400 عضو ووصلت مقتنيات المكتبة في نفس العام 24500 مجلد كتب و 90 دورية.

16- جامعة القديس سيريل ويمثوديوس في ترنافا؛ التي جرى تأسيسها سنة 1997م. وقد بلغ عدد كليات هذه الجامعة ثلاث كليات فقط هي : كلية الاتصال الجماهيري والاتصالات وكلية العلوم الطبيعية وكلية الفلسفة. وكان عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م قد وصل إلى 3130 طالبا وطالبة وعدد هيئة التدريس إلى 221 عضوا. وكان حجم المقتنيات بالمكتبة قد وصل إلى 38.200 مجلد كتب.

17- جامعة الطب البيطري في كوزيس التي أسست سنة 1949م . وبلغ عدد الطلاب سنة 2006/ 2007م 785 طالبا وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس 153 عضوًا. وبلغ حجم مقتنيات المكتبة في نفس ذلك العام نحو 45.000 مجلد كتب و60 دورية جارية.

18- جامعة زيلينا التي أسست سنة 1953م ، واتخذت الاسم والوضع الجامعي الحالي سنة 1996م. وكان عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة سنة 2006/ 2007م قد بلغ 10154 طالبا وطالبة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 696 عضو هيئة التدريس. وفي نفس السنة كانت مجموعات المكتبة قد وصلت إلى 215.137 مجلد كتب.

ومن الأكاديميات الجامعية نصادف:

(أ) أكاديمية الموسيقى والفنون الدرامية التي أسست سنة 1949م ، وكان عدد الطلاب الملتحقين بالأكاديمية سنة 2006/ 2007م قد بلغ نحو 880 طالبا وطالبة ، وعدد هيئة التدريس 220 عضوا ، وكان حجم مقتنيات المكتبة قد بلغ في نفس السنة 65000 مجلد كتب.

(ب) أكاديمية الفنون الجميلة والتصميم التي أنشئت سنة 1949م . وقد بلغ عدد طلابها في العام الجامعي 2006/ 2007م نحو 635 طالبا وطالبة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 84 عضوا. وفي نفس السنة الدراسية بلغ حجم مقتنيات المكتبة 32580 مجلد كتب.

المكتبات العامة في سلوفاكيا

تتميز الخدمة المكتبية العامة في سلوفاكيا بوجود شبكة متدرجة من المكتبات العامة تغطي الولايات الثماني التي تنقسم إليها البلاد ، وهناك مكتبات عامة مركزية في عواصم الولايات، ثم مكتبات شبه مركزية في المدن ومكتبات فرعية في القرى إلى جانب شبكة المكتبات المتنقلة التي تغطي المناطق التي لا توجد بها مكتبات عامة وثابتة ، كما تمد خدماتها إلى المدارس التي لا يوجد بها مكتبات مدرسية قوية. وسوف نضرب بعض الأمثلة على المكتبات العامة الكبيرة هناك :

1- مكتبة الدولة العلمية. وهي مكتبة عامة لخدمة قطاعات الشعب في المجالات العلمية المختلفة . وقد أسست هذه المكتبة 1924م في بانسكا بيتريكا. وقد بلغت مجموعات هذه المكتبة في سنة 2007م نحو 2.000.000 مجلد كتب ودوريات.

2- مكتبة بلدية براتسلافا. التي أسست في سنة 1900م. وقد بلغت مجموعات المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 310.000 مجلد كتب.

3- مكتبة الدولة العلمية في كوزيس. التي أسست سنة 1657م . وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 3.354.000 مجلد كتب.

4- مكتبة جان بوكاتيوس العامة في كوزيس التي أنشئت سنة 1924م ، والتي بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 476.000 مجلد كتب.

5- مكتبة الدولة العلمية في بريسوف التي أسست سنة 1952م ، وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2006م نحو 450.000 مجلد كتب.

المكتبات المدرسية في سلوفاكيا.

نظرا لصغر حجم الدولة وقلة عدد السكان والتعليم الإجباري 6- 15 سنة، اهتمت الدولة بإنشاء المكتبات المدرسية في جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، والتي بلغ عددها في العام الدراسي 2006/ 2007م 1500 مدرسة. ولكن يجب الالتفات إلى أن مكتبات المدارس الابتدائية ليست سوى مجموعات صغيرة من الكتب تتراوح ما بين 500 و1000 مجلد توضع في حجرة المدرسين . بينما يمكننا القول إن المدارس المتوسطة والثانوية بها مكتبات حقيقية تتراوح مجموعاتها ما بين 5000 مجلد و20.000 مجلد ويديرها مدرس- مكتبي أو مكتبي متفرغ في حالة المدارس الثانوية. بعض المكتبات المدرسية الثانوية لها مباني مخصوصة بعيدا عن الفصول الدراسية وخاصة في العاصمة براتسلافا.

المكتبات المتخصصة في سلوفاكيا

اهتمت سلوفاكيا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة اهتماما بالغا بالعلوم والتكنولوجيا باعتبارهما مفتاح التقدم والازدهار واللحاق بالعصر . وكان لابد من تطوير مكتبات متخصصة متقدمة لخدمة العاملين في تلك المجالات. ويلاحظ المراقبون أن المكتبات المتخصصة قد زادت زيادة كبرى في الربع الأخير من القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين. ونأتي فيما يلي على أهم المكتبات المتخصصة التي ربت على خمسمائة مكتبة.

1- أكاديمية السلوفاك للعلوم. أسست الأكاديمية ومعها مكتباتها سنة 1953م. وقد بلغ حجم المجموعات في المكتبة المركزية للأكاديمية في سنة 2007م نحو 520.000 مجلد كتب.

2- جمعية السلوفاك للزراعة والغابات والأغذية التي أسست سنة 1968م ، وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 6000 مجلد كتب.

3- جمعية المعماريين السلوفاك التي تضم 1900 عضو في نهاية2007م ، وكانت مجموعات المكتبة تدور في نفس ذلك الوقت حول 2700 مجلد كتب.

4- جمعية الآثار السلوفاكية التي أسست سنة 1956م ، وتضم في عضويتها نحو 300 عضو ، وكانت مجموعات المكتبة قد بلغت سنة 2007م 860 مجلدًا فقط.

5- معهد جوته الذي أسس في براتسلافا سنة 1957م ، وقد ضمت مكتبته سنة 2007م 11.500 مجلد كتب.

6- معهد المعلومات والاستقصاءات التربوية الذي أسس سنة 1976م . وقد ضمت المكتبة سنة 2007م 4691 مجلد كتب.

7- معهد الدراسات التاريخية الذي أسس 1942م ، وهو فرع من فروع أكاديمية السلوفاك للعلوم . وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 75000 مجلد كتب ودوريات.

8- معهد الأدب السلوفاكي الذي أسس سنة 1943م ، وتضم مكتبته سنة 2007م نحو 50.000 مجلد كتب.

9- معهد علم الطفيليات الذي أنشئ في كوزيس 1953م ، وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب.

10- معهد علم النبات الذي أسس في براتسلافا سنة 1953م ، وبلغت مجموعات مكتبته نحو 22000 كتاب سنة 2007م.

11- معهد فسيولوجيا الكائنات الدقيقة والجينات في براتسلافا الذي أسس سنة 1990م . وقد بلغت مجموعات المكتبة نحو 1000 مجلد كتب سنة 2007م .

12- المعهد الفلكي الذي أنشئ في تاترانسكا لومنيكا سنة 1943 ، والتابع الآن لأكاديمية السلوفاك للعلوم ، وتضم المكتبة في سنة 2007م نحو 9000 مجلد كتب و 6000 مجلد دوريات.

13- معهد علم الأجناس الذي أسس سنة 1946 م ، والتابع لأكاديمية السلوفاك للعلوم. وقد ضمت مكتبته 10.000 مجلد كتب و63 دورية جارية.

14- معهد العلوم الاجتماعية الذي أسس في كوزيس 1975م ، والتابع لأكاديمية السلوفاك للعلوم . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 7000 مجلد كتب.

15- معهد المواد وميكانيكيات الآلات الذي أنشئ في براتسلافا سنة 1980م ، والتابع لأكاديمية السلوفاك للعلوم . وقد بلغ حجم المجموعات بالمكتبة سنة 2007م نحو 13000 مجلد كتب.

16- مؤسسة فوجي ترنافا التي أسست سنة 1977م ، وتعمل في مجال البحوث والتصميمات الهندسية. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 23000 مجلد كتب.

17- المتحف الوطني للنضال السلوفاكى؛ الذي أسس سنة 1955م . وقد بلغ عدد الكتب التي تقتنيها المكتبة نحو 17000 مجلد كتب ؛ وذلك في سنة 2007م .

18- متحف سلوفاكيا المركزي الذي أنشئ سنة 1889م ، ويدور حول العلوم الطبيعية والتاريخ والأجناس. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 12000 مجلد كتب.

19- متحف السلوفاك للتعدين؛ الذي أسس سنة 1900م. وقد بلغ عدد الكتب الموجودة بها سنة 2007م نحو 21000 مجلد كتب.

20- قاعة عرض بلدية براتسلافا؛ التي أسست سنة 1961م، وتدور حول الفنون السلوفاكية وفنون أوربا الوسطى . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 12000 مجلد كتب .

21- متحف مدينة براتسلافا الذي أنشئ سنة 1868م ، ويدور حول الفنون التطبيقية والآثار والتاريخ وتاريخ الفن وتاريخ الصيدلة، والمسكوكات والأجناس. وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 21.000 مجلد كتب.

22- قاعة الفنون الوطنية السلوفاكية؛ التي تم إنشاؤها سنة 1948م ، وتدور حول الفن والفن التطبيقي. وقد بلغ عدد المقتنيات في المكتبة المتخصصة نحو 92.000 مجلد كتب و80.000 وثيقة.

23- متحف سلوفاكيا الشرقية؛ الذي أسس سنة 1872م ، ويدور حول التاريخ والعلوم الطبيعية والفنون والأجناس. وقد بلغ حجم المكتبة في سنة 2007م نحو 53000 مجلد كتب.

24- متحف الثقافة الأوكرانية- الروثينية التي أسست سنة 1956م . وقد بلغ عدد كتب المكتبة سنة 2007م 44.354 مجلد كتب.

25- متحف التاريخ العسكري : الذي أسس سنة 1965 ، ويدور حول الشئون العسكرية في سلوفاكيا الشرقية 1914- 1945م ، وتبلغ مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 3225 مجلد كتب.

26- متحف حديقة التتار الوطني الذي أسس 1957م ، ويدور حول الجيولوجيا والنبات والحيوان والتاريخ الطبيعي والأجناس والتاريخ . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في سنة 2007م نحو 19.520 مجلد كتب.

مهنة المكتبات في سلوفاكيا.

هناك تعليم لعلم المكتبات والمعلومات على مستوى التعليم الثانوي لمدة أربع سنوات في التعليم الثانوي الأساسي على نحو ما نجده في مدارس براتسلافا، وعلى نحو ما كان موجودا في كل تشيكوسلوفاكيا.

وعلى المستوى الجامعي نجد قسم علم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب بجامعة كومينيوس في براتسلافا . وهذا القسم يدرس علوم المكتبات والمعلومات لمدة ثمانية فصول دراسية ، بعد الثانوية العامة.

ويقدم مركز التعليم المستمر للمكتبيين في مكتبة السلوفاك الوطنية في مارثين برنامجًا يطرح التعليم المتقدم في علم المكتبات والمعلومات. وكذلك نجد مثل هذا البرنامج في مكتبة السلوفاك الفنية في براتسلافا أيضا.

ومن جهة التجمع المهني لأمناء المكتبات في سلوفاكيا نجد جمعية المكتبيين السلوفاك التي أسست سنة 1968م. وقد غيرت اسمها ونشاطها في سنة 1990م إلى اتحاد المكتبيين والببليوجرافيين والعاملين في حقل المعلومات والموثقين.

المصادر

1- Europa World of Learning.- London and New York: Routledge, 2012.

2- Kolarova- Palkova, Helena. Czechoslavia.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services. Chicago: A.I.A, 1993.

3- World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2012.

سلوفينيا ، المكتبات في

Slovenia, Libraries in

انظر أيضًا: يوغوسلافيا قبل 1990م، المكتبات في

تقع جمهورية سلوفينيا في جنوب شرقي أوربا وتحدها من الغرب إيطاليا؛ وتحدها من الشمال النمسا؛ ومن الشمال الشرقي المجر (هنغاريا)؛ ومن الجنوب ومن الجنوب الشرقي كرواتيا. وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية 20.273 كيلومترا مربعا. وتبلغ الكثافة السكانية 99 نسمة في الكيلومتر المربع. وقد بلغ عدد السكان في سنة 2007م 2.010.347 نسمة. والجماعات العرقية الأساسية: 88٪ من السلوفينيين، 3٪ من الكروات، 2٪ من الصرب، 1٪ من البوسنيين. واللغات الرئيسية: السلوفينية (الرسمية)؛ الصربية-الكرواتية. والديانات الأساسية هي المسيحية على المذهب الكاثوليكي الروماني 58٪، 23٪ بدون ديانة؛ البقية ديانات أخرى. ونظام الحكم جمهوري ورئيس الدولة هو: جانيز دموسك المولود في السابع عشر من مايو 1950م وقد تولى السلطة في 22 من ديسمبر 2002م ورئيس الوزراء هو جانيز جانزا المولود في 17 سبتمبر 1958م. وقد تولى السلطة في 9 من نوفمبر سنة 2004م.

وتنقسم الدولة إلى 183 بلدية ريفية و11 بلدية حواضر ، والعاصمة هي لوبيانا والتي بلغ عدد سكانها سنة 2007م 263.000 نسمة.

والصناعات الرئيسة هي : التعدين، الإلكترونيات، الشاحنات ، الأجهزة الكهربائية ، الصناعات الخشبية، المنسوجات، الصناعات الكيميائية، الآلات. والمحاصيل الأساسية: البطاطس، القمح، بنجر السكر، الذرة، العنب، حشيشة الدينار. أما المصادر الطبيعية: اللجينايت، الرصاص، الزنك، اليورانيوم، الفضة، الخشب، الزئبق.

وفيما يتعلق بوسائل الإعلام والاتصالات نجد أن هناك 362 جهاز تليفزيون لكل ألف نسمة، 404 جهاز راديو لكل 1000 نسمة، وهناك 168.4 نسخة صحف لكل ألف نسمة.وقد بلغ عدد خطوط التليفون 816.400 خط في سنة 2007م، كما بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في نفس السنة 950.000 مستفيد.

والتعليم إجباري من 6-14 سنة ونسبة التعليم 99.7٪ ؛ أي أن الأمية لا تتجاوز 0.3٪.

وتذكر المصادر التاريخية أن السلوفونيين قد استقروا في هذه المنطقة بين القرنين السادس والثامن للميلاد. وقد وقع السلوفونيون تحت السيطرة الألمانية مع القرن التاسع الميلادي.

وقد بدأ التاريخ السياسي للسلوفونيين مع سنة 1848م ؛ حيث كانوا موزعين مشتتين بين ولايات نمساوية مختلفة وأخذوا في النضال من أجل الوحدة الوطنية والسياسية. وفي سنة 1918م أصبح معظم السلوفينيين جزءا من مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين التي سميت فيما بعد باسم يوغوسلافيا.

وبعد التفكك الذي حاق بالاتحاد السوفيتي ودول شرقي أوربا الدائرة في فلكه في مطلع التسعينيات من القرن العشرين أعلنت سلوفينيا استقلالها في 25 من يونية 1991م وانضمت إلى الأمم المتحدة في 22 من مايو 1992م. وحصلت على عضويتها القوية في الاتحاد الأوربي والناتو سنة 2004م. وقد استوفت سلوفينيا كافة متطلبات الاتحاد الأوربي لتطبيق العملة الأوربية في الأول من يناير 2007م.

المكتبة الوطنية في سلوفينيا.

تقوم مكتبة واحدة بدور المكتبة الوطنية والجامعية هي (المكتبة الوطنية والجامعية في لوبيانا). وقد أسست هذه المكتبة سنة 1774م. وهي تتمتع بالإيداع القانوني وتقوم في نفس الوقت بدور المكتبة البحثية. وهي كذلك مركز إيداع مطبوعات اليونسكو. وتضم المكتبة مركزًا لبحوث علم المكتبات والمعلومات. كما تضم مركزا للمعلومات والتوثيق حول الجمهورية. وفي عام 2007م كان حجم مجموعات المكتبة على النحو الآتي:

2.458.000 مجلد كتب

324.000 مجلد دوريات

80.000 مادة موسيقية

23.700 تسجيل صوتي

10.800 مادة سمعية بصرية

7.400 مخطوط منها 1050 على رفوف

508 مهادية (أوائل المطبوعات)

170.000 مادة مصورة

3.800 خريطة

وتصدر المكتبة "الببليوجرافية السلوفونية" مطبوعة أربع مرات في السنة مع تجميع سنوي ، كما تطرح تلك الببليوجرافية على الخط المباشر وتحدث عليه باستمرار. وللمكتبة مطبوعات أخرى متخصصة مطبوعة وعلى الخط المباشر.

المكتبات الأكاديمية في سلوفينيا

يوجد في سلوفينيا اليوم ثلاث جامعات هي: جامعة لوبيانا ، وجامعة ماريبور ، وجامعة بريمورسكا.

1- جامعة لوبيانا. أسست هذه الجامعة سنة 1595م ، ثم أعيد تطويرها وصياغتها من جديد سنة 1809م ومرة أخرى أعيد افتتاحها سنة 1919م. وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب بها 55000 طالب وطالبة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 3500 عضو. وضمت الجامعة 26 كلية وأكاديمية هي:

1- كلية العمارة.

2- كلية الآداب.

3- كلية التكنولوجيا الحيوية.

4- كلية الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية.

5- كلية الهندسة المدنية والجيوديسة.

6- كلية علم الحاسب والمعلومات.

7- كلية الاقتصاديات.

8- كلية التربية

9- كلية الهندسة الكهربائية.

10- كلية القانون . [أسست مكتبتها سنة 1920م ، وبلغت الآن 118.400 مجلد كتب ودوريات].

11- كلية الدراسات البحرية والنقل.

12- كلية الرياضيات والفيزياء.

13- كلية الهندسة الميكانيكية .

14- كلية الطب. [أسست مكتبتها 1945م ، وبلغت مجموعاتها 2007م 209227 مجلد كتب ودوريات+ 437 دورية جارية، 660 دورية إلكترونية].

15- كلية العلوم الطبيعية والتكنولوجيا.

16- كلية الصيدلة.

17- كلية الإدارة العامة.

18- كلية العلوم الاجتماعية .

19- كلية العمل الاجتماعي.

20- كلية الرياضة .

21- كلية اللاهوت.

22- كلية الطب البيطري .

23- أكاديمية الفنون الجميلة.

24- أكاديمية الموسيقى.

25- أكاديمية المسرح والراديو والسينما والتليفزيون .

26- الكلية الجامعية للدعاية الصحية.

وتعتمد الجامعة على مكتبة مركزية تسمى (المكتبة الوطنية والجامعية) . وقد سبق القول أنها تقوم بدور المكتبة الوطنية والجامعية في نفس الوقت. وقد بسطنا مقتنياتها سنة 2007م من قبل. ومن نوافل القول إن التدريس في تلك الجامعة يتم باللغة السلوفونية ، وبالتالي فإن المكتبة الوطنية الجامعية هذه تجمع الإنتاج الفكري السلوفيني إلى جانب اللغات الأخرى.

وثمة مكتبة أخرى في هذه الجامعة تحت اسم (المكتبة المركزية الفنية) بجامعة لوبيانا (1949م) وهي تركز أساسًا على التكنولوجيا والعلوم الطبيعية ، وهي أقرب إلى مركز التوثيق في الهندسة والهندسة المدنية والمعايير والمواصفات وعلم المعلومات. وفي سنة 2007م كانت المكتبة تضم 200.000 مجلد كتب ومواصفات وبراءات اختراع ولوائح.

2- جامعة ماريبور التي أسست 1975م. وفي العام الجامعي 2006 – 2007م كان عدد الطلاب بها 20.572 طالبًا وطالبة وعدد أعضاء هيئة التدريس 1204 عضوا ، وضمت الكليات الآتية:

1- كلية الزراعة .

2- كلية إدارة الأعمال والاقتصاد .

3- كلية الكيمياء والهندسة الكيميائية.

4- كلية الهندسة المدنية.

5- كلية العدالة الجنائية.

6- كلية التربية.

7- كلية الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسب.

8- كلية القانون.

9- كلية الهندسة الميكانيكية .

10- كلية العلوم التنظيمية (الإدارة العامة).

11- كلية دراسات التمريض.

هذا وتعتمد الجامعة أساسًا على مكتبة مركزية تخدم كافة الكليات . وقد أسست المكتبة مع الجامعة سنة 1975م. وفي العام الجامعي 2006/ 2007م بلغ عدد مقتنيات المكتبة 841.099 مجلد كتب و450 دورية جارية؛ وترجع أصول المكتبة إلى سنة 1903م.

3- جامعة بريمورسكا. وهي جامعة حديثة أسست فقط سنة 2003م. وقد بلغ عدد طلابها في العام الجامعي 2006/ 2007م 5338 طالبا وطالبة؛ وعدد أعضاء هيئة التدريس 260 عضوا إلى جانب 81 باحثا. وقد بلغ رصيد المكتبة 40.000 مجلد كتب و400 دورية موزعة عبر خمس مكتبات فرعية.

المكتبات العامة في سلوفينيا

ورثت سلوفينيا من يوغوسلافيا شبكة مكتبات عامة تغطي كافة أرجاء الجمهورية. وقد بلغ عدد المكتبات العامة المركزية إحدى عشرة مكتبة في الحواضر و 200 مكتبة في الأقاليم. والعينة الآتية من المكتبات العامة تكشف عن مدى التقدم الذي حققته الخدمات المكتبات العامة في البلاد.

1- مكتبة سيلج العامة التي أسست سنة 1946م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في سنة 2007م نحو 365.000 مجلد كتب ودوريات. وكان مدير المكتبة في تلك السنة هو برانكو جوروبيفسك.

2- مكتبة سريشكوفيلهار العامة التي أسست سنة 1951م ، وفي عام 2007م بلغ حجم المجموعات نحو 270.000 مجلد كتب. وكان مدير المكتبة يوجين كوشتيال.

3- مكتبة بلدية ميلان جارك العامة. أسست سنة 1946م، وبلغت تقتنياتها سنة 2007م نحو 400.000 مجلد كتب ودوريات.

4- المكتبة السلافية في لوبيانا. وهي مكتبة عامة ، ولكن مجموعاتها تدور حول اللغة السلوفينية والآداب والثقافة والحضارة والتاريخ الخاصة بالسلافيين. وقد أسست هذه المكتبة سنة 1901م ، وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 120.000 مجلد كتب.

المكتبات المدرسية في سلوفينيا

تعتبر المكتبات المدرسية في سلوفينيا أضعف حلقة بين المكتبات هناك ، فليست كل المدارس بها مكتبات ؛ حيث تشير المصادر إلى وجود 610 مدرسة ، من بينها 70٪ فقط بها مكتبات ، ويمكننا القول بأن كافة المدارس الثانوية بها مكتبات جيدة تتراوح مجموعاتها بين 5000 و10.000 مجلد كتب ، وفيها أمناء مكتبات متخصصون. بينما توجد مدارس متوسطة ليس بها مكتبات، والمدارس الابتدائية جانب كبير منها يخلو من المكتبات؛ والمكتبات الموجودة ليست مكتبات بالمعنى المألوف بلها مجرد مجموعات من الكتب يدير استخدامها مدرس- مكتبي ، وتوضع غالبا في حجرة المدرسين ، وتدور المجموعة الواحدة حول 500 كتاب ورقم 1000 كتاب نادر قليل.

المكتبات المتخصصة في سلوفينيا

نشطت المكتبات المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا في يوغوسلافيا، وبالتالي في سلوفينيا نشاطًا كبيرا كمًّا ونوعًا في النصف الثاني من القرن العشرين. ونستطيع أن نأتي هنا على عينة ممثلة من المكتبات المتخصصة.

1- الأكاديمية السلوفينية للعلوم والآداب، التي أسست 1938م في لوبيانا ولها ستون فرعا في أنحاء متفرقة من البلاد. وقد بلغت مقتنيات المكتبة الرئيسية في لوبيانا سنة 2007م نحو 498.200 مجلد كتب؛ ومثلها في الفروع المختلفة.

2- المكتبة الاقتصادية المركزية. أسست في لوبيانا سنة 1946م . وتضم مركزًا للتوثيق والمعلومات في إدارة الأعمال والاقتصاد والموضوعات ذات الصلة ، كما تضم مركز توثيق معلومات الاتحاد الأوروبي ، وتقتني المكتبة حتى سنة 2007م 238.000 مجلد كتب ودوريات.

3- مكتبة المتحف الوطني لـ سلوفينيا التي أسست 1821م. وقد بلغت مجموعات المكتبة في عامنا هذا 2007م نحو 150.000 مجلد كتب ، وهناك مجموعة خاصة من الصور المطبوعة الخاصة بالحياة السلوفينية ترجع إلى القرن السادس عشر فصاعدا.

4- المتحف الإقليمي في بريزايس الذي أسس في سنة 1949م. وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 7350 مجلد كتب و 135 دورية جارية.

5- المتحف الإقليمي في سيلج الذي أسس سنة 1949م . وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007م 8456 مجلد كتب.

6- المتحف البلدي في لوبيانا الذي أسس سنة 1935م . وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007م 9324 مجلد كتب.

7- متحف الفن الحديث في لوبيانا الذي أسس 1947م. وقد بلغ عدد الكتب في المكتبة بنهاية 2007م نحو 39000 مجلد كتب.

8- قاعة الفنون الوطنية التي أسست 1918م. وقد ضمت مكتبتها المتخصصة 34000 مجلد كتب في نهاية 2007م.

9- المتحف الوطني لـ سلوفينيا الذي أسس سنة 1821م . وقد بلغت المكتبة في سنة 2007م نحو 150.000 مجلد كتب.

10- المتحف السلوفيني للتاريخ الطبيعي الذي أنشئ 1821م. وقد ضمت المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 12.500 مجلد كتب.

11- المتحف الاثنوجرافي السلوفيني الذي أسس سنة 1923م . وقد بلغت مجموعات المكتبة في عام (2007م) نحو 30.000 مجلد كتب.

12- المتحف المدرسي السلوفيني الذي أسس سنة 1898م . وقد ضمت المكتبة سنة 2007م 59000 مجلد كتب، 572 كراسة، 17084 وثيقة لجميع المدارس في سلوفينيا.

13- المتحف الإقليمي في ماريبور الذي أسس سنة 1903م. وقد ضمت المكتبة في عام 2007م نحو 12000 مجلد كتب.

14- متحف سكوفيا لوكا الذي أسس سنة 1939م . وقد تضمنت المكتبة سنة 2007م نحو 18000 مجلد كتب.

15- الجمعية السلوفينية لمؤرخي الفن التي أسست سنة 1921م ، وكان عدد أعضاء هذه الجمعية سنة 2007م 300 شخص. وفي نفس السنة كان حجم مقتنيات المكتبة قد بلغ 22000 مجلد كتب.

16- الاتحاد التاريخي السلوفوني الذي تم تأسيسه سنة 1839م . وقد بلغ عدد أعضاء هذا الاتحاد 1649 عضوا سنة 2007م. أما عن مكتبة الاتحاد فقد بلغ حجم المقتنيات في نفس سنة 2007م 5215 مجلد كتب.

17- الجمعية السلوفينية التي أنشئت 1864م كجمعية أدبية ناشرة ، والتي بلغ عدد أعضائها سنة 2007م 2800 عضو، وكان حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م قد بلغ نحو 10.000 مجلد.

18- معهد الموسيقى الذي أسس سنة 1972م ، وكانت المكتبة قد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 15000 مجلد كتب.

19- معهد فرانس ستيل لتاريخ الفن في لوبيانا. وقد أسس هو والمكتبة سنة 1972م . وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م 17000 مجلد ، وهو تابع لمركز البحث العلمي.

20- معهد الآثار الذي أسس 1947م ، وهو يتبع الآن مركز البحث العلمي . وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 35000 مجلد كتب.

21- مكتب التراث الثقافي لجمهورية سلوفينيا الذي أسس هو ومكتبته سنة 1913م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 13500 كتاب.

22- معهد الأدب والعلوم الأدبية السلوفينية في لوبيانا الذي أنشئ 1948م التابع لمركز البحوث العلمية. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 40.000 مجلد كتب سنة 2007م.

23- هيئة المساحة الجيولوجية السلوفينية التي تم تأسيسها 1946م . وقد بلغ عدد الكتب التي تقتنيها المكتبة سنة 2007م: 15000 مجلد كتب و 300 دورية جارية و 30.000 تقرير.

24- معهد الدراسات الاثنية الذي أسس سنة 1925م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 37000 مجلد كتب.

مهنة المكتبات والمعلومات في سلوفينيا

بعد استقلال سلوفينيا وتفكك يوغوسلافيا في 1991م لم يتم إعادة تنظيم مهنة المكتبات هناك حتى الآن ، وإن كانت الجمهورية قد ورثت بعض المؤسسات التي كانت موجودة فيها من قبل. ومن بينها (اتحاد مكتبات سلوفينيا) في لوبيانا. وليست هناك حتى الآن مدرسة لتعليم علم المكتبات. ومن جهة أخرى بقيت (المكتبة الوطنية والجامعية) في لوبيانا تصدر الببليوجرافية الوطنية السلوفينية.

المصادر

1- Europa World of Learning.- London and New York: Rutledge, 2007.
2- Kort, Richard l. Yugoslavia.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.
3- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سولومون (جزر)، المكتبات في

Solomon Islands, Libraries in

جزر سولومون، مجموعة من الجزر المبعثرة المتناثرة في أرخبيل ميلانيزيا في الشرق من بابوا غينينا الجديدة في الجنوب الغربي من المحيط الهادي. وقد نالت هذه الجزر استقلالها من بريطانيا سنة 1978م.

وتبلغ المساحة الكلية لهذه الجزر 28450 كيلومترا مربعا، وأقرب الدول لها هي بابوا غينيا الجديدة. وفي سنة 2007م بلغ تعداد السكان هناك 552.438 نسمة والكثافة السكانية 20 نسمة في الكيلومتر المربع. والجماعات العرقية السائدة: الميلانيزيون 93٪، البولينزيون 4٪، الميكرونيزيون والأوربيون وغيرهم 3٪. واللغات السائدة هناك هي الإنجليزية (اللغة الرسمية)، والميلانيزية ، والبدجينية إلى جانب 120 لغة أخرى . والديانة الرئيسية هي المسيحية: البروتستانت 74٪ والكاثوليكية الرومانية 11٪.

ونوع الحكم انتقالي حيث ترأس الملكة إليزابث الثانية ملكة إنجلترا البلاد ، والتي يمثلها الحاكم العام السير ناثانيل واينا الذي تولى المنصب في السابع من يوليو 2004م ورئيس الوزراء هو ماناسيح سوجافاري المولود في 1954م. وقد تولى المنصب في الرابع من مايو 2006. وتنقسم البلاد إلى تسع ولايات إلى جانب هونيارا عاصمة البلاد.

والصناعات الرئيسية هي : تعليب التونا، والتعدين، والأخشاب. والمحاصيل الرئيسية هي: الكاكاو والبقوليات والبلح والأرز والبطاطس. أما المصادر الطبيعية فأهمها : الأسماك والأخشاب والذهب والبوكسيت والفوسفات والرصاص والزنك والنيكل. والعملة هناك هي الدولار الذي يساوي الدولار الأمريكي منه سبعة دولارات ونصف2007م.

أما عن وسائل الإعلام والاتصالات فهي فقيرة إلى حد كبير: عدد أجهزة التليفزيون 16 جهازا لكل ألف من السكان، وأجهزة الراديو 141 لكل ألف من السكان، وعدد خطوط التليفون 7400 خط؛ وعدد المستفيدين من الإنترنت 8400 مستفيد.

وبالنسبة لتاريخ الجزر فقد شاهدتها لأول مرة سنة 1548 م بعثة استكشافية من بيرو.

وفي سنة 1893م فرضت بريطانيا عليها الحماية. وغالبية السكان هم من الميلانيزيين.

وقد شهدت الجزر جانبا كبيرا من معارك الحرب العالمية الثانية على أرضها. وقد منحت الحكم الذاتي في الثاني من يناير 1976م ، ونالت الاستقلال النهائي في السابع من يولية سنة 1978م تحت مظلة التاج البريطاني.

وقد جرت محاولة لقلب نظام الحكم في الخامس من يونية 2005م وأسفر عن قتال دامٍ في هونيارا. وفي السنوات الثلاث التي أعقبت ذلك الانقلاب سادت أعمال العنف والخروج عن القانون والاضطرابات . ولإقرار النظام والأمن هناك في هونيارا قامت قوة استرالية مؤلفة من 2225 جنديًا مدعومة من منتدى جزر المحيط الهادي بالدخول إلى هونيارا في 24 من يولية 2003م. وقد انسحبت كل القوات الأجنبية في منتصف سنة 2005م.

وعقب انتخابات الخامس من إبريل سنة 2006 م تم اختيار سنايدر ريني رئيسا للوزراء من قبل البرلمان ؛ مما أدى إلى تجدد الاضطرابات لمدة يومين في هونيارا ، واتهموه بالتزوير في الانتخابات وشراء الأصوات. وقد آثر ريني الاستقالة بدلاً من المواجهة وذلك في 26 من إبريل من نفس السنة (2006م) ، وحل محله مناسيح سوجا فاري القائم في السلطة الآن.

المكتبات في سولومون

كما ذكرت أعلنت بريطانيا الحماية على جزر سولومون سنة 1893م ، وللأسف لم يجلبوا معهم أية كتب أو أية مكتبات ولم نجد في الجزر في نهاية القرن التاسع عشر إلا بعض كتب البعثات التبشيرية التي وضعت لاستخدام من يريد من الناس في مكاتب تلك البعثات، وقد تم تعميم هذا النظام ونشره بعد سنة 1958م .

لقد أسست أول مكتبة عامة هناك سنة 1968م في هونيارا تحت اسم "مكتبة جزر سولومون العامة" ، والتي لم تلبث أن تغير اسمها إلى (مكتبة هونيارا العامة) حين تولى

مجلس المدينة مسئولية إدارة هذه المكتبة سنة 1973م . وفي سنة 1974م تم تأسيس الإدارة الوطنية للمكتبات.

الإدارة الوطنية للمكتبات

أنشئت هذه الإدارة كما قلت سنة 1974م بمبادرة من سالي إدريدج وسيدني هوكي ومجموعة من خبراء المكتبات الإنجليز إلى جانب بعض الأشخاص من داخل البلاد. وكان الهدف من هذه الإدارة تخطيط وتنفيذ الخدمات المكتبية العامة ومدها إلى المدارس.

وقد ربطت تلك الإدارة تنمية المكتبات وتطويرها بالجهاز الحكومى؛ ونجحت في إمداد المدارس بالكتب رغم ضآلة المخصصات المالية؛ كما نجحت في إقامة مكتبات عامة في المقاطعات والأقاليم. وقد سعت الإدارة إلى الحصول على التبرعات والمساعدات من الداخل والخارج، كما جاء المتطوعون من كل حدب وصوب للإسهام في الخدمة.

ولقد قامت المكتبة الوطنية في يونية 1976م ؛ بقصد تحقيق الأهداف الآتية:

1- إتاحة الفرص الممكنة لسكان الجزر جميعا ؛ للحصول على مواد القراءة ، سواء للتنمية الشخصية أو الترفيه والترويح.

2- التنسيق بين المكتبات القائمة في الجزر وإنشاء مكتبات جديدة.

3- التوسع المكتبي وتقديم الخدمات المكتبية في ربوع الجزر.

4- تنظيم عمليات الإعداد المهني والتدريب على أعمال المكتبات لكافة العاملين في المكتبات حتى يقوموا بخدمة المواطنين على أتم وجه .

5- استحداث فهرس موحد بمقتنيات كافة المكتبات في الجزر.

6- جمع وتسجيل كافة المقتنيات المتعلقة بجزر سولومون ، سواء تلك المنشورة في الداخل أو الخارج.

وفي بادئ الأمر كان هناك مكتبيون مهنيون من الخارج- إنجلترا على وجه الخصوص- يقومون بإدارة المكتبة الوطنية والنظام المكتبي هناك، وكما ألمحت تشرف المكتبة الوطنية

على كافة المكتبات في سولومون . وفي سنة إنشائها كانت هناك 21 مكتبة تحت إشرافها ، بما في ذلك المكتبة العامة في هونيارا (التي بلغت مقتنياتها آنذاك 13000 مجلد) ومكتبات في خمس مدارس ثانوية تبلغ مجموعاتها 5000 مجلد، ومكتبة كلية المعلمين ومكتبات المعاهد الدينية، والمكتبات المتخصصة في الأجهزة الحكومية. وباستثناء مكتبة هونيارا العامة لم تكن هناك مكتبة واحدة فيها أمناء مكتبات متخصصون. وقد صدر للمكتبة الوطنية قانون إيداع 1972م .

المكتبات العامة في سولومون

كانت الإدارة الوطنية للمكتبات تنظر إلى أن هدفها الأساس هو مد الخدمة المكتبية العامة على ربوع البلاد وخاصة إلى المناطق الريفية ؛ حيث كان 90٪ من السكان يعيشون خارج العاصمة. وكانت الخطة تقضي بإنشاء مكتبات في المدن السبع العواصم ذات المجالس المحلية ؛ بحيث تقوم الإدارة الوطنية ببناء المباني وإعطاء كل مجلس مبلغا من المال لشراء الكتب. وتقوم المجالس بتعيين العاملين بعد أن يتم تدريبهم على أعمال المكتبات من قبل الإدارة الوطنية. وتقوم المكتبة الوطنية من حين لآخر بإمداد مكتبات الأقاليم بمجموعات حديثة من الكتب العامة والمرجعية والمتخصصة على سبيل الإعارة الطويلة ، والتي يتم تدويرها بين المكتبات. وتقوم المكتبة الوطنية بإرسال صناديق الكتب مباشرة إلى المناطق النائية، كما تسير المكتبات المتنقلة كلما تيسر ذلك.

وقد أنشأت المكتبة الوطنية الفهرس الموحد بمقتنيات المكتبات في سولومون ونظمت الإعارة البينية ؛ بحيث تصبح المواد المكتبية في خدمة المواطنين أيا كانوا .

وقد جمعت المكتبة الوطنية لخدمة الجميع مجموعة طيبة من المواد حول جزر المحيط الهادي بصفة عامة وجزر سولومون على وجه الخصوص.

لقد تم التوسع المكتبي مع سنة 1976م : هناك زيارات محددة من جانب طلاب المدارس في العاصمة للمكتبة العامة؛ هناك ساعة القصة للأطفال في المكتبات العامة، هناك قصص للأطفال في أوقات محددة عن طريق الإذاعات المحلية، هناك ساعات فتح وتشغيل المكتبات الطويلة كي تناسب نمط الحياة الاجتماعية والإدارية في الجزر.

في مطلع القرن الواحد والعشرين كان هناك عشر مكتبات عامة كبيرة إلى جانب المكتبة الوطنية وشبكة من صناديق الكتب والمكتبات المتنقلة بلغت أرصدتها نحو خمسين ألف مجلد كتب. ويعمل بها جميعا خمسون شخصا. وقد سلمت إدارة تلك المكتبات مع مطلع الثمانينيات إلى وطنيين دربوا في الخارج والداخل على أعمال المكتبات.

المكتبات الجامعية والأكاديمية في سولومون

ليست هناك جامعة في جزر سولومون ، وإنما هناك كلية جامعية وكليات تكنولوجية متوسطة.

ويرى الخبراء أن نسبة المتعلمين منخفضة ؛ حيث 30٪ من الأطفال بين 7 و13 سنة لا يدخلون المدارس، وهناك نسبة أخرى قوامها 10٪ تتسرب من التعليم بين 6 و10 سنوات وتؤدي للأسف إلى أن يفقد كثير من التلاميذ القدرة على القراءة.

هناك الكلية الجامعية (كلية التعليم العالي) التي أنشئت سنة 1983م ، التي لها فروع في مناطق مختلفة ، وبالتالي فليست لها مكتبة مركزية ، وإنما هناك مكتبات فرعية تحت إشراف الإدارة المركزية في باناتينا (الفرع الرئيسي) بما في ذلك (مركز المصادر السمعية البصرية).

ومما يجدر ذكره أن هناك في هونيارا (مركز توسع جامعة جنوب الهادي)، والذي نصادف فيه مكتبة لا بأس بها قوامها نحو عشرة آلاف مجلد.

المكتبات المدرسية في سولومون

هناك اثنتان وعشرون مدرسة ثانوية وأكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية. وكان التعليم قبل 1957م تسيطر عليه الكنائس أساسًا. ولم يكن للحكومة دور يذكر في التعليم اللهم حين أنشأت مدرسة داخلية واحدة وست مدارس ابتدائية. واعتبارًا من 1957م بدأت سيطرة الحكومة تقوى على التعليم وتسحب من الكنيسة أكبر قدر من المدارس. وقد أنشأت الحكومة كليات متوسطة لإعداد المعلمين والفنيين. وبعد 1975م سيطرت الحكومة تماما على التعليم الابتدائي. وكما أشرت هناك نسبة عالية من الأطفال لا يلتحقون بالمدارس.

سجل الكتاب السنوي لليونسكو لسنة 2000م وجود 22 مكتبة مدرسية في المدارس الثانوية ، وكان معدل المقتنيات ألف مجلد ، وكانت المدارس الابتدائية تمد بصناديق الكتب وخدمات سيارات الكتب ، ولم يثبت لنا أنه كانت هناك مجموعات من الكتب في المدارس الابتدائية.

المكتبات المتخصصة في سولومون

تنتشر مجموعات من الكتب- ليست مكتبات بالمعنى المفهوم إلا فيما ندر- في الإدارات الحكومية ومراكز الأبحاث القليلة هناك ، ومن بينها على سبيل المثال : مكتبة البرلمان ومكتبة وكالة مصائد الأسماك ومكتبة محطة بحوث أخدود دودو في هونيارا. ومع التوسع في إدارة البلاد يزداد عدد المكتبات المتخصصة.

مهنة المكتبات في سولومون

ليس هناك حتى الآن اتحاد للمكتبات في جزر سولومون ، وليس هناك إعداد مهني لأمناء المكتبات خارج إطار الدورات التدريبية. وقد نظمت أول الدورات التدريبية للوطنيين في ستينيات القرن العشرين. كما أن أبناء البلد يتلقون دورات تدريبية في بابوا غينيا الجديدة. وبالنسبة للدورات الأعمق فإنهم يتلقونها في جامعة جنوب الهادي ، ولم تنته تسعينيات القرن العشرين ، إلا وكانت هناك مجموعة لا بأس بها من أهل البلد قد تلقوا تدريبا أساسيا يؤهلهم لقيادة ا لمكتبات في الدولة ويحلوا محل الأجانب.

المصادر

1- Evans, John. Development of Rural Libraries in the Solomon Islands.- **in.-** International Library and Information Review.- 1992.

2- Evans, John. Solomon Islands.- **in.-** World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Williams, Peter. Library Training in the Solom Islands.- **in.-** Focus on International and Comparative Librarianship.- 1992.

4- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سنغافورة ، المكتبات في

Singapore, Libraries in

سنغافورة: جمهورية تقع على أسلة شبه جزيرة الملايو في جنوب شرقي آسيا ، وتشمل جزيرة سنغافورة الكبيرة و50 جزيرة صغيرة جدا. وتبلغ المساحة الكلية 693 كيلومترا مربعا. والجيران الأقربون لها: ماليزيا في الشمال، اندونيسيا في الجنوب. وقد بلغ عدد السكان في سنة 2007م 4.492.150 نسمة ، والكثافة السكانية 6577 نسمة في الكيلومتر المربع. والجماعات العرقية هناك 77٪ صينيون، 14٪ مالاويون، 8٪ هنود. واللغات الرئيسية هي: الصينية ، المالاوية ، التاميلية ، الإنجليزية (وكلها جميعًا لغات رسمية) . والديانات الرئيسية هي : البوذية 43٪، الإسلام 15٪، المسيحية 15٪، التاوية 9٪. والعاصمة هي سنغافورة (4.326.000 نسمة).

ونظام الحكم جمهوري ويرأس الجمهورية حاليا: س.ر. ناثان المولود في 3 يولية 1924م. وقد تولى السلطة في الأول من سبتمبر 1999م. ورئيس الوزراء هو: لي هسيان لونج المولود في 10 فبراير 1952م وهو في السلطة منذ 12من أغسطس2004م.

والصناعات الرئيسية الإلكترونيات (وخاصة الحاسبات)، والكيماويات، وخدمات المال والأعمال وحفارات التنقيب عن البترول، وتكرير البترول وصناعة المطاط، والمحاصيل الرئيسية: خام المطاط، الفواكه، الأوركيد، الخضر وات.

والتعليم إجباري من 6-16 سنة ونسبة المتعلمين 93٪ ؛ أي أن الأمية لا تزيد عن 7٪ . أما عن وسائل الاتصال والإعلام فهي متقدمة جدا: عدد أجهزة التليفزيون 341 جهاز لكل 1000 من السكان، وعدد أجهزة الراديو 744 لكل ألف. وعدد خطوط التليفون 1.8 مليون خط، والجرائد اليومية 273 نسخة لكل ألف. وعدد المستفيدين من الإنترنت 2.4 مليون مستفيد.

أسست سنغافورة كدولة سنة 1819م على يد السير توماس ستانفورد رافلر وظلت مستعمرة بريطانية حتى 1959م؛ حيث نالت استقلالها في إطار الكومنولث البريطاني. وفي السادس عشر من سبتمبر 1963م انضمت مع الملايو وساراواك وصباح في الاتحاد الفيدرالي (ماليزيا). وكانت التوترات والتحرشات بين المالاويين المسيطرين على الاتحاد والصينيين المسيطرين على سنغافورة قد أدت إلى خروج سنغافورة من الاتحاد وتأسيس جمهورية مستقلة في 9 من أغسطس 1965م .

وسنغافورة هي واحدة من أكبر مواني العالم ومركز ضخم للصناعة والصيرافة والتجارة ومستوى المعيشة والصحة والتعليم والإسكان عالٍ جدا. والحكومة هناك هي حكومة الحزب الواحد الذي يقبض على البلد بقبضة من حديد للحفاظ على الأمن والاستقرار وقمع أية معارضة.

وفي ديسمبر 2001م اكتشفت الحكومة مؤامرة لتفجير السفارة الأمريكية هناك. وبعد عام في سبتمبر 2002م أعلنت السلطات القبض على 21 ينتمون إلى (الجماعة الإسلامية) واتهمتهم بتلك المحاولة. والجماعة الإسلامية قوية في جنوب شرقي آسيا.

ومنذ استقلت سنغافورة عن بريطانيا العظمى سنة 1959م تعاقب عليها ثلاثة رؤساء وزارات فقط هم:

1- لي كوان يو الذي سيطر على سياسة البلاد (1959- 1990م).

2- جوه تشوك يونج 1990- 2004م (وهو ابن لي كوان يو) .

3- لي هسيان لونج 2004م – حتى الآن.

وفي 12 من يولية 2005م وقع الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء السنغافوري معاهدة دفاع مشترك.

المكتبات في سنغافورة

عرفت سنغافورة تدوين المعلومات منذ العصور القديمة مرورًا بالعصور الوسطى. وهناك معلومات مسجلة طباعةً على سعف النخيل ولحاء الشجر والألواح الطينية والحجر

الجيري وغير ذلك من المواد، ولكن لم يصلنا منها إلا أمثلة قليلة لعل أشهرها تلك القطع من (حجر سنغافورة) التي لم تفك كتابتها حتى الآن، والتي يرجعها البعض إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد. وهذا الحجر موجود الآن في المتحف الوطني لسنغافورة.

ويلاحظ على حركة النشر في سنغافورة أنها محدودة نسبيا ؛ وذلك بسبب التفتت اللغوي بحيث لم ينشر في سنة 1975م سوى 785 كتابا. وفي سنة 1976م ارتفع العدد إلى 1511 كتابا وكان عدد الدوريات المنشورة سنة 1975م 207 دورية ارتفع سنة 1976م إلى 297 دورية، وتصدر الأرقام الآتية عدد الأعمال المنشورة في كل لغة في السنتين المذكورتين :

السنة	الإنجليزية	الصينية	المالاوية	التاميلية	لغات أخرى	متعددة اللغات
1975م	397	119	159	6	52	52
1976م	869	401	123	11	28	79

وفي الربع الأخير من القرن العشرين كانت كل الكتب الدراسية في المرحلة الابتدائية ومعظم الكتب الدراسية في المرحلة الثانوية تنشر محليا. ومن ثمّ يلاحظ الخبراء أن سوق الكتب الدراسية هي الأكثر رواجًا ، ومن ثمّ أكثر جاذبية للناشرين ، وفي نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين حدثت انفراجة نوعية في عدد الكتب العامة المنشورة في سنغافورة. وقد بلغ عدد الكتب المنشورة باللغات الأربع نحو 5000 عنوان تظفر اللغة الإنجليزية بأكثر من 50٪ منها ولا تزال النسبة الأقل للغة التاميل. ويغطي الكتاب العام من تلك العناوين نحو 30٪ فقط بينما الكتب الدراسية والمطبوعات الحكومية تغطي النسبة الأكبر وكتب الأطفال قليلة للغاية. وتغطي كتب الثقافة العامة القصص والاقتصاد والتاريخ والتراجم والشعر على الولاء. وربما من هذا المنطلق فإن معظم مقتنيات المكتبات في سنغافورة تستورد من الخارج من دول مختلفة: بريطانيا، استراليا، الولايات المتحدة، الهند، هونج كونج.

ومن نوافل القول أن سنغافورة هي واحدة من أقوى مراكز صناعة الحاسبات والبرمجيات وقد عدت في مطالع القرن الحادي والعشرين واحدة من مراكز النشر الإلكتروني الهامة . ومن المعروف أن كافة اتحادات الناشرين والمبرمجين وتجار الكتب والطابعين وأمناء المكتبات والمؤلفين كلها ممثلة في (المجلس الوطني لتنمية الكتاب في سنغافورة) الذي أنشئ سنة 1969م كهيئة غير ربحية وعلى غرار المجلس الوطني البريطاني لتنمية الكتاب. وهذا المجلس يضم ممثلين أيضا عن وزارة التعليم ، وزارة الثقافة والمكتبة الوطنية والمتحف الوطني . وفي المستويات الأدنى ممثلين عن المؤسسات التعليمية ونقابات المعلمين. والأهداف الأساسية لهذا المجلس هي ترويج وتشجيع قراءة الكتب بين كل طبقات الشعب والتعاون مع كل أطراف الكتاب محليا وعالميا، بل والقيام بدور حلقة الوصل في هذا الصدد.

وهذا المجلس ينظم مهرجانا سنويا للكتب ومعرضا للكتاب منذ 1969م والذي أصبح يتم بالتعاون مع اتحاد الناشرين في سنغافورة منذ 1972م. وقد نظم المجلس دورات تدريبية للناشرين وباعة الكتب ومصممي الكتب. وقام بإعداد دراسات مسحية عن واقع الكتاب السنغافوري. كما أنشأ عدة جوائز للكتاب الوطني. وقد تبنى المجلس إنشاء اتحاد وطني للكتّاب تمثَّل فيه كتاب اللغات الأربعة الغالبة هناك؛ ووضع معايير محددة لورقة العنوان وكذلك لقوائم مطبوعات الناشرين. ومن خلال هذا المجلس الذي يدار كلية على أساس تطوعي ويعتمد كلية على المنح والهبات، تم تمثيل كافة قطاعات صناعة النشر في سنغافورة وأصبح التعاون في المشروعات الكبرى هو الأساس الذي يدفع بصناعة النشر قدما إلى الأمام ، وطالما وجدت حركة نشر مهما كانت ، فإن وجود المكتبات هو أمر طبيعي؛ وحيث تؤكد المصادر أن الكتب والمكتبات وجدت في سنغافورة- وكل دول جنوب شرقي آسيا- قبل الفترة الاستعمارية التي كانت جزءا من الملكيات القديمة: ملكية فونان (ق1- 637م)؛ ملكية سريفيجايا (ق7م)، ملكية ماجاباهيت (القرن 14م). ولكن الكتب التي وجدت في تلك الفترات كانت أساسًا نصوصا دينية أو وثائق أرشيفية تحفظ أساسًا في المعابد والأديرة، وكان استخدامها قاصرا على الرسميين في الدولة والكهنة والرهبان والباحثين . ولقد بدأ تطور المكتبات في سنغافورة في العصر الحديث بعد تأسيس سنغافورة الحديثة على يد السير

توماس ستامفورد رافلز الذي أقام أول مدرسة في البلاد ووضع أول دستور سنة 1819م على نحو ما قدمت. ولقد أمد المدرسة بمكتبة صغيرة كانت تفتح أبوابها للطلاب والمدرسين والمشتركين والمانحين. وكان الهدف من تلك المدرسة (اسمها مؤسسة سنغافورة) على نحو ما وضعه رافلز أن تقدم نوعا من التعليم العالي ، ولكن واقع حالها كان يؤكد أنها مدرسة ثانوية فقط؛ وفيما بعد تحولت إلى معهد عالٍ ما زال يزدهر إلى اليوم.

وفي سنة 1844م تحولت مكتبة معهد سنغافورة إلى ملكية عامة وألحق بها متحف عام سنة 1849م . وبسبب الصعوبات المالية تحولت المكتبة والمتحف إلى الإشراف والتمويل الحكومي في يوليه 1874م ؛ حيث تغير اسمها إلى "مكتبة ومتحف رافلز". وقد صدر لها قرار رسمي من الحكومة بذلك في 16 من ديسمبر سنة 1978م ؛ وحيث عهد بإدارة المكتبة والمتحف إلى لجنة يعينها الحاكم. وكانت مكتبة اشتراكات يدفع الأعضاء رسوما محددة في مقابل استعمالها. وقد أصبحت المكتبة مكتبة إيداع قانوني بمقتضى القانون الخاص بتسجيل الكتب لسنة 1886م، وقد لحق بها قسم للأرشيف سنة 1938م ؛ وفي سنة 1955م تم فصل المكتبة عن المتحف إداريا وتم تعيين مدير خاص لكل منهما. وفي سنة 1957م صدر قانون للمكتبة ؛ بحيث تصبح مكتبة عامة مجانية ووطنية في نفس الوقت، وأصبح هذا القانون ساري المفعول اعتبارًا من الأول من إبريل سنة 1958م عندما تم إلغاء نظام الاشتراكات. وقد أطلق على المكتبة اسم (مكتبة رافلز الوطنية) حتى 1960م ؛ حيث تم حذف اسم رافلز من اسم المكتبة التي أصبحت تعرف باسم (المكتبة الوطنية).

وربما كانت أول مكتبة متخصصة في البلاد هي تلك التي أنشئت في (حدائق النباتات) التي أسست سنة 1859م . وكانت أقدم المكتبات الأكاديمية في البلاد هي تلك التي قامت في كلية الملك إدوارد السابع الطبية التي أنشئت سنة 1905م وكلية رافلز التي أسست سنة 1928م . وقد أصبحت الكليتان جزءا من جامعة الملايو التي قامت سنة 1949م .

ولعل الدوافع الحقيقية لنمو المكتبات وتطورها في سنغافورة على كل الاتجاهات هو الحصول على الحكم الذاتي سنة 1959م ؛ ثم الاندماج في الاتحاد الفيدرالي (ماليزيا) سنة 1963م ، ثم الاستقلال الكامل سنة 1965م . ومع توسع التعليم الابتدائي والثانوي

والعالي الذي أخذ محله سنة 1959م زادت نسبة المتعلمين من 50٪ سنة 1957م إلى 88٪ سنة 1988م إلى 92٪ سنة 2007م. وبطبيعة الحال زاد عدد المكتبات وتوسعت المكتبات القائمة وجدَّت مكتبات أخرى وأنواع أخرى من مراكز التوثيق والمعلومات والشبكات. وشهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا كبيرا في المكتبات ، كما شهدت مطالع القرن الواحد والعشرين تطورا كبيرا في المشابكة وقواعد البيانات. وسوف نتناول كل قطاع على حدة:

المكتبة الوطنية في سنغافورة

كما أسلفت بعد أكثر من قرن من التطور والتقلب بين أوضاع مختلفة وتبعيات متفاوتة، قامت المكتبة الوطنية سنة 1958م بمقتضى القانون الصادر سنة 1957م ، والذي ألغى مكتبة الاشتراكات وحولها إلى مكتبة مجانية عامة و وطنية تحت اسم مكتبة رافلز الوطنية حتى سنة 1960م ؛ حيث أزيح اسم رافلز وغدت تعرف باسم المكتبة الوطنية. وقد ورثت بطبيعة الحال الإيداع القانوني الذي فرض لصالحها منذ 1886م. كما ورثت وظيفة الحفظ الأرشيفي للوثائق التي أضيفت إليها سنة 1938م .

ولكن بمقتضى قانون (المركز الوطني للوثائق والسجلات) الصادر سنة 1967م ، ثم فصل الأرشيف عن المكتبة أصبحت له إدارة مستقلة ، ولكن بقي في مبنى المكتبة الوطنية حتى سنة 1970م ، وظل المدير واحدا حتى 1978م .

وفي نوفمبر سنة 1960م انتقلت المكتبة الوطنية إلى مبنى جديد أقيم خصيصا لها إلى جانب مبنى المتحف الوطني (رافلز سابقا). وقد صدر ملحق لقانون المكتبة الوطنية سنة 1968م لتوسيع مجال المكتبة بما يتفق مع وظيفتها كمكتبة وطنية ، وليؤكد أنها الجهة المنوطة بقيادة وتطوير المكتبات في سنغافورة والتنسيق فيما بينها. وأنيط بالمكتبة أيضا إعداد ونشر الببليوجرافية الوطنية لسنغافورة منذ 1969م وهي تعدّ أيضًا كشاف دوريات سنغافورة ، كما تعد الفهرس الموحد بمواد علم المكتبات والمعلومات في المكتبات في سنغافورة ، كما تتوفر على إعداد فهرس موحد بالمواد العلمية والتكنولوجية في مكتبات سنغافورة. والمكتبة الوطنية بهذه الطريقة تجمع بين وظائف المكتبة الوطنية والمكتبة العامة في واحد؛

ويرجع نجاحها إلى العديد من العوامل التي من بينها صغر مساحة سنغافورة من جهة والإدارة شديدة المركزية من جهة ثانية.

والمكتبة الوطنية تقدم خدمات الاطلاع الداخلي والإعارة البينية والتبادل وخدمات التصوير والاستنساخ والخدمات الببليوجرافية. وفي المكتبة مجموعة قوية خاصة بجنوب شرقي آسيا، وهي مفتوحة لكل الباحثين من الداخل والخارج.

والمكتبة الوطنية هي الإدارة المركزية لـ (مركز الميكنة المتكاملة لمكتبات سنغافورة). وهو عبارة عن شبكة ببليوجرافية وطنية تضم فهرسًا موحدا للمكتبات المشاركة فيها . وقد بلغت مجموعاتها في سنة 2006م نحو أربعة ملايين مجلد باللغات: المالاوية والصينية والتاميلية والإنجليزية بما في ذلك نحو 250.000 قطعة من المواد الخاصة التي تضم فيها تضم النوتات الموسيقية والمصغرات الفيلمية والمواد السمعية البصرية والأفلام والشرائح والأشرطة والتسجيلات الصوتية وتسجيلات الفيديو. وقد بلغ عدد العاملين بالمكتبة في 2006م 500 موظف منهم 150 مؤهلون.

المكتبات العامة في سنغافورة

عندما تحولت مكتبة رافلز إلى مكتبة مجانية بدلاً من مكتبة اشتراكات في الأول من إبريل سنة 1958م كانت موجودة داخل مبنى المتحف الوطني. وقد بلغت مقتنياتها نحو 50.000 مجلد معظمها بالإنجليزية، وكان يرأس المكتبة أحد الخبراء ولم يكن أي من العاملين يحمل مؤهلات مهنية. ومع نهاية 1958م كان عدد الكتب المعارة قد تجاوز نصف مليون عمل، وكان عدد القراء لا يتجاوز عشرين ألف جلهم يقرأ بالإنجليزية.

واليوم في مطالع القرن الواحد والعشرين تدير المكتبة الوطنية شبكة من المكتبات العامة تضم: مكتبة مركزية، وعشر مكتبات فرعية وعشر مكتبات متنقلة. وربما كان المدهش في شبكة المكتبات العامة هناك هي التعددية اللغوية (رباعية اللغة)؛ وذلك لخدمة كل فئات السكان . ففي سنة 1976م على سبيل المثال بلغ حجم مقتنيات تلك الشبكة نحو مليون مجلد كان توزيعها على اللغات الأربعة على الوجوه الآتية:

- اللغة الإنجليزية واللغات الأوربية 505.946 مجلدًا.

- اللغة الصينية 291.909 مجلدات .

- اللغة المالاوية 129.434 مجلدا.

- اللغة التاميلية 72.715 مجلدا .

ومن نوافل القول إن بعض أمناء المكتبات يجيدون لغتين وربما ثلاث لغات ، كذلك فإن المنشورات والمراسلات تتم بكل تلك اللغات. وهناك فهرس خاص بكل لغة في المكتبة المركزية وإلى حد ما في المكتبات الفرعية.

وتقدم المكتبات العامة في سنغافورة : خدمات الإعارة الخارجية وخدمات الإعارة لمدد معينة للمؤسسات المختلفة مثل : الوحدات العسكرية ، بيوت العجزة والمسنين ، بيوت المعوقين، المستشفيات، النوادي والنقابات والاتحادات. وهذه الإعارات لا تقتصر فقط على الكتب بل تمتد أيضا إلى الدوريات الشعبية وكتب برايل والنوتات الموسيقية وما إليها. كذلك تقدم خدمات المعلومات سواء بالحضور الشخصي أو بالتليفون أو البريد ، وتجيب المكتبة المركزية في الشبكة عن حوالي 1000 تساؤل يوميا. وهناك خدمات التصوير والاستنساخ في المكتبة المركزية والفروع. بيد أن استخدام الميكروفيلم مقصور على المكتبة المركزية.

والحقيقة أن الخدمات المكتبية العامة التي تقدمها شبكة المكتبات في سنغافورة توجه إلى ثلاث فئات من المستفيدين داخل اللغات الرسمية الأربعة على النحو الآتي :

1- الأطفال حتى سن 14 سنة.

2- المراهقون أو الشباب اليافع بين 15 و 19 سنة.

3- الكبار البالغون 20 سنة فما فوق.

وهناك بطبيعة الحال رعاية خاصة للأطفال ، فإلى جانب الخدمات التقليدية وقص القصص هناك دورات على الفنون والحرف والألغاز والألعاب والمسابقات وعروض العرائس وزيارات للأماكن ذات الأهمية الخاصة.

أما ما يقدم للمراهقين من برامج فإنها تنظم بالتعاون بين أمناء المكتبات والمدرسين والمراهقين أنفسهم، وتشمل هذه البرامج فيما تشمل: الأحاديث الفردية، المنتديات، المناظرات، جماعات مناقشة الكتب ، عروض الأفلام ، رحلات اليوم الواحد ، الحفلات الموسيقية ، عروض الكتب المنشورة. والكتابات الإبداعية التي تنشر في المجلة المخصصة لهم بعنوان : (أحاديث المراهقين)؛ وللوصول إلى أكبر قدر من المراهقين تكونت في المكتبة المركزية وبعض الفروع نوادٍ خاصة يجتمعون فيها وكل نادٍ له مجال محدد: نادي الدراما، نادي الكتابات الإبداعية، نادي الموسيقى، نادي المناظرات، نادي الغناء والرقص الملاوي، نادي جمع الطوابع.

وما يقدم للكبار البالغين خارج الخدمات التقليدية فإنه يتمثل فى: العروض السينمائية، المعارض، تدريب على الطهي والحرف، رحلات اليوم الواحد، المحاضرات الثقافية العامة .

في مطلع القرن الواحد والعشرين كانت مقتنيات شبكة المكتبات العامة قد بلغت 3 مليون مجلد، وعدد الإعارات قد ربا على عشرة ملايين إعارة. وكان عدد المسجلين للإعارة يبلغ 25٪ من مجموع السكان . كانت فئة البالغين الكبار هي الغالبة 40٪ من مجموع المستعيرين ، يليهم فئة المراهقين (الشباب اليافع) بنسبة 35٪ ، ثم فئة الأطفال بنسبة 25٪ .

المكتبات الجامعية والأكاديمية في سنغافورة

يمكننا تلمس المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات والمعاهد في المؤسسات الآتية:-

1- جامعة سنغافورة.

2- جامعة نانيانج.

3- كلية سنغافورة للصناعات (بوليتكنيك) .

4- كلية نجي آن التكنولوجية.

5- معهد التربية (معهد إعداد المعلمين).

6- كلية اتحاد جنوب شرقي آسيا الآسيوية. (كلية خاصة).

7- كلية ترنيتي اللاهوتية (كلية خاصة).

وإلى جانب تلك المؤسسات التعليمية البارزة هناك نحو عشرين معهدًا مهنيًّا/ تكنولوجيًّا وعشر كليات مجتمع متوسطة ؛ أي لمدة سنتين بعد الثانوية أو قبل الجامعة.

وقد أنشئت جامعة سنغافورة كما سبق القول سنة 1949م تحت اسم (جامعة الملايو) لتضم فيها تضم كلية الملك إدوارد السابع الطبية التي كانت قد أنشئت سنة 1905م ، وكلية رافلز التي كانت قد أسست سنة 1928م . أما جامعة نانيانج فقد أسست سنة 1956م ؛ وذلك للتدريس باللغة الصينية ، وبالتدريج أصبحت تدرس بعض المقررات باللغة الإنجليزية إلى جانب الصينية. ويبدو أن التجربة قد فشلت فانضمت جامعة نانيانج إلى جامعة سنغافورة سنة 1980م لتكوّنا معا (جامعة سنغافورة الوطنية).

وتضم منظومة مكتبات جامعة سنغافورة: المكتبة الرئيسية؛ المكتبة الطبية، المكتبة الصينية، مكتبة القانون، مكتبة العمارة، مكتبة الهندسة، مكتبة العلوم. وإلى جانب تلك المكتبات الفرعية (أو مكتبات الكليات) هناك نحو خمسين مكتبة قسم.

وكان عدد الطلاب المنخرطين في الجامعة في العام الجامعي 2006/ 2007م قد بلغ نحو عشرة آلاف طالب ، من بينهم نحو 600 طالب دراسات عليا. والمكتبة تفتح أبوابها للباحثين والمستفيدين من خارج الجامعة الذين تبلغ نسبتهم 25٪ من مجموع المترددين على المكتبات. وكانت مجموعات المكتبات الجامعية في جامعة سنغافورة الوطنية قد بلغت في ذلك العام الجامعي:

- 2 مليون مجلد كتب.
- 7 آلاف دورية (عنوان).

وتعتبر المكتبة الطبية هي أقدم مكتبة في هذه المنظومة؛ وهي أكبر مكتبة طبية باللغة الإنجليزية في كل جنوب شرقي آسيا. وهي تقدم خدماتها لكل المستشفيات الحكومية في الدولة والأطباء وطلبة العلوم الصحية عموما. ويقول الخبراء الثقات عن هذه المكتبة إنها أحسن مكتبة تجهيزًا ومعدات في العالم خارج الولايات المتحدة وكندا.

وفي مطلع القرن الحادي والعشرين كانت مكتبات الطب، والعمارة، والهندسة تقع في أماكن متفرقة من البلاد، بينما المكتبة الرئيسية والمكتبات الفرعية الأخرى موجودة في الحرم الجامعي الرئيسي على طريق بوكيت تيماه. ولما ضاقت المكتبات بمجموعاتها وقرائها والعاملين بني حرم جامعي جديد انتقلت إليه الجامعة ومكتباتها سنة 1978م . والمكتبة الرئيسية الجديدة بمساحة 162.000 قدم مربع. وقد بنيت مكتبات أخرى في نفس الحرم الجامعي: المكتبة الطبية الحيوية (60.000 قدم مربع) والمكتبة القانونية (22.000 قدم مربع). وقد تم افتتاحه في منتصف ثمانينيات القرن العشرين.

أما جامعة نانيانج التكنولوجية التي أسست سنة 1991م . فقد بدأت سنة 1960م كمعهد عالٍ للتكنولوجيا ، وتضم ثلاث كليات: الفنون، العلوم التطبيقية، التجارة وإدارة الأعمال.

ويبلغ عدد الأقسام بها 15 قسمًا مع كلية للدراسات العليا. وهذه الكلية الأخيرة تشرف وتنسق الدراسة في أربعة معاهد: معهد الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، معهد الاقتصاد وإدارة الأعمال، معهد لي كونج تشيان للرياضيات وعلوم الحاسب، معهد العلوم الطبيعية. وكان عدد الطلاب المنخرطين في هذه الجامعة سنة 2006/ 2007م يصل إلى خمسة آلاف طالب من بينهم 200 طالب دراسات عليا و 150 طالب مستمع فقط.

ورغم أن الحكومة قد اعترفت بهذه الجامعة وبخريجيها سنة 1968 م ، إلا أن السوق نادرًا ما يفتح أبوابه لهم ويفضل خريجي جامعة سنغافورة الوطنية.

وتبلغ مجموعات المكتبة في نانيانج نحو 250.000 مجلد كتب و 2000 عنوان دورية إلى جانب المواد الأخرى في العام الجامعي 2006/ 2007م. وتبلغ المساحة الكلية لمبنى المكتبة الحالي 60.000 قدم مربع ، والطاقة الكلية له هي نصف مليون مجلد و 1200 مقعد.

أما كلية سنغافورة للصناعات (بوليتكنيك) فهي تخرج فنيين في الصناعات المختلفة ، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام هي: الهندسة المدنية والمباني؛ الهندسة الكهربائية؛ الإلكترونيات والاتصالات؛ الهندسة الميكانيكية والإنتاج. وإلى جانب هذه الأقسام هناك شعبتان

ومدرسة. أما الشعبتان فهما: تكنولوجيا المعالجة الكيماوية؛ الهندسة البحرية وبناء السفن. أما المدرسة فهي مدرسة الدراسات البحرية.

والحقيقة أن هذه الكلية تكتظ بالطلاب حتى أنه في العام الجامعي 2006/ 2007م كان هناك عشرة آلاف طالب نصفهم من المتفرغين. وكانت المكتبة في تلك السنة تقتني نحو 150.000 قطعة ، إلى جانب 700 دورية؛ وهي تفتح أبوابها للمستفيدين وخارج الكلية. ونظر لضيق المبنى الرئيسي للمكتبة ، فقد افتتح لها فرعان آخران خارج الحرم الرئيسي للكلية سنة 1971 و1972م على التوالي. وفي سنة 1978م تم تشييد مبنى جديد للمكتبة مساحته 34791 قدما مربعا. يستوعب 100.000 مجلد و850 قارئا.

أما كلية نجي آن التكنولوجية فتنطوي على خمسة أقسام وتخرج فني تكنولوجيا بدرجة الدبلوم في الهندسة الميكانيكية؛ الهندسة الكهربائية والإلكترونية؛ تكنولوجيا بناء وإصلاح السفن؛ خدمات البناء ثم إدارة الأعمال. وكان عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م قد بلغ نحو سبعة آلاف طالب. وبلغت مقتنيات المكتبة 80.824 مجلد كتب و 550 عنوان دورية ، إلى جانب المواد الأخرى غير المطبوعة: الأفلام، الفلميات، الأطقم، الشرائح، الشفافات. (الدراسة هنا لمدة فصلين دراسيين).

أما معهد التربية (معهد إعداد المعلمين). والدراسة فيه أيضا لمدة فصلين دراسيين . فقد بلغ عدد طلابه في العام الدراسي 2006/ 2007م 2.727 طالبا. وقد بلغت مقتنيات المكتبة في نفس السنة 100.383 مجلد كتب ، إلى جانب مصادر التعليم غير المطبوعة وهي كثيرة وعدد كبير أيضا من الأطروحات العلمية في التربية.

ومن الجدير بالذكر أن عدد العاملين في المكتبات الأكاديمية المذكورة جميعا بلغ في العام الدراسي الفائت 2006 / 2007م نحو 500 شخص كان جانب كبير منهم من المؤهلين مهنيا (200 شخص) . وقد ساعد التطور التاريخي لتلك المكتبات على توطيد العلاقة الوثيقة فيما بينها وخلق فرص للتعاون وتشاطر المصادر وإعداد الفهارس الموحدة والمشابكة.

أما الكلية الخاصة (كلية اتحاد جنوب شرقي آسيا الآسيوي) فقد دخلت مكتبتها القرن الحادي والعشرين بنحو 20.000 مجلد. وكذلك فإن كلية ترنيتي للاهوت دخلت مكتبتها أيضا القرن الحادي والعشرين بنحو 30.000 مجلد ، إلى جانب مجموعة من المصغرات الفيلمية عن النشاط التبشيري في المنطقة.

المكتبات المدرسية في سنغافورة

لعل أول دراسة مسحية عن المكتبات المدرسية في سنغافورة هي تلك التي قام بها اتحاد مكتبات سنغافورة؛ وقد أسفرت عن التقرير الموسوم (تقرير حول أوضاع المكتبات المدرسية في سنغافورة) والذي قدم إلى وزارة التعليم ، وبالتالي قدم إلى هيئة بحث أوضاع التعليم في سنغافورة سنة 1960م . وقد أنشأ اتحاد مكتبات سنغافورة في 12 من ديسمبر 1962م لجنة دائمة حول المكتبات المدرسية.

وتشير المصادر الثقات إلى أن كافة المدارس الابتدائية والثانوية و14 كلية متوسطة (سنتان بعد الثانوية العامة) ومعهدين متوسطين (3 سنوات بعد الثانوية) فيها مكتبات مركزية وبعضها فيه مكتبات فصول. وأية مدرسة جديدة تنشأ وبها مكتبتها الخاصة بها والأثاث والتجهيزات والمجموعات الأولية؛ طبقا للمعايير التي وضعتها اللجنة الدائمة للمكتبات المدرسية باتحاد مكتبات سنغافورة سنة 1966م (المتطلبات الأساسية للموقع والأثاث والتجهيزات في مكتبات المدارس الثانوية). وقرب نهاية القرن الواحد والعشرين بدأت المكتبات المدرسية في سنغافورة في التحول نحو مراكز مصادر التعلم ؛ حيث تقتني المواد السمعية البصرية والأطقم والإنترنت وأقراص الليزر ، إلى جانب المواد المطبوعة.

وقد بلغ عدد المدارس الثانوية في سنغافورة في العام المدرسي 2006/ 2007م 680 مدرسة والمدارس الابتدائية 3000 مدرسة كلها فيها مكتبات على نحو ما قدمت. وكانت الوزارة تنفق على تأثيث وتجهيز مكتبة المدرسة الابتدائية 7000- 1000 دولار ، والمكتبة في المدرسة الثانوية ما بين 15000- 20000 دولار سنغافوري. أما المجموعة الأساسية من الكتب فكانت تتكلف 5000 دولار، 15000 دولار على التوالي.

وقد تم تدريب غالبية المدرسين هناك على أعمال المكتبات ؛ بحيث يمكننا القول بأن المدرس – المكتبي هناك هو الغالب على المكتبات المدرسية. ولأن المكتبة المدرسية في سنغافورة لم تعد مكتبة الحجرة الواحدة ، بل هناك مكتبات قد تمتد لحجرتين أو ثلاث فقد غدا من الطبيعي أن يوجد أمين المكتبة المتفرغ هناك.

المكتبات المتخصصة في سنغافورة

تقع المكتبات المتخصصة في سنغافورة في أربع فئات:

1- مكتبات الوزارات والأجهزة الحكومية؛ والتي تقع تحت إشراف إدارة المكتبات الحكومية الموحدة.

2- مكتبات الهيئات التشريعية التي تخرج عن نطاق إدارة المكتبات الحكومية الموحدة .

3- مكتبات المنظمات الدولية والإقليمية الموجودة على أرض سنغافورة.

4- مكتبات الشركات والمصانع والاتحادات والنقابات.

أما المكتبات المتخصصة في الفئة الأولى ، فإنها تضم فيما تضم :

(أ) وزارة الشئون الخارجية .

(ب) وزارة التربية والتعليم .

(جـ) وزارة الشئون الاجتماعية .

(د) المكتبات القانونية في المحكمة العليا، المحكمة الجزئية، النائب العام.

(هـ) القوات المسلحة في سنغافورة .

(و) مصلحة الأسماك البحرية.

ويبلغ حجم الإنفاق السنوي على شراء الكتب في تلك المكتبات ما بين 10.000 و100.000 دولار سنغافوري. كما دخلت تلك المكتبات القرن الحادي والعشرين بمجموعات فوق العشرين ألف مجلد.

وهناك مكتبات دخلت نفس الفترة بمجموعات أقل من عشرة آلاف مجلد ، ولكنها مع ذلك مجموعات هامة مثل : مكتبة المتحف الوطني، مكتبة مصلحة الأرصاد، هيئة الإذاعة.

أما مكتبات الهيئات السيادية والبالغة 21 مكتبة . فقد كان من أقدمها مجلس تعليم الكبار ومجلس الإسكان والتنمية (1960م)، مجلس التنمية الاقتصادية (1961م)؛ مجلس سنغافورة للعلوم (1967م). وكانت غالبية تلك الهيئات قد أنشئت في السبعينيات من القرن العشرين ومن بينها هيئة مواني سنغافورة، مجلس المواصفات والمعايير؛ المجلس الوطني للإنتاجية؛ وفيما يتعلق بالمجموعات كانت المجموعات في مطالع القرن الواحد والعشرين تتراوح ما بين 10.000 و50.000 مجلد كتب و200 و1078 دورية .

أما عن الفئة الثالثة من المكتبات المتخصصة ، وهي الملحقة بالمنظمات الدولية والإقليمية فمن أمثلتها:

1- المركز الإقليمي للغات. وفي مكتبته نجد مجموعة طيبة من الكتب الخاصة بتعليم اللغات إلى جانب الأشرطة والتسجيلات والمصغرات والأفلام والفلميات. وهذا المركز يقوم بتدريس وتعليم وبحث لغات جنوب شرقي آسيا ، إلى جانب اللغة الإنجليزية.

2- مركز إنتاج تليفزيون تعليم الكبار. وهو مركز للتدريب على إنتاج البرامج التليفزيونية الخاصة بتعليم الكبار في جنوب شرقي آسيا .

3- المعهد الإقليمي للتعليم العالي والتنمية .

4- مركز معلومات الاتصالات الجماهيرية الآسيوية .

5- مركز بحوث التنمية الدولي .

6- مركز المصادر المكتبية الأمريكي .

7- المجلس البريطاني.

أما عن مكتبات الفئة الرابعة فنجد من بينها مكتبات شركات : العمارة، المصانع، بناء السفن وإصلاحها، شركات الإلكترونيات، البنوك. ومن بين تلك المكتبات نصادف :

1- مكتبات شركة طيران سنغافورة.

2- شركة شل، شركة تكساس؛ شركة رولي.

3- الغرفة التجارية.

4- اتحاد سيارات سنغافورة.

5- معهد الحديد والصلب .

6- معهد الصيرفة .

7- نقابة المعلمين في سنغافورة .

8- نادي القاعدة البحرية كيزلا.

مهنة المكتبات في سنغافورة

بدأ التجمع المهني لأمناء المكتبات في سنغافورة بعد الحرب العالمية الثانية . فقد تأسست مجموعة مكتبات الملايو سنة 1955م وخلفها اتحاد مكتبات سنغافورة. وفي تلك الفترة لم تكن هناك إلا عشرة أمناء مكتبات مؤهلين ، ومعظمهم تعلم علم المكتبات في بريطانيا واستراليا ونيوزيلندة. وكانوا يعملون أساسًا في مكتبات جامعة الملايو. وفي سنة 1990 م بلغ عدد أعضاء اتحاد مكتبات سنغافورة المؤهلين 169 عضوًا. وفي عام 2007م ارتفع عدد الأعضاء المؤهلين إلى نحو 300 شخص من بين أكثر من 600 شخص أعضاء في ذلك الاتحاد. وغالبية الأعضاء من سنغافورة.

ومن أسف لا توجد في سنغافورة؛ مدرسة لتعليم علم المكتبات . ومن هنا يتم الإعداد المهني لأمناء المكتبات خارج سنغافورة مثل: استراليا، بريطانيا، كندا، نيوزيلندة، الولايات المتحدة. وقد أدى النقص في الأيدي المدربة بالمكتبة الوطنية واتحاد مكتبات سنغافورة إلى تنظيم برنامج عالٍ في علم المكتبات والمعلومات سنة 1982م .

ولاتحاد مكتبات سنغافورة مجلة متخصصة هي (مكتبات سنغافورة) وهي مجلة سنوية لسان حال الاتحاد، إلى جانب "النشرة الإخبارية" الفصلية. كما ينشر الاتحاد من حين لآخر (دليل المكتبات في سنغافورة) آخر إصداراته 2001م. ويعمل الاتحاد بالتعاون مع اتحاد مكتبات ماليزيا. وقد تعاون الاتحادان معا في تنظيم مؤتمر أمناء مكتبات جنوب شرق آسيا الآسيوي.

الجامعات ومكتباتها في سنغافورة .(ملحق تفصيلي)

1- جامعة نانيانج التكنولوجية

أسست سنة 1981م تحت اسم معهد نانيانج التكنولوجي. أما الوضع الحالي والاسم . فقد اكتسب سنة 1991م. وتتكون الجامعة من الكليات الآتية سنة 2007م :

- مدرسة الفن والتصميم ووسائل الإعلام.
- مدرسة العلوم البيولوجية.
- مدرسة الهندسة الكيميائية والطبية البيولوجية.
- مدرسة الهندسة المدنية والبيئية.
- مدرسة الاتصال والمعلومات.
- مدرسة هندسة الحاسبات.
- مدرسة الهندسة الكهربائية والإلكترونية.
- مدرسة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
- مدرسة علم وهندسة المواد.
- مدرسة الهندسة الميكانيكية والفضاء.
- مدرسة العلوم الفيزيائية والرياضيات.
- كلية الهندسة.
- مدرسة نانيانج لإدارة الأعمال .
- المعهد الوطني للتربية .

- معهد دراسات الدفاع والاستراتيجية.

وفي العام الجامعي 2006/ 2007م بلغ عدد طلاب الجامعة 33.109 طالبا وطالبة ، وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس 1352 عضوا.

وفي نفس العام كانت مقتنيات المكتبة المركزية للجامعة قد بلغت 450.000 مجلد كتب و2500 دورية جارية ، وكان هناك أيضا 15 مركزًا بحثيًّا ، كان بكل منها مكتبة متخصصة يتراوح عدد مقتنياتها ما بين 10.000 مجلد كتب و25.000 مجلد. وهذه المراكز البحثية هي:

* مركز بحوث المواد المتقدمة .
* مركز بحوث المعلومات الحيوية .
* مركز البحوث الهندسية الطبية الحيوية .
* مركز هندسة المحاكاة الرقمية المتقدمة .
* مركز الهندسة المالية.
* مركز تكنولوجيا الجرافيكيات والصور.
* مركز نظم الأداء العالي الضمني .
* مركز بحوث هندسة البيئة .
* مركز البحوث البحرية .
* مركز نانيانج للمشروعات التكنولوجية المشتركة .
* مركز بحوث تكنولوجيا الشبكات.
* مركز جامعة نانيانج التكنولوجية لدراسات البناء المتقدمة .
* مركز جامعة نانيانج لبحوث التكنولوجيا الوقائية.
* مركز تكنولوجيا اللاسلكي والفضاء .
* مركز بحوث الإنسان الآلي (الروبوتات).

2- جامعة سنغافورة الوطنية

أسست هذه الجامعة 1980م ؛ وذلك عن طريق إدماج جامعتي سنغافورة ونانيانج القديمتين. وكانت جامعة سنغافورة ترجع في أصولها إلى كلية الملك إدوارد السابع الطبية وكلية رافلز وجامعة الملايو في سنغافورة. وفي سنة 2006/ 2007م الجامعية كان عدد الطلاب قد بلغ 30.698 طالبا وطالبة وعدد أعضاء هيئة التدريس 1820 عضوا. وكانت كليات الجامعة تسير على النحو الآتي:

- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية .
- كلية طب الأسنان .
- كلية الهندسة .
- كلية القانون .
- كلية الطب .
- كلية العلوم .
- كلية إدارة الأعمال .
- كلية الحوسبة .
- كلية التصميم والبيئة.

وكانت مجموعات المكتبة المركزية بالجامعة تسير على النحو الآتي ، علما بأن أصول هذه المكتبة ترجع إلى سنة 1905م ، كما تشير الأرقام إلى بعض مكتبات الكليات:

2.372.172	مجلد كتب في كل مكتبات الجامعة
1.125.675	مجلد كتب في المكتبة المركزية
51.955	مصادر باليابانية
465.644	المكتبة الصينية
157.087	مكتبة ج. كوه القانونية

90.992	هون سوي سن التذكارية
170.040	المكتبة الطبية
286.221	المكتبة العلمية
23.844	عنوان عمل إلكتروني
27.423	مادة سمعية بصرية
24.266	مصغر فيلمي

وتصدر المكتبة دوريتين إحداهما سنوية (مكتبات جامعة سنغافورة)؛ والثانية فصلية (لينوس: نشرة أخبار مكتبات جامعة سنغافورة).

وهناك 35 مركز بحوث ملحقة بتلك الجامعة ، وهي تعتمد أساسًا على المكتبة المركزية.

3- جامعة سنغافورة للإدارة

أسست هذه الجامعة سنة 2000م، وهي جامعة خاصة. وفي سنة 2006/ 2007م الجامعية كانت الجامعة تتألف من الكليات الآتية:

- مدرسة المحاسبة .
- مدرسة لي كونج تشيان لإدارة الأعمال.
- مدرسة الاقتصاد والعلوم الاجتماعية .
- مدرسة نظم المعلومات.

وفي نفس ذلك العام الدراسي بلغت مقتنيات المكتبة المركزية للجامعة نحو 250.000 مجلد كتب و 2000 دورية جارية.

4- جامعة نانيانج الصناعية

أسست سنة 1992م ، وتضم (سنة 2007م) الكليات الآتية:

- مدرسة إدارة الأعمال.
- مدرسة الكيمياء وعلوم الحياة.

- مدرسة الهندسة .
- مدرسة العلوم الصحية .
- مدرسة تكنولوجيا المعلومات .

وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كانت المكتبة المركزية تقتني نحو 100.000 مجلد كتب و500 دورية جارية.

5- جامعة نجي آن الصناعية

أسست الجامعة سنة 1963 ولغة التدريس بها اللغة الإنجليزية. وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب 14500 طالب وطالبة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 800 عضو.

وكانت مجموعات المكتبة المركزية تسير على النحو الآتي :

224.000 مجلد كتب .

1100 دورية جارية .

290 كتاب إلكتروني على الخط المباشر .

26 قاعدة بيانات مليزرة .

23.000 مادة سمعية بصرية.

وكانت كليات الجامعة تسير على النحو الآتي:

- مدرسة إدارة الأعمال والمحاسبة .
- مدرسة الهندسة .
- مدرسة دراسات السينما ووسائل الإعلام .
- مدرسة التمريض .
- مدرسة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.
- مدرسة الدراسات البينية .
- مدرسة علوم الحياة وتكنولوجيا الكيمياء .

6- جامعة الجمهورية الصناعية .

أنشئت الجامعة سنة 2002م ، وكانت في العام الجامعي 2006/ 2007م تضم الكليات والمراكز الآتية:

- مدرسة العلوم التطبيقية.
- مدرسة الهندسة .
- مدرسة تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.
- مركز الثقافة والاتصال .
- مركز تطوير التعليم .
- مركز مشروعات الإبداع .

وكانت لغة التعليم هي الإنجليزية ، وكانت المكتبة المركزية تضم في نفس ذلك العام نحو 73.000 مجلد كتب و 300 دورية جارية.

7- جامعة سنغافورة الصناعية

أسست الجامعة سنة 1954م. وكان عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م قد بلغ 16.832 طالبا وطالبة منهم 14438 متفرغون نظاميون و 2394 غير متفرغين وغير نظاميين أي منتسبون. وكانت كليات الجامعة في نفس ذلك العام:

- مدرسة إدارة الأعمال.
- مدرسة الكيمياء وعلوم الحياة .
- مدرسة التصميم والبيئة.
- مدرسة الهندسة الكهربائية والإلكترونية .
- مدرسة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- مدرسة الهندسة الميكانيكية والتصنيعية .
- أكاديمية سنغافورة البحرية.

وكانت المكتبة المركزية في ذلك العام الجامعي تضم:

183.000 مجلد كتب

7.700 مادة سمعية بصرية

760 دورية جارية

8- جامعة تيماسيك الصناعية

أنشئت هذه الجامعة سنة 1990م. وفي العام الأكاديمي 2006/ 2007م كانت تضم كليات:

- مدرسة العلوم التطبيقية .
- مدرسة إدارة الأعمال .
- مدرسة التصميم .
- مدرسة الهندسة .
- مدرسة تكنولوجيا المعلومات .

وقد بلغ عدد الطلاب في ذلك العام نحو 11.650 طالبا وطالبة ، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس 634 عضوا. وكانت مجموعات المكتبة قد بلغت في نفس السنة 104.300 مجلد كتب.

9- مركز (كلية) اللغات الإقليمية.

يتبع هذا المركز (الكلية) منظمة وزراء التربية بدول جنوب شرقي آسيا (سياميو). وقد أسست هذه الكلية (المركز) سنة 1968م ؛ بهدف تحسين تدريس اللغات في دول (سياميو) . وهذه الكلية تدير ستة برامج دراسية في تعليم اللغات الموجودة في جنوب شرقي آسيا . ومن بين تلك البرامج برنامج (ماجستير اللغويات التطبيقية). وكان عدد الطلاب سنة 2006/ 2007م يدور حول 500 طالب وطالبة ، وكـان عدد أعضاء هيئة التدريس 45 عضوًا. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نفس العام 50.000 مجلد كتب و 400 دورية جارية.

ومن نوافل القول إن عدد الدول الأعضاء في منظمة سياميو ؛ ومن ثمّ في الكلية (المركز) قد بلغ عشر دول من المنطقة.

المكتبات المتخصصة في سنغافورة (ملحق)

1- أكاديمية سنغافورة الوطنية للعلوم. أسست 1955م ؛ وذلك بهدف تطوير العلوم والتكنولوجيا . وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 550.000 مجلد كتب و 1200 دورية جارية .

2- جمعية سنغافورة للدراسات الآسيوية مع التركيز على منطقة جنوب شرقي آسيا. وتضم هذه الجمعية 130 عضوا (مؤسسة) من جميع أنحاء دول آسيا ؛ وذلك حتى نهاية عام 2007م . وفي نفس ذلك العام كانت مكتبة الجمعية تضم 320.000 مجلد كتب و500 دورية متخصصة .

3- معهد سنغافورة للمعماريين الذي أسس سنة 1923م . وقد بلغ عدد أعضائه سنة 2007م نحو 1000 عضو. وكانت المكتبة في نهاية ذلك العام تضم 15000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

4- جمعية مكتبات سنغافورة التي أسست 1955م وتضم اليوم 330 عضوا وتنشر دوريتين إحداهما نصف سنوية (مكتبات سنغافورة) ، و(مجلة المكتبات السنغافورية) الفصلية. وللجمعية مكتبة صغيرة قوامها 5000 مجلد كتب و10 دوريات جارية.

5- معهد سنغافورة للشئون الدولية الذي أسس سنة 1961م. وقد بلغت مقتنيات مكتبته مع نهاية سنة 2007م 55.000 مجلد كتب و 35 دورية جارية.

6- جمعية فنون سنغافورة التي أسست سنة 1949م. وقد بلغت مجموعات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 14.700 مجلد كتب.

7- معهد جوته (لم نعثر على تاريخ تأسيسه في سنغافورة ولا تاريخ تأسيس المكتبة). في نهاية 2007م كان حجم مقتنيات المكتبة قد بلغ 8000 مجلد كتب.

8- مركز معلومات واتصالات الإعلام الأسيوي الذي أسس 1971م، وهو مركز توثيق إقليمي غير ربحي، ويعمل بالتعاون مع اليونسكو. وفي سنة 2007م كان حجم المكتبة قد بلغ 35000 مجلد كتب ونحو 50.000 تسجيلة ببليوجرافية في قواعد معلومات مليزرة، إلى جانب 350 دورية جارية.

9- معهد دراسات جنوب شرقي آسيا. الذي أسس سنة 1968م ؛ ويهدف إلى إجراء البحوث حول منطقة جنوب شرقي آسيا ؛ وخاصة المتعلقة بالتحديث والتطوير والتحول السياسي والاجتماعي. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 400.000 مجلد كتب.

10- أرشيف سنغافورة الوطني الذي أسس سنة 1968م . والذي ضمت مكتبته سنة 2007م المقتنيات الآتية:

3400	مجلد كتب
43	دورية جارية
1.500.000	صورة فوتوغرافية.
128.200	تخطيط مباني
6630	خريطة
66.427	بكرة ميكروفيلم
18000	شريط تسجيل مقابلات

11- مجلس التراث الوطني الذي أسس سنة 1849م، والذي يندرج تحته: متحف الحضارات الآسيوية؛ متحف تاريخ سنغافورة؛ متحف فنون سنغافورة؛ قاعة الاكتشافات للأطفال. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 25000 مجلد كتب، إلى جانب مجموعة كبيرة من الوثائق التاريخية والتسجيلات الشفوية.

12- حدائق نباتات سنغافورة . أسست سنة 1859م . وبلغت مجموعات المكتبة في عام 2007م 24.000 مجلد كتب.

المجلس الوطني للمكتبات في سنغافورة

يهدف المجلس إلى بسط الخدمة المكتبية وخدمات المعلومات في عموم الدولة المدينة . وقد أسس هذا المجلس سنة 1823م . وقد بلغت مقتنيات (مجلس) المكتبة الوطنية في نهاية عام 2007م :

4.774.985 مجلد كتب (65٪ منها : باللغة الإنجليزية و22٪ باللغة الصينية و10٪ باللغة المالاوية و 3٪ بلغة التاميل).

32.300 دورية جارية.

135.016 مادة سمعية بصرية

ويتبع المجلس 146 مكتبة مجتمع للكبار و37 مكتبة مجتمع للأطفال ، إلى جانب مكتبة إقليمية مركزية ، وعلى رأس هذا كله المكتبة الوطنية في سنغافورة (للاطلاع الداخلي فقط).

ويتوفر المجلس على إصدار الببليوجرافية الوطنية لسنغافورة (فصلية)؛ (كتب عن سنغافورة) 3 مرات في السنة و(كشاف الدوريات السنغافورية) سنويا.

المصادر

1- The Annual Reports of the National Library of Singapore.- 1960.

2- Anuar, Hedwig. Singupore.- **in.**- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A.L.A. 1993.

3- Anuar, Hedwig.- The Public Library as A Community Service: The Singapore Example.- **in**.- Ifla World Wide Seminar.- Seoul: Korean library Association, 1976.

4- Directory of Libraries in Singapore.- Singapore: Library Association of Singapore, 2001.

5- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

السنغال، المكتبات في
Senegal, Libraries in

تقع جمهورية السنغال في إفريقيا الغربية على الساحل الغربي لإفريقيا . ويحدها من الشمال موريتانيا، ومن الشرق مالي، ومن الجنوب غينينا وغينيا بيساو. وهي تحيط جامبيا من ثلاث جهات.

وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية 196190 كيلومترا مربعا ، ويبلغ عدد السكان في سنة 2007م 12.191.150 نسمة ، بكثافة سكانية قدرها 63 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد.

والعاصمة داكار (2.159.000 نسمة). واللغات الأساسية هي : الفرنسية (اللغة الرسمية)، ولوف، بولآر، جولا، ماندنكا. والديانة الأساسية هي الإسلام (94٪ من السكان)، والمسيحية (5٪ من السكان).

ونظام الحكم جمهوري والرئيس الحالي هو عبد الله وادي المولود في 29 من مايو 1926م، وقد شغل المنصب منذ الأول من إبريل سنة 2000م . ورئيس الوزراء هو مكي صال المولود في 11 من ديسمبر 1961م ، وقد شغل المنصب في 21 من إبريل سنة 2004م. والدولة مقسمة إلى 11 منطقة.

والصناعات الرئيسية هي صناعات المواد الغذائية ومنتجات الأسماك والفوسفات والمخصبات. والمحاصيل الرئيسية : الفول السوداني، والذرة ، والأرز ، والقطن. والمصادر الطبيعية هي : الأسماك، والفوسفات، وخام الحديد. والعملة هي الفرنك الذي يساوي الدولار الواحد منه 513 فرنكا.

أما وسائل الاعلام والاتصالات ، فهناك 41 جهاز تليفزيون لكل 1000 من السكان، 141 جهاز راديو لكل 1000 من السكان، والخطوط التليفونية 266.600 خط ، وتداول

الصحف 5.3 نسخة لكل ألف من السكان ، وعدد مستخدمي الإنترنت 482.000 مستخدم.

والتعليم إجباري من سن السابعة حتى سن الثانية عشرة. ونسبة المتعلمين 40٪، وبالتالي فإن نسبة الأمية مرتفعة تصل إلى أكثر من 60٪.

وكان البرتغاليون هم أول الطلائع الأوربية التي استقرت في البلاد في القرن الخامس عشر، بيد أن السيطرة الفرنسية بدأت تتعاظم مع القرن السابع عشر فصاعدًا. وقد تهاوت آخر الولايات الإسلامية المستقلة واستسلمت سنة 1893م. ومنذ ذلك التاريخ والسنغال مستعمرة فرنسية حتى استقلت عن فرنسا في العشرين من أغسطس 1960م، ولكن النفوذ الفرنسي لا يزال قائما إلى اليوم.

ولقد أسس الاتحاد الفيدرالي (سينيجامبيا) بين السنغال وجامبيا سنته 1982م ، ولكنه لم يلبث أن تفسح سنة 1989م .

وقد انتهي حكم الحزب الاشتراكي الذي ران على البلاد عندما ربح عبد الله وادي زعيم حزب السنغال الديمقراطي انتخابات الرئاسة، في 19 من مارس 2000م . وقد انقلبت معدية سنغالية عند ساحل جامبيا في 26 من سبتمبر 2006م أودت بحياة 1863 شخصا على الأقل. وفي 30 من ديسمبر 2004م تم توقيع معاهدة سلام مع الانفصاليين في مقاطعة كازامانس في جنوبي السنغال ، وبذلك انتهى صراع دام 22 سنة.

المكتبات ومراكز المعلومات في السنغال

تعتبر حركة المكتبات في السنغال حديثة نسبيا إذا ما قورنت بالدول النامية الأخرى. والسنغال شأنها شأن الدول الإفريقية ذات تراث فكري شفوي انتقل عبر التواتر. وحتى هذا التراث الشفوي له قيمة توثيقية لأنه يحمل التراث الاجتماعي والثقافة للشعوب السنغالية بيد أن هذا الكم الهائل من المعلومات المتوارثة لم يتم جمعها جمعها بطريقة

منهجية. وللأسف فإن التراث والموروثات الشعبية الشفوية هشة وسريعة الاختفاء ؛ مما حدا بمفكر مثل هامباتي با إلى أن يقول : "في إفريقيا عندما يموت رجل كبير في السن ، فإن مكتبة بأكملها تكون قد احترقت" . ومن المعروف أن التراث الشعبي هناك كان احتكارا للرواة وفرق المغنين الذين عملوا كحراس لقيم الماضي ونقل المعرفة من الأب إلى الابن. ومن المتفق عليه أن تعتري عملية النقل بعض التغييرات.

وإدراكا لأهمية التقاليد الشفوية باعتبارها مصدرا أوليا من مصادر المعلومات أسست الحكومة السنغالية (مديرية الأرشيف الثقافي) ، ومهمتها الأساسية جمع وحفظ ودراسة مختلف أشكال التعبير الثقافي لمختلف الجماعات العرقية الموجودة في السنغال. كما قام الناشرون بجمع الموروثات الثقافية ونشروها في روايات تاريخية وفي مجموعات من الحكايات الشعبية. ومع دخول الطباعة إلى البلاد مع الاستعمار البرتغالي ثم الفرنسي ، كان على التراث الشفوي أن ينافس الكلمة المطبوعة. وبطبيعة الحال كان ظهور المكتبات في السنغال مرهونا بالاحتلال الفرنسي في إفريقيا. ومن أجل نشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية وإتاحة فرص القراءة أمام الجالية الفرنسية وإدارة المستعمرة أنشأ الفرنسيون أولى المكتبات العامة والبلدية ومكتبات المعلمين ومكتبات الأجهزة الحكومية في السنغال.

وكنوع من التدريب واختبار احتياجات القراءة لدي السكان في المقاطعتين الكبيرتين ، أنشئت مكتبتان عامتان في السنغال: الأولي في مدينة سانت لويس (1849م) والثانية في داكار سنة 1905م .

المكتبة الوطنية في السنغال

ليست هناك مكتبة وطنية بهذا المعني في السنغال ، ولكن هناك ثلاث مكتبات كل منها تؤدي وظيفة من وظائف المكتبة الوطنية بطريقة أو بأخرى: مكتبة "المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء" التي أسست مع المعهد سنة 1938م عندما ورثت 6000 مجلد من حكومة غربي إفريقيا الفرنسية. وقد توسعت المكتبة فيما بعد توسعا عظيما حتى بلغت أكثر

من عشرة أمثال تلك المجموعة ، كما أنها تقتني المخطوطات والكتب النادرة والجرائد القديمة التي ترجع إلى الفترة الاستعمارية. وقد تمتعت بالإيداع القانوني طبقا للقانون الصادر في 17 من يوليو سنة 1946م . كما صدر قانون جديد للإيداع في التاسع من إبريل سنة 1976م . والمكتبة الثانية هي مكتبة الأرشيف الوطني في السنغال التي أنشئت مع الأرشيف سنة 1913م في داكار. وقد تولت منذ 1962م نشر الببليوجرافية الوطنية السنغالية. ومنذ إنشائها وهي تتلقى المطبوعات الحكومية على سبيل الإيداع. أما المكتبة الثالثة فهي مكتبة مركز السنغال للبحوث والتوثيق في سانت لويس التي أسست سنة 1944م ، وضمت إليها مجموعات معهد السنغال.

المكتبات الجامعية والأكاديمية

أسست جامعة داكار في سنة 1952م ، وكان من الطبيعي أن تنبثق بداخلها مجموعة من المكتبات سواء لمكتبة مركزية أو مكتبات كليات وأقسام. وقد بلغت مجموعات المكتبة المركزية في 2006/ 2007م نحو 50.000 مجلد.

المكتبات العامة في السنغال

أول مكتبة عامة تطالعنا في السنغال هي مكتبة بلدية لوجا التي أسست سنة 1915م ، وقد أفادت السنغال من شبكة المكتبات العامة التي أنشأها الفرنسيون في غربي إفريقيا ، إلا أنه بعد استقلال السنغال تفككت الشبكة فاختفت كثير من مكتبات البلديات الصغيرة التي كانت منتشرة هنا وهناك، أو فقدت ونهبت نتيجة الافتقار إلى الإدارة الجيدة والتنظيم الواعي والتمويل المطلوب.

وكان على الحكومة الوطنية الجديدة أن تبدأ نظاما جديدًا للمكتبات العامة فأنشأت:

1- مركز التوثيق الوطني.

2- إدارة المكتبات العامة (المطالعة العمومية)

3- إدارة الأرشيف.

وبمقتضى هـذا النظام الجديد بدأت تقـوية ما تبقى من المكتبـات البلدية وإعادة بنـاء ما اندثر منها ، ولكنها لا تزال حتى يومنا هذا مجموعات صغيرة من الكتب تبقى لفترات طويلة ساكنة بدون تجديد.

المكتبات المدرسية في السنغال

ليست هناك مكتبات مدرسية ذات بال في السنغال لا في المدارس الابتدائية أو الثانوية، وإن وجدت فهي عبارة عن مجموعات من الكتب الدراسية أو الثقافية العامة والترويجية جمعت على أساس التبرعات والهدايا من أولياء الأمور. ومن ثمّ فليست هناك سياسة لبناء وتنمية المقتنيات يعتد بها .

وبعد سنة 1904م قامت الحكومة الاستعمارية الفرنسية بإنشاء ما عرف بالمكتبات التربوية أو مكتبات المعلمين ، وذلك في عواصم المستعمرات التي كانت جزءا من إفريقيا الغربية الفرنسية. وكانت اثنتان من تلك المكتبات في السنغال إحداهما في داكار والثانية في سانت لويس. وكان الهدف من تلك المكتبات هو إتاحة الفرصة أمام المدرسين أن يقرأوا أكثر وأن يتعلموا أكثر ويحضروا دروسهم.

المكتبات المتخصصة في السنغال.

بدأت المكتبات المتخصصة في الظهور أولاً في الأجهزة الحكومية منذ 1904م ، وذلك لتلبية احتياجات العاملين في تلك الأجهزة في أعمالهم وكتابة تقاريرهم. وكانت تلك المكتبات تضم كتبا في القانون الفرنسي والشريعة الاسلامية. ولعل أهم تلك المكتبات هي مكتبة إدارة داكار التي كانت عاصمة لإفريقيا الغربية الفرنسية التي كانت تقتني أساسًا كتب القانون والإدارة العامة لمساعدة الإداريين في حكم المستعمرة على أساس من القانون. ومن حسن الحظ أنها إلى جانب ذلك كانت تقتني أول مجموعة كتب علمية في المنطقة كلها.

إلى جانب تلك المكتبات ظهرت مكتبة مركز التوثيق الوطني على ما قدمت ومكتبة الأرشيف الوطني وغير ذلك من المكتبات.

مهنة المكتبات في السنغال.

بدأ الاعداد المهني لأمناء المكتبات في السنغال ومنطقة إفريقيا الغربية الفرنسية- ككل سنة 1967م عندما أسست (مدرسة المكتبيين والأرشيفيين والموثقين). وقد حلت هذه المدرسة محل المركز الإقليمي لتكوين أمناء المكتبات . وكان الهدف منه إعداد أمناء مكتبات مؤهلين للعمل في إفريقيا الغربية وعموم إفريقيا. وكما هو واضح من اسم المدرسة كانت هناك ثلاثة تخصصات (مكتبات وأرشيف وتوثيق). وفي هذه المدرسة نجد مستويين للتأهيل :

1- مستوى المرحلة الجامعية الأولى ، لمدة سنتين بعد الثانوية (الحلقة الأولى) .

2- المستوى العالي لمدة عامين أيضا ، ويتم الالتحاق بهذا المستوى عن طريق سابقه ، والحد الأدنى هو شهادة الليسانس الجامعية بعدها يحصل الخريج على الحلقة الثالثة (الماجستير) أو شهادة دبلوم المكتبات بعد المرحلة الأولى سابقة الذكر مع امتحانات مؤهلة للالتحاق ، والذين لهم خبرة في أعمال المكتبات والمعلومات لمدة ثلاث سنوات كاملة. وهناك دبلوم متقدمة في علم المعلومات والاتصالات تمنح بعد دراسة سنتين.

وإلى جانب الإعداد المهني الذي يتم في تلك المدرسة هناك الكثير من الطلاب الذين يتعلمون علم المكتبات والمعلومات خارج السنغال ، وخاصة في فرنسا في (المدرسة الوطنية العليا لأمناء المكتبات) في ليون أو (المعهد الوطني لأساليب التوثيق) في باريس، أو في جامعة مونتريال في كندا. وبعد إنشاء الدراسات العليا في مدرسة المكتبيين والأرشيفيين والموثقين في السنغال كان من الطبيعي أن تقيد حكومة السنغال إرسال البعثات إلى الخارج.

وإلى جانب التجمع المهني لأمناء المكتبات ليس هناك اتحاد أو جمعية مهنية لأمناء المكتبات هناك.

المصادر

1- Maack, mary Niles. Libraries in Senegal: Continuity and Change in an Emerging Nation.- 1981.

2- Ndiaye, Waly. Senegal/ Translated by Mary Niles Maak. **In**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.I.A., 1993.

3- Saundars, E. Stewart. Franchophone Africa.- **in**.- Encycyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing 1994.

4- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سوازيلاند، المكتبات في

Swaziland, Libraries in

تقع مملكة سوازيلاند في جنوب غربي إفريقيا ، وتحدها من الشرق موزامبيق ومن الشمال والغرب والجنوب جمهورية جنوب إفريقيا. والمساحة الكلية 17.363 كيلومترا مربعا ، ويبلغ عدد السكان 1.136.334 نسمة (2007م) بما يجعل الكثافة السكانية 66 نسمة في الكيلومتر المربع. والمجموعات العرقية هي الإفريقية 97٪ والأوربية 3٪ واللغات الأساسية هي الإنجليزية والسوازية وكلاهما رسميتان- والديانات الرسمية هي المسيحية 60٪ والإسلام 10٪ والباقي لايدينون أو يدينون بديانات طبيعية. (2007م) وهناك عاصمتان (مباباني: إدارية) وسكانها 73000 نسمة ثم لوبامبا (تشريعية). والحكومة ملكية دستورية ، والملك الحالي هو مسواتي إيل المولود في 19 من إبريل 1968م .

ورئيس الوزراء هو أبسالوم ثمبا داميني المولود في ا ديسمبر سنة 1950م ، ويشغل منصبه منذ 26 من نوفمبر 2003م . وتنقسم البلاد إلى أربع مقاطعات كوحدات إدارية.

والصناعات الرئيسية هي : تعدين الفحم ولب الخشب والسكر والمشروبات الغازية والمنسوجات. أما المحاصيل الرئيسية فهي: قصب السكر، القطن، الذرة، التبغ، الأرز، الليمون الحامض. والمصادر الرئيسية هي : الأسبستوس، الفحم، الصلصال، القوى المائية، الذهب، الخشب، الماس، المحاجر.

أما عن وسائل الاتصالات والإعلام فهي كالتالي : 112 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان ، 168 جهاز راديو لكل 1000 من السكان، وعدد الخطوط التليفونية هي 35000 خط والإنترنت 36000 ألف مستخدم في السنة ، والتعليم إجباري من 6-12 ونسبة المتعلمين 80٪ .

وترجع الأسرة الملكية الحالية إلى نحو 400 سنة ، وهي من أقدم الأسرات الحاكمة في العالم وفي إفريقيا. وقد دفع شعب سوازي- جزء من شعب بانتو- من أرضه في الشمال إلى هذه المنطقة على يد الزولو سنته 1820م . وقد دعم الإنجليز وحكومة الترانسفال حكمهم الذاتي. وقد وضعت بريطانيا بعد ذلك يدها على البلاد سنة 1903م . ونالت سوازيلاند استقلالها في السادس من سبتمبر 1968م . وقد أعلن الملك الدستور الذي بمقتضاه يحكم سيطرته على البلاد 1973م ، وبعد خمس سنوات في نحو 13 من أكتوبر 1978م صدر دستور جديد يحظر الأحزاب السياسية.

وقد أشعل الانهيار الاقتصادي وانتشار الإيدز (33.4٪) مظاهرات الطلبة والعمال في السنوات الأخيرة. وقد قدرت الأمم المتحدة سنة 2005م أن ثلث السكان مصاب بالإيدز .

المكتبات في سوازيلاند

تقوم إدارة الخدمات المكتبية في البلاد ومكتبة جامعة سوازيلاند التي أسست 1971م – بعد أن تفككت جامعة بوتسوانا، ليسوتو، سوازيلاند، وضم كلية الزراعة ومركز الجامعة إليها – بدور المكتبة الوطنية وتتألف مكتبة الجامعة من المكتبة الرئيسة في كوالوسيني التي تبلغ مقتنياتها الآن في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 70.000 مجلد ، ومكتبة كلية الزراعة في لوينجو التي تصل مقتنياتها في نفس الفترة 25000 مجلد. وإلي جانب المواد العادية في المكتبة الزراعية هناك مجموعة خاصة بكل ما يتعلق بالدولة. كما أنها تصدر (ببليوجرافية سوازيلاند الوطنية) اعتبارا من 1976م-. كما أنها مستودع مطبوعات منظمة الأغذية والزراعة والبنك الدولي.

أما عن **المكتبات العامة** فتشرف عليها إدارة الخدمات الوطنية المكتبية العامة. هذه الإدارة التي تمارس عملها من المكتبة العامة في مانزيني ، والتي لها عدة مكتبات فرعية ومستودع كتب وسيارات كتب متنقلة. وهذه المكتبة وتوابعها تصل مقتنياتها إلى 75000 مجلد كتب و 1000 دورية. وتدور عدد الاستعارات في هذه المنظمة إلى ما لا يقل عن 120.000 استعارة سنويا. والخدمات المكتبية العامة تغطي ما لا يقل عن 20٪ من السكان المتعلمين.

أما فيما يتعلق بالمكتبات المدرسية فإن وزارة التربية والتعليم تدير نحو 700 مدرسة ينخرط فيها نحو 200.000 تلميذ وطالب وتمد المكتبات المدرسية القائمة هناك بالكتب اللازمة لها . وهناك نحو سبعين مدرسة بها مكتبات ثابتة بينما تتوفر إدارة الخدمات الوطنية العامة سابقة الذكر بإعادة الكتب وتدويرها بين المكتبات المدرسية التي تفتقر إلى المكتبات الثابتة. وبعض المكتبات المدرسية الثانوية تدبر ميزانيتها الخاصة. ويلاحظ أن كلية التكنولوجيا المتوسطة ، ومعهد سوازيلاند للمعلمين لإدارة الأعمال والإدارة العامة وكذلك كليتي إعداد المعلمين لديها مكتبات جيدة تتراوح مجموعاتها ما بين 15.000 و20.000 مجلد.

والمكتبات المتخصصة موجودة هناك في الجهاز الحكومي ومراكز البحوث والشركات الصناعة نذكر منها (محطة بحوث مالكيرنز) و (مركز لوفيلد التجريبية) ، في كل منهما مكتبة جيدة تدور مجموعات الواحدة منهما حول 6000 مجلد و 200 دورية زراعية ، (مركز منانجا الزراعي) الذي تديره شركة تنمية الكومنولث: وهو ينظم دورات تدريبية للإدارة الزراعية الدنيا والوسطى. وهناك مكتبة جيدة في مكتب النائب العام تقدم الخدمات المكتبية للعاملين بوزارة العدل. كذلك نصادف مكتبة المكتب الإحصائي المركزي لخدمة العاملين في الإحصاء والراغبين في الحصول على أرقام وإحصاءات. ونصادف كذلك مكتبات في وزارة المالية ، ووزارة الزراعة. وكما ألمحت هناك مكتبة متخصصة في الأرشيف الوطني تجمع المجموعات الدائرة حول سوازيلاند. ومكتب البعثة الدبلوماسية البريطانية العليا ، وكذلك السفارة لكل منهما هناك مكتبة مفتوحة للجميع.

ويجب ألا يختلط الأمر مع اتحاد مكتبات مباباني والاتحادات المهنية ، فهذا الاتحاد هو مكتبة اشتراكات، وليس هناك تعليم مهني ، ولا تجمع مهني لأمناء المكتبات في سوازيلاند.

المصادر

1- Jackson, Wallace Van. Library Development in Swaziland .- in.- Internationl Library Review.- 1976-.

2- Kmzwaya, A.W. Information Systems and National Information Services in Swaziland.- Mbabani: Swaziland University Library, 1978.

3- The World Almanac and Book of Facts.- New York, World Almanac Books, 2010.

السودان، المكتبات في

Sudan, Libraries in

تقع جمهورية السودان الديمقراطية في شمال شرقي إفريقيا ويحدها مصر من الشمال، ومن الغرب ليبيا وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى ؛ ومن الجنوب الكونغو (زائير سابقا) و أوغندا وكينيا؛ ومن الشرق البحر الأحمر وإثيوبيا (الحبشة) وإريتريا.

ويعتبر السودان أكبر الدول العربية مساحة حيث تقدر المساحة الكلية 2.505.810 كيلومترات مربعة .

وقد بلغ عدد السكان في سنة (2012م) نحو 41.236.378 نسمة بكثافة قدرها 17 نسمة في الكيلومتر المربع. والجماعات البيجا 6٪. واللغات الرئيسية هي العربية (اللغة الرسمية)؛ النوبية؛ تابدوية؛ النيلوتية.مع العرقية الرئيسية هناك: السود 52٪، العرب 39٪، لهجات سودانية عديدة. واللغة الإنجليزية واسعة الانتشار هناك. والديانات الرئيسية: الإسلام السني 70٪؛ العقائد البدائية 25٪؛ المسيحية 5٪.

ونظام الحكم هناك جمهوري عسكري غالبا ورئيس الدولة هو الجنرال عمر حسن أحمد البشير المولود في الأول من يناير 1944م وقد تولى الحكم منذ 30 يونية 1989م. وتنقسم البلاد إلى 26 محافظة. والعاصمة هي الخرطوم وعدد سكانها الآن (4.518.000 نسمة).

والصناعات الرئيسية: البترول، وغزل القطن، والمنسوجات، والأسمنت، زيوت الطعام، السكر. والمحاصيل الرئيسية هي القطن والفول السوداني والذرة (السورغوم)، الدخن والقمح والصمغ العربي وقصب السكر. والمصادر الطبيعية هي: زيت البترول، خام الحديد؛ النحاس، خام الكروم، الزنك، التونجستين، الميكا (الزجاج الطبيعي)، الذهب، الفضة، القوى المائية.

وفيما يتعلق بوسائل الإعلام والاتصالات نجد 173 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان، و 480 جهاز راديو لكل ألف من السكان، وعدد خطوط التليفونات مليون خط ومستخدمو الإنترنت 1.1 مليون مستخدم.

والتعليم إجباري من 6-13 سنة ونسبة المتعلمين 60٪ ، أي أن الأمية 40٪ فقط.

ومن المعروف تاريخيا أن شمال السودان كان يسكنه المصريون في العصور القديمة لأنه كان جزءا من مصر. وقد تحول سكان السودان إلى المسيحية في القرن السادس الميلادي. وبعد الفتح العربي للسودان دخل السودانيون في الإسلام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد. وقد ضم محمد علي السودان إلى مصر في عشرينيات القرن التاسع عشر بعد أن هزم آخر الإمبراطوريات بها في ذلك الفونج. وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر قامت ثورة عارمة في السودان بقيادة محمد أحمد الملقب بالمهدي وأتباعه الدراويش. وفي سنة 1898م قامت القوات المصرية البريطانية بسحق أتباع المهدي. وفي سنة 1951م ألغى البرلمان المصري اتفاقيتي 1899م و1930م مع بريطانيا وعدل الدستور المصري بما يسمح للسودان بوضع دستور خاص به. وقد صوت السودانيون لصالح الاستقلال التام والانفصال عن مصر في الأول من يناير سنة 1956م . وفي سنة 1969م قام المجلس الثوري بالاستيلاء على السلطة ، ولكنه عين رئيس وزراء ومجلس وزراء من المدنيين، وأعلنت الحكومة عن عزمها إقامة دولة اشتراكية.

ولقد اجتاحت الأمة السودانية أزمات اقتصادية طاحنة في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين جاءت نتيجة الحروب الأهلية والهجرات اللاجئة من الدول المجاورة.

ولقد أطيح بالرئيس جعفر محمد نميري بعد ستة عشر عاما في الحكم في انقلاب سلمي غير دموي في السادس من إبريل سنة 1985م . وأجريت في السودان لأول مرة انتخابات برلمانية حرة بعد 18 عاما في سنة 1886م ، بيد أنه قد أطيحت بالحكومة المنتخبة في انقلاب غير دموي في الثلاثين من يونية 1989م.

وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين قامت الاضطرابات والثورات في الجنوب السوداني ، الذي تسكنه أغلبية سوداء مسيحية وبدائية الديانات ، وقد حملوا السلاح في مواجهة حكومة الشمال المهيمنة، ذلك الشمال الذي تسكنه أغلبية عربية مسلمة. وقد كلفت تلك الحروب الأهلية والمجاعات السودان نحو مليوني قتيل وعدة ملايين من

المشردين. وفي سنة 1993م أدانت لجنة العفو الدولية الحكومة السودانية بتهمة "التطهير العرقي".

وقد وضع للبلاد دستور جديد قائم على الشريعة الإسلامية تم التصديق عليه في 30 من يونية 1998م . وفي العشرين من أغسطس سنة 1998م أيضا قامت الولايات المتحدة بضرب مصنع أدوية سوداني في الخرطوم بالصواريخ ودمرته تماما انتقاما للتفجيرات التي حدثت في كينيا وتنزانيا ضد السفارة الأمريكية في كل من البلدين، وكانت الولايات المتحدة تتهم السودان بإيواء الإرهابيين. وقد أسفرت التحقيقات التي أجريت بعد ذلك عن عدم صحة الزعم الأمريكي.

وفي التاسع من يناير 2005م توصل السودانيون إلى اتفاق سلام في الجنوب. وقد نص هذا الاتفاق على مشاركة الجنوبيين مع الشماليين في السلطة، والحكم الذاتي المحلي للجنوب . وبمقتضى ذلك الاتفاق أصبح الثائر السابق جون جارانج نائبا لرئيس الجمهورية في التاسع من يولية سنة 2005م، ولكن مصرعه في طائرة مروحية بعد ذلك بثلاثة أسابيع فقط أثار اضطرابات عارمة في الخرطوم ومدن سودانية أخرى في الأيام 1-3 من أغسطس 2005م أدت إلى مقتل 130 شخصًا على الأقل، وبعد ذلك تشكلت حكومة وحدة وطنية في 20 من سبتمبر من نفس سنة 2005م .

ومن 2003- 2006م قامت اضطرابات عنيفة وقلاقل في إقليم دارفور غربي السودان ذلك أن الميلشيات العربية المعروفة باسم (جانجاويد) قامت بالانتقام من سكان القرى السود الأفارقة وسلبت منازلهم وأحرقتها وقتلت مَن استطاعت قتله منهم ، وقيل إن ذلك حدث بالتواطؤ مع قوات الحكومة السودانية. وقد أرسل الاتحاد الإفريقي أكثر من سبعة آلاف جندي لحفظ السلام هناك؛ ولكن القتال استمر مع ذلك. وقد عقد اتفاق سلام في الخامس من مايو 2006م ، ولكن خرق الاتفاق استمر ونجح الاتفاق في وقف الصراع، الذي أدى إلى قتل مالا يقل عن 200.000 شخص وتشريد ما لا يقل عن 2 مليون آخرين. وقد أدى نشاط المليشيات والثوار في كل من السودان وتشاد إلى اشتباكات مسلحة على

الحدود ومزيد من الهجوم على المدنيين. وفي 31 من أغسطس 2006م شكل مجلس الأمن بالأمم المتحدة قوة حفظ سلام قوامها 20.000 جندي ليحل محل قوات حفظ السلام الإفريقية في دارفور ، ولكن الحكومة السودانية رفضت قبول ودخول تلك القوة إلى أراضيها، وما زال الصراع قائما حتى كتابة هذه السطور. وقد انفصل جنوبي السودان وكوّن دولته بعد استفتاء شعبي بنسبة 98٪ في يولية 2011م. وهو يمثل ثلث مساحة البلد. والصورة الآن في 2013م .

شمال السودان	المساحة بعد الانفصال 1886068 كم^2.
	السكان بعد الانفصال 33419625 نسمة.
	الرئيس حسن البشير.
جنوب السودان	المساحة بعد الانفصال 619745 كيلو مترا مربعا.
	السكان بعد الانفصال 9750000 نسمة.
	الرئيس سلفاكير ميارديت (اسمه الكنسي سيلفا توري) من مواليد ولاية بحر الغزال 1/ 1/ 1951م.

تاريخ المكتبة السودانية

كانت كلمة السودان تطلق على كافة المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، أي على كل إفريقيا السوداء. ولم تتحدد الكلمة وتقتصر على المنطقة التي نحن بصدد دراستها ؛ أي جمهورية السودان الديمقراطية بالحدود التي عليها الآن إلا سنة 1899م ، وهي المنطقة التي أرادتها مصر وبريطانيا منذ ذلك التاريخ.

ورغم أن الحكم المصري للسودان أدخل التعليم الابتدائي في السودان اعتبارًا من 1863م والإعدادي مع مطلع القرن العشرين، إلا أن السودان لم يشهد أي نوع من المكتبات طوال القرن التاسع عشر. وربما كان إنشاء المدارس العليا في السودان في فجر القرن العشرين قد أدى إلى إنشاء وتكوين مجموعات صغيرة من الكتب المساندة في تلك المدارس . وفي هذا الصدد يقول عز الدين مأمون : "إن إنشاء المدارس العليا في البلد في

فجر القرن العشرين أدى بالضرورة إلى تكوين مجموعات صغيرة من الكتب حول الموضوعات التي كانت تدرس: الطب، الهندسة، التربية".. ولقد تكونت مكتبات علمية في بعض الشركات للمساعدة في البحث العلمي مثل: معامل ويلكوم للبحوث الكيميائية التي أسست سنة 1903م ، ومعامل ستاك للبحوث الطبية التي قامت سنة 1927م ، ومكتبة البحوث الزراعية التي أنشئت سنة 1931م .

ومن المدارس العليا التي أسست في مطالع القرن العشرين في السودان كلية غوردون التذكارية التي أسست سنة 1903م ؛ وذلك لتخريج موظفين مدنيين يعملون في أجهزة الدولة ، وكذلك لتخريج مدرسين للتدريس في المدارس. وكلية غوردون هذه هي التي خرجت منها كما سنرى فيما بعد جامعة الخرطوم.

ولم يثبت لنا أنه كانت هناك مكتبات شخصية في السودان في القرن التاسع عشر أو أوائل القرن العشرين. وكانت أول مكتبة عامة في السودان هي تلك التي أنشئت سنة 1947م في واد مدني. والحقيقة أن الحركة المكتبية في السودان رغم الإرهاصات البسيطة في النصف الأول من القرن العشرين هي وليدة النصف الثاني من القرن العشرين.وهناك تقريران شاملان عن المكتبات في السودان أحدهما يرجع إلى سنة 1960م والثاني يرجع إلى سنة 1972م ، يكشفان عن أن مسئولية إنشاء المكتبات وإعداد الكوادر العاملة فيها كانت مسئولية ضائعة ومشتتة بين عدة جهات. وكانت الشعبة القومية لليونسكو في السودان قد درست هذين التقريرين ، وأوصت بإنشاء "المجلس الوطني للمكتبات" للإشراف التام على إنشاء وإدارة المكتبات، ذلك المجلس يتألف من ممثلين عن الوزارات المعنية والمؤسسات التعليمية الضرورية في هذا الصدد.

المكتبة الوطنية في السودان

لم يكن هناك مكتبة وطنية في السودان قبل 2003م. ويمكننا تلمس وظائف تلك المكتبة في مكتبتين أخريين هما مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة الأرشيف الوطني السوداني (مكتب السجلات الوطني). المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم تتلقى من خلال الإيداع القانوني نسخًا من المطبوعات السودانية ، وتحتفظ بها كما أن لديها مجموعة قيمة تدور حول

السودان. وقد بدأت المكتبة في تكوين هذه المجموعة سنة 1962م ؛ لخدمة الدراسات السودانية والباحثين والدارسين في السودان.

والأرشيف الوطني السوداني (مكتب السجلات الوطني) أسس سنة 1953م ، ويضم اليوم نحو 20.000.000 وثيقة تغطي التاريخ السوداني منذ 1870م . وفي الأرشيف مكتبة رائعة تتمتع هي الأخرى بالإيداع القانوني ، وتضم اليوم 12820 مجلدا مع مجموعة قيمة في الشئون السودانية وينشر هذا الأرشيف (مجلة الوثائق).

ومن هذا المنطلق فإن المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم والمكتبة الخاصة بالأرشيف الوطني تقومان جزئيا ببعض الوظائف التي تقوم بها المكتبة الوطنية في غياب المكتبة الوطنية السودانية الحقة. ولم نصادف أية إشارة تنم عن عزم الحكومة السودانية على إنشاء مثل تلك المكتبة الوطنية إلا مع 1999م.

قبل صدور قانون إنشاء المكتبة الوطنية السودانية سنة 1999م كانت هناك عدة مؤسسات تقوم بجانب أو آخر من جوانب المكتبة الوطنية نأتي على أهمها بشيء من الإيجاز على نحو ما يسمح به السياق.

(أ) مكتبة السودان بجامعة الخرطوم. وهي كما يبدو من اسمها مجموعات متخصصة في الدراسات السودانية، والتي بدأ تكوينها سنة 1945م جزءا من مكتبة جامعة الخرطوم، تلك المكتبة التي أسست مع تأسيس كلية جوردون سنة 1902م، وكان إنشاء هذه الكلية تخليدا لذكرى الجنرال تشارلز جوردون الذي قتل بالخرطوم إبان افتتاحها.

وقد بدأت مكتبة السودان بمجموعات السير دوجلاس نيوبولد الشخصية مع مجموعات مكتب السكرتير الإداري لحكومة السودان؛ ومن ثمَّ غدت مكتبة السودان مستودعا للمؤلفات السودانية باللغات الأوربية واللغة العربية التي كتبها الأجانب والوطنيون عن السودان، وأضيف إليها المطبوعات الحكومية بكافة أشكالها.

وإلى جانب تلك النواة اقتنت المكتبة فيما اقتنت مجموعات الدوريات الصادرة في السودان والرسائل الجامعية التي أعدها السودانيون في الخارج والداخل. وقد بلغ حجم

نواة مكتبة السودان عند النشأة سنة 1945م نحو ثلاثة آلاف مجلد؛ وكانت في البداية جزءا غير متميز من مكتبة كلية جوردون في ظل إدارة المستر جولف مدير مكتبة الكلية، ولكن عندما تولى عبد الرحمن النصري إدارة المكتبة سنة 1960م استخلص المجموعة السودانية، وجعل لها مكانا خاصا، وغدت تعرف بمكتبة السودان، ولا تزال المكتبة في توسع دائم في إطار مكتبة جامعة الخرطوم؛ وذلك مع صدور قانون إيداع المصنفات سنة 1966م وتعديله سنة 1971م. ويمكننا القول إن مجموعات مكتبة السودان تدور حول:

1 - الكتب والكتيبات والنشرات.

2 - المطبوعات الحكومية.

3 - الصحف والمجلات.

4 - بحوث المؤتمرات.

5 - الرسائل الجامعية.

6 - الصور الفوتوغرافية.

7 - الخرائط والأطالس.

8 - المستنسخات.

9 - المصغرات الفيلمية.

10 - القصاصات.

(ب) دار الوثائق القومية. يرجع التفكير في إنشاء دار للوثائق والمحفوظات في السودان إلى سنة 1916م، حين أسس مكتب المحفوظات من أجل حفظ المستندات المالية. وفي سنة 1921م تكونت لجنة تنظيم وحفظ المستندات؛ وفي سنة 1948م تم تحويل مكتب المحفوظات إلى «دار الوثائق المركزية»، ونقلت الوثائق إلى مبانٍ أخرى أوسع وأرحب.

وفي عام 1966م صدر قانون الإيداع الذي بموجبه تحصل دار الوثائق على نسخة من كل مطبوع يصدر على أرض السودان. ومن هنا قامت دار الوثائق بجانب من جوانب المكتبة الوطنية؛ وفي عام 1982م صدر قانون دار الوثائق القومية وبموجبه أصبح للدار

مجلس إدارة؛ ومن منطلق قانون الإيداع تكونت بالدار أكبر مجموعة من الكتب والجرائد والمجلات التي تصدر على أرض السودان ابتداء من «صحيفة السودان» التي أخذت في الصدور مع سنة 1904م.

ومع عقد التسعينيات من القرن العشرين جرى بناء مبنى عصري للدار انتقلت إليه مع مطلع القرن الواحد والعشرين. مع نهاية 2011م كانت مجموعات دار الوثائق القومية السودانية تسير على النحو الآتي:

2050 مجموعة أرشيفية في 20906 صناديق.

9000 رسالة جامعية.

5000 مجلد صحف.

10500 عدد مفرد من الدوريات.

9088 خريطة.

697 مصغر فيلمي.

405 شريط صوتي (كاسيت).

26522 صورة فوتوغرافية.

5000 شريحة.

(جـ) المركز الوطني للمعلومات

يرجع التفكير في إنشاء المركز الوطني للمعلومات إلى سنة 1992م خلال انعقاد (مؤتمر الاستراتيجية القومية الشاملة). وقد صدر قانون هذا المركز سنة 1999م ومقره الخرطوم تابعًا لرئاسة مجلس الوزراء، وهو مركز ذو شخصية اعتبارية. وقد بدأ المركز مباشرة مهامه مع سبتمبر 2001م، وكان من بين اختصاصاته بناء الشبكة القومية للمعلومات، والتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات المتخصصة، وتطوير نظم المعلومات المحسبة.

(د) مكتبة الإذاعة السودانية

بدأت الإذاعة السودانية بثها في أربعينيات القرن العشرين. ومنذ ذلك الوقت تراكمت في هذه المكتبة النوعية آلاف الأسطوانات والتسجيلات الصوتية المختلفة المسجلة عليها البرامج المختلفة والمواد المتنوعة وتفخر المكتبة بما لديها من أعمال الفنانين والمطربين السودانيين فيما يعرف بـ (حقيبة الفن). ويرى الثقات أن هذه المكتبة الصوتية هي المكتبة الوطنية الصوتية للسودان.

(هـ) مكتبة التليفزيون السوداني

افتتحت محطة التليفزيون السوداني سنة 1962م. وفي سنة 1963م بدأ إنشاء المكتبة التليفزيونية. وربما كان من أهم وظائف هذه المكتبة الاحتفاظ بالتسجيلات التليفزيونية ذات القيمة عبر تلك العقود وتضم المجموعات: برامج اجتماعية، برامج أطفال، برامج ثقافية، برامج دينية، برامج سياسية، برامج فنية، أغاني، موسيقى، مسرحيات، أفلام، برامج ترفيهية. هذه المكتبة الوطنية التليفزيونية مفهرسة ومصنفة، وقد بدأت عمليات تحسيب التسجيلات البيليوجرافية مع سنة 1990.

(و) مكتبة الصور الفوتوغرافية والأفلام

ترجع هذه المكتبة إلى سنة 1945م، حين أنشئت وحدة توثيق الحياة السودانية بالصور في مكتب الاتصال التابع للحكم البريطاني. وبعد استقلال السودان أُتبعت لوزارة الشئون الاجتماعية، ثم وزارة الإرشاد القومي، ثم حاليا لوزارة الإعلام.

ويذكر الثقات أن هذه المكتبة بما تضمه من ألبومات وصور مفردة إنما تمثل الذاكرة الحية للسودان؛ إذ ترجع بعض الصور إلى نهاية القرن التاسع عشر. وتضم المجموعات إلى جانب الصور الفوتوغرافية الورقية الكثير من السوالب الفيلمية. ويرى المراقبون أن هذه الثروة مهددة بالفناء بسبب الظروف المزرية التي تعيش فيها حفظا وصيانة وإدارة.

وربما نضيف إلى مكتبة الصور بوزارة الإعلام وحدة أفلام السودان بنفس الوزارة، التي تضم مئات من الأفلام القصيرة التي تتناول الأحداث والمناسبات القومية، إلى جانب

الأفلام التسجيلية التي تتناول جوانب مختلفة من الحياة السودانية. وهذه المجموعة الثمينة شأنها شأن الصور الفوتوغرافية موضوعة في مهب الريح في ظروف حفظ بالغة القسوة.

وإزاء هذا التشتت صبت كل الاتجاهات والآراء حول ضرورة إنشاء مكتبة وطنية للسودان، تقوم بكافة الوظائف التي تقوم بها المكتبات الوطنية في العالم. وبالفعل صدر قانون المكتبة الوطنية سنة 1999م، وتشكل أول مجلس إدارة للمكتبة، وتم تخصيص منزل حكومي مؤقت لتسكنه المكتبة، وكان موقعه في شارع الجمهورية.

وفي خلال عقد واحد تنقلت المكتبة بين أكثر من مقر حتى استقر بها المقام مع سنة 2008م في البناية رقم 9 شارع 9 بحي العمارات بالخرطوم، ويتكون المبنى من ثلاثة طوابق، وقد تم تزويده بالأثاث والتجهيزات في حدها الأدنى. وتقتني المكتبة عددا محدودا من الكتب والمواد الأخرى لا يتجاوز بضعة آلاف قليلة. ومن الجدير بالذكر أن قيام المكتبة الوطنية السودانية قد تأخر لمدة أربع سنوات بعد صدور القانون؛ حيث كان افتتاحها الفعلي سنة 2003م.

ومن الجدير بالذكر أن الدولة قد خصصت قطعة أرض لإقامة مبنى خاص يليق بالمكتبة الوطنية السودانية تبلغ مساحتها نحو 11000 متر مربع في موقع متميز بالعاصمة الخرطوم على الضفة الجنوبية للنيل الأزرق غرب المتحف القومي. وقد تم تقدير تكلفة البناء بنحو 40 مليون دولار، على أن يبدأ العمل في البناء مع 2011م، ولكن حتى 2013م لم يكن العمل قد بدأ.

ويقع قانون المكتبة في 16 مادة، وصدر في 19 من مايو 1999م.

المكتبات الأكاديمية في السودان

يرى الأستاذ الدكتور قاسم عثمان نور أن بدايات التعليم العالي في السودان كانت في سنة 1902م بتأسيس كلية جوردون التذكارية، التي أنشئت من اكتتاب مالي بريطاني؛ لتخليد ذكرى الجنرال جوردون، الذي قتله ثوار المهدية عندما اقتحموا مدينة الخرطوم وحرروها سنة 1885م.

وفي سنة 1924م أنشئت مدرسة كتشنر العليا في الطب. وفي سنة 1926م أنشئت مدرسة القانون العليا، وقامت مدرسة الزراعة والطب البيطري؛ وفي سنة 1945م جمعت هذه المدارس جميعًا في كلية الخرطوم الجامعية وأضيفت إليها مدرسة الآداب والعلوم. وقد ربطت هذه الكلية بجامعة لندن، وكان خريج كلية الخرطوم الجامعية يحصل على درجة الدبلوم فإذا ما اجتاز اختبارات جامعة لندن يحصل على بكالوريوس جامعة لندن، بيد أن هذا الارتباط بجامعة لندن أبطل في سنة 1956م عند استقلال السودان وتحولت كلية الخرطوم الجامعية إلى جامعة الخرطوم، وغدا خريج جامعة الخرطوم يحصل على درجة وشهادة البكالوريوس.

وعلى التوازي شهد السودان إنشاء معاهد تعليم ديني عالٍ؛ حيث أنشئ معهد أم درمان العلمي سنة 1912م، ونشأ القسم العالي به سنة 1920م والمرحلة الجامعية سنة 1957م، وبدأت بقسمين هما قسم الشريعة وقسم اللغة العربية؛ وفي سنة 1963م تحول المعهد إلى كلية الدراسات الإسلامية ثم إلى جامعة أم درمان الإسلامية سنة 1965م.

ومع ثلاثينيات القرن العشرين شهد السودان تأسيس عدد من معاهد التعليم العالي الفردية بعضها نظام السنتين بعد الثانوية، وبعضها نظام الثلاث سنوات بعد الثانوية من بين تلك المعاهد: كلية الصحة سنة 1933م، كلية خبراء الغابات سنة 1936م، معهد الأشعة سنة 1936م أيضا، المعهد الفني 1950م، معهد شمبات الزراعي سنة 1954م، معهد البصريات 1954م كذلك؛ وكلية الفنون الجميلة والتطبيقية 1956م. وفي نفس السنة كلية التمريض. وبعد الاستقلال أسست الكلية المهدية (1960م)؛ ومعهد الموسيقى والمسرح سنة 1969م.

ومن نوافل القول إن جامعة القاهرة قد افتتحت لها فرعا في الخرطوم سنة 1955م يضم كليات الآداب والحقوق والتجارة، ثم كلية العلوم فيها بعد؛ وبسبب المشكلات السياسية بين البلدين تحول الفرع سنة 1993م إلى (جامعة النيلين) تابعة لوزارة التعليم العالي السوداني؛ ثم عاد الفرع مرة ثانية يستأنف نشاطه مع 2005م، ولكن في الأعم الأغلب من الجامعة الأم في الجيزة.

وفي سنة 1975م أنشئت جامعة الجزيرة وجامعة جوبا كأول جامعتين ولائيتين. ويذكر الدكتور قاسم عثمان نور في موسوعته أنه مع العقد الأخير من القرن العشرين بدأت ثورة التعليم العالي في السودان، والتي أسفرت عن إنشاء المزيد والمزيد من الجامعات والكليات والمعاهد العالية الولائية في عواصم ومدن الولايات (المحافظات) الإقليمية.

وقد أخذ التعليم العالي الخاص الأهلي يشق طريقه هو الآخر، وكانت مؤسسة الأحفاد هي الرائدة في هذا الصدد حين تحولت مدارس الأحفاد للبنات إلى كلية الأحفاد للبنات عام 1966م؛ والتي أصبحت جامعة سنة 1995م. وفي سنة 1986م أسست كلية أم درمان الأهلية التي اتخذت وضع الجامعة سنة 1995م، ثم توالى فتح كليات شرق النيل التي اتخذت وضع الجامعة سنة 2000م؛ وزاد عدد الكليات والجامعات الخاصة زيادة مفرطة مثل جامعة الرباط وجامعة إفريقيا العالمية وغيرهما.

وفي سنتنا هذه وهي سنة 2013م، يمكننا حصر مؤسسات التعليم العالي الأكاديمي في السودان حصرا مبدئيا على النحو الآتي:

1 - جامعة الخرطوم.

2 - جامعة أم درمان الإسلامية.

3 - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

4 - جامعة جوبا.

5 - جامعة الجزيرة.

6 - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

7 - جامعة النيلين.

8 - جامعة الزعيم الأزهري.

9 - جامعة شندي (ولاية نهر النيل).

10 - جامعة وادي النيل (ولاية نهر النيل).

11 - جامعة دنقلا.

12 - جامعة البحر الأحمر.

13 - جامعة كسلا (ولاية كسلا).

14 - جامعة القطارف (ولاية القطارف).

15 - جامعة سنار (ولاية سنار).

16 - جامعة الإمام المهدي (ولاية النيل الأبيض).

17 - جامعة كردفان (ولاية كردفان).

18 - جامعة الدلنج (ولاية جنوب كردفان).

19 - جامعة فاشر.

20 - جامعة نيالا (ولاية جنوب دار فور).

21 - جامعة زالنجي (ولاية غربي دارفور).

22 - جامعة أعالي النيل.

23 - جامعة بحر الغزال (ولاية بحر الغزال).

24 - جامعة النيل الأزرق.

25 - جامعة بخت الرضا (ولاية النيل الأبيض).

26 - جامعة غرب كردفان (ولاية شمال كردفان).

27 - جامعة السودان المفتوحة.

28 - جامعة الأحفاد للبنات.

29 - جامعة أم درمان الأهلية.

30 - جامعة شرق النيل.

31 - جامعة إفريقيا العالمية.

32 - جامعة الرباط الوطني.

33 - جامعة علوم التقانة.

34 – كلية مروي (ولاية نهر النيل).

35 – كلية الشيخ البدري التقنية.

36 – كلية بورسودان التقنية (ولاية البحر الأحمر).

37 – كلية نيالا التقنية (ولاية جنوبي دارفور).

38 – كلية ود مدني التقنية (ولاية الجزيرة).

39 – كلية القطينة التقنية (ولاية النيل الأبيض).

40 – كلية الكنانة التقنية (ولاية النيل الأبيض).

41 – كلية الجريف شرقي التقنية (ولاية الخرطوم).

42 – كلية كسلا التقنية (ولاية كسلا).

43 – كلية النصر التقنية.

44 – كلية الخرطوم التقنية.

45 – كلية الثغر التقنية.

46 – كلية الأبيض التقنية.

47 – كلية السودان الجامعية للبنات.

48 – كلية الخرطوم التطبيقية.

49 – كلية السودن العالمية.

50 – كلية البيان.

51 – كلية دراسات الحاسب الآلي.

52 – كلية أبو بكر عثمان الأهلية.

53 – كلية بحري الأهلية.

54 – أكاديمية العلوم الطبية والتكنولوجيا.

55 – كلية بورسودان الأهلية.

56 – كلية الشرق الأهلية.

57 - كلية ود مدني الأهلية.

58 - كلية علوم الطيران.

59 - كلية إفريقيا الجامعية.

60 - كلية الإمارات التقنية (طحنون).

61 - كلية النيل الأبيض.

62 - كلية كمبوني (الخرطوم).

63 - كلية المليك لتنمية المجتمع.

64 - كلية الخرطوم للعلوم الطبية.

65 - كلية الأمير عثمان دقنة للبنات.

66 - كلية كوستي الأهلية.

67 - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

68 - المعهد الإسلامي للترجمة.

69 - معهد السودان العالي للسياحة والفندقة.

ومن الطبيعي أن تنشأ داخل كل مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي هذه مكتبة أو أكثر؛ وحيث إن الجامعة (والكلية أو المعهد أو الأكاديمية بالتبعية) هي أستاذ وطالب ومكتبة. ونظرًا لضيق الحيز المتاح فإننا سوف نختار عينة ممثلة من تلك المكتبات على سبيل المثال والتمثيل فقط.

جامعة الخرطوم ومكتباتها

ترجع جامعة الخرطوم كما ألمعت إلى مطالع القرن العشرين؛ حيث كانت كلية جوردون نواة هذه الجامعة وهي الكلية التي شقت طريقها إلى الوجود بطريقة أو بأخرى سنة 1902م. وفي العام الجامعي 2011/ 2012م كان عدد الطلاب يدور حول 30000 طالب

وطالبة في المرحلتين وعدد أعضاء هيئة التدريس يدور حول 1400 عضو، 90٪ منهم متفرغون. وفي ذلك العام كانت الجامعة تضم 20 كلية إلى جانب عدد المعاهد التعليمية وعدد من المعاهد والمراكز البحثية والدراسية؛ وعدد من المراكز والوحدات العلمية والبحثية، وقد نشأت كليات ومعاهد ومراكز هذه الجامعة تباعا على مدى أكثر من قرن من الزمان. ويمكننا حصر تلك المؤسسات الأكاديمية في جامعة الخرطوم على النحو الآتي:

1 - كلية الآداب (1903م).

2 - كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية (1958م).

3 - كلية القانون (1903م)، 1936م (مدرسة الحقوق)، 1947م (كلية الحقوق)، 1956م (كلية القانون).

4 - كلية الطب (1926م).

5 - كلية الزراعة (1938م).

6 - كلية العلوم الرياضية (الرياضيات) (1916م).

7 - مدرسة العلوم الإدارية (1978م).

8 - كلية الهندسة والعمارة (1939م).

9 - كلية طب الأسنان (1971م).

10 - كلية الصحة العامة وصحة البيئة (1933م).

11 - كلية التربية (1961م).

12 - كلية المختبرات الطبية (1966م).

13 - كلية الغابات في شمبات (1975م).

14 - كلية العلوم (1937م).

15 - كلية الصيدلة (1963م).

16 - كلية الإنتاج الحيواني (1982م).

17 - كلية البيطري (1938م).

18 - كلية علوم التمريض (1956م).

19 - كلية الدراسات التقنية والتنموية (1974م).

20 - كلية الدراسات العليا (1958م، 1967م، 1973م).

أما المعاهد الأكاديمية فهي:

21 - معهد بحوث البناء والطرق (1963م).

22 - معهد الدراسات البيئية (1979م).

23 - معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية (1964م).

24 - معهد الأمراض المتوطنة (1993م).

أما المعاهد والمراكز والوحدات البحثية على مستوى الجامعة، فهي:

25 - مركز الدراسات الدبلوماسية.

26 - وحدة طب العيون.

27 - وحدة الترجمة.

28 - معهد البروفيسور عبد الله الطيب.

29 - معهد الإدارة العامة والحكم الاتحادي.

30 - معهد أبحاث السلام.

31 - معهد دراسات التصحر واستزراع الصحراء.

32 - معهد الدراسات الحضرية.

33 - معهد ترقية الصادرات الحيوانية.

ومن المراكز والوحدات البحثية على مستوى بعض الكليات نصادف:

- وحدة الإحصاء والمعلومات.

- وحدة الاستشارات والتدريب.

- الوحدة العلمية الفرنسية.
- مركز أبحاث الكلى.
- مركز التطوير التربوي للمعاهد الصحية.
- مستشفى سوبا الجامعي.
- مركز ترقية أداء أعضاء هيئة التدريس.

وبالضرورة نشأت في هذه المؤسسات الأكاديمية مكتبات ومراكز معلومات وصفها الدكتور قاسم عثمان نور بأنها (رائدة المكتبات بالسودان). وطبقا لما ورد في «موسوعة المكتبات السودانية» تعتبر **مكتبة جامعة الخرطوم** هي المكتبة الأم والرائدة في هذا الصدد؛ أي أم المكتبات الأكاديمية في كل السودان؛ وحيث بدأت نواتها في كلية جوردون سنة 1905م، وقد نمت المجموعات نموا ملحوظا بعد أن أهدى السير دوجلاس نيوبولد مكتبته الخاصة إلى الكلية سنة 1947م، وقد سميت باسمه حتى سنة 1956م حين تغير الاسم إلى (مكتبة جامعة الخرطوم).

ولما كانت لغة التدريس الوحيدة هي اللغة الإنجليزية ردحا طويلا من الزمن في الجامعة كان من الطبيعي أن تكون النسبة الغالبة من المجموعات هي باللغة الإنجليزية (90٪)؛ ولكن بعد أن اعتمدت اللغة العربية لغة التدريس في بعض الكليات، مثل: الآداب والقانون والتربية، بدأت تنمية وبناء مجموعات للغة العربية.

ويتدرج الهيكل التنظيمي للمكتبة من لجنة المكتبة برئاسة نائب مدير الجامعة، وتضم في عضويتها ممثلين لكل كليات ومعاهد الجامعة وبعض أعضاء مجلس الجامعة، ويقوم مدير المكتبة بدور مقرر اللجنة يلي هذا (مدير المكتبة ويلقب بأمين المكتبة) ونائب أمين المكتبة، ثم رؤساء الأقسام وأمناء المكتبات الفرعية، ثم الأمناء المساعدون والملازمون (عمال متوسطو التعليم يعملون في المناولة وخدمة المستفيدين)، ثم عمال النظافة والفراشون.

ومع العام الجامعي 2012/ 2013م كانت منظومة مكتبات جامعة الخرطوم تضم المكتبات ومراكز المعلومات الآتية:

1 - المكتبة المركزية، والتي ترجع بدايتها إلى سنة 1905م، ولكن التأسيس الفعلي 1947م، وتقع المكتبة في مجمع الوسط.

2 - مكتبة السودان التي أسست 1947م، وتقع في مجمع الوسط.

3 - مكتبة القانون، وقد أنشئت سنة 1948م، وتقع في مجمع الوسط.

4 - مكتبة الهندسة التي قامت سنة 1927م، وتقع في كلية الهندسة.

5 - مكتبة شمبات، وقد أسست سنة 1938م، وتقع في كلية الزراعة والعلوم البيطرية.

6 - مكتبة الطب التي أقيمت سنة 1927م، وتقع في مجمع الطب والصيدلة والعلوم الطبية.

7 - مكتبة التربية التي تم تأسيسها سنة 1961م، وتقع في كلية التربية بأم درمان.

8 - مكتبة العلوم الرياضية (الرياضيات) التي جرى إنشاؤها سنة 1978م، وتقع في مجمع الوسط.

9 - مكتبة الآداب التي ضمت للمكتبة الأم سنة 2009م، وتقع في مجمع الوسط.

10 - مكتبة الاقتصاد التي جرى ضمها للمكتبة الأم سنة 2009م، وتقع في المجمع الطبي.

11 - مكتبة كلية الصحة التي جرى ضمها للمكتبة الأم سنة 2009م، وتقع في المجمع الطبي.

12 - المكتبة الصوتية التي ضمت للمكتبة الأم 2001م، وتقع في المجمع الطبي.

13 - المكتبة الإلكترونية التي أسست سنة 2006م، وتقع في مجمع الوسط.

14 - مكتبة العلوم السياسية التي ضمت للمكتبة الأم في عام 2009م، وتقع في كلية العلوم السياسية.

15 - مكتبة معهد الدارسات الإفريقية والآسيوية التي أسست 1964م، ولا تزال قائمة بذاتها مستقلة في مبنى المعهد وتتبع إدارته.

16 - مكتبة معهد بحوث البناء والطرق التي أسست سنة 1967م، وتقع في مبنى المعهد.

17 – مكتبة معهد الدراسات الدينية التي أقيمت 1979م، وتقع في مبنى المعهد.

18 – مكتبة معهد الدراسات الدبلوماسية(لم أقف على تاريخ تأسيسها)، وتقع في مبنى المعهد.

19 – مكتبة كلية الدراسات التقنية والتنموية التي أسست سنة 1963م، وتقع في مبنى الكلية.

20 – مكتبة الدراسات الإسلامية (ولم أقف على تاريخ تأسيسها).

والحقيقة أن الطاقة الاستيعابية لمنظومة مكتبات جامعة الخرطوم محدودة قياسا بعدد الطلاب. وعلى سبيل المثال فالمكتبة الرئيسية التي تخدم كليات مجمع الوسط يصل عدد مقاعدها إلى 667 مقعدا وعدد مناضدها 132 منضدة، بينما مكتبة الطب يصل عدد مقاعدها 444 مقعدا وعدد مناضدها 68 منضدة، ومكتبة القانون 350 مقعدا وعدد المناضد 88 منضدة، في حين أن مكتبة التربية يدور عدد المقاعد حول 297 مقعدا وعدد المناضد يدور حول 30 منضدة فقط؛ ومكتبة الهندسة يدور عدد مقاعدها حول 420 مقعدا وعدد المناضد 68 منضدة، والمثال الأخير من مكتبة شمبات التي يصل عدد مقاعدها حول 494 مقعدا وعدد المناضد حول 127 منضدة.

وتدور خدمات القراء في الأعم الأغلب حول تيسير الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية وبعض الخدمات المرجعية والخدمات الببليوجرافية وحسب. وقد يكون من النوافل أن نشير إلى أن المكتبة الرئيسية كانت لوقت قريب تستخدم تصنيف بليس إلى جانب مكتبة القانون ومكتبة الطب، في حين كانت مكتبة شمبات تستخدم تصنيف رانجاناثان المعروف بتصنيف الشارحة (الكولون)، وكانت مكتبة التربية تستخدم تصنيف ديوي الشعري وكانت هناك الفهرس المحزوم. وفي الوقت الراهن تجري محاولات توحيد التصنيف في كل منظومة مكتبات جامعة الخرطوم تحت مظلة تصنيف ديوي العشري وتوحيد شكل الفهرس باستخدام الفهارس الآلية.

وفي عام 2011/ 2012م كان حجم المجموعات في منظومة مكتبات جامعة الخرطوم يربو قليلا على 450000 مجلد كتب و2000 دورية.

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ومكتباتها

أسست هذه الجامعة سنة 1992م بعد ضم وتطوير المعاهد التكنولوجية، التي أخذت في الظهور مع سنة 1932م. وفي العام الجامعي الحالي 2011/ 2012م كان عدد أعضاء هيئة التدريس يدور حول 4300 عضو وعدد الطلاب حول 60000 طالب وطالبة. وقد تطورت منظومة مكتبات جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا عبر سبعين عامًا على النحو التالي:

1 - مكتبة كلية الفنون الجميلة. أسست سنة 1946م، وتقع في الخرطوم/ غرب، وتدور المجموعات حول عشرة آلاف مجلد.

2 - مكتبة كلية الدراسات التجارية. أسست سنة 1950م، وتقع في الخرطوم/ غرب. وقد بلغ حجم المجموعات الآن 2011/ 2012م نحو 15000 مجلد.

3 - مكتبة كلية التكنولوجيا والتنمية البشرية. وقد أسست 1950م، وتقع أيضا في الخرطوم غرب.

4 - مكتبة كلية الهندسة التي أسست سنة 1975م، وتقع في الخرطوم الجنوبي، وفي عام 2011/ 2012م كان حجم المجموعات قد قارب العشرة آلاف مجلة، معظمها باللغة الإنجليزية.

5 - مكتبة كلية التربية. أسست سنة 1969م، وتقع في الخرطوم/ غرب.

6 - مكتبة كلية علوم الغابات. أسست سنة 1973م، وتقع في الخرطوم/ سوبا.

7 - مكتبة كلية الطب البيطري. أسست سنة 1976م، وتقع في حلة كوكو.

8 - مكتبة كلية الدراسات الزراعية التي أسست سنة 1990م، وتقع في شمبات.

9 - مكتبة كلية الهندسة التي أسست 1991م، وتقع في الخرطوم بحري.

10 – مكتبة كلية الموسيقى والدراما التي أسست 1991م في الخرطوم/ جنوب.

11 – مكتبة كلية التربية الرياضية التي قامت سنة 1992م في العمارات.

12 – مكتبة كلية الهندسة وتكنولوجيا المياه التي أنشئت 1994م، وتقع في الكدرو.

13 – مكتبة كلية علوم الأشعة الطبية التي أقيمت سنة 1995م في الخرطوم.

14 – مكتبة كلية العلوم التي جرى تأسيسها سنة 1996م في الخرطوم.

15 – المكتبة الإلكترونية، وقد أسست سنة 1998م في الخرطوم.

16 – مكتبة معهد الليزر التي قامت سنة 2002م في الخرطوم.

17 – مكتبة وحدة الدراسات الإسلامية التي أسست في الخرطوم سنة 2003م.

18 – مكتبة كلية اللغات التي أنشئت في الخرطوم سنة 2004م.

19 – مكتبة كلية الهندسة وتكنولوجيا النفط، وقد أسست في سنة 2004م بالخرطوم.

20 – مكتبة معهد تنمية الأسرة والمجتمع، وقد جرى تأسيسها سنة 2003م في الخرطوم/ غرب.

21 – مكتبة كلية الحاسوب التي أسست سنة 2005م في الخرطوم/ غرب.

22 – مكتبة كلية علوم الاتصال، وقد أقيمت سنة 2006م في الخرطوم/ غرب.

جامعة الجزيرة ومكتباتها

أسست جامعة الجزيرة سنة 1975م بموجب القرار الجمهوري الصادر في 9 من نوفمبر 1975م. وفي العام الجامعي 2011/ 2012م كان عدد أعضاء هيئة التدريس يدور حول 800 عضو. وكان عدد الطلاب يدور حول 25000 طالب وطالبة، وكان عدد الكليات 19 كلية، إلى جانب المعاهد والمراكز البحثية وعددها عشرون معهدا ومركزا. وكان بها مكتبتان مركزيتان الأول بالمدينة الجامعية في النشيشيبة والثانوية في مدينة الرازي الجامعية. هذا بالإضافة إلى مكتبات الكليات. وهناك عمارة لشئون المكتبات تتبعها بعض المكتبات، بينما مكتبات أخرى تتبع عمداء الكليات من الناحية الإدارية وأمانة المكتبات من الناحية الفنية.

ولعله من نوافل القول إن تأسيس المكتبة قد يتأخر عن تاريخ تأسيس الكلية نفسها. وتسير كليات الجامعة على النحو الآتي:

1 - كلية الطب في ود مدني التي أسست سنة 1975م (12 قسما أكاديميا).

2 - كلية الهندسة والتكنولوجيا في ود مدني التي أسست 1975م (13 قسما أكاديميا).

3 - كلية الاقتصاد والتنمية الريفية في ود مدني التي أسست 1975م (7 أقسام).

4 - كلية الزراعة والموارد الطبيعية . وقد أسست في أبو حراز 1975م (7 أقسام).

5 - كلية التربية. أسست في جنتوب سنة 1985م، وبها 12 قسمًا.

6 - كلية النسيج التي أسست في ود مدني سنة 1992م، وبها قسم واحد.

7 - كلية الإنتاج الحيواني التي أسست في المناقل سنة 1993م، وبها ثمانية أقسام.

8 - كلية العلوم الرياضية والحاسوب، وقد أنشئت في ود مدني، وبها أربعة أقسام.

9 - كلية العلوم الصحية والبيئة، وقد أسست في الحوش، وبها خمسة أقسام.

10 - كلية الصيدلة التي أسست في ود مدني سنة 1994م، وبها خمسة أقسام.

11 - كلية علوم الاتصال التي أسست سنة 1994م في فداس الحليمات، وبها قسم واحد.

12 - كلية التربية التي قامت في الحصاحيص سنة 1994م، وبها ستة أقسام.

13 - كلية العلوم الطبية التطبيقية، وقد أسست في ود مدني سنة 1997م، وبها ثلاثة أقسام.

14 - كلية علوم المختبرات الطبية التي أنشئت سنة 1998م في ود مدني، وبها (خمسة أقسام).

15 - كلية طب الأسنان التي أسست في ود مدني سنة 2001م، وبها خمسة أقسام.

16 - كلية التربية التي أسست في رفاعة سنة 2001م، وبها ستة أقسام.

17 - كلية العلوم التربوية التي أسست في الكاملين سنة 1994م، وبها أربعة أقسام.

18 - كلية علوم الإدارة والاقتصاد التي أسست في الصلالية 2001م، وبها أربعة أقسام.

19 - كلية العلوم الزراعية التي أسست سنة 1975م في ود مدني، وبها 13 قسمًا.

ولقد أمرنا الأستاذ الدكتور قاسم عثمان نور في موسوعته الضافية ببعض الأرقام، وهي وإن كانت ترجع لسنة 2007م إلا أنها مؤشرة ومعبرة.

المكتبات التابعة لعمادة المكتبات

1 - مكتبة كلية الطب 1980م عدد العاملين 8 المجموعات 6870 مجلد كتب + المكتبة الإلكترونية

2 - مكتبة كلية الصيدلة 1994م عدد العاملين 3 المجموعات 850 مجلد كتب

3 - مكتبة العلوم الأساسية 1989م عدد العاملين 8 المجموعات 3318 مجلد كتب

4 - مكتبة كلية العلوم الطبية 1999م عدد العاملين 3 المجموعات 699 مجلد كتب

5 - مكتبة كلية طب الأسنان 2002م عدد العاملين 4 المجموعات 579 مجلد كتب

6 - مكتبة المختبرات الطبية 1999م عدد العاملين 5 المجموعات 555 مجلد كتب

المكتبات التابعة للعمداء

1 - مكتبة كلية التربية بحنتوب 1995م العاملون 11 المجموعات 19562 مجلد كتب

2 - الزراعة والموارد الطبيعية (أبو حراز) 1979م العاملون 6 المجموعات 4242 مجلد كتب

3 - علوم الاتصال (فداسي) 1995م العاملون 7 المجموعات 2348 مجلد كتب

4 - الإنتاج الحيواني (المناقل) 1994م العاملون 6 المجموعات 305 مجلد كتب

5 - كلية التربية (الحصاحيص) 1995م العاملون 8 المجموعات 4980 مجلد كتب

6 - العلوم الصحية والبيئية (الحوش) 1995م العاملون 5 المجموعات 885 مجلد كتب

7 - معهد إسلام المعرفة (حنتوب) 1990م العاملون 7 المجموعات 7591 مجلد كتب

8 - معهد أبحاث وتصنيع الحبوب الزيتية 1994م العاملون 1 المجموعات 191 مجلد كتب

9 - معهد الطب النووي 1994م العاملون 1 المجموعات 599 مجلد كتب

10 - مركز الرعاية الصحية (الرازي) 1994م العاملون 1 المجموعات 883 مجلد كتب

11 - مركز الدراسات السكانية 1981م العاملون 3 المجموعات 613 مجلد كتب

12 - مركز السباعي للدراسات العليا 1992م العاملون 1 المجموعات 715 مجلد كتب

13 - الدراسات العليا - الطبي 1998م العاملون - المجموعات 467 مجلد كتب

14 - الدراسات العليا - الزراعة 2004م العاملون 3 المجموعات 1604 مجلد كتب

15 - الدراسات العليا - الصيدلة 2004م العاملون 1 المجموعات: غير محدد.

جامعة النيلين ومكتباتها

أنشئت جامعة النيلين سنة 1955م كفرع جامعة القاهرة في الخرطوم وكانت تضم كلية الآداب والحقوق والتجارة، وفي سنة 1993م أسست بها كلية العلوم والتقانة؛ وبسبب الخلافات السياسية بين مصر والسودان استولت الحكومة السودانية على مباني الفرع وحولته إلى جامعة النيلين، وحولت مصر فرع جامعة القاهرة بالخرطوم إلى جامعة جنوب الوادي في مصر.

وفي العام الجامعي 2011/ 2012م كان عدد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة يدور حول 900 عضو وعدد الطلاب حول 70000 طالب. وكان عدد الكليات 14 كلية إلى جانب سبعة مراكز بحثية.

وكانت هناك مكتبة مركزية أساسها مكتبة جامعة القاهرة - فرع الخرطوم. وفي كل كلية ومركز بحوث مكتبة فرعية، هذا إلى جانب المكتبة الإلكترونية الرقمية. وفي نفس ذلك العام الدراسي كانت كليات جامعة النيلين تسير على الوجوه الآتية:

1 - كلية الآداب التي أسست 1955م بالخرطوم، وعدد أقسامها 10 أقسام.

2 - كلية القانون التي أسست 1955م بالخرطوم، وعدد أقسامها 6 أقسام.

3 - كلية التجارة والدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي أسست سنة 1955م بالخرطوم، وعدد أقسامها 6 أقسام.

4 - كلية علوم البصريات، وترجع إلى سنة 1954م، وكان مقرها الخرطوم، ثم ضمت للجامعة، وتشمل 6 أقسام.

5 - كلية التقانة الزراعية وعلوم الأسماك، وتقع في جبل الأولياء بالخرطوم، وقد أسست سنة 2000م، وتضم 5 أقسام.

6 - كلية تقانة العلوم الرياضية والإحصاء، وترجع إلى سنة 1997م بالخرطوم، وعدد أقسامها ثمانية أقسام.

7 - كلية الطب والعلوم الصحية، وقد أسست بالخرطوم سنة 1998م، وعدد أقسامها ستة أقسام.

8 - كلية الصيدلة، وقد أسست بالخرطوم، وعدد أقسامها أربعة أقسام.

9 - كلية الهندسة التي أنشئت سنة 1997م بالخرطوم، وعدد أقسامها خمسة أقسام.

10 - كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات التي أسست بالخرطوم سنة 2002م، وعدد أقسامها ستة أقسام.

11 - كلية علوم المختبرات الطبية التي أسست في الخرطوم، سنة 1997م، وعدد أقسامها خمسة أقسام.

12 - كلية التربية التي أسست في جبل الأولياء بالخرطوم سنة 2000م، وعدد أقسامها خمسة أقسام.

13 - كلية العلوم والتقانة، وقد أسست سنة 1993م بالخرطوم، وتتألف من 16 قسمًا.

14 - كلية الدراسات العليا التي ترجع إلى سنة 1955م، وقد تبلورت سنة 1993م بالخرطوم.

ومن نوافل القول إن المكتبة المركزية للجامعة ترجع إلى سنة 1955م؛ حيث ورثت جامعة النيلين مكتبة فرع جامعة القاهرة في الخرطوم، وكانت المكتبة - مثل مكتبة جامعة القاهرة الأم تتبع نظام الأرفف المغلقة - وبعد «سودنة» الفرع وتحويله إلى ما عرف بجامعة

النيلين شكلت لجنة لتنقية المجموعات، واستبعاد غير الصالح، وتحويل المكتبة إلى نظام الأرفف المفتوحة.

وفي عام 1997م تمت إعادة تصنيف المجموعات طبقًا لنظام ديوي العشري، وأعدت فهارس موضوعية باللغتين العربية والإنجليزية. وحسب أرقام الدكتور قاسم عثمان نور بلغ عدد العناوين من الكتب 63385 كتابا، وعدد الدوريات 2631 عنوانا في 13354 عددًا، وعدد الرسائل الجامعية 2977 رسالة (2009م).

وتسير صورة منظومة المكتبات الجامعية في جامعة النيلين حاليا (2011/ 2012م) على الوجوه الآتية:

1 - المكتبة المركزية بالخرطوم - المقرن - أسست 1955/ 1993م، والطاقة الاستيعابية 350 مقعدا والمساحة الكلية 608م^2. ومجموعاتها 63385 عنوان كتب و2631 عنوان دورية و2977 رسالة؛ وعدد العاملين 14 من كل الفئات.

2 - مكتبة الدراسات العليا. أسست 1955/ 1994م في الخرطوم - المقرن، والطاقة الاستيعابية مائة مقعد، ومساحتها الكلية 360م^2، وحجم المجموعات 7712 كتابا بالعربية، 932 كتابا بالإنجليزية، 75 دورية، 3010 رسالة جامعية. وعدد العاملين خمسة أشخاص من كل الفئات.

3 - مكتبة كلية الآداب. أسست سنة 1955/ 1995م بالخرطوم/ المقرن؛ والطاقة الاستيعابية 141 مقعدا، والمساحة الإجمالية 320 مترا مربعا، ويبلغ عدد الكتب العربية 1602 كتابا والكتب الإنجليزية 2700 كتابا، وعدد الدوريات الجارية 69 دورية عربية وإنجليزية، وعدد العاملين ستة أشخاص من كل الفئات.

4 - مكتبة القانون. أسست بالخرطوم - المقرن سنة 1955/ 1994م. والطاقة الاستيعابية 257 مقعدا، والمساحة الإجمالية، 342 مترا مربعا، وعدد الكتب العربية 3702 كتاب،

والكتب الإنجليزية 287 كتابا، وعدد الدوريات الجارية 765 دورية، وعدد العاملين ثمانية أشخاص.

5 - مكتبة التجارة. أسست في الخرطوم - المقرن سنة 1955/ 1994م، والطاقة الاستيعابية 175 مقعدا، والمساحة الكلية 408 أمتار مربعة، وحجم المجموعات العربية 1337 كتابا بالعربية، و1437 كتابا بالإنجليزية، و409 دورية باللغتين، وعدد العاملين ثمانية أشخاص.

6 - مكتبة كلية العلوم والتقانة. أسست 1995م في الخرطوم - المقرن بطاقة استيعابية 121 مقعدا ومساحة إجمالية 168 مترا مربعا. وقد بلغ حجم المجموعات 1821 كتابا بالعربية و2324 كتابا بالإنجليزية، وعدد الدوريات 295 دورية باللغتين، وعدد العاملين ثمانية أشخاص.

7 - مكتبة كلية الطب. أسست بالخرطوم - المقرن سنة 1999م بطاقة استيعابية 70 مقعدا، ومساحة إجمالية 28 مترا مربعا. وقد بلغ حجم المجموعات 564 كتابا بالعربية. و857 كتابا بالإنجليزية و94 دورية جارية، وكان عدد العاملين ثمانية.

8 - مكتبة كلية الهندسة. أسست في الخرطوم - المقرن سنة 1999م بطاقة استيعابية 64 مقعدا، ومساحة كلية 70 مترا مربعا. وكان حجم المجموعات 451 كتابا بالعربية و564 بالإنجليزية و91 دورية، وعدد العاملين أربعة من كل الفئات.

9 - مكتبة كلية المختبرات الطبية. تم إنشاؤها سنة 2002م بالخرطوم - المقرن بطاقة استيعابية محدودة قدرها 51 مقعدا، ومساحة محدودة قدرها 50م^2، ومجموعاتها اليوم محدودة قوامها 123 كتابا بالعربية و223 كتابا بالإنجليزية و55 دورية جارية، وعدد العاملين أربعة من كل الفئات.

10 - مكتبة كلية الإحصاء والعلوم الرياضية. أسست في الخرطوم المقرن 2001م بطاقة استيعابية 80 مقعدا ومساحة إجمالية 260 مترا مربعا. وقد بلغ حجم المجموعات 500 كتاب باللغة العربية، 535 كتابا بالإنجليزية، 38 دورية؛ وكان عدد العاملين قد بلغ خمسة أشخاص.

11 - مكتبة كلية علوم البصريات. أنشئت في الخرطوم - جبرة بطاقة استيعابية محدودة قدرها 56 مقعدا في سنة 1998م، ومساحة قدرها 150 مترا مربعا.

وتذكر المصادر أن تأسيس المكتبة قد تأخر سبع سنوات عن تأسيس الكلية؛ حيث أسست الكلية 1998م، ولم تلحق المكتبة إلا في 2005م. واليوم يبلغ حجم المجموعات 474 كتابا عربيا و592 كتابا إنجليزيا و111 دورية باللغتين، وكان عدد العاملين خمسة من كل الفئات.

12 - مكتبة كلية التقانة وعلوم الأسماك. أسست سنة 2002م في الخرطوم - جبل الأولياء بطاقة استيعابية متدنية تصل إلى 50 مقعدا، ومساحة كلية 68 مترا مربعا. وقد بلغ حجم المجموعات 562 كتابا عربيا و175 كتابا إنجليزيا و169 دورية جارية، وكان عدد العاملين خمسة من كل الفئات.

13 - مكتبة كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات. أسست في الخرطوم - المقرن بطاقة استيعابية 127 مقعدا ومساحة كلية 380 مترا مربعا. وقد بلغ حجم المجموعات 473 كتابا عربيا و272 كتابا إنجليزيا و13 دورية جارية، وكان عدد العاملين أربعة عاملين من كل الفئات.

14 - مكتبة كلية التربية. أسست 2005م بطاقة استيعابية متدنية لا تزيد عن 40 مقعدا، ومساحة قدرها 72 مترا مربعا وتقع في الخرطوم - تريعة البجَّة. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة اليوم 303 كتب عربية و82 كتابا بالإنجليزية و14 دورية جارية. ويبلغ عدد العاملين أربعة في كل الفئات.

15 - مكتبة كلية الصيدلة. أسست سنة 2009م في الخرطوم - المقرن، متخلفة عامًا على الأقل عن تأسيس الكلية نفسها (2008م) وطاقتها الاستيعابية محدودة للغاية لا تربو على 40 مقعدا، ومساحة إجمالية في حدود 50 مترا مربعا، وحجم المجموعات لا يزال في طور النمو لا يزيد عن بضع عشرات من الكتب بالعربية والإنجليزية وبضعة آحاد من الدوريات باللغتين. ولم يستقر عدد العاملين بعد.

16 - المكتبة الإلكترونية. أسست داخل المكتبة المركزية بالخرطوم - المقرن سنة 2009م، وقد بلغ عدد الأقراص المليزرة باللغة العربية 754 قرصا وباللغة الإنجليزية 1136 قرصًا وعدد الأقراص الحاملة للرسائل الجامعية 862 رسالة، وعدد العاملين هنا أربعة أشخاص.

معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ومكتبته

أسس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية سنة 1974م بموجب اتفاق بين حكومة السودان والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أيكسو)، وذلك لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وتم قبول أول دفعة سنة 1975م ممن يحملون شهادة جامعية في الآداب والتربية، وكانت الدراسة في بادئ الأمر لمدة عامين تفضي إلى الحصول على الدبلوم العالي في «تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها». وفي سنة 1983م أدخل برنامج الماجستير. وبعد فترة من التجريب أصبح المعهد يمنح درجة البكالوريوس؛أي المرحلة الجامعية الأولى إلى جانب الماجستير.

وكان من الطبيعي أن يساند الدراسة على المستويين مكتبة قوية، تلك المكتبة بدأت مع سنة 1975م، وأخذت في النمو التدريجي وكان المعهد حتى سنة 1983م يشغل مباني مؤقتة؛ ومن ثَمَّ كانت المكتبة تشغل إحدى حجرات المبنى المؤقت ضمن مباني (الكلية المهنية العليا بالخرطوم). ولكن مع سنة 1983م تم تشييد مبنى مخصوص للمعهد، خصصت فيه قاعة فسيحة للمكتبة، ولكن مع عام 1987م تم بناء مبنى مستقل للمكتبة بطاقة استيعابية قدرها 90 مقعدا. وفي العام 2011/ 2012م كان حجم المجموعات يدور حول 26000 مجلد كتب بالعربية و6500 مجلد كتب بالإنجليزية و160 دورية عربية و120 دورية أجنبية.. هذا إلى جانب 3500 رسالة علمية. ويعمل بالمكتبة الآن أمين متخصص واثنان من الملازمين وعامل نظافة. وتقدم المكتبة خدمات الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية والخدمات المرجعية.

المكتبة الافتراضية للجامعات السودانية

مع عام 2006م رأت وزارة التعليم العالي القيام بمشروع إنشاء مكتبة إلكترونية رقمية لخدمة الجامعات السودانية وأعضاء هيئة التدريس والطلاب بها؛ بقصد تطوير التعليم العالي والبحث العلمي. وقد تبلورت أهداف هذا المشروع في أربعة مقاصد نبسطها على الوجوه الآتية:

1 – إنشاء شبكة معلومات واسعة تربط مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في السودان.

2 – إنشاء مكتبة افتراضية يتم من خلالها الولوج إلى المكتبات الإلكترونية الرقمية، الموجودة في كافة مؤسسات البحث العلمي والتعليم العالي في السودان.

3 – جمع وحشد كافة مصادر المعلومات الإلكترونية المحلية، وعمل الروابط مع المصادر الرقمية العالمية.

4 – ربط شبكة المعلومات وإمدادها بخدمات الاتصال المختلفة: البريد الإلكتروني، المواقع التعليمية، منتديات النقاش وغيرها.

ويمكننا القول بأنه تم تنفيذ البنية الأساسية في هذا المشروع عبر السنوات الخمس الماضية، وهي:

(أ) إنشاء شبكة المعلومات الواسعة التي تربط كل الجامعات الحكومية وبعض الجامعات والكليات الخاصة. وقد تم اختبار الشبكة، ووجد أنها تعمل بشكل جيد، ويتم قياس الحركة فيها بشكل دوري.

(ب) جمع البيانات والإحصاءات اللازمة لقواعد البيانات في الشبكة.

(جـ) إعداد وتجريب استمارة إدخال موحدة بين كل الجامعات السودانية باللغتين العربية والإنجليزية.

(د) تنفيذ الأنموذج الأولي للمكتبة الافتراضية، وهو يحوي قواعد البيانات لثلاث جامعات سودانية كبرى هي: جامعة الخرطوم، جامعة السودان، جامعة أم درمان الإسلامية.

هذه القوائم تضم تسجيلات ببليوجرافية للرسائل الجامعية ومجموعات الكتب والدوريات المقتناة بالجامعات الثلاث، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية.. هذا إلى جانب مواقع الفصول الدراسية السودانية ومواقع الفصول الدراسية العالمية ودليل مطبوعات وزارة التعليم العالي، صفحة أخبار الوزارة ومؤسساتها التعليمية والصفحات العالمية (للدوريات المجانية، المكتبات العربية الكبرى، اتحادات وجمعيات المكتبات العربية والعالمية).

(هـ) تنفيذ نظام البريد الإلكتروني.

والمكتبة الافتراضية للجامعات السودانية لا تزال حتى اليوم (نهاية 2012م) في طور التجريب.

المكتبة الافتراضية الهندسية السودانية

مكتبة افتراضية متخصصة في الهندسة كما يبدو أن من اسمها وهي أول مكتبة افتراضية في كل السودان، وقد تم تصميمها وطرحها على الشبكة العالمية (الإنترنت) 2003 – 2004م.

وقد تم تنفيذ المشروع بدعم من اليونسكو والمعهد العالي الأسترالي للهندسة. والمكتبة الهندسية. وواضح أن الهدف هو إنشاء مكتبة افتراضية هندسية سودانية، وذلك عن طريق تحويل مصادر المعلومات الهندسية والبيانات والمعلومات إلى الشكل الرقمي.

وقد بدأ العمل بتجميع التسجيلات الببليوجرافية الخاصة بكافة البحوث والدراسات الهندسية وأدلة الجامعات والكليات والمعاهد الهندسية وبيانات المهندسين والخبراء في

مجالات الهندسة المختلفة، كما طرح على موقع المكتبة الدوريات المتخصصة وأوراق المؤتمرات والرسائل الجامعية إلى جانب روابط المكتبات الرقمية والافتراضية ذات الصلة.

يوجد في السودان اليوم نحو أربعين جامعة وعدد من الكليات والمعاهد المستقلة ، وفي كل منها عدد من الكليات ومراكز ومعاهد البحوث. كذلك نصادف وجود ثلاث كليات ومعاهد جامعية خارج إطار الجامعات. وأقدم وأكبر الجامعات السودانية هي جامعة الخرطوم. والجدول الآتي يقدم نظرة فوقية طائرة على تلك المؤسسات التعليمية العالية (2011/ 2012م) :

الجامعـــة	تاريخ التأسيس	عدد الطلاب	عدد أعضاء هيئة التدريس	عدد الكليات والمراكز
1- الخرطوم	1945، 1956	19814	1560	17+20 مركز بحوث
2- الفاشر	1975	-	-	2+3 مركز بحوث
3- النيلين	1955، 1993	36000	270	11+ مركز بحوث
4- الزعيم الأزهري	1993	5109	350	-
5- بحر الغزال	1991	1513	273	4+ مركز بحوث
6- بخيت الرضا	1997	4035	198	5
7- النيل الأزرق	1995	-	-	2+2 مركز بحوث
8- دنقلة	1994	-	-	6
9- الدلانج	1990	-	-	2+4 مركز بحوث
10- القداريف	1990، 1994	3845	154	4+4 مراكز بحوث
11- الإمام المهدي	1993	-	-	2+5 مركز بحوث
12- الجزيرة	1975	1000	140	7
13- القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	1990	-	-	7

الجامعـــة	تاريخ التأسيس	عدد الطلاب	عدد أعضاء هيئة التدريس	عدد الكليات والمراكز
14- جوبا	1975، 1977	1200	220	5
15- كسلا	1990	-	-	4
16- كردفان	1990	-	-	6+3 مراكز بحوث
17- وادي النيل	1990	6886	240	7
18- نيالا	1994	6301	151	8+ مركز بحوث
19- أم درمان الإسلامية	1912، 1965	51636	854	14
20- البحر الأحمر	1994	800	80	10
21- شندي	1990، 1994	3700	215	7+5 مراكز بحوث
22- سِنَّار	1977، 1995	-	-	6+2 مركز بحوث
23- السودان للعلوم والتكنولوجيا	1950	21500	750	14
24- النيل الأعلى	1991	1167	92	7
25- غربي كردفان	1997	-	-	4
26- زالنجي	1994	1249	105	3+3 مراكز بحوث

وخارج الجامعات هناك :

1- كلية الصحة والدراسات البيئية أسست 1933م . هيئة التدريس 26 . أربعة أقسام علمية.

2- كلية التمريض بالخرطوم.

3- معهد يامبيو الزراعي. أسس بالخرطوم سنة 1972م . هيئة التدريس 15 عضوا ، وعدد الطلاب 130 طالبا (المكتبة بها 5000 مجلد).

ومن هذا الجدول يمكننا القول بأن الغالبية العظمى من الجامعات السودانية حديثة النشأة بدأت في عقد التسعينيات من القرن العشرين (19 من 26) بنسبة 73٪. وقد شهد عقد السبعينيات نشأة ثلاث جامعات فقط بنسبة 11٪ ، بينما شهد عقدا الخمسينيات والستينيات نشأة أربع جامعات بنسبة 16٪. وهذه النسب تعني أن معظم المكتبات الجامعية السودانية حديثة النشأة (لا يزيد عمرها عن عقد من الزمان في الأعم الأغلب) ويشي بالضرورة بأن المجموعات حديثة جديدة وصغيرة.

وسوف نتناول عينة من المكتبات الجامعية السودانية ؛ لنتحدث عنها بشيء من التفصيل .

1 ـ مكتبات جامعة الخرطوم

كما ألمحت أسست كلية غوردون التذكارية سنة 1903م ، ثم تحولت سنة 1945م إلى كلية غوردون الجامعية ، وبالتالي تكونت في الكلية بوضعها الجديد مكتبة ذات بال ؛ لمساندة الدراسة في الكلية ومنح الكلية وأعضاء هيئة التدريس الفرصة لقراءات حول المقررات التي تدرس. وقد قدم السير دوجلاس نيوبولد السكرتير الإداري للحكومة السودانية آنذاك مجموعته الشخصية إلى مكتبة الكلية ؛ حيث سميت المكتبة باسمه حتى 1956م .

وقد تطورت الكلية الجامعية سنة 1956م لتصبح جامعة كاملة فيها كليات: الطب والهندسة والقانون والزراعة في كل منها خاصة بها ، إلى جانب المكتبة المركزية التي بلغت مجموعاتها في تلك السنة نحو 3000 مجلد ، وتغطي الموضوعات التي تدرس في الجامعة مثل : التاريخ، والجغرافيا السودانيين والإفريقيين والزراعة والطب والقانون. وقد نما عدد الكليات في جامعات الخرطوم نموا كبيرا ، ونشأ إلى جانبها عدد من مراكز البحوث نعددها على النحو الآتي علما بأن عدد الكليات بلغ 20 كلية ومراكز البحوث 17 مركزا ، وكان عدد الطلاب قد بلغ نحو 20.000 طالب وعدد هيئة التدريس 1600عضو. والكليات والمراكز سنة 2007م هي:

1- كلية الزراعة .

2- كلية الإنتاج الحيواني .

3- كلية الآداب .

4- كلية طب الأسنان .

5- كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية .

6- كلية التربية .

7- كلية الهندسة والعمارة .

8- كلية الغابات .

9- كلية القانون .

10- مدرسة الدراسات الإدارية .

11- كلية العلوم الرياضية .

12- كلية العلوم الطبية المعملية .

13- كلية الطب .

14- كلية علوم التمريض .

15- كلية الصيدلة .

16- كلية الصحة العامة والصحة البيئية .

17- كلية العلوم .

18- كلية الدراسات التكنولوجية والتنموية .

19- كلية الطب البيطري.

20- كلية الدراسات العليا.

أما مراكز البحوث الملحقة بها وعددها سبعة عشر مركزا فهي:

1- مركز بحوث الجمل .

2- مركز الدراسات الدبلوماسية .

3- مركز التنمية التربوية في المهن الصحية .

4- مركز اقتصاديات الصحة .

5- مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

6- مركز تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس .

7- معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية .

8- معهد تنمية الصادرات الحيوانية .

9- معهد بحوث البناء والطرق .

10- معهد دراسات التصحر وزراعة الصحراء .

11- معهد بحوث ودراسات التنمية .

12- معهد الأمراض المتوطنة .

13- معهد دراسات البيئة .

14- معهد بحوث السلام .

15- معهد دراسة الإدارة العامة والفيدرالية .

16- معهد دراسات المناطق الحضرية .

17- معهد البروفيسور عبد الله الطيب لدراسات اللغة العربية.

وفي جامعة الخرطوم نصادف مكتبة مركزية ومكتبات كليات ومراكز علمية ؛ أي أننا أمام نحو أربعين مكتبة في تلك الجامعة. ومن الطبيعي أن تكون المكتبة المركزية هي الأكبر والأقدم والأغنى في كل السودان. وقبل 1978م كانت المكتبة المركزية تشرف إداريا وفنيا على مكتبات الكليات والمراكز وتنسق فيما بينها ، وتعد الفهرس الموحد لمقتنيات تلك المكتبات ، ولكن بعد 1978م بدأت مكتبات كليات : الزراعة والهندسة والقانون والطب تستقل فيما يتعلق بالتزويد والفهرسة ، ثم تبعتها مكتبات الكليات والمراكز الأخرى، وبدأت ترسل بطاقات كتبها لتدخل في الفهرس الموحد الذي لا تزال المكتبة المركزية تديره. وفي نهاية التسعينيات بدأت المكتبة المركزية في ميكنة فهارسها والفهرس الموحد ، وكذلك القائمة الموحدة بالدوريات.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة المركزية تستخدم تصنيف بليس في تصنيف كتبها، وبعض مكتبات الكليات تستخدم تصنيف الشارحة (الكولون) الذي وضعه رانجاناثان الهندي ، وهناك مكتبات تستخدم التصنيف العشري العالمي، وأخرى تستخدم أنظمة محلية من إعدادها أو ترتب الكتب برقم الورود.

وتشير إحصاءات الإعارة والتداول إلى أن المكتبة المركزية تقوم بالجانب الأكبر من عملية الإعارة تليها مكتبة كلية الطب ، ثم مكتبة كلية الزراعة على التوالي.

وقد بلغ عدد الكتب في المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم في سنة 2007م (333000 مجلد كتب) و(4200 دورية جارية). كما بلغ عدد الكتب المقتناة في مكتبات الكليات والمراكز (650.000 مجلد كتب) و (3000 دورية جارية) ؛ مما يجعل عدد المجلدات المقتناة في مكتبات جامعة الخرطوم يقترب من المليون مجلد. وكما ألمعت من قبل هناك مجموعة قيمة من المقتنيات تدور حول الشئون السودانية والإفريقية ربما لا نظير لها إلا في مكتبة الأرشيف الوطني السوداني؛ وكما ألمعت أيضا تتمتع هذه المكتبة بالإيداع القانوني ، كما أنها مستودع مطبوعات: الأمم المتحدة، الفاو (منظمة الأغذية والزراعة) ومكتب العمل الدولي ومنظمة الصحة العالمية واليونسكو. وربما يكون من النوافل القول بأن ميزانية مكتبات جامعة الخرطوم تبلغ 50٪ من مجموع ما تنفقه كافة المكتبات في كل السودان.

2ـ مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية.

جامعة أم درمان ليست جامعة دينية كما يبدو من اسمها ، ولكنها جامعة عصرية حديثة تتناول علوم الدنيا إلى جانب بعض علوم الدين شأنها في ذلك شأن جامعة الأزهر في مصر. هذه الجامعة تعتمد في الأعم الأغلب على دعم من دول الخليج العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

والكليات الموجودة بها تكشف عن ذلك. ولعله من نوافل القول إن هذه الجامعة بدأت كمعهد ديني سنة 1912م ، ولكنها غدت جامعة سنة 1965م . في العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب بها 51636 طالبا وطالبة ، منهم 47636 في المرحلة

الجامعية الأولى و4000 طالب في الدراسات العليا ، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس 854 عضوا. وكان بها 14 كلية بيانها على النحو الآتي:

1- كلية الزراعة .

2- كلية اللغة العربية .

3- كلية الآداب .

4- كلية العلوم الطبية الأساسية .

5- كلية علوم الحاسب .

6- كلية الاقتصاد .

7- كلية التربية .

8- كلية الهندسة .

9- كلية الدراسات العليا .

10 – كلية التنمية الإنسانية .

11- كلية علم الإدارة .

12- كلية الطب .

13- كلية الصيدلة .

14- كلية الشريعة والقانون .

وفي هذه الجامعة كما في كثير من الجامعات السودانية نصادف مكتبة مركزية ومكتبات كليات ، ربما تسمى المكتبات الفرعية. وقد بلغ حجم المجموعات في المكتبة المركزية وحدها سنة 2007م نحو 172.858 مجلد كتب و1500 دورية جارية. وتتراوح المجموعات في مكتبات الكليات ما بين 30.000 مجلد كتب و50 دورية إلى 90.000 مجلد كتب و450 دورية.

3 ـ مكتبات جامعة جوبا

جامعة جوبا من الجامعات العريقة في السودان. أسست سنة 1975م ، ولكنها لم تفتح أبوابها للطلاب إلا سنة 1977م ولغة التدريس بها هي الإنجليزية والعام الدراسي بها من مارس وحتى ديسمبر (فصلان دراسيان). وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب 1200 طالب ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 220 عضوا. وكانت كليات الجامعة تسير على النحو الآتي:

1- كلية تعليم الكبار وإعداد المعلمين.
2- كلية التربية .
3- كلية الطب .
4- كلية المصادر الطبيعية ودراسات البيئة .
5- كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية .

وفي نفس العام الدراسي بلغ حجم مقتنيات المكتبة المركزية 38.700 مجلد كتب و 664 دورية ، وهي مكتبة إيداع لمطبوعات ومواد: الأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية، الفاو (منظمة الأغذية والزراعة)، البنك الدولي. وتنشر المكتبة مجلة شهرية باسم (أخبار المكتبة).

4 ـ مكتبات جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

أسست هذه الجامعة سنة 1950 وكانت جامعة سابقة لأوانها على الأقل في اسمها. وقد بلغ عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007م (21500 طالب: منهم 14000 نظاميون متفرغون، 7500 منتسبون غير متفرغين). وكانت كليات تلك الجامعة تسير على النحو الآتي:

1- كلية الزراعة .
2- كلية إدارة الأعمال .
3- كلية علوم الأرض .
4- كلية التربية .

5- كلية الهندسة .

6- كلية الفنون الجميلة والتطبيقية .

7- كلية الغابات والأراضي العشبية .

8- كلية الموسيقى والدراما .

9- كلية التربية البدنية .

10- كلية علم الأشعة والعلاج بالأشعة .

11- كلية العلوم .

12- كلية التكنولوجيا والتنمية البشرية .

13- كلية الطب البيطري وعلم الحيوان .

14- كلية الدراسات العليا.

ويوجد في هذه الجامعة مكتبة مركزية و14 مكتبة فرعية في تسعة مواقع ، وقد بلغ رصيد المكتبة المركزية 55.000 مجلد. ومديرة المكتبات في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا الآن هي (جواهر سيد أحمد الحسن).

5 ـ مكتبات جامعة وادي النيل

أسست هذه الجامعة سنة 1990م . وقد بلغ عدد كلياتها الآن سبع كليات ينخرط فيها: 6886 طالبا ، منهم تسعون فقط في الدراسات العليا و 6796 في المرحلة الجامعية الأولى، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس 240 عضوا. وقد بلغت مجموعات المكتبة المركزية في سنة 2007م 31.143 مجلد كتب و 76 دورية. وكانت كليات تلك الجامعة تسير على النحو الآتي:

1- كلية الزراعة .

2- كلية التجارة وإدارة الأعمال .

3- كلية التربية .

4- كلية الهندسة والتكنولوجيا .

5- كلية الدراسات الإسلامية والعربية .

6- كلية الطب .

7- كلية إعداد المعلمين.

وإلى جانب المكتبة المركزية المذكورة هناك مكتبات صغرت أم كبرت في الكليات ، ويبرز على رأس تلك المكتبات: مكتبة كلية الطب (10.000 مجلد كتب و 50 دورية)، مكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا (6000 مجلد كتب و 30 دورية) ، مكتبة كلية التجارة وإدارة الأعمال (8500 كتاب و 20 دورية).

6 ـ مكتبات جامعة النيل الأعلى

أسست هذه الجامعة في الخرطوم سنة 1991م. وهي جامعة محدودة في كلياتها وطلابها وأعضاء هيئة التدريس . ففي العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب 1167 طالبا، وعدد أعضاء هيئة التدريس 92 عضوا. وعدد الكليات سبعة تسير على النحو الآتي:

1- كلية الزراعة .

2- كلية الإنتاج الحيواني.

3- كلية الغابات .

4- كلية الطب .

5- كلية التمريض .

6- مدرسة الصحة العامة والبيئية.

وكانت المكتبة المركزية في عام 2007م تضم (23000 مجلد كتب و 150 دورية جارية)، وكان مدير المكتبات هو عبد الباقي محمد الفحل.

7 ـ معهد يامبيو الزراعي

كما أسلفت أسس هذا المعهد في الخرطوم تابعا لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1972م .

وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد الطلاب 130 طالبا ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 15 عضوا ، والدراسة في هذا المعهد لمدة سنتين يمنح الخريج دبلوم الزراعة بعدها. وكانت المكتبة في تلك السنة تضم 5000 مجلد كتب في العلوم الزراعية.

كانت تلك مجرد عينة متنوعة من المكتبات الجامعية السودانية. والدراسة المتأنية تكشف عن خطوط عامة مشتركة بينها جميعا ، ومن بين تلك الخطوط:

(أ) أن المجموعات بها جميعا وبلا استثناء ضعيفة لا تفي بأية معايير دولية أو إقليمية أو حتى وطنية. وسوف نأخذ بعض الأمثلة فقط: المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم التي بلغت مجموعاتها سنة (2007م) 333000 مجلد وعدد الطلاب حوالي 20.000 وأعضاء هيئة التدريس حوالي 1600 عضو. وبالتالي يكون نصيب الفرد عشرة مجلدات ، وكان يجب أن يكون معدل نصيب الفرد هو 25 مجلدا ؛ ومن ثمّ كان لابد لهذه المجموعات أن تصل إلى 550.000 مجلد على الأقل.

وفي مكتبات جامعة أم درمان نجد أن عدد الطلبة تجاوز الخمسين ألفا والمجموعات في حدود 175.000 ، وبالتالي يدور نصيب الفرد هناك حول 3.5 مجلد ، وكان يجب ألا تقل المجموعات عن 1.250.000 مجلد. ويقاس على ذلك بقية المكتبات الجامعية في السودان. والمشكلة ليست في الوفاء العددي فقط ، وإنما أيضا في الوفاء النوعي. وربما تسبب في ذلك ضعف المخصصات المالية وارتفاع أسعار المواد ، خاصة أن حركة النشر في السودان هزيلة للغاية ، وتعتمد المكتبات الجامعية السودانية على استيراد 99٪ من مجموعاتها من الخارج سواء من السوق العربية أو الأجنبية.

ويلاحظ على المجموعات أنها تقتصر في الأعم الأغلب على المطبوعات، والمواد غير المطبوعة لا توجد إلا في قلة قليلة من المكتبات ، وحتى في تلك المكتبات لا تمثل ظاهرة يعتد بها.

(ب) هناك نقص واضح في عدد العاملين في تلك المكتبات ، وخاصة العاملين المؤهلين الحاصلين على مؤهلات في المكتبات والمعلومات.

(جـ) تسكن المكتبات الجامعية السودانية مباني لم تصمم أصلا لكي تكون مكتبات ، حتى مكتبات الكليات الحديثة التي صممت لكي تكون مكتبات جاءت تصميماتها سيئة ؛ لأنه لم يشترك فيها أمناء المكتبات ، وإنما انفرد بها المهندس المعماري وحده. وقد ضاقت بالفعل مباني المكتبات القديمة بالمجموعات والعاملين والقراء مثل : المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم والمكتبة المركزية لجامعة أم درمان وغيرها كثير.

(د) تتفاوت قواعد الفهرسة ونظم التصنيف تفاوتا بينا ليس فقط بين مكتبات الجامعات المختلفة ، وإنما بين مكتبات الجامعة الواحدة. مازالت مكتبة جامعة الخرطوم تستخدم تصنيف بليس الذي تخلت عنه بريطانيا من فترة طويلة ، وهناك مكتبات تستخدم تصنيف رانجاناثان محدود الاستخدام في العالم وحتى في الهند بلده. وهناك مكتبات تعيش على تصنيف ديوي العشري ، ومكتبات تعيش على التصنيف العشري العالمي ، وثمة مكتبات تستخدم تصانيف خاصة ، وأخرى لا تستخدم أية تصانيف ، بل ترتب بأرقام الورود . ولا تزال هناك مكتبات تعيش على الفهرس المحزوم ومعظم المكتبات تستخدم ترتيب الفهرس البطاقي ، وبعض المكتبات بدأت تتحول نحو الفهرس الآلي والنظم الآلية المحسبة.

(هـ) ليس هناك الحد الأدنى من التعاون أو التنسيق بين المكتبات الجامعية السودانية حتى داخل الجامعة الواحدة ، رغم أنها في مسيس الحاجة إلى ذلك. ليس هناك تعاون أو تنسيق في التزويد، وليس هناك تعاون أو تنسيق في التخزين التعاوني ، وليس هناك تعاون في الإعداد الفني ، وليس هناك تعاون في الخدمات.

(و) ما زال استخدام تكنولوجيا المعلومات والفهارس الآلية في المكتبات الجامعية السودانية في بداياته. وقد بدأت هذا الاتجاه جامعة الخرطوم ، وقد دخلت الإنترنت منذ بضع سنوات فقط إلى تلك المكتبات. ورغم ذلك لا يمكننا الحديث عن شبكات ونظم معلومات حتى داخل الجامعة الواحدة.

(ز) لا تزال الغالبية العظمى من المكتبات الجامعية السودانية تقتصر على الخدمات المكتبية التقليدية: تيسير الاطلاع الداخلي، الإعارة الخارجية ، قلة من المكتبات تقدم

الخدمات المرجعية والخدمات الببليوجرافية. ولا نكاد نرى أثر الخدمات الخط المباشر أو الإحاطة الجارية أو البث الانتقائي للمعلومات.

(حـ) لا تزال المكتبات الجامعية السودانية تتسم بالمحلية الشديدة ، ولم تخرج بعد إلى النطاق العربي والعالمي ؛ وحيث تبادل المطبوعات وتبادل الخبرات والتعاون في مجال الإعارة البينية مجرد أفكار عامة وأماني لم تتحقق على أرض الواقع بعد.

المكتبات العامة في السودان

عدد المكتبات العامة في السودان محدود لا يزيد على خمسين مكتبة بما في ذلك مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية، ويلاحظ بصفة عامة سوء توزيع المكتبات العامة بين ولايات السودان؛ حيث تفوقت ولاية (محافظة) أم درمان على المحافظات الأخرى في عدد المكتبات العامة وانحطاط حجم المجموعات بصفة عامة وانحطاط الخدمات المكتبية وتردي مباني المكتبات وإهمال الخدمات المكتبية للنساء والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، وتعدد تبعيات تلك المكتبات. كذلك ينعدم الحد الأدنى من التعاون والتنسيق بين تلك المكتبات. وقد لاحظ الخبراء قلة الأثاث وتهالك الموجود منه.

وربما كانت البداية الحقيقية للمكتبات العامة في السودان وليدة الصف الثاني من القرن العشرين بعد صدور قانون الحكم المحلي في السودان سنة 1947م، والذي نص في أحد بنوده على تأسيس المكتبات العامة تحت إشراف وإدارة المجالس البلدية والمحلية؛ وكان من نتائج ذلك القانون إنشاء سلسلة من المكتبات العامة التي توفرت على تأسيسها مجالس بعض المدن مثل: المجلس البلدي للخرطوم بحري، المجلس البلدي في ود مدني بورسودان، الأبيض، عطبرة...

ولعله من نوافل القول إن الخدمات المكتبية العامة قد وجدت في السودان قبل هذا القانون وبشرت به ودفعت إليه، وربما كانت (مكتبة البريد) هي إرهاصة لهذا العمل؛ حيث أسست المكتبة كمجموعات إعارة للمعلمين بالمدارس الأولية والمتوسطة عن طريق البريد، وكانت تشرف على هذه الخدمة العامة مكتبة بخت الرضا المشار إليها تلك المكتبة

التي قامت مع قيام معهد بخت الرضا للمعلمين سنة 1934م بمدينة الدويم. وكان يتم شحن الطرود أسبوعيا للمعلمين الذين يطلبون الاستعارة - بحد أقصى ثلاثة كتب - بشرط أن يدفع المستعير ثمن طوابع البريد، وقد غطت هذه الخدمة التي لاقت قبولًا واسعًا جميع أنحاء السودان وحققت نجاحًا باهرًا؛ وقد ظلت هذه الخدمة تعمل حتى سنة 1970م عندما تغيرت الظروف التعليمية في السودان، وتم تحجيم دور معهد بخت الرضا.

ويدور في فلك مكتبة البريد (مكتبة القطار) التي أسستها هيئة سكك حديد السودان في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين التي ألحقت بعربة الكمساري بكل قطار مجموعة من الكتب العربية والإنجليزية لإعارتها للعاملين بالسكة الحديد على امتداد خطوط السكك الحديدية بالسودان. وكان هناك موظف في كل قطار لضبط عمليات الإعارة. وكانت هناك سجلات تضم أسماء العاملين وبيانات الكتب التي استعاروها. ولكن مع تدهور مرفق السكك الحديدية بالسودان تدهورت هذه الخدمة.

ومن بين محطات تاريخ المكتبات العامة في السودان (مكتبة دار الثقافة) التي أسست في وسط الخرطوم سنة 1943م، وكان لها مبنى قائم بذاته في شارع الجامعة الآن، وكانت تضم بضعة آلاف من الكتب بالعربية والإنجليزية، وكانت تقدم خدماتها لأفراد الجالية البريطانية ولصفوة المثقفين السودانيين. وبعد خروج الجالية البريطانية، والسودنة (1954/ 1955م) تكونت مجموعة وطنية من المثقفين السودانيين لإدارة المكتبة حتى ضمت إلى المجلس القومي للآداب والفنون، وأصبحت جزءًا من مكتبة المجلس بموقعه الحالي بالخرطوم شرق.

ومن حلقات تاريخ المكتبات العامة في السودان (مكتبة نادي الخريجين) بالخرطوم التي ترجع إلى سنة 1942م،حين قرر خريجو كلية جوردون جمع مبلغ من المال لإنشاء مكتبة عامة لهم داخل نادي الخريجين بالخرطوم الذي كان يقع بشارع العصر (مبنى البنك الفرنسي حاليا)، وكان تزويد المكتبة يتم عن طريق الشراء والإهداء. وكان من بين الشخصيات التي أهدت كتبا للمكتبة: إسماعيل الأزهري، علي الميرغني؛ كما قدم صلاح سالم (من مصر) حوالي ألفي كتاب. ومن أسف أن هذه المكتبة اندثرت بعد إهمالها عقب ثورة 1969م.

ولابد لمن يدرس تاريخ وتطور المكتبة العامة في السودان من أن يتوقف مليا أمام (مكتبة أم درمان المركزية) التي تم افتتاحها بأم درمان سنة 1950م التي بلغ حجم مقتنياتها 7500 مجلد وقت الافتتاح، منها 3500 مجلد بالعربية، وكان عدد المسجلين للاستعارة 1800 شخص. وفي سنة 1959م نقلت المكتبة إلى مبنى آخر في وسط المدينة. وقد ضم المبنى خمس قاعات: غرفتان للاطلاع وغرفتان للعاملين وورشة تجليد وصيانة. وعندما صدر قانون الإيداع سنة 1967م كان من حقها الحصول على نسخة من المصنفات. وكانت إلى جانب الإعارة والاطلاع الداخلي تنظم المحاضرات والندوات الثقافية العامة.

وعندما طبق قانون الحكم المحلي الصادر سنة 1947م بعد عشرين سنة من صدوره ألحقت المكتبة بالبلدية. بيد أن الانهيار بدأ يدب في أوصال المكتبة مع ثمانينيات القرن العشرين، ومع التسعينيات اندثرت المكتبة وتبددت مجموعاتها شذر مذر.

ويمكننا أن نضع أيدينا على عدد من المكتبات العامة الهامة في السودان على قلتها، وهي تمثل اتجاهات وتبعيات مختلفة في الحركة المكتبية العامة هناك:

- مكتبة القبة الخضراء 1993م.
- مكتبة مجمع مسجد الشهيد العامة.
- مكتبة المجلس القومي للثقافة والفنون 1976م.
- مكتبة المجمعات الثقافية (1977– 1978م).
- مكتبة البشير الريح العامة 1988م.
- مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي 1998م.
- مكتبة الشهيد مختار محمدين 1997م.
- مكتبات منظمة سلسبيل العامة الخيرية 1993 – 1998م.
- مكتبة المركز الثقافي الوطني بالخرطوم بحري.
- مكتبة المركز الثقافي البريطاني 1950م.

- مكتبة المركز الثقافي الفرنسي 1957م.
- مكتبة المركز الثقافي الألماني (معهد جوتة) 1965م.
- مكتبة المركز الثقافي الإيراني 1989م.
- مكتبة المركز الثقافي العربي الليبي 1988م.
- مكتبة المركز الثقافي الأمريكي 1958م.
- مكتبة المركز الثقافي الروسي 1967م.
- مكتبة المركز الثقافي الفلسطيني 1986م.
- مكتبة المركز الثقافي الكويتي.
- مكتبة مسجد فيصل بأم درمان.
- مكتبات المجالس البلدية 1947م- .
- المكتبات المتنقلة 2005م-.
- مكتبات المساجد الدينية 1972م- .

ونظرا لضيق الحيز فإننا نختار بعض نماذج قليلة لتسليط الصور عليها، ومن بينها: **مكتبة القبة الخضراء** التي تأسست في ميدان الأمم المتحدة بالخرطوم تحت إشراف وإدارة بلدية ولاية الخرطوم، وكان المبنى يتألف من طابقين: السفلي للنساء والعلوي للرجال، وكان حجم المجموعات يدور حول ثلاثة آلاف مجلد، وكانت المكتبة تفرض رسوما على الاطلاع الداخلي والتصوير. وكانت الميزانية الأساسية تأتي من مجلس بلدية الخرطوم؛ ولم تعمر المكتبة طويلا إذ لم تلبث أن أغلقت وضمت إلى مكتبة مسجد الشهيد العامة بالمقرن.

مكتبة مجمع مسجد الشهيد. تعتبر أكبر المكتبات العامة في السودان وتقع ضمن مجمع مسجد الشهيد بالمقرن، وقد بلغ حجم مجموعاتها سنة 2012م نحو عشرة آلاف مجلد، وتتميز بالمجموعة السودانية. وتضم المكتبة الأقسام: 1 – قسم بناء وتنمية المجموعات.

2 – قسم الفهرسة والتصنيف. 3 – قاعة الاطلاع الرئيسية. 4 – قاعة المواد السمعية البصرية. 5 – قاعة الدوريات. 6 – قاعة المكتبة السودانية. 7 – قسم الإعارة والتصوير. 8 – قسم التجليد والصيانة.

وهناك 15 أمين مكتبة (من بينهم المدير) يحملون بكالوريوس علم المكتبات، إلى جانب الكادر الكتابي وعددهم ثلاثة والكادر العمالي وعددهم خمسة وعشرون عاملا. وكما أسلفت ضمت مكتبة القبة الخضراء إلى هذه المكتبة.

مكتبات المجمعات الثقافية. الملحقة بالمجمعات الثقافية التي أنشأتها وزارة الشباب والرياضة في المدن السودانية مثل: مدينة الفاشر (1977م)؛ الدمازين (1978م)؛ ود مدني (1977م) وتدور المجموعات حول 2000 مجلد.

مكتبة البشير الريح. أسسها أحد المواطنين (عبد الرحمن البشير الريح بن البشير الريح) سنة 1988م في أم درمان. ويدور حجم المجموعات حول 3000 مجلد.

مكتبات منظمة سلسبيل الخيرية. أنشأت المنظمة التي تعمل في عدد من الدول العربية الفقيرة النامية، بالسودان ست مكتبات عامة هي: 1 – مكتبة الأزهري العامة بأم درمان سنة 1993م؛ 2 – مكتبة القيروان بالخرطوم سنة 1995م؛ 3 – مكتبة سمرقند العامة في الخرطوم بحري بمجمع المدارس سنة 1995م؛ 4 – مكتبة كرري العامة بأم درمان 1997م؛ 5 – مكتبة قرطبة العامة. شرق النيل – الحاج يوسف سنة 1998م؛ 6 – مكتبة مصعب بن عمير العامة بالخرطوم: الكلاكلة تأسست سنة 1998م. وقد قامت تلك المكتبات في مباني المدارس ما عدا مكتبة القيروان.

مكتبة المركز الثقافي الإيراني. تأسس المركز بموجب اتفاقية تبادل ثقافي بين السودان وإيران سنة 1989م، وذلك في وسط مدينة الخرطوم، وتنقل بين عدة مواقع. يضم المركز إلى جانب ما يضم مكتبة عظيمة الشأن يبلغ قوامها خمسة آلاف مجلد بالعربية والفارسية ومجموعة كبيرة من المواد السمعية البصرية، إلى جانب ركن مخصوص يضم ما كتبه الخوميني وما كتب عنه.

مكتبات المجالس البلدية. طبقا لقانون المجالس البلدية الصادر في سنة 1930م أخذت مكتبات البلديات في الظهور تباعا مع سنة 1947م. ففي تلك السنة أسست مكتبة ود مدني في الخرطوم بحري؛ وأسست مكتبة بلدية الأبيض سنة 1953م التي أغلقت بعد سنة واحدة لصعوبات مالية، وقد أعيد افتتاحها سنة 1960م، وأسست مكتبة عطبرة 1955م ومكتبة بلدية بور سودان 1960م. ويمكننا القول إن الفترة 1947 – 1960م شهدت تأسيس مكتبات بلديات كثيرة غطت ثلاثا وستين مدينة بالسودان إلا أنها فيما يقول الدكتور قاسم عثمان نور في موسوعته: لم تصمد طويلا وتلاشت مع مرور الوقت.

هذه المكتبات موجودة أساسًا في العاصمة ومدن الأقاليم السودانية. وقد سبق أن أشرت إلى أن أول مكتبة عامة في السودان كانت هي تلك التي أقيمت في واد مدني سنة 1947م . وطبقا لقانون الحكم المحلي في السودان ألحقت مهمة إنشاء وإدارة المكتبات العامة بوزارة الحكم المحلي والمحليات في المحافظات السودانية أي البلديات. وبعد فترة من الزمن انتقلت تبعية المكتبات العامة إلى (إدارة المكتبات العامة) في وزارة الثقافة والإعلام ، وقد أنشئت المكتبات العامة في مدن الأقاليم مثل: و د مدني، أم درمان، عطبرة، بورسودان، كسلا، وغيرها.

والسمة الغالبة على المكتبات العامة في السودان أنها مجموعات صغيرة من الكتب موضوعة على رفوف تعلوها الأتربة، لا يتم تحديثها إلا بعد حين وحين، وعدد الكتب لا يتماشى أبدًا مع عدد السكان في المدينة التي تقوم فيها المكتبة؛ ومعدلات السرقة من تلك المكتبات عالية ، والأخطر من هذا أن مَن يستعير كتبا من النادر أن يردها. ولا توجد هناك سجلات قيد ولا سجلات إعارة.

ومجموعات الكتب في المكتبات العامة تركز على كتب الدين والأدب والجغرافيا والتاريخ والتراجم . أما كتب العلوم البحتة والتطبيقية وكتب الثقافة العلمية فهي قليلة نسبيا ، بل ونادرة أحيانا.

ورواد المكتبات العامة هم الموظفون والطلبة والمدرسون.

ومع مطلع الثمانينيات من القرن العشرين بدأت إدارة رعاية الشباب في إنشاء مراكز الشباب وهي أساسًا مراكز رياضية، ووضعت مجموعات صغيرة من الكتب الثقافية في كل مركز ؛ مما يعتبر نواة لمكتبة عامة قد تنمو وتتطور فيما بعد.

وتعتبر مكتبة أم درمان العامة (المركزية) التي أسست سنة 1951م أكبر مكتبة عامة في البلاد ؛ حيث بلغت مجموعاتها في سنة 2009م (17650 مجلد كتب). ورغم أن المكتبة العامة في و دمدني أقدم من مكتبة أم درمان ؛ حيث أسست كما ألمحت سنة 1947م ، إلا أن مجموعاتها لم تتجاوز اليوم 10.000 مجلد كتب. وبصفة عامة تتراوح مجموعات المكتبات العامة في السودان بين 3000 مجلد و 10.000 مجلد.

ويرى البعض أن مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية في السودان ، وعلى رأسها المجلس البريطاني والمركز الثقافي الفرنسي ، تدخل في عداد المكتبات العامة النوعية التي تسد حاجة لدى القارئ السوداني. ولأن اللغة الإنجليزية واسعة الانتشار بين السودانيين فإن مكتبة المجلس البريطاني (10.000 مجلد كتب و 90 دورية جارية) تعتبر ذات قيمة خاصة في هذا الصدد.

المكتبات المدرسية
ومراكز مصادر التعلم في السودان

المكتبات المدرسية في السودان

كان التعليم في السودان قبل مطلع القرن التاسع عشر بدائيا يتم في الأعم الأغلب في الكتاتيب (الخلاوي)، وكان يدور حول تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة في اللوح الارتوازي. ويشير الثقات إلى أن المساجد والمسايد لعبت دورًا في هذا الصدد. بيد أن التعلم النظامي الرسمي بالسودان شق طريقه بعد انضمام السودان إلى مصر مع سنة 1821م، ودخل التعليم إلى السودان بعد مصر بفترة؛ حيث أسست أول مدرسة في الخرطوم سنة 1853م، ولكنها أغلقت بعد عشر سنين (1863م)؛ وكان الخديوي إسماعيل حريصًا على إدخال التعليم الرسمي النظامي إلى السودان بنفس القوة والحماس الذي طبقه

في مصر؛ حيث تم فتح خمس مدارس في كل من: الخرطوم، بربر، نقلا، كسلا، الأبيض؛ تلا ذلك افتتاح مدرستين إحداهما في سواكن والأخرى في سنار.

وبسبب النشاط التبشيري المسيحي أنشئت الكنائس والمدارس الكنسية وخاصة في الجنوب. وفي ظل الحكم الثنائي (المصري – البريطاني) للسودان 1898 – 1956م، وضع نظام راسخ للتعليم في السودان يسير على هدي النظام المصري بالنكهة البريطانية؛ وحيث طبق السلم التعليمي الرباعي: أربع سنوات في المرحلة الأولية – أربع سنوات في المرحلة الوسطى – أربع سنوات في المرحلة الثانوية.

وفي عام 1900م أسست مدرسة المعلمين لإعداد المعلمين (مدرسة العرفاء)، وفي نفس السنة أسست مدرستان أوليتان بأم درمان والخرطوم. وفي عام 1902م وضع حجر الأساس لكلية جوردون التذكارية وكانت أول مدارسها مدرسة العرفاء سابقة الذكر التي تم نقلها من أم درمان إلى الخرطوم، وبعد ذلك نشأت مدارس عليا أخرى في الطب والهندسة والقانون. وفي سنة 1921م أسس أول معهد للمعلمات بأم درمان لتخريج معلمات.

وفي عام 1934م افتتح معهد بخت الرضا بالدويم، وذلك من أجل إعداد معلمي المدارس الأولية بالسودان. وتذكر المصادر الثقات أن هذا المعهد لعب دورا كبيرا في التعليم بالسودان، وأيضا في المكتبات المدرسية؛ حتى نهاية السبعينيات من القرن الفارط.

وعلى الجانب الآخر كان هناك اهتمام بالتعليم الديني من جانب الأهالي على الأقل؛ حيث أسس المعهد العلمي بأم درمان بالجهد الشعبي، وكان مقره في البداية فيما يذكر بمسجد أم درمان الكبير سنة 1902م حتى انتقل إلى مبنى مخصص له سنة 1911م.

وتذكر المصادر الثقات أن تاريخ المكتبة المدرسية في السودان يرتبط بقيام معهد بخت الرضا للمعلمين سنة 1934م على نحو ما أشرت، والذي عرف فيما بعد بمعهد التربية، والذي انتقل من أسلوب التلقين والحفظ إلى أسلوب التعلم والتربية الحديثة. وقد تأخر إنشاء مكتبة هذا المعهد حتى 1945م، وكانت مكتبة مركزية تيسر الاطلاع والبحث كما كانت تعير الكتب للمعلمين بالبريد.

وكان مما دعم المكتبات المدرسية تأسيس مكتب النشر سنة 1946م، والذي أخذ في نشر وإصدار مجلات وسلاسل كتب للأطفال منها «مجلة الصبيان»، ومن سلاسله للأطفال ومن ثمَّ للمكتبات المدرسية: سلسلة الأساطير، سلسلة الأبطال، سلسلة الحياة اليومية، سلسلة المسرحيات. كما قام المركز القومي للبحوث مع فبراير 1983م بإصدار (مجلة الباحث الصغير). ودخلت بعض دور النشر في القطاع الخاص بنشر كتب للأطفال لمساندة المكتبات المدرسية بالسودان، من بين تلك الدور: دار الأيام، دار النشر للناشئين (سلسلة الفارس). وتذكر نادية مصطفى العيدروس أن السودان في تلك الفترة كانت ثاني دولة عربية – بعد مصر – في مجال المكتبات المدرسية وأدب الأطفال.

في سنة 1974م أنشئت إدارة تطوير المكتبات المدرسية في وزارة التربية والتعليم للعمل على تحسين وضع المكتبات المدرسية، وبخاصة في المدارس الثانوية برئاسة السيد/ محمد أحمد قاسم، الذي وضع دليلا بالمكتبات أتبعه بكتابه (المكتبات المدرسية وتقنين خدماتها) سنة 1980م. وقد وصف فيه الواقع بأنه سيئ للغاية؛ حيث العدد قليل جدا، وخاصة في المدارس الابتدائية، وأن غالبية المدارس الثانوية ليس بها حجرة للمكتبة ولا توجد اعتمادات مالية بأي قدر منظم ومنتظم. ونظرًا لارتباط إدارة المكتبات المدرسية بشخص محمد أحمد قاسم، اختفت إدارة المكتبات المدرسية عندما نقل خارج الوزارة.

كانت هناك بعض الجهود المبعثرة في عقد التسعينيات من القرن العشرين لإنشاء وتطوير المكتبات المدرسية في السودان على نحو ما قام به (مجلس الصداقة الشعبية) من إنشاء مكتبات مدرسية في بعض الولايات السودانية: دارفور، كردفان، الخرطوم. بيد أن هذا المشروع توقف هو الآخر. كذلك قام (المجلس القومي لدعم الطفولة) بنشر بعض كتب ومجلات الأطفال وتوزيعها على المدارس بالمجان. ومن بين الجهود المبعثرة في تطوير المكتبات المدرسية بالسودان ما قامت به شركة بتروناس؛ حيث نفذت «مشروع المكتبات المدرسية» المتجولة في الخرطوم العاصمة.

ويجري تدريب بعض المدرسين للقيام بإدارة المكتبات المدرسية في دورات تدريبية على نحو ما تم سنة 1989م، 1998م، 2002م، على الرغم من وجود أقسام للمكتبات. ويمكنها إمداد المكتبات المدرسية بالخريجين المؤهلين للعمل بها.

ومع سنة 1948م أسست أول مدرستين ثانويتين في حنتوب ووادي سيدنا بإمكانيات كبيرة وإشراف بريطاني، وكان من الطبيعي أن يكون في كل منهما مكتبة مدرسية، وأن يكون هناك أمين مكتبة متفرغ. ومع مطلع خمسينيات القرن العشرين ببضعة مئات من الكتب العربية والإنجليزية. ومع استقلال السودان سنة 1956م كان من الطبيعي التوسع في إنشاء المزيد من المدارس الثانوية ذات المكتبات، إلى جانب المدارس الابتدائية والمتوسطة. ولكن هذا التوسع في إنشاء المدارس لم يقابله توسع في إنشاء المكتبات المدرسية أو النهوض بما كان موجودًا من قبل، ولو كانت الوحدة بين مصر والسودان ظلت قائمة لكان للمكتبات المدرسية بالسودان شأن آخر على غرار المكتبات المدرسية في مصر التي شهدت طفرة لا نظير لها مع سنة 1955م.

تشهد المكتبات المدرسية في السودان مع مطالع القرن الواحد والعشرين إهمالا لا مزيد عليه؛ حيث بلورت الأستاذة نادية مصطفى العيدروس سنة 2011م واقع المكتبات المدرسية في السودان في نقاط محددة على النحو الآتي، مع إعادة ترتيب وصياغة وعرض:

1 – عدم وجود مكتبات مدرسية في جل المدارس الحكومية، رغم وجودها في بعض المدارس الخاصة؛ مما يعني أن إجمالي المكتبات المدرسية لا يربو على بضعة عشرات قليلة.

2 – ضعف المجموعات إلى حد مزرٍ وعدم تحديثها.

3 – عدم وجود جهاز إداري محدد يشرف على المكتبات المدرسية حاليا في السودان.

4 – عد وجود ميزانية لإنشاء وتطوير المكتبات المدرسية، فضلا عن عدم وجود ميزانية للمكتبات القائمة.

5 – عدم وجود فهارس يُعتد بها في ضبط وتيسير الإفادة من المجموعات رغم قلتها.

6 – انحطاط مستوى الخدمات شكلا وموضوعا.

7 – عدم وجود أمناء مكتبات مؤهلين للعمل بالمكتبات المدرسية.

ومن الغريب أن الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات قامت في سنة 2006م بعمل مسح ميداني شامل لكل مدارس ولاية الخرطوم في مراحلها الثلاث، وخرجت بنفس النتائج السابقة.

ونعرض فيما يلي لبعض عينات من المكتبات المدرسية في السودان، فقد قامت نادية العيدروس بإجراء دراسة على ثلاث مكتبات وجدت أنها تستحق أن ينظر إليها، وهي:

1 – مكتبة مدرسة الإخلاص الثانوية. وهي مدرسة حكومية ثانوية.

2 – مكتبة مدارس التعليم البريطاني. مدرسة خاصة.

3 – مكتبة المجلس القومي لرعاية الطفولة. وهي مكتبة أطفال تمد خدماتها للمدارس المحيطة.

وقد كشفت عن حجم متدنٍ للمجموعات، ففي مكتبة مدرسة الإخلاص الثانوية كان عدد الكتب 125 كتابا فقط ولا يوجد لأي شيء آخر. وفي مكتبة التعليم البريطاني كان عدد الكتب 903 كتاب فقط، ولا يوجد أي شكل آخر من أشكال أوعية المعلومات. أما في مكتبة المجلس القومي لرعاية الطفولة، فهناك 450 كتابا، إلى جانب 12 مجلة و123 تقريرا ومجموعة من أفلام الفيديو.

وربما يكون من المفيد أن نقف برهة أمام نوعية خاصة من المدارس في السودان، وهي مدارس الموهوبين التي تم تأسيسها مع سنة 2004م في العاصمة المثلثة، بواقع مدرسة في كل مدينة. هذه المدارس هي:

(أ) مدرسة عابدون حماد الخرطوم – بالديوم – الخرطوم.

(ب) مدرسة أم درمان للموهوبين بحي العمدة – أم درمان.

(جـ) مدرسة الشهيد محمد فؤاد بالخرطوم بحري.

وهذه المدارس تقبل الموهوبين اعتبارا من الصف الرابع الابتدائي، بواقع 25 تلميذا وتلميذة في الفصل الواحد (بمجموع 150 تلميذا في المدارس الثلاث).

وكانت مكتبة مدرسة عابدون حماد قد أسست في نوفمبر 2005م، وحجم المقتنيات اليوم في ديسمبر 2012م يصل إلى 750 كتاباومجموعة من المواد السمعية باللغتين العربية والإنجليزية، ويدير المكتبة أمين مكتبة مؤهل. أما مكتبة مدرسة أم درمان للموهوبين، فقد أسست أيضا في سبتمبر 2005م، وتشغل مبنى مستقلا عن مبنى الدراسة بمساحة 12 × 5م من طابق واحد، وقد بلغ حجم المجموعات مع نهاية 2012م نحو 850 كتابا. أما مدرسة الشهيد محمد فؤاد بالخرطوم بحري فإن مجموعاتها تضم اليوم 1350 كتابا، ويدير المكتبة أمين متخصص.

عرف السودان المصري التعليم الابتدائي منذ سنة 1863م ؛ حيث أنشئت المدارس الابتدائية في : الخرطوم وبربر وسواكن ودنقلة وكسلا وسنار. وبعد فترة من الزمن، بعد أن أصبح الظرف مهيأ بدأ مع مطلع القرن العشرين إنشاء المدارس المتوسطة (الإعدادية) سنة 1906م وبعدها المدارس العليا. ورغم تلك النهضة التعليمية في السودان المصري ، إلا أنه لم يثبت لنا وجود مكتبات في المدارس الابتدائية أو الإعدادية . وإن وجد بعضها في المدارس العليا على نحو ما قال به عز الدين مأمون.

والمكتبات المدرسية في السودان هي يقينا وليدة النصف الثاني من القرن العشرين بدأت على استحياء في المدارس الثانوية في: الخرطوم وأم درمان وبربر وودمدني وسواكن، وفي سنة 1974م أنشأت وزارة التربية والتعليم إدارة المكتبات المدرسية للإشراف وإنشاء وإدارة المكتبات المدرسية.

وفي المدارس الابتدائية وعددها 7500 مدرسة (2007م) ، وفي المدارس الإعدادية وعددها 2000 مدرسة سنة 2007م لا توجد مكتبات مدرسية بالمعنى المفهوم ، بل مجرد مجموعات من الكتب في حجرة المدرسين أو في الفصول (صناديق يحمل الواحد منها من 75- 100 كتاب). ويقوم مدرس الفصل بإدارة تداول هذه الكتب بين طلاب الفصل.

وفي المدارس الثانوية وطبقا للوائح وزارة التربية والتعليم لابد من تخصيص قاعة للمكتبة تجمع فيها مجموعات من الكتب لمساندة المناهج الدراسية وللقراءات الترويحية

والثقافية بين الطلاب ، كما تقضي اللوائح بأن كل مدرسة يزيد عدد طلابها عن 640 طالبا لابد أن يكون فيها أمين مكتبة متفرغ.

وفي سنة 2006/ 2007م بلغ عدد المدارس الثانوية في السودان نحو 300 مدرسة كان معظمها به مكتبات ، وكان حجم المجموعات يتراوح ما بين 3000 و 5000 مجلد.

ويلاحظ بصفة عامة أنه في ذلك العام كان عدد المجلدات في كل المكتبات المدرسية البالغة نحو عشرة آلاف مدرسة يدور حول 200.000 مجلد ، وهو بكل المعايير عدد محدود قياسًا لعدد المدارس وعدد التلاميذ والطلبة والمدرسين.

المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات في السودان

بدأت السودان تدرك أهمية التوثيق والمعلومات في تحقيق التنمية الشاملة ، فأخذت تطلب مساعدة المنظمات الدولية في دراسة إمكانية تأسيس مراكز التوثيق والمعلومات بها ، وأخذ الخبراء الدوليون مع منتصف الستينيات من القرن العشرين يتقاطرون لتقديم المشورة والمقترحات اللازمة. وكما قالت سيسيل ويسلي ذات مرة : كان متخذو القرارات في السودان يعتقدون أن التوثيق هو الترياق الشافي لكل مشكلات التنمية في السودان.

وكانت أولى جهود إنشاء مراكز للتوثيق هي تلك التي بذلت سنة 1966م عندما طلبت الحكومة السودانية من منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) إمدادها بخبراء في التوثيق ، فأرسلت إليها مجموعة من الخبراء لمدة ستة شهور وتوفروا على إعداد كشاف وببليوجرافية بالبحوث الزراعية المنشورة وغير المنشورة. وقد أعد هذا الكشاف على بطاقات مثلومة الحافة ، أودعت نسخة منها في مكتبة شركة البحوث الزراعية ، ونسخة أخرى أودعت في مكتبة شمبات في كلية الزراعة والطب البيطري بجامعة الخرطوم ، وكلا المكتبتين تواصلان تحديث هذه الأداة.

وثمة بعثة أخرى أرسلتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) لمدة ثلاثة أشهر سنة 1972م ؛ لوضع خطة لتطوير مكتبة معهد البحوث والاستشارات الصناعية

وتحويلها إلى إدارة للتوثيق والمعلومات. وكان من المتفق عليه أن هذه الإدارة سوف تقدم خدماتها إلى سائر الدول العربية على أساس إقليمي كجزء من خطة عامة تبناها مركز التنمية الصناعية للدول العربية ؛ تهدف إلى أن ينشئ معهدا متخصصا في صناعة معينة في كل دولة عربية ، وكل من هذه المعاهد يخدم بقية الدول العربية في مجاله هذا أيضا على أساس إقليمي.

وكانت هناك بعثة ثالثة أرسلت من قِبَل اليونسكو في الفترة بين يونية 1972م ومارس 1973م ، وفي منتصف السبعينيات وبناء على طلب من الحكومة السودانية قام مركز التجارة العالمي (يونكتاد) بإعداد دراسة مبدئية مشفوعة بعمل ميداني بالاشتراك مع الجات ؛ لإنشاء مركز لخدمات المعلومات التجارية داخل وزارة التجارة والتموين.

هذا وفي الربع الأخير من القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين بدأت المكتبات المتخصصة تنتشر في أجهزة الدولة ومرافقها المختلفة ، ويمكننا مطمئنين أن نميز نحو مائة مكتبة متخصصة جيدة في السودان.ونظرًا لصعوبة الحصر وعدم جدواه ، فإننا نقتطع النماذج الآتية من المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات :

1- **المركز الوطني للتوثيق.** والذي بدأ كمركز للتوثيق في (المجلس الوطني للبحوث العلمية والتكنولوجية). وقد أصبح هذا المركز هيئة مستقلة قائمة بذاتها واتخذ اسمه الحالي سنة 1972م . وينشر هذا المركز مجموعة من مجلات الاستخلاص ، وإلى جانب المكتبة المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا هناك مجموعة كبيرة من الميكروفيلم والميكروفيش وأجهزة قراءتها وطباعتها.

وبناء على الاتفاق مع اليونسكو قامت المنظمة بتقديم حاسب متوسط للمركز ؛ لإعداد قاعدة بيانات محلية باستخدام برمجية ميني أيسيس.

2- **مركز المعلومات والبحث في وكالة الأنباء السودانية (سونا).** وهذا المركز ينقسم إلى إدارتين هما: إدارة المكتبة والمعلومات وإدارة إحصاءات البحوث والمتابعة. والإدارة الأولى تجمع المعلومات والبيانات حول مختلف الموضوعات من جميع الجهات في السودان ، بما في ذلك الوزارات والأجهزة الحكومية والهيئات والمؤسسات. وهذه

الإدارة أيضا تعد ملفات تراجم بالشخصيات الهامة في الدولة وفي الخارج. وتصل مقتنيات هذه المكتبة إلى نحو 3000 مجلد متخصص في الإعلام كما تنشر من حين لآخر بحوثا متخصصة حول البترول في السودان، والحكومات الإقليمية والمحلية بالسودان، والصحراء الغربية وغيرها.

3- **المركز الوطني للبحوث.** أسس سنة 1991م ، ويجري بحوثا في العلوم البحتة والتطبيقية ؛ لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في السودان، كما يساعد المعاهد النوعية في إجراء بحوث في : الطاقة المتجددة، البيئة والمصادر الطبيعية، التكنولوجيا، الطب الاستوائي ، النباتات الطبية والدوائية، الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، الاستشعار عن بُعد، التكنولوجيا الحيوية، الهندسة الحيوية. وللمركز مكتبة متخصصة في العلوم والتكنولوجيا قوامها 10.000 مجلد كتب و 250 دورية جارية.

4- **شركة الإنتاج الحيواني- إدارة البحوث.** توجد في إدارة البحوث بالشركة مكتبة متخصصة في علم الحيوان والطب البيطري والإنتاج الحيواني بكل جوانبه ، وقد بلغت مقتنياتها 2007م نحو 5000 كتاب و 20 دورية.

5- **مركز بحوث الغابات.** أسس سنة 1962م ، به مكتبة متخصصة قوامها 3000 كتاب.

6- **أكاديمية السودان للعلوم الإدارية.** أسست سنة 1980م ، ومهمة هذه الأكاديمية تدريب موظفي الدولة في كافة الشئون الإدارية، كما تقوم بإعداد البحوث والدراسات حول المشكلات الإدارية الجارية. وتنشر دورية في (الإدارة والتنمية).

7- **معامل السودان للبحوث الطبية.** أسست سنة 1935م . بها مكتبة قوامها 7500 كتاب و30 دورية جارية ، 7000 نشرة طبية. كانت تابعة منذ 1904م لمعامل ويلكوم للبحوث الاستوائية.

8- **هيئة البحوث الجيولوجية.** أسست سنة 1904م. وهي ملحقة الآن بوزارة الطاقة والتعدين، وتقوم بالأبحاث الجيولوجية والدراسات المسحية لطبقات الأرض السودانية ورسم الخرائط الجيولوجية. المكتبة عميقة التخصص قوامها 2500 كتاب،

63 دورية، ومجموعة خاصة رائعة عن جيولوجية السودان. مدير المكتبة الآن هو (صلاح عبد القادر محمد).

9- **مركز البحوث والاستشارات الصناعية**. أسس سنة 1965م بالتعاون بين الحكومة السودانية وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية. وهو يقوم باختبارات العينات الصناعية والدراسات المسحية والتحليلية لواقع الصناعات في الدولة ، ويقدم النصائح والاستشارات لرجال الصناعة والمشروعات الصناعية. وبالمركز مكتبة جيدة قوامها 6000 مجلد كتب و 150 دورية جارية و 5000 نشرة.

10- **مصلحة الآثار السودانية**. أسست سنة 1946م ، وبها مكتبة متخصصة قوامها سنة 2007م نحو 7200 مجلد كتب في الآثار والمجالات ذات الصلة ، إلى جانب الدوريات البالغة 20 دورية (مديرة المكتبة عواطف أمين بدوي).

11- **مركز التوثيق التربوي**. أسس سنة 1967م وتشترك فيه سبع مؤسسات تربوية. بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م (20.000 مجلد كتب، 10 دوريات، 5000 نشرة) والمركز ينشر مجلة التوثيق التربوي : نصف السنوية ، مع تقارير سنوية متخصصة ، إلى جانب البحوث التربوية العديدة كل سنة.

12- **مكتبة فلندرز بتري**. وهي مكتبة الأثري الشهير قدمت إلى مصلحة الآثار السودانية ، وبقيت لحالها لم تدمج في المجموعة ، وترجع المكتبة إلى سنة 1946م وقوامها 6000 مجلد.

13- **المعامل الكيميائية الوطنية**. التابعة لوزارة الصحة. أسست المعامل والمكتبة سنة 1904م ، وتضم المكتبة الآن 2500 كتاب و 1600 نشرة.

14- **شركة البحوث الزراعية- المكتبة المركزية**. أسست في ودمدني سنة 1930م ، وقوام المكتبة اليوم 15000 كتاب و 20.000 نشرة و 250 دورية متخصصة. مديرة المكتبة (أحلام إسماعيل موسى) .

15- **محطة بحوث الجزيرة**. واد مدني، محطة متخصصة في البحوث الزراعية. المكتبة قوامها 6500 كتاب في العلوم الزراعية.

16- **متحف السودان الوطني**. أسس 1971م ، ويضم أقسام: الآثار القديمة، الأجناس والعرقيات، تاريخ السودان الحديث. ينشر مجلة سنوية متخصصة وتقارير عن حال المتاحف والآثار في السودان. به مكتبة متخصصة صغيرة قوامها 3000 مجلد. ويتبع هذا المتحف خمسة متاحف أخرى : المتحف الاثنوجرافي (العرقي) في الخرطوم أيضا ، والذي أسس سنة 1956م . ويجمع كل ما يتعلق بالأعراق ، بيت خليفة في أم درمان، متحف مروة في المحافظة الشمالية وهو متحف آثار وعام؛ متحف شيخان بالأبيض وهو متحف آثار وأعراق (أجناس) ، متحف سلطان على دينار في الفاشر.

17- **متحف التاريخ الطبيعي بالسودان**. بجامعة الخرطوم أسس قبل الجامعة بزمان سنة 1920م المكتبة صغيرة 1200 مجلد في التاريخ الطبيعي ، مع التركيز على السودان.

يمكننا مطمئنين أن نضع أيدينا على مائة مكتبة متخصصة جيدة على الأقل في السودان، تتوزع بين قطاعات مختلفة من الدولة. ونظرًا لضيق الحيز فإننا نستعرض هنا بعض نماذج وأمثلة فقط:

1 – **مكتبة المجلس الوطني**. المجلس الوطني هو البرلمان؛ أي الهيئة التشريعية في البلاد. وكما يقول الدكتور قاسم عثمان نور في موسوعته الضافية تقع مباني المجلس الوطني عند مدخل مدينة أم درمان على الضفة الغربية للنيل الأبيض على بعد أمتار قليلة قبل التقاء النيل الأزرق مع النيل الأبيض مكونين بذلك (المقرن). وقد أسست مكتبة المجلس سنة 1976م. واليوم تحتل المكتبة الركن الجنوبي الشرقي من الطابق الأرضي لمبنى المجلس الذي يتألف من ثلاثة طوابق، وللمكتبة فرع من مبنى دار النواب وهو مبنى مقابل للمجلس الوطني من جهة الغرب.

وتتكون المجموعات من الكتب القانونية والاقتصادية والدساتير ووقائع الجلسات النيابية ومحاضر الجلسات والاتفاقيات والوثائق، منذ تأسيس الجمعية التشريعية السودانية في عام 1948م، كما تضم المجموعات مجلدات الصحف السودانية منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين.

وتضم المكتبة الأقسام والوحدات الآتية:

(أ) قاعة المطالعة الرئيسية.

(ب) المكتبة الصوتية.

(جـ) قسم الدوريات.

(د) مركز المعلومات والأرشيف.

(هـ) قسم الإجراءات الفنية.

(و) قسم الإعارة.

(ز) قسم التجليد.

(حـ) قسم الصيانة.

ويعمل بالمكتبة حاليا أحد عشر شخصا من كل الفئات.

2 – مكتبة التوجيه المعنوي (دار الشرطة). أسست هذه المكتبة لتقديم خدمات المعلومات لرجال الشرطة في دار الشرطة في بري سنة 2008م، وتبلغ مساحتها 80 مترا مربعا وتنقسم إلى قسمين: مكتبة ورقية، ومكتبة إلكترونية. وفي عامنا هذا وهو نهاية 2013م كان حجم المجموعات على النحو الآتي:

كتب عربية 2145 عنوانا.

كتب إنجليزية 907 عناوين.

دوريات عربية 1458 دورية.

دوريات إنجليزية 702 دورية.

هذا إلى جانب الإنترنت ومجموعة كبيرة من قواعد البيانات المليزرة.

وقد بلغ عدد العاملين بالمكتبة تسعة أشخاص: أمين المكتبة، 2 مساعد أمين مكتبة، وثلاثتهم يحملون مؤهلات مكتبية (الأمين يحمل الماجستير، والمساعدان يحملان البكالوريوس)، وهناك 4 ملازم مكتبة، 2 من عمال النظافة.

3 – **مكتبة إدارة هندسة المطارات.** تتبع هذه المكتبة الهيئة العامة للطيران المدني التي أسست في السودان سنة 1936م. وقد أسست إدارة هندسة الطيران سنة 1956م كقسم من أهم أقسام الهيئة. وقد أنشئت المكتبة سنة 1955م لخدمة نحو ألفي مهندس وفني في هذا القسم. وتوفر المكتبة مصادر المعلومات المطبوعة والإلكترونية في مجال هندسة الطيران، وربط المستفيدين بقواعد البيانات الدولية المتخصصة في هندسة وعلوم الطيران والمطارات. وتضم المكتبة أربعة أقسام هي: التزويد والعمليات الفنية؛ خدمات القراء؛ الدوريات، المكتبة الإلكترونية.

وهناك ثلاث قاعات اطلاع: القاعة الكبرى للكتب والمراجع؛ قاعة الدوريات؛ قاعة المكتبة الإلكترونية. وتتوزع المجموعات على النحو الآتي:

(أ) المصادر والمراجع المتخصصة 50٪.

(ب) التقارير والدراسات والخرائط 30٪.

(جـ) مطبوعات المنظمات الوطنية والدولية 10٪.

(د) مجموعات ثقافية ودينية 10٪.

ويعمل بالمكتبة أمين مؤهل واثنان من الأمناء المساعدين وأربعة ملازمين وثلاثة من عمال النظافة.

4 – **مكتبة الأبحاث الطبية.** أسست هذه المكتبة سنة 1903م؛ لخدمة معامل الأبحاث الكيميائية. وتعتبر من أقدم المكتبات المتخصصة في السودان. وتضم المكتبة عدد كبيرا من المؤلفات والنشرات الطبية ومطبوعات منظمة الصحة العالمية ومجلدات أربعين دورية عائدة إلى مطلع القرن العشرين. وهناك عدد كبير من التقارير حول الأحوال الصحية في السودان. ومع سنة 2010م بدأت المكتبة في التدهور.

5 – **مركز التوثيق والمعلومات.** أسس سنة 1976م، وبدأ نشاطه بتأسيس مكتبة علمية تضم مصادر المعلومات المختلفة في العلوم والتكنولوجيا. ويدور عمله الأساسي

حول حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكري في تلك المجالات، وإعداد قاعدة بيانات إلكترونية، كما ينشر قوائم ومعلومات حول البحوث الجارية. ويضم المركز الآن مكتبتين:

(أ) المكتبة الرئيسية على مساحة 400 متر مربع، وقد بلغت مجموعاتها في سنة 2011/ 2012م نحو 20917 مجلد كتب و5200 كتيب ونشرة و130 دورية جارية.

(ب) مكتبة السودان. وضمت في نفس الفترة 21454 مجلد كتب باللغة العربية ونحو 500 عنوان باللغة الإنجليزية. وتشغل مكتبة السودان مساحة قدرها 225 مترا مربعا.

وتضم هذه المكتبة أيضا معمل الحاسوب، ومعمل الشراع المصغرة، ومعمل نظم المعلومات، وغرفة الأرشيف، ومعمل الفهرسة والإدخال.

وتستخدم المكتبتان التصنيف العشري العالمي والفهرسة الآلية. ويقدم المركز خدمات البث الانتقائي للمعلومات وخدمات الإنترنت وخدمات الإحاطة الجارية. ويصدر المركز: مجلة المستخلصات العلمية السودانية، وسجل أبحاث المركز القومي للبحوث، والفهرس الموحد للدوريات، ونشرة الإضافات للمكتبة الرئيسية، وقواعد البيانات الببليوجرافية الوطنية، ويقدم أيضا خدمات التكشيف الآلي لمجموعات المكتبة وخدمات البحث الآلي واليدوي لرواد المكتبة.

ويقتني المركز بعض أهم قواعد البيانات العالمية على أقراص مليزرة، كما يساعد على الولوج إليها عبر الإنترنت، ومن بينها: قاعدة ميدلاين الطبية؛ وقاعدة بوبلاين للسكان والصحة؛ وقاعدة كابي في علوم الحيوان والنبات والبيئة؛ وقاعدة أجريس الزراعية؛ وقاعدة أنيس؛ وقاعدة إيريك؛ وقاعدة أجورا.. وغير ذلك.

6 – المركز القومي للبحوث ومكتباته:

أنشئ المركز للبحوث العلمية والتكنولوجية عام 1970م تابعا لمجلس الوزراء؛ وفي سنة 1991م ألحق المركز بوزارة التعليم العالي، وفي سنة 2001م بوزارة العلوم والتقانة، وقد خرج من بطن هذا المركز اثنا عشر معهدًا بحثيا ومركز لتوثيق المعلومات. وكان من

الطبيعي أن يلحق بكل معهد وأيضا بمركز توثيق المعلومات مكتبة متخصصة في مجال كل معهد على حدة. هذه المعاهد والمكتبات هي:

1 – معهد أبحاث البيئة والموارد الطبيعية.

2 – معهد أبحاث طب المناطق الحارة.

3 – معهد أبحاث التقانة.

4 – معهد أبحاث النباتات الطبية والعطرية.

5 – هيئة الاستشعار عن بعد.

6 – هيئة التقانة الحيوية والهندسة الوراثية.

7 – مركز توثيق المعلومات.

8 – معهد نقل التقانة والإعلام والنشر العلمي.

9 – معهد أبحاث التصحر.

10 – معهد أبحاث الزلازل.

11 – معهد أبحاث الطب الشعبي.

12 – معهد أبحاث الموارد والإلكترونيات.

13 – معهد أبحاث الطاقة.

ولابد من الإشارة إلى أن مكتبات هذه المعاهد بسبب عمق تخصصها، تدور مجموعاتها حول بضع مئات قليلة من الكتب وخاصة الإنجليزية، وبضع عشرات من الدوريات باللغتين.

7 – هيئة البحوث الزراعية ومكتباتها.

ترجع هذه الهيئة إلى 1902م، حيث أنشئت أول محطة بحوث زراعية بالمديرية الشمالية بالسودان سنة 1902م، ثم تبعتها محطة ثانية في شمبات (الخرطوم بحري) ومحطة أبحاث

الجزيرة التي أسست سنة 1918م؛ وقد توالى إنشاء المحطات حتى وصلت اليوم إلى 15 محطة أسست لها مكتبة مركزية ومكتبات فرعية في كل محطة. والمحطات هي:

1 – هيئة البحوث الزراعية (ود مدني).

2 – مركز بحوث شمبات (الخرطوم بحري).

3 – محطة بحوث سنار (الجزيرة).

4 – محطة بحوث الدمازين (النيل الأزرق).

5 – محطة بحوث الحديبة (نهر النيل).

6 – محطة حلفا الجديدة (كسلا).

7 – محطة بحوث الرهد (القضارف).

8 – محطة بحوث دنقلا (الشمالية).

9 – محطة بحوث الأبيض (كردفان).

10 – محطة بحوث كوستي (النيل الأبيض).

11 – محطة بحوث شندي (نهر النيل).

12 – محطة بحوث نيالا (دارفور).

13 - محطة بحوث سوبا (الخرطوم).

14 – محطة بحوث كادوقلي (جنوب كردفان).

15 – محطة بحوث بامبيو (الاستوائية).

ومكتبات المحطات في الأعم الأغلب مكتبات صغيرة، تدور حول بضع مئات من الكتب العربية والإنجليزية، وبضع عشرات من الدوريات باللغتين.

أما المكتبة المركزية، فقد كانت بدايتها في سنة 1906م داخل معامل الأبحاث الكيميائية في الخرطوم؛ لتكون جزءا من مكتبة الأبحاث الطبية، ولكن تم نقلها بعد ذلك إلى محطة

أبحاث شمبات في الخرطوم بحري؛ وفي سنة 1930م تم نقلها مرة أخرى إلى محطة البحوث الزراعية في مدينة ود مدني. وتضم المكتبة مجموعة ثرة من الكتب والدوريات والبحوث والتقارير والدراسات المتخصصة في الزراعة والعلوم ذات الصلة ومنها قسم كبير يتعلق بالزراعة السودانية.

ومع 1994م شيد مبنى مخصوص للمكتبة المركزية في ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة تبلغ مساحته 360 مترا مربعا. وتنقسم المكتبة إلى قسمين واضحين: قسم المكتبة التقليدية، وتضم ما يربو على 20000 مجلد كتب مطبوعة، وما يربو على 300 دورية جارية، إلى جانب مجموعة كبيرة من الرسائل الجامعية؛ وقسم المكتبة الإلكترونية التي تضم العديد من قواعد البيانات ودوريات النص الكامل، وتشارك في شبكات المعلومات المتخصصة الإقليمية والعالمية.

والمكتبة المركزية تنقسم إلى سبع إدارات، هي:

(أ) إدارة المكتبة الورقية.

(ب) إدارة المكتبة الإلكترونية.

(جـ) إدارة الحاسوب.

(د) إدارة مكتبة السودان.

(هـ) إدارة الدوريات.

(و) إدارة الشبكات.

(ز) إدارة النشر.

8 – مكتبات البنوك بالسودان.

تمثل مكتبات البنوك في السودان قطاعًا عريضا من المكتبات المتخصصة، وقد ورد في «موسوعة المكتبات السودانية» للأستاذ الدكتور قاسم عثمان نور أن هناك ما لا يقل عن 24 مكتبة بنكية متخصصة في الاقتصاد والمال والصيرفة، ننتقي منها المكتبات الآتية:

(أ) مكتبة بنك السودان. بنك السودان هو البنك المركزي للدولة. وقد أسست مكتبته سنة 1960م، وربما كانت أول مكتبة بنكية في كل السودان، وتصل مساحتها الكلية 200م^2، وطاقتها الاستيعابية 70 مقعدا، ويديرها أمين مكتبة مؤهل.

وفي سنة 2012م كان حجم المجموعات يدور حولها 3500 كتاب باللغتين العربية والإنجليزية متخصصة في الاقتصاد والصيرفة وأعمال المال، إلى جانب 140 دورية جارية.

(ب) مكتبة بنك النيلين للتنمية الصناعية. أسست سنة 1960م بمساحة كلية 24 مترا مربعا وطاقة استيعابية 25 مقعدا. وفي نهاية 2012م كان حجم المجموعات قد ربا على 5300 كتاب بالعربية والإنجليزية، إلى جانب 50 دورية جارية.

(جـ) مكتبة مصرف الادخار للتنمية. أسست سنة 1974م بمساحة 16 مترًا مربعا، وطاقة استيعابية ستة مقاعد فقط. وكان حجم المجموعات في نهاية 2012م يدور حول 2200 كتابا باللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب 15 دورية جارية.

(د) مكتبة بنك فيصل الإسلامي. أسست سنة 1978م بمساحة عشرين مترا مربعا، وطاقة استيعابية ثلاثين مقعدا. ويقدر حجم المجموعات بنحو 15000 مجلد كتب و20 دورية جارية.

(س) مكتبة بنك البركة. أسست سنة 1986م بمساحة إجمالية عشرين مترا مربعا وطاقة استيعابية في حدود ثمانية مقاعد، وكان حجم المجموعات مع نهاية 2012م يقدر بنحو 5300 مجلد كتب و20 دورية جارية.

(ص) مكتبة بنك الخرطوم. أسست 1992م بمساحة 12 مترا وطاقة استيعابية أربعة مقاعد فقط، وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية 2012م يصل إلى 3200 مجلد كتب و20 دورية جارية.

(ط) مكتبة البنك الزراعي السوداني. أسست 1992م بمساحة كلية 14 مترا مربعا وطاقة استيعابية 25 مقعدا، ويبلغ حجم المجموعات حاليا نحو 1200 مجلد كتب و7 دوريات جارية.

(ع) مكتبة بنك أم درمان الوطني. أسست سنة 1994م بطاقة استيعابية 16 مقعدا، ومساحة إجمالية 16 مترا مربعا. ويبلغ حجم المجموعات نحو 5300 مجلد كتب و15 دورية جارية.

(ق) مكتبة بنك التضامن الإسلامي. أسست سنة 1993م بمساحة كلية مقدارها 65 مترا مربعا؛ وطاقة استيعابية 44 مقعدا، ومجموعات المكتبة اليوم بعد عشرين عاما من التأسيس تربو قليلا على 2500 كتاب وسبع دوريات جارية.

(ي) مكتبة البنك السعودي السوداني. أسست سنة 2004م بمساحة كلية 16 مترا مربعا وطاقة استيعابية 12 مقعدا، ولا تزال المجموعات تحبو؛ حيث لا تزيد على 150 كتابا و5 دوريات.

هذه مجرد عينة ممثلة لمكتبات البنوك في السودان، وهي بصفة عامة تعمل بطرق تقليدية إلا ما ندر من المكتبات البنكية التي أدخلت النظم الآلية والميكنة، على نحو ما نصادفه في بنك السودان وبنك فيصل الإسلامي وبنك أم درمان الوطني وبنك التنمية التعاوني.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات في السودان

ربما كانت أول دورة تدريبية في أعمال المكتبات هي تلك التي نظمها خبير اليونسكو ب. هـ. سيويل سنة 1960م ، ولمدة ستة أسابيع للمكتبيين المبتدئين. كذلك قام هذا الخبير بتنظيم ندوة و ورشة عمل للمكتبيين المتقدمين لمدة عشرة أيام في نفس السنة. وتقوم جامعة الخرطوم منذ مطلع الستينيات من القرن العشرين بتنظيم برنامجين دائمين في قسم الدراسات الخارجية: برنامج مبدئي ، وكان قد بدأ مع العام الجامعي 1962/ 1963م وبرنامج متقدم بدأ مع العام الجامعي 1969/ 1970م. وكلا البرنامجين يقدمان في المرحلة الجامعية الأولى لمدة يومين في الأسبوع خلال عام أكاديمي كامل ، ويقوم بالتدريس فيه مكتبيون أكفاء من أمناء مكتبة جامعة الخرطوم، ومعهد الإدارة العامة.

والموضوعات التي يغطيها البرنامجان: التزويد: الفهرسة، التصنيف، الخدمات المكتبية، إدارة المكتبات، الببليوجرافيا، الميكنة. ورغم أن كلا من البرنامجين يستمر لمدة سنة دراسية إلا أن أيهما لا يمنح شهادة معتمدة رسمية.

ولقد أسست جامعة أم درمان الإسلامية في العام الجامعي 1966/ 1967م قسما للمكتبات والوثائق على غرار ذلك القسم الموجود في جامعة القاهرة آنذاك. والدراسة فيه لمدة أربع سنوات في المرحلة الجامعية الأولى ؛ ويؤدي إلى الحصول على درجة الليسانس في المكتبات والوثائق. ونظرا لأن جامعة أم درمان هي جامعة إسلامية ، فإن ثلث المقررات التي تدرس بالقسم هي مقررات في الشريعة والدين واللغة العربية والتاريخ الإسلامي وغير ذلك من المواد المساعدة.

وفي فرع جامعة القاهرة بالخرطوم الذي كان قد أسس سنة 1955م بالخرطوم ، ثم أبطل وأصبح جامعة سودانية مستقلة تحت اسم جامعة النيلين . سنة 1993م أنشئ هناك قسم للمكتبات والمعلومات لمدة أربع سنوات في المرحلة الجامعية الأولى . ونظرًا لقلة عدد الطلاب الملتحقين بالقسم في السودان (حوالي خمسة طلاب في السنة) ، فإن هؤلاء الطلاب يرسلون إلى قسم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة للدراسة فقط. أما الشهادة فإنهم يمنحونها من جامعة النيلين.

أما عن تعليم علم المكتبات في جنوبي السودان ، فقد بدأ في جامعة جوبا سنة 1978م ؛ حيث قام الجنوب السوداني بإنشاء العديد من المكتبات في فروع الوزارات والمؤسسات المختلفة ، وقد بدأت على شكل دورات قصيرة في أساسيات العمل المكتبي. وفي سنة 1981م بدأت الجامعة برنامجا لمدة عام ينتهي بشهادة لإعداد أمناء مكتبات مساعدين لإدارة المكتبات الصغيرة أو مساعدة أمناء المكتبات الكبيرة.

ومن المؤكد أن هناك العديد من المكتبيين السودانيين الذين حصلوا على درجات علمية مكتبية من خارج السودان: الليسانس، الماجستير، الدكتوراه، الدبلوم العالي. وكانت مصر وانجلترا والولايات المتحدة من البلدان التي درسوا فيها علم المكتبات والمعلومات.

ومن الجدير بالذكر أن "مركز التنسيق في التدريب الإقليمي على المعلومات" في نيروبي كان ينظم دورات تدريبية لأمناء المكتبات والموثقين والأرشيفيين في منطقة شرقي إفريقيا للدول: بوتسوانا، إثيوبيا، كينيا، ليسوتو، مالاوي، موريشيوس، الصومال، السودان، سوازيلاند، تنزانيا، أوغندا، زامبيا. وقد أفاد السودانيون من تلك الدورات أيما إفادة.

بصرف النظر عن الدورات التدريبية القصيرة والطويلة التي تعقد من حين لآخر سواء دورات التنشيط والتكميل أو دورات المبتدئين؛ فإن الإعداد المهني الرسمي لأمناء المكتبات في السودان يتم على المستوى الأكاديمي في عشرة أقسام أكاديمية بالجامعات السودانية. هذه الأقسام هي:

1 – قسم المكتبات والوثائق بجامعة أم درمان الإسلامية. وقد أسس هذا القسم في عام 1966م كأول قسم في كل السودان على غرار قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب بجامعة القاهرة. وكان الرعيل الأول من أساتذة القسم يأتون أساسا من جامعة القاهرة، وكان التمويل جزئيا يأتي من المملكة العربية السعودية. ومن الأساتذة السودانيين الذين تولوا التدريب بالقسم نصادف الأستاذ عبد الرحمن النصري والأستاذ محمد إبراهيم أبو سليم.

2 – مركز علوم المكتبات والمعلومات والوثائق بجامعة الخرطوم. صدر قرار إنشاء هذا المركز سنة 1978م؛ بهدف تعليم علم المكتبات والمعلومات والوثائق على مستوى ما بعد التخرج؛ أي يلتحق به الحاصلون على درجة البكالوريوس وما يعادلها، ويمنح المركز الدبلوم العالي في المكتبات والمعلومات بعد دراسة عام دراسي كامل موزع على فصلين دراسيين مدة كل منهما ستة أشهر. وكان عبد الرحمن النصري هو أول مدير لهذا المركز الأكاديمي. والمركز لديه مكتبة متخصصة لا بأس بها.

3 – قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الخرطوم. أسس القسم في كلية الآداب. 1992م – إلى جانب مركز علوم المكتبات والمعلومات سابق الذكر – لتدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعي الأول – مرحلة ما قبل التخرج – ويمنح القسم درجة البكالوريوس (4 سنوات و5 سنوات لمرتبة الشرف)، ودرجة الماجستير والدكتوراه.

4 – قسم المكتبات والمعلومات بجامعة النيلين. أسس هذا القسم بكلية الآداب مع العام الجامعي 1992/ 1993م. وفي البداية كان عدد الطلاب محدودا، ولكن الآن غدا هناك إقبال شديد على القسم، ويمنح القسم الآن درجات وشهادات: بكالوريوس علم

المكتبات والمعلومات (4 سنوات)؛ دبلوم وسيط (مدرة الدراسة عامان دراسيان)؛ دبلوم عالٍ (مدرة الدراسة عام دراسي واحد)؛ ماجستير (بالبحث ثم عدل إلى نظام المقررات)؛ دكتوراه (بالبحث).

5 - قسم التوثيق والمكتبات بجامعة أم درمان الأهلية. أسس هذا القسم في كلية الآداب سنة 1986م بعد تحول كلية أم درمان الأهلية إلى وضع الجامعة.

ويمنح القسم درجة البكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات (4 سنوات و5 سنوات لمرتبة الشرف).

6 - قسم المكتبات والمعلومات بجامعة جوبا (حاليا جامعة بحري). أسس هذا القسم بكلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية بجامعة جوبا عاصمة الجنوب الآن. ولكن بسبب الحرب الأهلية انتقلت الجامعة إلى الخرطوم سنة 1997م. وكان الدكتور قاسم نور عثمان رئيسا للقسم إلى جانب عمادة شئون المكتبات في بداية أمره.

ويمنح القسم درجة البكالوريوس (4 سنوات و5 سنوات لمرتبة الشرف)، ودرجة الماجستير (بحث) ودرجة الدكتوراه (بحث). ومن الجدير بالذكر أن هناك برنامجا للتعليم عن بُعد في التخصص على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. وعاد القسم إلى جوبا مع عودة الجامعة إليها سنة 2010م.

7 - قسم المكتبات بكلية التربية - جامعة الجزيرة في الحصاحيص. أنشئ القسم بكلية التربية بجامعة الجزيرة سنة 2005م، ويمنح درجة البكالوريوس في المكتبات والمعلومات ولكنه يصطبغ بصبغة تربوية وتعليمية أكثر من الأقسام الأخرى.

8 - قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الدلنج. قسم حديث لم أقف على تاريخ تأسيسه، وهو يمنح درجة البكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات.

9 - قسم المكتبات والمعلومات - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. بدأ القسم حياته مع سنة 2008م، ويتم القبول به عن طريق مكتب الفصول (نظام الدبلومات)، وهو يمنح درجة الدبلوم بعد دراسة ثلاث سنوات في علم المكتبات والمعلومات.

10 – قسم المكتبات بجامعة الفاشر. لم أقف على تاريخ تأسيسه. وهو يقدم برنامجا تعليميا في علم المكتبات والمعلومات عن بُعد فقط، وليس له نظير نظامي في كليات الجامعة.

11 – قسم المكتبات بجامعة إفريقيا العالمية. قسم حديث النشأة بدأ سنة 2010م يشرف عليه الآن الدكتور عبد القيوم عبد الحليم؛ وهو يمنح درجة البكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات (4 سنوات و5 سنوات لمرتبة الشرف).

التجمع المهني لأمناء المكتبات في السودان

أسست جمعية المكتبات السودانية سنة 1971م ، وعقدت أول مؤتمر لها في يناير 1972م وقد كانت هناك محاولات وجهود بذلها أمناء المكتبات السودانيون لإقامة هذه الجمعية منذ الستينيات ولكن دون جدوى. وتصدر هذه الجمعية من حين لآخر بعض النشرات وربما توقف نشاط هذه الجمعية مع أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، وهي تعتمد أساسًا على جهود فردية ؛ ولذلك تنشط حينا وتخبو أحيانا حسب الأفراد في مجلس الإدارة ، المهم أنها لم تمت ولم تلغ ، رغم عدم تواجدها على الساحة المكتبية السودانية. وقد استضافت الجمعية مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في ديسمبر 2011م.

هناك نقص شديد في المعلومات المتعلقة بالتجمع المهني للعاملين في المكتبات السودانية؛ حيث يرى الدكتور قاسم عثمان نور أن ذلك التجمع قد شق طريقه إلى الوجود مع منتصف مايو سنة 1959م عندما جاءت المبادرة للتجمع من جانب العاملين بمكتبة جامعة الخرطوم برئاسة مدير المكتبة البريطاني الجنسية المستر/ جولف. وفي ذلك الاجتماع تم انتخاب لجنة تنفيذية لمناقشة قضايا التجمع المهني في السودان، وكانت تلك اللجنة تتألف من ستة أعضاء.

وفي اجتماعها الأول 29/ 5/ 1959م ناقشت اللجنة موضوع إنشاء «اتحاد المكتبات السوداني» ووضع دستور له وإصدار مجلة باسم الاتحاد. ومن هنا نكون بصدد [اتحاد للمكتبات السودانية]. ولد في مايو 1959م. ولكن الانقلاب العسكري الذي وقع في السودان في نوفمبر 1958م أمر بحل كل الاتحادات والنقابات، ومن بينها اتحاد المكتبات.

وبعد تغير الأوضاع وتقلب الأحوال السياسية جاءت فرصة ثانية سنة 1969م لعقد جمعية عمومية من العاملين بالمكتبات السودانية وعلى رأسها مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة جامعة أم درمان، وتم خلالها انتخاب لجنة تنفيذية جديدة مكونة هذه المرة من عشرة أشخاص، وعلى هذا الرأي يرى الدكتور عبد الله محمد دراز أن اتحاد المكتبات السودانية قد قام لأول مرة سنة 1969م، بينما ترى ليلى المكي أن جمعية المكتبات السودانية قامت سنة 1973م، وإن كانت دائرة معارف المكتبات والمعلومات تشير إلى أن «الجمعية السودانية للمكتبات قد عقدت مؤتمرها الأول في يناير 1972م، وهي لا تزال في مراحل التطور الأولى».

ويقول الدكتور عبد الله دراز أنه اعتمد على مجموعة مراسلات في التأريخ لجمعية المكتبات السودانية، ولعل أول خطاب ورد فيه اسم الجمعية السودانية للمكتبات هو ذلك الموجه إلى رئيس اتحاد المكتبات في إفريقيا الشرقية بكينيا والمؤرخ (9/ 10/ 1969م)، والموقع من السيد/ عز الدين مأمون باعتباره سكرتير الجمعية السودانية، ويقول فيه: إن الجمعية السودانية لم تشهد بعد، ولم تصل إلى الوجود الرسمي الكامل، وإن اجتماعها الأول سيكون في منتصف أكتوبر 1970م. ويبدو أن أهم المراسلات هو ذلك الخطاب غير المؤرخ الذي يتضمن بيانات عن الجمعية (جمعية المكتبات السودانية: تاريخ التأسيس 1971م، عدد الأعضاء 81. الرئيس أبو بكر الصديق. السكرتير محمد أبشر).

ويرى الدكتور عبد الله دراز ويتفق معه الدكتور قاسم عثمان نور أن الجمعية السودانية للمكتبات [أو الاتحاد السوداني للمكتبات] أيا كانت التسمية قد انفتحت على العالم الخارجي أكثر من انفتاحها على الداخل السوداني؛ حيث كانت ترسل مندوبين ووفودا لحضور مؤتمرات الإفلا والفيد واليونسكو واتحاد المكتبات بإفريقيا الشرقية، وذلك في الفترة 1970 – 1980م.

وفي عام 1977م تعاونت الجمعية السودانية مع المجلس البريطاني في عقد دورات تدريبية للأمناء المساعدين. وتذكر المصادر أن الجمعية كانت تعقد مؤتمرات وطنية من

حين لآخر؛ حيث عقد المؤتمر الأول في يناير 1972م حضره أكثر من ستين مشاركًا وبعض الخبراء الأجانب.

وفي ديسمبر 1978م عقد مؤتمر آخر بكلية الهندسة جامعة الخرطوم حضره خبير اليونسكو سيول في زيارته الثانية للسودان.

وبسبب الظروف الداخلية جمد نشاط الجمعية السودانية – وسائر الاتحادات والنقابات والجمعيات – في الفترة 1980 – 1987م. وفي نهاية 1987م عقدت الجمعية اجتماعا عاما برئاسة الدكتور قاسم عثمان نور وتشكلت لجنة تنفيذية وضعت دستورا جديدا، وكان أول بند فيه تغيير الاسم من اتحاد المكتبات السودانية ليصبح (الجمعية السودانية للمكتبات).

وقد عقدت الجمعية مؤتمرا في أبريل 1988م بقاعة الشارقة في جامعة الخرطوم حضره السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء آنذاك. وخلال هذا المؤتمر تشكلت اللجنة التنفيذية للجمعية من خمسة عشر عضوا.

ومع قيام ثورة الإنقاذ في السودان في يونية 1989م صدر قرار جمهوري بحل كل الاتحادات والجمعيات المهنية، ومن بينها جمعية المكتبات، وظل ذلك قائما حتى 22 يولية 1997م حين رفع الحظر وبدأت الحياة تدب من جديد في الجمعية التي عقدت اجتماعها العام بجامعة الخرطوم في 2/ 8/ 1997م بقاعة النشاط برئاسة الدكتور قاسم عثمان نور، وتم انتخاب اللجنة التنفيذية من خمسة عشر عضوا، ومنذ ذلك الحين تكون دورة اللجنة الواحدة ثلاث سنوات.

ومن نوافل القول إن قمة نشاط الجمعية قد تبلور في تنظيم مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في ديسمبر 2011م، وقد لقي المؤتمر نجاحا عظيما شهد له الجميع.

ويبلغ عدد الأعضاء اليوم مع نهاية 2012م أكثر من ستمائة عضو عامل. وقد جاء في دستور الجمعية تحديد لأهداف الجمعية بما يمكن بلورته على النحو الآتي:

1 – توحيد الأفراد العاملين والمهتمين بمهنة المكتبات في الدولة.

2 – تأسيس وتطوير الخدمات المكتبية، وتشجيع نشر الكتب والمواد الأخرى في السودان.

3 – تحسين مستوى خدمات المكتبات والتوثيق والبحث والارتقاء بها.

4 – الاتصال والتعاون مع الجمعيات الأخرى في الخارج لتحسين العلاقات الثقافية المشتركة.

5 – جمع ونشر المعلومات المهمة لمجال المكتبات والتوثيق عن طريق الدوريات والنشرات والمحاضرات والمؤتمرات.

6 – تأسيس وتطوير مكتبة خاصة بالجمعية.

7 – تنظيم الدورات التدريبية بين المكتبات داخليا وخارجيا.

8 – تشجيع ودعم التعاون بين المتكبات داخليا وخارجيا.

9 – تقديم الدعم المالي للأعضاء لحضور الدورات التدريبية والمؤتمرات داخل وخارج السودان.

10 – تبني ودعم حقوق الأعضاء بالطرق القانونية، وتسوية خلافاتهم مع مخدميهم، ورفع مستواهم المالي والمهني.

مهنة المكتبات والعمل الببليوجرافي بالسودان

كما ألمعت فإن تاريخ المكتبة السودانية الحديثة يبدأ حقيقة مع النصف الثاني من القرن العشرين ، ففي نهاية الخمسينيات من ذلك القرن شعرت الحكومة السودانية بأهمية تنمية المكتبات وتطويرها في السودان ؛ وطلبت المساعدة في هذا الصدد من جانب اليونسكو التي بادرت في سنة 1960م بإرسال خبير المكتبات ف. هـ. سيويل إلى السودان لمدة ستة أشهر لغرضين: الأول، المساهمة في تدريب أمناء المكتبات على النحو الذي أشرت إليه سابقًا . والثاني، دراسة واقع المكتبات في السودان ووضع تصور لتطوير هذا الواقع. وقد

أعد الرجل تقريرا شاملا بعنوان : (تقرير ومسح للخدمات المكتبية في السودان) ونشر في باريس 1963م . وقد تضمن هذا التقرير ثلاث عشرة توصية كبرى عكست واقع المكتبات السودانية في مطلع ستينيات القرن العشرين. وهذه التوصيات هي:

1- لابد من إنشاء مكتبة وطنية تقوم على أساس ما وصلت إليه مكتبة جامعة الخرطوم.
2- لابد من إنشاء مجلس مركزي للمكتبات في السودان يتوفر على تنمية المكتبات في السودان وتطويرها والتنسيق فيما بينها ، ويتبع وزارة التربية والتعليم.
3- يجب أن تتحول المكتبة المركزية في وزارة التربية والتعليم إلى مركز للمكتبات العامة في البلاد وبؤرة شبكتها.
4- يجب أن تقوم مجالس المدن بإنشاء وتطوير مكتبات عامة كلٌّ في منطقته بناءً على معايير محددة.
5- تقوم كل محافظة بإنشاء شبكة مكتبات عامة في القرى وتقوم السلطات المحلية بتمويل تلك المكتبات الريفية.
6- لابد أن تكون هناك خدمة مكتبية عامة متنقلة من خلال سيارات الكتب تمد المناطق الريفية التي يصعب فيها إقامة مكتبات ثابتة بالخدمات المكتبية العامة.
7- يمكن لوزارة التربية والتعليم أن تدفع جزءا من تكاليف إقامة المكتبات العامة الجديدة تشجيعا للمحليات في هذا الصدد .
8- يجب أن تنشأ في المدارس المتوسطة (الإعدادية) والثانوية مكتبات مدرسية مركزية ، بينما تؤسس في المدارس الابتدائية مكتبات فصول.
9- لابد من تشجيع إقامة مكتبات متخصصة من جانب المجلس المركزي للمكتبات، ولابد من التنسيق الكامل بينها ، ولابد من حثها على التعاون فيما بينها من خلال المكتبة الوطنية.
10- لابد من إعطاء اهتمام خاص لمكتبات المؤسسات ذات الصبغة الخاصة ، مثل : المستشفيات ، والسجون، ومؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة مثل المكفوفين.
11- لابد من الاهتمام المطلق بالإعداد المهني لأمناء المكتبات وتحسين أوضاعهم المهنية.

12- يمكن للإعداد المهني وتعليم علم المكتبات أن يأتيا على ثلاثة مستويات :

(أ) التدريب المكتبي العملي لمساعدة أمناء المكتبات الجدد، ويتم هذا التدريس في كبرى المكتبات السودانية.

(ب) دراسة مكتبية أساسية لموظفي الإدارة المتوسطة في المكتبات.

(جـ) الدراسة المهنية المتقدمة في الخارج في مدارس علم المكتبات لأمناء المكتبات المهنيين.

13- يجب أن تبذل الحكومة السودانية أقصى ما في وسعها ؛ لتقديم مواد القراء للمارقين من الأمية ؛ لمساعدتهم في عملهم اليومي ؛ وحتى لا يرتدوا إلى الأمية.

وكما هو الحال في كثير من الدول النامية ، وبالذات في ظروف السودان ، وضع تقرير سيويل في الأدراج ولم يعره أحد أذنا صاغية أو عينا واعية. ذلك أنه بعد أحد عشر عاما من ذلك التقرير وتلك التوصيات أرسلت اليونسكو خبيرا آخر إلى السودان هو: ج. إس. باركر سنة 1971 لنفس الغرض. وقد جاء في مطلع تقرير باركر ما نصه "لم يبذل جهد يذكر في تنفيذ أيٍّ من التوصيات التي وضعها سيويل". ويبدو أن احتياجات الحياة اليومية الأساسية والسعي وراء لقمة العيش و انخفاض الدخل القومي والفردي جعلت تنمية المكتبات وتطويرها في ذيل أولويات الدولة ؛ ولذلك لم يحدث أي تقدم مكتبي خلال ستينيات القرن العشرين .

استغرقت مهمة باركر في السودان ثلاثة أشهر بناء على طلب الحكومة السودانية. وقد قام الرجل بإعداد دراسة مفصلة لواقع المكتبات هناك ، ووضع خطة للتنمية الشاملة المكتبية تتضمن العناصر الآتية:

1- شبكة وطنية للمكتبات (مدرسية وعامة على وجه الخصوص).

2- مركز وطني للتوثيق .

3- مدرسة لعلم المكتبات .

4- مكتب لتطوير المكتبات في كل الدولة تكون مهمته:

(أ) تجهيز وإعداد خطط التنمية المكتبية الوطنية.

(ب) تقديم خدمات مركزية للمكتبات في الدولة.

(جـ) جمع ونشر الإحصاءات المكتبية.

5- مجلس وطني للتنمية المكتبية يكون مسئولا عن:

(أ) تشكيل السياسة الوطنية المكتبية .

(ب) توجيه وتنسيق كل جوانب التنمية المكتبية.

6- لجنة تنفيذية لتنفيذ قرارات المجلس الوطني .

7- مكتبة وطنية مركزية تضم المكاتب والمجالس سابقة الذكر ، وكذلك المكتبة العامة المركزية للخرطوم.

وقد تضمن هذا التقرير أيضا معلومات وبيانات عن التكلفة المبدئية لتلك المشروعات ، ومسودة أو مشروع قانون للمكتبات في السودان.

وفي سبيل متابعة ما جاء في تقرير باركر شكلت لجنة بناء على قرار من وزير التربية والتعليم لدراسة تقرير الرجل والنظر في توصياته. وقد وضعت اللجنة تقريرا على التقرير ، وقدم إلى وزير التربية لرفعه إلى مجلس الوزراء.

وقد لاحظ باركر في تقريره "أن المكتبات القائمة حاليا لا ترتبط ببعضها البعض بأية روابط إدارية تنظيمية ، وهناك العديد من نماذج هدر وتكرار الجهود والمشروعات وتداخل وتضارب المسئوليات".

كذلك لاحظ السكرتير العام للمجلس الوطني للبحوث أن "هناك مجهودات ضخمة ضائعة في تكرار نفس البحوث ونفس المشروعات وإعادة اختراع العجلة ؛ ويأتي ذلك نتيجة للجهل وعدم معرفة جهود مَن سبقوا في هذا الصدد ، ليس فقط في الخارج ، وإنما أيضا في داخل البلد".

ومن داخل السودان نفسه قامت الدكتورة سيسيل ويسلي استاسي بإعداد أطروحتها للدكتوراه من جامعة بتسبرج حول (التخطيط لنظام وطني للمعلومات العلمية والتكنولوجية في السودان) 1976م . وفي هذه الأطروحة قامت سيسيل ويسلي بدراسة واقـع مرافـق المعلومـات في السودان وعناصر المعلومات هناك : 1- مولدو المعلومات 2- وكالات معالجة المعلومات 3- مستخدمو المعلومات 4- آلية تدفق المعلومات من المنتج إلى المستهلك. وقد جمعت المادة من خلال استبيان أرسل إلى أمناء المكتبات المؤهلين في السودان ، ومن خلال استبيان آخر أرسل إلى 60 خبير معلومات عالميين دوليين لاستطلاع آرائهم. وخلصت الباحثية من عملها إلى التخطيط لإنشاء نظام وطني للمعلومات العلمية والتكنولوجية في السودان ، وذلك من خلال العناصر الست الآتية:

1- الأهداف والمرامي وأولويات الوظائف .

2- الهيكل التنظيمي للنظام .

3- النظم الفرعية للمعلومات المتخصصة.

4- متطلبات تشغيل النظام الوطني للمعلومات.

5- المتطلبات الأساسية لإقامة النظام الوطني للمعلومات .

6- ربط النظام الوطني للمعلومات بالنظم المعلوماتية الأخرى السودانية والعالمية .

وقد ذهبت رسالة سيسيل ويسلي وما جاء بها من تخطيط هي الأخرى أدراج الرياح ولم ينفذ منها شيء ، بل أشك في أن يكون قد قرأها أحد من المسئولين عن اتخاذ القرار.

الأغرب من هذا كله أن يقوم المجلس الوطني للبحوث (العلمية والتكنولوجية) في السودان بطلب خبير من اليونسكو ؛ لوضع نظام وطني للمعلومات. وجاء هذا الخبير لمدة أربعة أشهر: نوفمبر 1978م- فبراير 1979م . وقد وضع الرجل تقريره وتوصياته في ذلك الصدد. وبناء على توصياته أسست داخل المجلس (اللجنة الوطنية لخدمات المعلومات) وخدمات المعلومات هنا هي : التوثيق، المكتبات، الوثائق.

وقد انبثق عن هذه اللجنة أربع لجان استشارية: 1- لجنة المكتبات المتخصصة والمعلومات العلمية والتكنولوجية.

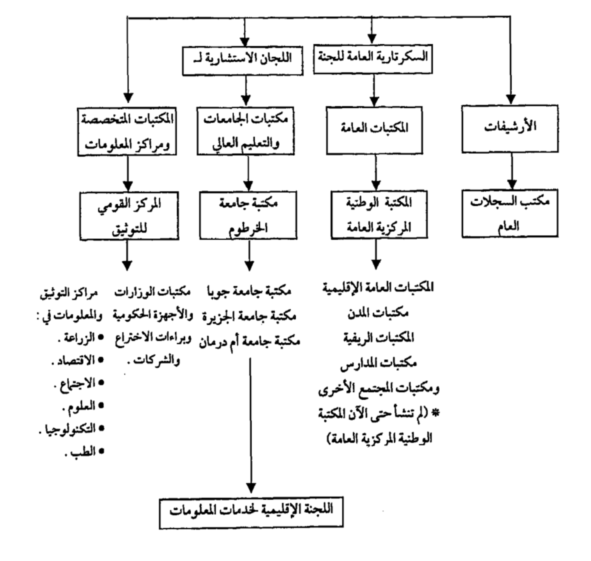
2- لجنة المكتبات الجامعية والتعليم العالي.

3- لجنة المكتبات العامة.

4- لجنة الأرشيف.

ومرفق الهيكل التنظيمي للجنة الوطنية لخدمات المعلومات واللجان الفرعية.

اللجنة الوطنية لخدمات المعلومات: التوثيق، المكتبات الأرشيفات



إلى جانب تلك الجهود الرامية إلى تطوير الحركة المكتبية والمعلوماتية في السودان كانت هناك مساعدات إقليمية ودولية أساسية في هذا الصدد .. مساعدات مالية ومعنوية جاءت من جهات عديدة نأتي على بعضها :

في مارس 1977م جاء إلى السودان مكتبيان أيرلنديان نيابة عن الحكومة الأيرلندية في زيارة استغرقت عشرة أيام. وكان الهدف من الزيارة استطلاع نوع وحجم المساعدة التي يتطلبها تطوير وتنمية مستوى المكتبات ونظم المعلومات في السودان، وعلى وجه الخصوص تنظيم برنامج تدريبي للمكتبيين السودانيين في أيرلندا. وبناء على تقرير الخبيرين ذهب إلى أيرلندا عدد من المكتبيين السودانيين المبتدئين ؛ للتدريب هناك على أعمال المكتبات ونظم المعلومات.

وفي نفس سنة 1977م وبناء على طلب من مركز التنمية الصناعية في الدول العربية (إيدكاس) إلى مركز بحوث التنمية الدولية في كندا قامت بعثة كندية بزيارة (إيد كاس) القاهرة والمراكز الأخرى المثيلة في سبع دول عربية أخرى، من بينها السودان من إبريل إلى يونية 1977م .

وقد درست تلك البعثة إمكانية إنشاء شبكة معلومات علمية وتكنولوجية عربية. وقد نوقش هذا المشروع في اجتماع اللجنة الدائمة الاستشارية للمعلومات والتوثيق الصناعي التي عقدت في الرباط في أكتوبر سنة 1977م .

كذلك فإنه بناء على طلب من جامعة الجزيرة قامت مؤسسة فورد بإيفاد أحد الخبراء لمدة عشرين يوما إلى السودان ؛ لتقديم الاستشارات والنصح والخبرة إلى مكتبة الجامعة ، وقد وضع خطة لتطوير التنظيم والإدارة والعاملين في مكتبة الجامعة ، وكذلك تطوير مكتبات الكليات والأقسام وقاعات المطالعة والفهرسة والتصنيف وحجم وطبيعة المجموعات وعمليات التصوير والاستنساخ والمتطلبات العامة والأمور التي تتطلب الالتفات العاجل.

من جهة أخرى قام المجلس البريطاني من خلال برنامج (إهداءات الكتب) الذي ترعاه وزارة تنمية ما وراء البحار في بريطانيا العظمى بتقديم مساعدات كثيرة إلى السودان ؛

حيث قدم في الفترة ما بين 1975- 1985م ما لا يقل عن 20.000 جنيه استرليني سنويا. وكان مدير مكتبة المجلس البريطاني في السودان يشرف على إنفاق ذلك المبلغ على تنمية المكتبات السودانية.

وكان شرط الانتفاع ببرنامج (إهداءات الكتب) أن يكون في المكتبة المنتفعة أمين مكتبة متفرغ وموظفون وميزانية ، وتقدم خدمات للمناطق الريفية أساسًا. والمكتبة التي تدخل في الانتفاع بهذا البرنامج كانت تحصل على مجموعات من الكتب ومبالغ من المال ؛ لشراء كتب ودوريات بريطانية جارية أو راجعة. وكانت الكتب ترسل من بريطانيا إلى مكتبة المجلس البريطاني في الخرطوم لترسلها بدورها إلى المكتبة المنتفعة.

وفي نفس الوقت كان المجلس البريطاني يدير خمس مكتبات في المدن الرئيسية في السودان ، إلى جانب صناديق الكتب التي يبعث بها إلى المناطق المحرومة والمدارس والمعاهد المختلفة في أنحاء متفرقة من السودان. وكان قوام الصندوق الواحد 200 كتاب تتغير من حين لآخر ، وكان الرصيد الكلي لمكتبة صناديق الكتب هو 12000 مجلد. وكانت تلك الصناديق تغطي 25 نقطة خدمة تستقر لمدة شهرين في النقطة الواحدة.

ومن المؤسف حقيقة أنه ليست هناك حتى اليوم (2007م) ببليوجرافية وطنية سودانية ، كما أنه ليست هناك حتى ببليوجرافية تجارية شاملة. ويمكننا القول مطمئنين بأن (الفهرس المصنف للمجموعة السودانية في مكتبة جامعة الخرطوم) الذي تصدر منه ثلاثة ملاحق سنوية هو محاولة لحصر المطبوعات السودانية.

وعلي الجانب الآخر جرت محاولات عديدة لإعداد بعض الببليوجرافيات المتفرقة ، ومن بينها:

1- ر.ل. هيل.ببليوجرافية السودان الإنجليزي - المصري منذ أقدم العصور حتى 1937م .- اكسفورد: مطبعة جامعة اكسفورد: 1939م (بالإنجليزية).

2- ر.ل. نايت وب.م. بوينز. علم الزراعة في السودان: ببليوجرافية مع مستخلصات.- أربوث: ت. بونكل وشركاه ، 1905م. (بالإنجليزية)

3- ع.ر. ناصري. ببليوجرافية عن السودان: 1939- 1958م. - أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد: 1962م. (بالإنجليزية).

4- أسماء إبراهيم و عبد الرحمن ناصري. ببليوجرافية عن السودان: 1959- 1966م.- الخرطوم: مكتبة جامعة الخرطوم، 1967م.

5- منصور على حسيب. كتاب عن البحث الطبي الحيوي في السودان: مج1: مقدمة وببليوجرافية.- الخرطوم: المجلس الوطني للبحوث، 1973م.

6- آمال أيوب. علم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع: ببليوجرافية بالدراسات عن السودان.- الخرطوم: مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1974م .

7- آمال أيوب. الاقتصاد: ببليوجرافية بالدراسات عن السودان.- الخرطوم: مجلس للبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1974م.

8- آمال أيوب. قائمة بالمطبوعات عن اقتصاديات الزراعة في السودان.- الخرطوم: مجلس للبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1974م.

9- عز الدين مأمون. ببليوجرافية عن الزراعة والطب البيطري في السودان.- ط2.- الخرطوم المجلس الوطني للبحوث، 1975م (معها كشافات بالمؤلف والموضوع).

10- يحيى حسن حامد. كشاف المطبوعات والتقارير الهندسية السودانية حتى 1973م.- الخرطوم: المجلس الوطني للبحوث، 1974م (ملاحق 1974- 1976م).

11- أ.أ. بيومي. ببليوجرافية الغابات في السودان حتى 1973م.- الخرطوم: المجلس الوطني للبحوث، 1974م.

12- لطفي عبد القادر دسوقي وعبد القادر الزين الشافعي. ببليوجرافية علم النبات في السودان حتى 1975م .- الخرطوم: المجلس الوطني للبحوث، 1975م.

13- جاسم عثمان نور. مصادر الدراسات السودانية. الخرطوم: جامعة الخرطوم، 1970م .

14- الرسائل التي قبلتها جامعة الخرطوم حتى سبتمبر 1966م .- الخرطوم: جامعة الخرطوم. 1966م .

15- ميمونة مرغني حمزة. الرسائل عن السودان والسودانية.- الخرطوم: جامعة الخرطوم، 1966م .

16- الرسائل عن السودان.- ط.- الخرطوم: جامعة الخرطوم، 1970م.

17- مستخلصات الرسائل.- الخرطوم: جامعة الخرطوم- كلية الدراسات العليا، 1977م.

ومن جهته قام المجلس القومي للبحوث في الفترة من 1975- 1958م بإعداد ببليوجرافيات بالبحوث الجارية في مجالات مختلفة بالسودان مثل: الطب، العلوم والتكنولوجيا،..

ولابد من القول بأن الحركة المكتبية في السودان قد تباطأت في العشرين سنة الأخيرة ؛ بسبب التدهور الاقتصادي والسياسي ، وكذلك الحروب الأهلية في البلاد.

تشريعات الكتب والمكتبات والمعلومات في السودان

وضع الدكتور قاسم عثمان نور أيدينا على سلسلة القوانين الصادرة في السودان بحق الكتب والمكتبات والمعلومات، ونلمع هنا إلى الخطوط العامة العريضة لها.

- في سنة 1930م صدر قانون الحكم، وقد نص في إحدى فقراته على دور مجالس المدني في إنشاء وتطوير المكتبات العامة وقاعات الاطلاع؛ وقد تكرر ذلك النص بطريقة أو أخرى في قوانين الحكم المحلي التي تلت في 1947م، 1951م، 1971م، 1981م.
- في سنة 1966م صدر قانون إيداع المصنفات الذي يلزم المؤلفين بإيداع نسخ من مؤلفاتهم في دار الوثائق المركزية وفي مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة أم درمان المركزية.
- في سنة 1966م صدر قانون إنشاء دار الوثائق المركزية.
- في سنة 1967م تم تعديل قانون إيداع المصنفات ليلزم الناشر متضامنا مع المؤلف في عملية الإيداع، ويزيد عدد النسخ المودعة ليشمل الإيداع أيضا مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ومركز التوثيق القومي ومركز التوثيق التربوي.
- في سنة 1997م صدر التعديل الثالث لقانون إيداع المصنفات ليمد الإيداع إلى جامعة جوبا ومكتبة المجلس الطبي ومكتبة الأمانة العامة لمجلس الوزراء ومكتبة جامعة النيلين.

- في سنة 1967م صدر قانون إنشاء مركز التوثيق التربوي، وحقه في الحصول على نسخة من نسخ إيداع المصنفات.
- في سنة 1971م صدر قانون براءات الاختراع الذي اختص بكافة الجوانب القانونية وشروط التعامل مع براءات الاختراع.
- في سنة 1972م تم طرح مشروع قانون المكتبات العامة والمجلس القومي لتطوير المكتبات، ولكن القانون نفسه لم يصدر حتى الآن.
- في سنة 1974م صدر قانون حماية حقوق المؤلفين (الملكية الفكرية في كافة جوانبها) وبموجب ذلك القانون أوكل إلى مصلحة الثقافة مهمة تسجيل المصنفات. وفي سنة 1991م صدر قانون إنشاء «مجلس المصنفات الأدبية والفنية»، وأصبح التسجيل في سجلات المجلس بدلًا من مصلحة الثقافة.
- في سنة 1981م صدر قانون الحكم الشعبي المحلي، وقد نص في أحد أبوابه على قيام المجالس المحلية بإنشاء وصيانة وتسيير المكتبات العامة، وأكد بذلك على نصوص القوانين السابقة في هذا الصدد.
- في سنة 1984م صدر قانون الرقابة على التسجيلات السمعية والبصرية، وبمقتضى هذا القانون شكلت لجنة الرقابة على التسجيلات بقصد منح التراخيص لمزاولة الأعمال الفنية المتعلقة بتلك المواد السمعية البصرية، واستثنى القانون الإذاعة والتليفزيون.
- في سنة 1991م صدر القانون باستحداث «مجلس المصنفات» التي يختص بمتابعة تنفيذ قوانين: حماية حق المؤلف؛ الرقابة على إنتاج الأفلام السينمائية، الرقابة على التسجيلات المسموعة والمرئية.
- في عام 1992م صدر قانون الصحافة والمطبوعات الذي استتبع بالضرورة استحداث «المجلس القومي للصحافة والمطبوعات»، والذي عهد إليه إعطاء تراخيص إصدار الصحف والمطبوعات ومتابعة تنفيذ القانون.
- في عام 1999م صدر قانون إنشاء المكتبة الوطنية في السودان، وبمقتضى هذا القانون تم تكوين «مجلس أمناء المكتبة الوطنية» من 24 عضوا بالاسم والصفة. وقد صدر قرار رئيس الجمهورية رقم 130 لسنة 2000م بهذا التشكيل.

- وفي نفس عام 1999م صدر قانون إنشاء المركز القومي للمعلومات الذي عهد إليه بتأسيس وتطوير شبكات ومكتبات متخصصة للمعلومات، وخاصة بناء وتطوير الشبكة القومية للمعلومات.
- في سنة 2001م صدر قانون الاتصالات الذي جاء فيه ضمن ما جاء حظر إنشاء وتشغيل شبكات اتصالات عامة أو خاصة، إلا بموجب ترخيص. وقد نص هذا القانون على إنشاء «الهيئة القومية للاتصالات»، والتي أنيط بها تنظيم وإدارة قطاع الاتصالات بما في ذلك الإنترنت.
- في سنة 2007م صدر قانون المعاملات الإلكترونية الذي بمقتضاه استحدثت «اللجنة القومية للمصادقة الإلكترونية» التي غدت السلطة العليا لمنح تراخيص العمل في هذا الميدان، وأنيط بها متابعة ومراقبة التطورات العالمية في المجال الإلكتروني.
- وفي نفس سنة 2007م صدر قانون جرائم المعلوماتية الذي بمقتضاه يتم التعامل مع جرائم المعلومات والاتصالات، سواء تلك المتعلقة بالأموال أو الآداب والأخلاق العامة وجرائم الإرهاب وحقوق المؤلف الإلكتروني. ونص القانون على إنشاء محكمة ونيابة وشرطة متخصصة في جرائم المعلوماتية وملاحقة مرتكبيها.

المصادر

1 – آمال عبد الدايم محمد عثمان. استخدام الباحثين للدوريات العلمية الإلكترونية بمؤسسات البحث العلمي بالسودان.- في .- دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان .- ع 1، يونية 2007م.

2 – جامعة الخرطوم. مكتبة جامعة الخرطوم. التقرير السنوي: 20 أكتوبر 1992م – 31 ديسمبر 1993م./ إعداد عبد الملك محمد عبد الرحمن وأبو القاسم إبراهيم عبد الحليم.- الخرطوم: المكتبة، 1994م.

3 – جامعة الخرطوم. مكتبة جامعةالخرطوم. تقرير لجنة المكتبة: 1981/ 1982م – 1982/ 1983م.- الخرطوم: المكتبة، 1984.

4 – جامعة الخرطوم. مكتبة جامعة الخرطوم. الخطة الإستراتيجية الخمسية: 1994 – 1999م.- إعداد عبد الملك محمد عبد الرحمن نصر وأبو القاسم إبراهيم عبد الحليم.- الخرطوم: الجامعة، إبريل 1994م.

5 – جمهورية السودان. جامعة الخرطوم. قانون جامعة الخرطوم لسنة 1990.– الخرطوم: الجامعة، 1990م.

6 – جمهورية السودان. جامعة الخرطوم. قانون جامعة الخرطوم لسنة 1995م.– الخرطوم: الجامعة، 1995م.

7 – جمهورية السودان. المكتبة الوطنية.– الخرطوم: المكتبة الوطنية، 2012م.

8 – جمهورية السودان. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. تجربة التعليم العالي في السودان: ورقة قطرية مقدمة للمؤتمر العالمي حول التعليم العالي.– باريس 5 – 9 من أكتوبر 1998م.– الخرطوم: الوزارة، 1999م.

9 – حسن النور حسن. المكتبة الوطنية بالسودان وآفاق المستقبل.– في .– دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان.– ع 1، يونية 2007م.

10 – عبد الله محمد عبد الله دراز. الجمعيات المهنية ودورها في تطوير خدمات المكتبات والمعلومات مع إشارة خاصة للجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات.– في.– دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان.– ع 1، يونية 2007م.

11 – عمر الزين الطيب. ملامح من تاريخ وتطور المكتبات بالسودان.– في.– دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان.– ع 1، يونية 2007م.

12 – قاسم عثمان نور. خواطر وذكريات عن مكتبة جامعة الخرطوم.– في.– دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان.– ع 1 يونية 2007م.

13 – قاسم عثمان نور. موسوعة المكتبات السودانية: دراسة تاريخية، إحصائية تقويمية.– الخرطوم: المجلس القومي لرعاية الثقافة والفنون، 2011م.

14 – اللجنة الوطنية السودانية للتربية والثقافة والعلوم. الندوة القطرية حول المكتبات المدرسية وتعزيز دورها في المجال التربوي والثقافي: 20 – 21 يولية 1998م/ بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.– تونس: المنظمة، 2000م.

15 – محمد عبد الله عيساوي. دور المعلومات في اتخاذ القرارات: دراسة على جامعة أمدرمان [أم درمان] الإسلامية.– في.– دراسات في المكتبات والمعلومات بالسودان.– ع 1، يونية 2007م.

16 – مها عباس عبد المنان. تقييم سياسات التزويد بالجامعات السودانية.– الخرطوم: جامعة النيلين، 2009م (رسالة دكتوراه).

17 – نادية مصطفى العيدروس. تقرير عن الوضع الراهن للمكتبات المدرسية في السودان.– في.– قاسم عثمان نور. موسوعة المكتبات السودانية.– الخرطوم: المجلس القومي لرعاية الثقافة والفنون، 2011م.

18 – نادية مصطفى العيدروس. تقرير اللجنة الفرعية عن الوضع الراهن للمكتبات العامة في السودان. في.– قاسم عثمان نور. موسوعة المكتبات في السودان.– الخرطوم: المجلس القومي للثقافة والفنون، 2011م.

19 – نشوى الطيب مبارك. دليل مركز التوثيق والمعلومات.– الخرطوم: جامعة جوبا، 2006م.

20 – نضال عفيفي إدريس. مكتبات مدارس الموهوبين في ولاية الخرطوم.– الخرطوم: جامعة جوبا، 2006م.

21 – مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم. رواق الكتاب: مكتبة القريش.– الخرطوم المؤسسة، 2012م.

22 – يوسف حسن خليفة. المكتبات المتخصصة وأثرها في ترقية الأداء بالبنوك السودانية.– الخرطوم: جامعة النيلين، 2005م (رسالة ماجستير).

1- Aman, M. M and Shabam A. Khalifa. Sudan.. in.- World Encyclopedia of Libraray and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

2- The Europa World of learning.- London & New York: Routledge- Taylor& Framcis Group, 2007.

3- Istasi, Cecile Wesley. Planning Guidelines for a National Scientific and Technical Information System in The Sudan: Ph. D. Dissertation.- Pittsbulrh: University of Pittsburgh, 1976.

4- Itasi, Cecile Wesley. Sudan, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1980. – vol. 29.

5- Mamoun, Izzeldin. Past, Present and Possible Future Development of Librarianship in the Sudan.- in.- International Librarianship.- 1971.

6- Nasri, A. R. Research Libraries in The Sudan With a Note on General and Subject Bibliographies.- in.- Proceedings of the 12 th Annuarl Conference of the Philosophical Cie of the Sudan.- Khartoum: the Society, 1964.

7- Parker, J.S. Development of Library and Documentation Services: Democratic Republic of the Sudan.l- Paris: Unesco, 1972.

8- Parker, J.S. Library Development in the Sudan.- in.- Unesco Bulletin for Libraries.- Vol, 27, no. 80, 1973.

9- Sewell, P.H. Developing an Information System for the Sudan.- Paris: Unesco, 1979.

10- Sewell, P.H. The Development of Library Services in the Sudan.- in.- Unesco Bulletin for Libraries.- Vol. 15, No. 2, 1962.
11- Sewell, P.H. Report and Survey on Library Services in the Sudan.- Paris: Unesco, 1963.
12- Sudan Librarianship and Documentation.- Budapest: fid, 1974. (Occational Publications no.2).
13- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سوريا ، المكتبات في

Syria, libraries in

الجمهورية العربية السورية أو اختصارًا سوريا تقع في قلب بلاد الشام الكبير ويحدها من الغرب لبنان وإسرائيل والبحر الأبيض، ومن الجنوب الأردن، ومن الشرق العراق ومن الشمال تركيا. وتبلغ المساحة الكلية لسوريا 185.180 كيلومترا مربعا وقد بلغ عدد السكان في سنة 2012م (18.881.361 نسمة) ، والكثافة السكانية 102 نسمة في الكيلومتر المربع. والجماعات العرقية التي يتألف منها السكان هي العرب 90٪، الأكراد والأرمن وغيرهما 10٪. واللغات الرئيسية هي : العربية (اللغة الرسمية)، الكردية، الأرمينية. والديانات الرئيسية هي : الإسلام (السنة 74٪، الشيعة وغيرهم 16٪) المسيحية 10٪.

ونظام الحكم جمهوري ويرأس الجمهورية الآن بشار الأسد خلفًا لوالده حافظ الأسد، والسيد بشار الأسد مولود في الحادي عشر من سبتمبر 1965م ، وقد تولى السلطة منذ 17 من يولية سنة 2000م – ورئيس الوزراء هو السيد/ محمد ناجي العطري المولد سنة 1944م وهو في السلطة منذ العاشر من سبتمبر 2003م. والدولة مقسمة إلى 14 محافظة ، والعاصمة دمشق (2.272.000 نسمة). ومن أهم المدن حلب (2.520.000 نسمة) وحمص (923.000 نسمة). وقد دخلت البلاد في حرب أهلية مع مارس 2011م.

والصناعات الرئيسية هي: البترول، المنسوجات، المنتجات الغذائية، الدخان ، تعدين الفوسفات. والمحاصيل الرئيسية هي : القمح، الشعير، القطن، البقوليات، الزيتون، بنجر السكر. والمصادر الطبيعية: البترول، الفوسفات، الكروم، المنجنيز، خام الحديد، الملح، الجبس، القوى المائية.

أما عن وسائل الإعلام والاتصالات فهي على النحو الآتي: 68 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان ، و278 جهاز راديو لكل ألف من السكان، وخطوط التليفون 2.9 مليون خط، ومستخدمو الإنترنت 800.000 مستخدم.

والتعليم إجباري بين 6– 14 سنة ، ونسبة المتعلمين 80٪ ؛ أي أن الأمية 20٪ فقط.

وتاريخ سوريا الحضاري تاريخ قديم يرجع إلى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وكانت منذ العصور القديمة ملتقى الطرق بين القارات الثلاث القديمة: آسيا وإفريقيا وأوربا، وكانت مهدًا للحضارة القديمة مثل العراق ومصر. وقد تعاقب على سوريا العصور القديمة كثير من الأمم والملكيات والحضارات والثقافات، وكان شرقي سوريا متأثرا بالحضارة العراقية القديمة ، كما كان غربيها متأثرا بالحضارة المصرية القديمة. وكانت سوريا محط هجرات قديمة كثيرة ومحطا للقوافل التجارية من كل حدب وصوب. وعندما بدأ العالم يلعب لعبة الإمبراطورات مع النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد، دخلت سوريا جزءا من الإمبراطورية الفارسية ، ثم جزءا من الإمبراطورية اليونانية فالرومانية فالإسلامية فالعثمانية فالفرنسية.

وبعد وفاة الإسكندر الأكبر وتفكك الإمبراطورية اليونانية إلى ثلاثة أقسام، كانت سوريا هي قلب ومحور مملكة السلوقيين ، ثم دخلت في حوزة الرومان عندما قهروا اليونان في أقسامها الثلاثة، ثم أصبحت جزءا من الإمبراطورية الإسلامية بعد ما فتحها العرب في القرن السابع الميلادي، وقد ران الحكم العثماني على سوريا لأكثر من أربعة قرون حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وتشكلت سوريا من الولايات التركية السابقة في بلاد الشام بمقتضى معاهدة سيفريس سنة 1920م ، وقد قسمت الدولة الجديدة إلى ولايات سوريا ولبنان الكبير.

وقد تم حكم القسمين تحت وصاية فرنسية من عصبة الأمم 1920– 1941م .

وقد أعلنت سوريا جمهورية من قِبَل الاحتلال الفرنسي في 16 من سبتمبر 1941م ، وقد استقلت بالفعل بعد خروج القّوات الفرنسية وحازت الاستقلال الكامل في 17 من إبريل

1946م. وقد اشتركت سوريا مع القوات العربية في حرب 1948م في فلسطين. وقد دخلت سوريا مع مصر تجربة الوحدة في فبراير 1958م فيما عرف بالجمهورية العربية المتحدة، تلك الوحدة التي انتهت وحدث الانفصال بين البلدين في سبتمبر 1961م . وقد استولى حزب البعث والقادة العسكريون على السلطة في مارس 1963م ، وكان البعث (المفروض أنه حزب قومي عربي وليس سوريّا فقط) هو الحزب الوحيد الشرعي في البلاد. وكانت الأقلية العلوية في البلاد هي المهيمنة على الحكومة السورية.

وفي حرب يونية 1967م (الحرب العربية- الإسرائيلية) سيطرت إسرائيل على هضبة الجولان السورية واحتلتها ، وكانت القوات السورية تقذف المستوطنات الإسرائيلية من تلك المرتفعات. وفي السادس من أكتوبر سنة 1973م اشتركت سوريا مع مصر في الحرب ضد إسرائيل لتحرير الأرض المحتلة عام 1967م ، ونجحت مصر في تحرير أرضها ، وفشلت سوريا في ذلك وبقيت الجولان محتلة. وفي 1976م دخلت القوات السورية إلى لبنان عندما اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية. وظلت هناك وكان لها وجود قوي حتى أكرهت على الخروج من لبنان سنة 2005م. وخلال وجودها في لبنان حاربت الميلشيات الفلسطينية ، وكذلك الميلشيات المسيحية. وقد ساندت سوريا إيران في حربها ضد العراق 1980- 1988م .

وفي خلال الغزو الإسرائيلي لدولة لبنان في السادس من يونية 1982م ، دمرت إسرائيل 17 بطارية صواريخ سورية مضادة للطائرات في سهل البقاع في التاسع من يونية. وقد سقط لسوريا 25 طائرة خلال الاشتباكات الجوية. وقد اتفقت سوريا وإسرائيل على وقف القتال في الحادي عشر من يونية. وقد اتهمت سوريا بمساندة الارهاب الدولي ، ولذلك قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بوقف العلاقات معها.

وقد أدانت سوريا الاعتداء العراقي على الكويت وغزوها له في أغسطس 1990م ، وأرسلت قوات لمساعدة القوات الحليفة في حرب الخليج. وفي 1991م قبلت سوريا المقترحات الأمريكية التي تقدمت بها إلى مؤتمر السلام العربي- الإسرائيلي، وبعدها دخلت سوريا في مفاوضات مع إسرائيل ، ولكن لم يحدث تقدم في مفاوضات السلام هذه .

ولأسباب غير مفهومة قام رئيس الوزراء الأسبق محمود الزعبي بقتل نفسه أي انتحر في 21 من مايو سنة 2000م بعد أن اتهم بالفساد. وقد توفي حافظ الأسد رئيس سوريا في العاشر من يونية 2000م ، وقد خلفه ابنه بشار في الحكم .

وبعد غزو واحتلال العراق من قِبَل الولايات المتحدة وبريطانيا والحلفاء في مارس 2003م ضغطت الولايات المتحدة على سوريا ؛ لكي تمنع انطلاق المتطرفين من أراضيها وتسليم القادة العراقيين المتورطين. وقد ضربت الطائرات الإسرائيلية معسكرا بالقرب من دمشق في الرابع من أكتوبر سنة 2003م زعمت أنه يأوي معسكر تدريب لفصائل فلسطينية . وقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات محدودة على سوريا في 11 من مايو سنة 2004م.

وقد تسبب قتل ومصرع رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق بعربة مفخخة في بيروت 14 من فبراير سنة 2005م في موجة عداء وكراهية ضد الوجود السوري في لبنان ، واعتراض شديد على استمراره. وقد أنكرت سوريا مسئوليتها عن الحادث ولكنها سحبت معظم قواتها من لبنان مع 26 من إبريل سنة 2005م. وربما تكون قد بقيت بعض قوات سورية قليلة في لبنان بعد ذلك التاريخ ، وخاصة من عناصر المخابرات السورية. وتذكر المصادر أن سوريا قد ساعدت حزب الله خلال حربه مع إسرائيل وهجوم إسرائيل الشرس على لبنان يولية- أغسطس 2006م ، والتي خرج منها حزب الله ظافرا منتصرا. وفي خلال تلك الفترة لجأ إلى سوريا مؤقتا نحو 180.000 لبناني. وقد هاجم أربعة مسلحين - يقال إنهم من العناصر الإسلامية المتطرفة - السفارة الأمريكية في دمشق في سبتمبر 2006م ، ولكن قوات الأمن السورية أردتهم قتلى.

تاريخ المكتبة السورية.

هناك شواهد تؤكد على أن سوريا عرفت الكتابة والكتب والمكتبات منذ الألف الثالثة قبل الميلاد ، فمن الثابت تاريخيا أن أبجدية أوجاريت وهي واحدة من أقدم الأبجديات في العالم، قد وُضِعَت هنا في سوريا، وقد وصلتنا مكتوبة على ألواح من طين. ولقد كتب السوريون القدماء على ألواح الطين متأثرين في ذلك بالعراقيين ، كما كتبوا على ورق

البردي الذي استوردوه من مصر. وربما كانت المشكلة مع ورق البردي أنه كان سريع الزوال على عكس ألواح الطين التي استعصت على الزمن وعلى الحريق ؛ ولذلك وصلنا منها الكثير ، بينما لم يصلنا من ورق البردي السوري إلا القليل. وإذا اعتبرنا بيبلوس جزءًا من سوريا القديمة (هي الآن مدينة جُبيل اللبنانية) فإنها تشير إلى الورق ؛ ومن ثمّ كانت منفذ الورق المصري (البردي) إلى سوريا. ومهما يكن من أمر فقد وصلنا من سوريا القديمة عدد من المكتبات السورية (عينا) ، كما وصلتنا معلومات عن مكتبات سورية كانت موجودة ، ثم اندثرت وغدت (أثرا) في كتب تاريخ المكتبات.و من المكتبات السورية التي وصلتنا عينا من العصور القديمة :

1 - مكتبة القصر الملكي في مملكة ماري (2900 – 1760 ق.م.) . والموقع الحالي لمملكة ماري هو تل الحريري على نهر الفرات بالقرب من مدينة البوكمال . وفيه عثرت البعثة الأثرية الفرنسية بقيادة أندريه بارو التي بدأت أعمال التنقيبية عام 1933م على خمسة وعشرين ألف لوح طيني يعود معظمها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وكانت هذه الألواح مرتبة في عدد حجرات من القصر الملكي وبخاصة في الحجرتين 108 و115 . وعالجت تلك الألواح موضوعات شتى سياسية واقتصادية وأدبية وطبية وبعضها وثائق أرشيفية إدارية ومراسلات .

2 - مكتبة القصر الملكي في إيبلا (2400 – 2250 ق.م.) . الموقع الحالي لمملكة إيبلا هو تل مردخ بالقرب من بلدة سراقب جنوبي مدينة حلب ، وفيه كشفت بعثة من جامعة روما برئاسة باولو ماتيه في الفترة 1975 – 1976م عن نحو 17500 من الألواح الطينية ، تتألف من نصوص إدارية واقتصادية وقضائية ودينية وأدبية ومدرسية ومعاجم ورسائل ومعاهدات ، وحظيت هذه المكتبة بنوع من التنظيم الفني ؛ حيث قام أمين المكتبة بتسجيل عنوان العمل بشكل مختصر على أحد طرفي اللوح ؛ مما يسر مهمة الوصول للنص المطلوب ، كما رتبت تلك النصوص حسب موضوعاتها . أما تنظيمها على الرفوف فقد روعي فيه أن تأتي الألواح الكبيرة تحت وفوقها الألواح الصغيرة .

3 - مكتبات مملكة أوجاريت (- 1185 ق.م.) . موقعها الحالي رأس شمَّر أو رأس شمرا في مصادر أخرى على بعد 12 كيلو مترا شمال مدينة اللاذقية على الساحل السوري في موقع تتقاطع فيه الطرق التجارية والمؤثرات الحضارية للعالم في ذلك الوقت . وقد بلغت تلك المكتبة قمة ازدهارها في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد وقد عثرت البعثة الأثرية الفرنسية برئاسة كلود شيفر التي بدأت التنقيب سنة 1929م على العديد من المكتبات الرسمية والخاصة التي أغلت عشرات الآلاف من ألواح الطين ولعل أهم ما اكتشف في مكتبة القصر الأبجدية الأوجاريتية التي تضم ثلاثين حرفا ؛ ومن ثمّ يكون أهل أوجاريت قد وضعوا واحدة من أقدم الأبجديات الصوتية في العالم ، والتي ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

وقد وصلتنا مكتبات شخصية لبعض الموظفين كانت تضم كتبا في الآداب والأساطير والاقتصاد والسياسة والإدارة. كذلك وصلتنا معلومات عن مكتبات سورية رسمية وشخصية اندثرت واحترقت ؛ لأنها كانت أساسًا من ورق البردي قصير العمر.

لم تصلنا معلومات عن مكتبات سورية في الحقبة الفارسية ووصلتنا معلومات أكيدة عن مكتبات سورية في الحقبة اليونانية والرومانية ، ولكنها للأسف نسبت إلى اليونان والرومان وليس إلى السوريين . فمن المعروف أن تحوّل شكل الكتاب من اللفافة إلى الكراس حدث هنا في سوريا في أنطاكية. وكانت هناك مراكز علمية ومكتبات في القدس ، وكانت هناك حركة نشر ونسخ وتأليف واسعة النطاق وكانت سوريا تمد الدولة البيزنطية بالكتب وخاصة نسخ الكتاب المقدس وأعمال الرسل الفاخرة. كل هذا وغيره نسب إلى اليونان والرومان.

في الحقبة الإسلامية كنا أسعد حظًا في الحصول على معلومات وفيرة غزيرة عن الكتب والمكتبات في سوريا. هنا على أرض سوريا تم تعريب الدواوين ، وأصبحت الكتابة العربية هي أداة التدوين والتأليف والنشر ، وانطلقت من سوريا إلى سائر أنحاء الإمبراطورية الإسلامية.

ولابد من التأكيد على أن الثقافة والفكر والحضارة في سوريا لم تكن شيئا منفصلاً أو متميزا عن سائر الدول العربية الإسلامية ، بل كانت جزءا متمما مثيلا بطريقة أو بأخرى لتلك الأقاليم.

تصف المصادر العصر الأموي- الذي اتخذ من دمشق عاصمة له- بأنه عصر إمحال وجدب وفقر فكري، ولكننا نرى أنه كان عصر تحضير وإعداد وبذر أتي أكله وحصاده زمن العباسيين ، ذلك أن الفكر والثقافة العباسية لم تنبت من فراغ ، وإنما بالضرورة كانت لها أصولها في العصر الأموي. ويمكننا القول مطمئنين أن سوريا قد واكبت الثورة الفكرية التي وجدت في العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن وطوال القرن التاسع للميلاد وتطورت بعدهما.

ولم يكن الجامع الأموي الكبير في دمشق مجرد مكان للصلاة ، ولكنه كان جامعة يُدرس فيها العلم ، وكان يتألف من أروقة وكل رواق له شيخ عمود يدرس علما من العلوم. ومن هذا المنطلق ظهرت المكتبات في الجامع الأموي الكبير ، وقد زاد عددها بعد إباحة علماء المسلمين لوقف الكتب وتسابق الأفراد نحو هذا الفضل.

كانت هناك في بيت المقدس في القرن العاشر الميلادي دار علم على غرار دار العلم في القاهرة وبيت الحكمة في بغداد ، وإن لم تكن بنفس القوة والغزارة التي كانت عليها مكتبة القاهرة ومكتبة بغداد ، حتى لقد قيل بأن مكتبة دار العلم في القدس لم تزد مجموعاتها على 30.000 مجلد في قمة ازدهارها. وكانت هناك في طرابلس على الساحل السوري مكتبة عظيمة ازدهرت مع القرن الحادي عشر الميلادي اختلفت المصادر حول عدد ما بها من كتب ، ولكن أغلب ظني أنه كانت بها نحو 300.000 مجلد (وردت في بعض المصادر أنها ثلاثة آلاف ألف بها يعني ثلاثة ملايين). وكانت تلك المكتبة مقسمة على الموضوعات وكل موضوع له قاعة مخصوصة له. وعندما دخل الصليبيون إلى تلك المكتبة دخلوا أول ما دخلوا إلى القاعة المخصصة للقرآن الكريم وكلما تناولوا مجلدًا اتضح لهم أنه المصحف الشريف ، فاعتقدوا أن المكتبة كلها- وليس تلك القاعة وحدها- متخصصة في القرآن

وعلومه فأحرقوها عن آخرها. ويقال إن أبا العلاء المعري كان يرتاد تلك المكتبة في زمانه، ويفيد من مجموعاتها.

وفي عام 676هـ / 1277م أسس ابن الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية تخليدا لذكرى والده ، وقد أمد تلك المدرسة بمكتبة جيدة.

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وعلى وجه التحديد 676هـ : 1277م أسس ابن الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية تخليدا لذكرى والده ، وقد أمد تلك المدرسة بمكتبة جيدة ، وهناك نص منقوش على باب المدرسة الظاهرية يؤكد ذلك ويسير على النحو الآتي : "بسم الله الرحمن الرحيم" . أنشأ هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة قان ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبو الفتوح (كذا في الأصل) بيبرس الصالحي ؛ أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب ، فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد ، وأمر بإتمام عمارتها الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه" .

وفوق هذه الكتابة كتابة أخرى في ثلاثة أسطر عدّد فيها الأوقاف التي حبست على البناء المذكور سنة 676هـ .

وقد تطورت تلك المكتبة بعد أن تقلبت بها الأحوال بين ازدهار وانحسار وتوقف إلى أن تصبح مكتبة عامة سنة 1878م بعد أن تولى مدحت باشا الوالي العثماني حكم سوريا ؛ وحيث شكل لجنة من العلماء تقوم بالتخطيط لإنشاء مكتبة عامة في دمشق على غرار تلك المكتبات العامة التي كانت موجودة في استانبول. وقد قامت اللجنة بجمع ما أمكن جمعه من المخطوطات والمطبوعات إلى جانب ما وجدوه من كتب في القبة الظاهرية، ورتبت الكتب ونظمت وفتحت المكتبة للجمهور العام بعد رحيل الوالي مدحت باشا وحلول الوالي أحمد حمدي باشا محله في الولاية. وسميت المكتبة باسم [المكتبة العمومية]. وتذكر المصادر أن عدد الكتب التي افتتحت بها المكتبة بلغ (2453 كتابا) حسبما ورد في سجل

المكتبة الذي أعده آنذاك طاهر الجزائري. يقول الدكتور عزت حسن في حديثه عن فهرس المكتبة العمومية نقلا عن حبيب الزيات ما نصه : "ويبدو أن هذا الفهرس كان من صنع الشيخ الطاهر الجزائري" بيد أن حبيب الزيات نفسه في نقده لصناعة هذا الفهرس كان يتمنى لو أن هذه المهمة الجليلة اضطلع فيها علماء أجلاء من أمثال طاهر أفندي المغربي ؛ حيث قال : "وعلى ذلك فلابد من استئناف العمل وإعادة النظر في هذه الكتب على وجه جديد يكون أحوط لها وأوفى بالمراد من مثل هذه الفهارس ... ولا يضطلع بها إلا أناس من العلماء يؤجرون لمثل هذه الغاية كالعالم الفاضل الشيخ طاهر أفندي المغربي مفتش المكتبة نفسها . وربما كانت الحقيقة هي أن هذا الفهرس (السجل) هو من صنع جمعية المكتبة العمومية المؤلفة من ستة أشخاص ؛ حيث نص على ذلك صراحة في المادة الرابعة من مقدمة السجل" . وطوال العصر الإسلامي في سوريا كانت هناك مكتبات مدرسية وكانت هناك مكتبات شخصية. والآن نلقي بالاً على حال المكتبات ومهنة المكتبات في سوريا في الوقت الراهن.

المكتبة الوطنية السورية

أسلفت لماما أن المكتبة الظاهرية في دمشق بدأت في القرن العاشر الميلادي كمكتبة مدرسية ثم تقلبت بها الأحوال لتصبح في سنة 1878م مكتبة عمومية وتفتح للجمهور أبوابها سنة 1880م- ولم يكن الظاهر بيبرس هو الذي بنى المدرسة والمكتبة سنة 1277م إنما جاء ذلك على يد ابنه أبي المعالي ناصر الدين محمد بركة خان وهو الذي سماها الظاهرية تخليدا لذكرى أبيه. لا تزال المكتبة الظاهرية على حالها في نفس المكان الذي قامت فيه في دمشق في منطقة الأمراء داخل بابي الفرج والفراديس بالقرب من العادلية (مبنى المجمع العلمي العربي سنة 1919م) ، وبينهما نجد طريق باب بريد الذي يؤدي إلى الجامع الأموي ومدخل المدرسة لا يزال - كما هو اليوم - على ما كان عليه منذ إنشائه. ومبنى المدرسة- المكتبة اليوم- جميل للغاية وكان المهندس المعماري هو إبراهيم بن غانم.

في سنة 1876م كانت المدرسة الظاهرية قد تحولت إلى مدرسة ابتدائية ، وسميت بنفس الاسم مدرسة الملك الظاهر. وبعد عامين وخلال حكم الوالي العثماني مدحت باشا زاد

عدد المدارس في سوريا ؛ لأن الرجل كان شديد الاهتمام بالتعليم وأراد كما قلت أن يفتح مكتبة عامة للناس على غرار تلك الموجودة في استانبول. واستأذن العلماء السوريون الوالي وعلى رأسهم سالم نجاري وطاهر الجزائري في أن يجمعوا المخطوطات والمطبوعات من مظانها المختلفة في البلاد، وكما أسلفت تم جمع ما لا يقل عن 2453 كتابا من المدارس المتناثرة ومن بينها:

1- مدرسة عبد الله باشا .

2- مدرسة السميساطية .

3- مدرسة السياغوشية ، نسبة إلى سياوش أرسياغوش باشا الوزير الأعظم حبيب الزيات ، خزائن الكتب : 12 .

4- مكتبة الأوقاف .

كما تم جمع 66 كتابا من علماء سوريا قدموها هدايا للمكتبة.

وقد اتبعت المكتبة حينئذٍ لإدارة الأوقاف التي كانت تنفق عليها وتديرها. وفي سنة 1919م أتبعت المكتبة للإدارة التعليمية. وفي يونية من نفس سنة 1919م أنشأت الإدارة التعليمية (المجمع العلمي) في نفس الشارع الذي فيه المكتبة الظاهرية وألحقت المكتبة بالمجمع .

وفي سنة 1927م نقلت المدرسة الابتدائية بعيدا عن المكان وعاد المبنى كما كان للمكتبة، وأصبح للمكتبة صفة أخرى ؛ حيث سميت بالمكتبة الوطنية الظاهرية بعد أن قام المجمع العلمي العربي بترميم المبنى وإصلاحه.

وفي منتصف ثلاثينيات القرن العشرين قام وليام ر. راندال بزيارة المكتبة الوطنية الظاهرية في دمشق وكتب عنها يقول.. "لقد تغير كل شيء فقد نقلت المكتبة من تبعية إدارة الأوقاف إلى تبعية إدارة التعليم. وهي المكتبة الوحيدة من نوعها في كل سوريا التي تم تحويلها (من الأوقاف للتعليم) وهي أكبر وأقيم مكتبة في كل سوريا. وبدلاً من قضاء

ثلاثة أيام جالسا بالمكاتب الرسمية، وصلت إلى دمشق ظهرا وفي الساعة الواحدة بدأت في تصوير المخطوطات. وأمين المكتبة خريج مدرسة الوثائق في باريس وحاصل على الدكتوراه من السوربون" .

والمكتبة نفسها ليست كبيرة جدًّا ؛ والمخطوطات في سنة 1935م لم تكن لتربو على 4200 مخطوطة ، ولم تكن مفهرسة أو مصنفة إطلاقا. وفي خلال سنتين كان الأمين الجديد قد وضع نظاما مبدئيا للتصنيف ، ولكنه كان مفيدا وقام بتنظيم المكتبة وفهرسها بالكامل فهرسة مبسطة ولكنها كافية. والذخائر المقتناة في تلك المكتبة كانت فوق الوصف. وأحد المخطوطات الذي لا يتسرب إليه الشك على سبيل المثال يرجع تاريخ استخدام الورق مائة سنة إلى الوراء عما كنا قد قررناه من قبل".

وقد بذل المجمع العلمي جهودًا كبيرة في سبيل تنمية المجموعات. وكانت المجموعات قد قسمت إلى قسمين: المخطوطات والمطبوعات؛ الدوريات والجرائد. وفي سنة 1973 كانت المجموعات قد بلغت:

57308 كتب مطبوعة .

115.4 مخطوطات .

21609 مجلد دوريات عربية .

18454 مجلد دوريات أجنبية .

وحتى ذلك التاريخ كان قد أعد للمجموعات فهارس وكشافات مستفيضة تغطي المخطوطات والمطبوعات وكانت المكتبة الظاهرية رغم أنها مكتبة وطنية إلا أنها كانت تقوم أيضا بدور المكتبة العامة، وكان قد صدر لها قانون إيداع سنة 1949م يُحتِّم إيداع نسختين من كل عمل يُنشر على أرض سوريا أو ينشره السوريون في الخارج. وكان في المكتبة قسم للتصوير الفوتوجرافي به كاميرا حديثة لتصوير المخطوطات. وكان هذا القسم حتى سنة 1983م قد قام بإعداد نسخ ضوئية من حوالي 60٪ من المخطوطات الموجودة بالمكتبة. وكانت المكتبة تقدم نسخًا من المخطوطات لمن يشاء في أي مكان في العالم. وفي

الفترة من 1973- 1983م كان القسم قد أعد نحو 30.320.000 لقطة ميكروفيلم ، 72.280 صورة ضوئية من المخطوطات بحجم 18× 24 سم.

وكانت المكتبة تدار بواسطة مجلس إدارة، ومدير المكتبة في ذلك الوقت كان خريج جامعة السوربون ويحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية. ومجلس الإدارة كان يتألف من :

1- رئيس مجلس الإدارة (رئيس المجمع العلمي السوري) .

2- ثلاثة أعضاء كلهم من المجمع العلمي السوري .

3- أستاذ واحد من جامعة دمشق .

4- عضو من وزارة التربية والتعليم .

5- مدير المكتبة (سكرتيرًا للمجلس).

والمشكلات التي كانت تصادف المكتبة حتى سنة 1983م :

(أ) ضيق الحيز للنمو المضطرد في المجموعات والموظفين والمستفيدين ، وعدم وجود إمكانية للتوسع ؛ لأن مبنى المكتبة محاط بالكثير من المباني القديمة الأثرية ومعظمها مبني من الخشب ومُعرَّض للحريق في أي وقت. وكانت هناك اقتراحات بأن تقوم الحكومة بشراء تلك المباني وتزيلها وتقدم الأرض للمكتبة للتوسع. ولكن لم تنفذ تلك الاقتراحات.

(ب) النقص الشديد في عدد العاملين المؤهلين . ففي سنة 1947م كان هناك ثمانية موظفين فقط. وفي سنة 1983م بلغ العدد عشرين ، من بينهم واحد فقط مؤهل.

(جـ) ضعف المخصصات المالية ، وليست هناك ميزانية محددة للمكتبة ، بل هي لها جزء من ميزانية المجمع العلمي.

في سنة 1984م افتتحت مكتبة الأسد الوطنية التي أخذت من المكتبة الظاهرية دور المكتبة الوطنية ، وبالتالي ارتدت المكتبة الظاهرية أدراجها إلى مكتبة عامة من جديد، وأكثر من هذا نقلت مجموعة المخطوطات الرائعة من المكتبة الظاهرية إلى مكتبة الأسد الوطنية ،

وكذلك نقل امتياز الإيداع إلى المكتبة الجديدة ، وبالتالي زال عن المكتبة الظاهرية صفة المكتبة الوطنية.

وربما بسبب المشكلات التي كانت تواجه المكتبة الظاهرية بدمشق ، وربما بسبب حماس الدكتور غسان اللحام وخريج قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة سنة 1963م ، والذي كان يعمل في مكتبة القصر الجمهوري فكرت الحكومة السورية مع سنة 1975م في إنشاء مكتبة وطنية عصرية على غرار المكتبات الوطنية الأوربية واختارت لذلك مكانا فسيحا في قلب العاصمة شمال ساحة الأمويين وحددت لذلك المشروع 15.000.000 ليرة سورية (1.500.000 جنيه استرليني بمعيار ذلك الزمان) ووضعت في ميزانية 1975م مبلغ 3 مليون ليرة ؛ للبدء على أن يوزع باقي المبلغ على سنوات الخطة الخمسية الرابعة 1976- 1980م وكان قد اختير لتصميم المبنى مهندسون معماريون بولنديون وكان مقدرًا أن يتم المبنى سنة 1980م ، ولكن تأخر قليلا وافتتحت المكتبة سنة 1984م. وقد أصبحت كما ذكرت مستودعا للإيداع القانوني حيث نصَّ القانون على تقديم خمس نسخ مجانية من كل مطبوع ينشر في سوريا أو ينشره السوريون في الخارج. وفي سنة 1990م صدر تعديل لقانون الإيداع بحيث شمل المواد غير المطبوعة أيضا. وفي سنة 2007م بلغ مجموع مقتنيات المكتبة نحو 250.000 قطعة.

والمبنى مكوَّن من ثمانية طوابق ، وتبلغ المساحة الكلية للمبنى 22000 متر مربع والمخازن تتسع لنحو 2 مليون مجلد ، ويضم المبنى ثماني قاعات اطلاع رئيسة تتسع لنحو 500 قارئ، قاعة للمكفوفين، مسرحًا، قاعة محاضرات وندوات وقاعتي استقبال لكبار الزوار.

وتشمل مقتنيات المكتبة كل شيء مطبوع في سوريا بما في ذلك الكتب والدوريات والنوتات الموسيقية والأفلام التجارية والثقافية والتسجيلية والشرائح والأعمال الفنية البلاستيكية للفنانين السوريين إلى جانب مجموعة فذة من طوابع البريد السورية. وتبلغ الأعمال غير المطبوعة في سنة 2007م نحو 20.000 قطعة. وكما أسلفت نقلت مجموعة

المخطوطات الأصلية من المكتبة الظاهرية إلى مكتبة الأسد نحو 20.000 مخطوطة. ومن بين ما تفخر به مكتبة الأسد الوطنية مجموعة الرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه. ومن نوافل القول إن المجموعات تنمو عن طريق: الإيداع، الشراء، الهدايا، التبادل. وكانت المكتبة تنظم دورات تدريبية على أعمال المكتبات ونظم المعلومات على مدار العام. وهذه المكتبة تنظم معرض الكتاب العربي السنوي بدمشق والذي يشارك فيه الناشرون السوريون والعرب.

وتنشر مكتبة الأسد الوطنية: الببليوجرافية الوطنية السورية (1984م) سنويا، كما قامت بنشر الببليوجرافية الوطنية السورية الراجعة ؛ أي قبل 1984م ، وهي تنشر كيفما اتفق وبطريقة غير منتظمة. وهي كذلك تنشر الكشاف التحليلي للدوريات السورية (فصليا منذ 1985م). وكذلك ببليوجرافية الرسائل الجامعية السورية ماجستير ودكتوراه سواء المجازة في الجامعات السورية أو التي حصل عليها السوريون من الخارج .

وقد أعدت المكتبة في تسعينيات القرن العشرين مجموعة قواعد بيانات آلية من بينها قاعدة بيانات التشريعات السورية بعد 1918م .

ومن الجدير بالذكر أن أول مدير لمكتبة الأسد الوطنية كان هو الدكتور غسان صياح اللحام الذي أصبح بعد ذلك محافظا لدمشق ثم وزير شئون القصر الجمهوري؛ خريج قسم المكتبات والوثائق سنة 1963م . وقد وصل عدد العاملين في المكتبة هذه (2007م) إلى نحو 300 شخص من بينهم ثلاثون يحملون مؤهلات مهنية.

المكتبات الجامعية والأكاديمية الحكومية في سوريا :

يوجد في سوريا اليوم ست جامعات هي:

1- جامعة دمشق (1919م) .

2- جامعة حلب (1960م) .

3- جامعة تشرين في اللاذقية (1971م).

4- جامعة البعث حمص (1979م) .

5 - جامعة الفرات (2006م) .

6 - الجامعة الافتراضية السورية .

والحقيقة أن المكتبات الجامعية السورية تتميز بوجود فوارق ضخمة فيما بينها من كل نوع: الحجم، التنظيم، التبعية، الميزانية وحجم الإنفاق، الإعداد الفني، الخدمات المكتبية، وتفتقر المكتبات الجامعية في سوريا إلى وجود المكتبة المركزية ، وتفتقر إلى التنسيق والتعاون، وتفتقر إلى السلطة الأكاديمية والإدارية فوق مدير المكتبة ، كما تفتقر إلى العنصر البشري المؤهل الفني. وهناك فجوات كبيرة في المجموعات وقصور في العمليات الفنية والخدمات التي تقدم لمجتمع الجامعة. وهناك بالقطع قصور شديد في الميزانيات.

ولعل المشكلة الواضحة في مكتبات الجامعات السورية هو تبعثرها الشديد بين كليات وأقسام ومعاهد ومدارس ومراكز الجامعة الواحدة. وهذا التشتت يضعف الأداء ، ويجعل من تلك المكتبات جزرا منعزلة مشتتة بلا تخطيط ولا تنسيق ولا تعاون. ومن المشاكل التي تواجهها المكتبات الجامعية السورية هي وضع أمين المكتبة المؤهل الحائر بين اعتباره أكاديميا وبين اعتباره إداريا بل في بعض الأحيان ينظر إليه على أنه كتابي. وكثير من المكتبات الجامعية السورية يرأسها أشخاص غير مؤهلين بالمرة بل قد لا يحملون مؤهلا جامعيا وخاصة في مكتبات الكليات.

ويمكن تقسيم العاملين في المكتبات الجامعية السورية إلى ثلاث فئات:

(أ) أمناء المكتبات المهنيون الذين يحملون درجة الليسانس أو الماجستير في علم المكتبات وهم قلة.

(ب) الموظفون شبه المهنيين وهم الذين يحملون مؤهلات عالية أو متوسطة وأتموا دورات تدريبية أثناء الخدمة أو حضروا دورات قصيرة من تلك التي تعدها الجمعية السورية للمعلوماتية.

(جـ) الموظفون الكتابيون وهم من حملة المؤهلات المتوسطة فما دونها.

وحجم المجموعات في المكتبات الجامعية السورية قد يتراوح ما بين بضعة مئات قليلة إلى بضعة مئات الآلاف. وبعض المكتبات في الكليات لا يعدو أن يكون مجموعات من الكتب المقررة بل وتكون قد فقدت قيمتها لتقادم ما بها من مادة علمية. وبسبب ضعف حركة نشر الكتب في سوريا وعشوائية تجارة الكتب هناك، تعتمد المكتبات الجامعية السورية أساسًا على الكتب المنشورة خارج البلاد سواء في الدول العربية أو الأجنبية.

والمجموعات بصفة عامة قديمة مع بعض الاستثناءات ، وتحديثها أولا بأول أمر بالغ الصعوبة ، وتصبح المصيبة أعظم في حالة الدوريات العلمية المليئة بالثقوب والفجوات.

وإذا كانت المطبوعات هي السائدة في المكتبات الجامعية السورية ، فقد بدأت المواد من غير الكتب تأخذ طريقها إلى تلك المكتبات ، بل وبدأ الأمل يزدهر في بدايات نظم آلية وإنترنت في تلك المكتبات.

معظم مكتبات الكليات تسكن قاعات لم تُعَدّ أساسًا كي تكون مكتبات، وقلة قليلة من المكتبات في الكليات هي التي أعد لها مبنى مخصوص ، ولكنها مع ذلك صممت دون أخذ رأي أمين المكتبة فجاء التصميم غير عملي.

وعن استخدام تلك المكتبات الجامعية حدث ولا حرج . ففي إحدى الدراسات التي أجريت في منتصف السبعينيات من القرن العشرين نجد أن 5٪ فقط من الطلاب في الكليات هم الذين يرتادون مكتبات كلياتهم يوميا. وربما كان 90٪ من هؤلاء من كليات الطب والهندسة. وبطبيعة الحال فإن السبب وراء ذلك يكمن في ضعف المجموعات وطريقة التدريس وعدم الإعلام عن مقتنيات المكتبات وخدماتها.

وفي الجامعات السورية نجد نمطين من الهياكل التنظيمية للمكتبات الجامعية ، جامعات بها مكتبات كليات فقط دون مكتبة مركزية وإشراف مركزي كما هو الحال في مكتبات جامعة حلب وجامعة تشرين في اللاذقية. وهناك جامعات بها مكتبات كليات إلى جانب المكتبة الجامعية المركزية التي تشرف على مكتبات الكليات وتديرها مركزيا كما هو الحال في مكتبات جامعة دمشق وجامعة البعث.

وسوف نحاول بسط القول في تلك المكتبات الجامعية حسب الجامعات.

مكتبات جامعة دمشق

كان السلطان عبد الحميد قد وافق سنة 1903م على إنشاء "المكتب الطبي" في دمشق ، وقد ألحق بهذا المكتب مكتبة طبية تحوي أساسًا قليلا من الكتب الطبية التركية والأجنبية. وبعد عدة سنوات أصبحت هذه المكتبة نواة لمكتبة جامعة دمشق. وفي سنة 1913م وافق السلطان أيضا على إنشاء مدرسة للقانون في دمشق ، إلى جانب المكتب الطبي. وبعد المؤتمر العربي في باريس سنة 1913م توسع البحث العلمي في سوريا ، وبالتالي زاد عدد الكتب الطبية في المكتب الطبي وتم تحويل المكتب الطبي ، من مركز بحوث إلى مدرسة للطب على غرار مدرسة القانون. وشكلت المدرستان نواة جامعة دمشق. وفي ظل الحكم الفرنسي أطلق عليهما بالفعل اسم الجامعة السورية. وفي سنة 1928م أنشئت مدرسة الآداب ، وكان يدرس بها اللغة العربية والأدب العربي والعلوم الاجتماعية والفلسفة العربية .

وفي سنة 1946م (سنة الاستقلال الحقيقي) أضيفت مدرستان جديدتان إلى الجامعة السورية هما العلوم والفنون. وفي نفس السنة أسست كلية الهندسة في حلب (كجزء من جامعة دمشق). وفي نفس تلك السنة أيضا تم اندماج كل تلك الكليات ليخرج منها جامعة دمشق. وأصبح عدد مدارسها 14 مدرسة متخصصة.

وقد نشأ في الجامعة الجديدة مكتبة مركزية ، إلى جانب مكتبات الكليات اتخذت مقرًّا لها في كلية الحقوق ومع التوسع في الجامعة ، والتوسع في المكتبة المركزية بالتبعية كانت المكتبة تنتقل من موقع إلى موقع ، فانتقلت من مبنى مدرسة الحقوق القديمة إلى مكان أرحب في التكية السليمانية (المتحف الحربي الآن) ، ثم انتقلت بعدها إلى قاعات أوسع (كانت سابقا ثكنات عسكرية) ، ثم الآن إلى مبنى فسيح في قلب الجامعة بُني خصيصا لها سنة 1956م وإلى جانب المكتبة المركزية هناك مكتبات للكليات وبعض الأقسام والمراكز بلغ عددها نحو ثلاثين مكتبة فرعية.

وتدار المكتبة بواسطة مدير عام ورؤساء أقسام. وقد بلغ عدد العاملين في المكتبة في مطلع القرن الواحد والعشرين نحو 70 شخصًا ، 25٪ منهم مهنيون، 25٪ شبه مهنيين،

50٪ كتابيون وفنيون ، وبعضهم ليس له مؤهل بل فقط يجيد القراءة والكتابة. والمكتبة هنا لا تزال تتبع نظام الرفوف المغلقة ، ولابد للقارئ أن يطلع على الفهارس ، ثم يطلب إلى أمين المخازن جلب الكتاب له. أما الدوريات فهي مفتوحة الرفوف ويستطيع المستفيد الدخول إليها مباشرة. وقاعات المطالعة تستخدم غالبا للمذاكرة ، ويمكن للطلاب إحضار كتبهم معهم للاستذكار.

والتنظيم الإداري للمكتبة بسيط ؛ حيث تنقسم المكتبة إلى الأقسام الأساسية: التزويد ، الفهرسة والتصنيف، الدوريات، التجليد . وكل قسم قد ينقسم إلى شعب ، وعلى سبيل المثال ينقسم قسم التزويد إلى : شعبة الشراء، شعبة الإهداء والتبادل، شعبة التسجيل. وهناك في هذا القسم ثلاثة سجلات دفترية: سجل الكتب العربية، سجل الكتب الأجنبية، سجل الهدايا والتبادل.

وقسم الفهرسة والتصنيف يقوم بهاتين العمليتين لصالح المكتبة المركزية ومكتبات الكليات ، وهو يستخدم تصنيف ديوي العشري ، والفهارس هنا بطاقية. وينقسم القسم هنا إلى شعبتين: شعبة الكتب العربية وشعبة الكتب الأجنبية. وهناك خمسة فهارس في المكتبة المركزية: ثلاثة للكتب العربية واثنان للكتب الأجنبية.

وقسم الدوريات يحتل مساحة كبيرة من المكتبة ؛ حيث تعرض الدوريات على رفوف مفتوحة ، وذلك على مدار العام ، ثم تجلد بعد ذلك في مجلدات لتستقر في مخازن الدوريات . ولدى القسم سجل هجائي بأسماء الدوريات ، وهو سجل بطاقي وكل بطاقة مقسمة على حسب فترات صدور الدورية.

وقسم التجليد يقوم بتجليد الكتب والدوريات وإعادة تجليد ما يتلف منها.

ورغم كل جوانب القصور هنا إلا أن مكتبة جامعة دمشق هي أكبر وأحسن مكتبة في كل البلاد.

في سنة 1965 كان عدد الكتب العربية قد بلغ 29.920 مجلد، والكتب الأجنبية 50.429 مجلدًا. في سنة 1990م بلغ مجموع الكتب جميعا 290.000 مجلد بالعربية

والإنجليزية والفرنسية و 2500 دورية جارية. وفي سنة (2007م) قفزت المجموعات إلى 450.000 مجلد كتب و 2700 دورية جارية. والكليات والأقسام الآتية لها مكتبات تتبع فنيا وإداريا المكتبة المركزية :

1- مكتبة كلية الطب .

2- مكتبة كلية الهندسة (مع مكتبات في قسمي التصميم والعمارة).

3- مكتبة كلية الصيدلة .

4- مكتبة كلية التجارة .

5- مكتبة قسم اللغات الأجنبية .

6- مكتبة قسم الفلسفة .

7- مكتبة قسم اللغة العربية .

8- مكتبة كلية القانون .

9- مكتبة كلية التربية .

10- مكتبة كلية العلوم .

11- مكتبة كلية الزراعة .

12- مكتبة كلية الشريعة .

13- مكتبة قسم الجغرافيا .

14- مكتبة كلية طب الأسنان

15- مكتبة كلية الاقتصاد .

16- مكتبة كلية الفنون الجميلة

17- مكتبة كلية تكنولوجيا المعلومات .

18- مكتبة كلية الآداب.

19- مكتبة مدرسة التمريض .

20- مكتبة المعهد العالي للتنمية الإدارية.

وكنموذج على مكتبات الكليات نتوقف أمام مكتبة كلية الطب باعتبارها أقدم كليات جامعة دمشق ، فقد أسست هذه الكلية كما ألمعت سنة 1903م (المكتب الطبي) ، وقد بدأت بعدد قليل من الكتب الطبية التركية والأوربية (ألمانية، فرنسية، انجليزية) . وقد نمت المجموعات ببطء شديد ؛ بحيث إن عدد الكتب منذ تأسيس الكلية حتى 1975م لم يزد عن ثلاثة آلاف كتاب و 40 دورية جارية. وفي عام 2007م كان عدد الكتب قد بلغ 10.000 كتاب و 70 دورية جارية. وبطبيعة الحال رغم تعريب الدراسة في هذه الكلية ووجود كتب دراسية طبية بالعربية ، إلا أن الغالبية العظمى من كتب هذه المكتبة ودورياتها هي بالإنجليزية والفرنسية. والمجموعة العربية موجودة في المكتبة المركزية وهي

في أساسها من تأليف أعضاء هيئة تدريس الكلية. والمكتبة هنا مصنفة طبقا لتصنيف ديوي العشري كما هو الحال في المكتبة المركزية. وحتى سنة 1980م كان يعمل بهذه المكتبة شخص واحد فقط وفراش ، أما الآن فقد زاد العدد إلى ثلاثة. ومن الطريف أن هذا الأمين حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق ودرس المكتبات الطبية لمدة عام، في الجامعة الأمريكية في بيروت ومكتبة منظمة الصحة العالمية في جنيف.

وهذه المكتبة وكل مكتبات الكليات والأقسام ليس لها ميزانية خاصة ؛ لأنها جميعا جزء من ميزانية المكتبة المركزية.

مكتبات جامعة حلب

حلب مدينة جميلة وعتيقة في شمالي سوريا ورد ذكرها في المخطوطات القديمة التاريخية ؛ وحيث يرجع تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد. ومنذ زمان بعيد وهي مركز صناعي وتجاري أساسي في سوريا. ونظرا لعمقها التاريخي والأثري فهي أيضا مركز سياحي هام ويقال إنها ثاني مدينة إسلامية بعد القاهرة من حيث التراث الإسلامي. ولعل أهم معلم تاريخي في حلب هو قلعتها التاريخية التي تعتبر نموذجا على التحصينات العسكرية في العصور الوسطى بأبراجها وممراتها وحصونها وجدرانها.في أحضان هذه المدينة قامت جامعة حلب.

كما ألمحت سابقا فإنه في سنة 1946م بعد الاستقلال أنشئت مدرسة الهندسة في حلب تابعة لجامعة دمشق ، وكانت لها مكتبتها الخاصة لبعدها عن المكتبة المركزية في دمشق.

وفي سنة 1960م أسست جامعة حلب ثاني جامعة في سوريا ، وبدأت بكلية الحقوق ، ثم انسلخت كلية الهندسة عن جامعة دمشق ، وضمت إلى جامعة حلب. وفي نفس سنة 1960م أنشئت كلية الزراعة ، توالي بعد ذلك إنشاء كليات أخرى على التعاقب :

* كلية التجارة 1963م .
* قسم اللغة العربية 1966م .
* كلية الطب 1967م .
* قسم اللغة الإنجليزية 1969م .
* كلية الهندسة المعمارية .
* كلية الآداب والإنسانيات .

* قسم اللغة الفرنسية 1967م. * كلية الهندسة المدنية .
* كلية الصيدلة . * كلية طب الأسنان .
* كلية الهندسة الكهربية والإلكترونية . * كلية العلوم الاقتصادية 1967م .
* كلية الطب البيطري 1970م (في مدينة حماة جنوب حلب) تابعة لجامعة حلب.

ويتبع الجامعة أيضا مجموعة من المعاهد المتوسطة:

- المعهد الطبي المتوسط 1970م .
- المعهد الهندسي المتوسط 1970م .
- المعهد الزراعي المتوسط 1971م .

ويمكننا القول بأن المكتبة المركزية أسست سنة 1946م مع تأسيس كلية الهندسة في حلب. وفي سنة 1960م نقلت هذه المكتبة إلى جامعة حلب وسميت مكتبة الجامعة بدلاً من مكتبة كلية الهندسة. ولا تزال الصبغة الهندسية تغلب على المكتبة رغم أنها مكتبة شاملة . وتشغل المكتبة مبنى قديما من طابق واحد وتضم أربع قاعات: قاعة للمكاتب الإدارية، وقاعة للمراجع والدوريات، وقاعة للكتب، وقاعة للخدمات المكتبية (الإعارة). وليس في المكتبة قاعة اطلاع ؛ وحيث تم تحويل قاعة المطالعة بها إلى قاعة محاضرات عامة لطلاب كلية الهندسة.

والمكتبة هنا تستخدم تصنيف ديوي العشري وثمة ثلاثة فهارس: مؤلف، عنوان، موضوع ، وهذه الأنواع الثلاثة موجودة في كافة مكتبات الكليات ما عدا كلية العلوم الاقتصادية.

وفي سنة 1980م كان عدد العاملين في المكتبة خمسة ، إلى جانب اثنين من الفراشين ، وكان مدير المكتبة مؤهلا مكتبيا (خريج قسم المكتبات بجامعة القاهرة). ولكن في مطلع القرن الواحد والعشرين زاد عدد العاملين هناك زيادة واضحة ؛ حيث تضاعف العدد وأصبح عشرة مع أربعة فراشين.

في سنة 1975م كان عدد الكتب 40.000 مجلد و 150 دورية جارية ، ولكن في سنة 1990م أصبح هناك 150.000 مجلد كتب و 200 دورية جارية وفي سنة (2007م)، ارتفع الرصيد إلى 250.000 مجلد كتب و 1300 دورية جارية و 10.000 قطعة من المواد غير المطبوعة.

ويرى البعض أن القفزات التي حققتها مكتبة جامعة حلب مع ثمانينيات القرن العشرين ، إنما ترجع إلى تعيين أحد السوريين الحاملين لدرجة الدكتوراه في المكتبات من ألمانيا ، وقد ناضل مع المكتبيين المؤهلين ؛ لكي يرفع من شأن المكتبة والمكتبات الأخرى داخل الجامعة.

والحقيقة أن مبنى المكتبة المركزية قديم. ولم يعد يتحمل أي إضافة ولم تحدث فيه أية توسيعات أو امتدادات ومباني مكتبات الكليات الجديدة لم تصمم التصميم الذي يناسب الخدمة المكتبية العصرية ؛ لأنها جميعا أعدت في غيبة أهل البيت ، وأعني بهم المكتبيين المؤهلين. وكل الأجهزة قديمة ما عدا أجهزة المكتبة الطبية.

في نهاية السبعينيات من القرن الفائت (العشرين) أنشأت الجامعة قسما يكون مسئولا عن تنظيم وتنسيق مكتبات جامعة حلب. هذا القسم اتخذ مكانا له في المبنى الإداري للجامعة ؛ لأنه ليس له مكان في مبنى مكتبة الجامعة . وهذا القسم يعمل تحت إشراف مدير المكتبات الجامعية.

وكنموذج لمكتبات الكليات في جامعة حلب نأخذ المكتبة الطبية بجامعة حلب تلك المكتبة التي أسست سنة 1969 بعد إنشاء كلية الطب. وقد سكنت هذه المكتبة مبنى مكونا من طابقين ومجهزًا تجهيزًا جيدًا مع قاعة اطلاع واسعة تتسع لنحو 300 مستفيد. وهذه المكتبة مفتوحة أمام كل طلبة الجامعة.

وإلى جانب الميزانية التي تمنح للمكتبة من الميزانية العامة للجامعة تتلقى المكتبة الطبية تبرعات وهدايا كثيرة من شركات الأدوية ومن الدول الأجنبية. كما تلقت أموالاً لشراء الكتب من منظمة الصحة العالمية والسفارة الفرنسية.

والمسئولية الإدارية هنا هي مسئولية عميد الكلية ؛ حيث تتبعه المكتبة من الناحية الإدارية والمالية. وهناك لجنة لإدارة المكتبة تتكون من سبعة أشخاص: خمسة أساتذة، مدير المكتبة وطالب طب يحدده اتحاد طلبة الكلية. وهذه اللجنة تقدم تقاريرها إلى مجلس الكلية. ويقوم مدير المكتبة بأعمال سكرتارية اللجنة. وأول مدير لهذه المكتبة حاصل على بكالوريوس إدارة الأعمال من جامعة دمشق ، وقد اجتاز دورة تدريبية لمدة سنة في أعمال المكتبات الطبية من الجامعة الأمريكية في بيروت، ودورة أخرى في منظمة الصحة العالمية في جنيف. والأمينة المساعدة خريجة قسم المكتبات بجامعة القاهرة وهي الوحيدة المؤهلة بين العاملين في المكتبة.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة الطبية عضو مؤسس في اتحاد المكتبات الطبية بالولايات المتحدة وعضو في مركز التبادل الدولي للمطبوعات الطبية المكررة في جنيف. وهذه المكتبة تساعد المستفيدين على الحصول على المواد غير الموجودة بها سواء من المكتبات السورية الأخرى أو المكتبات الأجنبية. وتتبع المكتبة نظام تصنيف (المكتبة الوطنية الطبية) في الولايات المتحدة، وفي الفهرسة قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية.

وفي سنة 2007م بلغت المجموعات 7500 مجلد كتب و150 دورية جارية.

جامعة تشرين باللاذقية

اللاذقية هي المنفذ الرئيسي لسوريا على البحر الأبيض وهي الميناء الأول لها ، واللاذقية مدينة فينيقية بناها الفينيقيون في الألف الأولى قبل الميلاد وككل المنطقة وقعت اللاذقية تحت السيطرة الآشورية ثم البابلية ثم الفارسية ثم اليونانية ثم الرومانية ثم العربية ثم العثمانية على التوالي.

وكما ألمعت أسست جامعة اللاذقية سنة 1971م ، وبدأت بثلاث كليات هي الآداب والزراعة والعلوم ، التي بدأت الدراسة بها سنة 1972م . وبعد ذلك جاءت كلية الطب وكلية الهندسة سنة 1974م . ثم توالى إنشاء كليات أخرى بعد ذلك، مثل : كلية الهندسة المعمارية (كلية العمارة)، كلية طب الأسنان، كلية الاقتصاد، كلية التربية. و بالتالي يكون هناك سبع كليات في تلك الجامعة.

في العام الجامعي 2006/ 2007م كان عدد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة 845 عضوًا وعدد الطلاب 25621 طالبا.

وقد أسست المكتبة المركزية سنة 1972م ، وقد بدأت بمجموعة متواضعة من الكتب 3471 كتابا (منها بالعربية 2112 كتابا وباللغات الأخرى 1359) إلى جانب 100 دورية جارية عربية وأجنبية. وفي سنة 2007م كانت المجموعات قد قفزت إلى نحو 70.000 مجلد كتب و 150 دورية جارية. وكان مدير المكتبة هو محمد نجيب صقر.

وفي كل كلية نجد مكتبة متواضعة تنمو ببطء شديد ، وتتراوح مجموعات مكتبات الكليات مابين 5000 مجلد كتب و 20.000 مجلد كتب، 15-35 دورية جارية. وتتبع التصنيف العشري.

جامعة البعث في حمص

أسست جامعة البعث في حمص سنة 1979م ، وقامت المكتبة سنة 1980م ، وتتألف الجامعة من الكليات والمعاهد الآتية:

1- كلية الزراعة.

2- كلية الهندسة الكيميائية والبترولية.

3- كلية الهندسة المدنية والمعمارية.

4- كلية طب الأسنان.

5- كلية التربية.

6- كلية المعلوماتية (الحاسبات) .

7- كلية الآداب .

8- كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية .

9- كلية الطب .

10- كلية الصيدلة .

11- كلية العلوم .

12- كلية الطب البيطري .

المعاهد المتوسطة

13- المعهد المتوسط في هندسة الحاسبات .

14- المعهد المتوسط في الهندسة .

15- المعهد الصناعي المتوسط .

16- المعهد المتوسط في الطب البيطري .

وهنا نصادف أيضا مكتبة مركزية وبعض مكتبات الكليات والمعاهد. وتتركز المجموعات الكبيرة في المكتبة المركزية، بينها نصادف ضعفا عاما في مجموعات الكليات باستثناء مكتبات كليتي الطب وطب الأسنان.

وكانت مجموعات المكتبة المركزية قد بلغت في العام 2006/ 2007م نحو 63000 مجلد كتب و 70 دورية جارية. وكانت مديرة المكتبة هي لينا معصراني. وتتبع المكتبة تصنيف ديوي العشري، وفي الفهرسة قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية المعرَّبة.

وبعد هذا العرض السريع لمكتبات الجامعات السورية ، يمكننا أن نستخلص بعض الحقائق العامة حول تلك المكتبات على وجه الإجمال:

1- يُلاحظ أن مجموعات المكتبات الجامعية المركزية السورية ضعيفة على وجه الإجمال ، ولا تتمشى أبدا مع عدد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس الذين كانت أعدادهم على النحو الآتي في العام الجامعي 2006/ 2007م :

جامعة دمشق	2688	عضو هيئة تدريس .
	85512	طالبا .
	450.000	مجلد كتب و 2700 دورية جارية .
جامعة حلب	337	عضو هيئة تدريس .

	53.465	طالب .
	250.000	مجلد كتب و 1300 دورية جارية .
جامعية تشرين باللاذقية	845	عضو هيئة تدريس .
	25.621	طالب .
	70.000	مجلد كتب و 150 دورية جارية .
جامعة البعث في حمص	802	عضو هيئة تدريس .
	26.730	طالب .
	63.000	مجلد كتب و 100 دورية جارية

هذه الأرقام الرسمية تؤكد أن حجم المجموعات يقل بكثير عما تنص عليه المعايير العالمية والإقليمية ، وحتى المحلية في الدول النامية التي تعيش نفس ظروف سوريا.

2- يلاحظ على كل المكتبات الجامعية المركزية السورية انخفاض عدد العاملين عن حاجة العمل وقلة عدد المؤهلين مهنيا. وتؤكد المصادر السورية تدخل عوامل غير موضوعية في التعيين والتحفيز والفصل من الخدمة. والمكتبات الجامعية السورية ككل مؤسسات الدولة يسودها التراخي والكسل والروتين الممل القاتل.

3- فيما يتعلق بالتنظيم والإدارة نصادف أن قلة من المكتبات الجامعية السورية تنقسم إلى أقسام مثل: قسم التزويد، الفهرسة، الدوريات، الإعارة. بينما الغالبية العظمى لا تؤمن بالتنظيم الإداري وتوزيع الاختصاصات.

4- ينقسم العاملون في المكتبات الجامعية السورية إلى ثلاث فئات: المهنيون ، المساعدون، الكتابيون.

5- لا يحظى المهنيون في المكتبات الجامعية السورية بالوضع الأكاديمي ، ولكنهم يعينون على كادر الوظائف الإدارية.

6- مجموعات المكتبة في كافة المكتبات الجامعية السورية هي عهدة أمين المكتبة ، ورغم وجـود هامش من الفاقد والتالف ، إلا أنه يقـع على عاتق أمين المكتبة أن يدفـع ثمن ما يفقد زيادة عن النسبة المقررة في اللوائح. وينتج عن ذلك مشاكل عديدة في الخدمة والعمل.

7- معظم المكتبات الجامعية السورية تسكن مباني لم تعد لها أصلًا ، وحتى تلك التي بنيت خصيصا لم تصمم طبقا للمعايير والمواصفات المطلوبة.

8- يغلب على مجموعات المكتبات الجامعية السورية المطبوعات من كتب ودوريات ، أما المواد غير التقليدية فلا وجود لها إلا نادرًا.

9- لا تزال المكتبات الجامعية السورية في الأعم الأغلب بعيدة عن تكنولوجيا المعلومات ونظم المعلومات الآلية. وبعض المكتبات- مثل مكتبة جامعة دمشق- هي التي بدأت على استحياء مع مطلع القرن الواحد والعشرين استكشاف ذلك المجال.

10- ليس هناك أي قدر من التعاون أو التنسيق أو الإعارة البينية بين المكتبات الجامعية السورية حتى داخل الجامعة الواحدة، ليس هناك تنسيق في التزويد والاقتناء، ليس هناك تعاون في فهارس موحدة، ليس هناك تعاون في العمليات الفنية، ليس هناك تعاون أو تنسيق في استخدام نظم المعلومات الآلية.

وهناك في حقيقة الأمر العديد من العوامل التي أدت إلى تخلف المكتبات الجامعية السورية عن أداء دورها ، شأنها في ذلك شأن المكتبات في جل الدول النامية ، وما ينطبق على سوريا له نظائره في تلك الدول.

ولعل أهم عامل في تخلف المكتبات الجامعية السورية هو النظرة العامة إلى دور الجامعة ، باعتبارها معهدًا تعليميا وامتدادًا طبيعيا للمدرسة ، وعليه فإن مهمة الجامعة هي تلقين الطالب كمية من المعلومات يستظهرها ، ثم يُختبر فيها في نهاية العام الدراسي أو الفصل الدراسي وبعد ذلك ينساها. ولم تؤمن الجامعات السورية بدورها في البحث العلمي إلا مؤخرا ؛ ومن ثمّ لم تعر الجامعة السورية اهتماما للمكتبة ودورها في العملية التعليمية

والبحثية ، وذلك على العكس من الجامعات الغربية التي تؤمن بأن الجامعة هي أستاذ وطالب ومكتبة، وحتى في العصور القديمة كانت الجامعة أو الأكاديمية تنشأ داخل المكتبة. وربما من هذا المنطلق لم تعترف الجامعات السورية بالمكتبة ركنا أساسيا من أركان الجامعة الثلاثة.

وظل أعضاء هيئة التدريس يعتمدون على المحاضرات والتلقين عاما بعد عام: نفس الكلام ونفس المعلومات ونفس الدفتر الذي يمليه الواحد منهم على الأجيال المتعاقبة من الطلاب.

ويستريح الطالب السوري إلى هذا الأسلوب في التدريس. ليس هناك بحوث، ليس هناك تكليفات، ليس هناك حلقات مناقشة، ليس هناك مشروعات جماعية فعندما ينتقل الطالب من المدرسة الثانوية إلى مدرجات الجامعة لا يُطلب أو يُنتظر منه قيادة العملية التعليمية ، فلو وجد مَن يأخذ بيده ويجبره على البحث والاستغراق لفعل طوعًا وكرهًا .

ولعل العامل الثاني في تخلف المكتبات الجامعية السورية هي طريقة التدريس التي تعتمد اعتمادًا أساسيا على الكتاب المقرر من قِبَل الأستاذ ، والذي لا ينبغي أن يدرس إلا هو، وليس ثمة مبرر إلى كتب ومراجع أخرى في الموضوع. ومن هذا المنطلق يتخرج الآلاف من الطلاب في الجامعات السورية دون أن يَعرفوا مكان مكتبة الجامعة ودون أن يرتادوا مكتبة الكلية ولو مرة واحدة. ولقد حاول شباب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السورية التخلي عن طرق التدريس والكتب المقررة التقليدية، واللجوء إلى الطرق التربوية الحديثة في التدريس ولكن التقدم في هذا الاتجاه بطيء وهو الاستثناء في الجامعات السورية. وليس من عجب أنه ليس من بين الجامعات السورية واحدة ضمن الخمسة آلاف جامعة في العالم.

وانطلاقا من العاملين السابقين عامل عدم الاعتراف بأهمية ودور المكتبة في الجامعة وعامل طرق التدريس والكتاب المقرر جاء العامل الثالث ، وهو عامل المخصصات المالية المتدنية التي تخصصها الجامعة للمكتبات. ويكفي القول هنا إن الجامعات الغربية تحدد

نسبة معينة من ميزانية الجامعة ككل للمكتبة هذه النسبة تتراوح ما بين 5-8٪. وتعطي هذه الأموال للمكتبة كي تتصرف فيها. أما في حالة المكتبات الجامعية السورية فليست هناك ميزانية محددة ، ولكنها مبالغ سائبة داخل ميزانية الجامعة والميزانية هي أساسًا ميزانية أجور وليست ميزانية تزويد أو خدمات.

إلى جانب الجامعات السورية الحكومية الأربع ومكتباتها سالفة الذكر هناك بعض الكليات والمعاهد الجامعية خارج تلك الجامعات ، والتي لها كيانها المستقل وبها مكتبات كليات ومعاهد متواضعة. من بين تلك المؤسسات التعليمية نصادف:

1- الكونسرفاتوار العربي للموسيقى. فيه مكتبة موسيقية متخصصة في حدود 3000 مجلد. هذا الكونسرفاتوار يقع في مدينة حلب ، وقد أسس سنة 1963م. وفيه أقسام: الموسيقى الكلاسيكية، الموسيقى الغربية، الموسيقى الشرقية، كورال الأطفال، أوركسترا الغرفة. وعدد أعضاء هيئة التدريس 28 عضوا وعدد الطلاب 600 طالب سنة 2006/ 2007م.

2- المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا. دمشق. أسس هذا المعهد 1983م ويمنح بكالوريوس العلوم والماجستير والدكتوراه. ومن أقسامه: قسم المعلوماتية (الحاسب) ، قسم هندسة النظم، قسم الرياضيات، قسم الفيزياء، قسم الإلكترونيات، قسم إدارة الأعمال، قسم الميكانيكا. وعدد أعضاء هيئة التدريس 120 عضوا وعدد الطلاب 400 طالب في العام الدراسي 2006/ 2007م. ومجموعات المكتبة في هذا العام تبلغ 10.000 كتاب و 50 دورية جارية ، ونظام التصنيف ديوي العشري.

3- المعهد العالي للعلوم السياسية. دمشق. أسس هذا المعهد سنة 1976م ، ويضم أقسام: الإدارة والعلاقات العامة ، العلاقات الدولية والدراسات السياسية ، وعدد أعضاء هيئة التدريس 25 عضوا ، وعدد الطلاب 434 طالبا في العام 2006 / 2007م. وقد بلغت مجموعات المكتبة في نفس العام 15000 مجلد كتب و 15 دورية جارية.

المكتبات العامة في سوريا

كما ألمحت من قبل لعل أول مكتبة عامة في سوريا كانت "المكتبة الظاهرية" التي بصرف النظر عن تاريخها الطويل كمكتبة مدرسية، تحولت إلى مكتبة عامة سنة 1878م على يد الوالي العثماني مدحت باشا وافتتحت للجمهور في عهد خلفه الوالي أحمد حمدي باشا سنة 1880م. وقد قامت بدور المكتبة الوطنية إلى جانب دور المكتبة العامة من 1927-1983م ، ثم انسلخ عنها دور المكتبة الوطنية ، وبعد ذلك عادت مكتبة عامة من جديد. وكما أشرت تتبع هذه المكتبة الظاهرية مجمع اللغة العربية في دمشق. وقد بلغت مجموعاتها في سنة 2007م نحو مائة ألف مجلد كتب وخمسين ألف مجلد دوريات وفيها مجموعة من الكتب النادرة التي ترجع لما قبل 1900م . وتنشر المكتبة نشرة الإضافات الجديدة كل ثلاثة شهور (فصلية).

والغالبية العظمى من المكتبات العامة في سوريا (100 مكتبة عامة) تتبع وزارة الثقافة وهي موجودة فيما يعرف بمراكز الثقافة التي تنتشر في معظم أحياء المدن السورية. وهناك تفاوتات كبيرة بين تلك المكتبات إذ إن بعضها يمثل المكتبة العصرية العامة النموذجية، وبعضها ليس إلا مجموعة صغيرة من الكتب تبقى فترات طويلة دون إضافات ودون تحديث وهي مكتبات عامة بالاسم فقط. ولا يوجد بها موظفون أكفاء ومبانيها ضيقة متهالكة ولا يكاد يؤمها أي قارئ وميزانيتها هزيلة ، وهي بصفة عامة بعيدة عن المجتمع ؛ ولذلك يتجاهلها المجتمع. وتذكر المصادر أن العدد الأكبر من المكتبات العامة في سوريا يقف بين هذين الطرفين فلا هي ممتازة ولا هي متدنية المستوى ، ولكن يغلب عليها: عدم وجود التمويل الكافي، الخدمة المكتبية الأساسية هي تيسير الاطلاع الداخلي - حيث الغالبية لا تعير كتبها خارج المكتبة-، وتعتمد مجموعاتها على الهدايا في الأعم الأغلب ، وهذه الهدايا قد تكون من الكتب المستبعدة من مكتبات أخرى ، وعدد ساعات فتح المكتبة محدود. والمباني بصفة عامة غير مناسبة. وفي معظم الأحيان يكون العاملون في تلك المكتبات غير مؤهلين بل يحملون مؤهلات متوسطة في معظم الأحوال. وبصفة عامة

فالتوزيع الجغرافي لمكتبات المراكز الثقافية غير متوازن بالمرة ؛ حيث هي مركزة في بعض المدن وغير متواجدة أصلا في المناطق الريفية.

والنظرة الفوقية إلى مجموعات مكتبات المراكز الثقافية تشي بأن تلك المجموعات قديمة تفتقر إلى التحديث المستمر، وفي كثير من الأحيان نجدها معطوبة من كثرة الإهمال ، وبسبب أن ميزانية الشراء محدودة وأسعار المواد تزيد باستمرار فإن الإضافات الجديدة إلى مجموعات تلك المكتبات تكون هي الأخرى محدودة وغالبا مما ينشر داخل سوريا. ويغلب على مجموعات مكتبات المراكز الثقافية الصبغة الأدبية ؛ حيث كتب : الأدب والقراءات الخفيفة وكتب التاريخ والتراجم وكتب الدين هي السائدة . أما كتب العلوم البحتة والتطبيقية وكتب المهن فهي قليلة جدا. وتفتقر كل مكتبات المراكز الثقافية إلى "كتب المراجع" مثل : المعاجم اللغوية ودوائر المعارف والببليوجرافيات ومعاجم التراجم.. وهي عادة العمود الفقري في أي مكتبة حتى ولو كانت عامة. ويغلب على المجموعات أنها مطبوعات ، وإن كانت هناك قلة من المكتبات ، خاصة في دمشق وحلب اللتان تعيران اهتماما للمواد السمعية البصرية.

من مكتبات المراكز الثقافية في سوريا ذات الأهمية نذكر على سبيل المثال:

1- المركز الثقافي العربي في دمشق (في دمشق ثمانية مراكز ثقافية : المركز الثقافي العربي ، أبو رمانة ، العدوي ، المزة ، جوبر ، اليرموك ، برزة ، الميدان ، كفر سوسة) .

2- المركز الثقافي في عين عرب .

3- المركز الثقافي في الحنة .

4- المركز الثقافي في المالكية .

5- المركز الثقافي في حلب .

6- المركز الثقافي في التل .

7- المركز الثقافي في دير الزور .

8- المركز الثقافي في الدِرعية .

9- المركز الثقافي في الحسكة .

10- المركز الثقافي في حماة .

11- المركز الثقافي في حمص .

12- المركز الثقافي في إدلب .

13- المركز الثقافي في عفرين .

14- المركز الثقافي في اللاذقية .

15- المركز الثقافي في منبج .

16- المركز الثقافي في معرة النعمان .

17- المركز الثقافي في تدمر .

18- المركز الثقافي في القامشلي .

19- المركز الثقافي في راجية .

20- المركز الثقافي في صلخد.

21- المركز الثقافي في السويداء .

22- المركز الثقافي في تلكلخ .

هذا إلى جانب 45 مكتبة متنقلة (سيارة كتب) تابعة لنفس الوزارة ، ويمكننا أن نستمذج اثنين من تلك المراكز ونقف أمام كل منهما بعض الوقت:

المركز الثقافي العربي في دمشق يعتبر أكبر المراكز الثقافية في كل سوريا ، ويضم حاليا : قاعة الأطفال، قاعة المعارض، المكاتب الإدارية، قاعة المحاضرات، المكتبة الرئيسية ، المكتبة المتنقلة (سيارة الكتب)، قاعة المطالعة. وقد بلغ عدد الكتب في المكتبة 15000 كتاب للكبار 6000 كتاب للأطفال . ويعمل بالمكتبة 25 شخصًا منهم 10 يحملون مؤهلات عليا ، 5 من حملة البكالوريا، 10 من حملة الابتدائية والإعدادية.

ولا يوجد بين العاملين مَن يحمل مؤهلا في المكتبات. ومدير المكتبة خريج كلية الآداب قسم اللغة العربية من جامعة دمشق.

أما المركز الثقافي في حلب فهو ثاني أكبر المراكز الثقافية في سوريا بعد دمشق.

ويعمل في هذا المركز 15 شخصا. ومدير المركز يحمل ليسانس الحقوق مع سنة دراسية وتدريب على أعمال المكتبات في باريس ، وهو الوحيد الذي يحمل مؤهلا عاليا، أما باقي العاملين فيحملون البكالوريا. وهناك عشرة من الفراشين (المراسلين) الذين لا يحملون أية مؤهلات ، ولكنهم يجيدون القراءة والكتابة. والمكتبة عبارة عن قاعة كبيرة غير مقسمة ، وقد بلغت المجموعات في سنة(2007م) 10.000 مجلد كتب للكبار و 6000 كتاب للأطفال ، و50 مجلة وجريدة عربية و 5 مجلات أجنبية. وهذا المركز مثل مركز دمشق ينطوي علي: قاعة الأطفال ، قاعة المعارض، المكاتب الإدارية، قاعة المحاضرات، المكتبة وقاعة المطالعة والمكتبة المتنقلة (سيارة الكتب).

وبعيدا عن المراكز الثقافية هناك مكتبتان عامتان تابعتان لوزارة الثقافة أيضًا ، ولكنهما كانتا موجودتين في سوريا قبل وجود وزارة الثقافة نفسها. أولى هاتين المكتبتين (دار الكتب الوطنية في حلب) التي أسست سنة 1924م ، وتضم حاليا نحو 15000 مجلد كتب و 20 دورية جارية. ومديرها هو يونس رشدي. وثاني هاتين المكتبتين: المكتبة العامة في اللاذقية ، والتي أسست سنة 1944م ، وقوامها 12500 مجلد كتب و10 دوريات. ومديرها الحالي هو محمد على النطايفي.

وهناك على الجانب الآخر مكتبة (دار الكتب الوطنية في حمص) على غرار دار الكتب الوطنية في حلب. ولم تتوفر معلومات عنها.

ومن المفيد أن نذكر أن هناك مكتبات عامة في سوريا تتبع وزارة الأوقاف ، وتسمى هذه المكتبات عادة مكتبات الأوقاف . وتتميز تلك المكتبات بأن جانبا كبيرا من مقتنياتها عبارة عن مخطوطات بعضها نادر وثمين يجتذب الباحثين من كل أنحاء سوريا والعالم العربي بل و الدول الأجنبية. ومكتبات الأوقاف غالبا ما تنطوي على كتب دينية وإن لم

تعدم كتبا في المجالات المعرفية الأخرى ، وهي تخدم أساسًا طلاب المعاهد الشرعية وأعضاء هيئة التدريس ، وهي مفتوحة للعلماء والباحثين دون تمييز.

ومن النماذج الجيدة على المكتبات العامة التابعة للأوقاف (مكتبة الأوقاف في حلب). هذه المكتبة قديمة ترجع إلى 615 هـ (1173م) تلك المكتبة أوقفها في حينها عبد الرحمن ابن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن الحسين شرف الدين الذي كان محبا للعلم وأهله. ومدير المكتبة حاليا حاصل على دبلوم الشريعة الإسلامية من دار الحديث في دمشق ودبلوم الدراسات الإسلامية من معهد العلوم الاسلامية في دمشق. وعدد العاملين في المكتبة ثلاثة إلى جانب اثنين من السعاة. ورصيد المكتبة في 2007م يبلغ 15000 مطبوع ومخطوط. وهذه المكتبة يؤمها الباحثون والمستشرقون وطلاب العلم من كل حدب وصوب: من سوريا والدول العربية ومن انجلترا والولايات المتحدة وفرنسا.

وقد يكون من المفيد القول بأن عدد المكتبات التابعة للأوقاف في حلب وحدها قد بلغ سبع مكتبات عددًا ، وهي:

1- المكتبة الأحمدية .

2- المكتبة العثمانية.

3- مكتبة الأوقاف.

4- المكتبة المولوية.

5- المكتبة الخسروية .

6- المكتبة الرفاعية .

7- المكتبة الصدوقية.

لقد قدر حجم مقتنيات المكتبات العامة جميعا في سوريا بنحو مليون ونصف المليون من المجلدات والمواد السمعية البصرية ، وذلك في سنة 2007م. وعدد العاملين بنحو 415 شخصًا في نفس السنة قليل منهم هم المؤهلون.

وصفوة القول في المكتبات العامة في سوريا إن تلك المكتبات لا تزال في مراحلها الباكرة من النمو ، وأن أمامها زمنا طويلا لكي تنمو وتتطور وتصبح مكتبات عامة بالمعنى السليم المتفق عليه. وهذه المكتبات مثل نظيراتها في الدول النامية التي تعيش ظروف سوريا مكبلة بالميزانيات المحدودة، وأمناء المكتبات غير المؤهلين ، والمجموعات الفقيرة المتقادمة ، والتي لا يضاف إليها سنويا إلا عدد محدود من الكتب. كذلك فإن تلك المكتبات تسكن مباني قديمة غير مناسبة.

ولكن مهما يكن من أمر فإن منظومة المكتبات العامة في سوريا موجودة بطريقة أو بأخرى ، ويمكن أن تنمو وتنتعش وتزهر وتزدهر عندما ينزل الغيث وينهمر المطر.

المكتبات المدرسية في سوريا.

تذكر المصادر أن عدد المكتبات المدرسية في سوريا يربو قليلا على ألف مكتبة ، بما يمثل 25٪ فقط من عدد المدارس الموجودة في سوريا. وتذكر نفس المصادر أن عدد المجلدات في تلك المكتبات يربو قليلا أيضا على مليون مجلد . معنى هذا أن متوسط عدد المجلدات في المكتبة الواحدة هو ألف مجلد. والحقيقة أن حجم المجموعات في المدارس الابتدائية والمتوسطة يتراوح ما بين 500 و 1000 مجلد وفي المدارس الثانوية يتراوح ما بين 1000-3000 مج.

ويدير تلك المكتبات المدرسون لبعض الوقت فقط. وفي مكتبات المدارس الثانوية نجد أمين مكتبة متفرغ ، ولكنه غير مؤهل.

ويلحق بالمكتبات المدرسية الموجودة بالمدارس مكتبات المناطق التعليمية في كافة أنحاء سوريا ، وهي مكتبات للمدرسين وأولياء الأمور ، وهي تمول عن طريق وزارة التربية والتعليم.

ويغيب عن المكتبات المدرسية في سوريا مفهوم (مراكز مصادر التعلم) الذي بدأ يجتاح المنطقة العربية. وحتى في حالة وجود مواد سمعية بصرية فهي بعيدة عن المكتبة ، ويدير استخدامها ناظر المدرسة أو أحد المدرسين.

ويغلب على مجموعات المكتبات المدرسية في سوريا أنها تتألف فقط من الكتب ، وفي قلة من المكتبات نجد بعض المجلات والصور المطبوعة. والمجموعات في إجمالها كتب أدبية وقراءات خفيفة وقصص وكتب في الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وتكاد تغيب عنها كتب العلوم البحتة والتطبيقية.

وتشغل المكتبة المدرسية عادة فصلاً من الفصول الدراسية في المدارس الثانوية أو ركنا من حجرة المدرسين في حالة المدارس الابتدائية والمتوسطة ، أو تكون صندوقا للكتب في الفصل ، ومن الملاحظ أن المكتبات المدرسية لاتتاح للطلاب والتلاميذ إلا في أوقات الراحة فقط (الفسحة الصغيرة والفسحة الكبيرة). وعندما يغيب مدرس الحصة قد يرسل تلاميذ الفصل إلى المكتبة لقضاء تلك الحصة هناك بدلا من إحداث شغب في الفصل. والمكتبات المدرسية في سوريا لا تفتح أبوابها في العطلات الشتوية أو الصيفية، وهي الفترات التي يستطيع التلاميذ والطلاب استخدامها فيها.

وما زالت المكتبات المدرسية في سوريا إلى اليوم تدار بالطريقة التقليدية ؛ حيث المخصصات المالية قليلة لا تشبع من جوع ولا تسمن ؛ وحيث يقوم الطلاب بدفع مبالغ رمزية لتلك المكتبات. وليس هناك إجراءات تزويد واضحة ولا نظم تصنيف موحدة ولا لوائح رسمية أو حتى عرفية.

ويعزو أهل الاختصاص تراجع المكتبات المدرسية في سوريا إلى سياسة الحكومة السورية الحالية من ضرورة تنفيذ التعليم الإلزامي بصرامة ؛ ومن ثمّ قامت ببناء وفتح العديد من المدارس الجديدة في كل سنة بموارد مالية محدودة وعلى وجه السرعة ، وبالتالي لم تحسب حساب المكتبات المدرسية في المباني الجديدة ؛ مما أسفر عن قصور في الرؤية المستقبلية للمكتبات المدرسية.

المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات في سوريا.

يوجد عدد كبير من المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات والتوثيق في سوريا نستطيع أن نحصي منها مالا يقل عن مائة مكتبة جيدة. والمكتبات المتخصصة نجدها في :

1- البرلمان ورئاسة الجمهورية.

2- الوزارات المختلفة والأجهزة الحكومية.

3- المؤسسات الصحفية.

4- المتاحف.

5- الجمعيات العلمية والنقابات والاتحادات.

سوف نعرض لبعض المكتبات المتخصصة حسبما تيسر:

1 ـ مكتبة وزارة الإعلام السورية

تستمد مكتبة وزارة الإعلام السورية عظمتها من عظمة وزارة الإعلام نفسها ، ومن كونها مهيمنة على الإنتاج الفكري في سوريا المنشور الداخل والوارد إليها من الخارج. وإنه طبقا للمرسوم التشريعي الصادر في سنة 1949م يجب إيداع نسختين من كل كتاب مستورد في مكتبة وزارة الإعلام. وطبقا لنفس القرار لابد من إيداع أربع نسخ من كل كتاب ينشر في سوريا: نسختان لمكتبة الوزارة ونسخة للمكتبة الظاهرية ونسخة لمكتبة المركز الثقافي لحزب البعث الاشتراكي العربي (السوري). وإذا كان الكتاب يتناول مجال الفنون فلابد من إيداع نسخة خامسة تذهب إلى مكتبة اتحاد المؤلفين العرب. ومن الجدير بالذكر أن متوسط ما يودع ما بين منشور محليا ومستورد من الخارج سنويا قد يصل إلى ستة آلاف عنوان كتاب ؛ مما جعل هذه المكتبة تصل إلى نحو مائة ألف مجلد كتب في (2007م) . وفيما يتعلق بالدوريات تطلب من كل عدد ثلاث نسخ تودع في نفس مكتبة الوزارة.

2 ـ مكتبة وزارة التعليم العالي

أسست مكتبة هذه الوزارة سنة 1966م ، مع إنشاء الوزارة نفسها ، وتضم المكتبة مجموعة هامة من المطبوعات المتعلقة بالتعليم عموما والتعليم العالي على وجه الخصوص، وفيها عدد هام من المراجع والأدلة ومطبوعات اليونسكو ومطبوعات الوزارة نفسها. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة تضم أكمل مجموعة من الرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه التي يعدها السوريون على منحة في إحدى الجامعات السورية أو العربية أو الأجنبية. هذه الرسائل كانت من قبل تحفظ في وزارة التربية والتعليم، أما بعد استحداث وزارة التعليم العالي ونقل إدارة المنح الدراسية إليها نقلت الرسائل القديمة إليها مع الإدارة،

وتقوم الوزارة بنشر ببليوجرافية تلك الرسائل ، إضافة إلى ما تقوم به مكتبة الأسد الوطنية من جهد.

3 ـ مكتبة وزارة الخارجية السورية.

تضم هذه المكتبة اليوم نحو ستة آلاف كتاب باللغة العربية وثمانية آلاف كتاب باللغات الأجنبية ، وهي في معظمها كتب قديمة ومرتبة على الرفوف زمنيا بتاريخ الورود بأرقام مسلسلة ، ولا تقتني المكتبة دوريات أجنبية أو عربية جارية. ومدير المكتبة خريج كلية الحقوق ويجيد عدة لغات ، ولكنه غير متخصص ومعه اثنان من المساعدين وهما أيضا غير مهنيين وتنشر المكتبة (مجلة التوثيق) تتحدث فيها عن الكتب الواردة إلى المكتبة أو كتب السياسة على وجه الإطلاق.

وهناك عدد آخر كبير من الوزارات به مكتبات مثل: وزارة التربية والتعليم، وزارة المالية، وزارة الداخلية، وزارة الصحة، وزارة العمل، وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المتاحف، إدارة البريد، إدارة الإذاعة والتليفزيون ، المجلس الأعلى للعلوم.

ونأخذ عينة أخرى من الأجهزة الحكومية والهيئات:

1 ـ المكتب المركزي للإحصاء

هذا المكتب أسس كإدارة في وزارة التخطيط ، وفي سنة 1968م سلخ عنها وألحق بمكتب السيد رئيس الوزراء.وكما هو واضح يقوم هذا المكتب بجمع الإحصاءات والأرقام من الوزارات والإدارات المختلفة في الدولة ويعد منها الجداول الإحصائية المختلفة لخدمة العديد من الأغراض: البحوث الإحصائية، الدراسات الإحصائية، التخطيط المستقبلي، تقديم الإحصاءات الجارية، مراكز التدريب الإحصائي. وتقتني المكتبة مجموعة هائلة من الإحصاءات والكتب عن الإحصاء . ومن بين المجموعات الإحصائية الكاملة في المكتبة نصادف :

(أ) الإحصاءات السنوية منذ الحرب العالمية الأولى.

(ب) التقارير التحليلية الاقتصادية .

(جـ) الإحصاءات والدراسات الصناعية .

(د) إحصاءات السكان .

(هـ) إحصاء الإسكان .

(و) إحصاءات ودراسات تكاليف المعيشة لعينة 2800 أسرة سورية .

(ز) إحصاءات وتقارير العمالة موزعة على الفئات الاجتماعية .

(حـ) إحصاءات ودراسات الهجرة وعلاقتها مع البطالة والتعليم والعمل.

2 ـ مركز التوثيق التربوي

هذا المركز جزء من إدارة البحوث في وزارة التربية والتعليم. وهو يقوم بتوثيق المواد التربوية سواء الموجودة في مكتبة الوزارة أو خارجها ، وذلك عن طريق إعداد الببليوجرافيات النوعية المتخصصة والكشافات والمستخلصات. ويرى الخبراء أنه جهد محمود للغاية، المجال في حاجة إليه

3 ـ مركز توثيق منظمة التحرير الفلسطينية

هذا المركز أسس سنة 1969م من قِبَل المجلس الأعلى للعلوم الاجتماعية. وهذا المركز يجمع كل ما له صلة بنشاط منظمة التحرير الفلسطينية ، ويتوفر على تنظيمه وتحليله وتوثيقه في ببليوجرافيات وكشافات ومستخلصات، وهذا المركز هو في حقيقة الأمر مكتبة ومركز توثيق في نفس الوقت ، والمكتبة تجمع المواد من أي مكان في العالم والتوثيق يتم على أعلى مستوى.

وعينة من مكتبات المتاحف

يوجد في سوريا ما لا يقل عن عشرين متحفا ، منها عشرة متاحف بها مكتبات بحثية هامة. ومن تلك المتاحف :

(أ) متحف حلب الوطني. أسس 1931م . المكتبة بها 4000 مجلد كتب متخصصة .

(ب) متحف بُصرى المالكي للفنون الشعبية. المكتبة بها 2000 مجلد كتب.

(جـ) متحف عدنان المالكي في دمشق. مكتبة شخصية.

(د) المتحف الزراعي في دمشق. مكتبة زراعية متخصصة .

(هـ) المتحف الحربي في دمشق. مكتبة متخصصة في الحروب والأسلحة والشئون العسكرية.

(و) متحف النقوش والكتابة العربية. أسس 1974م . مكتبة متخصصة في الكتابة والنقوش العربية.

(ز) المتحف الوطني في دمشق. أسس 1919م . من أقسامه: ما قبل التاريخ، القسم الشرقي، القسم اليوناني، القسم الروماني والبيزنطي ، القسم العربي والإسلامي ، قسم الفن الحديث. به مكتبة عظيمة وقوامها 15000 مجلد متخصصة في الآثار والمتاحف.

(ح) متحف التقاليد الشعبية . قصر العظم. دمشق. أسس 1954م . به مكتبة متخصصة في التقاليد والتراث والحرف، تبلغ مقتنياتها حاليا (2007م) ثلاثة آلاف مجلد.

(ط) متحف دير الزور. متحف آثار في دير الزور. أسس 1974م . به مكتبة قوامها 1000 مجلد سنة 2007م.

(ى) متحف حمص. أسس سنة 1974م. متخصص في الآثار والفن الشعبي الحديث. به مكتبة متخصصة قوامها 1000 مجلد كتب.

(ك) متحف حماة. أسس سنة 1956م . متخصص في التاريخ والفولكلور . به مكتبة متخصصة صغيرة.

(ل) متحف تدمر الوطني. أسس 1961م به آثار منذ ما قبل التاريخ حتى القرن السادس عشر الميلادي ، وهو تابع للمتحف السوري للفولكلور الصحراوي، والحِرف اليدوية التقليدية والصناعة والزراعة. به مكتبة متخصصة.

(م) متحف السويداء. به مكتبة صغيرة .

(ن) متحف طرطوس للتاريخ الإسلامي. به مكتبة صغيرة.

وعينة من مكتبات الجمعيات العلمية الأجنبية والسورية ومعاهد البحوث :

1- مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق. أسس 1919م . له مكتبة متخصصة في العلوم اللغوية والتراث الإسلامي ومعاجم المصطلحات. وقد بلغت المكتبة 15000 مجلد في سنة 2007م.

2- مكتبة المجلس البريطاني. بدمشق. يُروِّج للثقافة البريطانية ويقدم دورات تدريبية ذات مستويات مختلفة في تعليم اللغة الإنجليزية ، وينظم التبادل الثقافي بين البلدين. له فرع في حلب. بلغ عدد ما به من كتب سنة 2007م 5200 مجلد كلها بالإنجليزية + مجموعة كبيرة من المصادر الإلكترونية.

3- مكتبة معهد جوته. يُروِّج للثقافة الألمانية وينظم دورات تدريبية في تعليمها ، ويعقد الامتحانات في اللغة الألمانية لمن يريد السفر للدراسة. وينظم عمليات التبادل الثقافي . به مكتبة بلغت مجموعاتها حوالي 6000 كتاب سنة 2007م بالألمانية وبعضها بالعربية.

4- مكتبة معهد سيرفانتس. يروِّج للثقافة الأسبانية وينظم دورات في تعليم اللغة الأسبانية ويعقد الامتحانات لمن يريد السفر للدراسة في أسبانيا. كما ينظم عمليات التبادل الثقافي. به مكتبة عظيمة بلغت 10.000 كتاب سنة 2007م بالأسبانية والعربية .

ومن مكتبات معاهد البحوث نختار:

(أ) المعهد الفرنسي للدراسات العربية. أسس المعهد 1922م ومجال بحوثه اللغة العربية الرسمية، والحضارة الاسلامية، وتاريخ واجتماع وسياسة واقتصاد سوريا. المكتبة بها 100.000 مجلد كتب و 1500 دورية جارية.

(ب) المركز العربي لدراسات المناطق القاحلة والأراضي الجافة. أسس 1971م . وهو تابع لجامعة الدول العربية ، ومقره دمشق. ويقوم المركز بدراسات وبحوث في مشكلات إدارة وصيانة وتنمية المصادر الزراعية ، بما في ذلك المياه والتربة والمصادر النباتية والحيوانية ، ويدرس عوامل التصحر وانخفاض كفاءة التربة.

ومن بين ما يقوم به معالجة وبث المعلومات والمعرفة العلمية والتكنولوجية في الدول العربية. به مكتبة قوامها 65000 مجلد كتب و1500 مرجع و 152 دورية جارية .

(جـ) المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. دمشق. أسس 1990م ، وهو تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويدور نشاطه حول ترجمة وتعريب بعض الكتب التربوية والتعليمية والطبية والعلمية إلى العربية ، كما ينظم حلقات البحث والمؤتمرات وورش العمل في هذا المجال. به مكتبة متخصصة قوامها نحو 4000 مجلد.

ومن بين مراكز التوثيق التي سطعت ثم انطفأت في سوريا :

المركز القومي للمعلومات . أسس سنة 1990م بقصد جمع وحصر وتسجيل ووصف الوثائق والكتب والدوريات المتعلقة بسوريا. وكانت في هذا المركز مكتبة كبيرة قوامها 20.000 مجلد كتب و 150 دورية، وبه أرشيف إلكتروني وكمية كبيرة من الوثائق المتعلقة بسوريا والرئيس حافظ الأسد على وجه الخصوص ، وكان يحتفل كل عام بيوم الوثيقة العربية. وكان للمكتبة فهرس آلي.

وكان المركز يحتل عدة بنايات خاصة به في دمشق ، ورأس المركز منذ قيامه حتى إغلاقه سنة 2002م الدكتور عبد المجيد الرفاعي. وربما كان سبب إغلاق هذا المركز أنه لم تكن له أهداف واضحة يسعى إلى تحقيقها ، وكانت 65٪ من الميزانية السخية تنفق على العاملين وليس على العمليات الفنية أو التزويد أو خدمات المعلومات. والمفروض أنه كان يقدم المعلومات عن سوريا لمن يطلبها من المواطنين أو من خارج البلاد. وكان المركز لهذا الغرض يخصص خطوطا تليفونية للرد على استفسارات المواطنين في الداخل، وكان يصدر عددًا من المطبوعات التي تتضمن المعلومات الأساسية عن سوريا.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات

في سوريا.

لم يكن هناك في سوريا قبل 1984م قسم أو معهد جامعي لتعليم علم المكتبات والمعلومات ، وكان بعض السوريين يُبعثون إلى الخارج للحصول على درجة علمية في المكتبات والمعلومات ، وكانت ألمانيا والولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا من بين الدول التي ترسل إليها البعثات والمنح الدراسية لهذا الغرض. ولكن بعد الوحدة بين مصر وسوريا رغم أنها لم تدم طويلا، فتح باب الابتعاث والدراسة في مصر في مجالات مختلفة ومنها علم المكتبات. في ذلك الوقت واعتبارًا من العام الجامعي 59/ 1960م بدأ اهتمام الطلاب السوريين بدراسة علم المكتبات في جامعة القاهرة ؛ حيث كان قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة هو الوحيد من نوعه في الشرق الأوسط.

وقد التحق بهذا القسم في العام الدراسي 1959/ 1960م ست عشرة طالب وطالبة سورية تخرجوا جميعا سنة 1963م وعادوا إلى سوريا ليحتلوا مواقع متقدمة في المكتبات السورية أذكر منهم مَن أسعفتني الذاكرة به:

1- الدكتور غسان اللحام .

2- السيد عبد الله هوشي .

3- السيدة سماء زكي المحاسني .

4- السيدة ذكاء زكي المحاسني .

5- السيد فاروق بكداشن .

6- السيد غسان كيلاني .

7- السيدة سنيحة بكير .

8 - السيدة نبيلة شعلان .

وبسبب الانفصال الذي حدث للوحدة المصرية السورية سنة 1961م توقف ابتعاث الطلبة السوريين. واتجهوا أكثر إلى دول أخرى منها الاتحاد السوفيتي.

في سنة 1983/ 1984م افتتح في كلية الآداب بجامعة دمشق قسم المكتبات والمعلومات لمدة أربع سنوات بعد الثانوية العامة ، ويمنح الخريج بعدها درجة الليسانس في علم المكتبات ، وليست هناك في القسم دراسات عليا . وكان خريجوه يتوجهون إلى الاتحاد السوفيتي ودول أوربا للحصول على الماجستير و الدكتوراه إلى أن تمت تصفية الأجواء السياسية بين مصر وسوريا. وبدأ تقاطر الطلاب السوريين مع منتصف التسعينيات من القرن العشرين للدراسات العليا في المكتبات والمعلومات. وفي خلال السنوات العشر الماضية (1995- 2005م) حصل على الدكتوراه ثلاثة هم:

1- عيسى عيسى العسافين .

2- عماد ممدوح عبد الحليم .

3- ينل محيي الدين عمران .

وحصل على الماجستير (دون الدكتوراه) :

1- جمانه صقر .

2- قصي عجيب .

وهناك خمسة أتموا الماجستير في العام الجامعي (2007م) ويستعدون للتحضير لدرجة الدكتوراه. وهم: سعيد الجوماني، نورس أحمد ، يسار حنا بريك، نوري حميد محمد ، وفاء قصيباتي. ولم تأت سنة 2010م إلا وكانوا قد حصلوا على الدكتوراه، وفي العام الجامعي 2012/ 2013 كان هناك عدد آخر يدرسون للماجستير والدكتوراه . ويُعامل خريجو أقسام المكتبات والمعلومات عند تعيينهم في الوظائف المكتبية معاملة التخصصات الأخرى من الناحية المالية والإدارية ؛ حيث هي "تسعيرة موحدة"، حتى في المكتبات الجامعية.

التجمع المهني لأمناء المكتبات في سوريا

هناك في سوريا اليوم ثلاثة كيانات مهنية ليس بينها الحد الأدنى من التنسيق والتعاون ، بقدر ما بينها من تشاحن وتطاحن وتضارب في المصالح والأهداف. هذه الكيانات هي:

(أ) اتحاد المكتبات السورية العربية.

(ب) الجمعية السورية للمعلوماتية.

(جـ) النادي العربي للمعلومات.

(أ) اتحاد المكتبات السورية العربية

عقد في سوريا في أكتوبر سنة 1971م مؤتمر "البيليوجرافيا والخدمات المكتبية في العالم العربي" ، وذلك تحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكانت وليدة لم تكمل عامها الثاني ، وقد حضرته وفود من معظم الدول العربية. ولما كان المؤتمر قد عقد في دمشق كان لابد من حضور أكبر عدد ممكن من أمناء المكتبات السوريين ، وفعلا حضر منهم نحو 150 شخصًا. وبعد مناقشات مستفيضة على هامش المؤتمر وبدعم من الوفود العربية قرروا إنشاء اتحاد مهني "لتوحيد الجهود وجمع شمل المكتبيين السوريين من أجل تحسين أوضاع المكتبات السورية" .

وفي سنة 1972م وافقت وزارة الثقافة السورية على لائحة الاتحاد. والحقيقة أن هذا الاتحاد يحظى بشعبية كبيرة بين المكتبيين ، وتربو عضويته الآن على خمسمائة عضو ، منهم عدد كبير ممن يحملون مؤهلات مكتبية: ليسانس المكتبات ، ماجستير المكتبات، دكتوراه المكتبات.

وشرط العضوية الوحيد هو العمل في المكتبات مع خبرة سنتين على الأقل في المجال. كما يمنح الاتحاد العضوية الشرفية لمن يؤدون خدمات جليلة للمكتبات والعمل المكتبي في سوريا وهم خارج التخصص .

ومن بين الأنشطة التي يقوم به الاتحاد تنظيم دورات تدريبية بالتعاون مع وزارة الثقافة وجامعة دمشق ، وعادة لا تزيد تلك الدورات عن أسبوع أو أسبوعين. و كانت الدورة التدريبية الأولى قد عقدت في الفترة من 23 يونية سنة 1973م وحتى 2 يولية من نفس السنة 1973م وانخرط بها 62 سوريّا وسورية. وكانت الدورة الثانية قد عقدت ما بين 6 من إبريل 1974م وحتى 16 من إبريل نفس السنة 1974م ، وحضرها 41 سوريّا وسورية.. وهكذا كانت هناك دورة واحدة على الأقل كل سنة.

والمشكلة الرئيسية في حياة هذا الاتحاد أنه مع قيام (الجمعية السورية للمعلوماتية) بثقلها السياسي وتمويله الحكومي قد غطت عليه وحسرت عنه الأضواء وخطفت منه الأعضاء وسحبت البساط من تحت قدميه ، ولكنه لا يزال قائما يمارس نشاطاته في حدود إمكانياته والظروف المتاحة له.

(ب) الجمعية السورية للمعلوماتية

نظر إلى اتحاد المكتبات السورية العربية على أنه اتحاد تقليدي يعمل في إطار المكتبات التقليدية والعالم من حوله يتجه نحو المعلومات والحاسبات والنظم الآلية. ومن هنا وكما هو الحال في الولايات المتحدة وبريطانيا كان لابد من تأسيس كيان جديد يعمل في إطار الحاسبات ونظم المعلومات الآلية (المعلوماتية). ولذلك أسست 1990م (الجمعية السورية للمعلوماتية) تحت رئاسة الرئيس السوري حافظ الأسد المرحوم باسل الأسد وسكرتارية الدكتور غسان صياح اللحام وبعد أن توفي باسل الأسد ، أصبح بشار الأسد رئيسا لهذه الجمعية. والجمعية ببساطة شديدة تسعى إلى نشر استخدام الحاسبات الآلية ونظم المعلومات عن طريق الدورات التدريبية المستفيضة في عموم الجمهورية العربية السورية ، وعن طريق المعارض والحضانات عن طريق المطبوعات والندوات وورش العمل ، وعن طريق تقديم الحاسبات عينا إلى بعض الجهات والمؤسسات.

وقد حققت الجمعية الشيء الكثير في هذا الصدد ، وخلقت وعيا عاما بأهمية الحاسبات والمعلوماتية في حياة الفرد والمجتمع السوري.

(جـ) النادي العربي للمعلومات

في نهاية عام 1998م حاولت سوريا ممثلة في الدكتور عبد المجيد الرفاعي نقل الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (1986م) من تونس إلى دمشق ، مع تقديم عروض سخية لتمويل الاتحاد وإيجاد مقر فسيح له. وقد رفضت هذا العرض رفضا قاطعًا ؛ ولذلك قدم الجانب السوري بديلا عن ذلك وهو (النادي العربي للمعلومات)، وقد أيدت هذا البديل بشرط ألا يكون النادي العربي للمعلومات منافسًا للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات أو مناوئا له بل متكاملاً معه. وبالفعل أسس النادي العربي للمعلومات مع 1999م ، وأراد أن تكون له فروع في الدول العربية الأخرى ، وفعلا بدأ بإنشاء تلك الفروع والإنفاق عليها بسخاء ملحوظ.

وبدأ النادي بداية نشيطة بإصدار عذد من المجلات المتميزة وعقد العديد من الندوات والمؤتمرات ، ولكن بعد خمس سنوات من هذه البداية النشيطة بدأ الانحسار الطبيعي في نشاط هذا النادي الذي لم تكن له أهداف مهنية محددة ، بل كانت أهدافًا شخصية سياسية بحتة وخفتت الأضواء من حوله وذبل.

المصادر

1- حبيب الزيات . خزائن الكتب في دمشق وضواحيها — القاهرة : مطبعة المعارف ، 1903م .

2- سعيد ضامن الجوماني . مكتبات بلاد الشام في عهد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين 463– 658هـ/ 1070- 1259م / إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . القاهرة : سعيد ضامن الجوماني ، 2007م . أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

3- ستيبتشفيتش ، ألكسندر . تاريخ الكتاب (القسم الأول)/ ترجمة محمد م. الأرناؤوط . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1993م – (عالم المعرفة ؛ 1969م) .

4- شعبان عبد العزيز خليفة . الأسد الوطنية ، مكتبة . — في دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات . — القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2003م . مج 6 .

5- عيد مرعي . المكتبات في العالم القديم . — مجلة دراسات تاريخية ع 101- 102 (آذار — حزيران ، 2008م) . ص 35 نقلًا عن بارو ، أندريه . ماري / ترجمة رباح نفاخ . — دمشق : [د.ن] ، 1979م .

6- عيسى عيسى العسافين . المكتبة الوطنية في سوريا : تحليل النظام الحالي والتخطيط لإنشاء نظام آلي/ رسالة دكتوراه / إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . القاهرة : جامعة القاهرة . كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

7- غسان محمد رشاد حداد . من تاريخ سوريا المعاصر 1946- 1966م : أوراق شامية . — عمان : مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية ، 2001م .

8- نورس أمير أحمد . الجمعية العلمية السورية : دراسة حالة / إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . — القاهرة : نورس أحمد ، 2007م . — أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

9- نوري حميد أحمد . منظومة مكتبات جامعة حلب : دراسة للواقع والتخطيط لإدخال نظام آلي/ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة ، - القاهرة : نوري محمد ، 2007م . — أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

10- وفاء محي الدين قصيباتي . دار الكتب الظاهرية بدمشق : دراسة حالة / إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . — القاهرة : وفاء القصيباتي ، 2007م ، أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

11- يسار حنّا بريك . المكتبات المتخصصة في دمشق : دراسة ميدانية / إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . — القاهرة : يسار بريك ، 2007م . — أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

12- A. Homsi. Al- Madrasa Al Zahirya.- Damascus: Arab Academy 1967.

13- Chandler, G. Near, Middle and Far East Libraries.- In.- International Library review.- Vol.3, 1971.

14- Ghassan Lahham. Syria.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

15- Pettinato, G., The Archives of Ebla, An Empire Inscribed in Clay, 4 Garden City. New York 1981.

16- The Europa World of Lewrning.- 57th Edition.- London and New York: Routledge-Taylor & Francis Graup ,2007.

17- Wellish, H.H., Ebla: The World's Oldest Library. - in.-: The Journal of Library History 16 (1981), No. 3.

18- William M. Schniedewind and Joel H. Hunt. A Primer on Ugaritic: Language, Culture and literature. –New York: Cambridge University Press, 2007.

سورينام ، المكتبات في
Suriname, Libraries in

جمهورية في أمريكا الجنوبية تحدها غويانا من الغرب، والبرازيل من الجنوب، وغيانا الفرنسية من الشرق، ومن الشمال ساحل أمريكا الجنوبية.والمساحة الكلية 163.270 كيلومترا مربعا. وقد بلغ عدد السكان سنة 2007م (465.610 نسمة) ، وربما كانت الكثافة السكانية هي أقل كثافة في العالم ؛ إذ تبلغ 2 نسمة فقط في الكيلومتر المربع. والعرقيات السائدة هناك هي: الهنود الشرقيون 37٪، الكريول 31٪، الجافانيز 15٪، المارونز 10٪، الهنود الأمريكيون 2٪، الصينيون 2٪ ، البيض1٪.

واللغات الرئيسية في جمهورية سورينام: الهولندية (الرسمية)، الإنجليزية، سرانانج تونجو (مزيج من الإنجليزية والكريولية)، الهندوستانية، الجافانيزية.

والديانات الرئيسية هي : الهندوسية 27٪، البروتستانت 25٪، الكاثوليكية الرومانية 23٪، الإسلام 20٪.

ونظام الحكم جمهوري ورئيس الدولة الحالي هو الرئيس رونالدو رونالد فنتيان المولود في 18 يونية 1936م . وقد تولى السلطة منذ 12 من أغسطس سنة 2005م.

وتنقسم البلاد إلى عشر ولايات والعاصمة هي (بارماريبو) ، وعدد سكانهااليوم 268000 نسمة.

والصناعات الرئيسية: التعدين، البترول، التخشيب، المنتجات الغذائية، صيد الأسماك. والمحاصيل الرئيسية: الأرز، الموز، البلح، الكاكاو، الفول.

والمصادر الطبيعية هي: الأشجار، القوى المائية، الأسماك، الكاولين، الجمبري، البوكسيت، الذهب، النيكل، النحاس، البلاتنيوم، خام الحديد ، الزيت الخام.

والعملة هناك هي الدولار السورينامي، والذي يعادل نحو $\frac{1}{2}$ دولار أمريكي.

أما عن وسائل الإعلام الجماهيري والاتصالات ، فهناك 241 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان، وعدد أجهزة الراديو 728 جهاز لكل ألف من السكان. وعدد خطوط التليفون 81.100 خط. وعدد المستفيدين من الإنترنت 30.000 مستفيد.

والتعليم هناك إجباري من سن 6-11 ونسبة المتعلمين 90٪ ؛ أي أن نسبة الأمية هي 10٪ فقط.

ومن المعروف أن سورينام كانت مستعمرة بريطانية حتى استولى عليها الهولنديون من الإنجليز سنة 1667م ، وذلك كصفقة مقابل تنازل الهولنديين عن (نيو أمستردام: نيويورك) . وفي سنة 1954م رفع الدستور الهولندي المستعمرة إلى مستوى الولايات الهولندية الأم والولايات الهولندية في الأنتيل. وقد حصلت سورينام على استقلالها من هولندا في 25 نوفمبر سنة 1975م رغم اعتراض جزر الهند الغربية. وتذكر المصادر أن 40٪ من السكان ومعظمهم من الهنود الشرقيين هاجروا إلى هولندا في الشهور القليلة التي سبقت الاستقلال.

وقد استولى مجلس الأمن القومي العسكري على زمام الحكم في فبراير 1982م ، وتم نقل السلطة إلى المدنيين سنة 1987م ، ولكن الاضطرابات السياسية استمرت حتى 1992م ، مما أدى إلى تدهور اقتصاد البلاد. وقد انعقدت الجمعية العمومية الخاصة بعد حل البرلمان واختارت الرئيس الحالي رونالدو رونالد فنتيان رئيسا للبلاد في 3 من أغسطس 2005م ، وقد تولى السلطة في 12 من أغسطس.

والحركة المكتبية في سورينام رغم ضعفها بسبب انخفاض عدد السكان ، والكثافة السكانية قديمة نسبيا ؛ حيث تذكر المصادر أنه كانت هناك مكتبة علمية سنة 1784م أسسها السكان الأثرياء لتزويد الناس بالقراءات الطبية والجغرافية والفنية.

ولأنه كانت هناك قاعدة قرائية واسعة في سورينام في القرن التاسع عشر ، فقد رأت إدارة المستعمرة سنة 1867م إنشاء مكتبة أكبر (مكتبة مستعمرة سورينام) ألحق بها متحف سنة 1908م .

وفي سنة 1949م أسس مركز سورينام الثقافي لتقديم خدمات مكتبية عامة لدعم الجهود التعليمية المحلية. وبدعم مالي من الحكومة الهولندية سعى هذا المركز إلى توسيع رقعة التعليم ورفع مستواه بين جمهور السكان هناك ، الذي كما رأينا بلغت نسبته إلى 90٪. ومما يؤكد على اهتمام إدارة المستعمرة بالخدمات المكتبية العامة أن المكتبة الرئيسة في باراماريبو تضاعف حجم مجموعاتها سنة 1975م (225000 مجلد) ، وفي سنة 1982م (275000 مج) ، وفي سنة 2007م (320.000 مجلد).

وتذكر المصادر أن إنشاء مركز سورينام الثقافي في سنة 1949م أدى بالضرورة إلى إلغاء مكتبة مستعمرة سورينام سنة 1957م ؛ ونقل الجزء الأكبر من مجموعاتها إلى (مكتبة العلوم) الجديدة التي أسست سنة 1961م . وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين كانت مجموعات (مكتبة العلوم) قد بلغت نحو 30.000 مجلد كتب و 200 دورية جارية ووضعت أساسًا في خدمة المناهج الدراسية في (جامعة سورينام) التي كانت قد أنشئت حديثا آنذاك.

وهناك ثلاث مكتبات متخصصة أنشئت في نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، وهي:

1- المكتبة الطبية ، وقوامها اليوم 7500 مجلد كتب، 100 دورية جارية .

2- مكتبة معهد القانون الدولي والعلاقات الدولية ، وقوامها اليوم 5000 مجلد كتب و 50 دورية جارية.

3- مكتبة إيداع مطبوعات الأمم المتحدة ، وقوامها اليوم 15000 مجلد كتب. وفي سنة 1969م أسست (مكتبة التعليم العام) ؛ وذلك بقصد تقديم خدمات مكتبية للجمهور العام والمعلمين والطلاب. ومن دراسة المجالات التي تقتني فيها سنجد أنها تدعم التعليم المهني والتجاري ، وأيضا القراءات العامة. ومن هنا يرى الخبراء أنها تكرر لبعض وظائف ومقتنيات مكتبة مركز سورينام الثقافي.

ومن الجدير بالذكر أن مكتبة مركز سورينام الثقافي قد بدأت مع مطلع الثمانينيات تنظيم برنامج لتعليم علم المكتبات لمدة ثلاث سنوات ، وذلك بالتعاون مع اتحاد مكتبات سورينام.

ويعتبر "اتحاد مكتبات سورينام" الذي أسس سنة 1976م هو الاتحاد الوحيد في البلاد ؛ ويهدف إلى رفع شأن مهنة المكتبات هناك، ومحاولة توسيع نطاق الخدمات المكتبية حتى تصل إلى جميع المواطنين. ورغم الجهود المبذولة هناك إلا أن تطور المكتبات وتنميتها تصطدم بالعقبات المالية والنقص الشديد في عدد أمناء المكتبات المؤهلين. وبسبب الارتباط الشديد من جانب سورينام باللغة الهولندية والثقافة الهولندية ؛ وحيث اللغة الهولندية هي اللغة الرسمية؛ فإن مجموعات المكتبات هناك يغلب عليها اللغة الهولندية، وستظل هولندا هي المصدر الأساسي للاقتناء والتزويد في مكتبات سورينام.

المصادر

1- Goedeken, Edward A. Suriname.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.
2- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سوزان مبارك : سوزان صالح ثابت 1937 - .
Suzan Mubarak: Suzan Saleh Thabet 1937 - .

ترجع شهرة سوزان صالح ثابت إلى كونها زوجة الرئيس السابق لجمهورية مصر العربية السيد / محمد حسني مبارك . وكان يطلق عليها لقب سيدة مصر الأولى ، وإن كانت تفضل أن يقال عنها السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية .

ولدت سوزان لأبيها الطبيب المصري الدكتور صالح ثابت وأمها الممرضة الإنجليزية الويلش (من ويلز) ليلى ماي بالمر في 28 من فبراير سنة 1937م .

وحصلت على الثانوية الأمريكية من مدرسة سانت كلير بمصر الجديدة (المرة الثانية 1973م) .

وبعد نحو عشرين عاما سنة 1977م حصلت على بكالوريوس العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة . وفي سنة 1982م حصلت على الماجستير في علم الاجتماع من نفس الجامعة . وكان حسني مبارك قد عين نائبًا للرئيس محمد أنور السادات سنة 1974م بعد حرب أكتوبر سنة 1973م .

وكان من الطبيعي باعتبارها السيدة الأولى بعد أن أصبح السيد محمد حسني مبارك رئيسًا للجمهورية أن يكون لها نشاط اجتماعي وطني وقومي فترأست في البداية جمعية مصر الجديدة التي لم تلبث أن تحولت إلى (جمعية الرعاية المتكاملة) التي تأسست سنة 1977م بهدف تقديم خدمات متنوعة عامة على المستوى الوطني في المجالات الثقافية والاجتماعية ورعاية الطفل بصفة خاصة ، وتوالت رئاساتها للعديد من الأنشطة والمؤسسات ؛ مثل : المركز القومي للطفولة والأمومة ، والمجلس القومي للمرأة ، وجمعية الهلال الأحمر المصري ، وغير ذلك من المؤسسات والجمعيات .

ومن الجدير بالذكر أن العديد من المهنيين كانوا ينشدون رعايتها لمؤتمراتهم أو ينشدون حضورها تلك المؤتمرات ، وكانت تستجيب في الأعم الأغلب .

وما يهمنا هنا في هذه الموسوعة النوعية المتخصصة هو نشاطها في مجال تطوير الكتب والمكتبات سواء بالطريق المباشر أو غير المباشر على مدى عقدين من الزمان ؛ أي سنوات الذروة في هذا النشاط . وحيث لم يكن لها نشاط ملحوظ طوال النصف الثاني من عقد السبعينيات – فترة نيابة حسني مبارك للسادات – وطوال عقد الثمانينيات – العقد الأول من رئاسة حسني مبارك – . والحق يقال إنها على مدى هذه الفترة والتي امتدت خمسة عشر عاما أخذت في تكوين نفسها وتطوير قدرتها فكريا ، فكانت قارئة نهمة ، وتشهد على ذلك سجلات الإعارة من مكتبة الجامعة الأمريكية التي حصلت منها ، كما أشرت على درجتي البكالوريوس والماجستير .

وعلى مدى عقدين من الزمان : عقد التسعينيات من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين رسخ نشاطها البارز في مجالات عدة يهمنا منها مجال الكتب والمكتبات :

أولاً ـ مهرجان القراءة للجميع :

ولدت فكرة مهرجان القراءة للجميع من خلال مؤتمر الاتحاد الدولي للناشرين الذي عقد في لندن 1991م، والذي ناقش باستفاضة ظاهرة مكتبات الأطفال والدور الاجتماعي والثقافي الذي يمكن أن تلعبه في حياة الطفل ، وكانت رسالة الماجستير التي تقدمت بها السيدة/ سوزان مبارك في الجامعة الأمريكية قد عالجت تلك الجزئية ضمن مشروع الرعاية المتكاملة ، وانعكس على قيام جمعية الرعاية المتكاملة بإنشاء العديد من مكتبات الأطفال في ثمانينيات القرن العشرين نتيجة لما جاء في تلك الرسالة .

يقوم مهرجان القراءة للجميع على محورين :

(أ) إنشاء مكتبات جديدة للأطفال (والكبار أيضًا فيما بعد) وتطوير مكتبات قائمة بالفعل عامة ومدرسية وإشراكها في تظاهرة ثقافية تعم البلاد كلها في فترة الصيف خاصة .

(ب) نشر عدد من كتب الثقافة العامة بأسعار زهيدة بداية ، وإتاحتها على أوسع نطاق ممكن فيما عرف في تلك الفترة بمكتبة الأسرة .

ومن قبيل نسبة الفضل لأهله قامت جمعية الرعاية المتكاملة بإنشاء المكتبات الآتية حسب التواريخ والمجموعات الموضحة قرين كل منها :

1 – مكتبة عرب المحمدي للأطفال . افتتحت في ديسمبر 1985م . وقد بلغت مجموعاتها في أكتوبر 2010م 16134 مجلدًا .

2 – مكتبة مدينة السلام للطفل . افتتحت في 26 يناير 1986م . وكان قوام مجموعاتها في نهاية شهر أكتوبر 2010م 16272 مجلدًا .

3 – مكتبة عين الصيرة للطفل . تم افتتاحها في 13 أغسطس 1986م . وبلغ حجم المقتنيات في نهاية شهر أكتوبر 2010م ما عدده (15963 مجلدًا) .

4 – مكتبة الفيوم للطفل . افتتحت في شهر مايو سنة 1986م . وبلغ حجم المقتنيات في أكتوبر سنة 2010م ما قيمته 12710 مجلدات .

5 – مكتبة النادي الثقافي الرياضي (عين شمس) . تم الافتتاح في نوفمبر 1986م . وقد بلغ حجم المجموعات في أكتوبر 2010م 21016 مجلدًا . وكانت مكتبة للصغار والكبار ، إلا أنه بعد أحداث ثورة 25 يناير 2011م تم إغلاق قاعة الكبار ، واقتصرت الخدمات على الأطفال فقط .

6 – مكتبة 6 أكتوبر العامة (سوزان مبارك سابقًا) بالعجوزة . افتتحت سنة 1986م وهي مكتبة للكبار والصغار . بلغ حجم مقتنياتها في أكتوبر سنة 2010م على وجه الدقة 32630 مجلدًا .

7 – مكتبة مدينة نصر . افتتحت في 27 من يونية 1987م ، وقد بدأت كمكتبة للطفل ، ثم توسعت بعد ذلك لتضم الكبار . وقد جرى تطويرها تطويرا شاملا ، وأعيد افتتاحها في يولية 2011م بعد الثورة . وفي نهاية أكتوبر 2010م كان حجم المجموعات قد بلغ 18674 مجلدًا .

8 – مكتبة حلوان للطفل تم افتتاحها في العشرين من أغسطس 1987م . وكان حجم المجموعات قد بلغ في أكتوبر 2010م 16737 مجلدًا .

9 – مكتبة البحر الأعظم التي تم افتتاحها في 15 من مايو 1989م . وكانت مجموعاتها في أكتوبر 2010م قد بلغت 32439 مجلدًا ، إلا أن هذه المكتبة دمرت عن آخرها في أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011م ، ونهبت محتوياتها عن آخرها من كتب وأجهزة وأثاث وأحرق المبنى . وقد تم التنازل عن المبنى ، وأغلقت المكتبة ، ولم يتم إصلاحها للحاجة إلى عشرة ملايين جنيه .

10 – مكتبة خالد بن الوليد (ميدان الكيت كات بإمبابة) . افتتحت في 7 من يولية سنة 1991م . وفي أكتوبر من 2010م بلغت مجموعاتها 37267 مجلدًا .

11 – مكتبة شبرا الخيمة . افتتحت سنة 1992م . وقد بلغ قوام مجموعاتها في نهاية أكتوبر 2010م ما قيمته 28829 مجلدًا . أصيبت بأضرار جزئية في ثورة يناير 2011م ، ولكنها تم إصلاحها واستأنفت المسيرة .

12 – مكتبة المركز الثقافي (مبنى جمعية الرعاية المتكاملة بمصر الجديدة) . تم افتتاحها في يونية 1997م كمكتبة للطفل . وفي سنة 2002م تم افتتاح قسم لكبار ، وقد بلغ قوام مجموعاتها في أكتوبر سنة 2010م : 29769 مجلدًا .

13 – مكتبة المعادي العامة . تم افتتاحها في 30 من يونية 2002م ، وتعتبر أضخم مكتبات جمعية الرعاية المتكاملة ؛ حيث بلغ حجم مجموعاتها في أكتوبر 2010م : 71503 مجلدات .

14 – المكتبة المتنقلة رقم 1 ، والتي تم تسييرها في يونية 1989م . وكان حجم مقتنياتها في أكتوبر 2010م : 6609 مجلدات .

15 – المكتبة المتنقلة رقم 2 . تم التبرع بها من قبل شركة كوكا كولا ، وتم تسييرها للخدمة في يونية 1995م . وتقترب مجموعاتها من حجم مجموعات المتنقلة رقم 1 ؛ حيث بلغت من أكتوبر 2010م 6909 مجلدات .

هذه المكتبات كانت الثمرة المباشرة لجهود السيدة سوزان مبارك وجمعية الرعاية المتكاملة ، وهي جهود محمودة كما نرى ؛ حيث تصل مجموعات تلك المكتبات إلى نحو 400.000 مجلد .

وفي خلال فترة المهرجان كانت مكتبات عديدة يتم تطويرها وإشراكها في المهرجان ، بمعنى أن تفتح أبوابها لجمهور القراء وتتجمل للحدث ، وكان العديد من المحطات التليفزيونية والإذاعية ، يتابع وقائع تلك المهرجانات التي بدأت سنويًّا مع 1991م ، واستمرت بلا انقطاع حتى صيف 2010م . وكان من بين المكتبات التي تشترك في تلك المهرجانات : مكتبات عامة من قطاعات أخرى بالدولة مثل مكتبات دار الكتب المصرية،

مكتبات صندوق التنمية الاقتصادية ، مكتبات الثقافة الجماهيرية ... وربما قدم قطاع المكتبات المدرسية أكبر عدد من المكتبات المدرسية للاشتراك في فعاليات ووقائع المهرجانات السنوية .

وربما تدل بعض الأرقام على ما بلغته تلك المهرجانات من تأثير في عملية القراءة والإقبال على المشروع . ففي سنة 1991م ؛ أي في أول سنة للمهرجان اشتركت 17740 مكتبة في المهرجان وتردد عليها 4.395.174 قارئًا غالبيتهم من الأطفال .

وفي سنة 1992م بلغ عدد المكتبات المشتركة ما يقرب من عشرين ألف مكتبة من قطاعات مختلفة من بينها عدد كبير من المكتبات الريفية في القرى ، والتي بلغ عددها 4500 مكتبة بواقع مكتبة على الأقل في كل قرية .

وفي آخر سنوات المهرجان كان عدد المكتبات المشتركة في المهرجان قد ربا على خمسين ألف مكتبة ، من بينها 2633 مكتبة تابعة لوزارة الحكم المحلي ، 1904 مكتبة تابعة لوزارة الثقافة و1283 مكتبة تابعة للشباب والرياضة و34 مكتبة تابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب ، والباقي جاء من قطاع المكتبات المدرسية .

(جـ) الجناح الثقافي في مهرجان القراءة للجميع هو (مكتبة الأسرة) ، وهو مشروع هدف إلى نشر كتب ثقافة عامة ، وبيعها لجمهور القراء بسعر زهيد للغاية وتيسيرها لجموع الشعب . وقد بدأت مكتبة الأسرة في الصدور سنة 1994م . وقد ضمت هذه المكتبة : سلسلة تراث الإنسانية ، سلسلة الأعمال الإبداعية ، سلسلة الأعمال الفكرية.

وبين 1994 و2010م كان عدد العناوين التي نشرت في مشروع مكتبة الأسرة بالضبط هو 3902 عنوانا ؛ منها 3410 للكبار و587 للصغار ، يصورها الجدولان الآتيان :

التوزيع الموضوعي لكتب مكتبة الأسرة

(كتب الكبار)

الموضوع	عدد العناوين	النسبة المئوية
المعارف العامة	89	٪2.61
الفلسفة وعلم النفس	117	٪3.43
الديانات	247	٪7.23
العلوم الاجتماعية	288	٪11.36
اللغات	10	٪0.29
العلوم البحتة	141	٪4.13
العلوم التطبيقية	93	٪2.72
الفنون	147	٪4.30
الآداب	1569	٪45.94
الجغرافيا والتاريخ والتراجم	214	٪17.98
المجموع	3415	٪100

(كتب الأطفال)

الموضوع	عدد العناوين	النسبة المئوية
المعارف العامة	22	٪3.75
الفلسفة وعلم النفس	12	٪2.04
الديانات	2	٪0.34

الموضوع	عدد العناوين	النسبة المئوية
العلوم الاجتماعية	24	٪4.09
اللغات	1	٪0.17
العلوم البحتة	33	٪5.62
العلوم التطبيقية	18	٪3.07
الفنون	5	٪0.85
الآداب	434	٪73.94
الجغرافيا والتاريخ والتراجم	36	٪6.13
المجموع	587	٪100

ثانيًا : المشروع القومي للكتاب .

قامت هيئة المعونة الأمريكية في القاهرة بتقديم نحو 55 مليون دولار لتطوير المكتبات المدرسية الحكومية بدرجاتها الثلاث : الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وخاصة في مضمار المجموعات والأثاث وتدريب أمناء المكتبات . وقد طلب إلى الناشرين المصريين تكوين ائتلافات وتقديم قوائم بالكتب ، وكانت هناك لجنة للاختيار من بين تلك القوائم . وقد تم المشروع على مراحل ما بين مايو 2005م وسبتمبر 2009م ، وأسفر هذا المشروع عن :

- إنشاء وتطوير نحو 40.000 (أربعين ألف مكتبة) في المراحل الثلاث: ابتدائي، إعدادي، ثانوي ، وبطبيعة الحال كان أغلبها في المرحلة الابتدائية .
- إمداد تلك المكتبات وتزويدها بنحو 28 مليون مجلد كتبٍ ومواد سمعية بصرية .
- بلغ عدد التلاميذ المستفيدين من تلك المكتبات نحو 7.5 مليون تلميذ .
- إمداد العديد من المكتبات بالأثاث اللازم .
- تدريب الآلاف من أمناء المكتبات ، وخاصة غير المؤهلين على الإدارة الحديثة للمكتبات المدرسية .

ثالثًا : مكتبة الإسكندرية الجديدة .

دعا الأستاذ الدكتور مصطفى الصاوي إلى إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة ، وقد استغرق تنفيذ هذا الحلم نحو 35 عامًا حتى افتتحت المكتبة في 16/ 10/ 2002م . وما يهمنا هنا هو أن السيدة سوزان مبارك كانت ترأس مجلس أمناء هيئة المكتبة ، حتى تنحى السيد / محمد حسني مبارك عن الحكم في 11 / 2 / 2011م . ونحن نترك للتاريخ الحكم على الدور الذي قامت به السيدة سوزان مبارك في حياة هذه المكتبة سلبًا وإيجابًا .

المصادر

1 – وثائق وأوراق مختلفة في جمعية الرعاية المتكاملة .
2 – وقائع المؤتمر الثالث عشر لإخصائيي المكتبات والمعلومات في مصر حول (دور السيدة سوزان مبارك في تطوير الكتب والمكتبات في مصر) .
3 – التقارير السنوية لجمعية الرعاية المتكاملة 1991 – 2010م .

السويد، المكتبات في

Sweden, Libraries in

السويد مملكة دستورية تقع في الجزء الشرقي من شبه جزيرة اسكندنافيا في أوربا الشمالية. يحدها من الغرب النرويج، وفنلندا من الشمال الشرقي، وخليج بوثنيا وبحر البلطيق من الشرق، وبحر الشمال من الجنوب الغربي، والدنمرك من الجنوب (عبر الكاتيجات). والمساحة الكلية 449.964 كيلومترا مربعا، وقد بلغ عدد السكان في سنة 2007م (9.016.596 نسمة) والكثافة السكانية 21 نسمة في الكيلومتر المربع. والعرقيات الموجودة هناك 89٪ سويديون، 2٪ فنلنديون، 9٪ ساميون وعرقيات أخرى. واللغات الأساسية هناك هي : السويدية (الرسمية)، السامية، الفنلندية. الدين الرئيسي المسيحية 87٪ لوثريون.

ونظام الحكم هناك ملكية دستورية ويرأس الدولة حاليا الملك كارل السادس عشر جوستاف، المولود في 30 من إبريل سنة 1946م ، وقد تولى العرش في 19 من سبتمبر

سنة 1973م . ويرأس مجلس الوزراء المكلف فردريك رانيفيلد المولود في 4 من أغسطس سنة 1965م ، وتولى المنصب في 19 من سبتمبر 2006م. وتنقسم السويد إلى 21 ولاية.

الصناعات الرئيسية: الحديد والصلب والآلات الحديدية، الخشب والورق، والمنتجات الغذائية والسيارات. والمحاصيل الرئيسية: الشعير والقمح، وبنجر السكر.

والمصادر الطبيعية هناك: الزنك ، وخام الحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والفضة، الخشب، اليورانيوم ، والقوى المائية.

أما وسائل الإعلام والاتصال فهناك: 551 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان و932 جهاز راديو لكل ألف من السكان. كما يوجد 6.4 مليون خط تليفوني، والتوزيع اليومي للصحف 410 نسخة لكل ألف من السكان، أما مستخدمو الإنترنت فقد بلغ عددهم سنة 2007م 6.8 مليون مستفيد.

والتعليم إجباري من 7- 16. ونسبة المتعلمين 99٪ ؛ أي أن الأمية 1٪ فقط.

والسويديون هم أقدم الشعوب الأوربية ، فقد عاشوا في تلك المنطقة التي يعيشون فيها اليوم منذ خمسة آلاف سنة على الأقل، أطول من أي شعب آخر في أوربا. ومن المعروف تاريخيا أن القبائل الغوطية السويدية قد ارتحلت من الشمال وأجهزت على الدولة الرومانية. وقد أسهمت قبائل سويدية أخرى في إقامة أول دولة روسية في القرن التاسع الميلادي. وقد اعتنق السويديون المسيحية اعتبارًا من القرن الحادي عشر للميلاد وظهرت إلى الوجود مملكة قوية مركزية. وهناك في هذه المملكة أول برلمان في كل أوربا سنة 1435م ، وقد تمثل فيه كل طوائف المجتمع؛ وكان البرلمان في تلك الفترة يسمى بالسويدية (ركسداج).

ومن المتفق عليه أن استقلال السويد من حكم الملوك الدنمركيين (الذي بدأ منذ 1397م) قد تم على يد جوستافوس الأول في ثورة عارمة قام بها 1521- 1523م ؛ حيث قام ببناء جيش قوي وحكومة وطنية وأسس الكنيسة اللوثرية. وفي القرن السابع عشر

أصبحت السويد قوة أوربية عظمى ، حيث استولت على معظم شواطئ بحر البلطيق ، ولكن المكانة الدولية لها انهارت.

ولقد كانت الحرب النابليونية 1799- 1815م التي استولت فيها السويد على النرويج (التي استقلت عنها بعد ذلك سنة 1905م) هي آخر الحروب التي اشتركت فيها قوات سويدية ؛ حيث وقفت السويد على الحياد في كلا الحربين الأولى والثانية.

ولقد ران على السويد أكثر من أربعة عقود من الحكم الاجتماعي الديمقراطي انتهت مع الانتخابات البرلمانية لسنة 1976م ، ولم يعد الحزب الاجتماعي الديمقراطي إلى السلطة إلا مع انتخابات 1982م . وبعد اغتيال رئيس الوزراء أولوف بالميه في استوكهولم في 28 من فبراير 1986م ترأس الوزارة إنجفار كاركسون. ثم أصبح كارل بلدت وهو من غير الاشتراكيين رئيسا للوزراء في أكتوبر 1991م على أمل إصلاح حال الاقتصاد السويدي. وقد عاد الاجتماعيون الاشتراكيون للسلطة بعد انتخابات 1994م .

وقد وافق الشعب السويدي على الانضمام للاتحاد الأوربي في 13 من نوفمبر 1994م ، ومن هنا دخلت السويد في الاتحاد الأوربي اعتبارًا من الأول من يناير 1995م . وقد استقال كارلسون وخلفه جوران بيرسون في مارس 1996م . وقد قاد بيرسون والاجتماعيون الديمقراطيون حكومات ائتلافية بعد انتخابات 20 من سبتمبر 1998م و15 من سبتمبر 2002م. وقد قتلت وزيرة الخارجية أنَّا ليند في 11 سبتمبر 2003م بعد طعنها بخنجر في أحد المحلات في ستوكهولم ، وقد حكم على قاتلها بالسجن مدى الحياة في مارس 2004م. وكان هذا القاتل هو (ميجاللو ميجالوفيك) الذي ظهر بعد ذلك أنه مختل عقليا وأودع مصحة نفسية.

وقد رفض الشعب السويدي في 14 سبتمبر 2003م تبني العملة الأوربية (اليورو). وقد استقالت وزيرة الخارجية ليلى فريفالدس من منصبها في 21 من مارس 2006م بعد أن أثبتت تقارير صحفية دورها في إغلاق موقع سياسي على الإنترنت كان يبث صورا كرتونية لرسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. وكانت تلك الصور الكاريكاتورية قد نشرت

أصلا في الدنمرك ، وأثارت سخطا عارما بين المسلمين. وفي انتخابات 17 من سبتمبر 2006م هزم تحالف الوسط بقيادة فردريك راينفلد حزب الاجتماعيين الديمقراطيين.

تاريخ المكتبات في السويد

منذ ثلاثة آلاف سنة من الآن أي مع الألف الأولى قبل الميلاد خلف لنا السويديون الأوائل مجموعة هائلة من النقوش الحجرية على الجرانيت التي تدل على الأحداث التي حدثت لهم في : السفن البحرية، الصيد، الزراعة، الدين ، السحر. وقد فقدنا الروايات الشفوية التي كانت وراء تلك النقوش التصويرية ؛ ولذلك نعتمد فقط على التخمين في معرفة معاني ودلالات تلك الصور المنقوشة. وأشهر تلك النقوش هي التي عثرنا عليها في: تانوم، بوهوسلان. وهناك في : كازبرجا، سكين تقويم حجري ضخم.

وقد تعلم السويديون الكتابة بعد أن احتكوا بشعوب البحر الأبيض المتوسط ، فقد أخذوا الخط الإغريقي المضلع وعدلوه حتى يمكنهم الكتابة به على المواد الخشبية فيما عرف بالحروف (الرونية) والتي ظهرت لأول مرة في القرن الرابع الميلادي. وقد وجد الخط الروني أيضا على القطع الباقية من مخطوطة آرجنتوس، وهي مخطوطة على جلد غزال محفوظة الآن في مكتبة جامعة أويسالا. وهناك كذلك ما لا يقل عن 3000 حجر تذكاري مكتوب بالخط الروني منثورة في ربوع البلاد. وثمة حجر روني بارتفاع أربعة أمتار موجود في ردهة مكتبة جامعة لوند. وقد خلف الفايكنج السويديون أحجارًا محفورة بالخط الروني وزخارف تنين على أسد بيرايوس الذي أقيم هناك منذ سنة 1687م في مواجهة مصنع أسلحة فينسيا ، وكذلك على الجامع الكبير في استانبول. وهناك العديد من الكلمات الرونية مكتوبة على المواد والأدوات المستعملة مثل : الأسلحة والخواتم والعملات المعدنية. والحقيقة أن القطع المكتوبة بالخط الروني لا تمثل ثقافة الكتاب السويدي.

لقد جاءت الكتب مع الرهبان الكاثوليك الذي بدأوه مع القرن التاسع الميلادي فصاعدا يرتحلون إلى أقصى الشمال تحدوهم الرغبة في تحويل الاسكندنافيين إلى اعتناق المسيحية. ومن هنا كانت أولى المكتبات قد أسست في الكنائس والأديرة ؛ وذلك لخدمة

الطقوس الدينية والشعائر الكنسية. وأقدم كتاب في تلك المناطق (سجل لوند) محفوظ الآن في مكتبة جامعة لوند ، ويبدأ بسنة 1123م ، وهو عبارة عن سجل بتواريخ وفيات الأشخاص الذين لهم علاقة بكنيسة دوقية سانت لورنتي في لوند. وهذا السجل يتضمن أول لائحة مكتبات في كل السويد ؛ مما يكشف عن أن الكنيسة في ذلك الوقت كانت بها مكتبة قديمة كبيرة تحتاج إلى لائحة ، وكانت في عهدة خادم الكنيسة.

وإلى جانب مكتبات الكاتدرائيات في : لينكوبنج، اسكارا، سترانجاس، أوبسالا، كانت هناك مكتبات هامة في بعض الأديرة. وعلى سبيل المثال قد نمت مكتبة دير سانت بريدجث في فادستينا ، والتي تطورت في العصور الوسطى حتى أصبحت أكبر مكتبة في كل دول الشمال النوردية ، والتي بلغت المخطوطات فيها نحو 1400 مخطوطة. وقد قام الدير سنة 1495م بإنشاء مطبعة بداخله .

وكان أول كتاب طبع في السويد هو ذلك الذي طبعه جون سنيل الذي استدعي من لوبيك (ألمانيا) إلى ستوكهولم ليطبع كتابي محاورات العظات والخرافات سنة 1483م ، وقبل أن ينصرم القرن كانت هناك 14 مهادية أخرى قد تم طبعها.

ومن جهة ثانية كان القضاء السويدي يحتاج إلى الكتب وأول مخطوطات القانون السويدي التي وصلتنا ترجع إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، وقد أعقبتها مخطوطات أخرى خاصة بقوانين البلاد المختلفة. وكان السويديون يستخدمون الرفوف المأخوذة من جلود الغنم والماعز والعجول مادة أساسية للكتابة. ولم يظهر الورق كمادة للكتابة هناك إلا سنة 1345م، إلا أن صناعة الورق نفسها لم تبدأ إلا بعد قرنين من الزمان هناك.

وتذكر المصادر أن الإصلاح الديني البروتستانتي الذي بدأه مارتن لوثركنج في سنة 1527م قد تحول إلى كارثة بالنسبة للكثير من المكتبات ؛ حيث سحبت مجموعاتها ومزقت كثير من المخطوطات اللاتينية ، واستخدمت أوراقها في إعداد قوائم الضرائب ، بل واستخدمت في تجليد السجلات المدنية،كما شتت مجموعات أخرى ووزعت بين مكتبات المحاكم والمدارس والمكتبات الشخصية.

وعلى خلاف الصورة الكئيبة التي أصابت المكتبات السويدية في القرن السادس عشر، حدث انتعاش ملحوظ للمكتبات ومجموعاتها في القرن السابع عشر. لقد أصبحت السويد في القرن السابع عشر قوة عظمى ؛ ولذلك كانت تعود من حروبها الظافرة بأسلاب من الكتب من المكتبات الملكية ومكتبات الأديرة في شمال أوربا أثرت بها مكتباتها، فقد أسست الجامعات ومعها مكتباتها: جامعة أوبسالا ومكتبتها 1620م وجامعة لوند ومكتبتها 1666م. وقامت الملكة كريستينا (تولت العرش 1632- 1654م) بفتح المكتبة الملكية ، أمام مجموع الباحثين ، وعلى الرغم من الدعم الحكومي السخي لتلك المكتبات، إلا أنها لم تحقق إلا نموا بطيئا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد أسست مكتبة جامعية جديدة في جوتيبورج سنة 1861م .

وقد شهد القرن العشرون ظهور مكتبات جامعية جديدة وكليات ، من بينها: أوميا 1964م ، لينكوبنج (1969م)، ستوكهولم (1971م) وغير ذلك من المؤسسات التعليمية وفي دولة طويلة ضيقة مبعثرة السكان مثل السويد يكون من الصعب تقديم خدمات مكتبية عامة متميزة وكافية لجموع المواطنين. ولكن في نهاية القرن الثامن عشر بدأت حركة مكتبية عامة تظهر عن طريق إنشاء مكتبات الأبرشيات. وفي قانون المدارس الحكومية الصادر سنة 1842م نجد نصوصا تحتم على القساوسة تشجيع وإقامة واستخدام مكتبات الأبرشيات ، بل واقتراح الكتب التي تقتنى لتلك الغاية. وفي سنة 1868م كان هناك 1437 مكتبة من هذا النوع ، ولكن أعقب فترة الازدهار هذه فترة انهيار لتلك المكتبات ... وبدلاً من تلك المكتبات حدث في خلال حقبة التصنيع أن اتجهت الإدارة إلى إنشاء مكتبات المدن حيث أسست سنة 1861م أهم مكتبتين وهما: ديكسونكسا جوتيبورج وربما نظر البعض إلى مكتبات المدن على أنها مكملة للتعليم الابتدائي ، وذلك من أجل رفع التعليم العام. وفي سنة 1882م بدأ ظهور مكتبات اتحادات العمال. وفيما بعد اندمجت كثير من مكتبات الأبرشيات ومكتبات المدن ومكتبات اتحادات العمال في المكتبات العامة التي بدأ إنشاؤها في كل مجتمع.

ولفترة طويلة كانت الحكومة جادة من دعم الحركة المكتبية ، ففي سنة 1905م كانت المكتبات العامة مدعومة بمنح من الحكومة تبعا لحجم الخدمات التي تقدمها. وفي العشرينيات ظهرت أنواع أخرى من المكتبات العامة مثل مكتبات المستشفيات ومكتبات رجال البحرية قدمت لها الحكومة أيضا مثل تلك المنح. وفي قانون المكتبات العامة لسنة 1930م نجده يحدد مكتبة واحدة في كل مقاطعة تتلقى وحدها الدعم باعتبارها المكتبة المركزية ، وعليها أن تساعد المكتبات المحلية في بناء مجموعاتها. وقد ترك للبلديات في نفس الوقت دعم المكتبات العامة والمدرسية كل في نطاقه.

وقد قدمت لجنة الحكومة إلى البرلمان سنة 1984م مشروعا يقضي برفع مستوى المكتبات الفقيرة في البلديات. وكانت المنح الحكومية محدودة إلى أن تم استبدالها سنة 1966م بمنح "التنمية". وفي سنة 1974م تم دمج مكتب مستشار المكتبات في المجلس القومي للشئون الثقافية. والحقيقة أن منظومة المكتبات العامة في السويد تعمل بكفاءة دون معايير ومواصفات مكتوبة.

أما على جانب المكتبات المتخصصة فسوف نجد أن أغلبها قام في ستوكهولم ، وقد بدأت في : الأكاديميات والجمعيات العلمية والمتاحف والأرشيفات والأجهزة الحكومية ومؤسسات الدولة ، وكذلك في المشروعات والاتجاهات الخاصة. وقد أنشئ الجانب الأكبر من المكتبات المتخصصة في القرن التاسع عشر نتيجة التطور المذهل الذي حدث في العلوم في تلك الفترة . ومن النماذج الباكرة تلك التي نشأت في القرن الثامن عشر وعلى رأسها: مكتبة الأكاديمية الملكية للعلوم (1739م)، مكتبة الأكاديمية الملكية للآداب (1753م)، مكتبة الأكاديمية السويدية (1786م).

وكانت المكتبات المدرسية السويدية مستقلة بعيدة عن الحركة المكتبية العامة معظم تاريخها ، ولكنها كانت تتعاون مع المكتبات العامة. وكان نظام التعليم السويدي في الأصل يسير في خطين متوازيين:

1- المدارس الابتدائية التي لم تكن إجبارية إلزامية إلا اعتبارًا من 1842م .

2- المدارس الثانوية والكليات.

وكانت الفئة الثانية تحظى بالعديد من المكتبات، ذلك أن التعليم في تلك المدارس كان مكلفا للغاية وتعود تقاليده إلى العصور الوسطى وكانت المكتبة جزءا من المدرسة ولو أن المصادر تؤكد على أنها لم تكن من القوة والكفاءة لسد احتياجات التلاميذ. ولم يبدأ إصلاح المكتبات المدرسية في السويد إلا مع نهاية القرن التاسع عشر بعد ظهور النظريات التربوية الجديدة وعلى رأسها نظريات المشروع والتكليفات والتعلم بدلاً من التلقين.

وكانت المكتبات في المدارس الابتدائية شبيهة بمكتبات الأبرشيات أو جزءا منها، وكان يشرف عليها أحد المدرسين. ومع الإصلاح الأساسي للتعليم الذي وقع في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين تم إدماج نظامي التعليم في واحد؛ بحيث تصب الحلقة الأولى في الحلقة الثانية مباشرة، وأصبحت المكتبات جزءا من المنظومة، ودخلت جزءا من المقررات والعملية التعليمية سنة 1967م، 1969م و1980م مع تحسين أوضاع تلك المكتبات بشكل واضح.

وقد قام الاتحاد العام للمكتبات في السويد سنة 1915م لرعاية شئون كافة المكتبات هناك من مكتبات عامة إلى مدرسية إلى مستشفيات إلى متخصصة إلى بحثية. وإلى جانب هذا الاتحاد العام هناك اتحادات نوعية لكل منها دوريتها الخاصة بها.

المكتبة الوطنية في السويد

المكتبة الملكية هي المكتبة الوطنية السويدية. وكانت هذه المكتبة في الأصل هي المجموعات الشخصية لملوك السويد، وأصبحت مكتبة إيداع اعتبارًا من سنة 1661م، وبذلك غدت المكتبة الوطنية منذ ذلك التاريخ. وفي سنة 1978م أصبحت مكتبة جامعة لوند مكتبة الاعارة الوطنية للمواد السويدية، وكانت تتمتع بالإيداع القانوني منذ 1698م. أما نسخ الأفلام المودعة فيحتفظ بها في (أرشيف حفظ الأفلام والتسجيلات) الذي أسس سنة 1977م.

وتتوفر المكتبة الملكية على اقتناء المواد الأجنبية في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، إلى جانب بطبيعة الحال المواد السويدية. ومجموعة المكتبة من المخطوطات تحتل 2100 متر

طولي على الرفوف ، وهي تركز على المؤلفين السويديين مثل أوجست سترندبيرج ومؤلفي جائزة نوبل.. ومجموعة الكتب النادرة هناك على درجة عالية من القيمة.

والمكتبة الملكية هي التي تقوم بإصدار الببليوجرافية السويدية السنوية والخمس سنوية. كما تبنت الفهرس الموحد المشترك منذ 1886م . ومن المعروف أن الببليوجرافية الوطنية والفهرس الموحد مطروحان على الخط المباشر في شبكة معلومات وطنية يعرف بـ (نظام معلومات المكتبة) ، وكان من أوائل الأنظمة الآلية الببليوجرافية ؛ حيث بدأ في مطلع السبعينيات من القرن العشرين، وهو اليوم مسئولية المكتبة الملكية. وعن طريق الجهود التعاونية كان قد تم إدخال 2.100.000 تسجيلة ببليوجرافية سنة 1990م ، وقد ربت اليوم على خمسة ملايين تسجيلة في قاعدة بيانات مستفيضة يمكن الدخول إليها عن طريق الإنترنت والمطارف. ويمكن للمكتبات أن تقوم بعملية تنزيل لتسجيلاتها الخاصة ، وتستخدمها في شبكاتها المحلية.

وفي سنة 1988م أصبحت المكتبة الملكية السويدية مسئولة عن تنسيق البرامج بين مكتبات البحوث على المستوى الوطني ، وتقدم الدعم المالي اللازم لمشروعات البحوث ، مستخدمة في ذلك أحدث ما في العصر من تكنولوجيا وتقديم المنح والإشراف على المكتبات الموضوعية المركزية التي أنشئت مع سنة 1984م . وكان الهدف من المكتبات الموضوعية المركزية هو إنشاء مجموعة من المكتبات القوية في المجالات المختلفة لتلبية احتياجات البحث المتخصص ، وكانت المكتبات الموضوعية حتى عام 2007م تغطي: الزراعة، الاقتصاد، الطب، علم النفس ، والتربية ، والتكنولوجيا.

والمكتبة الملكية هي مؤسسة حكومية تدار مباشرة من قبل وزارة التعليم والشئون الثقافية. وللمكتبة أربعة فروع ومكتبة إيداع مركزية. وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو خمسة ملايين قطعة ، وعدد العاملين بها 250 منهم ثمانون مؤهلون.

والأرشيف الوطني الذي يرجع تاريخه إلى سنة 1618م نجد من بين مقتنياته نحو 13000 وثيقة من رقوق تعود للعصور الوسطى. ومنذ 1906م أصبح مسئولاً عن كل الأرشيفات في الأجهزة الحكومية.

المكتبات الجامعية والأكاديمية في السويد

سار تطور المكتبات الجامعية في السويد في نفس الخطوط التي سار فيها تطور المكتبات الجامعية في سائر دول أوربا الوسطى والشرقية على السواء؛ حيث خرجت المكتبات الجامعية في الحالتين من بطن مكتبات الأديرة ، وخير شاهد على ذلك أديرة الدومنيكان والفرنسسكان في ستوكهولم وسيجتونا. هذه المكتبات هي التي شكلت أساس النظم الجامعية المستقبلية.

وفي خلال القرن السادس عشر مرت مكتبات الكنائس والأديرة بفترات شدة وصعوبة ، ذلك أنه نتيجة للإصلاح البروتستانتي انهارت الأديرة والأنظمة الديرية. وكان لحل الأديرة أثره المباشر على حل المكتبات ؛ مما ضاع معه مجموعات ثمينة من المخطوطات وتبدد الكثير منها شذر مذر. ولعل الوحيدة التي نجت بأكملها كانت مكتبة دير فاديستينا التي تم نقلها إلى ستوكهولم ، وأصبحت جزءا من مجموعات أوبسالا.

وفي القرن السابع عشر أخذت المكتبات الجامعية السويدية في النمو والتطور ؛ بسبب دعم الأسرة الملكية لها ، وبفضل التشريعات الحكومية والإصلاح البروتستانتي وحرب الثلاثين عامًا.

وعلى الرغم من أن جامعة أوبسالا كانت قد أسست سنة 1477م ، وهي أقدم جامعات إسكندنافيا إلا أن مكتبتها لم تبدأ إلا سنة 1620م ؛ أي بعد 150 سنة من إنشاء الجامعة نفسها ، ويرجع الفضل في تأسيس المكتبة إلى الملك جوستافوس أدولفوس. ولم يستطع أعضاء هيئة التدريس استخدام المكتبة إلا اعتبارًا من 1638م حين تم تعيين أمين مكتبة رسمي لها ، وكما جرت عادة الدول المنتصرة كانت جيوش السويد تعود من الحرب بأسلاب كبيرة وغنائم من الكتب من الدول التي هزمت أمامها في حرب الثلاثين عاما، وكل هذه المجموعات كانت تضاف إلى مقتنيات مكتبة جامعة أوبسالا. وإلى جانب ذلك كانت الدولة قد خصصت نحو 200 دالر سويدي كمخصصات مالية سنوية للمكتبة لشراء الكتب ؛ حتى تستطيع المكتبة مساعدة الباحثين السويديين.

وقد شهد القرن السابع عشر أيضا تأسيس مكتبة جامعة لوند سنة 1668م على يد تشارلز العاشر. ولم تفتح المكتبة أبوابها للمستفيدين إلا سنة 1671م ، عندما أصبحت كاتدرائية لوند من أملاك الجامعة ، وبالتالي استفادت المكتبة من استمرار الرعاية الملكية.

وكان شراء الكتب من فرنسا وإيطاليا ، إلى جانب مصادرة الدولة للمكتبات الخاصة لصالح المكتبة ، كل ذلك أدى إلى نمو كبير في مجموعات المكتبة.

وفي سنة 1661م أصدرت الدولة مرسوما يقضي بأن المكتبة الملكية والأرشيف الوطني من حق كل منهما التمتع بالإيداع القانوني لكافة المطبوعات التي تخرجها المطابع في السويد.

وفي سنة 1692م تم انسحاب هذا المرسوم إلى مكتبة جامعة أوبسالا ؛ بحيث تصبح مستودعا للمطبوعات الصادرة عن المطابع القائمة في: ستوكهولم، أوبسالا، استرانجناس، فاستيراس . وفي نفس الوقت أصبحت مكتبة جامعة لوند مستودعا لكافة المطبوعات السويدية اعتبارًا من 1698م. وفي الحقيقة لا يمكننا القول بأن المرسوم قد تم تنفيذه بالكامل، وأصبح سندا للمجموعات باللغة السويدية في المكتبات الجامعية ، إلا ابتداءً من 1885م.

وعلى الرغم من التطور السريع للمكتبات الجامعية السويدية في القرن السابع عشر، إلا أن هذا التطور قد تباطأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ففي القرن الثامن عشر كان الاعتماد في تنمية المقتنيات على الهدايا التي تأتي من جانب الأفراد وليس على سياسة محددة في التزويد . ولعل أكبر هدية قدمت في ذلك القرن هي تلك التي قدمها م. فولكنبرج سنة 1780م وكان قوامها 1372 مطبوعا و21 مخطوطًا، إلى مكتبة جامعة لوند. وقد كتب أمين المكتبة تقريرا عن حال وظروف المكتبة في ذلك الوقت ؛ مما يعتبر وثيقة هامة عن المكتبات الجامعية السويدية في تلك الفترة. ورغم تلك الهدايا والجهود إلا أن القرن الثامن عشر يعتبر فترة خمود بالنسبة للمكتبات الجامعية.

ومع استمرار الهدايا في القرن التاسع عشر، وارتفاع المخصصات المالية الحكومية تمكنت المكتبات الجامعية من تعيين المزيد من الموظفين وشراء الكتب الأجنبية والحصول

عليها؛ وكذلك التوسع في المجموعات توسعا ملحوظًا. وفي سنة 1839م وصفت مكتبة جامعة أويسالا بأنها أكبر مكتبة في كل السويد ؛ حيث احتوت على ما لا يقل عن 135.000 مطبوع ونحو 7000 مخطوط، بينما جامعة لوند اشتملت مكتبتها على نحو 70.000 مطبوع و 2000 مخطوط.

وفي سنة 1890م أسست مكتبة جامعة جوتيبورج على أساس مجموعات مكتبة متحف جوتيبورج، وبعد إدماجها مع مجموعات أخرى غدت مكتبة بحث لجامعة جوتيبورج. وقد غدت هذه المكتبة هي الأخرى- مثل مكتبة جامعة لوند ومكتبة جامعة أويسالا- مكتبة إيداع اعتبارًا من 1950م.

وقد صبت كل جهود التطوير التي وقعت في القرن التاسع عشر وأثمرت في مطالع القرن الواحد والعشرين؛ ولذلك كان لابد من تأمين الأموال اللازمة لبناء معاني جديدة أو تجديد وتحسين المباني القائمة، ففي سنة 1900م و1907م على الولاء قامت جامعة جوتيبورج وجامعة لوند ببناء مباني جديدة لمكتبتيهما. كما قامت المكتبات الجامعية السويدية بتطوير برامج الإعارة البينية ليضم المكتبات الاسكندنافية. وأكثر من هذا استمر تدفق تيار الكتب الأجنبية إلى المكتبات الجامعية السويدية ليمثل خط التزويد الأول لتلك المكتبات حتى 1953م .

وبعد الحرب العالمية الثانية حاولت المكتبات الجامعية أن تواكب التوسع في التعليم العالمي. ففي السبعينيات من القرن العشرين أنشئت جامعات جديدة ، وكان لابد أن تلحق بها مكتبات قوية تسد احتياجات الطلاب والباحثين. وفي نفس السبعينيات كانت مكتبة جامعة أوميا هي أول مكتبة تستخدم الرفوف المفتوحة. وبعد ذلك بعدة سنوات أنشأت جامعة لوند مكتبة فرعية مخصوصة ليست لخدمة الجامعة وحدها ، ولكن أيضا لخدمة قطاع الصناعة والتجارة والجمهور العام.

وقد قامت جامعة ستوكهولم بإعادة تشكيل منظومتها المكتبية سنة 1983م ؛ وحيث تحولت من النظام المركزي إلى النظام اللا مركزي ، وقد تم نقل نحو 1.2 مليون كتاب إلى المكتبة الجديدة من خمسة مواقع مكتبية متفرقة داخل الجامعة.

ومع سنة 1989م كانت مجموعات مكتبة جامعة أوبسالا قد بلغت 4 مليون مجلد كتب، 29400 دورية جارية و 27000 مهادية و 30.000 مخطوطة، بينما في نفس التاريخ كانت مكتبة جامعة لوند تملك 2.5 مليون مجلد كتب و 34.400 دورية جارية و 4000 ميكروفيلم و 45000 مخطوطة. كذلك تطورت بنفس القدر المكتبات الجامعية في الجامعات الجديدة مثل: لنكوبنجز، أوميا، أوربرو، فاسكجو، من حيث المباني والمجموعات والعاملين.

وفي نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين كانت المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات الجامعية تمثل أهم ركائز البحث العلمي في السويد. وقد بلغ عدد المكتبات الجامعية الكبري ستا ، وعدد المكتبات في الكليات الجامعية عشرًا. والمكتبات الجامعية الست على الترتيب هي:

1- مكتبة جامعة أوبسالا 1620م .

2- مكتبة جامعة لوند 1671 م .

3- مكتبة جامعة جوتيبورج 1861م .

4- مكتبة جامعة ستوكهولم 1877 م و 1971 م .

5- مكتبة جامعة أوميا 1964 م .

6- مكتبة جامعة لنكوبنج 1969 م .

وقد بلغ عدد المكتبات الجامعية المركزية عشر مكتبات ، وعدد المكتبات الفرعية 76 مكتبة ربت مجموعاتها على 20.000.000 مجلد ، وعدد العاملين على ألف شخص نصفهم على الأقل من المؤهلين.

المكتبات العامة في السويد

يرجع تاريخ المكتبات العامة في السويد إلى نهاية القرن الثامن عشر. فنحن نعرف منذ 1800م مكتبتين أو ثلاثًا كانت تقوم بما تقوم به المكتبات العامة في زماننا هذا. ولعل أسلاف المكتبات العامة في السويد نجدها في المكتبات التجارية أو مكتبات الاشتراكات التي زخرت

بها المدن ، والتي كان تجار الكتب يريدونها هذا من جهة، ومن جهة ثانية نصادفها في مجموعات الكتب الملحقة بالكنائس ، والتي كانت تنطوي أساسًا على كتب دينية.

ولعله من الإنصاف أن ننظر إلى المكتبات العامة الباكرة على ضوء التطورات الاجتماعية الجديدة عقب الثورة الفرنسية ، فقد جاءت المبادرة أحيانا من جانب أصحاب الأطيان الزراعية والمزارع وأحيانا أخرى من جانب الإكليريين ؛ حيث كان الهدف جعل الفلاحين أكثر وعيا بأمور الفلاحة، وأكثر وعيا بالأمور السياسية من حولهم ، وخاصة أن السويد في ذلك الوقت كانت بلدًا زراعيا ؛ مما انعكس بدوره على طريقة تكوين المكتبات.

ففي العقود الأولى من القرن التاسع عشر ، جرت محاولات منعزلة - غير مثمرة- لإحياء الرغبة في المكتبات العامة. وقد بدأت أولى هذه المحاولات من جولة دراسية قام بها شاب سويدى- فرانز إيورلوف- [1799- 1883م] إلى انجلترا وسكوتلندة سنة 1830-1831م .

ومن المعروف أنه بينما المكتبات العلمية السويدية استمدت مُثلها من المكتبات الألمانية، إلا أن المكتبات العامة السويدية قد تأثرت إلى حد كبير بالمكتبات الأنجلوساكسونية. وبعد ذلك قام نفس الشاب السويدي بجولات دراسية أخري إلى الولايات المتحدة أسفرت عن مؤثرات هامة جديدة. وعندما عاد الرجل أسس جمعية لبث "المعرفة المفيدة بين الفلاحين وطبقات الشعب العاملة". وكانت تهدف إلى نشر المطبوعات المفيدة ذات المعلومات الشعبية وإنشاء المكتبات العامة. وقد انتشرت مثل تلك الجمعية في أماكن أخرى من السويد. وكان قانون التعليم الابتدائي لسنة 1842م ، والذي نص على إقامة مكتبات في الأبرشيات المختلفة حتى يستطيع الناس الاستزادة من العلم الذي حصلوه في المدرسة. وكانت النتائج في البداية محدودة ؛ لأن البلد كان فقيرا في ذلك الوقت والأموال كانت ضرورية لسد أولويات أخرى.

ولقد تحسنت الأمور بعد ذلك وتم تنفيذ بنود قانون التعليم الابتدائي ، وبالتالي لم تأت سنة 1862م إلا وكانت هناك 1437 مكتبة أبرشية. ويلاحظ الخبراء الثقات أن معظم المكتبات العامة في السويد ترجع إلى تلك الفترة.

ومع أربعينيات القرن العشرين أصبحت المكتبات العامة السويدية كلها تقريبا تحت إشراف وإدارة البلديات، وأصبحت الدعم الذي تقدمه الدولة للبلديات أكثر من ذي قبل، وصدر قانون المكتبات العامة في السويد سنة 1955م يذكر أهمية دعم المكتبات العامة.

وكانت كل بلدية تحرص على إنشاء شبكة مكتبات عامة داخل نطاقها ؛ مما أدى إلى نشاط ثقافي ملحوظ ، وبعض الأرقام تصور تصاعد ذلك النشاط:-

وفي سنة 1950م كانت أرصدة الكتب في مكتبات البلديات قد بلغت 6.3 مليون مجلد زادت في سنة 1965م إلى 16.5 مليون وفي سنة 1977م ارتفعت إلى 34.6 مليون مجلد. وفي سنة 1990م ارتفع الرصيد إلى 46.1 مليون مجلد ، وفي 2007م وصل إلى 65.4 مليون مجلد. أما الزيادات في عدد الإعارات فكانت على النحو التالي:

1950م	1.8 مليون إعارة (مجلد)
1965م	32.1 مليون إعارة (مجلد)
1977م	78.3 مليون إعارة (مجلد)
1990م	90.2 مليون إعارة (مجلد)
2007م	105.6 مليون إعارة (مجلد)

مع ملاحظة أن عدد سكان السويد سنة 1950م كان سبعة ملايين نسمة ، وفي سنة 1977م كان 8.3 مليون نسمة، وفي سنة 1990م بلغ 8.6 مليون نسمة ، وفي سنة 2007م بلغ 9 مليون نسمة.

ومن نوافل القول إن هناك في السويد اليوم نحو 277 بلدية لكل بلدية شبكتها على نحو ما أسلفت ، وقد بلغ عدد المكتبات بها نحو 2000 مكتبة عامة ، وكما هو واضح من الإحصاء السكاني فإن 50٪ من البلديات بلديات صغيرة لا يزيد عدد السكان بها عن 25000 نسمة.

وتقوم حكومة البلدية بتغطية 95٪ من تكاليف المكتبات، مجالس المقاطعات تغطي 2٪، الحكومة المركزية 3٪.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلفين السويديين والأجانب المقيمين على أرض السويد يتلقون تعويضات عن عدد مرات إعارة أعمالهم ، وذلك طبقا للاتفاق المبرم بين الحكومة واتحاد الكتّاب السويدي؛ وحيث يذهب نصف مبلغ التعويض إلى المؤلف مباشرة والنصف الثاني يذهب إلى صندوق دعم المؤلفين السويديين الذي يقوم برعاية المؤلفين هناك.

المكتبات المدرسية في السويد

تعتبر المكتبات المدرسية في السويد هي أضعف الحلقات المكتبية على الإطلاق ، والأكثر من ذلك ليس هناك أرقام ولا إحصاءات تدل عليها وتكشف عنها ، وكل ما وصلنا عنها أن البلديات هي المسئولة عن المكتبات المدرسية مثل مسئوليتها عن المكتبات العامة ، وإن كانت رواتب المدرسين والموظفين تدفع من ميزانية الدولة. وتؤكد التقارير أن كافة المدارس بها مكتبات سواء المدارس الابتدائية والثانوية ، وذلك في مطالع القرن الواحد والعشرين ، وكانت هناك نسبة 6٪ فقط من المدارس حتى سنة 1990م هي التي لم تقم بها مكتبات ومعظمها مدارس ابتدائية . وتشير التقارير إلى أن مقتنيات المكتبات المدرسية في السويد متقادمة في معظمها، ولا تواكب حركة النشر المحلية أو العالمية ، ويؤكد ذلك أن حركة الاستعارة العامة تتناقص سنة بعد سنة ، وعلى سبيل المثال كانت في عقد الثمانينيات قد وصلت إلى 28 مليون استعارة (مجلد) إلى 19 مليون استعارة فقط في عقد التسعينيات. وبنفس الطريقة انخفضت المقتنيات من 36 مليون مجلد سنة 1980م إلى 33 مليون مجلد سنة 1990م . وانخفضت إلى 29 مليون مجلد سنة 2006م ، كل ذلك بسبب تنقية المجموعات وعدم الإحلال. وترى التقارير أن ثلثي المكتبات الصغيرة في المدارس السويدية لا تفتح أبوابها إلا ساعة واحدة كل يوم. والغالبية العظمى من العاملين في تلك المكتبات هم مدرسون ، وقلة قليلة فقط عبارة عن أمناء مكتبات مؤهلين.

المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات في السويد.

يوجد في السويد اليوم عدد كبير من المكتبات المتخصصة ، كلٌّ منها يتخصص في جمع الوثائق في مجال واحد أو عدد قليل من المجالات ذات الصلة. بعض تلك المكتبات يوجد في المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث ، كما يوجد الجانب الأكبر في الهيئات والمؤسسات والشركات وغيرها.

وتذكر المصادر الثقات أنه نتيجة لحركة إصلاح التعليم العالي سنة 1977م ، أدمج عدد كبير من المكتبات المتخصصة المستقلة في المؤسسات التعليمية الأقرب لتخصصها ، وآل معظمها إلى المكتبات الجامعية أو إلى المكتبات الفرعية والبحثية داخل الجامعة.

والغالبية العظمى من المكتبات المتخصصة موجودة في العاصمة استوكهولم أو المناطق المجاورة. ومن نوافل القول أن كلمة ملكي أو ملكية كانت تضاف إلى الغالبية العظمى من المكتبات المتخصصة إثباتا بأن الملك هو الرئيس الأعلى للمؤسسات والمنشآت السويدية طرًا. ولكن صدر مرسوم ملكي سنة 1974م بدأ العمل به اعتبارًا من يناير 1975م يلغي سلطة الملك في هذه الناحية ، وبالتالي لم تعد المكتبات المتخصصة تستخدم تلك الصفة الآن.

وإن كانت هناك استثناءات قليلة من هذا المرسوم ؛ لأسباب تتعلق بالفترة الطويلة التي التصق بها الاسم بهذه الصفة. وعلى سبيل المثال والتمثيل فقط [المعهد الملكي للتكنولوجيا] و[المكتبة الملكية]. والأكاديميات السويدية بمعنى المؤسسات البحثية والعلمية وليس جامعات أو كليات جامعية، وهي ليست مؤسسات دولة ، ولكن الملك تقليديا يضفي عليها الحماية الشخصية ، وكانت كل منها بالتبعية تحمل صفة الملكية، وأزيلت عنها بمقتضى المرسوم. ونأتي فيما يلي على أهم المكتبات المتخصصة موزعة على قطاعاتها:

أ ـ قطاع الزراعة

1- مكتبة الجامعة السويدية للعلوم الزراعية. أسست هذه الجامعة تابعة لوزارة الزراعة وليس لوزارة التعليم والشئون الثقافية. وتضم ثلاث كليات: الزراعة، الغابات، الطب البيطري. وقد تأسست الجامعة عن طريق إدماج تلك الكليات الثلاث سنة 1977م ، وقد أدمجت مكتبات الكليات الثلاث في واحدة. وتقع الجامعة في ألتونا على أطراف أويسالا مع وجود بعض الفروع والنقاط المكتبية خارج ألتونا، ومع مطالع القرن الواحد والعشرين كانت المجموعات في المكتبة الرئيسية في ألتونا تغطي نحو 30.000 قدم طولي ، ويصل عدد المفردات إلى نحو 350.000 مجلد كتب و 5000 دورية جارية. وتستخدم أجريس وتقدم خدمات المعلومات والتوثيق الزراعية.

2- أكاديمية الزراعة والغابات. أنشئت هذه المكتبة في ستوكهولم سنة 1813م تحت اسم (مكتبة الأكاديمية الملكية السويدية للزراعة والغابات) عندما كانت الأكاديمية في أوج نشاطها، ولكنها لم تفتح أبوابها للجمهور العام إلا سنة 1813م. وهذه المكتبة تجمع الإنتاج الفكري الزراعي الاسكندنافي على إطلاقه مع التركيز على اقتصاديات الزراعة والإحصاءات الزراعية والتاريخ الزراعي، وفيها مجموعات قديمة ترجع إلى القرن الثامن عشر.

وتبلغ مجموعاتها الآن في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 100.000 مجلد كتب، 17000 دورية جارية منها 1100 على الأقل من الدول الأجنبية.

ب ـ قطاع الآثار

1- مكتبة الأكاديمية الملكية للآداب والتاريخ والآثار، ربما تكون قد أسست مع تأسيس الأكاديمية نفسها سنة 1786م. وتذكر المصادر أنها المكتبة المتخصصة الأولى لآثار ما قبل التاريخ والعصر القديم والعصر الوسيط في أوربا، وكذلك للتاريخ والمسكوكات وتاريخ الفن وجغرافية دول الشمال. وترتبط المكتبة بالأرشيف الطوبوغرافي القديم الذي يتضمن أوصافا وصورا للمواقع الأثرية والتاريخية السويدية. وقد بلغت مقتنيات المكتبة في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 170.000 مجلد كتب و 1600 دورية جارية، من بينها على الأقل 1200 دورية أجنبية.

ج ـ الاقتصاد

1- أنشئت مكتبة مدرسة الاقتصاد في ستوكهولم مع المدرسة نفسها سنة 1909م، وهي تضم أعمالاً في التاريخ الاقتصادي والجغرافيا الاقتصادية والمالية العامة وإدارة الأعمال والتجارة والاقتصاد السياسي والتشريع والإحصاء واقتصاديات النقل.

وقد وصلت مجموعاتها في مطلع القرن الواحد والعشرين نحو 175000 مجلد كتب، 2400 دورية، منها 1500 دورية أجنبية. وتصدر المكتبة عملين هما: (التوثيق الاقتصادي) و (قائمة الدوريات في مجالات: الاقتصاد، التجارة، الجغرافيا الاقتصادية، الإحصاءات

الدولية في المكتبات الاسكندنافية). وقد بدأ العملان في الصدور 1963م ويصدران بطريقة غير منتظمة.

د ـ التعليم

من الطريف أن تسبق السويد دول العالم في إنشاء مكتبة وطنية للتربية وعلم النفس، وكان ذلك سنة 1885م . وهي الآن مكتبة مستقلة تتبع مجلس الوزراء مباشرة. وتغطي المكتبة كافة فروع التربية والتعليم وعلم النفس بما في ذلك تعليم الكبار وعلم النفس العام وعلم النفس الإكلينيكي. ولديها مجموعة ضخمة من المواد السمعية البصرية ونسخة كاملة على ميكروفيش من ملفات إيريك (مركز مصادر المعلومات التربوية: الآن المكتبة الوطنية الأمريكية للتربية). وتحفظ المكتبة مجموعة كاملة من الكتب الدراسية وكتب تعليم الرسم.

وقد بلغت مجموعات المكتبة في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 200.000 مجلد.

وهي تصدر الأعمال الآتية:

* تقارير بحوث علم السلوك السويدية. كل سنة.

* البحث التربوي في فن السويد. كل سنتين.

* الكشاف الجاري لدوريات التربية. غير منتظم.

هـ ـ الآداب

تعتبر مكتبة نوبل في الأكاديمية السويدية التي أنشئت سنة 1901م في ستوكهولم أفضل مكتبة متخصصة في الآداب. وهي تبرز بصفة خاصة في الآداب الأجنبية الحديثة (القصة والشعر) ، وكذلك ما كتب عن الآداب الأجنبية وتاريخها في العصر الحديث.

وربما كانت وظيفتها الرئيسية إمداد أعضاء الأكاديمية السويدية التي أسست سنة 1786م ومعهد نوبل ولجنة نوبل في الآداب، بالمادة المطلوبة التي تساعد في تحكيم جوائز نوبل في الآداب. والمكتبة مفتوحة للباحثين من خارج الأكاديمية وطلاب الجامعات وغيرهم.

وفي مطالع القرن الواحد والعشرين ، بلغت مقتنيات المكتبة نحو 150.000 مجلد كتب و 150 دورية جارية ، منها 115 دورية أجنبية.

و ـ الطب

تعتبر مكتبة معهد كارولين للطب والجراحة في استوكهولم التي أسست مع المعهد 1810 من أقدم مكتبات الطب والجراحة (والأسنان منذ 1964م). وقد أقيمت المكتبة على مجموعات قديمة تعود إلى كلية الجراحين وكلية الطب التي كانت سلفا للمجلس الوطني للرعاية الاجتماعية الآن. ويذكر الثقات : أن هذه المجموعات الطبية هي من أحسن المكتبات في كل اسكندنافيا.

وتذكر المصادر أن تلك المكتبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام موزعة على مقار مختلفة :

أ- مكتبة كلية الطب وهي المكتبة الرئيسية . وتبلغ مجموعاتها اليوم 410.000 مجلد كتب و2500 دورية جارية.

ب- المكتبة الطبية في مستشفى هودنج ، والتي تضم حاليا 15000 مجلد كتب و 200 دورية.

ج- مكتبة كلية طب الأسنان ، والتي بلغت مقتنياتها 60.000 مجلد كتب و 250 دورية.

وفي سنة 1968م أسست المكتبة إدارة للتوثيق التي تعمل الآن آليا بالكامل. ومن الجدير بالذكر هنا أن أهم خدمات المعلومات الطبية هي تلك التي يتوفر عليها (مركز المعلومات الطبية في معهد كارولين). وفي سنة 1978م دخلت إدارة التوثيق ومركز المعلومات الطبية في وحدة واحدة بالمعهد.

ز ـ الموسيقى

أسست مكتبة الأكاديمية الملكية السويدية للموسيقى مع الأكاديمية نفسها سنة 1771م ، وقد بدأت المكتبة بداية متواضعة ، وأخذت تنمو أساسًا عن طريق الهدايا إلى أن أصبحت أهم مكتبة موسيقى في كل اسكندنافيا ، وواحدة من أكبر مكتبات الموسيقى في العالم.

وبطبيعة الحال تضم المكتبة كتبا في الموسيقى والموسيقيين ، إلى جانب النوتات الموسيقية والأجزاء ، ومما يجب ذكره أنها تقتني مجموعة قيمة من المخطوطات.والمكتبة غنية بصفة خاصة بمواد القرن الثامن عشر.

وقد بلغت المجموعات اليوم مقدار 50.000 كتاب عن الموسيقى والموسيقيين والآلات الموسيقية و 700.000 نوتة وقطع موسيقية. يضاف إلى ذلك 200 دورية جارية منها 150 على الأقل دوريات أجنبية.

ح ـ براءات الاختراع

أسست مكتبة مكتب تسجيل براءات الاختراع السويدية مع المكتب سنة 1885م. ومهمتها الأساسية جمع المصادر المتعلقة بالبراءات والمواصفات السويدية والأجنبية. ورغم أن المكتبة يقتصر استخدامها على العاملين بالمكتب ، إلا أنها تفتح أبوابها للباحثين والمخترعين ومكاتب براءات الاختراع الأخرى .

وقد بلغت مقتنيات المكتبة في أوائل القرن العشرين نحو 30.000.000 مواصفة براءة و 50.000 مجلد كتب و 525 دورية جارية ، منها 275 دورية أجنبية.

ط : العلوم البحتة

تعتبر مكتبة الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم القائمة في ستوكهولم هي أقدم وأكبر مكتبات العلوم البحتة في كل اسكندنافيا ؛ حيث أسست مع الأكاديمية سنة 1739م ؛ وذلك بهدف جمع الإنتاج الفكري في الرياضيات والعلوم الطبيعية ووضعه في خدمة الباحثين والعلماء في تلك المجالات.

وتؤكد المصادر أن مقتنيات هذه المكتبة في مطالع القرن الواحد والعشرين بلغت 560.00 مجلد كتب ودوريات ؛ حيث النسبة الغالبة من المقتنيات هي من الدوريات والنشرات وعدد كبير من المخطوطات والخرائط والمحفورات. ويصل عدد الدوريات الجارية 5000 ، دورية وهذه المواد جميعا تغطي مالا يقل عن 50.000 قدم طولي من الرفوف.

ويقال إن الإضافات السنوية تغطي 650 قدما طوليا ؛ وحيث تتبادل المكتبة مع 3000 هيئة وجمعية علمية أجنبية، وعدد كبير من الهيئات السويدية. وفي سنة 1977م صدر مرسوم بإدماج هذه المكتبة من منظومة مكتبات جامعة ستوكهولم ؛ وحيث لعبت دور المكتبة الرئيسة لكليات الرياضيات والعلوم.

ي- العلوم الاجتماعية والقانون

تعتبر مكتبة البرلمان السويدي في ستوكهولم من أقوى المكتبات في العلوم الاجتماعية القانون ، وقد أسست سنة 1851م. وكانت لفترة طويلة لا تفتح أبوابها إلا لأعضاء البرلمان والعاملين فيه ، ولكن اعتبارا من 1918م أعيد تنظيم المكتبة ؛ بحيث أصبحت مكتبة مركزية إدارية للبرلمان ولاجتماعات كنيسة الدولة (اللوثرية) في السويد وللأجهزة الحكومية ومنظمات المجتمع المدني كما فتحت أبوابها أمام الباحثين الأفراد.

وتتألف المجموعات أساسًا من المطبوعات البرلمانية والمواد التي تدور حول القانون والعلوم الاجتماعية. ومن الطريف أن بها مجموعة نادرة من المواد حول الاختزال. وتذكر المصادر عبارة جميلة عن هذه المكتبة ، فتقول إنها مفروشة بمطارف البيانات التي تربطها مع العديد من شبكات المعلومات المحلية والأجنبية والإنترنت.

وقد بلغت المجموعات في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 700.000 مجلد كتب ، 2500 دورية جارية ، من بينها على الأقل 1300 دورية أجنبية.

وتنشر المكتبة [الببليوجرافية السنوية للمطبوعات الرسمية السويدية] ، والتي بدأت بتغطية سنوات 1931- 1933م . وصدرت في سنة 1934م .

ك: التكنولوجيا (العلوم التطبيقية).

هناك مكتبتان متخصصتان تتصدران الريادة في مجالات التكنولوجيا ، وهما:

1- المعهد الملكي للتكنولوجيا في ستوكهولم .

2- جامعة تشالمرز للتكنولوجيا في جوتنبرج .

ومن المؤكد أن الهدف الرئيسي من كلتا المكتبتين كان خدمة البحث والتدريس في المؤسستين ، ولكن بالتدريج توسعت أنشطة كل من المكتبتين، ففي سنة 1946م جرت عملية إعادة تنظيم لهما ؛ بحيث أصبحت كل منهما مكتبة مركزية للتكنولوجيا في عموم البلاد ، بمعنى أن تدعما كافة مراكز البحث ومعاهد القلم وتتعاون مع المؤسسات الصناعية في إقامة قاعدة صلبة للتوثيق والمعلومات في تلك المجالات. وكلا المكتبتين تقتني في مجالات العلوم التطبيقية كافة ، ولكن بشرط عدم التكرار وبشرط تنسيق الاقتناء ، وعلى سبيل المثال تركز مكتبة المعهد الملكي على مجالات: التعدين، الخشب، السيليولوز ، بينما مكتبة جامعة تشالمرز تركز على اقتناء المواد المتعلقة ببناء السفن والمنسوجات ، وتصنيع المواد الغذائية. وإلى جانب هاتين المكتبتين هناك العديد من المكتبات الصغيرة التي تتخصص في أحد موضوعات التكنولوجيا الصغيرة.

وسوف نقف برهة أمام كل من المكتبتين: -

1- مكتبة المعهد الملكي للتكنولوجيا في ستوكهولم. أسس المعهد - بداية - كمدرسة فنية ابتدائية سنة 1826م ، وكان فيه مكتبة بالفعل نمت مع الزمن بطرق مختلفة.

وفي سنة 1967م وضع تنظيم جديد للمعهد ؛ بحيث يقدم تعليما عاليا في مجال التكنولوجيا . وفي سنة 1877م تحولت المدرسة إلى معهد للتكنولوجيا تحت الاسم الحالي. وعبر العقود وخاصة بعد إعادة التنظيم سنة 1946م نمت المكتبة وتوسعت بشكل غير مسبوق.

واليوم تعتبر مكتبة المعهد المركزية هي المكتبة المركزية لأقسام الهندسة التسعة الموجودة في المعهد ومكتبة مركزية للتكنولوجيا لجميع قطاعات الدولة. ومع ستينيات القرن العشرين فتحت المكتبة الباب واسعا أمام استخدام الحاسب في تقديم المعلومات المتخصصة في السويد ، وذلك عن طريق (مركز المعلومات والتوثيق) بالمعهد.

وقد بلغت مجموعات المكتبة في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 500.000 مجلد كتب و 4500 دورية جارية. وتنشر المكتبة عددًا من الأعمال النوعية ، من بينها الفهرس الموحد بمواد التكنولوجيا ، وهو ينشر على فترات منتظمة، ومن بينها أيضًا سلسلة: "بحوث ستوكهولم في علم المكتبات والمعلومات" .

2- مكتبة جامعة تشالمرز للتكنولوجيا. تقع هذه الجامعة في مدينة جوتنبرج. وقد تطورت هي الأخري عن مدرسة ابتدائية للتكنولوجيا أسست سنة 1829م ، وذلك بمنحة من السيد/ وليام تشالمرز وهو رجل أعمال سويدي غني من أصول بريطانية. وفي سنة 1942م تحولت المدرسة إلى معهد للتكنولوجيا يمنح درجة الدكتوراه في الهندسة. ومنذ البداية كان للمدرسة ثم المعهد المكتبة الخاصة به ، والتي تطورت عبر العقود بسرعة كبيرة. والمكتبة هنا تعمل كمكتبة مركزية للأقسام الهندسية الأربعة الموجودة ، وهي: الفلك،الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات. وقد بلغت المقتنيات في مطالع القرن الحادي والعشرين نحو 300.000 مجلد كتب و 5300 دورية .

3- مكتبة الأكاديمية السويدية للعلوم الهندسية. أسست في ستوكهولم سنة 1921م ؛ وحيث سبقتها الأكاديمية بعامين فقط (1919م). ومجالات الاقتناء هي تنظيم : البحث، الاقتصاد والإحصاء، البحوث الهندسية ، وخاصة في مجال الطاقة وحماية البيئة. وقد بلغت مقتنياتها في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 30.000 مجلد كتب و 400 دورية جارية ، منها 300 دورية أجنبية.

4- مكتبة مؤسسة الطاقة الذرية. أسست مع المؤسسة 1948م ، وهذه المؤسسة مملوكة جزئيا فقط للدولة ، وتقوم بإجراء البحوث في مجال الطاقة النووية والعلوم ذات الصلة مثل : الفيزياء والكيمياء. ومحتويات المكتبة تغطي الطاقة الذرية بصفة عامة والفيزياء النووية والهندسة النووية والكيمياء والمعادن.

وقد بلغت مجموعات المكتبة في مطالع القرن العشرين نحو 55000 مجلد كتب و 500 دورية جارية ، منها 350 دورية أجنبية. ويلاحظ أن هذه المكتبة تنمو بسرعة ؛ حيث تصل الإضافات السنوية إلى:

1700 كتاب جديد .

8000 تقرير علمي مطبوع.

15000 تقرير على ميكروفش.

ل ـ المكتبات الصناعية والتجارية

ينتمي العدد الأكبر من المكتبات المتخصصة إلى هذا القطاع من قطاعات المعرفة الإنسانية ؛ حيث ترتبط المكتبات هنا بالشركات الصناعية والتجارية والاتحادات المهنية والتجارية بكافة أنواعها. ولعل المهمة الأساسية لهذا النوع من المكتبات المتخصصة تقديم المعلومات التي تساعد المؤسسة الأم- أي الشركة أو الهيئة الصناعية أو التجارية- في الارتقاء بالمنتجات التي تنتجها بأقل التكاليف وتحقيق الربح المنشود لأصحابها ، كما تساعد هذه المكتبات الاتحادات المهنية والتجارية على أن تقدم أقصى خدمات ممكنة لأعضائها. والمعلومات في المكتبة قد تتاح من الكتب والوثائق أو قواعد البيانات المباشرة وغير المباشرة.

وفي المكتبة المتخصصة من هذا النوع قد تحتاج إلى نوعين من أمناء المكتبات: المؤهل موضوعيا والمؤهل مكتبيا. وهذا هو واقع الحال في المكتبات الصناعية والتجارية السويدية.

وتذكر المصادر الثقات أن عدد المكتبات الصناعية والتجارية في السويد فى مطالع القرن الواحد والعشرين قد بلغ نحوا من 300 مكتبة كبيرة ، وعدد آخر أكبر من المكتبات الصغيرة الملحقة بالمشروعات الصناعية والتجارية الصغيرة.

م ـ مراكز وشبكات المعلومات في السويد.

تعتبر السويد من أوائل دول أوربا والعالم التي أنشأت نظم معلومات آلية لاختزان واسترجاع وتيسير الإفادة من المعلومات. وكان ذلك منذ أوائل ستينيات القرن العشرين ، ونمت هذه النظم الآلية بسرعة. وربما بدأت هذا الاتجاه في ذلك الوقت مكتبة معهد كارولين للطب والجراحة الذي أشرت إليها من قبل وكذلك المعهد الملكي للتكنولوجيا وكلاهما كما رأينا في ستوكهولم.

في سنة 1967م أسس (مركز المعلومات والتوثيق) في المعهد الملكي للتكنولوجيا. كما أنشئ في نفس الفترة (مركز المعلومات الطبية) تابعا لمعهد كارولين للطب والجراحة، وقد تم الاتفاق بين المعهد والمكتبة الوطنية الطبية على اعتبار هذا المركز مركزا للمعلومات الطبية في دول الشمال، ومن حقه الحصول على ميدلارز، ثم ميدلاين فيما بعد.

وقد شهد منتصف الستينيات مشروعات ميكنة وطنية سويدية، ومن بينها نذكر:

1- ليبرس (نظام معلومات المكتبة) الذي توفرت عليه الوكالة السويدية للتنمية الإدارية بالتعاون مع المجلس السويدي لمكتبات البحث. وكان الهدف منه إحكام التكامل بين مكتبات البحث، وخاصة في مجالات الفهرسة وإنتاج الفهارس والبحث الببليوجرافي.

2- بومز (نظام الإعارة والضبط الببليوجرافي للخدمات المكتبية) الذي قدم للمكتبات العامة السويدية سنة 1973م.

3- سكانت. شبكة معلومات وطنية سويدية بدأت عملها في نقل المعلومات عبر الدولة مع نهاية 1977م. وقد قامت الشبكة بتمويل من (المجلس الاسكندنافي للبحوث التطبيقية). وقد اتفقت هذه الهيئة مع هيئة الاتصالات البعيدة النوردية على إدماج سكانت في شبكة الشمال للبيانات العامة وشبكة يوروتت، وذلك اعتبارًا من سنة 1980م.

النشاط المهني والببليوجرافي في السويد

نستعرض فيما يلي بعض الأنشطة المهنية والببليوجرافية البارزة التي تجري في السويد، وذلك في النقاط الآتية:

1- خطة اسكانديا.

2- الإيداع القانوني.

3- وكالات التنسيق المكتبية.

4- النشاط الببليوجرافي.

1- **خطة سكانديا.** هي خطة على غرار خطة فارمنجتون للتزويد التعاوني بين مكتبات البحث السويدية؛ وهذه الخطة تهدف إلى تزويد مكتبات البحث بالمواد غير الاسكندنافية.

وهذه الخطة قامت على أساس اتفاق المكتبات الأربع البحثية الكبرى في السويد ، وذلك بناء على اقتراح من الدكتور تونيس كليبرج مدير مكتبة جامعة أوبسالا آنذاك.

ففي سنة 1955م اتفقت تلك المكتبات على وضع خطة للتزويد التعاوني للإنتاج الفكري الأجنبي. وقد قسم التزويد بين المكتبات الأربع على أساس موضوعي ، وكانت المكتبات البحثية الأربع الكبيرة هي مكتبات جامعات: ستوكهولم، أوبسالا، لوند، جوتنبرج.

ومن المؤكد أن الخطة السويدية الوطنية قد أثمرت نتائج هائلة ، ولكن سرعان ما اتضحت الحاجة إلى إشراك المكتبات البحثية في الدول الاسكندنافية المجاورة فيها.

وفي سنة 1959م بدأ تنفيذ الخطة على هذا النطاق الأوسع ، وقد اقتصر الأمر في البداية على المكتبات الوطنية والجامعية التي بلغ عددها في تلك السنة 13 مكتبة.

وبعد ذلك تم ضم كبرى المكتبات المتخصصة البحثية إلى الخطة.

2- **الإيداع القانوني.** كما ألمحت من قبل دخل الإيداع القانوني إلى المكتبة السويدية سنة 1661م. ففي تلك السنة صدر مرسوم يقضي على جميع الطابعين في الدولة أن يقدموا إلى الديوان الملكي نسختين من كل كتاب يصدرونه. وكانت إحدى هاتين النسختين تقدم إلى المكتبة الملكية. وبعد فترة قليلة امتد هذا الامتياز إلى مكتبة جامعة أوبسالا ومكتبة جامعة لوند.

وفي أول قانون لحرية المطبعة في السويد الصادر 1766م ، وهو أقدم قانون من نوعه في العالم، تم تضمينه مواد خاصة بالإيداع. وحتي سنة 1949م كانت تلك البنود لها قوة القانون الدستوري ؛ حيث نصت تلك المواد على ضرورة تقديم "نسخة للفحص" أو "نسخة للمراجعة" من قِبَل وزارة العدل أو إحدى هيئاتها المحلية. ومن بين 1950م

و1977م صدر قانون خاص بنسخ الإيداع للمكتبات ، وهذا القانون تضمن تقديم نسخ إيداع للمكتبات الآتية:

أ- مكتبة مدينة [وجامعة] جوتنبرج. مكتبة جامعة جوتنبرج فيما بعد

ب- مكتبة جامعة أوميا اعتبارًا من 1978م .

هذا مع استمرار المكتبات السابقة في الحصول على نسخها المقررة لها. ومع العلم بأن قانون الإيداع في السويد لم يرتبط في يوم من الأيام بقانون حق المؤلف على نحو ما نجده في كثير من القوانين. والالتزام بالإيداع حسب القانون السويدي هو على جانب الطابع أساسًا ، وفي أحيان قليلة ولظروف خاصة يكون على جانب الناشر.

وفي قانون حرية المطبعة المعدل والمطبق اعتبارًا من 1 يناير 1978م تم تضمين المواد غير المطبوعة ، إلى جانب المواد المطبوعة في عملية الإيداع. ويمكننا القول أن الطابع طبقا للقانون الجديد عليه أن يقدم سبع نسخ من كل عمل: نسخة لكل من:

أ- المكتبة الملكية السويدية .

ب- مكتبة جامعة ستوكهولم .

ج- مكتبة جامعة أوبسالا .

د- مكتبة جامعة لينكوبنج.

هـ- مكتبة جامعة لوند .

و- مكتبة جامعة جوتنبرج.

ز- مكتبة جامعة أوميا.

3- **وكالات التنسيق المكتبية.** منذ ثلاثينيات القرن العشرين تطور البحث العلمي والتعليم العالي في السويد تطورًا كبيرا ، ويصدق ذلك أكثر ما يصدق على سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد فرض التوسع الحادث في مؤسسات التعليم العالي والجامعات والكليات ومراكز البحوث والتوثيق والمعلومات ضرورة التنسيق لمنع

تكرار التزويد ولمنع تشتيت الجهود وتوفير المال والوقت ؛ ومن ثمّ استغلال المصادر المتاحة إلى أبعد حد ، وخاصة في المجالات التربوية والاقتصادية الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية. وسوف نعرض هنا سريعا لأهم مجالات وهيئات التنسيق:

أ- مجلس مكتبات البحث. أسس سنة 1965م لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين تلك المكتبات. ومن أهم تلك القضايا، قضايا تقسيم العمل بين تلك المكتبات في التزويد والإعداد الفني والتخزين والحفظ الجماعي للمواد قليلة الاستخدام، العمل البيليوجرافي، وضع المعايير والمواصفات النوعية. ويتكون هذا المجلس من 13 عضوا ، من بينهم مدير المكتبة الملكية (رئيسا) و 12 عضوا تعينهم الحكومة ، منهم عشرة هم مدراء مكتبات بحثية ، وواحد مدير مكتبة عامة ، وواحد ممثل عن اتحادات المكتبات.

ولعل من أبرز إنجازات هذا المجلس (قواعد الفهرسة السويدية الجديدة) التي نشرت سنة 1974م التي تتوافق مع التقنين الدولي للوصف البيليوجرافي .

ب- المجلس الوطني للمعلومات العلمية والتوثيق. الذي أنشئ سنة 1968م كهيئة للتخطيط والتنسيق ودعم البحث العلمي.

ج- منظمة الأنشطة المكتبية وخدمات المعلومات. قامت هذه المنظمة الحكومية سنة 1975م لبحث كافة القضايا المتعلقة بتحسين تدفق المعلومات العلمية اقتناءً وإعدادًا واستخداما. وقد انبثق عن هذه المنظمة فرعان: أحدهما لجنة التنسيق بين المكتبات ومراكز التوثيق ، وثانيهما لجنة بحث الأشكال التنظيمية اللازمة اليوم في مجالات المعلومات التكنولوجية.

4- **النشاط البيليوجرافي في السويد.** إلى جانب البيليوجرافية الوطنية السويدية، والبيليوجرافية الوطنية للمطبوعات الرسمية السويدية، هناك العديد من البيليوجرافيات المتخصصة والكشافات والمستخلصات التي تتوفر عليها أساسًا مكتبات البحث والمكتبات الجامعية. وعلى الجانب الآخر هناك عدد من الفهارس الموحدة التي تحصر وتسجل وتصف مقتنيات بعض تجمعات المكتبات.

وكما أشرت فإن الكثير من البيليوجرافيات والفهارس الموحدة مطروحة على الخط المباشر.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات في السويد.

من الطبيعي أن تكون هناك قبل التعليم الأكاديمي لعلم المعلومات محاولات رسمية وغير رسمية على هيئة دورات تدريبية طالت أم قصرت أدت إلى شهادة أو لم تؤد.

حدث هذا في السويد كما يحدث في كل الدول. ففي سنة 1926م قام المجلس الاستشاري للمكتبات بالمجلس الوطني للتعليم بتنظيم دورات للتدريب على أعمال المكتبات العامة في ستوكهولم، وكانت هذه الدورات تستغرق ما بين 4-7 أشهر كل سنتين، ولكن اعتبارًا من 1952/ 1953م أصبحت تعقد كل سنتين. وللانخراط في تلك الدورات (التي توجت في النهاية بالمدرسة الوطنية للمكتبات) كان لابد للملتحق أن يكون حاصلا على درجة جامعية: بكالوريوس الآداب أو بكالوريوس العلوم. وقد أغلقت المدرسة أبوابها في يونية 1972م. ولكنها مارست عملها لمدة سنة انتقالية من خلال كلية المكتبات الجديدة في بوراسي. وفي نفس الوقت كانت المكتبة الوطنية والمكتبات الجامعية وبعض مكتبات البحث الكبيرة تدبر كل منها بطريقتها الخاصة برامج الإعداد المهني نظريا وعمليا لموظفيها وموظفي الجهات الأخرى أيضا.

وقد قام اتحاد المكتبات السويدية باستصراخ الحكومة السويدية لإنشاء مدرسة متقدمة في علم المكتبات تعلم علم المكتبات والمعلومات لتخريج عاملين في كافة أنواع المكتبات ومراكز المعلومات. وقد استجابت الحكومة فشكلت لجنة لدراسة إنشاء مدرسة لتعليم علوم الأرشيف والمكتبات والتوثيق، وكان ذلك سنة 1965م إلا أن اللجنة المذكورة لم تقدم تقريرها إلا سنة 1969م . وفي مايو سنة 1971م أقر البرلمان قانونا حكوميا بهذا الخصوص وعليه أسست كلية المكتبيين في بوراس، وهي مدينة متوسطة الحجم. وقد أجل النظر في الإعداد المهني للموثقين لمزيد من الدراسة، تلك الدراسة التي قامت بها جامعة ستوكهولم بالتعاون مع المعهد الملكي للتكنولوجيا.

ومن هذا المنطلق أسس المعهد الوطني السويدي لعلم المكتبات في يولية 1972م، وكان في بدايته يعرف باسم (كلية المكتبات السويدية). وفي السنوات الأولى لقيامها كانت كلية جامعية مستقلة. ولكن اعتبارًا من الأول من يولية 1977م بعد الإصلاح التعليمي هناك فقد المعهد استقلاله وضم إلى كلية بوراس ، ومع ذلك لم يفقد الإدارة الذاتية ، وخاصة فيما يتعلق بالمقررات والمناهج وشئون الطلاب وإدارة الميزانية ..

ويرأس المعهد عميد ، وهذا العميد تابع لرئيس الجامعة ومجلس كلية بوراس.

والدراسة هنا تمتد لأربعة فصول دراسية للحصول على درجة البكالوريوس ، وإلى جانب هذه الفصول الأربعة المكتبية البحتة يدرس الطالب فصلين دراسيين في موضوعات أخرى. وتسمح المدرسة لمائة وعشرة طلاب للالتحاق بها في كل فصل أو لنقل مائتين وعشرين في كل سنة. واعتبارًا من 1985م كان يسمح لحملة الدكتوراه في التخصصات المختلفة بأن يلتحقوا ببرنامج لمدة فصلين ليكونوا مؤهلين مكتبيا في تخصصهم. كما تقدم المدرسة برنامجا لمدة فصل واحدة لتخريج مساعد أمين مكتبة وأيضا للتعليم المستمر.

وبعد تعاظم علم المعلومات وتقدم دراساته قامت جامعة ستوكهولم سنة 1981م بتقديم برنامج في علم المعلومات، كما قامت جامعة جوتيبورج سنة 1987م بإنشاء مركز دراسات وبحوث علم المكتبات. وقامت جامعة لوند سنة 1990م بتأسيس معهد تاريخ الكتب والمكتبات. كل هذه المؤسسات لها أهداف مختلفة وأساليب وطرق متنوعة ، ولكنها في النهاية تقدم فرصا علمية أمام كافة المكتبيين لدراسة علم المكتبات والمعلومات حتى درجة الدكتوراه.

ومن جهة أخرى تقوم (الجمعية السويدية للتوثيق التكنولوجي) و (الاتحاد السويدي لمكتبات الجامعات والبحث) بتنظيم دورات تدريبية لأمناء المكتبات الجامعية والبحثية ، تتعلق بالبحث على الخط المباشر وطرق التزويد والمجموعات الخاصة في تلك المكتبات.

ويقدم (مجلس تخطيط وتنسيق البحث) و (المكتبة الملكية السويدية) منحا دراسية للدراسة في الخارج في مجال علم المعلومات والتكنولوجيا المتقدمة.

التجمع المهني لأمناء المكتبات السويدية.

تأسس (اتحاد المكتبات السويدية) سنة 1915م ؛ وذلك بهدف عام هو "دفع الحركة المكتبية السويدية للأمام" وهذا الاتحاد هو اتحاد عام مفتوح أمام كافة المكتبيين ، ولأي شخص راغب في شئون المكتبات ، ومن حق الأجانب أيضا أن ينضموا إلى هذا الاتحاد. وقد بلغ عدد أعضاء هذا الاتحاد سنة 2007م نحو 3000 عضو منهم نحو 2100 عضوية فردية و 900 عضوية مؤسسية.

وينقسم الاتحاد إلى خمسة أقسام تبعا لأنواع المكتبات أربعة للمؤسسات والخامس للأفراد: قسم المكتبات العامة، قسم المكتبات المدرسية، قسم المكتبات الجامعية والبحثية، قسم المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات، قسم أمناء المكتبات.

وينشر الاتحاد دورية متخصصة باسم (مجلة المكتبات) تصدر ثماني مرات في السنة ، ويقدم عددًا من الجوائز لأحسن كتاب وأحسن مكتبة. وقد بلغ عددها سنة 2007م أربع جوائز سنوية .

إلى جانب هذا الاتحاد العام هناك "الاتحاد السويدي لأمناء مكتبات البحث" الذي أسس سنة 1921م . ليجمع العاملين في مكتبات البحث الرسمية في الدولة ، وهو مفتوح للأمناء والأمناء المساعدين على السواء. وفي عملية إعادة التنظيم التي جرت سنة 1973م فتح هذا الاتحاد لجميع العاملين في المكتبات البحثية على إطلاقها.

ويعقد هذا الاتحاد مؤتمرا سنويا ينتخب خلاله الرئيس ومجلس الإدارة. واعتبارًا من 1929م بدأ هذا الاتحاد ينشر سلسلة كتب، ودورية نوعية تصدر 2-3 مرات سنويا، اعتبارًا من 1971م . وهو عضو في (الاتحاد الاسكندنافي لأمناء مكتبات البحث) والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (الإفلا).

هناك أيضا (اتحاد مكتبات البحث الخاصة في السويد) الذي أسس سنة 1945م .

وهو مفتوح أمام كل العاملين في مكتبات البحث الخاصة (غير الحكومية). وفي سنة 2007م كان عدد أعضاء الاتحاد 500 شخص من 35 مكتبة. ويعقد الاتحاد اجتماعين في السنة في مكان مختلف كل مرة.

وثمة كيان مهني رابع هو (الجمعية السويدية للتوثيق التكنولوجي) التي أسست سنة 1936م ؛ بهدف تنمية العمل التوثيقي وإعداد البحوث والدراسات فيه. والعضوية مفتوحة أمام كل مَن يعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات والتوثيق (أفرادا ومؤسسات) .

وعدد أعضاء هذه الجمعية في سنة 2007م بلغ نحو 1500 عضو. وتعقد هذه الجمعية اجتماعين عامين في السنة. كما تعقد دورات تدريبية في مجال التوثيق وتكنولوجيا المعلومات، وينبثق عن الجمعية بعض اللجان الدائمة مثل : لجنة التصنيف العشري العالمي، لجنة الإعداد المهني.

وتنشر الجمعية سلسلة أدلة عمل وسلسلة كتب بحثية ، كما تنشر دورية نصف سنوية باسم (مجلة التوثيق الاسكندنافية) بدأت في الصدور مع سنة 1945م (في الفترة من 1945- 1948م كان اسمها: التوثيق التكنولوجي) .. هذا إلى جانب رسالة إخبارية.

وبطبيعة الحال هذه الجمعية هي عضو في الاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (فيد).

ولابد من التوقف أمام [المكتبة في المجتمع] وهي جمعية من نوع خاص مختلف تماما عن كل الاتحادات والجمعيات سابقة الذكر. وقد وصفت هذه الجمعية نفسها بأنها (منتدى للعاملين في المكتبات والمستفيدين من المكتبات). وتصف المصادر هذه الجمعية بأنها اتحاد شاب أسس سنة 1969م على يد الطلاب الذين اجتازوا امتحانات (الكلية السويدية لعلم المعلومات) في بوراس. وبعد عام واحد أعلن أعضاء الجمعية أنها جمعية اجتماعية.

وحسب برنامج الجمعية سنة 1970م كان الهدف هو تنمية النظام المكتبي في السويد على أسس اجتماعية؛ وأن الهدف المطلق من النشاط المكتبي هو النضال من أجل مجتمع ديمقراطي حقيقي عن طريق بث المعلومات بين ربوع الوطن وبين كافة طبقات المجتمع. وتنشر الجمعية مجلة متخصصة منذ سنة 1969م .

وإلى جانب تلك الاتحادات والجمعيات المهنية المباشرة هناك اتحادات للدفاع عن مصالح المكتبيين داخل اتحادات العمال ، ومن أمثلتها : [اتحاد العاملين في مكتبات البحث]، [الاتحاد السويدي لأمناء المكتبات العامة]. وهذا الأخير ينشر مجلة عامة بعنوان : (المكتبة) منذ 1945م . وهذان الاتحادان يعملان تحت مظلة [الاتحاد السويدي العام للاتحادات المهنية].

وبعيدا عن تلك الاتحادات والجمعيات ودورياتها هناك دورية مكتبية مستقلة تصدر هناك منذ 1914م (مجلة الشمال للكتب والمكتبات) ، وهي مجلة فصلية علمية محكمة تنشر مقالات بالسويدية مع ملخصات بالإنجليزية.

ولعله من نوافل القول أن (اتحاد المكتبات السويدية 1915م) ، (الاتحاد السويدي لأمناء مكتبات البحث 1921م) ، (الجمعية السويدية للتوثيق التكنولوجي 1936م) ، هي أعضاء في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها ، إلى جانب أن الجمعية السويدية للتوثيق التكنولوجي والمكتبة الملكية السويدية هما أعضاء في الاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (فيد).

المصادر

1- Aberg, Ake. Sweden.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.

2- Buchanan, Anne I. and Jean- Pierre V. Herubel. Swedish University libraries.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.

3- Hjelmquist, B. Sweden Public Libraries.- in.- Encyelopedia of Library and Information Science. New York: Marcel Dekker, 1980. Vol. 29.

4- Lidman, Thomas. Libraries in Sweden.- Stockholm. 1990.

5- Lidman, Thomas. Sweden.- in.- Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

6- Ottervik, G. et al. Libraries and Rrchives in Sweden.- Stockholm: Forum, 1954.

7- Torstensson, Magnus. Library History Research in Sweden: A field in Development.- Stockholm, 1988.

8- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سويسرا، المكتبات في
Switzerland, libraries in

سويسرا عبارة عن جمهورية فيدرالية تقع في جبال الألب في وسط أوربا ، تحدها من الغرب فرنسا ومن الجنوب إيطاليا، ومن الشرق النمسا ثم ألمانيا من جهة الشمال.

والمساحة الكلية صغيرة تبلغ 41290 كيلومترا مربعا. وقد وصل عدد السكان في سنة 2007م (7.523.934 نسمة) بكثافة قدرها 189 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد.

والجماعات العرقية الرئيسة هي: الألمان 65٪ ، الفرنسيون 18٪، الإيطاليون 10٪، الرومانش 1٪.. واللغات الرئيسة هي بالتالي: الألمانية، الفرنسية، الإيطالية (وكلها رسمية)، الرومانش (شبه رسمية). والديانات الرئيسية هي المسيحية: الكاثوليكية الرومانية 42٪، البروتستانت 35٪.

ونظام الحكم هناك جمهوري فيدرالي وينتخب رئيس الدولة ورئيس الوزراء عن طريق البرلمان الفيدرالي لمرة واحدة (سنة فقط) لا تتجدد. والبلاد مقسمة إلى كانتونات بلغ عددها 20 كانتونًا كاملاً، 6 نصف كانتونات. والعاصمة هي برن (الإدارية) ، وتعداد سكانها 357.000 نسمة . ومن أهم المدن لوزان (العاصمة التشريعية)، وتعداد سكانها 400.000 نسمة، زيورخ 1.144.000 نسمة ، بازل 166.700 نسمة، جنيف 398.910 نسمة .

وأهم الصناعات هناك صناعة: الآلات والكيماويات والساعات والمنسوجات وآلات القطع. والمحاصيل الرئيسية : الحبوب والفواكه والخضروات. والمصادر الطبيعية: القوى المائية، الخشب، الملح.

ومن المعروف أن سويسرا هي مركز البنوك والمال ورجال الأعمال في العالم ، باعتبارها دولة محايدة ، وعملتها الفرنك السويسري الذي يساوي الدولار الأمريكي الواحد منه فرنكا وربعا.

والتعليم إجباري بين 7- 15 سنة ونسبة المتعلمين 99٪ ؛ أي أن الأمية 1٪ فقط في سنة 2007م. أما عن وسائل الإعلام الجماهيري والاتصال فهناك 457 جهاز تليفزيون لكل ألف نسمة و 979 جهاز راديو لكل ألف من السكان. وعدد خطوط التليفون 5.1 مليون خط ونسخ الجرائد المتداولة 372 نسخة لكل ألف من السكان. أما مستخدمو الإنترنت فقد وصل عددهم في عام 2007م 4.9 مليون مستفيد.

وأول ما نعرفه عن سويسرا هي أنها كانت ولاية رومانية باسم (هيلفتيكا). ويمكننا تتبع تاريخها بشيء من الوضوح ، اعتبارًا من 1291م عندما تحالفت ثلاثة كانتونات وكونت رابطة دفاعية. وقد انضمت إلى التحالف كانتونات أخرى. ولم يلبث هذا الاتحاد الكونفدرالي أن نال استقلاله عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة بمقتضى معاهدة سلام ويستفاليا سنة 1648م، وقد اندمجت الكانتونات جميعا في ظل الدستور الاتحادي لسنة 1848م مع الاحتفاظ بالحكم الذاتي الكامل لكل كانتون.

ولقد حافظت سويسرا على حيادها العسكري منذ 1815م ، ولم تكن قد تورطت في أية حرب خارجية منذ 1515م . وكانت لها عضويتها في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية ، ولكنها لم تصبح عضوا كاملا في الأمم المتحدة حتى 10 من سبتمبر 2002م.

وكما أشرت فإن سويسرا هي مركز عالمي للبنوك والصيرفة. ومما يذكر في هذا الصدد أن الأرصدة التي استولى عليها النازيون وأودعوها بنوك سويسرا خلال الحرب العالمية الثانية لم يسمح لهم باستردادها. وفي 5 مارس 1997م أعلنت الحكومة السويسرية عن حجز مبلغ 4.7 مليار دولار لتعويض ضحايا الهولوكوست (محارق النازي) وغير ذلك من الكوارث. وقد وافقت البنوك السويسرية على دفع 1.25 مليار دولار كمبلغ مقدم في 12 من أغسطس 1988م . وقد أبيح الإجهاض في سويسرا في الثاني من يونية سنة 2002م .

وقد كسب حزب الشعب السويسري اليميني في الانتخابات البرلمانية التي جرت في أكتوبر 2003م ، ودخل في ائتلاف لتشكيل الحكومة. وفي 5 من يونية و25 من سبتمبر 2005م صوت الشعب السويسري على التطبيع مع الاتحاد الأوربي في مجالات: السياحة

والصحة وتطبيق القوانين وسياسات العمل. كما تمت الموافقة على حقوق الأفراد المثليين الجنسية في الخامس من يونية 2005م.

ومن الجدير بالذكر أن الكانتونات الكاملة وشبه الكاملة هناك هي المسئولة كلٌّ في نطاقه عن كافة الشئون الثقافية والتعليمية. وربما لهذا السبب فإن الخلفية التاريخية والإدارية قد أثرت وبقوة على تطور وتنظيم المكتبات السويسرية.

وتذكر المصادر أن مكتبة دير سانت جال في سويسرا هي واحدة من أقدم المكتبات في العالم ؛ حيث أسست تلك المكتبة في مطالع القرن السابع الميلادي. وفي حدود سنة 820م وضع الأب جوزبيرت خطة لتطوير الدير والمكتبة، وبمقتضى ذلك حفظت المخطوطات في أرشيف الدير ، وظلت المجموعات مستخدمة من قِبَل الباحثين والرهبان حتى زماننا هذا.

وهناك بعض المكتبات السويسرية الهامة الباقية إلى اليوم ، وترجع إلى عصر النهضة مثل مكتبة بازل 1460م، وعصر الإصلاح الديني مثل مكتبة برن 1529م ، 1537م وجنيف 1559م ، والقرن السابع عشر مثل مكتبة زيورخ 1629م .

وبفضل المؤسسات الاقتصادية التي ظهرت في عصر التنوير ، والتي تطورت في سويسرا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أنشئ العديد من المكتبات في المدن السويسرية الصغيرة والأقل أهمية مثل مدن: مورجيس، يفردون، زوفنجن، نيوشاتيل.

وتؤكد المصادر على أن واحدة من أجمل المكتبات والإبداعات في تاريخ المكتبة السويسرية. هي مكتبة (ببليوتيكا بودميريانا) التي أسسها مارتين بودمير 1899- 1971م.

هذا الرجل جمع 150.000 من أندر وأثمن الكتب والمخطوطات ، ومن بينها النسخ الوحيدة من أعمال الشاعر اليوناني القديم (ميناندر) ، وأقدم نسخة بردية من العهد الجديد التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي. ونسخ خطية من توقيعات الشاعر رينر ماريا ريلكه 1875- 1926م .

وقد نظمت المجموعات حول خمسة أعمدة أو سواري: هوميروس، الكتاب المقدس، دانتي، شكسبير، جوته. هذه المجموعات القيمة قدمها الورثة إلى مؤسسة بودمر بعد وفاة مارتين بودمر وفتحت للجمهور العام.

المكتبة الوطنية السويسرية

تؤكد المكتبة الوطنية السويسرية على تأثير التاريخ على الحركة المكتبية في سويسرا ، وذلك من عدة جوانب ؛ حيث تأخر ظهور هذه المكتبة بين نظيراتها في أوربا. فقد أسست بمرسوم برلماني صدر في الثامن والعشرين من يونية 1894م ، ولم تفتتح بالفعل إلا في الأول من مايو سنة 1895م ، وكان دورها في البداية قاصرًا على جمع كل ما يتعلق بـ (هيلفتيكا) ؛ أي سويسرا وما كتبه المؤلفون السويسريون وما نشر في سويسرا بعد 1848م ؛ وحيث لم يكن هناك قانون إيداع إجباري ، بل كان هناك إيداع تطوعي منذ 1915م ، وكان مجرد اتفاق ودي بين المكتبة واتحاد تجار الكتب واتحاد الناشرين ؛ وحيث يقوم كل من الاتحادين بتقديم نسخة من كل كتاب جديد إلى المكتبة بالمجان. ويحق لأي مواطن سويسري أو مقيم على أرض سويسرا فوق سن الخامسة عشرة .. يحق له الاستعارة من المكتبة. ومن الجدير بالذكر أن هذه المكتبة هي أحدث من أي مكتبة كانتون في الاتحاد. ومن المؤكد الجلي أن بعض تلك المكتبات القديمة: بازل، زيورخ، جنيف، بيرن تملك مجموعات أكبر وأقدم وأجلّ قيمة من المكتبة الوطنية. ولكن هناك ثلاثة ملامح واضحة في المكتبة الوطنية السويسرية تميزها عما عداها من المكتبات الوطنية في العالم :

1- أنها تجمع بحكم قانون تأسيسها المواد المتعلقة فقط بـ هيلفتيكا ، وهي:

أ- كل الإنتاج الفكري الصادر داخل البلاد.

ب- كل الإنتاج الفكري المتعلق بسويسرا من الداخل والخارج ، أيا كانت لغته أو مكان نشره أو مؤلفه أو ناشره.

ج- كل الأعمال التي كتبها السويسريون سواء باللغة الأصلية أو المترجمة.

2- أنها تجمع كل الإنتاج الفكري الصادر داخل سويسرا ، ليس لأن الناشرين السويسريين مجبرين على ذلك بحكم القانون ، ولكنهم يقومون بذلك على أساس تطوعي واتفاق حر بين المكتبة من جهة واتحاد الناشرين وباعة الكتب من الجهة الأخرى ؛ وحيث يقوم أعضاء الاتحاد من تلقاء أنفسهم بإرسال نسخة مجانية من كل عمل ينشرونه أو يعرضونه للبيع.

3- تسمح المكتبة بالإعارة الخارجية لكافة مقتنياتها ، ما عدا الكتب القيمة والنادرة وأوائل المطبوعات. وتعار الكتب بالمجان داخل الدولة لمن هم أكبر من 15 سنة. وفي سنة 2007م كان هناك 20.000 مواطن مسجلون للإعارة الخارجية استعاروا نحو 150.000 مجلد خلال العام ، وهناك 50.000 مجلد تقريبا من هذه الاستعارات تم عن طريق البريد. ومن الجدير بالتنويه أن المكتبة لا تعير المواد الترفيهية أو الترويحية.

ومع مرور العقود تزداد المجموعات والموظفون والمستفيدون والخدمات. وبعض الأرقام تصور ذلك:

المقتنيات 1982م

1.500.000	قطعة
750.000	كتاب
250.000	مطبوعات جمعيات واتحادات
300.000	مطبوعات حكومية
20.000	صورة فوتوغرافية
20.000	بطاقة بريدية
125.000	مستنسخات جرافيكية
20.000	ملصق
4.000	شريط وأسطوانة صوتية
20.000	خريطة

100.000 مخطوطة

7.000 دورية جارية

وفي نحو ربع قرن سنة 2007م زاد هذا الرصيد ثلاثة أضعاف ؛ بحيث بلغ نحو أربعة ملايين ونصف المليون قطعة. ومن النوادر الموجودة في تلك المجموعات مجموعة الكتاب المقدس وترجماته (إلى 450 لغة ولهجة). وقد يكون من المفيد القول بأن الإضافات السنوية تبلغ نحو 75000 قطعة ، من بينها 50.000 مطبوع. وحتى نهاية القرن العشرين كانت هناك فهارس بطاقية للمقتنيات أحدهما هجائي بالمؤلف والعنوان ، والثاني مصنف بالتصنيف العشري العالمي ، وثالث بالأشخاص والأماكن (كموضوعات)، وفهرس بالفنانين والرسامين ، وفهرس بالدوريات ، وفهرس بالمطبوعات الحكومية، وفهرس بمطبوعات الاتحادات والجمعيات العلمية. وقد بدأت المكتبة مع أواخر القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين في ميكنة فهارسها.

والمكتبة الوطنية السويسرية تصدر (الببليوجرافية الوطنية السويسرية) ، وأساسها قائمة (الكتاب السويسري) التي تنشر مرتين في الشهر مع تجميعات نصف سنوية وسنوية ؛ ونظرا لأن الكتب في سويسرا تنشر بأربع لغات رسمية: الألمانية، الفرنسية، الإيطالية، الرومانش . فالببليوجرافية الوطنية السويسرية تسجل سنويا مالا يقل عن خمسة عشر ألف كتاب في تلك اللغات ، تالية بذلك ما تسجله آيسلندا في هذا الصدد. ومن جهة أخرى تنشر المكتبة الوطنية السويسرية قائمة الدوريات السويسرية الجارية. وهناك عشرات من الببليوجرافيات النوعية والكشافات التحليلية والمستخلصات حول موضوعات محددة وخاصة التاريخ السياسي والثقافي للدولة: جغرافية سويسرا، الفولكلور السويسري...

ومنذ 1928م بدأت المكتبة في إعداد وإدارة (الفهرس الموحد لسويسرا) ، وهو خاص بمقتنيات 350 مكتبة سويسرية من الكتب الأجنبية ، وقد بلغت مداخله سنة 2007م نحو عشرة ملايين مدخل. وهناك أيضا قائمة موحدة بالدوريات الأجنبية في المكتبات السويسرية ، والتي تضم الآن نحو مائة ألف دورية. وهاتان الأداتان الأخيرتان تسهلان تبادل إعارة تلك المواد الأجنبية من كتب ودوريات.

وفي سنة 2007م كان عدد العاملين بالمكتبة قد بلغ 125 شخصا ، معظمهم بطبيعة الحال - 100 شخص - متفرغ ، والباقي غير متفرغ موزعين على الأقسام السبعة الرئيسية في المكتبة:

1- الإدارة العامة .

2- العمليات الفنية .

3- التخطيط والمتابعة .

4- التزويد وبناء المجموعات .

5- الفهارس والببليوجرافيات.

6- المجموعات الخاصة.

7- خدمات الرواد.

وقد بلغت ميزانية المكتبة سنة 2007م نحو عشرة ملايين فرنك سويسري 70٪ منها لمرتبات العاملين. وتشغل المكتبة حاليا مبنى شيد لها خصيصا سنة 1931م بالقرب من قلب مدينة برن. ويعتبر الطراز المعماري من الطرز الفريدة للمكتبات في أوربا ؛ حيث نصادف ثلاثة أجنحة واضحة :

1- جناح الإدارة .

2- جناح المخازن .

3- جناح خدمات الجمهور.

وقد ضاق مبنى المخازن خاصة بالمقتنيات ؛ مما حدا إلى بناء مخازن جديدة تحت الأرض في الأرشيف الفيدرالي البعيد نسبيا ، وقد تم ربط تلك المخازن بالمخازن الأم عن طريق نفق أرضي.

وفي نهاية القرن العشرين جرت ميكنة الببليوجرافية الوطنية السويسرية والفهارس والقوائم الموحدة بالكتب والدوريات الأجنبية ؛ مما سهل الإفادة منها إلى أبعد حد.

المكتبات الجامعية والأكاديمية في سويسرا.

يمكننا القول مطمئنين بأن الغالبية العظمى من المكتبات الجامعية العشر الموجودة في سويسرا قد أسس ما بين 1460م (جامعة بازل) و 1629م (جامعة زيورخ).

وقد فتح إنشاء جامعة بازل الباب أمام قيام أول مكتبة بحث في سويسرا. وتكشف المصادر عن أن تلك المكتبة كانت بالفعل تملك مجموعات طيبة في القرن السادس عشر جاءتها من جهة عن طريق مجموعات مكتبات الأديرة التي تم حلها خلال فترة الإصلاح الديني، ومن الجهة الثانية عن طريق الإهداءات ونسخ الإيداع التطوعي التي قدمها طابعو بازل الذين كانت مطبوعاتهم على درجة عالية من الرقي.

لقد أنشئت جامعة فرايبورج (السويسرية) سنة 1848م ، وتكونت مجموعات مكتبتها الأساسية هي الأخرى من خلال مجموعات مكتبات الأديرة القديمة التي جرى حلها وخاصة كلية سانت – مايكل. أما المعهد الصناعي الفيدرالي في زيورخ ، والذي تأسس سنة 1855م ، فقد تطورت مكتبته تطورا عظيما وصلت اليوم إلى نحو أربعة ملايين ونصف المليون قطعة.

والمكتبات الجامعية ذات القيمة العليا هي:

1- مكتبة جامعة بازل .

2- مكتبة جامعة زيورخ .

3- مكتبة جامعة برن .

4- مكتبة جامعة فرايبورج .

5- مكتبة جامعة جنيف .

6- مكتبة جامعة لوزان .

7- مكتبة جامعة نيوشاتيل .

8- مكتبة جامعة سانت جالين .

9- مكتبة معهد زيورخ الصناعي .

10- مكتبة المعهد السويسري الفيدرالي للتكنولوجيا .

وفي سنة 2007م بلغ مجموع ما تقتنيه المكتبات الأكاديمية السويسرية نحو 20.000.000 قطعة ، وبلغت ميزانياتها في تلك السنة 150.000.000 فرنك سويسري. وكان هناك 1000 موظف يعملون بها من بينهم 550 شخص مؤهل مكتبيًّا.

وبعد 1970م دخلت كل من هذه المكتبات في شكل أو آخر من أشكال الميكنة ، فقد صممت مكتبة جامعة لوزان نظاما آليا للمكتبات وخاصة الفهرسة قام العديد من المكتبات الجامعية السويسرية والفرنسية باستخدامه، كما دخلت في نظام (ريبوس) لتبادل البيانات الببليوجرافية. وفي سنة 1975م قامت مكتبة جامعة زيورخ بإدخال نظام آلي للتزويد.

وفي نهاية القرن العشرين كانت المكتبات الآتية داخل وخارج سويسرا تستخدم نظام ريبوس:

أ- لوزان	ب- بازل	ج- سانت جالين	د- ليختشتاين
هـ- مونبلييه	و- بوردو	ز- باو	ح- جرينوبل
ط- باريس	ى- بلجيكا	ك- لوكسبمورج	ل- أسبانيا.

وهذا النظام يخدم التزويد والفهرسة والإعارة وضبط المسلسلات وكتابة التقارير.

المكتبات العامة في سويسرا

ترى المصادر أن المكتبات العامة الأولى في سويسرا قد خرجت من بطن المكتبات اللاهوتية التي أفرزتها حركة الإصلاح الديني في بيرن سنة 1528م وسانت جالين 1551م، جنيف 1560م . أما المكتبات العامة التي لم يكن لها رباط لاهوتي فهي تلك التي أنشأها الأفراد ووجهوها للمجتمع ، فقد نشأت في القرنين السابع عشر والثامن عشر: زيورخ 1629م ، ونترثور 1660م ؛ بيرتهود 1729م ؛ جلاروس 1758م ؛ نيوشاتيل 1799. وقد

اشتملت تلك المكتبات على مجموعات طيبة جاءتها من الأديرة القديمة في العصور الوسطى، ولكن هذا لا يمنع أن جانبا هاما من تلك المجموعات جاء عن طريق الهدايا والهبات. ولم يكتف الأمر على اقتناء المخطوطات والمطبوعات ، وإنها أيضا القطع الأثرية والحفريات.

ومن الجدير بالذكر أن الإصلاح الديني- المضاد قد أدى هو الآخر إلى إنشاء المزيد من المكتبات العامة على يد الجزويت والكابوشين ؛ على نحو ما نصادفه في مكتبات الكانتونات في : فرايبورج، لوجانو، لوسيرن، بورنتروي، سيون.

لقد جاء النمو الأكبر في المكتبات العامة في القرن التاسع عشر ؛ حيث تضاعف عدد المكتبات ثلاث مرات في الفترة ما بين 1869 و 1911م . وقد حدث ذلك النمو الكبير بسبب "دوائر القراءة" التي انتشرت في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر. لقد انتشرت تلك الدوائر في المدن الكبرى ، ثم امتدت بعد ذلك إلى المدن الصغري والريف. وكانت تلك الدوائر عبارة عن جمعيات تشجع على القراءة ، ومن أمثلتها "دائرة القراءة" في جنيف التي أسست سنة 1943م ، وكذلك دائرة القراءة في زيورخ سنة 1896م ، ودائرة القراءة الحرة في بازل 1901م .

في سنة 2007م بلغ عدد المكتبات العامة في سويسرا نحو 200 مكتبة موزعة على الكانتونات المختلفة ، وهي تدار بطبيعة الحال إدارة محلية. وربها تكون المكتبات العامة داخل الكانتون الواحد شبكة على نحو ما نصادفه في شبكه جنيف، زيورخ، برن. وفي نفس سنة 2007م كان مجموع مقتنيات المكتبات العامة في سويسرا قد ربا على 250 مليون قطعة ويعمل في تلك المكتبات نحو 3000 شخص.

المكتبات المدرسية في سويسرا

تذكر المصادر الثقات أنه كانت هناك في سنة 2007م نحو ثلاثة آلاف مكتبة مدرسية بها يغطي كل المدارس الابتدائية والثانوية ، وتدار تلك المكتبات في الأعم الأغلب عن طريق المدرس- المكتبي. وقد بلغ عدد تلاميذ المدارس في العام المذكور 550.000 تلميذ.

المكتبات المتخصصة في سويسرا.

تذكر المصادر الثقات أنه كانت هناك مع سنة 2007م نحو 1500 مكتبة متخصصة موزعة على أربع فئات:

أ- مكتبات المنظمات الدولية في سويسرا.

ب- مكتبات الجمعيات العلمية والاتحادات.

ج- مكتبات الشركات والمصانع والبنوك وشركات التأمين.

د- مكتبات الأجهزة الحكومية.

وقد بدأت مكتبات المنظمات الدولية في سويسرا بعد قيام عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى في جنيف. وكانت من بينها مكتبات ذات شأن مثل مكتبة العصبة نفسها ومكتبة منظمة الصحة العالمية ومكتبة مكتب العمل الدولي. وبعد الحرب العالمية الثانية رغم قيام الأمم المتحدة في نيويورك إلا أنه بقيت هناك في سويسرا عدد من المنظمات الدولية بمكتباتها الكبيرة مثل مكتبة فرع الأمم المتحدة في جنيف وقوامها اليوم 1.000.000 مجلد كتب و 15000 دورية، وهناك أيضا مكتبة المكتب الدولي للتربية وقوامها اليوم 100.000 مجلد كتب و 1000 دورية، ومكتبة مكتب العمل الدولي وقوامها نصف مليون مجلد و 15000 دورية. ويقدر عدد مكتبات المنظمات الدولية هناك بنحو عشرين مكتبة.

أما مكتبات الجمعيات العلمية والاتحادات ، فقد بلغت في سنة 2007م نحو ثلاثمائة مكتبة.

ومكتبات الشركات والمصانع والبنوك والتأمين والمشروعات الاستشارية مثل مكتبات مصانع سيبا- جايجي في بازل ومكتبات نسله في بازل، فهي أقرب ما تكون إلى مراكز المعلومات والتوثيق ، وقد بلغ عددها في سنة 2007م نحو 900 مكتبة.

وبطبيعة الحال تزخر الأجهزة الحكومية بعدد وافر من المكتبات المتخصصة لخدمة العاملين في تلك الأجهزة، وقد بلغ عددها سنة 2007م ما لا يقل عن 300 مكتبة من بينها نحو 120 مكتبة أرشيفية.

وقد بلغ حجم المجموعات في المكتبات المتخصصة على إطلاقها سنة 2007م نحو خمسة ملايين مجلد كتب و 100.000 دورية.

مكتبات الأديرة في سويسرا

من المكتبات المعدودة هناك بين فئات المكتبات ، وقد وصلنا عدد منها له قيمة كبيرة ونضرب هنا مثلا بمكتبة دير سانت جالين، تلك المكتبة التي عاشت عصرًا ذهبيا بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلادي وكان للمكتبة منسخ عظيم ينتج الكتب لها ولغيرها. وكان هذا المنسخ ذا مكانة سامية في كل أوربا. ولقد صارعت المكتبة الظروف القاسية التي مرت بها الأديرة هناك وخاصة سنة 1805م. والمكتبة كما وصلتنا تقوم في مبنى من طراز الباروك رائع الجمال (1767م). وقد وصل عدد الكتب فيها الآن إلى نحو 100.000 مجلد كتب، 2000 مخطوطة ترجع إلى الفترة ما بين القرن السابع والقرن السادس عشر ، ومن بين الذخائر 1650 مهادية.

من مكتبات الأديرة التي وصلتنا بحالة جيدة مكتبة دير أينسايدلين ومكتبة دير إنجلبرج.

تعليم علم المكتبات في سويسرا

منذ 1918م كان هناك نوع من تعليم علم المكتبات في سويسرا على مستوى المرحلة الثانوية ، وذلك من خلال (مدرسة أمناء المكتبات) في جنيف. وفي جامعة بيرن بدأ تعليم علم المكتبات على المستوى المتوسط سنة 1962م ، وينتهي هذا البرنامج بدرجة الدبلومة وتبع بيرن في ذلك نيوشاتيل (1966م)، زيورخ (1975م).

وقد بدأ تعليم علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعي سنة 1987م في كل من جامعتي جنيف وزيورخ .

التجمع المهني لأمناء المكتبات في سويسرا.

يوجد في سويسرا الآن ثلاثة اتحادات للمكتبات:

1- اتحاد أمناء المكتبات السويسريين الذي أسس سنة 1897م ، وقد بلغ عدد أعضائه في (2007م) 1500 عضوية شخصية، 300 عضوية مؤسسية.

2- الاتحاد السويسري للتوثيق. لا نعرف تاريخ تأسيسه ، ولكن عدد أعضائه وصل إلى 500 موثق شخصي في سنة 2007م.

3- اتحاد الأرشيفيين السويسريين. لا نعرف تاريخ تأسيسه على وجه اليقين ، ولكن عدد أعضائه بلغ سنة 2007م 210 عضوية شخصية و 55 عضوية مؤسسية.

المصادر

1- Clavel, Jean- Pierre. Switzerland. In.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.
2- Mathys, Roland. Switzerland.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publisying, 1994.
3- The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سيارز، وليام تشارلز برويك 1881- 1960م

Sayers, Willian Charles Berwick 1881- 1960

وليام تشارلز برويك سيارز واحد من أهم أمناء المكتبات العامة في جيله في المملكة المتحدة. ولم يقتصر تأثيره على مجال المكتبات العامة وحسب بل امتد تأثيره من خلال كتاباته وكتبه الدراسية إلى سائر أنواع المكتبات ، وخاصة فيها يتعلق بالتصنيف والتنظيم.

بل وأكثر من هذا تصفه المصادر بأنه "رجل اتحاد المكتبات" ؛ حيث ظل في مجلس الإدارة طيلة نصف قرن تقريبًا ، كما رأس الاتحاد سنة 1938م ، وهو واحد من أعظم الشخصيات في تاريخ الاتحاد. ومما لا يجحد في هذا الصدد أن تأثيره وفضله على تعليم علم المكتبات امتد على الأقل لجيلين بعد وفاته. ويشار إلى الرجل اختصارًا باسم (برويك سيارز).

ولد وليام سيارز في ميتشام من أعمال سوريي في بريطانيا في 23 من ديسمبر 1881م وكان أبوه "مهندس ديكور". ولما بلغ سن الخامسة انتقلت أسرته إلى بورنماوث من أعمال هامبشاير ، وكانت في تلك الفترة مدينة هادئة بدائية بجوار البحر يقل عدد سكانها عن

عشرة آلاف نسمة. وفي سنة 1896م وهو في سن الخامسة عشرة التحق وليام سيارز بالعمل في مكتبة بورنهاوث كمساعد مبتدئ. ويبرر في عبارة جميلة التحاقه للعمل بالمكتبة بقوله : "لقد أردت أن أكون مؤلفا ، ولذلك أصبحت أمين مكتبة ".

ولقد بدأ وليام سيارز بداية موفقة حيث كان مدير مكتبة بورنهاوث العامة (تشارلز ريدل مساعدًا لأمين المكتبة الشهير جيمس دف براون في كليركنول (لندن) ، وكان براون سنة 1894م قد قاد مسيرة الرفوف المفتوحة في تلك المكتبة وهي الأولى من نوعها في كل بريطانيا. ومن هنا تجنب سيارز الإحباط الذي يشعر به في الرفوف المغلقة وطغيان خازن الكتب والمناول على حد تعبيره.

وفي سنة 1904م نال سيارز ضربة حظ عظيمة حين عين أمينا مساعدا لمدير مكتبة كرويدون، سوربي، الشهير لويس ستانلي جاست خلفا للشهير إرنست أ. سافدج. في ذلك الوقت لم يكن هناك مدرسة لعلم المكتبات في بريطانيا (أول مدرسة هناك 1919م)، ولكن العمل مع لويس ستانلي جاست كان تعليميا مهنيا راقيا من الطراز الأول؛ ذلك أنه تحت إدارة جاست العبقرية المبتكرة أصبحت مكتبة كرايدون في سنوات قليلة واحدة من أحسن المكتبات العامة في بريطانيا إن لم تكن أحسنها على الإطلاق.

لقد كان جاست صديقا بل والتابع المخلص للسيد/ جيمس دف براون ، ولكن وجد تحت تصرفه مصادر أكثر من تلك التي كانت لدى براون (سواء في كليركنول أو إزلنجتون). وقد جعل من مكتبة كرويدون ليس فقط أكفأ مكتبة عامة في خدمة المجتمع ، بل وأيضا مدرسة عظيمة لتعليم مديري المكتبات المحتملين لدرجة قال معها برويك سيارز : "لقد كنا جميعا نعتقد أن مكتبة كرويدون هي أحسن مكتبة في العالم".

ورغم أعباء العمل مع جاست في كرويدون ، إلا أن برويك سيارز وجد بعض الوقت للانضمام والعمل مع "اتحاد الأمناء المساعدين" سنة 1905م ، وكان ذلك الاتحاد قد أسس سنة 1895م ؛ لأن الأمناء المساعدين وجدوا في اتحاد المكتبات البريطانية اتحادا للكبار فقط؛ أي للمكتبيين ولا مكان للمساعدين فيه. في البداية كان السكرتير الفخري للجنة

الفرعية لتعليم الأمناء المساعدين، وفي سنة 1906م أصبح السكرتير الفخري للاتحاد ككل وهو منصب هام ظل فيه حتى 1909م ، وعاد إليه مرة أخرى بين 1912- 1915م . وفي فترة الفراغ عمل رئيسا للاتحاد. وقد قال برويك سيارز فيما بعد : "إن اتحاد الأمناء المساعدين أصبح محور اهتمام حياتي". وكانت مهمته في هذا الاتحاد: العمل على زيادة عدد أعضاء الاتحاد، وإنشاء فروع له في كل المناطق الرئيسية في المملكة؛ ولتحقيق ذلك سافر على نفقته الخاصة إلى جميع أنحاء المملكة وحقق نجاحات ملحوظة. وعندما احتفل الاتحاد باليوبيل الفضي كان عدد الأعضاء قد زاد أربعة أمثال ما كان عليه قبل أن يتولى برويك سيارز المسئولية.

لقد كشف مايكل ج. رامسدن في كتابه (تاريخ اتحاد الأمناء المساعدين: 1895-1945م) الذي نشر 1973م : عن أن برويك سيارز كان الشخصية المحورية المحركة في هذا الاتحاد.

وعلى جانب "اتحاد المكتبات البريطانية" كان للرجل دور كبير أيضا ؛ حيث كان أمينا له لأكثر من أربعين عاما ، وكان له اهتمام خاص بالإعداد المهني لأمناء المكتبات فيه، وكان قد دخل إلى مجلس الاتحاد منذ 1908م، وكما ألمحت غدا رئيسا له سنة 1938م.

وفي سنة 1915م ترك سيارز وظيفته في كرويدون ليصبح مديرا لمكتبة والاس خلفا لـ إرنست أ. سافدج ، الذي - على حد تعبيره - لم يترك له شيئا جديدا يبتكره في المكتبة.

وإن كان في الحقيقة قد قام بتأسيس مكتبة عامة للأطفال هناك. ولم ينطو الحول حتى عاد أدراجه إلى كرويدون بناء على دعوة لجنة المكتبات ليتولى منصب مدير إدارة المكتبة خلفا لـ جاست. وقد استمر الرجل في موقعه هناك حتى آخر حياته. وعلى الرغم من أن عمله هناك قد تخللته حربان عالميتان إلا أنه استطاع فتح فروع للمكتبة في الضواحي التي تحتاج إلى الخدمات المكتبية، وكذلك حافظ على المستوى الراقي الذي وصلت إليه مكتبة كرويدون على النحو الذي تركها عليه لويس ستانلي جاست . ولقد أضاف الرجل إلى ذلك بعض

المقترحات البناءة التي قال بها خبراء عصره الأفذاذ من أمثال: ليونيل ماكولفن، كليفورد مسجريف، هنري شارب، ل. مونتاجيو هارود.

يكتسب بعض المكتبيين شهرتهم من العمل الجيد الذي يقدمونه للمكتبة التي يرأسونها وغيرهم من العمل الجيد لمهنة المكتبات ككل. وقليلون يحصلون على الشهرة من العملين معًا، وربما من هذه الفئة الأخيرة : لويس ستانلي جاست وإرنست سافدج من معاصري سيارز. وعندما نحلل شهرة سيارز سوف نجدها تتأتى من الفئة الثانية؛ أي فئة الأشخاص الذين يعملون لمهنة المكتبات ككل وليس لمكتبة معينة.

وربما لم يستطع سيارز أن يرتفع بمكتبة كرويدون فوق المستوى الذي تركه عليها جاست إلا في جانب واحد فقط هو مكتبات الأطفال. وربما كان اهتمامه بمكتبات الأطفال راجعا إلى أصول في طفولته ؛ حيث لم يكن يستطيع استعارة كتب من مكتبة برونهاوث العامة إلا بعد أن بلغ 14 سنة، وقد نمت المهنية المكتبية عنده بقوة عندما أصبح مساعدا لـ جاست. وفي سنة 1911م نشر كتابا صغيرا تحت عنوان : (مكتبة الأطفال) ، وكان أول كتاب عن مكتبات الأطفال في كل بريطانيا. وكما قال سيارز نفسه إنه كتب على ضوء "التجربة الأمريكية أكثر من التجربة البريطانية".

وفي 1920 م عندما أصبح مديرا لمكتبة كرويدون العامة ، وجد سيارز نفسه في وضع جيد لممارسة وتنفيذ ما كان يعظ به، فقام بتحويل قاعة كبيرة غير مستغلة بالمكتبة إلى مكتبة أطفال جذابة جدا وعين لها أمين مكتبة أطفال ، وهي وظيفة كانت ابتكارًا في ذلك الوقت في بريطانيا. وربما من هذه الزاوية غدت كرويدون في فترة مبكرة نموذجا لما يجب أن يكون عليه حال مكتبات الأطفال والحماس والخيال الذي يجب أن يحاط به العمل مع الأطفال.

وكان مفهوم مكتبة الأطفال عند سيارز أنها "جميلة، مريحة، شاملة" ، وقد نظر إليه الفقهاء على أنه كان سابقًا لأوانه بفترة طويلة. ونستطيع أن نرى صدق ذلك من مقالة نشرها في مجلة (عالم المكتبات) سنة 1926م تحت عنوان : "الحاجة المركزية في العمل المكتبي مع الأطفال في بريطانيا". وفي هذه المقالة لم يدافع فقط عن تعيين أمناء مكتبات

مؤهلين في مكتبات الأطفال ، ولكنه طالب بأن يكون مرتب أمين مكتبة الطفل مساويا لمرتب المدرس العادي.

ومَن يتأمل جهوده في مكتبات الأطفال وكتاباته عنها رغم كثرتها وأهميتها ، سوف يجد أنها توارت وراء كتاباته وجهوده العظيمة في مجال التصنيف المكتبي. وقد ظل تدريس ودراسة التصنيف المكتبي لمدة ثلاثين عاما في بريطانيا يعتمد أساسًا على تراث وكتابات سيارز.

في حوالي سنة 1906م وضع سيارز سلسلة ما أسماه "قوانين التصنيف" طبقها فيها بعد على تصانيف : براون، كتر، ديوي، مكتبة الكونجرس. وفي سنة 1915م نشرت هذه الدراسات التي كتبت بثقة الشباب ووضوح الرؤية وقوة الشخصية الموجودة عند سيارز في كتاب تحت عنوان : (قوانين التصنيف). وبعد ثلاث سنوات نشر الرجل أول طبعة من كتابه الشهير في التصنيف (مقدمة في تصنيف المكتبات). هذا الكتاب حقق مكانة سامقة بين الكتب الدراسية في علم المكتبات بسبب انتشاره غير المسبوق. ولكن في سنة 1954م عندما وصل الكتاب إلى طبعته التاسعة والأخيرة ، اتضح أن العمل كان يمثل المدرسة القديمة التقليدية في التصنيف. ويذكر الخبراء والفقهاء الثقات بوضوح شديد أن سيارز لم يكن منظرًا في التصنيف بقدر ما كان محللا عارضا للأنظمة ، ولكنه أجاد هذا الجانب الثاني بمهارة فائقة ، بل كان أمهر مدرس تصنيف مكتبي في زمانه. وقد قال فيه لويس ستانلي جاست شعرا بالإنجليزية يقرظ كتبه الدراسية في التصنيف وقدرته على تلقين الطالب إياها.

وفي سنة 1926م نشرت الطبعة الأولى من كتابه المتقدم (دليل التصنيف)؛ وبعد وفاته صدر في طبعات منقحة جديدة من تحرير آرثر ملتباي. ومن المؤكد أن كتب سيارز في التصنيف قد دانت بالفضل لخبرته الطويلة في تدريس هذه الموضوع وخاصة في مدرسة المكتبات بجامعة لندن ؛ حيث كان أحد تلاميذه النجوم هو رانجاناثان.

ولقد قام سيارز أيضا بتحرير وتنقيح وإعادة كتابة أربع طبعات من كتاب جيمس دف براون (دليل اقتصاديات المكتبات).

تذكر المصادر أن الكتابة عند سيارز كانت مسألة طبيعية كالتنفس، وإلى جانب الكتابة في الموضوعات المختلفة كان يكتب دراسات حالة على نحو ما فعل في الدراسة التاريخية والميدانية واسعة النطاق الخاصة بمكتبات كرويدون. كما كان هو كاتب الترجمة والسيرة القياسية للموسيقي صامويل كوليردج- تايلور 1875- 1912م . ومثل صديقه لويس ستانلي جاست كان سيارز يقرض الشعر من حين لآخر.

لم تقتصر كتابات برويك سيارز على الكتب وحدها ، بل تعدتها إلى عدد كبير من المقالات وكثير منها نشر في "عالم المكتبات" التي كان أحيانا رئيسا للتحرير وأحيانا مستشارًا للتحرير ؛ وحيث لم تكن صلته بها واضحة قاطعة من 1915م وحتى 1958م.

ومن المعروف أن "عالم المكتبات" كانت مجلة متخصصة مستقلة أسسها ورأس تحريرها في الأربع عشرة سنة الأولى من عمرها جيمس دف براون ؛ وذلك لاستخدامها أداة في حملاته لتحسين أوضاع المكتبات العامة في بريطانيا. وتحت إدارته (1989- 1912م) كانت عالم المكتبات مجلة : معلوماتية، تعليمية، ساخرة ضاحكة، نقدية لاذعة مما لم تصل إليه مجلة (سجل اتحاد المكتبات).

ولأن سيارز كان بطبيعته متفائلا متسامحًا فقد فقدت "عالم المكتبات" نكهتها السابقة. وأكثر من هذا فإنه مع مرور السنين بدأت المجلة ترتد إلى ثوب مجلات الزمن القديم وألبسها ثياب الموضة القديمة ؛ ومن ثمّ فقدت روح مؤسسها جيمس دف براون.

ولكن على الجانب الآخر استمرت المجلة تشق طريقها ، ومن حين لآخر تعود إلى أصالتها بواسطة المقالات اللاذعة التي يكتبها أشخاص مثل: إرنست أ. سافدج، ج ب لامب، ليونيل ر. ماكولفن، ستانلي سنيث. لقد كتب سيارز في هذه المجلة مرات باسمه وقد بذل جهدا غير عادي في جعل المجلة حية متأججة.

لقد استقال سيارز من مكتبة كرويدون سنة 1947م ، وإن كان البعض يرى أن تقاعده كان صوريا؛ حيث لم تخفت مهنة المكتبات في حياته يوما ما أو تذبل ، وكعادته دائما كان

متعاطفا مع الأجيال الشابة من المكتبيين. وهو لم يكتب سيرته الذاتية ولكن خلف وراءه عددا من المقالات الحياتية. وأحد الكتب التي ظل يجمع مادتها لفترة طويلة ولم يقرر له أن يكتبها هو سيرة لويس ستانلي جاست.

في يناير 1960م خططت "جماعة بحث التصنيف" لنشر كتاب تكريمي له في عيد ميلاده الثمانين ، ولكنه مات في السابع من أكتوبر سنة 1960م قبل عيد ميلاده الثمانين بنحو عام ، وبالتالي أصبح الكتاب التكريمي مجرد ذكرى .

ولقد كتب البعض مرثيات فيه ومن بين ما جاء في إحداها : "أنه كان دافئ القلب، صبورا، مجاملا، عطوفا، كان خفيف الظل ودودًا وكريمًا، كان يساعد الآخرين عن حب وكان يحتقر الخداع والمكر والاحتيال". وكتب عنه آخر : "عندما مات مات شابا في التاسعة والسبعين".

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب التكريمي التذكاري سار في طريقه المرسوم له ونشر سنة 1961م (نفس الموعد المحدد) بتحرير كل من د. ج. فوسكت و ب أ. بالمر. وكان الناشر هو اتحاد المكتبات البريطانية في لندن تحت عنوان : (مجلد سيارز التذكاري) ، ويقع هذا الكتاب في 16 فصلا بأقلام العديد من المؤلفين ، وإن كان معظمها في التصنيف ، وقد جاء هذا العمل تكريما لرجل كان قمة في عطائه للمكتبات التي عمل بها ولاتحاد المكتبات ولتعليم علم المكتبات وللتعاون المكتبي في بلده.

المصادر

1- Chashmore, H. M. W. C. Berwick Sayers.- in.- Library Association Record.- Vol, 62, No. 11, November, 1960.

2- Gunjal, S. R. Study of William Charles Berwick Sayers.- in.- Herald of Library Science.- Vol. 8, No. 1, January 1969.

3- Ramsden, Michael J.A History of the Association of Assistant Librarians: 1895-1945.- London: The Association, 1973.

4- Ranganatihan, S. R. W. C. Berwick Sayers.- in.- Library Association Record.- Vol. 62, No. 11, December, 1960.

5- The Sayers Memorial Volume/ Edited by D. J. Foskett and B. I. Palmer.- London: Library Association, 1961.

سيراليون، المكتبات في

Sierra leone, Libraries in

تقع جمهورية سيراليون في إفريقيا الغربية على الساحل الغربي لإفريقيا. ويحدها من الشمال والشرق غينيا، ومن الجنوب ليبريا. وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية 71.740 كيلومترا مربعا، ويبلغ عدد السكان سنة 2007م (6.005.250 نسمة) بكثافة قدرها 83 نسمة في الكيلومتر المربع. أما العرقيات الرئيسية في البلاد فهي متعددة أهمها : التمن 30٪، المند30٪، الكريول 10٪، 30٪ عرقيات وجنسيات أخري. واللغات الرئيسية هي الإنجليزية (اللغة الرسمية)، المندية في الجنوب، التمنية في الشمال، الكريو (مزيج من الإنجليزية والكزيولية). والديانات الرئيسية هي الإسلام 60٪، ديانات وضعية بدائية 30٪، المسيحية 10٪.

ونظام الحكم جمهوري والرئيس الحالي هو أحمد تيجان كَبَّاه المولود في 16 من فبراير 1932م ، وقد تولى المنصب في 10 من مارس 1998م. والبلاد مقسمة إلى ثلاث ولايات، ومقاطعة واحدة. العاصمة هي فريتاون (800.000 نسمة) .

والصناعات الرئيسية في البلاد هي: الماس، الأدوات الكهربائية، تكرير الزيت.

أما المحاصيل الهامة فهي: الأرز، البن، الكاكاو، البلح، زيت النخيل، الفول. والمصادر الطبيعية: الماس، خام التيتانيوم، البوكسيت، خام الحديد، الذهب، الكروميت.

والعملة هي (ليون)، والثلاثة منها تعادل دولارًا أمريكيا واحدًا.

أما وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام: هناك 13 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان ، و 274 جهاز راديو لكل ألف من السكان. وعدد خطوط التليفون هناك تدور حول 24000 خط ، ومستخدمو الإنترنت في سنة (2007م) 2005 مستخدما.

والتعليم إجباري بين 6-12 سنة. ونسبة الأمية عالية تصل إلى 65٪ بين السكان وحيث نسبة المتعلمين لا تزيد عن 35٪.

وأول معرفتنا بهذه المنطقة ترجع إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ؛ حيث قام التجار بزيارة المنطقة والتعامل مع أهلها ، وكان قد سبقهم إليها وعاصرهم العرب المسلمون.

وقد استعمر الإنجليز هذه المنطقة وأسسوا مدينة فريتاون (العاصمة الآن) وذلك لتكون ملجأ للعبيد المحررين سنة 1787م. وكان أخلاف هؤلاء العبيد المحررين يعرفون باسم (الكريوليون). وقد بلغ عددهم في ذلك الوقت نحو 60.000 عبد محرر. وقد استمر النفوذ والتأثير البريطاني على المنطقة قرابة القرن من الزمان ، وحيث حصلت سيراليون على استقلالها مبدئيا سنة 1961م (27 من إبريل)، بعد استقلال منقوص بعد دستور 1951م. وقد أعلنت سيراليون استقلالها التام وقيام الجمهورية في 19 من إبريل سنة 1971م ، وانضمت في تلك السنة إلى الكومنولث البريطاني. وقد وافق الشعب على قيام نظام حكم الحزب الواحد في 1978م ؛ مما جلب معه نوعا من الاستقرار السياسي ، ولكن سوء الإدارة وفساد الحكم جلبا الانهيار الاقتصادي على البلاد.

وفي سنة 1992م (30 من إبريل) قامت قوة من العسكريين الثوار بإقصاء الرئيس جوزيف مومو. وفي انقلاب آخر في 16 يناير 1996م تمت إعادة الحكم للمدنيين مع التعددية الحزبية. وفي اتفاق سلام وقع في الثلاثين من نوفمبر 1996م مع جبهة الثورة المتحدة وضعت نهاية مؤقتة للحرب الأهلية التي دامت لأكثر من خمس سنوات وحصدت على الأقل عشرة آلاف روح.

وفي انقلاب 25 مايو 1997م واجه العسكريون قادة الانقلاب معارضة دولية عامة ، وأدى إلى تدخل عسكري من جانب نيجيريا ونصب الرئيس أحمد تيجان كبَّاه رئيسا للدولة في العاشر من مارس 1998م إلا أن المقاومة العسكرية من جانب الجبهة الثورية المتحدة ضد الرئيس أحمد تيجان قد أدت إلى قتل ما لا يقل عن خمسة آلاف مدني وإصابة أكثر من هذا العدد. وقد وقع أحمد تيجان مع الجبهة اتفاقا لتقاسم السلطة في السابع من يولية سنة 1999م. وقد أرسلت الأمم المتحدة بعثة للحفاظ على اتفاق الهدنة في أكتوبر من

نفس السنة. ومما يؤسف له أن الهدنة انهارت في مايو سنة 2000م، وحيث قضى أنصار الجبهة الثورية المتحدة على نحو 500 فرد من أفراد بعثة الأمم المتحدة وأخذوهم رهائن. وقد قبض على قائد الثورة فودي سنكوح في فريتاون في 17 مايو نفس السنة، وتم تحرير الرهائن مع نهاية شهر مايو 2000م؛ وتم أيضا إنقاذ 223 آخرين من أفراد الأمم المتحدة كانوا محجوزين خلف الخطوط في 15 يولية.

وقد رعت الأمم المتحدة برنامجا لنزع سلاح الطرفين سنة 2001م مما خفف من حدة العنف. وفي السادس عشر من يناير سنة 2002م وقعت الحكومة مع الأمم المتحدة اتفاقا يقضي بتشكيل محكمة سيراليون الخاصة لمحاكمة مجرمي الحرب الذين قادوا الحرب اعتبارًا من نوفمبر 1996م فصاعدا. وقد أعلنت الحكومة وقادة الثوار نهاية رسمية للحرب الأهلية في 18 يناير 2002م. وقد كسب أحمد تيجان كبّاه الانتخابات التي أجريت في 14 من مايو نفس العام. ولقد توفي فودي سنكوح- وكان من بين مجرمي الحرب- في مقر بعثة الأمم المتحدة في 29 من يولية 2003م. وقد تحطمت طائرة هيلكوبتر تابعة للأمم المتحدة في 29 من يونية 2004م في شرقي سيراليون وقتل كل ما كان على متنها وعددهم أربعة وعشرون شخصًا. وقد انتهى عمل بعثة الأمم المتحدة العسكرية في 31 من ديسمبر سنة 2005م، وحلت محلها بعثة أخرى لتقوية المؤسسات السياسية والدستورية والإشراف على انتخابات يولية 2007م.

تاريخ المكتبات في سيراليون

تذكر المصادر الثقات المحايدة أن اللغة العربية والكتابة العربية عرفتا في سيراليون قبل أن يدخلها الخط اللاتيني وأية لغة أوربية بزمان طويل، ويقدرون دخول اللغة العربية والخط العربي إلى سيراليون في نحو منتصف القرن الثامن عشر (1750م).

وتأسف تلك المصادر أن هناك اتجاها للتقليل من شأن اللغة العربية والخط العربي في العملية التعليمية هناك جزئيا؛ بسبب التعصب الديني وجزئيا؛ وبسبب أن اللغة العربية والكتابة العربية لم تكونا في تلك الفترة مستخدمتين عالميا. وقد أعلنت البعثات التبشيرية

الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر أن المسلمين هناك لا يعرفون العربية على نحو جهل الكاثوليك الرومان باللاتينية. وربما كان ذلك دافعا لجمعية التبشير الكنسي أن توفد المستعرب إدوارد بلايدن لدراسة أحوال المسلمين هناك ، والذي أعجب أيما إعجاب بالإنتاج الفكري الإسلامي ، وقال عبارته الشهيرة سنة 1866م : "إنه مما يدهشني أن الكتابة اللاتينية لن تسود أبدا أو تقرأ في إفريقيا المحمدية، والأبجدية الغربية دائما بغيضة مرفوضة".

ولقد لاحظ إدوارد بلايدن أن المكتبات العربية هناك كانت مكتبات شخصية ، ومن بينها مكتبة الألفا (المدرس) محمد سنوسي- الكاتب الأدبي العربي- ولاحظ وجود كتب مخطوطة وكتب مطبوعة ، بل وجرائد عربية تأتيه عن طريق الاشتراك من القسطنطينية.

وربما بسبب انتشار الخط العربي هناك قام الرجل بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة الفولا باستخدام الكتابة العربية.

وتذكر المصادر الثقات أن الكتابة العربية دخلت إلى سيراليون والمناطق المجاورة لها عن طريق خليط من الفئات المختلفة: التجار، المهاجرون، الرحالة، الإكليريون المحاربون ، البعثات الدبلوماسية، المدرسون، علاقات الزواج والمصاهرة. بيد أن أقوى العناصر التي ساعدت على انتشار اللغة العربية والكتابة العربية كان الدين والتعليم.

ومن المعروف أنه حتى قبل منتصف القرن الثامن عشر كان ساحل سيراليون وأنهارها مناطق للتجارة والهجرة. وقد أسس المهاجرون المسلمون مراكز لهم في: كيزي- كيزي بطول نهري ميليكوري وكولنته ومناطق أخرى على طريق التجارة. ولدوافع دينية بحتة تكونت ولايات إسلامية في منظومة واسعة النطاق عرفت باسم "منظومة غينيا- سيراليون". وقد تحالفت بعض تلك الولايات معًا- مثل سومبويا، كيزي- كيزي) (موريا في بعض المصادر) بنًّا، موسايا، بورت لوكو- لحماية التجارة والحدود وخدمة مصالح تجار الرقيق الأوربيين والتجار العاديين ، وخاصة الفرنسيين قبل وصول الإنجليز إلى سيراليون سنة 1787م.

وقد حرص البريطانيون على الحفاظ على العلاقات الاقتصادية والسياسية مع القادة المسلمين الأفارقة. ومن خلال هؤلاء المسلمين حصلت الحكومة الاستعمارية على تقارير ذكية جدا حول طرق التجارة والأنشطة السياسية فى"منظومة غينيا- سيراليون" . هذه التقارير يمكن أن نجدها بلغتها العربية وترجماتها الإنجليزية في مجلدات عديدة عرفت باسم "كتب المراسلات". وفي الأرشيف العام في سيراليون. وبهذه الطريقة يمكننا القول بأن الحكومة الاستعمارية البريطانية قد قبلت اللغة العربية لغة رسمية للمراسلات مع الحكام المحليين ، واستخدمت عددا من الكتّاب والمترجمين والمراسلين بين موظفي إدارة المستعمرة في فريتاون كوسطاء للتعامل مع اللغة العربية.

ولقد استخدمت اللغة العربية كذلك في الأغراض الدينية بين سكان منظومة غينيا- سيراليون. والحقيقة أن الإسلام كان لديه ما يعطيه لسكان سيراليون أكثر بكثير مما كان لدى المسيحية. ولذلك لم تأت سنة 1890م إلا وكان هناك نظام تعليمي إسلامي راسخ: ونذكر المصادر الثقات أنه كانت هناك في تلك السنة في سيراليون عشرون مدرسة نظامية فيها 500 تلميذ. وفي شمال البلاد وبعض المناطق الجنوبية كانت هناك مدارس وكليات للقرآن الكريم في وقت لم تكن الأبجدية اللاتينية قد عرفت هناك.

كانت هناك مدارس ابتدائية (تعرف محليا باسم كارنثة) يديرها مدير (كاراموكو) أو (ألفا) ، وكان التلاميذ يتعلمون الأبجدية العربية والقراءة والكتابة ويحفظون القرآن ومبادئ الإسلام وأوليات الحساب. وكان هناك تعليم مستمر في المساجد والجوامع.

وكانت هناك مدارس دينية متخصصة ؛ حيث كان الطلاب يدرسون الشريعة والفقه والأدب العربي. ورغم أن معاهد التعليم العالي في الأعم الأغلب كانت موجودة في دول غربي إفريقيا الأخرى مثل : مالي،غينيا، السنغال. إلا أن سيراليون لم تعدم مثل تلك المعاهد في القرن التاسع عشر، بعد عدة عقود من دخول التعليم الإسلامي إليها.

وقد أشار إلى تلك الظاهرة التعليمية العالية العديد من الكتّاب الغربيين الثقات ، وعلى رأسهم المستعرب الذي أشرنا إليه وليام بلايدن عندما زار مدينة جبيل سنة 1872م ووصف

لنا جامعة إسلامية تحت إدارة فوداي تراوالي وأولاده ، وقد قال الرجل أن هذا المعهد العلمي العالي كان به 500 طالب يدرسون العلوم الإسلامية ويتدربون على شئون القضاء بالشريعة ويتعلمون الفقه والأدب العربي وعلوم اللغة ، ولقد تخرج في هذه الجامعة الكثير من القادة السياسيين والدينيين. ويذكر الرجل أنه كانت هناك مكتبة عظيمة في تلك الجامعة، ولكن للأسف الشديد دمرت الجامعة والمكتبة سنة 1875م ، واضطرتا تراوالي إلى الرحيل عن جبيل. وتذكر المصادر أن تراوالي كان رجلا عظيما عالما ومعلما قديرا وصفته الإدارة الاستعمارية سنة 1878م بأنه أعظم معلم في موريباه، خدم العلم والدولة طيلة نصف قرن ، وكان وسيط سلام في بلاد سوسو وقتل في إحدى رحلاته سنة 1880م. وقد أوقف على طلاب العلم أراضٍ كثيرة و 86 خادما مدنيا و 60 جنيهًا استرلينيا و 6 عباءات ثمينة و 6 أواني نحاسية كبيرة (وأربعين كتابا) باللغة العربية، 24 بقرة و 8 نعاج.

لقد كانت الكتب أدوات قيمة للمدرسين والقادة الدينيين ، وكانوا يصطحبون مكتباتهم معهم حيثما رحلوا. وكانت المجموعات في الأعم الأغلب مخطوطة ، وتتم الإضافة إليها من حين لآخر، وكانت الكتب من الممتلكات الثمينة التي تورث للأبناء.

والتعليم الإسلامي في سيراليون اليوم يسير في اتجاهين أ- اتجاه تقليدي محافظ ب- اتجاه حديث متطور . وفي الاتجاه الأول نصادف التعليم في الجوامع والمؤسسات الدينية ، وفي الاتجاه الثاني نجد منظومة مدارس عصرية. ومسئولية تعليم الدين الإسلامي بالاتجاهين هو مسئولية منظمتين إسلاميتين هما: المنظمة الأحمدية ذات الأصول الهندية؛ منظمة "الأخوة الإسلامية" وكلتاهما تديران منظومة مدرسية متكاملة. ومنظمة الأخوة الإسلامية تتلقى معونات من كثير من الدول العربية. ومن الجدير بالذكر أن الدراسات العربية والإسلامية تدرس في كثير من المدارس الحكومية وخاصة في شمال سيراليون.

وتأسف المصادر الثقات على أنه رغم التاريخ الطويل للتعليم الإسلامي في سيراليون إلا أن الدراسات العربية والإسلامية لم تأخذ حظها في مناهج جامعة سيراليون.

لقد كانت اللغة العربية تدرس في كلية خليج فوراه لفترة قصيرة خلال القرن التاسع عشر مباشرة بعد إنشاء الكلية ولكن توقف التدريس ولم يستأنف حتى الآن ، رغم أنه كان هناك العديد من المحاولات لإنشاء معهد للدراسات الإسلامية في الجامعة. وكانت من نتيجة ذلك أن مكتبات الجامعة لا تقتني مجموعات عربية. ومَن يريد من الباحثين أن يستخدم مصادر عربية حول تاريخ سيراليون فإن عليه أن يتعامل مع المكتبات الخاصة وخاصة تلك الموجودة في فريتاون. تلك المكتبات تقتني مجموعات ثمينة من الكتب في العلوم الإسلامية وأنساب الأسر. وغالبا ما يسمح أصحاب تلك المكتبات بالنسخ دون مقابل ولا يحبذون الإعارة. وكثير من المكتبات الخاصة لا تزال موجودة في منطقة فريتاون ، ومن بينها نذكر:

1- مكتبة الشيخ محمد مهدي (شارع سفدج) .

2- مكتبة الشيخ هاشم حبيب (شارع آرجيل) .

3- مكتبة الحاج فتى الرحمن (شارع آرجيل) .

ولا يقتصر وجود المكتبات العربية على منطقة فريتاون ، ولكن يوجد منها في الولايات مكتبات أئمة المساجد والباحثين على نحو ما نصادف في داماوولو في ولاية كينيما وبعض مدن الولاية الشمالية، وتصف المصادر حال بعض المكتبات الشخصية العربية فتقول بأن الكتب توضع في سلال مصنوعة من الحبال وتعلق في الأسقف ، وبهذا تحفظ الكتب من الحشرات والقوارض الاستوائية وبعيدا عن الرطوبة.

كان هذا العرض خاصا بتاريخ المكتبة العربية في سيراليون ، وكان خلفية ضرورية لتاريخ المكتبات هناك. ونعرض الآن لتاريخ مكتبات سيراليون في ظل الإدارة الاستعمارية .

لعل أول إشارة إلى مكتبة في سيراليون في الفترة الاستعمارية ترجع إلى سنة 1794م. تذكر المصادر أن المستوطنين من نوفا سكوتيا والأوربيين وموظفي شركة سيراليون قد تم الهجوم عليهم من قبل فرقة خيالة فرنسية يقودها تاجر عبيد أمريكي كانت له مظالم لدى المستعمرة. وعندما فر المستوطنون تاركين منازلهم صالت فرقة الخيالة وجالت ودمرت كل

شيء له قيمة بها في ذلك: الأثاث، الكتب والأوراق والمطبعة والمكتبة والتلسكوبات والبارومترات. وكان قد خصص لراعي الكنيسة 50 جنيها استرلينيا ومجموعة كتب منذ سنة 1786م ، ولكنها جميعا دمرت في الغارة.

وقد اصطبغ التعليم في سيراليون في الحقبة الاستعمارية وحتى اليوم بالصبغة الإنجليزية وحتى الكنائس والجمعيات الدينية المسيحية في إنشائها للمدارس سارت على نفس طريقة التعليم الإنجليزية. وهكذا فإنه في سنة 1815م قامت جمعية الكنيسة التبشيرية بتأسيس (المؤسسة المسيحية) لتعليم الأطفال الذين يفلتون من الرق ، وقد تحولت هذه المؤسسة إلى معهد للتعليم العالي سنة 1827م ، ثم إلى جامعة سنة 1876م . وقد تبع ذلك بطبيعة الحال إنشاء مكتبة على الأقل فيها كتب دينية.

ومن جهة أخرى رعت جمعية الكنيسة التبشيرية النشاطات الثقافية والفكرية مثل تلك المؤسسة التي قامت سنة 1850م تحت اسم (مؤسسة التعليم والعلم) ، والتي كان الهدف الأساسي منها إنشاء مكتبة وتنظيم محاضرات عامة ثقافية لجموع المواطنين ، ولم تعش تلك المؤسسة أكثر من عامين. وبعد فشل تلك التجربة لم تصلنا معلومات عن أي نشاط مكتبي في سيراليون حتى سنة 1873م عندما قدم الأسقف تشيتهان بوضع مكتبته الشخصية في خدمة القراء ، وقد ألحق تلك المكتبة بمدرسته (مدرسة يوم الكاتدرائية). وفي سنة 1887م قامت (مؤسسة وليام ويلبور فورس التذكارية) بافتتاح مكتبة اشتراكات ، وكان بها قاعة اطلاع على الجرائد والمجلات ، وكان الاشتراك في هذي المكتبة متاح للجميع بمبلغ رمزي هو (سبعة شلنات) في السنة.

في سنة 1900م كان رجل الأعمال ج ج. توماس بالعودة إلى فريتاون من لاجوس نيجيريا وحوّل مكتبته الشخصية إلى مكتبة عامة ، وبعد وفاته تم تشكيل مجلس أوصياء لإدارتها ؛ ولكن بسبب الافتقار إلى المال أغلقت المكتبة أبوابها بعد ثلاثة أرباع القرن (1974م) ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت المكتبات الشخصية في سيراليون في الظهور ، وكان من بين تلك المكتبات الخاصة:

1- مكتبة الدكتور جينر رايت .

2- مكتبة الدكتور م. إيزمون .

3- مكتبة الدكتور تيلور- كمنجز .

4- مكتبة الأسقف ت. جونسون .

ومما يجدر ذكره أن بعض تلك المكتبات الشخصية قد آل إلى المجتمع في حياة أصحابها أو بعد مماتهم.

وقد لاحظ بعض الباحثين أن المكتبات الشخصية تزيد على وجه الخصوص بين رجال القانون ، وأن كثيرا منها كان يُنمَّى عن طريق الانضمام لنوادي الكتب البريطانية.

وقبل أن تنظم أجهزة الدولة في الحقبة الاستعمارية ، وبالتالي تنشأ بها المكتبات المتخصصة أقامت الإدارة المركزية للمستعمرة مكتبة في المكتب المركزي لكافة الشئون الإدارية وهو (مكتب السكرتير العام للمستعمرة). وكان الهدف من تلك المكتبة جمع وتنظيم وحفظ الكتب التي تمد الإدارة والباحثين والعاملين المدنيين بالكتب. وكانت المكتبة هي مكتبة مرجعية فقط لا يسمح بالاستعارة الخارجية منها ، ويمكننا القول أن المجموعة كانت مجموعة إفريقية مع التركيز على سيراليون. وكانت المجموعة تضم فئات مختلفة: كتب وتقارير تاريخية باكرة تغطي دائرة واسعة من الموضوعات متصلة بشئون المستعمرة ، تقارير الرحالة والمكتشفين وأوصاف الرحلات الاستكشافية في إفريقيا الغربية ، تقارير شركة سيراليون وغيرها من الشركات، وكذلك الخطب الملكية ، كتب ومقالات عن العبودية والرق، أعمال عن التعليم الصحي ، كتب عن الأرصاد والطقس، كتب طبية وخاصة عن الأمراض الاستوائية وأدويتها وعلاجاتها، كتب في الجيولوجيا وخاصية تلك المتعلقة بالمصادر الطبيعية وتنميتها، كتب في الأعراق والأجناس وخاصة تلك المتعلقة بدراسات أجناس شعوب المستعمرة، كتب في الجغرافيا والتاريخ ، قواميس ومعاجم وكتب في النحو للغات المحلية ، وهناك أيضا مطبوعات حكومية وخرائط.

لقد اشتملت هذه المكتبة على كتب مطبوعة وكتب مخطوطة جاءت عن طريق الشراء والإهداء والمصادرة ، وكتب وجدت في الأماكن العامة ولا صاحب لها. ولقد تم شراء عدد من المكتبات الشخصية وضمت للمكتبة.

لقد كان إنشاء هذه المكتبة سنة 1922م ونموها هذا النمو الكبير باعثا للعديد من الباحثين على القيام ببحوث ودراسات لها ثقلها ولها وزنها.

ولقد استمرت هذه المكتبة تعمل بهمة ونشاط طوال الحقبة الاستعمارية، ولكن بعد الاستقلال تم نقل معظم مجموعاتها إلى مكتبة كلية خليج فوراه ؛ وحيث تمثل الجزء الأهم في مجموعة سيراليون. كذلك تم نقل جزء من المخطوطات في هذه المجموعة إلى أرشيف سيراليون الوطني.

وفي مستعمرة مثل سيراليون كانت تعرف أساسًا باسم (مقبرة الرجل الأبيض) كان الاحتفاظ بالصحة مسألة بعيدة المنال ، ولذلك لا نتعجب أن تكون أهم مكتبات أجهزة الدولة هي مكتبة (**الإدارة الطبية**) التي كانت تحت الإشراف المباشر لمدير الخدمات الطبية. وإلى جانب خدمات الإعارة التي كانت المكتبة تقدمها للأطباء والجمهور العام كان في هذه المكتبة (مجموعة تداول طبية وصحية) تقدم المعلومات الطبية الجارية لكل الأطباء في سيراليون ، سواء في العاصمة فريتاون أو في بقية الولايات ، وكان الكاتب المسئول عن المكتبة يعير الدوريات للأطباء لمدة لا تزيد عن ثلاثة أيام وكانت المكتبة تقدم خدماتها للجميع وبالمجان ، ويستطيع المستفيدون أن يستعيروا الكتب المقررة والأدلة الطبية والنشرات حول كافة الأمراض الاستوائية. والحقيقة أنه كان هناك حرص على تحديث مواد تلك المكتبة الطبية لحساسية المجال الذي تعمل فيه وتطوره السريع. وقد تطورت هذه المكتبة فيما بعد واستقلت تحت اسم (المكتبة الطبية) ، وهي موجودة الآن في مبنى مستقل ولها مدير مهني على مستوى عالٍ.

وتذكر المصادر الثقات أن الزراعة والجيولوجيا كانت لهما في الحقبة الاستعمارية كما لهما الآن أولوية وأهمية خاصة ؛ لأن إنتاج محاصيل التصدير كان مهما لبريطانيا وللدولة في نفس الوقت ، لأنه يدر عائدا سنويا للميزانية العامة. وربما من هذا المنطلق كانت هناك مكتبة هامة في الإدارة الزراعية ذات مجموعات متخصصة في الزراعة والموضوعات ذات الصلة. كانت هناك مكتبة زراعية في فريتاون وأخرى في نجالا ؛ وحيث كانت هناك مراكز لتدريب الزراعيين.

بعد اكتشاف الذهب في ساحل الذهب (غانا الآن) على يد الجيولوجي البريطاني جونر، انتقل الرجل إلى سيراليون وأسس (مصلحة المساحة) سنة 1926م ، وكان من الضروري إنشاء مكتبة جيولوجية متخصصة تضم الكتب والخرائط وغيرها من المطبوعات والمخطوطات. وكانت هذه المكتبة سندًا للعاملين في المصلحة والعاملين في شركات التعدين والباحثين في الجيولوجيا عموما. ولا تزال هذه المكتبة تؤدي عملها حتى الآن ويرأسها أمين مكتبة متخصص.

ولنلتفت الآن إلى واقع المكتبات والنشاط المكتبي في سيراليون:

المكتبة الوطنية في سيراليون

ليس هناك حتى اليوم مكتبة وطنية في سيراليون. وفي غياب مثل هذه المؤسسة يقوم (مجلس مكتبات سيراليون) ببعض وظائف المكتبة الوطنية ؛ حيث تتبعه مكتبة مركزية. وعندما صدر قانون المطبوعات سنة 1962م حددت هذه المكتبة (مكتبة مجلس مكتبات سيراليون) كإحدى مكتبتين للإيداع (الثانية هي مكتبة كلية خليج فوراه التي ألمحت إليها من قبل). ومكتبة المجلس تنشر قائمة بالمطبوعات سنويا مما يقترب من الببليوجرافية الوطنية؛ لأنها غير شاملة لكل ما يصدر هناك وغالبا ما تقتصر على مطبوعات مكتب الطبع الحكومي.

ومن جهة ثانية يقوم الأرشيف الوطني (أرشيف حكومة سيراليون) بجمع وحفظ أهم الوثائق التاريخية للدولة بما في ذلك المطبوعات الحكومية والصحف ، وهو يتيح هذا كله كما سنرى فيما بعد للباحثين والمؤرخين وموظفي الحكومة والجمهور العام.

المكتبات العامة في سيراليون

تذكر المصادر الثقات أن المجلس البريطاني في سيراليون- كما في غيرها من دول الكومنولث- قد وضع أسس منظومة مكتبات عامة في الفترة الاستعمارية؛ وحيث قام مكتب المجلس في فريتاون بفتح مكتبة إعارة واطلاع ، وكذلك في مدينة بو في أقاليم سيراليون.

وكان المجلس أيضا يدعم المكتبات التي قامت بجهود محلية كما هو الحال في بورت لوكو، بوتيه، كينيما. وفي الأماكن التي ليس بها مكتبات ، ولكن هناك حاجة إلى الكتب وضع المجلس مشروعا لتقديم الكتب لها عن طريق (صناديق الكتب) التي تدار من مدينة فريتاون. وفي سنة 1955م كانت مكتبة المجلس تقتني نحو 22000 كتاب. وفي ذلك التاريخ كانت هذه المكتبة تدعم مكتبات المدن العامة، وإحدى عشرة مكتبة مدرسية ومكتبة مركزية للمدرسين.

وفي سنة 1959م صدر المرسوم بإنشاء "مجلس مكتبات سيراليون" وهذا المرسوم تم إصداره على غرار قانون المكتبات في غانا ، والذي كان أول قانون للمكتبات في كل إفريقيا الغربية. ومرسوم مجلس مكتبات سيراليون حدد مهام المجلس بأنها "إنشاء وتجهيز وإدارة وصيانة المكتبات في سيراليون". وقد أعطى المرسوم وزير التعليم حق تعيين رئيس المجلس والأعضاء الأربعة عشر الآخرين. وتذكر المصادر أن أول رئيس للمجلس كان الدكتور ديفيدسون نيكول نائب رئيس جامعة سيراليون.

وقد بدأ هذا المجلس بداية قوية فأنشأ مكتبة مركزية في فريتاون وخمس مكتبات عامة لبعض الوقت في الأقاليم، وقدم خدمات مكتبية للمدارس الابتدائية، كما ساهم في تطوير مكتبات المدارس الثانوية وكليات المعلمين. وبعد اشتداد عود هذا المجلس، تخفف المجلس البريطاني من التزاماته إزاء المكتبات في سيراليون بل وأكثر من هذا قام بإهداء مكتبته مجموعات وأثاثات إلى مجلس مكتبات سيراليون ، سنة 1962م . وفي سنة 1963م قام المجلس البريطاني في بو بتقديم مكتبته كذلك إلى مجلس مكتبات سيراليون الذي قام بتطويرها كمكتبة إقليمية.

وقد تم الافتتاح الفعلي للمجلس ومكتبته المركزية في مبنى مكون من طابقين سنة 1964م ، وقد بني المبنى بتمويل من المجلس البريطاني مقداره (35.000 جنيه استرليني) مع دعم تشغيل وإدارة من جانب حكومة سيراليون. وقد جاءت تبرعات أخرى أهمها على النحو الآتي:

25000 دولار من جانب حكومة ليبريا لشراء الكتب والمراجع.

5000 دولار من جانب حكومة كندا لشراء كتب الأطفال.

5000 جنيه استرليني من جانب بنك باركليز.

وجاءت تبرعات الكتب من جانب حكومات فرنسا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ودول الكومنولث، بل ومن الطريف أن تقدم أرملة المرحوم برويك سيرز مجموعة كتب ودوريات متخصصة في علم المكتبات من مكتبة زوجها.

وكما ألمحت فإن مكتبة المجلس هذه هي إحدى مكتبتين للإيداع القانوني طبقا لقانون المطبوعات المعدل في فبراير 1962م، وتقوم بنشر (قائمة المطبوعات السنوية) التي تلقتها من خلال الإيداع.

ومجلس المكتبات هو مؤسسة غير ربحية تستمد مخصصاتها المالية من وزارة التعليم، والمكتبة لا تتقاضى أية رسوم من المستفيدين، كما أنها لا تفرض أية غرامات على مَن يتأخر في رد الكتب.

والمجلس مسئول اليوم عن المكتبات الآتية:

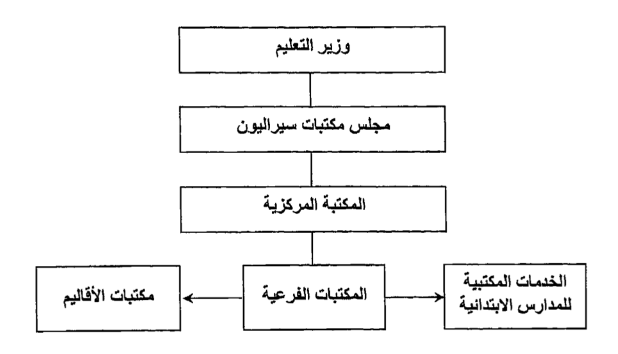
1- المكتبة المركزية في فريتاون.

2- ثلاث مكتبات إقليمية في عواصم الأقاليم الثلاثة (بو، كينيما، ماكيني).

3- عشر مكتبات فرعية.

4- الخدمات المكتبية للمدارس الابتدائية عن طريق سيارات الكتب التي تزور المدرسة مرة بالسنة. في مطلع القرن الواحد والعشرين كان عدد الكتب في كل تلك المكتبات قد بلغ 550.000 مجلد، وبلغ عدد المسجلين للإعارة الخارجية 50.000 مستفيد من الكبار و 100.000 طفل من الصغار. وتقوم المكتبة المركزية بدور (مكتبة المدينة).

ويصور التخطيط الآتي الهيكل التنظيمي لمنظومة الخدمات المكتبية العامة في سيراليون:



والمكتبة المركزية تنقسم إلى : قسم الإعارة ، وقسم المراجع ، ومجموعة مارجريت سكوجين التذكارية ، وقسم الأطفال .

أما المكتبات الإقليمية الثلاث فهي مكتبة : بو، كينيما، ماكيني التي أسست 1962م ، 1964م ، 1966م على التوالي. وأهم المكتبات الفرعية هي:

ماجبوراكا	1961م
كايلاهون	1961م
كامبيا	1962م
بوجيهون	1962م
بونثه	1964م
ماترو	1964م
كويدو	1965م

وقد بدأ المجلس تقديم الخدمات المكتبية للمدارس الابتدائية سنة 1961م ، وخاصة في المدن التي ليست بها مكتبات ، وهناك على الأقل 100 مدرسة داخل في هذا المشروع. وتقوم بهذه الخدمة أربع سيارات كتب متنقلة بكل منها أمين مساعد سائق . وبطبيعة الحال يتم الإعداد الفني لهذه الكتب مركزيا ، وتتم زيارة المدرسة مرة واحدة في العام ، ويبلغ رصيد هذه السيارات نحو 300.000 مجلد ، ويتم خدمة نحو 100.000 تلميذ و5000 مدرس من خلال هذه الخدمة .

وخلاصة القول في المكتبات العامة أن مجلس مكتبات سيراليون أسس سنة 1959م وهو يدير نحو 15 وحدة خدمات مكتبية عامة ، ويعمل به 20 مكتبيا متخصصا و 70 آخرون غير متخصصين ورصيد الكتب لديه 550.000 مجلد كتب و 100 دورية ، بخلاف رصيد المكتبات المتنقلة التي تخدم المدارس الابتدائية. ويبلغ عدد المنتفعين بتلك الخدمات على كافة المستويات نحو ربع مليون مستفيد.

المكتبات الجامعية والأكاديمية في سيراليون

أسست جامعة سيراليون سنة 1966م ، وذلك بجمع كلية خليج فوراه التي كانت قد أنشئت سنة 1827م ، وكلية نجالا الجامعية التي كانت قد أنشئت سنة 1964م ، ثم ألحقت بها بعد ذلك كلية الطب والعلوم الصحية سنة 1988م ، ومعهدان جامعيان آخران.

وتعتبر مكتبة كلية خليج فوراه هي المكتبة الرئيسية في الجامعة ، والتي تضم المجموعات العامة وتغطي مجالات : الفنون والآداب والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والهندسة والقانون والعلوم ، وتبلغ مجموعاتها اليوم نحو 150.000 مجلد. أما مكتبة كلية نجالا الجامعية فهي متخصصة أساسا في الزراعة والعلوم ذات الصلة والتربية (50.000 مجلد) والطب والعلوم الصحية (5000 مجلد). وفي الجامعة أيضا نصادف معهد دراسات علم المكتبات والمعلومات (1000 مجلد) ، ومعهد الإدارة العامة وإدارة الأعمال (3000 مجلد).

وسوف نتناول بشيء من التفصيل بعض تلك المكتبات.

أ ـ مكتبة كلية خليج فوراه .

ترجع أصول هذه الكلية إلى المعهد العلمي الذي أسسته جمعية الكنيسة التبشيرية لتعليم العبيد المحررين والأطفال الذين تم إنقاذهم من الرق ، وكان ذلك سنة 1913م وتقلبت الأحوال بهذا المعهد حتى أصبح معهد الدراسات العليا سنة 1827م ؛ حيث بني له مبنى جديد في مدينة كلاين التي تطل على نهر سيراليون وخليج فوراه ، وتغير اسم المعهد إلى كلية خليج فوراه ، واتسعت الكلية الجامعية الجديدة لنحو سبعين طالبا- وكانت الدراسة في البداية لاهوتية ، ثم اتسعت لتضم الدراسات الكلاسيكية والرياضيات. وحتى تعطي الكلية الوضع الأكاديمي ربطت سنة 1876م بجامعة درهام وعدلت البرامج الدراسية لتتمشى مع برامج جامعة درهام . ومن هنا أقيم تعليم جامعي عالٍ لكل إفريقيا الغربية. وكانت هذه الكلية ولفترة طويلة الكلية الجامعية الوحيدة في إفريقيا السوداء، وجاء طلابها من نيجيريا وساحل الذهب (غانا) وجزر الهند الغربية وجامبيا إلى جانب سيراليون.

ونحن لا نعرف إلا القليل عن مكتبة هذه الكلية قبل سنة 1876م سنة ارتباط الكلية بجامعة درهام ، ولكن بعد ذلك التاريخ هناك معلومات طيبة وغزيرة ، فقد شغلت المكتبة الدور الأرضي من مبنى الكلية ذي الأربعة طوابق. وقد نمت مجموعات المكتبة عبر الشراء والإهداء ؛ بحيث لم تأت سنة 1886م إلا وكانت المجموعات قد وصلت إلى نحو ألفي مجلد فقط ، وتلبي احتياجات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بدرجة عالية.

وقد عانت المكتبة والكلية خلال الحربين الأولى والثانية ، وقد انخفض عدد الطلاب إلى عشرين طالبا وقلت التبرعات وانحطت الميزانيات . وعلى سبيل المثال في الفترة ما بين 1929 و 1949م كان كل ما أنفق على شراء الكتب والدوريات هو 358 جنيها استرلينيا ؛ أي نحو 32 جنيها سنويا ، وكان عدد الكتب قد بلغ 3300 مجلد ، من بينها 1000 في الدين والفلسفة.

وفي سنة 1946م أغلقت كلية المعلمات في ويلبور فورس ، وتم تحويل أعضاء هيئة التدريس ومجموعات المكتبة إلى كلية خليج فوراه.

ومع النصف الثاني من القرن العشرين تحسنت أوضاع الكلية والمكتبة ، وجاءتها التبرعات من كل حدب وصوب ، وبدأت المجموعات في الانتعاش ، ففي سنة 1955م كانت المجموعات قد بلغت 12000 مجلد كتب وعدد قليل من الدوريات وفي سنة 1959م تضاعفت المجموعات فغدت نحو 22000 مجلد كتب بها في ذلك 880 دوريات مجلدة ، إلى جانب 170 دورية جارية. وفي ميزانية 1959/ 1960م نجد ميزانية الكتب والدوريات قد قفزت إلى 3500 جنيه استرليني. ورغم تحسن المجموعات إلا أن المكتبة كانت تعاني من نقص في العاملين الأكفاء. واستمر التحسين في بناء وتنمية المقتنيات وزادت الميزانية السنوية إلى 4000 جنيه استرليني في الستينيات ثم إلى 30.000 في السبعينيات.

وفي سنة 1964م انتقلت المكتبة من مبناها القديم إلى مبنى جديد افتتح رسميا في 27 من إبريل سنة 1965م.

واليوم نجد أن مكتبة كلية خليج فوراه التي ترجع إلى 1827م ، وقد نمت مجموعاتها ببطء على مدى أكثر من قرن ، ولكنها في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت في النمو السريع ومجموعاتها اليوم:

150.864 مجلد كتب ودوريات.

500 دورية جارية .

– ميكروفيلم .

– ميكروفيش .

– ميكروكارد .

وعدد العاملين المؤهلين 10 مكتبيين وغير المؤهلين 35، والتصنيف المتبع هو تصنيف ديوي العشري في الفهارس فقط. وهناك فهارس بالمؤلف وبالتصنيف ورؤوس الموضوعات .

ب ـ مكتبة كلية نجالا الجامعية .

رغم أن سيراليون هي بلد زراعي إلا أن التعليم الزراعي لم يلق بالاً إلا سنة 1964م وكانت هناك قبل ذلك التاريخ محاولات فجة لإنشاء كليات زراعية لم يكتب لها الاستمرار. أول تلك المحاولات كانت إنشاء كلية الزراعة في نجالا سنة 1919م ، ولكن الافتقار إلى أشياء كثيرة أدى إلى إغلاق هذه التجربة سنة 1928م. وكانت المحاولة الثانية سنة 1939م ورغم كل المشكلات ، إلا أن الكلية الجديدة أيضا في نجالا لم تعمر طويلا بل أغلقت أبوابها 1963م .

في سنة 1964م وبتمويل أمريكي افتتحت المحاولة الثالثة التي نحن بصددها الآن وهي كلية نجالا الجامعية ، وكان تركيزها على الزراعة والتعليم الزراعي. وفي سنة 1967 ضمت هذه الكلية إلى كلية خليج فوراه لتكونا معا كما ألمعت جامعة سيراليون الفيدرالية.

وفي كلية نجالا الجامعية نصادف مدرستين: التربية و الزراعة. وكل منهما تمنح بكالوريوس الآداب في التربية وبكالوريوس العلوم في التربية. وبكالوريوس العلوم في التربية الزراعية وبكالوريوس العلوم في الاقتصاد المنزلي وشهادة عليا في العلوم الزراعية.

ومع إنشاء الكلية بمدرستيها كانت هناك مكتبة جيدة يديرها المكتبيون الأجانب ، وقد ورثت كل المجموعات الزراعية في الكليات السابقة وفي الإدارة الزراعية ، وقد بلغ عدد الكتب التي تم جمعها نحو 10.000 مجلد. وقد جاءتها التبرعات من كل مكان وخاصة هيئة المعونة الأمريكية ، فمنذ بداية المعونة الأمريكية حتى نهايتها (1963- 1973م) كانت الولايات المتحدة قد انفقت 4.5 مليون دولار. وقد نمت المجموعات بسرعة حتى بلغت سنة 1976م 40.000 مجلد كتب و 850 دورية جارية و 100 بكرة ميكروفيلم.

واليوم في مطلع القرن الواحد والعشرين بلغت المجموعات 90.000 مجلد كتب و1000 دورية جارية و300 بكرة ميكروفيلم إلى جانب الخرائط والشرائح والأفلام والتسجيلات الصوتية.

ويعمل بالمكتبة الآن عشرة مؤهلين و 20 من غير المؤهلين. وتطبق المكتبة تصنيف ديوي العشري والفهارس هناك قاموسية.

ج ـ مكتبات كليات المعلمين.

يوجد في سيراليون خمس كليات للمعلمين (كليات تربية) خارج الجامعة سوف نجمل القول فيها:

1- مكتبة كلية المعلمين في بو. أسست مع الكلية سنة 1964م ، وتبلغ مجموعاتها اليوم في مطالع القرن الواحد والعشرين 15000 في فرع تورواما و 5000 في فرع جيريهوم . ونظام التصنيف هو تصنيف ديوي مع فهارس مصنفة وقاموسية. ويدير العمل أمينان مؤهلان وأربعة أشخاص غير مؤهلين. وتغطي المجموعة في كلتا الحالتين: أدب الأطفال، العلوم الصحية، الجغرافيا، التاريخ، العلوم العامة، الزراعة، اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي، الرياضيات، الموسيقى، الفن، التربية، الدين المقارن.

2- مكتبة كلية المعلمين في بونومبو. أسست مع الكلية سنة 1933م ، وتبلغ مجموعاتها من مجلدات الكتب والدوريات 15000 مجلد و 50 دورية جارية و 300 شريحة فيلم، 60 فيلما 16 مم ومواد سمعية بصرية أخرى. ويعمل بالمكتبة اثنان أحدهما مؤهل والثاني غير مؤهل مع عشرين من مساعدي الطلاب. ونظام التصنيف هو ديوي العشري.

3- مكتبة كلية المعلمين في ماكيني. أسست مع الكلية في 1972م ، وقد بلغت المجموعات في عام 2007م 5000 مجلد و 25 دورية جارية. ويعمل بها موظف واحد غير مؤهل ونظام التصنيف هو تصنيف ديوي العشري، والفهرس مصنف. وتدور المجموعات حول : التربية والزراعة والتربية الصحية والتاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية وآدابها والعلوم الدينية.

4- مكتبة كلية المعلمين ميلتون مارجاي. أسست مع الكلية 1960م. وقد بلغت المجموعات في سنة (2007م) 20.000 مجلد كتب و 150 دورية جارية إلى جانب مجموعة كبيرة من الأفلام والشرائح والتسجيلات الصوتية. ويعمل في المكتبة ستة أشخاص منهم ثلاثة مؤهلون وثلاثة من غير المؤهلين. ونظام التصنيف: ديوي العشري ، وهناك فهارس مصنفة وبالمؤلف.

5- مكتبة كلية المعلمات في بورت لوكو، أسست مع الكلية سنة 1966م . وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م 10.000 مجلد كتب و 50 دورية جارية ، إلى جانب مجموعة من الخرائط. وقد بلغ عدد العاملين سبعة أشخاص ، منهم اثنان مؤهلان وخمس من غير المؤهلين. ونظام التصنيف ديوي العشري مع فهارس مصنفة وبالمؤلف.

المكتبات المدرسية في سيراليون

المكتبة المدرسية هي مسئولية كل مدرسة. وهناك في سنة 2006/ 2007م 1574 مدرسة ابتدائية في معظمها ما يسمى بركن الكتب ، وكما أشرت يقوم مجلس مكتبات سيراليون بإمداد المدارس بخدمات مكتبية عن طريق سيارات الكتب التي تزور المدرسة مرة واحدة في السنة ، كما يتم تشجيع تلاميذ المدارس الابتدائية على ارتياد أقسام كتب الأطفال في المكتبات العامة التابعة لمجلس مكتبات سيراليون.

أما على جانب المدارس الثانوية فهناك مكتبة ذات بال في كل مدرسة ؛ وحيث عدد تلك المدارس لا يزيد عن 250 مدرسة ، ولكن تلك المدارس واجهت مشكلة كبيرة في سنة 1967م حيث أوقف دعم وزارة التربية والتعليم لمكتبات المدارس الثانوية في ظل الحكم العسكري مما اضطر نظار المدارس إلى تحصيل رسوم غير قانونية من الطلاب لصالح تلك المكتبات ولشراء الكتب والدوريات. ومن حين لآخر يقدم المجلس البريطاني بعض المعونات للنهوض بمكتبات المدارس الثانوية في سيراليون ودعم المجموعات، كما يشجع المجلس تعيين أمناء مساعدين متفرغين لأن الغالبية العظمى تعتمد على المدرس/ المكتبي في العمل.

ومن جهة أخرى قام اتحاد المكتبات المدرسية في سيراليون بوضع معايير الحد الأدنى لمكتبات المدارس الثانوية. وقد تمت الموافقة على تلك المعايير في المؤتمر الوطني لمديري المدارس الثانوية.

المكتبات المتخصصة في سيراليون .

ارتبط ظهور المكتبات المتخصصة في سيراليون باستحداث الأجهزة الحكومية المختلفة وتطورها إلى وزارات. ومع انتشار الشركات والبنوك في الربع الأخير من القرن العشرين

انتشرت المكتبات المتخصصة. ويمكننا القول ان هناك نحو 50 مكتبة متخصصة ذات بال في مطلع القرن الواحد والعشرين ، ننتقي من تلك المكتبات أمثلة متنوعة :

1- مكتبة بنك سيراليون. أسست سنة 1964م ، ويبلغ عدد الكتب بها اليوم 6492 مجلد كتب و 150 دورية ، ويعمل بها ستة أفراد أحدهم مهني وثلاثة غير مهنيين وكتابيان. ونظام التصنيف ديوي العشري مع فهارس قاموسية ومصنفة.

2- مكتبة المجلس البريطاني. أسست سنة 1945م ، وتبلغ المجموعات الآن 10.000 مجلد كتب و100 دورية و550 فيلما (16مم) ، ومجموعة تسجيلات موسيقية، وأشرطة تعليمية ، ونصوص مسجلة صوتيا ، وأشرطة كاسيت قوامها جميعا يزيد على ألفي قطعة. ويعمل بالمكتبة ثلاثة من الأمناء المساعدين. ونظام التصنيف هو ديوي العشري مع فهارس بالمؤلف والعنوان والمصنف؛ وتعكس المجموعات هنا الثقافة البريطانية . ومن هنا جاء التخصص.

3- مكتبة مكتب الإحصاء المركزي. أسست سنة 1975م ، وقد بلغت مجموعاتها 3000 مجلد كتب و 30 دورية جارية. ويعمل بها أربعة من الموظفين أحدهم مؤهل والباقون مساعدون. ونظام التصنيف ديوي العشري مع فهرس مصنف.

4- مكتبة مصلحة المساحة. أسست حوالي سنة 1940م. ومجموعاتها دقيقة التخصص ، وتبلغ 2000 مجلد كتب و 15 دورية جارية و 3000 خريطة، ويعمل بها أربعة موظفين.

5- مكتبة دار البرلمان. أسست سنة 1961م. ومجموعاتها تدور حول القوانين والتشريعات والدساتير ، وقد بلغت في سنة 2007م 2500 كتاب وعشر دوريات جارية. ويعمل بها ثلاثة أمناء مساعدون ، ولا تتبع أي نظام للتصنيف.

6-مكتبة دار القضاء. أسست سنة 1935م تقريبا ، وقد بلغت مجموعاتها في سنة 2007م نحو سبعة آلاف مجلد كتب و 15 دورية جارية و 100 ميكروفيلم ، وتتبع نظام مويز

لتصنيف القانون ، وبها فهرس مصنف ، ويعمل بها أربعة من الموظفين ، واحد مهني والباقي غير مهنيين.

7- مكتبة القانون. أسست في الإدارة القانونية للدولة سنة 1962م ، وبها اليوم نحو 4000 مجلد كتب و15 دورية جارية ومجموعة كبيرة من ملفات قصاصات الصحف ، ويعمل بها أربعة موظفين أحدهم مهني والباقي غير متخصصين، وتتبع تصنيف ديوي العشري .

8- المكتبة الطبية في مستشفي كونوت. أسست سنة 1967م ، وبها نحو 1500 كتاب و120 دورية جارية. ويعمل بها اثنان أحدهما مهني ، والثاني غير مهني ، وتتبع تصنيف ديوي العشري المعدل ، وبها فهرس مؤلف وفهرس مصنف وفهرس هجائي برؤوس الموضوعات.

9- مكتبة مصلحة الأرصاد. أسست أولا في ووترلو 1938م ، ثم في لونجي 1947م ، وحاليا في فريتاون 1967م . ولا يزيد عدد الكتب بها عن 1000 كتاب و 10 دوريات جارية ، ويعمل بها أمينان مساعدان ، وتتبع نظام تصنيف محلي جدا.

10- مكتبة إدارة مصائد الأسماك بوزارة الزراعة. أسست 1950م ، وتبلغ المجموعة حاليا 3000 كتاب و 15 دورية جارية ، ويعمل بها موظفان مساعدان ، وتتبع نظام تصنيف ديوي العشري ، وهناك فهارس بالمؤلف ومصنف.

11- مكتبة وزارة الزراعة والمصادر الطبيعية . أسست 1961م ، وهي مكتبة متواضعة لا يزيد عدد كتبها في الوقت الحاضر عن 1000 كتاب و10 دوريات جارية ، ويعمل بها أمينان مساعدان ، وتتبع تصنيف ديوي العشري؛ وبها فهرس مؤلف.

12- مكتبة وزارة التربية والتعليم. أسست سنة 1964م ، وبلغت مجموعاتها اليوم 2500 كتاب و 30 دورية جارية ، ويعمل بها اثنان أحدهما مهني والآخر غير مهني.

13- مكتبة إدارة التخطيط المركزي- وزارة المالية والتنمية والتخطيط الاقتصادي . أسست 1974م ، وبلغت مجموعاتها اليوم 2400 مجلد كتب و 30 دورية جارية ،

ويعمل بها اثنان أحدهما مهني والثاني غير مهني، وتتبع تصنيف ديوي العشري ، وبها فهرس مصنف.

14- مكتبة المدرسة الوطنية للتمريض. أسست سنة 1959م ، وقوامها اليوم 2500 كتاب و 10 دوريات جارية ، وتعمل بها ممرضة كأمينة مكتبة مساعدة. ونظام التصنيف هو تصنيف مكتبات التمريض .

15- مكتبة محطة بحوث الأرز المرجعية. أسست سنة 1934م ، وتصل المجموعات اليوم نحو 3500 كتاب و 150 دورية و 250 بكرة ميكروفيلم ، ويعمل بها شخصان أحدهما مهني والآخر غير مهني. والكتب مرتبة بأرقام مسلسلة مع فهرس هجائي بالموضوعات.

16- مكتبة الأسطوانات بهيئة إذاعة سيراليون. أسست سنة 1957م ، وتصل مجموعات الأسطوانات بها إلى نحو 20.000 أسطوانة و 20.000 شريط صوتي، ويعمل بها عشرة أشخاص : اثنان مهنيان وثمانية من غير المهنيين. مصنفة بحسب تصنيف مكتبة تسجيلات هيئة الإذاعة البريطانية مع فهارس بالموسيقيين، والفنانين والعناوين .

17- مكتبة المعهد الفني في فريتاون. أسست مع المعهد سنة 1969م ، ويصل عدد مجلداتها 8000 مجلد كتب و15 دورية جارية ، ويعمل بها ثلاثة منهم واحد مهني، وتتبع نظام تصنيف ديوي العشري، مع فهارس بطاقية قاموسي ومصنف.

18- مكتبة المعهد الفني في كينيما. أسست سنة 1963م ، ويبلغ عدد مجلداتها 3000 مجلد كتب و 10 دوريات جارية ، ويعمل بها أمين مكتبة مساعد واحد، ولا يوجد تصنيف ولا توجد فهارس.

19- مكتبة المركز التجاري في ماجيوراكا. أسست سنة 1962م ، وصلت مجموعاتها اليوم إلى 3000 مجلد كتب ولا توجد دوريات، ويعمل بها أمين مساعد . والرصيد مرتب حسب نوع التجارة ولا توجد فهارس.

20- مكتبة المركز التجاري في كيس. أسست مع المركز سنة 1975م . وبلغت مجموعاتها سنة 2007م (1000 كتاب) وخمس دوريات جارية ، ويعمل بها أمين مساعد واحد ، والمجموعة مصنفة حسب تصنيف ديوي العشري ، ولا توجد فهارس .

المكتبات الجامعية

1 ـ جامعة سيراليون.

أسست سنة 1967م ولغة التدريس هي الإنجليزية. وفي العام الدراسي 2006/ 2007م كان عدد الطلبة 4310 طالبا وطالبة ، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس 301 عضوا. ومن الطريف أن رئيس الجامعة هو رئيس جمهورية سيراليون. وكانت مديرة المكتبة في ذلك العام هي جلاديس جوسو- شريف.

وقد بلغت مجموعات المكتبة في نفس السنة 250.000 مجلد كتب و 450 دورية جارية.

2 ـ كلية خليج فوراه.

أسستها جمعية البعثة التبشيرية للكنيسة 1827م ، وكانت كما أشرت مرتبطة بجامعة درهام مع 1876م ، وأصبحت كلية جامعية 1966م تابعة لجامعة سيراليون فيما بعد كفرع لها. وقد اشتملت سنة 2006/ 2007م على الكليات الآتية:

- كلية الآداب .
- كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية ومعها معهد الدراسات الإفريقية .
- كلية الهندسة ومعها كلية الهندسة الميكانيكية.
- كلية القانون .
- كلية العلوم البحتة والتطبيقية.
- معهد تعليم الكبار والتعليم الخارجي
- معهد بيولوجيا البحار والمحيطات.
- معهد الدراسات السكانية .

وفي نفس السنة بلغ حجم مقتنيات المكتبة 200.000 مجلد كتب و 330 دورية جارية. ومدير المكتبة الحالي دول توماس.

3 ـ كلية نجالا الجامعية

أسست سنة 1964م. وتضم اليوم الكليات الآتية :

- كلية الزراعة .
- كلية التربية .
- كلية العلوم البيئية .

وكانت المكتبة المركزية تضم في سنة 2007م نحو 150.000 مجلد كتب و 200 دورية جامعة.

4ـ كلية الطب والعلوم الصحية ذات الصلة

أسست سنة 1987م ، وفي سنة 2006/ 2007م كانت تضم الكليات الآتية:

- كلية العلوم الطبية الأساسية.
- كلية العلوم الإكلينيكية.
- كلية العلوم الصيدلية.

وكانت المكتبة المركزية في نفس السنة تقتني نحو 50.000 مجلد كتب و 100 دورية متخصصة .

5ـ كلية ميلتون فاراجاي للتربية والتكنولوجيا.

أسست سنة 1960م ، وذلك بقصد تخريج مدرس المدارس الثانوية. وفي سنة 2006/ 2007م كان عدد الطلبة 624 طالبا وطالبة وعدد أعضاء هيئة التدريس 55 عضوا. وكان حجم المكتبة قد بلغ في نفس السنة 23000 مجلد كتب .

6ـ المعهد التكنولوجي

أسس سنة 1952م لإعداد الفنيين في الصناعة والتجارة والسكرتارية وإدارة الأعمال ، وقد بلغ عدد الطلبة في العام الجامعي 2006/ 2007م 980 طالبا وطالبة ، وعدد أعضاء

هيئة التدريس 80 عضوا، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نفس العام الجامعي 25.000 مجلد كتب.

معاهد خارج الجامعة

(أ) معهد التربية أسس 1995م. مجموعات المكتبة سنة 2006/ 2007م 5000 مجلد كتب.

(ب) معهد علم المكتبات أسس 1985م . مديرة المعهد جلاديس جوسو- شريف. مجموعات المكتبة 2006/ 2007م 3000 مجلد كتب.

(جـ) معهد الإدارة العامة وإدارة الأعمال. مجموعات المكتبة في عام 2006/ 2007م نحو 5000 مجلد كتب.

(د) مدرسة التمريض التي أسست 1975م. مجموعات المكتبة في عام 2006/ 2007م بلغت نحو 3000 مجلد كتب.

المكتبات المتخصصة

1- اتحاد سيراليون للأرشيفيين والمكتبيين وعلماء المعلومات الذي أسس سنة 1970م . وقد بلغ حجم المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 3000 مجلد كتب. والاتحاد ينشر مجلة متخصصة باسمه وهي مجلة فصلية. ويضم الاتحاد في نفس السنة 100 عضو .

2- جمعية مؤرخي سيراليون . أسست سنة 1975م ، وتضم ثلاثين عضوا ، وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 2500 كتاب.

3- اتحاد سيراليون للطب وطب الأسنان. الذي أسس سنة 1961م ، وقد بلغ عدد أعضائه سنة 2007م 3000 مجلد كتب متخصصة (مشتركة مع المستشفى الرئيسي).

4- الاتحاد العلمي في سيراليون الذي أسس سنة 1960م ، وقد ضمت المكتبة في 2007م نحو 3500 مجلد كتب.

5- معهد الدراسات الإفريقية الذي أسس 1962م، وقد أسست مكتبة سنة 1965م ، وضمت سنة 2007م نحو 6000 مجلد كتب في تاريخ وثقافة واجتماع سيراليون.

6- معهد بيولوجيا البحار والمحيطات. الذي أسس سنة 1966م، وقد أسست مكتبته سنة 1970م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م 7500 مجلد كتب.

7- قسم المساحة الجيولوجية بوزارة المناجم الذي أسس 1918م ؛ بهدف تحديد طبقات الأرض الحاملة للمعادن وتقديم الاستشارات المتعلقة بطبقات الأرض في سيراليون ، وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م 16000 مجلد كتب.

8- متحف سيراليون الوطني الذي يدور حول تاريخ وآثار وأجناس سيراليون ، وقد أسس سنة 1965م ، وبلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 3500 مجلد.

9- الأرشيف العام في سيراليون الذي أسس سنة 1965م . ويقوم بدور الأرشيف الوطني في الدولة ؛ حيث تودع فيه الوثائق التاريخية ، إلى جانب الوثائق الأرشيفية التي بلغت 63000 قدم طولي.

مجلس المكتبات في سيراليون

أسس ذلك المجلس سنة 1959م ، وهو يشرف على بسط الخدمات المكتبية العامة وتوسيع نطاقها- وهو يعمل في نفس الوقت كمكتبة وطنية (من حيث الإيداع القانوني) وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة الوطنية نحو 80.000 مجلد سنة 2007م. وقد أقام ثلاث مكتبات إقليمية مركزية وعشر مكتبات فرعية منتشرة في جميع ربوع البلاد. وينشر المجلس (التقرير السنوي) الذي يدور حول واقع المكتبات في الدولة، كما يتوفر على إعداد الببليوجرافية الوطنية سنويا تحت عنوان : (مطبوعات سيراليون).

* * *

الإعداد المهني لأمناء
المكتبات في سيراليون.

أسس معهد دراسات المكتبات والمعلومات بجامعة سيراليون سنة 1989م ؛ لتخريج العاملين في المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلومات ، وذلك على مستويات مختلفة من الإعداد: المهنيين والمساعدين. وهذا المعهد يمنح درجة البكالوريوس في المكتبات والمعلومات والأرشيف للمهنيين، كما يمنح درجة الدبلوم للمساعدين. وهناك دبلوم عال وماجستير أيضا من نفس هذا المعهد.

وقبل افتتاح هذا المعهد كانت الدولة ترسل أبناءها للحصول على مؤهل عالٍ في علم المكتبات والمعلومات والأرشيف إلى الخارج ، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة ودول غرب إفريقيا الأخرى. وكان هناك نوع من التأهيل المهني المتوسط (الأمناء المساعدين) يتم في مكتبة كلية خليج فوراه التي أشرت إليها سابقا. وكانت تمنح شهادة مساعد أمين مكتبة أول. ولكن كل ذلك توقف بعد أن تولى المعهد إعداد كافة مستويات أمناء المكتبات .

التجمع المهني لأمناء المكتبات في سيراليون

يوجد في سيراليون اليوم اتحادان للمكتبات أحدهما (اتحاد مكتبات سيراليون)، والثاني (اتحاد المكتبات المدرسية في سيراليون). أسس اتحاد مكتبات سيراليون في 20 من يونية 1970م ، وكان أول رئيس له هو السيدة/ جلاديس جوسور - شريف ، وكانت وقتها مديرة مكتبة كلية خليج فوراه ، وأول سكرتير له هو السيد/ ريجينالد كلارك مدير مكتبة الشئون القانونية بالدولة. وقد أعيدت تسمية الاتحاد سنة 1987م ، ليواكب التطور ليصبح (اتحاد علماء المكتبات والمعلومات في سيراليون). وللاتحاد مجلة دورية (مجلة مكتبات سيراليون) تصدر مرتين في السنة منذ يناير 1974م كما ينشر دليل المكتبات ومراكز المعلومات في سيراليون. ويعقد الاتحاد مؤتمرات وندوات وحلقات بحث وورش عمل لدعم المكتبات ومهنة المكتبات في سيراليون .

أما اتحاد المكتبات المدرسية في سيراليون فقد أسس في إبريل 1975م. وقد أصدر الاتحاد كما أشرت في حينه (معايير الحد الأدنى لمكتبات المدارس الثانوية). وللاتحاد أربعة فروع إقليمية ويعقد مؤتمرًا سنويا في مدن مختلفة: فريتاون، بو، ماكين.

المصادر

1- Fyfe, Christopher. History of Sierra Leone.- Oxford.- Oxford University Press, 1962.
2- Jusu- Sheriff Gladys- Sierra Leone.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago:A.L.A., 1993
3- Jusu- Sheriff, Gladys. Sierra Leone, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1979.
4- Lancour, Harold. Libraries in British West Africa: A Report of a Survey for the Carnegie Corporation of New York: October- November, 1957- Urbana: University of Illinois Library School, 1958.

5- Sierra Leone Library Association. Directory of Libraries and Information Services.- 2nd ed.- Freetown: SllA, 1976.
6- Strikland, J.T. Library Development in Sierra Leone.- in.- Library World.- Vol. 61, No, 745, July 1962.
7- The World Almnanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

سيرز، ميني إيرل 1873- 1933م

Sears, Minnie Earl 1873- 1933

ترجع شهرة ميني إيرل سيرز المكتبية إلى كونها مفهرسة ومكتبية مراجع وببليوجرافية وأستاذة في علم المكتبات ومؤلفة ومحررة لعدد من كتب المراجع ، وهي تعرف أكثر بـ (قائمة رؤوس الموضوعات للمكتبات الصغيرة).

ولدت ميني إيرل سيرز في السابع عشر من نوفمبر سنة 1873م في لافايت من أعمال انديانا ، وحصلت على بكالوريوس العلوم من جامعة بوردو سنة 1891م ، وهي في سن الثامنة عشرة وكانت أصغر زملائها في الفصل. وبعد سنتين حصلت على درجة الماجستير من نفس الجامعة. وفي سنة 1900م حصلت على ماجستير في علم المكتبات من جامعة إلينوي.

وكان ميلها المفضل والأكثر نحو "الفهرسة" وعملت رئيسة قسم الفهرسة في مكتبة كلية برايان ماور 1904- 1907م، ثم رئيسة قسم الفهرسة في مكتبة جامعة منيسوتا 1909- 1914م ، ثم المساعد الأول في شعبة فهرس- المراجع في مكتبة نيويورك العامة 1914- 1920م .

وقد وصفتها إيزادور جلبرت مدج- صديقتها وزميلتها وشريكتها في تحرير عدد من الأعمال- في عدد يناير 1934م من مجلة (دورية ويلسون للمكتبات) بأنها "لديها قدرة غير عادية على البحث العلمي شديدة التنظيم ، وكان كل ميلها في هذا الاتجاه ؛ مما جعلها واحدة من أهم مكتبي المراجع في كل البلاد. ولكنها منذ البداية كان لديها ميل شديد نحو الجانب العلمي في الفهرسة والبحث الفهرسي ومشكلات الفهرسة الموضوعية بالذات".

كما كان لديها أيضا اهتمام بالعمل الببليوجرافي وتحقيق النصوص ؛ مما يتضح أثره في العملين الكبيرين اللذين قامت بهما مع إيزادور مدج وهما: قاموس ثاكيراي (1910م)، وقاموس جورج إليوت (1924م) .

وربما من ذلك المنطلق التحقت بهيئة العمل في مؤسسة ويلسون سنة 1923م ؛ وحيث جمعت هناك بين خبرتها في الفهرسة وقدرتها البحثية ، واستطاعت من هذا المنظور ليس فقط أن تساعد مكتبة واحدة تعمل فيها ، وإنما كافة المكتبات على نطاق الدولة كلها– فقد توفرت في مؤسسة ويلسون على تحرير الطبعة الثالثة من "فهرس الأطفال" سنة 1925م ، وكذلك الطبعة الرابعة سنة 1930م . وبسبب رغبتها في الكمال وخدمة المكتبات إلى أبعد حد ، فقد جعلت من أداة اختيار كتب الأطفال في المكتبات تلك أداة للفهرسة وأداة مرجعية ، بل وأيضا درسًا يدرس في كليات المكتبات. كذلك توفرت سيرز على تحرير العديد من الأدوات المثيلة: الطبعة الثانية من فهرس اتحاد المكتبات الأمريكية لمكتبات المدارس العالية (الثانوية) سنة 1932م ، وفهرس اتحاد المكتبات الأمريكية القياسي للمكتبات العامة 1927– 1933م .

وتذكر المصادر الثقات أن من أهم أهداف إعدادها لقاموس جورج إليوت التعرف على الأغاني والمعزوفات الموسيقية التي ورد ذكرها في أعمال إليوت. وقد تطلب هذا الجهد منها استخدام المصادر الموسيقية في ثلاث من كبريات المكتبات في أمريكا آنذاك المتخصصة في الموسيقى ، إلى جانب المكتبات الأجنبية التي راسلتها. وعندما قبلت مهمة تحرير (كشاف الموسيقى) قامت بذلك من واقع معرفة عملية بالمشكلات المتعلقة بهذا العمل وإدراك كامل لأهمية هذه الأداة.

وتذكر المصادر الثقات أيضا أن خطتها في إعداد "كشاف المقالات والأدب العام" (1931– 1933م) الذي توفرت عليه بالاشتراك مع ماريون شو، بنيت على أساس فكرتها عن الفهرسة المنقولة التي تدخر الوقت والجهد والمال ؛ وبحيث تحلل المداخل في هذا الكشاف حتى تخدم كافة الفهارس والكشافات المطبوعة الأخرى. وهو المنهج العام الذي اتخذته سبيلا في كل حياتها.

ومن نوافل القول ان ميني إيرل سيرز ستخلد بين المكتبيين على الدوام بواسطة عملها الفذ "قائمة رؤوس الموضوعات للمكتبات الصغيرة" ، التي نشرت لأول مرة سنة 1923م (والطبعة الموجودة الآن في السوق هي الطبعة الثانية عشرة 2007م).

هذه القائمة سدت فراغا ملحوظا في إعداد الفهارس الموضوعية في المكتبات الصغيرة والمتوسطة ، التي لا تستطيع استخدام قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس التي أعدت أساسًا للمكتبات الكبيرة ، إلى جانب ذلك تستخدم هذه القائمة نموذجا لتدريس الفهرسة الموضوعية في مدارس علم المكتبات. وفي الطبعة الثالثة: آخر طبعة حررتها بنفسها قبل وفاتها أضافت دراسة جميلة عن التحليل الموضوعي تحت عنوان : "مقترحات عملية للمبتدئين في عمل رؤوس الموضوعات". وقد نشرت تلك الدراسة منفصلة أيضا، ولقد تضمنت تلك الدراسة قواعد سهلة مع شروحات منطقية ونماذج عملية في كيفية إعداد رؤوس الموضوعات وكيفية معالجة تغيير رؤوس الموضوعات، ومنذ البداية استخدمت سيرز صيغ رؤوس الموضوعات الواردة في قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس ، وبالتالي يسهل على المكتبات التحول والإضافة والحذف. وتعتبر قائمة رؤوس موضوعات سيرز من أهم الأدوات التي تتوفر على نشرها شركة ويلسون في نيويورك. ولأهمية هذه القائمة والدراسة التي تضمنتها ترجمة إلى الأسبانية والفرنسية. ورغم وفاة سيرز سنة 1933م إلا أن عملها العظيم مازال يحدث وينقح وينشر حتى سنة (2007م) وهذه فضيلة أمريكية ليتنا نتعلمها منهم.

في حديث إلى جماعة المفهرسين الإقليمية في نيويورك حول "تدريس الفهرسة" ، والذي نشر في مجلة المكتبات في الأول من يونية سنة 1927م ، ناقشت سيرز مجموعة من القضايا حول مقررات الفهرسة الأولية والفهرسة المتقدمة والتعليم المستمر في الفهرسة بعد التخرج من مدارس علم المكتبات ، أثارت قضية هامة تلخص لنا لب عملها كمفهرسة وإخصائية مراجع ؛ حيث ربطت بإحكام بين الفهرسة كوصف وتحليل للعمل وبينها كأداة مرجعية ببليوجرافية لها وزنها ؛ أي أن الفهرسة هي عمل مرجعي والعمل المرجعي هو فهرسة.

ومما يذكر في هذا الصدد أن ميني إيرل سيرز عملت أستاذة في "مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا في نيويورك" منذ 1927م وحتى 1931م . وهي التي وضعت أول منهج في الفهرسة المتقدمة لدرجة الماجستير. وكانت في نفس الوقت رئيسة لقسم الفهرسة في اتحاد المكتبات الأمريكية 1927- 1928م ، وكذلك رئيسة جماعة المفهرسين الإقليمية في نيويورك المشار إليها سابقا 1931- 1932م، ومنذ 1932م حتى وفاتها في 28 من نوفمبر 1933م كانت عضوًا بلجنة اتحاد المكتبات الأمريكية الاستشارية حول تنقيح قواعد فهرسة اتحاد المكتبات الأمريكية.

لقد عرفت سيرز إلى جانب أعمالها بأصدقائها وزملائها البارزين ، وخاصة صديقة عمرها وشريكة بعض أعمالها (إيزادور جلبرت مدج) التي قيل عنها إنها ذات قدرة غير عادية في التنظيم ، والتي ساعدتها على تخطيط وإدارة وإتمام الأعمال الكثيرة التي عهد إليها بها. لقد وصف أحد زملاء سيرز في مؤسسة ويلسون، وكان في نفس الوقت رئيسها في العمل، وصف سيرز بأنها "امرأة ذات قدرة غير عادية وقوة في الشخصية لدرجة مكنتها من إنجاز أعمال ينوء بها الرجال ، ورغم هدوئها الظاهري الشديد إلا أنها كانت شديدة الصلابة".

ورغم مرضها الشديد في السنتين السابقتين على رحيلها ، إلا أنها ظلت تعمل وتثابر إلى أيام قليلة قبل رحيلها في 28 من نوفمبر 1933م في نيويورك.

لقد حفرت سيرز مكانتها في تاريخ وحوليات مهنة المكتبات ليس فقط في الولايات المتحدة ، ولكن أيضا في أنحاء متفرقة من العالم يدلنا على ذلك ببساطة أن بعض أعمالها ما زال ينشر وينقح إلى اليوم بعد وفاتها بثلاثة أرباع القرن. وهي من خلال عملها وارتباطاتها مع مكتبة نيويورك العامة وشركة هـ. و. ويلسون و مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا واتحاد المكتبات الأمريكية وغيره من المنظمات المهنية كان لدى سيرز القدرة على التأثير على شباب المكتبيين. لقد كانت معلمة تحتذي بكل معنى الأستاذية . لقد عرفت أعمالها خارج أمريكا واستخدمت وذكرت بها.

المصادر

1- Gates, Barbara, Sears, Minnie Earl: 1873- 1933.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago:A.L.A, 1993.

2- Whitmor, Harry E. Sears, Minnie Earl: 1873- 1933.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

سيشيل، المكتبات في

Seychelles, Libraries in

جمهورية سيشيل تتألف من نحو 115 جزيرة في المحيط الهندي من جهة الساحل الشرقي لإفريقيا. وأقرب الدول لهذه الجمهورية مدغشقر من جهة الجنوب الغربي، الصومال من جهة الشمال الغربي. المساحة الكلية لهذه الجزر هي 455 كيلومترا مربعا. وقد بلغ عدد السكان سنة 2007م (81.541 نسمة) بكثافة سكانية مقدارها 179 نسمة في الكيلومتر الواحد. أما العرقيات السائدة فهي: السيشلية (مزيج من الفرنسية والإفريقية والآسيوية). واللغات الأساسية هي: الإنجليزية، الفرنسية، الكريولية (وكلها لغات رسمية). والديانة الغالبة هي المسيحية: الكاثوليكية- الرومانية 83٪ والإنجيلية 7٪.

ونظام الحكم جمهوري ، ورئيس الدولة والحكومة اليوم هو جيمس مايكل المولود في 18 من أغسطس سنة 1944م ، وقد تولى السلطة في 14 من إبريل سنة 2004. وتنقسم البلاد إلى 23 مقاطعة. والعاصمة فيكتوريا (26000 نسمة).

والصناعات الرئيسية هي: الأسماك، السياحة، الحبال، القوارب. والمحاصيل الرئيسية هي : جوز الهند، الفانيليا، البطاطا، الموز. والمصادر الطبيعية هي : الأسماك، الكوبرا (لب جوز الهند المجفف)، القرفة. ووحدة النقد هي الروبية (الدولار يساوي ست روبيات).

أما عن وسائل الاتصال والإعلام فهي: 214 جهاز تليفزيون لكل ألف نسمة من السكان و 560 جهاز راديو لكل ألف من السكان، وعدد خطوط التليفون 21400 خط، ومستخدمو الإنترنت 20.000 مستخدم.

والتعليم إجباري 6- 15 ونسبة المتعلمين 92٪ ؛ أي أن نسبة الأمية 8٪ فقط.

ومن المعروف تاريخيا أن الفرنسيين قد احتلوا تلك الجزر سنة 1768م ، وطردهم الانجليز منها وحلوا محلهم اعتبارًا من سنة 1794م . وكانت سيشيل قد حكمت لفترة باعتبارها جزءا من موريشيوس منذ 1814م ، ثم أصبحت مستعمرة منفصلة بعد 1903م.

وقد أعلن عن استقلالها في 29 من يونية 1974م . ومما يذكر في هذا السياق أن الزعيم المصري سعد زغلول ورفاقه قد تم نفيهم إلى هذه الجزر عقب ثورة 1919م في مصر.

وكان أول رئيس للبلاد عقب الاستقلال قد تمت الإطاحة به بعد عام واحد من توليه الحكم على يد انقلاب عسكري بقيادة الاشتراكي فرانس ألبرت رينيه. وقد أعد دستور جديد للبلاد تمت الموافقة عليه في يونية 1993م أتاح التعددية الحزبية ، وبعد 27 سنة في السلطة استقال الرئيس رينيه من منصبه في 14 من إبريل سنة 2004م وخلفه في الحكم نائبه جيمس مايكل الذي أكمل مدة رينيه ، وانتخب لفترة ولاية كاملة في انتخابات 28- 30 يولية 2006م .

المكتبات في سيشيل.

يمكننا تتبع وجود مكتبات عامة في سيشيل مع سنة 1908م عندما أسست مكتبة كارنيجي هناك في تلك السنة ، وكان يدير تلك المكتبة مجلس الأوصياء ، وكانت المكتبة تزدهر وتخبو طبقا لنشاط وحماس أعضاء هذا المجلس. وفي الفترة التي أعقبت الاستقلال وضعت سياسات جديدة للتعليم والثقافة أسفرت عن توسع ملحوظ في الخدمات المكتبية العامة. ونتيجة لذلك انتقلت مكتبة كارنيجي إلى مبنى جديد خاص بها وأصبحت 1978م المكتبة الوطنية للبلاد من الناحية الاسمية على الأقل ، وهي تقدم الخدمات المكتبية العامة التقليدية وحسب. وهذه المكتبة موجودة على أرض الجزيرة الأساسية (ماهي). وتدير خدمة مكتبية متنقلة بسيارات الكتب لنحو 15 منطقة ريفية و (قرية خدمة شباب الوطن). ويتبعها ثلاثة فروع، اثنان منها في جزيرة براسلين والثالثة في جزيرة لاديج.

وفي ثمانينيات القرن العشرين وضعت خطة لتحويل هذه المكتبة من مجرد مكتبة وطنية بالاسم إلى مكتبة وطنية بالفعل ، وكان لابد من مبنى جديد يساعد على تأدية وظائف المكتبة الوطنية ، وقد تم الانتهاء من ذلك المبنى سنة 1993م . وتقوم المكتبة الجديدة بدور المكتبة الوطنية والعامة في نفس الوقت ، كما تقوم بأنشطة ثقافية وفنية واسعة النطاق. ومن الجدير بالذكر أن الأرشيف الوطني يحتل جزءا من مبنى المكتبة الوطنية كان قد أنشئ سنة 1964م . وقد يكون مفيدا أن نذكر أن المكتبة الوطنية تتمتع بالإيداع القانوني. وقد بلغت مجموعاتها في سنة 2007م نحو 85.000 مجلد كتب و 50 دورية جارية.

أما على جانب المكتبات المدرسية في سيشيل ، فتشير الإحصاءات إلى وجود 30 مدرسة هناك ما بين ابتدائية وثانوية كلها فيها مكتبات وإن صغرت تتراوح مجموعاتها ما بين 25000 و 75000 مجلد ، وهذه المكتبات تمول وتدار من قِبَل وزارة التربية والتعليم. هذا إلى جانب أن المكتبة الوطنية وسيارتها المتنقلة تقدم خدمات مكتبية إضافية للمدارس الموجودة في المناطق الريفية ، وكانت في سنة 2007م قد بلغت 14 مدرسة ريفية.

ويتبع وزارة التربية والتعليم أيضا المعهد العالي الصناعي (بوليتكنيك، الذي افتتح سنة 1983م) ، وهو معهد لمدة سنتين بعد الثانوية العامة، وبه مكتبة جيدة بمعايير ذلك البلد قوامها سنة 2007م 20.000 مجلد كتب في فرع آنسي رويال و 25000 مجلد كتب في فرع منت فليري.

وهناك في سيشيل مجموعة من المكتبات المتخصصة التي برزت في حياة هذا المجتمع الصغير نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي حاقت به بعد الاستقلال.

وقد ظهرت تلك المكتبات في أجهزة الدولة ووزاراتها. وفي سنة 2007م كان هناك نحو 20 مكتبة متخصصة كان أكثرها تقدما (مركز التوثيق العلمي والتكنولوجي) بوزارة الصناعة ، ويدخل في هذا النطاق أيضا مكتبة المركز الثقافي الفرنسي وقوامها 25000 مجلد معظمها بالفرنسية ، وهي مفتوحة لجمهور الباحثين والقراء. وتذكر المصادر الثقات أن وزارة الإعلام والثقافة والرياضة لديها مكتبة مركزية متخصصة قوامها 5000 مجلد.

وليس في سيشيل إعداد مهني متقدم لأمناء المكتبات ، بل مجرد دورات تدريبية، كما تقوم بإرسال بعض شبابها إلى الخارج ، وخاصة إلى شرقي إفريقيا ؛ للحصول على تعليم متقدم في مجال المكتبات والتوثيق.

ولكن على الجانب الآخر هناك (اتحاد مكتبات سيشيل) الذي أسس سنة 1991م، وهو بوتقة لجمع شمل المكتبيين والموثقين والأرشيفيين ودفع الحركة المكتبية هناك إلى الأمام قدر الإمكان. وعدد أعضاء هذا الاتحاد لا يزيد على خمسين فردًا ، والأرقام الآتية تبلور وضع المكتبات في سيشيل سنة 2007م:

المكتبة الوطنية 1 ، ومجموعاتها 85000 مجلد كتب و 50 دورية جارية ، وعدد العاملين فيها 15 ، منهم 3 مؤهلون.

المكتبات العامة 22 ، ومجموعاتها 70.000 مجلد كتب و40 دورية جارية ، وعدد العاملين فيها 30 شخصا ، منهم 5 مؤهلون.

المكتبات المدرسية 30 مكتبة ، ومجموعاتها تربو على 100.000 مجلد و 15 دورية جارية ، وعدد العاملين 35 شخصا ، من بينهم 3 فقط مؤهلون.

المكتبات المتخصصة 20 مكتبة ، ومجموعاتها تزيد على 35.000 مجلد كتب و 30 دورية جارية، وعدد العاملين يصل إلى 30 شخصا ، منهم ستة مؤهلون.

مكتبة المركز الثقافي الفرنسي. وقوام مجموعاتها نحو 25000 مجلد كتب و15دورية جارية ، وعدد العاملين فيها ثلاثة.

المصادر

1- Ernesta, Lina. Seychelles.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- Filiot, Jean- Michel. Histoire des Seychelles.- 1982.

3- Saunders, E. Stewart E. Francophone Africa.- in.- Encyclopedia of Library History .- New York and London: Garland Publishing, 1994.

4- Seychelles in Figures.- Victoria: Government Printing Office, 2006.

5- The World Almanac and Book of Facts. New york: World Almanac Books, 2007.

حرف الشين

(ش)

شارب، كاترين لوسندا 1865- 1914

Sharp, Katharine Lucinda 1865- 1914

تعتبر كاترين لوسندا شارب واحدة من أهم قيادات الحركة المكتبية في الولايات المتحدة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين رغم عمرها القصير (49 سنة). ينسب إليها أنها وضعت لبنات مكتبات البحث في جامعة إلينوي ولبنات تعليم علم المكتبات العالي في وسط الغرب الأمريكي.

ولدت كاترين في الحادي والعشرين من مايو 1865م في إلجين من أعمال إلينوي ، وهي ابنة أبيها جون و. شارب ، وأمها فيبي طومسون شارب. والحقيقة أن تفاصيل طفولتها غير معروفة لنا ، وكل ما نعرفه أن أمها فيبي ماتت وكاترين في سن السابعة ، وبالتالي عاشت مع أقاربها خلال فترة تعليمها الأساسي في أكاديمية إلجين من 1872م وحتى 1880م حين حصلت على الدبلومة. والتحقت بجامعة الشمال الغربي (نورث ويسترن) في إيفانستون إلينوي ، وتخرجت سنة 1885م ، وحصلت على بكالوريوس الفلسفة مع مرتبة الشرف.

وفي سنة 1892م حصلت على بكالوريوس علم المكتبات من مدرسة علم المكتبات في أولباني بولاية نيويورك ، ثم حصلت على الماجستير من نفس المدرسة سنة 1907م ، وجدير بالذكر أنها حصلت على درجة الماجستير أيضا في الفلسفة من نفس جامعة الشمال الغربي (نورث ويسترن) سنة 1899م.

لقد قضت كاترين السنوات من 1888م وحتى 1907م في الدراسة والممارسة ومعايشة مهنة المكتبات ، وحتى وفاتها في (ساراناك ليك) نيويورك، في الأول من يونية 1914م جراء إصابتها بإصابات بالغة في حادث سيارة في شهر مايو من تلك السنة في ليك بلاسيد ، كانت على صلة وثيقة بشخصيات مكتبية عظيمة في القرن التاسع عشر وعلى رأسهم

صديقها وأستاذها ملفيل ديوي. لقد درست كاترين على يد ديوي في أولباني. وعندما غادرت جامعة إلينوي سنة 1907م وجدت جماعة من الأصدقاء المقربين في نادي ليك بلاسيد في نيويورك الذي عملت به نائبة للرئيس حتى وفاتها.

بعد ثلاث سنوات من تخرجها في جامعة الشمال الغربي شغلت أول وظيفة مكتبية ، وهي وظيفة مساعدة أمين مكتبة في المكتبة العامة في أوك بارك في إلينوي. وفي خلال عملها هناك كانت تدرس في أكاديمية إلجين سابقة الذكر. وربما دعتها وظيفتها هذه في المكتبة إلى الالتحاق بمدرسة علم المكتبات في أولباني نيويورك ، وقد لاحظ ملفيل ديوي والأساتذة في الكلية أنها " الأولى بسهولة". وقد أوصى لها عند فرانك و. جونسولوس رئيس معهد آرمور في شيكاغو ؛ حيث عينت سنة 1893م مديرة للمكتبة في المعهد الوليد ، وأيضا رئيسة لقسم علم المكتبات به ، وهو القسم الرابع في علم المكتبات في الولايات المتحدة والأول في كل وسط الغرب الأمريكي آنذاك .

وفي سنة 1897م انتقلت إلى جامعة إلينوي فرع إيربانا، تشامبين ، ومن الطريف أن ينقل معها قسم علم المكتبات بمعهد آمور. وكانت قد عرفت واشتهرت بقدرتها على القيادة والابتكار في مهنة المكتبات الجديدة على الساحة ، وكان من بين تلاميذها في معهد آمور قادة المستقبل: مارجريت مان، كورنليا مارفن بيرس، آليس تايلر. وكانت كاترين شارب إلى جانب ذلك من الشخصيات الوطنية القيادية على مستوى الولايات المتحدة من خلال عملها في اتحاد المكتبات الأمريكية والجمعيات المكتبية الولائية، والتوسع المكتبي ونظم المعلومات التعاونية. وفي جامعة إلينوي عملت كاترين شارب مديرة للمكتبة ومديرة لمدرسة المكتبات وأستاذة لعلم المكتبات أيضا . وفي خلال العشر سنوات التي عملت فيها كاترين في جامعة إلينوي كانت حياتها محكومة بثلاثة اهتمامات: مدرسة علم المكتبات في جامعة إلينوي (الآن مدرسة الدراسات العليا في علم المكتبات والمعلومات) ، مكتبة الجامعة نفسها ، تطوير شبكة مكتبات ومعلومات قوية في ولاية إلينوي. وفي كل مجال من هذه المجالات الثلاثة حققت كاترين نجاحات غير عادية، وإن كانت أيضا قد أصيبت بإخفاقات في كل منها.

لقد كان اهتمام كاترين شارب الأول هو التعليم الأكاديمي لمهنة المكتبات في بيئة علمية صالحة. نعم لقد كسر ملفيل ديوي نمط "التعليم عن طريق الخبرة" عندما أسس مدرسته الأولى سنة 1887م. وقد حملت كاترين شارب تلميذته فلسفة ديوي وطبقتها إلى أبعد حد في جامعة إلينوي. وكان هدفها من تدريس علم المكتبات في معهد آرمور وفي جامعة إلينوي هو أن المعايير الضرورية لاختيار العناصر الثلاثة الداخلة في العملية التعليمية وهي: أعضاء هيئة التدريس، المناهج، الطلاب .. وجمعت بين هذه العناصر الثلاثة في بوتقة واحدة أدت في النهاية إلى منتج جيد يكتسح السوق. وكذلك انتقلت المدرسة في عهدها من بكالوريوس علم المكتبات القائم على سنة واحدة في مرحلة ما قبل التخرج إلى برنامج متطور للدراسات العليا يدرس الفهرسة والتصنيف والإجراءات المكتبية وإدارة المكتبات وكافة أنواع مصادر المعلومات بما في ذلك المطبوعات الحكومية، وأيضا دراسة التوسع المكتبي والخدمات الخاصة وطرق البحث والتكنولوجيا الجديدة.

لقد جاءت كاترين شارب إلى إلينوي في فترة حرجة من تاريخها: فقد كانت مكتبة الجامعة غير منظمة بالمرة وتحتاج إلى تنظيم مهني عال المستوى ؛ ولذلك فرضت كاترين رؤيتها الخاصة على تنظيم المكتبة ؛ ولذلك صنفت المجموعات تصنيفا منطقيا واتبع ذلك بالتوسع في الخدمات المكتبية ، بما في ذلك الخدمات المرجعية (التي توفرت عليها إيزادور جلبرت مدج صاحبة القدح المعلى في هذا الصدد)، كما قامت كاترين بتحديث الإجراءات المكتبية وتطويرها. لقد زاد عدد العاملين من ثلاثة فقط سنة 1897م إلى خمسة عشر سنة 1907م ، بينما زاد حجم المجموعات من 37000 مجلد (1897م) إلى 96000 مجلد (1907م) كلها مفهرسة ومصنفة ومتاحة على رفوف مفتوحة. ولقد تركت أساسا قويا يبني عليه مَن جاءوا بعدها.

واهتمام كاترين الثالث بتقديم نظام معلومات ومكتبات قوي للمجتمع داخل الولاية يوصل المعلومات والخدمات المكتبية لكل المواطنين، قادها إلى تحقيق نجاحات قوية ، وأيضا قادها إلى بعض جوانب الفشل والإخفاق. لقد نجحت في تأسيس اتحاد مكتبات

فعال داخل الولاية ، ولكنها لم تستطع هي وزملاؤها استصدار تشريع مكتبي يضمن خدمات مكتبية لكافة المواطنين.

كذلك فشلت في تحقيق مركزية الخدمة المكتبية والتوسع المكتبي في الجامعة ، رغم أنها تركت خلفها أتباعا مخلصين تابعوا تحقيق فلسفها المكتبية في عموم ولاية إلينوي.

ورغم أنها لم تكن مؤلفة خصبة مكثرة ، إلا أنها خلفت وراءها نحو عشرين مقالة وكتابا واحدا رائعا عن أحوال المكتبات في إلينوي بعنوان : (مكتبات إلينوى: 1906-1908م)، وهو عبارة عن مسح متعدد المجلدات للأوضاع الراهنة (أي التي كانت راهنة على أيامها) للمكتبات العامة والمكتبات المدرسية والمكتبات الأكاديمية والمكتبات المتخصصة ، كما تضمن هذا العمل دراسة تاريخية ضافية لتلك المكتبات والحركة المكتبية في الولاية.

وطوال حياتها العملية كانت كاترين لوسندا شارب عضوة نشيطة في الاتحادات المهنية. وفي كل منها كانت ذات منصب قيادي بها في ذلك اتحاد المكتبات الأمريكية حيث كانت عضوة ورئيسة في العديد من لجانه ، وظلت عضو مجلس الاتحاد طيلة عشر سنوات وانتخبت مرتين نائبة للرئيس.

لقد عرض عليها ملفيل ديوي في إبريل 1907م عرضا جاء في موعده حسب قولها بأن تكون نائبة لرئيس نادي ليك بلاسيد، ووجهت خطابا لطلاب مدرسة المكتبات من خلال رئيس المدرسة تقول فيه:

"أنتم وأنا سوف نتخرج معا، فبينما أترك العمل المكتبي النشط لبعض الوقت على الأقل ، فليس معنى هذا أن أترك مدرسة المكتبات لأنها جزء مني وحيثما حللت ، فإن مصالحها ستكون أمرا حيويا لي. لقد شعرت لبعض الوقت أن ضغوط الأعمال الإدارية سوف تمنعني من أداء ما أرغب في عمله للمدرسة ، ولقد شعرت بأن تلك الضغوط تسحق العنصر الإنساني في حياتي".

واعترافا بفضلها منحتها جامعة إلينوي الماجستير الفخرية سنة 1907م.

ولم يكن أحد يتوقع أن كاترين لن تعود إلى المجال بعد التئام حالتها البدنية والعاطفية. لقد وجدت في جبال أديرونباك الجميلة وهي تعمل وتعيش مع الناس الذين أحبتهم كأسرتها الثانية،سعادتها ووجودها الكامل. ولم يمهلها القدر فقد انقلبت حياتها فجأة في حادث وقع لها في نهاية مايو وماتت متأثرة بجراحها في الأول من يونية سنة 1914م ؛ عن عمر يناهز التاسعة والأربعين بسبب نزيف في المخ. وقد أجريت مراسيم الوفاة في ليك بلاسيد وأعيد جثمانها إلى دندي إلينوي ليدفن هناك إلى جوار والديها. وقد رثاها رئيس جامعة إلينوي معترفا بخسارة المكتبة والمدرسة فيها في مرثية تاريخية في الثالث من يونيو 1914م جاء فيها:

"لقد قدمت إضافة قيمة بتأسيسها مدرسة المكتبات في معهد آرمور ، وبتعيينها هنا وإدارتها لمكتبة الجامعة حققت المثل العليا وأظهرت قدرة فائقة في العمل ، وحفرت لنفسها مكانة سامية بين أمناء المكتبات في هذا البلد".

وإلى جانب الاتحادات والجمعيات المهنية سابقة الذكر كانت كاترين شارب عضوا في العديد من الجمعيات والمنظمات الاجتماعية والأدبية والبحثية من بينها: كبّا كبّا جاما (وحيث كانت الرئيس الوطني العام للمنظمة) ، في بيتا كبّا ، الجمعية الببليوجرافية الأمريكية.

ولقد كانت دراستها للفلسفة (بكالوريوس وماجستير) ذات أثر عميق في بلورتها لـ (فلسفة المكتبات) ؛ حيث كانت ترى أن للمكتبة قيمة تربوية وتعليمية ، وكانت ترى في الكتب والمكتبات قوة هائلة في تشكيل التقدم المادي والفكري والأخلاقي للشعوب. لقد كانت قادرة على أن تفعل ذلك في وقت لم يكن فيه التعليم الرسمي لعلم المكتبات ظاهرة عامة وحقيقة واقعة ، في وقت لم يكن هناك اعتراف أو قبول بقيادة المرأة، في وقت كانت المهنة تفتقر إلى حدود واضحة المعالم والأبعاد والأهداف.

كانت المرأة طويلة فارعة الجسم ملكية أرستقراطية المظهر، وقورة مهابة فوق مستوى المآخذ والشبهات، وقد خلعت على المهنة ثوبا من الاحترام المطلوب في نهاية القرن التاسع عشر.

لقد قال عنها خلفها في مكتبة جامعة إلينوي ف. ك. دريري:

"لقد كانت كمديرة لمكتبة جامعة إلينوي بعيدة النظر في أحكامها وقراراتها .. أفاد منها هؤلاء الذين جاءوا بعدها. ولم نجد فيما قامت به من أعمال أي ثغرة نستكملها، والأساس الذي وضعته كان راسخا وثابتا. لقد كانت تبني للمستقبل".

وفي معرض رثائها بعث أعضاء اتحاد مكتبات الشمال الغربي الباسفيكي بخطاب إلى ملفيل ديوي في سبتمبر 1914م يقولون فيه:

"لقد خلقت فينا الآنسة كاترين شارب الاعتزاز بالمهنة والرغبة في تكريس أنفسنا للخدمة المكتبية. لقد تعلمنا منها الشيء الذي لا يمكن إدراكه بالحواس، الشيء الذي نسميه (الروح المكتبية). إن التذكار الحقيقي سيبقى دائما في نفوس طلابها الذين يعملون في المكتبات الأمريكية من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي".

المصادر

1- Grotzinger, Laurel a. The Power and The Dignity: Librarianship and Katharine Sharp.- New York: Scarecrow Press, 1966.
2- Grotzinger, laurel a. Sharp, Katharine: 1865- 1914.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.
3- Grotzinger, Laurel. A. Sharp, Katharine Lucinda.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
4- Howe, Harriet e. Katharine Lucinda Sharp: 1865- 1914.- in.- Pioneering Leaders in Libariauship Edited by Emily Miller Danton.- Chicago: A.L.A, 1993.
5- Simpson, Frances. Katharine l. Sharp: an Appreciation.- Chicago: 1914.
6- Westermann, May Cynthia- Katharine Lucinda Sharp: 1894- 1896.- in.- The Htistory of Kappa German Fraternity, 1932.

شافيز كامبومانيس، ماريا تريزا 1890- 1981م
Chaves, Campomanes, Maria Teresa 1890- 1981.

أستاذة علم المكتبات في المكسيك، أسهمت إسهاما فاعلاً في الإعداد المهني لأمناء المكتبات في المكسيك ، ويحمد لها أنها طورت وحسنت طرق تدريس علم المكتبات ، وجعلت المكتبات امتدادا طبيعيا لما يدرس داخل قاعات المحاضرات.

ولدت ماريا تريزا في الأول من أغسطس سنة 1890م ، ولا نعرف عن طفولتها شيئا كثيرا ، ولا عن تعليمها قبل الجامعي إلا النزر اليسير ؛ حيث ولدت في بوبلا دي لوس أنجيلوس بالمكسيك والتحقت بمدرسة أمناء المكتبات في مدينة المكسيك العاصمة، وكان مدير المدرسة آنذاك هو إيمليو باز. وقد ارتحلت إلى الولايات المتحدة لتواصل دراسة علم المكتبات ، وتخرجت في معهد برات، وانخرطت في الدراسات العليا في علم المكتبات في ديترويت وكولومبيا. وبعد ذلك عملت لفترة في مكتبة نيويورك العامة ومكتبة الكونجرس في واشنطون.

وبعد أن عادت إلى بلدها المكسيك واصلت دراستها للأدب الأسباني في كلية الفلسفة والآداب بالجامعة الوطنية. وحصلت على درجة الدكتوراه في الآداب سنة 1953م، وكانت أطروحتها حول (الكتب التي أصبحت كلاسيكيات). وشغلت منصب مديرة مكتبة فرانكلين ، ثم نائبة مدير (وبعد ذلك مديرة) مكتبة المكسيك الوطنية منذ إنشائها في عهد (خوزيه فاسكونسيلوس: الفيلسوف) ، وقد حققت المكتبة تقدما كبيرا في عهدها ، واهتمت اهتماما بالغا بالخدمة المكتبية للشباب في حاضرة المكسيك.

وينظر إلى ماريا تريزا شافير كامبومانيس على أنها مؤسسة الطرق الجديدة في تعليم علم المكتبات في المكسيك وخاصة في (المدرسة الوطنية للأرشيفيين والمكتبيين) و(مدرسة المكتبات في كلية الفلسفة والآداب) بالجامعة الوطنية. وتذكر المصادر أن العدد الأكبر من أمناء المكتبات في المكسيك قد تعلم على يديها مباشرة في قاعات الدرس والمحاضرات، كما تعلموا الكثير من كتبها التي أصدرتها في التصنيف والفهرسة وغيرهما. وقد حصلت على لقب [أستاذ فخري] في علم المكتبات ، واكتسبت احتراما وشهرة واسعة باعتبارها واحدة من أفضل نساء المكسيك وأكثرهن تميزا.

المصدر

1- Villar, Ernesto de la Torre. Chavez Campomanes, Maria Teresa.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services. – Chicago: A.L.A. ,1993.

شاكلتون، روبرت 1919 – 1986م

Shacklton, Robert 1919-1986

كان روبرت شاكلتون هو مدير مكتبة بودلي (جامعة أكسفورد البريطانية) ، وهو مؤلف العديد من الأعمال الأصيلة المبتكرة حول فرنسا القرن الثامن عشر. وكان الرجل أيضا رئيس لجنة مكتبات جامعة أكسفورد في انجلترا. وقد توفر على حل المشكلات الإدارية المستعصية لمكتبات الأقسام والكليات والمتحف التي نمت اعتباطا وبطريقة عشوائية مستقلة عبر القرون. وأخضعها للإشراف الواعي المركزي والاختيار والتزويد والإنفاق المركزي أيضا عن طريق لجان متخصصة منبثقة عن مجلس المكتبات الأعلى. وقاد بنفسه المكتبة الأم: مكتبة بودلي نحو التوسع والميكنة ، وشارك بنفسه في سياسة التزويد الرامية إلى الحصول على المواد المنشورة في الخارج.

ولد روبرت شاكلتون في يوركشاير بانجلترا في 25 من نوفمبر 1919م . والتحق بكلية أوربيل التي تخرج فيها سنة 1940م . وقد عين محاضرا في كلية تريتني 1946– 1949م ، ثم زميلا في كلية براسينوز 1946– 1979م ، ووكيلا للكلية 1963– 1966م . ومن 1948م وحتى 1966م عمل كمدير مكتبة بودلي ورقي من محاضر للغة الفرنسية بالجامعة إلى أستاذ

سـنة 1965م، وهي السنة التي شغل فيها رئيس لجنة مكتبات جامعة بودلي، وهي اللجنة التي أنيط بها تطوير مكتبات جامعة أكسفورد؛ بحيث تكون أفضل المكتبات البريطانية . وحسب تقرير اللجنة سنة 1967م: "إذا قارنا مجموعات الكتب في جامعة أكسفورد بأكبر مجموعات الجامعات الإقليمية، ولو افترضنا أن مكتبة بودلي وكل مكتبات الكليات قد تم تدميرها فإن ما يتبقى من تلك المكتبات يجب أن يكون لديه رصيد أكبر بكثير من أكبر مكتبات الجامعات الإنجليزية، وعلى سبيل المثال: برمنجهام أو ليدز أو ليفربول أو مانشستر" .

لقد نشرت التوصيات والمعايير العامة والسياسات التي وضعتها لجنة شاكلتون في تقرير تحت عنوان : "تقرير اللجنة حول مكتبات الجامعة" سنة 1966م. وكما تقول المصادر كان التقرير نموذجا للتحليل العملي و التاريخي والاقتصادي والتعليمي، ولقي قبولاً غير مسبوق وسريعا من قِبَل السلطات الجامعية. وفي نفس السنة التي نشر فيها ذلك التقرير عين شاكلتون مديرا لمكتبة بودلي. وقد استجابت مكتبات الكليات والأقسام، وتنازلت عن الإدارة الذاتية التي كان معمولاً بها عبر قرون، وانخرطت في منظومة واحدة تحت إدارة مركزية وإشراف مركزي، بفضل الإقناع الذكي من جانب شاكلتون.

وبحكم منصبه كمدير لمكتبة بودلي أصبح عضوا في (مجلس المكتبات)، وبفضل هدوئه ومنطقه في الإقناع وتجنب الجدل العقيم، اصطبغت جلسات هذا المجلس بالهدوء الشديد والعمل الجاد. وعلى مدى 13 سنة سواء في المكتبة المركزية أو خارجها قاد الرجل بحكمة وتعقل سياسات وممارسات التزويد وبناء وتنمية المقتنيات والتمويل والتخزين للمواد قليلة الاستعمال في جامعة أكسفورد. وقد ناضل الرجل من أجل بناء دور تحت الأرض لـ "مكتبة رادكليف العلمية"، إلى جانب التوسعات الأفقية الأخرى التي صبت جميعا في صالح مكتبات جامعة أكسفورد كلها، وليست فقط المكتبة المركزية، ومن بينها مستودع تخزين الكتب التعاوني. وبعد كل تلك الإنجازات تقاعد الرجل في سنة 1979م.

لقد حقق الرجل إنجازات ضخمة بكل المعايير لمكتبات جامعة أكسفورد على المستوى النظري والعملي. كما ألف الرجل العديد من الكتب على رأسها درته الشهيرة "مونتسكيو: سيرة نقدية سنة 1961م"، والتي أشاد بها العالم كله. ولقد كانت نظرته لعمله نظرة تكاملية؛

بحيث رفض أن تكون مكتبات جامعة أكسفورد جزرا منعزلة بل منظومة واحدة تدار مركزيا. ولقد شارك الرجل في العديد من المؤتمرات بدءا من مؤتمر كلية براسينوز حول ميكنة المكتبات، وحتى مؤتمرات الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها في السبعينيات من القرن العشرين. لقد أدخل الرجل التكنولوجيا إلى مكتبات جامعة أكسفورد لأول مرة في تاريخها. استحق الرجل التكريم من قِبَل الجمعيات العلمية والاتحادات المهنية المكتبية ولقد منح الزمالة في كلية (كل النفوس) بجامعة أكسفورد ، وانتخب الأستاذ المارشال للغة الفرنسية ، وهو أول انجليزي يمنح ذلك اللقب.

ولما كان الرجل على المستوى العلمي قد تخصص في مونتسكيو ، فقد توفر على جمع مجموعة نادرة من الكتب حوله ؛ مما أهله لكي ينتخب عضوا في نادي جروليبه في نيويورك سنة 1967م، وواحدا من الأعضاء المراسلين الفخريين الأجانب بعد ذلك بثلاث سنوات.

ومن مراتب الشرف والتميز التي نالها روبرت شاكلتون:

1- زميل الأكاديمية البريطانية .
2- زميل جمعية الآثار .
3- زميل الجمعية الملكية للأدب .
4- رئيس جمعية الدراسات الفرنسية .
5- زميل زائر لمركز بحوث الإنسانيات بجامعة استراليا الوطنية.
6- العضوية الفخرية الأجنبية في الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم.
7- محاضر وأستاذ في جامعة أكسفورد .
8- أستاذ زائر للعديد من الجامعات الأمريكية .
9- عضو مجلس مطبعة جامعة أكسفورد .
10- رئيس الجمعية الدولية لدراسات القرن الثامن عشر (جزء من مؤسسة فولتير) .
11- عضو مراسل في أكاديمية بوردو .
12- زمالة فخرية وعدد من الدكتوراه الفخرية من بعض الجامعات في الدول الناطقة بالإنجليزية.
13- الدكتوراه الفخرية من جامعة بوردو .

14- ميدالية مدينة باريس .

15- جائزة جون براديهاس بجامعة نيويورك.

16- لقب فارس من رابطة الشرف.

المصدر

1- Cwrie, Cilfford. Shackleton, Robert.-in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

شامورين، إيفجيني إيفانوفيتش 1889ـ 1962م

Shamurin, Evgenii Ivanovich 1889- 1962

كان إيفجيني إيفانوفيتش شامورين واحدا من أعظم الباحثين السوفيت في مجال علم المكتبات والببليوجرافيا. ولقد اشتهر بتميزه المفرط في البحث العلمي وخصوبة كتاباته وتدريسه الأخاذ. وكان كثيرون من طلابه وأقرانه ينبهرون بعلمه الواسع الغزير.

ولد إيفجيني في الثامن والعشرين من أكتوبر1889م في إيرفان من أعمال أرمينيا.

وبعد وفاة والده المحامي سنة 1904م دخل الصبي إيفجيني دارا للأيتام في تامبوف ؛ حيث أتم تعليمه الثانوي 1908م . وبسبب اشتراكه في مظاهرة ضد الحكومة خلال الحرب الروسية- اليابانية سنة 1905م وضع إيفجيني في السجن ووضع موضع المراقبة بعد ذلك، ولما أطلق سراحه ذهب ليعيش مع خاله ن. ب. راكوسكين أستاذ القانون في جامعة كازان ، وكان لذلك أثره في التحاقه بكلية القانون هناك ، ولكن في نفس الوقت كان يحضر المحاضرات في موضوعات أخرى ، فإلى جانب القانون حضر برنامجا دراسيا في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وقد أغرته هذه الخلفية ليتابع دراساته في الفنون والآداب بدلاً من ممارسة القانون. وبعد تخرجه أدى الخدمة العسكرية سنة 1912م .

وقد غادر كازان – مفلسا – إلى موسكو حيث درس دراسات إضافية في الفنون والموسيقى، وأخذ يكتب المقالات للعديد من الصحف بأسماء مستعارة غالبا. وقد قطعت الحرب العالمية الأولى نشاطات الرجل ؛ حيث التحق بالجيش الإمبراطوري وسرح من الجيش بعد اندلاع ثورة أكتوبر1917م .

عمل الرجل قاضيا ومحاضرا في القانون حتى 1920م بمدينة تومسك. وفي سنة 1921م بدأ شامورين عمله في قسم الببليوجرافيا بدار نشر ولاية تتار. وفي نفس سنة 1921م استطاع تأمين وظيفة في غرفة الكتاب المركزية الروسية في موسكو ، وكانت هذه الوظيفة نقطة تحول في حياته العملية. وطوال الأربعين عاما التي تلت كرس حياته للببليوجرافيا ومهنة المكتبات.

وفي غرفة الكتّاب تولى مناصب ذات مسئوليات كبرى مثل: التحرير، تنظيم قوائم المطبوعات والفهارس، الفهرسة الوصفية، التصنيف، دراسة مشكلات المصطلحات. وكان الرجل عضوا فاعلا في اثنين من مؤتمرات الضبط الببليوجرافي لعموم روسيا ، وإلى جانب اشتراكه في تنظيم المؤتمرين قدم في المؤتمر الأول بحوثا عميقة أكدت قدرته العلمية من بينها: (تطبيق التقنين الأنجلو أمريكي في الضبط الببليوجرافي الروسي) و (في سبيل صفحة العنوان المعيارية) ، وقد نشر كلا البحثين سنة 1926م ضمن أعمال المؤتمر.

وطوال العشرينيات من القرن العشرين اشترك في عضوية العديد من الجمعيات المهنية من بينها: الجمعية الببليوجرافية الروسية ، جمعية العشريين الروسية (المتعلقة بالتصنيف العشري) ، جمعية أصدقاء الكتاب، الجمعية الأوكرانية الببليوجرافية. وفي خلال الثلاثينيات من القرن العشرين لعب أدوارا قيادية في تطوير وإعادة تنظيم غرفة الكتّاب ، وكان المحرك الأول في إصدار مجلة (الببليوجرافيا) التي سميت بعد ذلك (الببليوجرافيا السوفيتية) .

وقد ترك غرفة الكتّاب سنة 1937م وإن بقي مستشارا لها ، وكان عضوا في لجنة الفهرسة المشتركة بين المكتبات) وغيرها من اللجان الرسمية. وفي خلال ذلك العقد – عقد الثلاثينيات – حصّل كمّا كبيرا من المعرفة والخبرة ومجموعة عظيمة من المواد حول موضوع (التصنيف) ، وكان القصد من وراء ذلك أن يستكمل دراساته للدكتوراه. وفي سنة 1943م ناقش رسالته للدكتوراه ذات الـ 865 صفحة في موضوع (المكتبة والتصنيف الببليوجرافي في الخارج وفي روسيا ما قبل الثورة). وفي سنة 1944م منح درجة الدكتوراه في التربية ودرجة الأستاذية الكاملة وعين (رئيس قسم المجموعات والفهارس في معهد الدولة لعلم المكتبات) في موسكو؛ حيث استمر هناك من 1940م حتى 1950م.

ومما يحمد للرجل أنه كان المحرك الأول لمشروع (التصنيف المكتبي- الببليوجرافي السوفيتي) الذي أعد في رحاب مكتبة لينين الوطنية، كما أشرف على الببليوجرافية الراجعة التي أعدتها غرفة الكتّاب ، وتوفر على تحريرها، وأشرف على ترميم الفهارس التي دمرتها الحرائق.

وفي سنة 1950م اضطر إلى التقاعد المبكر في سن الواحدة والستين ، ولكن السنوات الاثنتي عشرة الباقية من عمره كانت أخصب فترات حياته وأكثرها إنتاجية ، وقد نشر خلالها ثلاثة من أعماله الأساسية: عمله التذكاري (مقالات في تاريخ المكتبات: التصنيف الببليوجرافي، مج1 سنة 1955م ، مج2 سنة 1959م ، وقد ترجم إلى الألمانية 1964-1967م)، (معجم مصطلحات المكتبات سنة 1958م)؛ (طرق إعداد التعليقات سنة 1959م).

ولقد توفي إيفجيني إيفانوفيتش شامورين في موسكو في الأول من ديسمبر 1962م.

وقد بدأ كتابة سيرة حياته ي. أ. ماسانوف ، وأكملها أ.ب. جاشيفا سنة 1960م. وقد قامت ابنته صوفيا بإعداد ببليوجرافية مستفيضة بأعماله (صوفيا هي الأخرى مكتبية) سجلت فيها 34 كتابا مصحوبة بإشارات إلى عروض الدوريات التي نشرت حولها، و93 مقالاً ومحاضرة وعرضا وخطبة، كما سجلت 49 عملا قام بتحريرها أو أشرف على تحريرها.

وبسبب إنجازات الرجل منح (وسام التفوق الأحمر في العمل)، و(معاش استثنائي عند التقاعد).

ولقد قال عنه سيدني جاكسون : "لو أن كل دكتور في علم المكتبات حصل جزءا من إنجازات معرفة شامورين، لحقق تعليم علم المكتبات خطوات واسعة نحو التعليم المهني الحق لهذا العلم" .

المصادر

1- Jackson, Sidney I. In Review.- in.- Journal of Education for librarianship.- 1968.

2- Masanov, y.i and i. b. Gracheva. E. i. Shammrin: 1889- 1962.- 1970.

3- Suput, Ray r. The Contribution of e.i. Shawurin to Soviet Librarieanship.- ph.d. Dissertation, Case Western Reserve University, 1972.

4- Suput, Ray r. Shamurin, e. i.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

الشبكات الببليوجرافية
Bibliographic Networks

تعرف الشبكات في السياق المكتبي بطرق مختلفة أو بالأحرى لها مدلولات متفاوتة. وقد سردت دائرة معارف خدمات المكتبات والمعلومات بعض مدلولات الشبكة على النحو الآتي:

1- الروابط غير الرسمية التي تساعد الناس على إقامة اتصالات وتبادل الأعمال التجارية والمنافع والوصول إلى ما يحتاجون معرفته. وقد يستخدم المصطلح كفعل؛ أي يتشابك، وهناك أيضا المشابكة.

2- المرافق أو المؤسسات الببليوجرافية التي تتوفر على إعداد الببلوجرافيات والكشافات وتقدم الخدمات الببليوجرافية ، والتي يفضل أن يستخدم لها مصطلح الشبكات ؛ حيث الشبكات تتضمن نظم المشابكة الكاملة ، بما في ذلك قواعد البيانات والأجهزة ونظم الاتصالات البعيدة .

3- نظم البحث الببليوجرافي على الخط المباشر ، بما في ذلك موردو النظم مثل ديالوج و بي آر اس، إس دي سي.

4- نظم الاتصالات البعيدة المستخدمة لربط المكتبات بنظم موردي قواعد البيانات والمرافق .

5- مؤسسات المكتبات ومنظماتها التي تساعد في استخدام الخدمات المكتبية الآلية. وهذه عادة ما تضم مكتبات من أنواع مختلفة ومناطق جغرافية متفاوتة.

6- مؤسسات المكتبات على مستوى تخصص معين مثل القانون والطب ، والتي تربط إلى بعضها البعض ، وربما إلى واحدة أو أكثر من قواعد البيانات الوطنية لاسترجاع المعلومات المتخصصة .

7- التعاونيات المكتبية من أي نوع.

وأيا كانت المفاهيم والمدلولات العامة للشبكة ، فإن ما يعنينا هنا هو أن الشبكة الببليوجرافية هي مجموعة من المكتبات أو مراكز المعلومات تربط إلى بعضها البعض بواسطة شبكة حاسبات واتصالات لتبادل "البيانات الببليوجرافية". هنا الشبكة تكون للأخذ والعطاء، بينما المرفق الببليوجرافي هو مركز غير ربحي غالبا يخدم كمصدر للبيانات الببليوجرافية المختزنة إلكترونيا في قاعدة بيانات ذلك المركز . وتتاح تلك البيانات ، إما على الإطلاق ، وإما للأعضاء فقط (المكتبات الداخلة فيه) ؛ بقصد الفهرسة على الخط المباشر والإعارة البينية من خلال شبكة اتصالات بعيدة. ومع الثمانينيات من القرن العشرين صعد على مسرح المرافق الببليوجرافية أربعة مرافق عالمية كلها في أمريكا الشمالية :

1- مركز مكتبات الخط المباشر في دبلن- أوهايو- الولايات المتحدة.

2- شبكة معلومات مكتبات البحث. ستانفورد- كاليفورنيا- الولايات المتحدة.

3- نظام مكتبات جامعة تورنتو الآلي. تورنتو- أونتاريو- كندا. (يعرف الآن أوتلاس) .

4- شبكة المكتبات الغربية أولمبيا. واشنطون- الولايات المتحدة.

وبداية أود القول بأن ثمة خلطا بين "الشبكة الببليوجرافية" و"المرفق الببليوجرافي". وهناك فروق بينها على الأقل وظيفية. والمؤسسات التي يمكن أن نطلق عليها مرافق تنشأ بطرق متعددة. وعلى سبيل المثال فإن مركز مكتبات الخط المباشر جاء نتيجة لجهود تعاونية بين المكتبات الأكاديمية في أوهايو، بينما شبكة المكتبات الغربية بدأت كنظام آلي بين مكتبات ولاية واشنطون برعاية الولاية ، ثم تحول بعد ذلك إلى شركة غير هادفة للربح، وكذلك فإن شبكة معلومات مكتبات البحث وأوتلاس بدأت كل منهما كنظام مكتبي مستقل ، ثم تطور نحو التوسع فامتد لولاية كاليفورنيا وولاية أونتاريو على الولاء.

وقد غير التطور التاريخي لتلك الشبكات الوظائف الخاصة بكل منها وأسلوب عملها ، فغدت مرافق ببليوجرافية وخرجت من أن تكون شبكات.

لقد غدا مركز **مكتبات الخط المباشر** الذي بدأ شبكة تعاونية، أسطورة بين المرافق الببليوجرافية ، وكان تطوره من خلال الشبكات المرتبطة به والمرتبط بها ، والتي تمثل مكتبات

في مناطق أخرى . داخل الولايات المتحدة، وإنشاء مراكز للخدمة داخل الولايات المتحدة وخارجها، كان هذا التطور مدعاة إلى إعادة تنظيم الإدارة ؛ بحيث تمثل كافة المستفيدين . ومع إعادة التنظيم هذه تحولت وظائف هذا المركز من مجرد تسهيل الحصول على بيانات الفهرسة ، وتحديد مكان وجود قطعة معينة ؛ لتسهيل الإعارة البينية لمجموعة من المكتبات المتجانسة في مناطق جغرافية محدودة، إلى شبكة مكتبات عملاقة وطنية وعالمية متعددة أنواع المكتبات ، ذات مخرجات ومنتجات وخدمات شديدة التنوع.

وفي حالة **شبكة المكتبات الغربية** التي بدأت مدعومة من الولاية نجد أن هذه الصفة وهذه الطبيعة قد حددت وظائفها، خدمة المكتبات في ولاية واشنطون، وذلك بإمدادها بفهرسة عالية المستوى ومنتجات أخرى لخدمة الإعارة البينية وتشاطر المصادر. ولم تتغير تلك الوظائف جذريا على الرغم من توسيع المنطقة التي تخدمها الشبكة لتشمل كل منطقة شمال غرب المحيط الهادي، وكان لبيع برمجية هذه الشبكة أثره في حمل هذا النظام إلى جنوب شرقي الولايات المتحدة من خلال (سولينت) إلى ميسوري وأريزونا وعدد من المناطق الأخرى في الولايات المتحدة، وإلى أستراليا كذلك. وقد تحولت الشبكة سنة 1990م إلى مؤسسة مستقلة غير هادفة للربح.

أما **شبكة معلومات مكتبات البحث** فقد قامت على أكتاف (باللُّوتس): النظام الآلي لمكتبات جامعة ستانفورد الذي اشترته "جماعة مكتبات البحث" سنة 1978م. وقام (باللُّوتس) بتغيير وظيفته تغييرا حادا من نظام آلي فردي لمكتبات جامعة واحدة مع مستفيدين قلائل إلى شبكة واسعة النطاق تدعم : تشاطر الفهرسة، والتزويد، والإعارة البينية، والصيانة، وغير ذلك من الأنشطة بين مجموعة مختارة من مكتبات البحث في عموم الولايات المتحدة.

وبنفس الطريقة بدأ **نظام مكتبات جامعة تورنتو الآلي** (أوتلاس فيما بعد) كنظام فردي لجامعة تورنتو وحدها ، ثم بعد ذلك أتاح خدماته لكل المستفيدين من مكتبات وأفراد في عموم كندا وعلى مستوى العالم ، وقد قدم قاعدة بيانات عملاقة لدعم الفهرسة والتزويد.

وقد قامت (منظمة طومسون الدولية) بشراء هذا النظام في نوفمبر 1984م تحت اسم (أوتلاس)، وكان أوتلاس هو أول مرفق ببليوجرافي لا يهدف إلى الربح.

أما الشبكات الببليوجرافية فهي تمارس الأخذ والعطاء من جانب المكتبات الداخلة فيها ؛ أي أنها عملية تشاطر ومشاركة، والشبكات عادة ما تقدم خدمات ببليوجرافية آلية للمكتبات في نطاق جغرافي محدد. وعادة ما تكون هناك وظيفة فريدة لكل شبكة استنادا إلى الأصول التي نبعت منها الشبكة. ووظائف الشبكات تقع في الفئات الخمس الآتية:

1- قامت التعاونيات المكتبية القديمة بربط نفسها آليا بأحد المرافق الببليوجرافية ؛ لإحلال فهارس موحدة آلية محل الفهارس الموحدة اليدوية السابقة مثل بالينت.

2- تجمعات ومؤسسات تشكلت لميكنة المكتبات الأعضاء، ثم كونت أو تحولت إلى مرفق ناجح مثل نيلينت وسولينت.

3- مؤسسات قامت بداية لسمسرة البيانات الببلوجرافية ؛ أي التوسط في بيعها من المنتج للمستهلك مثل مينيتكس و ويلز.

4- مؤسسات قامت أساسا لسمسرة الميكنة.

5- مؤسسات مستقلة ترتبط ارتباطا بسيطا بمرافق ببليوجرافية.

وعلى الرغم من وجود فروق تاريخية بين الشبكات المرتبطة بمركز مكتبات الخط المباشر، إلا أنها تطورت في علاقتها به بنفس الأسلوب والطريقة المشابهة ؛ حيث بدأت في أول الأمر بالدخول معا في مشروع مشترك إبداعي، وذلك قبل أن تلتحق بمركز مكتبات الخط المباشر بزمن طويل. ولأن المكتبات خارج ولاية أوهايو لم يكن لها الحق في الاشتراك في مركز مكتبات الخط المباشر قبل 1978م (عندما كان مركز مكتبات كلية أوهايو). وكانت تلك الشبكات ومديروها عليها التزام مبدئي في تلبية احتياجات المستفيدين الأعضاء فيها وحدهم.

أما بعد 1978م فقد حدث التغير وتحول المركز إلى فتح الاشتراك فيه لجميع المكتبات على إطلاقها ؛ ومن ثمّ تغيرت وظائف المركز، وأكثر من هذا أدى الانتقال الإداري

والتطورات التكنولوجية إلى صعوبة الاتفاق بين المركز والشبكات المرتبطة به على الوظائف والأدوار ، وبالتالي انسلخت الشبكات ووضعت في مرحلة الانتقال والتحول.

وفي نفس الوقت قامت الشبكات بتطوير دائرة منتجاتها وخدماتها، ربما كان من بينها ما ينافس خدمات ومنتجات مركز مكتبات الخط المباشر. كما دخلت شبكات عديدة أخرى في علاقات مضاربة وسمسرة مع موردين آخرين، أيضا بالمنافسة مع مركز مكتبات الخط المباشر على نحو ما فعلت (ريبارك). وفي حالات قليلة كان مركز مكتبات الخط المباشر يدخل في منافسة مع الشبكات الأخرى في أسواق هي التي فتحتها. وبعد الاتفاق على مستويات الخدمة التي يقدمها المركز ، وتلك التي تقدمها الشركات الأخرى ، قلّ التنافس والصراع بين الطرفين.

ولقد غدا التركيز على مصالح واحتياجات الأعضاء هو العامل الحاسم في وظائف معظم الشبكات؛ لأن الهدف المطلق من الشبكات هو تلبية احتياجات الأعضاء في الشبكة.

هناك ثلاثة أنواع من الشبكات الببليوجرافية:

1- الشبكات الببليوجرافية الحكومية ، سواء على مستوى الوطن أو مستوى الولاية أو المنطقة على نحو ما نصادفه في الولايات المتحدة في "إنكولسا" و "نيبيز" و"فيدلنك" الوطنية. والشبكات التي تغطي مؤسسات تعليمية عالية في جزء من الولاية مثل (منيتكس) و (سوني) .

2- شبكات شبه حكومية أو نصف حكومية مثل شبكة (كلاس).

3- شبكات غير ربحية بما في ذلك الشبكات الإقليمية الصغيرة، والتي تغطي أجزاء من عدة ولايات ، ولكنها لا تزال مناطق جغرافية صغيرة نسبيا مثل "كابكون". ويدخل في هذه الفئة أيضا الشبكات التي تغطي ولاية واحدة مثل أوهايونت، وكذلك الشبكات التي تغطي عدة ولايات إقليمية مثل (أميجوس).

وقد عدد هنتجتون كارلايل بعض مزايا الشبكات الببليوجرافية غير الربحية على النحو الآتي:

(أ) سهولة التأسيس والإنشاء ؛ من حيث الإجراءات والتعامل مع الدولة وأجهزتها.

(ب) التواجد كـ "كينونة" قانونية مستقلة.

(جـ) الإدارة المركزية المباشرة.

(د) الاستمرار في الوجود .

(هـ) المسئولية القانونية المحدودة.

(و) حرية الحركة في اتخاذ القرارات والتنفيذ .

(ز) الإعفاء من الضرائب .

(حـ) المرونة في العمل .

وعادة ما تدار الشبكات الببليوجرافية من خلال مجالس إدارة، والمجلس فيه ممثلون عن الأعضاء الداخلة في الشبكة. وهو الذي يرسم السياسة العامة ، ويسيطر على عمليات الشبكة.

والمجلس هو الذي يحدد مهمة الشبكة وأهدافها ومراميها ، وهو الذي يصدق على الخطط بعيدة المدى وقصيرة المدى ، ويقر ويوزع بنود الميزانية. والمجلس هو الذي يعين ويرفت الإدارة.

وأعضاء مجلس إدارة الشبكة عادة ما يخولون ثقة المكتبات الداخلة في الشبكة ، ويحملون المسئولية الكاملة في الإشراف والتصرف. وليس مفروضا في عضو مجلس الإدارة أن يحافظ على مصالح المكتبة أو المكتبات التي يمثلها فقط ، وإنما يجب أن يرعى الصالح العام للشبكة كلها ، إذ قد يواجه الأعضاء بتضارب حاد في المصالح. ويعتبر وقتهم الثمين الذي يبذلونه من أجل الشبكة ، وكذلك ولاءهم لها هو من الأصول الثابتة للشبكة.

أما عن مستويات المشابكة ، فقد تسبب الوضع الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي في خلق تجمعات مكتبية وببليوجرافية عديدة ، وخلقت مستويات متفاوتة من تلك التجمعات التي نسميها الشبكات ، والتي من بينها:

1- مستوى المؤسسة الواحدة. ذلك أن عددا من المكتبات اللامركزية داخل مؤسسة واحدة (جامعة، منظمة، مجمع ثقافي..) يمكن ربطها معا في شبكة واحدة لأغراض عديدة ، من بينها : استعمال الفهارس، تشاطر المصادر. وتعتبر الجامعات متعددة الفروع أحسن نموذج على ذلك.

2- مستوى المجمعات. وفي هذا المستوى نجد مجموعة من المؤسسات (المتقاربة جغرافيا عادة) تربط قواعد بياناتها معا ؛ وذلك لأغراض التزويد المشترك، التداول المشترك، الإعارة البينية ، تبادل البيانات الببليوجرافية. وفي بلد مثل الولايات المتحدة نجد عدة مستويات داخل هذا المستوى المجمعي:

(أ) المستوى المحلي. ذلك أن عددا من المكتبات القائمة في منطقة أو مقاطعة داخل الولاية الواحدة ، قد تقوم بتأسيس نظام مكتبي واحد ؛ لتشاطر الفهرسة وتبادل الإعارة البينية. وتشاطر المجموعات الخاصة (مثل : المواد السمعية البصرية ، ومواد ذوي الاحتياجات الخاصة ، وأقراص الليزر..) .

(ب) المستوى الولائي. قد تقوم المكتبات على مستوى الولاية كلها ، سواء مدعومة من الولاية أو الحكومة أو غير مدعومة بتأسيس نظام أو شبكة ؛ لتشاطر قاعدة بيانات ببليوجرافية ، أو استخدام مرفق ببليوجرافي ، أو تشاطر الإعارة البينية وما إليها.

(جـ) المستوى متعدد الولايات. قد تشترك المكتبات من عدة ولايات عادة ما تمثل إقليما جغرافيا واحدا في شبكة واحدة حكومية أو شبه حكومية أو خاصة عادة ما تكون غير ربحية؛ وذلك لإنشاء وتبادل قواعد البيانات الببليوجرافية أو الارتباط بمرفق ببليوجرافي.

(د) المستوى الوطني. وهي شبكة تغطي الدولة كلها سواء على مستوى كل أنواع المكتبات على نحو ما نصادفه في (فيدلنك) الأمريكية ، التي تغطي عدة أنواع من المكتبات لديها ملامح عامة مشتركة ، وهي المكتبات الفيدرالية من كل الأنواع والحجوم في عموم الولايات المتحدة. وقد تقتصر الشبكة الوطنية على نوع واحد فقط من المكتبات على نحو ما نصادفه في (شبكة المكتبات الطبية الإقليمية). وهذه الشبكات تقدم دائرة واسعة من الخدمات الببليوجرافية للمكتبات الأعضاء الداخلة فيها.

(هـ) المستوى الدولي. حيث ترتبط المكتبات من دول مختلفة بشبكة واحدة ، وعادة ما تكون المكتبات من نوع واحد ، ولما كانت الإنترنت هي شبكة الشبكات الدولية ، فإنها قد شكلت الشبكة العالمية التي جزء كبير منها للخدمات الببليوجرافية .

والحقيقة أن العلاقات بين الشبكات على المستويات المختلفة قد تفرض بعض المشكلات في مسألة التعاون المكتبي، ذلك أنه من الضروري تحديد الخدمات المناسبة التي يقدمها كل مستوى ؛ لأن الاتجاه للامركزية قد أدى إلى خصوبة واضحة في الشبكات ، وبالتالي تكرار واضح غير مقصود في الخدمات. ومن الطبيعي أن تتوقع المكتبة الواحدة أن تتلقى خدمات معينة على مستوى الشبكة المحلية ، وخدمات أخرى على مستوى الشبكة الولائية أو الإقليمية ، وخدمات أوسع وأكبر على مستوى الشبكة الوطنية والدولية. ولذلك فإن تحديد الخدمات التي تقدم على كل مستوى من مستويات الشبكات يكون أمرا ضروريا.

أما فيما يتعلق بالجوانب المالية والاقتصادية في الشبكات الببليوجرافية ، فإن من المبادئ الأساسية للمشابكة، أن يكون الدخول إلى الشبكة ذا مردود اقتصادي لأعضاء الشبكة . وهذا يعني- حتى بالنسبة للشبكات غير الربحية- أن المكتبات الأعضاء سوف تتكلف أقل مما لو تصرفت وعملت بمفردها. وفي نفس الوقت يشعر المورد أن هناك

مميزات مالية في استعمال الشبكة وتسويق وتوزيع خدماتها ومنتجاتها. ولابد للشبكة أيضا أن تتلقى دخلا كافيا حتى تستمر في عملها بنجاح.

والوفر المالي الذي تحصل عليه الشبكات الببليوجرافية المدعومة حكوميا ، يعني أنها تقدم خدماتها لأعضائها بتكاليف بسيطة. وهذه الشبكات تمثل استثمارا كبيرا من جانب الوكالات التي تؤسسها. ولأن هذه الشبكات تنافس الشبكات غير الربحية ، فلها أيضا مثل الشبكات غير الربحية امتيازات ضريبية. ولأن الشبكات يجب أن تبرر أسعارها أمام أعضائها، فإنها على أوقات منتظمة تطلب موافقة المكتبات الأعضاء على تلك الأسعار.

والشبكات غير الربحية في جوانبها المالية تشبه مشروعا استثماريا صغيرا ، وهي بالضرورة تعتمد على الدخل الذي يدخل إليها في العمل، وعلى قوى السوق. ولأن هذه الشبكات غير الربحية لا تحصل على دعم من مؤسسة أُم أو إعفاء من التكاليف غير المباشرة، فإن عليها أن تدفع إيجارات ورواتب وتكاليف العمليات من الدخل الذي يدخل إليها. وهي مسائل صعبة قد لا تحس به المكتبات الأعضاء ، وبعض المكتبات ربما لتلك الأسباب قد ينسحب من الشبكة. وبنفس الطريقة إذا لم يجد الموردون فائدة مالية ترجى من وراء توزيع منتجات وخدمات الشبكة ، فإنهم بدورهم قد يتوقفون عن التعامل معها. وربما من هذا المنطلق تلهث الشبكات وراء زيادة دخولها عن طريق تنمية العضوية وزيادة الرسوم بموافقة الأعضاء وتنمية عدد الموردين في نفس الوقت ، وربما أيضا تجويد المنتجات والخدمات وتوسيع نطاقها .

أما عن الخدمات والمنافع التي تقدمها الشبكات الببليوجرافية لأعضائها فيلزمها أمران: الأمر الأول التخطيط الجيد، والأمر الثاني التنفيذ الأجود ؛ ذلك أن الشبكات لابد وأن تخطط بصفة مستمرة للخدمات التي تقدمها. ومن المؤكد أن مجلس الإدارة والعاملين في الشبكة يجب أن يكونوا جميعا شركاء في هذا التخطيط ، ولا ينبغي أن ينفرد به مجلس الإدارة وحده أو العاملون وحدهم. وإن الوقوف على سلة من الخدمات والمنتجات التي تناسب شبكة بعينها ، إنما يعتمد بالضرورة على معرفة وثيقة بمجالات الخدمات والمنتجات

المطروحة ، وعلى ألفة بالسوق الحالية والمستقبلية لأعضاء الشبكة الحاليين والمحتملين ، وأيضا على سوق الموردين وإمكاناتهم التسويقية.

ومن المؤكد أن الاعتبارات المالية لها دخل كبير في تقرير كم ونوع الخدمات التي تقدمها الشبكة. وتكاليف الانطلاق؛ أي البدء في خدمة معينة يدخل فيها: الموظفون (المتفرعون وغير المتفرعين) وكذلك المستشارون ، ويدخل فيها جمع رأس المال اللازم ، دراسات السوق ، والدعاية والترويج ، والمكان والأجهزة. ويجب أن نعرف تماما أن الخدمات والمنتجات الجديدة تحتاج إلى عدة سنوات لكي تغل عائدها. ولابد من أن ندرك أيضا أن وقف الخدمات والمنتجات الفاشلة وغير الناجحة يجب أن يبنى أيضا على أسس مالية فقط، وإن كان ينبغي أخذ الاعتبارات الأخرى في الحسبان.

والخدمات التي تقدمها الشبكات الببليوجرافية وحدها- وليس الأنواع الأخرى من الشبكات- عديدة ، ولعل أهمها:

1- الفهرسة المشتركة والمنقولة.

2- التزويد المشترك.

3- ضبط السلاسل المشترك.

4- الفهارس الموحدة والقوائم الموحدة.

5- الإعارة البينية (المباشرة أو عن طريق منسق وسيط).

6- تشاطر قواعد البيانات الببليوجرافية والولوج إليها.

7- تشاطر الخبرات والتجارب الفنية.

8- تشاطر التدريب والتعليم المستمر بطريق مباشر أو غير مباشر.

9- تشاطر الخدمات الاستشارية في مجال ميكنة العمليات الفنية والمجالات ذات الصلة .

10- تشاطر توصيل الوثائق ، سواء من خلال مكان مركزي أو المباشر بين الجهة الطالبة والجهة المطلوب منها.

11- التعاون بين المكتبات الأعضاء في التفاوض مع الحكومة أو الجهات الداعمة.

12- تقديم المعلومات اللازمة حول التعاون والتكنولوجيا بين المكتبات الأعضاء.

ومن المؤكد أن المكتبات الداخلة في الشبكة تحقق منافع خاصة من وراء هذا الانتهاء ، إلى جانب الخدمات والمنتجات التي تشتريها. من بين تلك المنافع أنها تتقاسم تكاليف تطوير تلك المنتجات والخدمات، كما أن هناك توفيرا واضحا في التعاقدات الجماعية (مثل : التزويد الجماعي والميكنة الجماعية..) ، ومن بينها أيضا أنها تدخل كقوة في علاقات مع المكتبات والشبكات الأخرى. كما أنها تتمتع بالمرونة والبعد عن التعقيدات ، وخاصة المرونة المالية. ومن المنافع أيضا أن الشبكة قد تشتري المواد بطريقة أسرع وأرخص وترسل إلى المكتبة العضو فاتورة واحدة لكل الخدمات والمنتجات.وأخيرا سوف نلاحظ أن الشبكة تتعاقد نيابة عن المكتبات الأعضاء مع كافة الموردين، وتعقد المكتبة اتفاقا واحدًا بكافة احتياجاتها مع الشبكة ، وفي هذا منفعة كبيرة للمكتبة العضو وخاصة في ظل عقود الخدمات الآلية المعقدة الآن.

وفيما يتعلق بتكنولوجيا المشابكة يتضح لنا بجلاء أن المكتبات كي تتشابك حاليا ، يلزمها ثلاثة مجالات تكنولوجية كبرى:

(أ) ترميز البيانات الببليوجرافية في قالب مقروء آليا ؛ لتسهيل الاختزان والاسترجاع (بناء وإدارة قواعد البيانات).

(ب) الأجهزة المادية (الآلات نفسها) ، بما في ذلك الحاسبات والطابعات ، وكذلك البرمجيات (التعليمات) اللازمة لتوليد المعلومات وتشغيل الأجهزة المادية .

(جـ) آليات الاتصالات البعيدة ؛ لنقل وتمرير المعلومات والبيانات.

(أ) بناء وإدارة قواعد البيانات الببليوجرافية. من المتفق عليه أنه رغم وجود مشروعات ميكنة ببليوجرافية سابقة في المكتبات ، إلا أن التطور الكبير في شبكات البيانات الببليوجرافية أخذ محله عندما قامت هنرييت أفرام وزملاؤها في مكتبة الكونجرس بتخليق قوالب الاتصال الببليوجرافي المعروفة باسم (مارك) ؛ أي الفهرسة المقروءة آليا سنة 1966م . وهذه القوالب ببساطة تعلم وترشد الحاسب الآلي كيف يقرأ ويتناول ويتقبل البيانات الببليوجرافية.

والحقيقة أن تسجيلة مارك تحدد العناصر الببليوجرافية التي قد يستخدمها المكتبيون وغيرهم وإلى مستوى التفصيل المطلوب ؛ وذلك للقيام بالعمليات الفنية مثل الفهرسة والتزويد والإعارة البينية ، دونما حاجة إلى برمجيات خاصة شديدة التعقيد على نحو ما كان يحدث من قبل. ويجب على المستفيدين أن يتبعوا مجموعة القواعد التي تقدمها الشبكة ، والتي غالبا ما تعقد دورات تدريبية لها ؛ وذلك لتسهيل عملية الإدخال والتعديل للبيانات .

ومن بين المشكلات التي تواجه الشبكات والمرافق الببليوجرافية في هذا الصدد هي ضبط جودة التسجيلات التي يتم إدخالها ؛ للتأكد من أنها تتفق ومعايير الفهرسة وقواعدها المرعية مثل : التقنين الأنجلو- الأمريكي ، والتقنين الدولي للوصف الببليوجرافي ؛ وكذلك منع التكرار والأخطاء.

وتتراوح جهود ضبط الجودة ما بين الاعتماد على الذات في المراجعة وهيبة المؤسسة كما هو الحال في شبكة معلومات مكتبات البحث ، إلى المراجعة اليومية التي تقوم بها المكتبات الأعضاء في الشبكة على نحو ما يحدث في شبكة المكتبات الغربية. وفي مركز مكتبات الخط المباشر هناك "قسم الصيانة الببليوجرافية" الذي يراجع التسجيلات بناء على الملاحظات الواردة من المكتبات الأعضاء ، والتي تطلب منها أن تبلغه بأية أخطاء أو ملاحظات. وهناك من الشبكات ما يقوم بعقد الدورات التدريبية المتقدمة والمجالس الأقران ، بل وتقدم المكافآت والجوائز للتقليل قدر الإمكان من الأخطاء ؛ وذلك لتشجيع بناء قواعد بيانات ببليوجرافية من نوعية جيدة.

(ب) **الأجهزة المادية والبرمجيات.** يحتاج الكتاب الواحد في المتوسط إلى نحو 550 حرفا في تسجيلة مارك وتحتاج المكتبات إلى عدد من نقاط الوصول إلى كل تسجيلة ببليوجرافية، كما أن كشافات قواعد البيانات هي الأخرى تجنح إلى أن تكون كبيرة ؛ ولذلك تحتاج المكتبات إلى مساحات وطاقات اختزان حاسوبية ضخمة . ومنذ نحو ربع قرن مضى كانت المكتبة متوسطة الحجم تحتاج إلى حاسب آلي كبير ؛ ولذلك كانت شبكات المكتبات قبل سنة 1990م تستخدم حاسبات متوسطة ، وغدت أقراص الليزر تستخدم على نطاق واسع

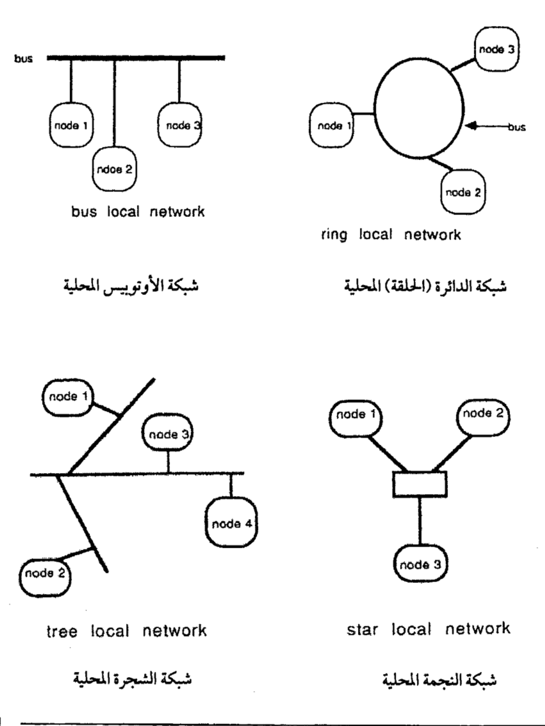
في اختزان قواعد البيانات الببليوجرافية الكبيرة مع الحاسبات الصغيرة. وغدت المكتبات بعد ذلك التاريخ تستخدم محطات عمل تتألف من حاسبات صغيرة ، مع سواقة أقراص مليزرة وبرمجية اتصالات بعيدة.

وكان الاتجاه في الحاسبات داخل المكتبات وخارجها في منتصف الثمانينيات نحو الخلط والمزج بين قواعد بيانات مركزية ذات المعلومات الجارية الأحدث، وكثير منها على أقراص وليزر تستخدم على محطات عمل حاسبات صغيرة. وكانت شبكات مركز مكتبات الخط المباشر وأوتلاس تستخدم وتقدم منتجاتها على أقراص مليزرة ؛ لتقليل نفقات الاتصالات البعيدة.

(جـ) **الاتصالات البعيدة**. تساعد وسائل الاتصالات البعيدة على انسياب الصوت والبيانات من نقطة إلى أخرى بواسطة نظم كهربائية وبصرية لنقل البيانات. وغالبية النظم المستخدمة الآن تحرك البيانات من مطارف بعيدة إلى نقطة مركزية ؛ حيث يجري إعدادها ومعالجتها بواسطة الحاسب ، ثم تختزن ، ثم تسترجع بعد ذلك. وقد أتاحت تلك التكنولوجيا أمام المكتبات فرصة تشاطر المعلومات الببليوجرافية والنقل السريع للإعارة البينية .

وكما أسلفت في مقال آخر هناك عدة بنيات أو تشكيلات لشبكات المعلومات الببليوجرافية وغيرها من الشبكات تعتمد عليها المكتبات ، على رأسها الشبكة **النجمة** ، وهي الأكثر شيوعا للشبكات المركزية ، ثم هناك الشبكة **الشجرة** (الطبقية) ، والتي شاعت لفترة طويلة بين شبكات المكتبات غير المحوسبة. ومع الاتجاه نحو اللامركزية والشبكات المختلطة المزيجة انتشرت شبكات **الدائرة** (الحلقة) **والأوتوبيس**. على نحو ما هو مبين في الشكل الآتي : وأيا كانت بنية الشبكة أو تشكيلها أو طوبوغرافيتها ، فإن البيانات المنقولة عبر الشبكة لابد من تحويلها من اللغة العادية إلى شكل مقروء آليا حتى يستطيع الحاسب الموجود على الطرف الآخر قراءتها. كذلك يجب وضعها في شكل تستطيع قناة النقل تناوله وتداوله. وفي حالة البيانات الببليوجرافية تبدأ عملية النقل بأن تقوم قوالب اتصالات

مارك بترجمة البيانات إلى صيغة مقروءة آليا ، وبعد ذلك يتم تغيير البيانات المقروءة آليا (رقميا) إلى (موجة) تناظرية أنالوج حتى يتم نقلها عبر خطوط النقل (باستخدام المودم) . وأخيرا يتم تحويل الإشارة إلى إشارة رقمية مرة ثانية حتى يمكن قراءتها رقميا بواسطة الحاسب الموجود على الطرف الآخر من الخط.



ويرى الخبراء الثقات أنه في وقت مبكر من حياة شبكات المكتبات والشبكات البيليوجرافية ، كانت الاتصالات البعيدة رخيصة نسبيا. ولكن بعد ذلك أخذت في الازدياد النسبي ، ومع الإنترنت عادت مرة أخرى إلى الانخفاض الواضح. ولقد ظهرت أساليب جديدة ووسائل مستحدثة في الاتصالات البعيدة مثل : الأقمار الصناعية والألياف البصرية والكابلات المحورية ، كان لها أثرها المباشر في اتصالات الشبكات. ومع الثمانينيات والتسعينيات قامت شبكات البيانات البيليوجرافية بتعظيم قدراتها الاتصالية البعيدة ؛ لتحسين وقت الاستجابة وتخفيض التكاليف.

وبينما كانت هذه التكنولوجيات الثلاث ذات أثر عظيم على الشبكات البيليوجرافية (وغيرها) في السبعينيات والثمانينيات ، كانت الإنترنت في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين هي سيدة الموقف ؛ باعتبارها شبكة الشبكات جميعا. وحيث أصبح طبع الليزر يتيح الطبع عن بُعد لأية مادة منتجة عن بُعد مركزيا ، وتطور النقل عن طريق الفاكس إلى مدى بعيد، ودخل البريد الإلكتروني إلى مرحلة عالية من التطور ؛ مما خفف العبء كثيرا عن البريد العادي والمكالمات التليفونية.

لقد يسرت المشابكة القيام بتطبيقات مكتبية ضخمة مثل: فهارس الخط المباشر، الإعارة البينية، نظم لوحات النشرات ، ونظم التراسل ، والإعداد الفني المشترك. وقد أتاحت المشابكة أنماطا جديدة من التطبيقات مثل : نظم إدارة المكتبات المبنية على البيانات الإحصائية المشتركة، المجمعات المكتبية المتطورة، استخدام قواعد البيانات المكتبية على الحاسبات الشخصية في المنازل مثل : فهارس المكتبات والكشافات والبيليوجرافيات.

ورغم ربط الآلاف من شبكات المعلومات إلى الإنترنت ، إلا أنه لا تزال هناك آلاف أخرى خارج نطاق الإنترنت. وسوف تنشأ شبكات أخرى في المستقبل ، وربما تنشطر الإنترنت نفسها في وقت قريب إلى عدد من الإنترنتات ، يخصص واحدة منها للتسجيلات البيليوجرافية.

وسوف تستمر الشبكات الببليوجرافية على وجه الخصوص في الازدهار والانتشار لسبب بسيط هو أن سوق النشر تتمدد باستمرار وليس لها حدود تقف عندها، والشبكات الببليوجرافية تعيش على منتجات صناعة النشر: ثالث صناعة في العالم من حيث المفردات التي تلقي بها كل عام. ومن جهة أخرى فقد سهلت تكنولوجيا المعلومات على كافة المكتبات من كل الأنواع والحجوم أن تدخل إلى الساحة ، وتستخدم التكنولوجيا والشبكات لتحقيق العديد من المنافع. وربما كان التنافس بين الموردين والصراع بينهم على تخفيض الأسعار والتغيرات السريعة المتلاحقة في مهنة المكتبات ، من العوامل التي تساعد على ازدهار وانتشار شبكات المعلومات الببليوجرافية.

ولكي تزدهر شبكة المعلومات الببليوجرافية لابد لها من التركيز على احتياجات المكتبات الأعضاء، وطالما أن تلك الاحتياجات جزء منها مستقبلي فيجب التنبؤ به والتحسب له. هذا التنبؤ والتحسب ينبعان أساسا من فهم التطور الذي تسير فيه تكنولوجيا المكتبات والظروف الاقتصادية والظروف السياسية. ولعل أكبر تحد سوف يواجه الشبكات في المستقبل هو الاتجاه نحو اللامركزية والتفتيت ، وكما أشرت ربما تنشطر الإنترنت نفسها إلى مجموعة من الشبكات العالمية.

المصادر

1- شعبان عبد العزيز خليفة. شبكات المعلومات: دراسة في الحاجة والهدف والأداء.- في - أوراق الربيع في المكتبات والمعلومات. - القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 1988م. مج 4 .

2- Carlile, Huntington- The Diversity Among Legal Structures of Library Networks.- in.- Networks for Networks: Critical Issues in Comparative Library Development.- 1980.

3- Segal, Joan S. Bibliographic Networks and Utilities.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A.L.A., 1993.

4- Stevens Norman D. Network Organization: Current Status and Concerns.- in.- Resource Sharing and Library Newtowrks.- 1981.

الشبكات المعرفية
Cognitive Networks

الشبكة المعرفية هي شبكة من الأفكار ، وهي نموذج لترابط المعرفة بما يشبه شبكة خيوط العنكبوت والعمليات التي تتم داخل أو فوق الشبكة ، إنما يوسعها بإضافة أفكار جديدة على النقاط التي تناسبها. وثمة عمليات أخرى تستجيب للسؤال عن طريق تتبع الخيوط المؤدية للإجابة ، ومن المتفق عليه أن الشبكات المعرفية تدعم نظريات استرجاع المعلومات. وفي حالة الإنسان الآلي (روبوت) يصل المنبه البيئي إلى نقاط محددة في الشبكة ، وتقود الخيوط إلى الأماكن التي تنبعث منها الاستجابة الميكانيكية.

والشبكة المعرفية يمكن تحقيقها في الحاسب الآلي ، ذلك أنه تحت السطح الأملس للحاسب هناك شبكة من الأسلاك والترانزستورات، ويمكن بناء هذه الشبكة على أساس الشبكة المعرفية ؛ إذ إن الشبكة المعرفية عندما تدخل إلى الحاسب الآلي ذي الغرض العام ، فإنها تدخل على هيئة بيانات وبرنامج ، ولا تحدث أي تغير ظاهر ملموس في التجهيزات المادية. وكما أننا لا نعرف كيف نبني حاسبا آليا ينقح تجهيزاته المادية فإن صانع الحاسب الآلي لا يعرف كيف يبني شبكة تمثل كيانا معرفيا ثابتًا وحتى هذه اللحظة فإن ما لدينا هو عبارة عن شبكات من البرمجيات فقط فيها بعض وليس كل شبكات التجهيزات المادية المتخيلة.

والنظريات النفسية ترى أن الشبكة المعرفية تتحقق داخل المخ الإنساني ، فإذا وضعنا المخ الإنساني تحت الميكروسكوب سوف نجده عبارة عن شبكه من الخلايا مربوطة إلى بعضها البعض بمحاورها العصبية وزوائدها المتشجرة. وربما تكون هناك توجيهات وأوامر جينية ومؤثرات تجاربية تجعل الخلايا تؤسس علاقات صبغية (اقتران الكروموسومات) . وربما كان التحليل المعاصر للشبكات المعرفية يقترب أكثر من الفسيولوجيا .

وعادة ما تربط معالجة المعلومات اختزان المعلومات بالعد والحساب. والاختزان في الشبكات يميل إلى تجنب العد والحساب ، والعملية الأولية هنا هي مجرد تجوال خلال

الشبكة. وفي هذا الإطار فإن العملية الحسابية الوحيدة هي أن تقرر عند كل مفصل أي الخيوط نتبع فيما بعد.

والعملية الداخلية لا تعرف إلا المكان الذي هي فيه. والنظام النغل (الهجين) يضيف مُعدّة خارجية تساعد على رؤية الشبكة من منظور أعرض؛ وهذه المعدة الخارجية يمكنها أن تأخذ قطاعا واحدا من الشبكة كنموذج وتقابله على القطاعات الأخرى. وتستطيع تلك الـمُعدّة الخارجية أن تولّد حقائق محددة ومبادئ عامة ، ويمكنها أن تميز هوية حقيقتين ومدى الانطباق على حقيقة معينة داخل النمط في المبدأ العام ، كما يمكنها أن تستخلص أية نتيجة يمكن أن تصل إليها الشبكة المعرفية.

وعمليات الشبكة يمكن أن تكون أسرع ، ولكن يجب أن نتذكر أن مقارنة حقيقية، أو مقارنة حقيقة مع مبدأ، ليست بأسرع من تتبع الخيط من عقدة إلى التي تليها. وبدون الشبكة فإن على المعدّة أن تبحث في الملف عن الحقائق والمبادئ التي تحتاج إليها، بينما الشبكة تربط الحقائق مقدما للتقديم الفوري لها. وللعد والحساب من السؤال إلى الإجابة تقوم المعدّة غالبا ببناء سلسلة من الخطوات الاستدلالية أو الاستنتاجية. وفي كل خطوة هناك إمكانية الاستدلالات البديلة ، وبعض خطوات عديدة تكون هناك كثير من السلاسل المختلفة. والمعدّة المسلسلة تقوم باختيار البديل الأول ، ثم الذي يليه .. وهكذا.

ويجب أن يكون مفهوما أن نظرية الشبكات المعرفية تعرفنا كيف نبني آلة يمكنها تتبع هذا التسلسل على التواكب.

يثور السؤال من حين لآخر: هل الشبكات خلفاء للمكتبات؟ فإذا كانت الإجابة بنعم ، فإن الشبكات المعرفية يجب أن تتطور من خلال عدة مراحل:

1- أداة للإدارة: ملف للعاملين أو مخطط للميزانية .
2- أداة مرجعية: دائرة معارف في علم البللورات أو الطب .
3- أداة نظرية: سبورة يمكن لأعضاء الكلية غير المنظورة أن يتفاعلوا عليها بالرسم والكتابة نصف الواعية.

وأولاً وأخيرا ، فإن هذه المراحل هي تجربة في المفاهيم المجردة: ما هي الأشكال والعمليات المعرفية التي تساعدنا على أن نعرف ونعمم ونخطط ، ثم نقيِّم.

مكونات الشبكة المعرفية وعملياتها

تتألف الشبكة المعرفية من شبكة ومجموعة من العمليات. والشبكة تختزن المعلومات والعمليات تضيف إليها ، وتختار منها ، وتعد الاستدلالات.

(أ) الشبكة

تتكون الشبكة من العقد (نقاط الالتقاء) والروابط. والعقدة هي نقطة أو مكان ، ويمكن تمثيلها في الحاسب بمسجل اختزان أو بـ "بائنة" أو دائرة صغيرة على رسم بياني.

أما الرابطة فهي زوج من البائنات. وفي داخل الحاسب الآلي تمثل الرابطة عن طريق اختزان عنوان واحد من الاثنين (زوج) داخل السجل الذي يمثل العضو الثاني . وفي الرسم البياني نجد أن الرابطة عبارة عن خط يصل ما بين العقدتين.

مثال 1 : كل عقدة تمثل مدينة. كل رابطة تمثل الطريق السريع الذي يربط مدينتين. والشبكة هي الخريطة.

مثال 2 : كل عقدة تمثل شخصا. والرابطة تشير إلى أن شخصا واحدا هو طفل الآخر. والشبكة هنا هي مجموعة من أشجار النسب أو العائلات.

والعقد والروابط في الشبكة المعرفية على أنواع مختلفة. والنوع يتم تحديده بوسيمة تلصق بكل عقدة أو رابطة. وأجرومية الشبكة عبارة عن مجموعة الشروط والقواعد المفروضة على نوع الرابطة أو نوع العقدة. كذلك فإن الأنواع تستخدم لتحديد العمليات.

مثال 3 : كل عقدة تمثل شخصا ، ولكن هناك نوعان: ذكر وأنثى. وكل رابطة تشير إلى أن شخصا واحدا هو طفل الآخر. ومن هنا تسمح الأجرومية بتحديد الوالدين- أحدهما ذكر والأخرى أنثى- لكل شخص (الوالدان ليسا نوعا جديدا من الروابط وإنما معكوس رابطة الطفل).

ويمكن ربط الشبكة المعرفية ببيئتها لغويا وسلوكيا. ويمكن إعطاء العقد أسماءً عندما يزرع النظام المعرفي داخل الحاسب كنظام لاسترجاع المعلومات ، وهذه الأسماء للإدخال والإخراج. ويمكن أيضا إعطاء العقد محددات خارجية عندما يستخدم النظام المعرفي في الإنسان الآلي أو كنظرية في علم النفس البشري ، وهذه المحددات تزرع داخل مكونات الاستشعار و المكونات المحركة.

مثال 4 : الإنسان الآلي مزود بمفتشات وكل مفتشة تربط إلى عقدة في داخل الشبكة المعرفية ، والتي تحتوي بدورها على روابط لربط تلك المفتشات في أنماط. وكل عقدة نمط تربط باسم خارجي. وعندما يتم تمثيل مجموعة المفتشات يقوم الإنسان الآلي (الروبوت) بتحديد اسم النمط.

(ب) العمليات

في الشبكة النشيطة تكون كل عقدة مُعدة بذاتها. وكل عقدة من نوع معين بها نفس البرنامج ، وتقوم الرابطة بنقل الإشارات من عقدة إلى عقدة. ونظرية المعرفة الفعالة في الشبكات النشيطة تستخدم فقط البرامج والإشارات البسيطة. والبرنامج هو قائمة قصيرة بالحالات ، والحالة تحدد ماذا تفعل عندما تصل إشارة معينة إلى نوع معين من الروابط، ماذا تفعل هو أن تنقل الإشارة وتتغير إلى حالة جديدة. وكل إشارة هي واحد من عدة بدائل قليلة.

والعملية الخارجية يمكن أن ترسي الحالات الأولية المبدئية: الحالة المبدئية لكل نوع من العقد ، وأي نوع من الروابط سوف ينقل ، والحالات الأولية لعدد قليل من العقد تحدد كل منها على حدة. والعملية الخارجية يمكنها أيضا أن ترسي حالات انتهاء العملية، وتغير الحالة الخاصة بكل عقدة داخل نوع معين على سبيل المثال.

مثال 5 : أوجد سلفا مشتركا بين كل من فلان وفلانة. استخدم شبكة المثال الثالث اربط إشارات النقل فقط في سياق الطفل- إلى- الوالدين. وعندما تتلقى العقدة إشارة فإنها تنقل واحدة ، وعندما تتلقى العقدة إشارتين متواكبتين أو متعاقدتين ، فإنها تدخل حالة خاصة. وتنتهي العملية عندما تصل أية عقدة إلى هذه الحالة. ونبدأ بالإشارات الخاصة بعقد فلان وفلانة.

والعملية الداخلية هي عملية شاملة ؛ من حيث إن مواصفتها تستخدم فقط أنواع العقد والروابط والمؤشرات الخاصة بالعقد الفردية هي التي تقدم الباراميترات الخاصة بالعملية .

وفي الشبكات الموجبة تصبح العقد والروابط بيانات للمُعدَّة الخارجية التي تختزن المؤشرات وتحركها داخل الشبكة. ويمكن للمعدّة الخارجية أن تشير إلى شبكتين فرعيتين في وقت واحد على التوالي ، وتقارن فيما بينهما عقدة مع عقدة ورابطة مع رابطة.

وفي شبكات الضبط والتحكم ترتبط المعدّة الخارجية بكل عقدة ، ويمكن للمعدات الفردية أن يكون فيها إمكانات الاختزان والبرامج أيضا ، ويتم التحكم من عقدة إلى عقدة على طول روابط الشبكة.

وتكون العملية الخارجية شاملة لو استخدمت أنواع العقد والروابط فقط، وتكون محلية إذا استخدمت المؤشرات إلى العقد الفردية كعناصر للضبط والتحكم.

وتكون الشبكة متخصصة إذا كانت أنواع العقد والروابط تسمح بالتشكيل الشامل لفئات ضيقة من المشكلات، والخرائط وأشجار الأنساب (العائلات) هي شبكات متخصصة . وتكون الشبكة عامة إذا كانت أنواع العقد والروابط تسمح بالتشكيل الشامل للعمليات الخاصة بنظرية الاستدلال والاستنباط.

والحقيقة أن تصميم الشبكة العامة للعلوم هو ذو أهمية نظرية كبرى ، بينما في علم النفس تكون المشكلة في ضرورة تصميم شبكة خليط تمزج بين العمليات الشاملة للاستدلال العام في الفكر الأصيل ، والعمليات الخاصة بالكائن الحي الذي له قدرات ومحركات إحساسية .

أنواع الشبكات المعرفية

من الجدير بالذكر أن الشبكات أو النظم المعرفية محدودة بالضرورة في مصادر مادية. والمخ والحاسب لا يقدمان طاقة مطلقة لا حدود لها في الاختزان أو التحسيب ، بل إن هذه مهما عظمت في المخ البشري أو الحاسب الآلي فهي محدودة. والنظام الذي يختزن نسبيا حقائق قليلة مستخدما أكثر القواعد عمومية في الاستدلال، يستغرق وقتا طويلا غير محدد

لكي يحسب التسلسل الدقيق المطلوب لإجابة سؤال أو للتحكم في عمل ما . والنظام الذي يختزن كل التسلسلات الدقيقة حتى لبعض الحقائق البديهية القليلة غير ممكن. والشبكة المعرفية هي شبكة الحل الوسط ؛ حيث تختزن الحقائق في قالب متداخل ومضغوط ومختصر ، وتقدم كثيرا من القواعد المتخصصة للاستدلال والاستنباط.

إن التداخل والضغط والاختصار كلها عمليات يجب أن تتم داخل الشبكة بصرف النظر عن نوع المعلومات المراد اختزانها ، وهي لا تستجيب لأي شيء في الكون خارج الشبكة . إن هذه الشبكات تحتاج لأنواع من الروابط لتحديد عملها ، وتلك الأنواع من الروابط والعمليات تؤسس ما نسميه بالبنيات (أو البنى) المعلوماتية.

ومن الجدير بالذكر أن أنواع الروابط الأخرى وكل أنواع العقد ، وربما بعض العمليات يتحكم فيها ويحددها نظرية الكون. إنها تؤسس بنيات جوهرية يمكنها أن تقوم بذاتها دونما حاجة إلى دعم ومؤازرة من البنيات المعلوماتية في نظام ذي طاقة لا حدود لها.

ونستعرض فيما يلي أهم أنواع الشبكات المعرفية وبنيات المعلومات:

1ـ الشبكة النموذجية (البارادجمية)

من المؤكد أن المعرفة البشرية تنطوي على إطناب ، والحقيقة الواحدة المفردة قد تصدق على أشياء كثيرة. والشبكة النموذجية وقاعدة الإرث توفر في حيز الاختزان. وهذه الشبكة تربط عقدتين بواسطة رابطة من التشكيلة ، وتقول مباشرة إن الرابطة هي من عقدة أ إلى عقدة ب. وعن طريق الإرث فإن الحقيقة التي تصدق على ب لابد وأن تصدق كذلك على أ. وبربط كثير من العقد بهذه الطريقة ، فإن ما يصدق على أية عقدة هو مجموعة الحقائق التي تكتشف بالبدء من تلك الحقيقة والروابط التالية لها.

مثال 6 : يكشف البحث الأنثروبولوجي عن أن كثيرا من الثقافات تعترف بوجود أنواع عدة من النبات مثل : الشجرة والعشب والشجيرة والكرمة . وعلى المستوى التالي فإن تلك الثقافة قد تحدد مائة نوع أو أكثر من الأشجار، وعلى المستوى الثالث فإن البلوط لو كان نوعا من الأشجار ، فإن البلوط الأبيض سيكون نوعا من البلوط. ولو كان

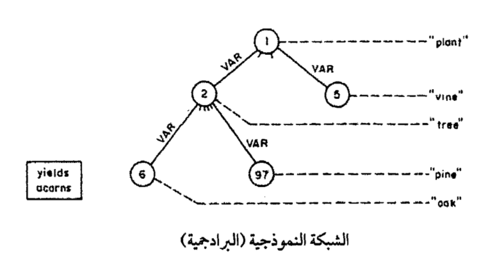
"النبات يحتاج إلى الماء" . وتلك حقيقة صادقة، فإن البنية النموذجية ؛ أي الشبكة البارادجمية وقاعدة الإرث سوف تقود إلى حقيقة أن : "البلوط الأبيض يحتاج إلى الماء".

والإرث هو عملية شاملة تحتاج فقط إلى وسيمة الرابطة لتحديدها والتعريف بها.

والبحث عن حقائق صادقة يمكن أن يتحقق عن طريق شبكة تقوم فيها الرابطة بنقل النشاط في الاتجاه الصحيح ، وأي عقدة تستقبل النبضة فإنها تعيد نقلها على الروابط المحددة.

وفي الاتجاه المعاكس ، فإن رابطة التشكيلة تقوم بعمل العنونة غير المباشرة ؛ وحيث إن بعض الأسئلة يحتاج إلى ذلك ، ويستخدم تلك العملية ؛ وحيث يتم تحديد العقدة والحقيقة . والمشكلة هنا تكمن في إيجاد تشكيلة العقدة التي تصدق عليها الحقيقة.

مثال 7 : ما هو النبات الذي يُغل الجوز؟. والعقدة هنا هي (النبات) . والحقيقة هنا هي (يُغل الجوز) [انظر الشكل التالي]. والإجابة هي العقدة رقم6 واسمها (البلوط). إن بنية الشبكة النموذجية يمكن استخدامها للجودة والأنشطة وغيرها من أنواع العقد ، إلى جانب استخدامها للأشياء. إن تطبيقات مثل: أحمر وأصفر يمكن ربطها كتشكيلات من (ملوَّن) .



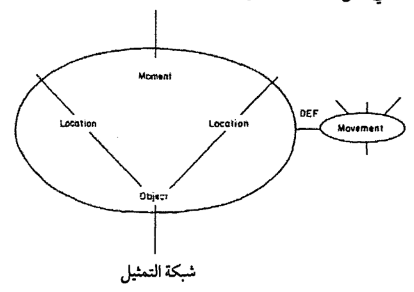
الشبكة النموذجية (البرادجمية)

2ـ شبكة التمثيل

من المتفق عليه أن الشبكة المعرفية يمكن أن تتضمن كثيرا من الشبكات الفرعية المتطابقة كل منها مرتبطة بالأخريات بطريقتها الخاصة. وبنية التمثيل وقاعدة التوسع يوفران الحيز . وبدلاً من اختزان الشبكة الفرعية في كثير من الأماكن، يمكن اختزانها مرة واحدة كشبكة فرعية أم في أي مكان وندع عقدة واحدة تمثلها ، وكل عقدة ممثلة تربط إلى تلك الشبكة الفرعية الأم مع الرابطة المعرفة. وأي رابطة بين العقدة في الشبكة الفرعية التكرارية والعقدة الخارجية ستصبح بالضرورة رابطة للعقدة الممثلة. وعن طريق قاعدة التوسع ، فإن أية عملية تصل إلى العقدة الممثلة تستمر كما لو كانت قد وصلت إلى الشبكة الفرعية الأم .

مثال **8** : الشبكة تمثل المعرفة حول الأشياء المجسمة ومواقعها في الفراغ في أوقات مختلفة . وكثيرا ما يحدث أن تقوم الشبكة الفرعية بوضع شيء ما في مكان واحد للحظة محددة وفي مكان آخر مختلف بعد ذلك وهلم جرا. و العامل المشترك هنا هو مزج شيء واحد مع مكانين ولحظة واحدة. والعقدة التي تمثل هذه الشبكة الفرعية تسمى "الحركة" [انظر الشكل التالي] . والعملية المصممة لتحديد موضع الشيء في لحظة معينة يمكنها أن تصل إلى العقدة الممثلة ، وعن طريق التوسع يمكنها الاستمرار في عملها حتى النهاية.

ويمكن تعشيش التحديدات ، ففي الشبكة الفرعية التي تقوم بالتحديد والتعريف تفرز لنا العقد التي تمثل الشبكات الفرعية المحددة.



شبكة التمثيل

3ـ الشبكة التركيبية (سنتاجماتية)

التحديد أو التعريف ليس إلا شبكة فرعية مربوطة برابطة إلى العقد التي تمثلها في أي مكان على الشبكة. والشبكة المُحددة لا ينبغي لها أن تكون بسيطة، ذلك أن الرابطة إلى أي من ممثلاتها تصبح عن طريق التوسع رابطة إلى واحد أو أكثر من عناصرها ، وعملية التوسع تحتاج إلى إرشاد وتوجيه تتفضل به في ظل شروط خاصة أنواع الروابط التركيبية السنتاجماتية.

مثال 9 : إن مُحدِّد الحركة ينطوي على أربع عقد: الشيء ، مكانان، وقت. وكل من هذه العقد يمكن أن يكون لها روابط خارج هذه الشبكة الفرعية، ويمكن للشيء أن يكون جزءا من منظومة الأشياء ، ويمكن ربط اللحظة إلى اللحظات الأخرى وهلم جرا. تصور أن العقدة قد تم ربطها إلى ممثل "الحركة"، فهل يمكن للتوسع أن يحمل الرابطة إلى الشيء أو إلى أحد المكانين أو إلى اللحظة. إن النظرية الجوهرية يمكن أن تساعد في هذا الاتجاه مع الاختيار ، وعلى سبيل المثال قد تحتاج الرابطة إلى عقدة من نفس نوع الشيء . وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذه الشبكة الفرعية تشتمل على عقدتين من نفس النوع، كما تشتمل على الموضعين والمأمول أن تقوم النظرية الجوهرية بضبط كل اختيار قد يكون مبالغا فيه بينها.

وكل نوع من الروابط التركيبية (السنتاجماتية) يتجاوب مع قاعدة لإيجاد العقدة خلال عملية التوسع ، والشبكة المعرفية لديها قائمة بالقواعد ، والتحديد أو التعريف يستطيع استخدام أية مجموعة فرعية منها. والشبكة الفرعية غير مهيأة للعمل كمحدد لو تطلب الأمر قاعدة غير موجودة بالقائمة.

وثمة نظرية أخرى تسمح لأية شبكة فرعية أن تعمل كمحدد ، كما تسمح بأي عدد من أنواع الروابط التركيبية. ومع كل محدد فإن هذه النظرية تختزن قائمة مطلوبة من المؤشرات في الشبكة الفرعية الـمُحدِّدة. والنوع التركيبي هو مجرد رقم يحدد أي المؤشرات على القائمة يمكن استخدامه ، وعملية التوسع هنا تعطي العقدة أ مربوطة إلى العقدة الممثلة ب ، والرابطة هنا هي رابطة تركيبية بالرقم ن. والعملية تستشير المحدد وتعامل العقدة أ باعتبارها عقدة مربوطة إلى العقدة ، أو العقد الموجودة في المحدد الذي وصفه المؤشر ن.

البنيات الجوهرية في الشبكات المعرفية.

مرة أخرى نعود إلى السؤال الذي أثرناه من قبل وهو : هل تحل الشبكات المعرفية محل المكتبات ؟. إن الشبكة المعرفية لكي تحل محل المكتبة يجب أن تتضمن نظرية كاملة حول طبيعة الكون. وطالما أن المكتبة غير محدودة ، فإنها يجب أن تضم كافة النظريات الجارية والقديمة حول طبيعة الكون . ولسوف نستعرض فيما يلي البنيات الشائعة المقبولة لجوانب المعرفة حول:

1- الأشياء المجسمة (المادية) .

2- الوقت ، الزمن .

3- المكان، الفراغ .

4- السببية، العلِّية .

5- الفكر، المفاهيم، المعرفة.

6- الاتصال .

1- الشيء المجسم

يمكن تحديد العقدة البدائية خارجيا عن طريق نظام للإدراك الحسي . وهناك أربعة أنماط بدائية هي: اللون والشكل والكتلة والنسيج .. وهكذا ، فإن وصف أو تحديد أو تعريف كل منها قد يكون: أحمر، مستدير، ثقيل، خشن، وهي جميعا تحديدات إدراكية حسية.

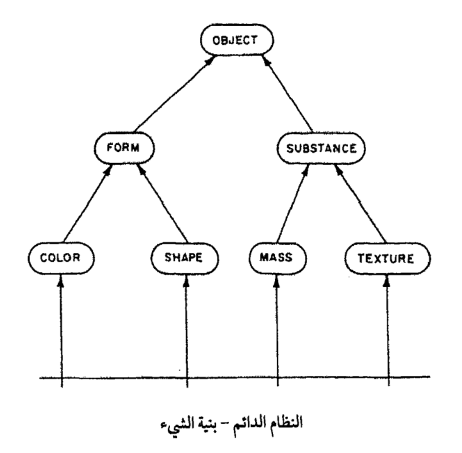
وهناك ثلاثة أنماط غير بدائية هي: الهيئة ، المادة ، الشيء (المجسم). والهيئة لها لون وشكل، والمادة لها كتلة ونسيج، والشيء له هيئة ومادة [انظر الشكل التالي].

والشبكة لها عقد كثيرة من كل نمط . خذ على سبيل المثال عقدة اللون (الأحمر) ، إحداها يكون للشكل المستطيل ، وإحداها للكتلة الثقيلة ، وإحداها للنسيج الخشن .. والشيء هنا هو الطوب.

والنظرية الجوهرية هنا تسمح للأنواع المختلفة من الحقائق أن تربط إلى الأنماط المختلفة من العقد. ويمكن وضع عقدة الشيء في الزمان والمكان، أما الهيئة أو المادة فلا يمكن ذلك. والمادة يمكن أن يكون لها جاذبية خاصة أو لزوجة معينة.. وصورة الشيء المادي تحمل هيئته، ولكن لا تحمل مادته.

ومن هنا فإن النمط يمكن تحديده بالأنماط التي تدخل فيه وبأنواع الحقائق التي يمكن ربطه إليها. والتفاعل بين الأنماط لا يمكن فهمه وشرحه بأكثر من ذلك. هذه النظرية القديمة جدا يجب إعادة كتابتها فيزيقيا وكيميائيا، ولكنها على حالها تقدم مستوى من التحليل المفيد لبعض أنواع المعارف.

ويمكن تحديد الشيء المادي تحديدا ناقصا غير مكتمل، فلو كان الشكل والكتلة كافيين لوصف الطوب، فإن اللون والنسيج يمكن إضافتهما لأطواب بعينها وليس للطوب على إطلاقه.



النظام الدائم - بنية الشيء

2- الأشياء المجسمة في الزمكانية

إن مهمة الشبكة المعرفية أن تختزن المعرفة حول أوضاع الأشياء المجسمة في مكان معين في أوقات مختلفة. والمعرفة قد تكون جزئية. وعند إعطاء الشبكة الزمان والشيء فإنها يجب أن تكون قادرة على تحديد مكانه ، وعند إعطاء الشبكة المكان والزمان ، فإنها يجب أن تكون قادرة على تقديم الأشياء الموجود في الزمان والمكان وهلم جرا. ومن الجدير بالذكر أن الشبكة يجب أن تكون قادرة على التفتيش عن جوانب عدم الاتساق في المعرفة المختزنة بها واكتشافها ؛ وبحيث أيضا لا ينبغي أن يوجد الشيء الواحد في مواضع مختلفة في وقت واحد على سبيل المثال ، وإن كانت هناك بعض الشبكات تفعل ذلك.

ولكل شيء هناك في الشبكة عقدة معينة له، بل إن فيها عقدة لكل وضع له في المكان وفي كل لحظة في الوقت المعروف له. وهناك رابطة موجهة بين لحظتين تشير من السابقة إلى اللاحقة.

وهناك عقدة إحلال تربط إلى الأشياء والأوضاع واللحظات على نحو ما نصادفه في الشكل التالي ، فإن كان هناك ربط بين أكثر من شيء فإنها تجمع معا . وإن كان هناك ربط بين أكثر من وضع ، فإن إحلالها يكون في منطقة تحتويها جميعا معا. وإن كان هناك ربط بين أكثر من لحظة ، فإن الإحلال يكون لتلك اللحظات جميعا. والاستمرارية تتطلب أن تكون الأوضاع متماسة متلامسة ، واللحظات متعاقبة لا يعترضها عارض مثل الإحلال في مكان آخر في لحظة دخيلة.

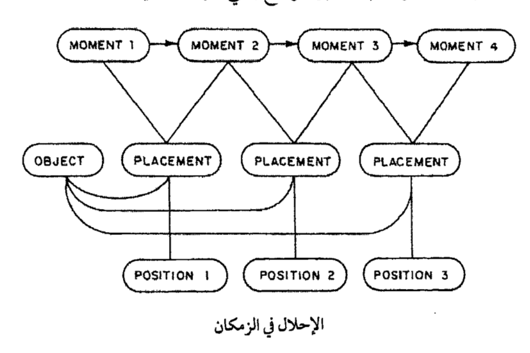
ولابد للعملية الداخلية كي تقوم بتحديد وضع شيء ما في لحظة محددة أن:

(أ) تنقل الإشارة من الشيء إلى كافة إحلالاته (أي الأماكن التي يحتلها) .

(ب) تنقل الإشارة داخل الشبكة في اللحظات التي يتم فيها استقبال الإشارة للإحلال.

(جـ) تنقل الإشارة من الإحلال الذي يستقبل إشارات اللحظة والشيء معا إلى الوضع.

والإحلال قد يكون معروفا لكثير من الأشياء في نفس اللحظة، وللشيء الواحد في العديد من اللحظات. وإشارات توكيب (من المواكبة) اللحظة والأشياء هي التي تحدد الإحلال الفريد. ووصول الإشارة إلى الوضع يعني انتهاء العملية.



الإحلال في الزمكان

وفي بنيات أخرى يتم ربط عقدة الحركة إلى الأشياء والمواضع واللحظات على نحو ما نصادف في الشكل التالي، بطريقة مختلفة ؛ حيث تكون هنا عملية داخلية تحدد الفترة التي يكون فيها الشيء في وضع معين ؛ ولكي تقوم بذلك فإن عليها:

1- أن تنقل الإشارة من الشيء إلى كل "حركاته".

2- أن تنقل الإشارة من الوضع إلى كل الحركات.

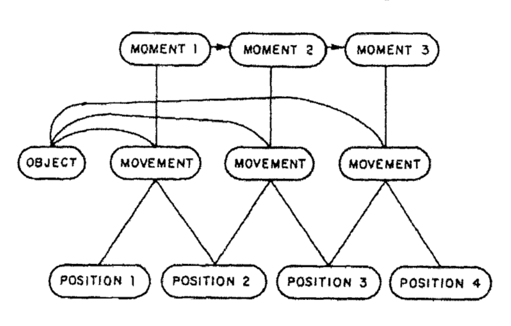
3- أن تنقل الإشارة من الحركة إلى اللحظة حال قيام الحركة باستقبال الإشارات من الشيء والوضع معا. وعندما تصل الإشارة إلى لحظتين فإن العملية تتوقف.

ومن نوافل القول إن اللحظات تُربط من السابق إلى اللاحق، ولا يحدث ذلك بالنسبة للأوضاع ذلك أنها تربط إلى بعضها مكانيا وليس زمانيا. والفرق بين الوضع 2 والوضع 3

في الشكل السابق هو أن الوضع 2 ربط إلى الحركة في لحظة سابقة باكرة وربط الوضع 3 إلى الحـركة في لحظة لاحقة متأخـرة ، ولو فقد ذلك الفرق فإن اتجاه الحركة في المكان سـوف يفقد أيضا.

ولو كانت الشبكة تضم تاريخا كاملا للشيء ، هنا لن تمثل لا الحركات ولا الإحلالات المعرفة كلها بطريقة مرضية. ولو كانت المعرفة جزئية فإنه يكفيها واحد فقط من نمطي العقدة.

ولو أننا وقفنا على إحلالين متعاقبين حال لحظة النقل ، فإن عقدة حركة واحدة يمكن أن تحل محل المعرفة إذا كانت المعرفة الأخرى تنقصنا ، بما في ذلك بداية الإحلال [انظر الشكل التالي] . وبنفس الطريقة لو عرفنا الحركات من وإلى الوضع ، فإنه يكون إحلالا واحدا يمكن تحديده لكي يحل محل الحركتين.

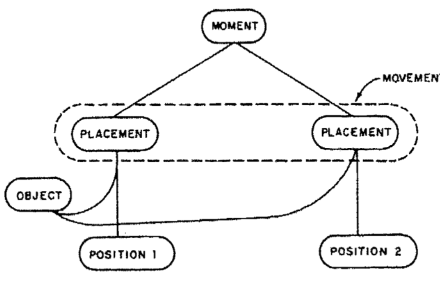


الحركات في الزمكان

ويمكن لكل من الإحلال والحركة أن يظهرا في أعمال الشبكة المعرفية مقترنين كل مع بيئته . ويمكن تقديم الحقائق والأسئلة الخاصة بهما معا. ويمكن للإدراك الحسي أن يتخذ أي شكل منهما. وتساعد التحديدات- كما في الشكل السابق- على مضاهاة المعرفة

المختزنة بالمدخلات والمخرجات. ولو كان هناك سؤال خاص بالإحلال ، فإنه يمكن الإجابة عليه عن طريق المعرفة الاستدلالية للحركات والعكس صحيح تماما.

إن النظرية الكاملة للمعرفة تتضمن بالضرورة قياس الزمان والمكان. وتتعالق الأوضاع بواسطة الزوايا والمسافات عن طريق بعض الأطر المرجعية، بينما تتعالق اللحظات عن طريق الروابط المتلاحقة التي يصورها الشكل السابق والأشكال الأخرى ، ولكننا في نفس الوقت نحتاج إلى مفاهيم للفترة والكمية الزمنية.



تعريف الحركة

3ـ العلية أو السببية

العلم حسبما تقول به الفلسفة الحديثة هو علم وصفي ، إنه يصف حالات الأشياء وتتابع الحالات وقوانين العلم تردد ما يحدث في الحالات والتتابعات ، والعلم لا يستطيع الوصول إلى هذه الدرجة من النقاء إلا عندما نستخدم مستوى معينا من التفصيل لا يستطيع النظام المعرفي الوصول إليه. إن شبكة المعلومات تستطيع اختزان الحقائق حول الجسيمات الأولية والقوى الأساسية أو حول الخيول أو السيارات أو الأشخاص، ولكن أن ترسم وتستخرج تنبؤات حول سلوك السيارات عن طريق معالجة الحقائق حول الجسيمات الأولية، فهذا أمر خارج القدرة والطاقة المرئية لمعدات المعلومات.

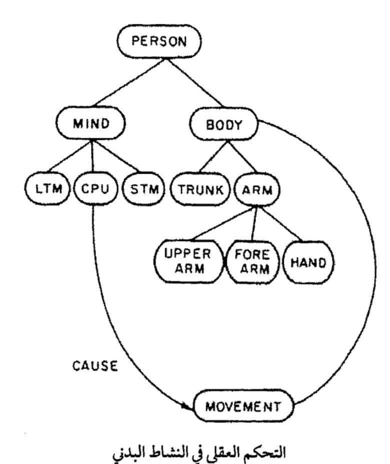
وإلى جانب ذلك هناك مشكلات نظرية وصعوبات. فإذا كان من الممكن ربط الفيزياء بالكيمياء ، إلا أن قولبة المشكلات البيولوجية في مصطلحات كيميائية هي مسالة ناقصة غير مكتملة ، وحتى تزال مشكلة العقل– البدن (أي العلاقات بينهما) بدون حل.

ويعتقد بعض المفكرين أنه حتى إيجاد حلول لتلك المشكلات ، فإن اختزان ومعالجة الحقائق حول السلوك لا فائدة من ورائه. ويعتقد آخرون أن الصعوبات هي في أصلها لا يمكن تقليلها. وهؤلاء الذين يفضلون التجريب في مجال النظم المعرفية على نطاق واسع يحتاجون إلى نظرية تحيط بكل القضايا غير المستقرة وعمليات الحوسبة التي لا تزال في علم الغيب.

والعلِّيَّة تربط النظم بدون تحديد آليات التفاعل. والرابطة العلِّيَّة بين العقل والجسم تمثل حقيقة أن الفكر يقودنا إلى فعل ما بدون أن يحدد لنا كيف. والرابطة العلِّيَّة من أحداث فيزيقية تمثل حقيقة أن الواحد منها يقود إلى الآخر دون تحليل العلاقة بينهما من حيث الجزئيات وتتابعات الحالة. ويمكن للعمليات الاستدلالية أن تستخدم الروابط العلِّيَّة للتنبؤ بالمستقبل وتضع الخطط وتنظم معرفة الماضي. ولو أننا عرفنا الآليات وحوسبناها ، فإن من الممكن تجنب الأخطاء ، ولكن هذه الآليات مجهولة لنا.

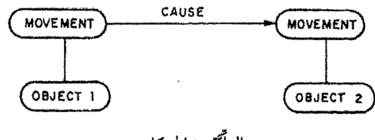
إن الفرد لديه عقل وجسم. ويتكون العقل من وحدة إعداد مركزي (وام) وذاكرة بعيدة المدى(ذام) وذاكرة قصيرة المدى (ذاق)، بينما الجسم هو شيء مادي مجسم يتكون من جذع ورأس وأطراف. **والفعل** هو قلب الفكرة إلى حركة. وفي الشكل التالي نرى أن الرابطة العليا تربط (وام) ، أي وحدة الإعداد المركزي، إلى الحركة. وعن طريق قاعدة تشبه الإرث البارادجماتي (المثالي) ، فإن الجسم يمكن أن يتحرك بتحرك كافة مكوناته.

إن حركة شيء مجسم يمكن أن تنقل التحرك إلى شيء آخر. والآلية الفيزيقية المادية شديدة التعقيد ، ولكن الرابطة العلِّيَّة تلخصها على نحو ما نصادفه في شكل العلِّيَّة بين الحركات.



التحكم العقلي في النشاط البدني

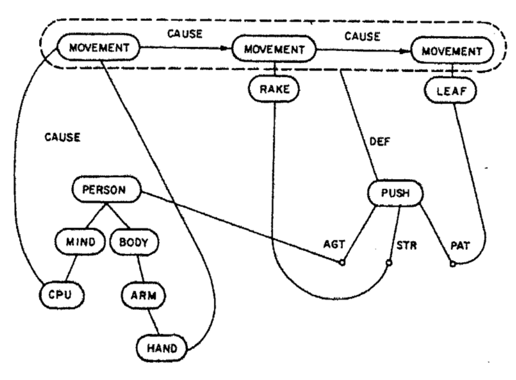
ومن الجدير بالذكر أن الشبكات الفرعية ذات السلاسل العلِّيَّة متوافرة بكثرة، ومع المحددات المناسبة يمكن اختصارها إلى عقد فردية ، ومنها بعض الأنماط التركيبية الشهيرة في مجال اللغويات والفلسفة على نحو ما يكشف عنه الشكل التالي الخاص بالروابط التركيبية. والعامل هنا هو شخص ينتج فعله سلسلة علِّيَّة ، والأداة هنا هي شيء مادي في حركة مباشرة، والعميل هنا هو الشيء القائم في آخر حركة في السلسلة.



العلِّيَّة بين الحركات

إن النظام المعرفي يحتاج إلى عمليات كثيرة تتبع أو تشيِّد روابط عليِّة . وعلى سبيل المثال هل لو أعطينا وحدة الإعداء المركزي (وام) واقعتين في المدى الزمني القصير فهل تخلق الوحدة رابطة عليِّة بينهما؟. وهل عندما يحتوي الاتصال المستقبل واقعتين ورابطة عليِّة ، ستقوم وحدة الإعداد المركزي بقبوله أم رفضه؟. وإذا أعطيناها حالة شئون جارية فماذا يحدث بعد ذلك؟. وإذا أعطيناها حالة شئون مرغوبة فما هي الأفعال التي تؤدي إليها؟

إن النظام عندما يقدم رابطة عليِّة ، فإنه إنما يؤكد وجود آلية في الكون تؤدي من الواحدة إلى الأخرى ، وعندما تأتي بعد رابطة عليِّة في عملية التنبؤ أو التخطيط ، فإنها تفترض أن الآلية سوف تعمل. وبدون الآليات فإن الماضي يكون عبارة عن مجموعة تعسفية من الحقائق،كما أن المستقبل لا هو ممكن التنبؤ به ولا هو ممكن التحكم فيه وضبطه. وفي ظل تلك الآليات تكون للماضي بنية يقوم عليها ، ويكون المستقبل محسوبا معدودا داخل مدى موثوقية تلك الآليات. ومع كل ذلك فإن النظام المعرفي لا يحتاج إلى نمذجة الآليات ، إنه يستخدم فقط مدخلاتها ومخرجاتها ، وربما موثوقياتها .



الروابط التركيبية

4 ـ الفكر والاتصال

يرى الخبراء الثقات أن وصف النظم المعرفية هو في حد ذاته جزء من نظرية المعرفة، ذلك أن الشبكة والعمليات الموجودة في النظام المعرفي ، إنها تمثل المعرفة حول الكون ، وفي نفس الوقت فإن المعرفة حول النظم المعرفية يمكن تمثيلها عن طريق الشبكات والمعدات. ونموذج الفكر فيه عقدة لتمثيل الأفكار والروابط التي تربطها ، وفيه كذلك عقدة للكينونات التي يمكنها تخزين وتوليد الأفكار ، وأيضا للمولودات. ويمكن للنظام المعرفي أن يستخدم نموذجا لشخص يفكر ؛ وذلك لتحديد القصد في آثار التصرفات والأفعال الماضية وللتنبؤ بالأفعال والتصرفات المستقبلية ؛ ومن ثمّ تصميم مخرجات تناسب احتياجات الشخص الموجهة إليه. والنظام يستخدم كذلك شبكة من الأفكار تمثل نقدا للمعرفة الموجودة به: حقائقية، مقبولة، افتراضية، قصدية.

وعقدة الفكرة تقابل شبكة فرعية بنفس المعنى تقريبا الذي تقابل به العقدة البدائية نظاما للإدراك الحسي أو على الإطلاق كسرة من الكون. إن الفكرة قد تقع في حديث، في نص ، وفي مكونات العقل الإنساني.

إن الشخص له عقل وجسم (لاحظ وقارن حقيقة أن الشيء المادي المجسم له هيئة ومادة). ومكونات العقل عبارة عن ذاكرة بعيدة المدى (ذام)، وذاكرة قصيرة المدى (ذاق) ووحدة إعداد مركزي (وام). والذاكرة بعيدة المدى والذاكرة قصيرة المدى تختزنان الأفكار ووحدة الإعداد المركزي تعمل علىٰ تلك الأفكار.

وحدة الإعداد المركزي تنفذ عمليات: الإدراك والفعل والاتصال.. وحيث تقوم أعضاء الحواس بالاستجابة للمؤثرات الخارجية وجوانب الحقيقة والواقع الخارجي. ووحدة الإعداد المركزي تشكل فكرة في الذاكرة قصيرة المدى تقابل محتوى أعضاء الحواس والذاكرة بعيدة المدى. أما الفعل فإنه حركة فيزيقية لأجزاء الجسم ، ووحدة الإعداد المركزي تبني خطة في الذاكرة قصيرة المدى من المواد الموجودة فيها وفي الذاكرة بعيدة المدى ، وتنظم الحركات وتجعلها تتوافق مع المحتويات المتغيرة لأعضاء الحواس.

وفي حال القراءة والاستماع إلى الحديث تتأثر الفكرة التي تكونت في الذاكرة قصيرة المدى بالمعنى وليس بالشكل الذي يرد إلى أعضاء الحواس. وفي حال القراءة والكتابة تقوم وحدة الإعداد المركزي ببناء خطة للتواصل مع الفكرة، ويكون تقييم فاعلية الخطة طبقا لمعنى ما تسمعه أو تقرؤه على التواكب .

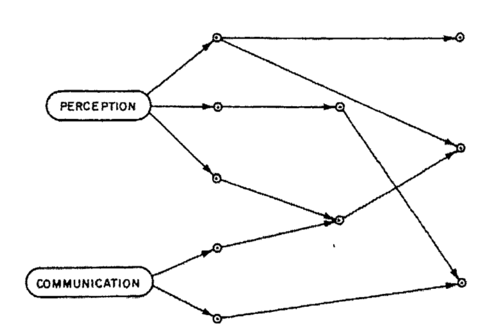
إن وحدة الإعداد المركزي (وام) عبارة عن مُعدِّة خارجية للذاكرة بعيدة المدى (ذام) ، وطبقا لبعض النظريات فإن الذاكرة بعيدة المدى عبارة عن شبكة موجبة، وبرامج وحدة الإعداد المركزي تنظر إليها. وفي رأي البعض الآخر فإن الذاكرة بعيدة المدى هي شبكة نشطة، أيا كانت البرامج الموجودة في وحدة الإعداد المركزي ، فإنها تُدعم بواسطة عمليات مشابكة داخل الذاكرة بعيدة المدى. وعلى سبيل المثال فإن وحدة الإعداد المركزي يمكنها جدولة شيء ما ولحظه في الذاكرة بعيدة المدى ، وتحصل على وضع الشيء في تلك اللحظة كمخرج لعملية قامت بها الشبكة.

ومن نوافل القول إن الذاكرة قصيرة المدى صغيرة، والأفكار التي تتكون فيها تجنح نحو الاختفاء ويحل محلها غيرها. وأفعال وحدة الإعداد المركزي تنتج روابط بين الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة بعيدة المدى؛ وحيث تقوم تلك الأفعال بإحضار الأفكار من الذاكرة بعيدة المدى والتي لها فعلا علاقة بتلك الموجودة في الذاكرة قصيرة المدى. وهذه الأفعال يمكن في بعض الأحيان أن تستظهر ؛ أي تحفظ الفكرة عن طريق زرع فكرة من الذاكرة قصيرة المدى في الذاكرة بعيدة المدى .

ويمكن لوحدة الإعداد المركزي أن تخلق العقد والروابط في الذاكرة قصيرة المدى ، وعندما يكون النموذج أصيلا، لا يكون لدى وحدة الإعداد المركزي إلا مجموعة محدودة من القواعد للاستدلال. والقاعدة تتألف من أنماط وعمليات ، وتنطبق القاعدة على الذاكرة قصيرة المدى إن كانت أنماطها تلائم الأفكار الموجودة هناك، وعندما تنطبق القاعدة فإن عملياتها تنشئ الروابط بين الأفكار، أو تؤسس فكرة جديدة عن طريق تجميع الأجزاء التي تناسب أنماطها. وفي النماذج الأقل أصالة ، فإن وحدة الإعداد المركزي تشكل الروابط بين الأفكار ؛ وذلك لأنها جميعا موجودة معا في الذاكرة قصيرة المدى .

وفي داخل العقل الإنساني تنبع الفكرة من الإدراك، أو من الاتصال أو من الانعكاس ، وهي العمل المشترك بين وحدة الإعداد المركزي والذاكرة بعيدة المدى. والشكل الآتي يكشف عن كيفية ربط بعض الأفكار في العقل وإلى كل عقدة ، وهو ما يقابل بطبيعة الحال عمل الشبكة.

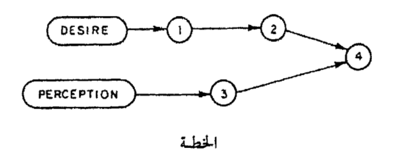
ومن نوافل القول إن الرغبات أيضا- وليس مجرد الأفكار- تصل إلى وحدة الإعداد المركزي، وهذه الرغبات تحفزها على وضع خطط عن طريق أخذ الأفكار من الذاكرة بعيدة المدى ، والتي يمكن بواسطتها إنتاج الشيء موضوع الرغبة. والرغبة قد تبقى قائمة بدون تنفيذ أو قد تنفذ.



(ربط الأفكار . الدوائر تمثل الأفكار، والأسهم تشير إلى الفكرة على اليسار التي تكون سببا في تكوين الفكرة التي على اليمين)

والشكل السابق يمثل الرغبة ؛ حيث يؤخذ مضمون 1 وليكن الجوع ، ومضمون 2 وليكن الأكل ، ومضمون 3 الذي هو الطعام الموجود في الثلاجة ، ومضمون 4 الذي هو الطهي. والروابط التي تؤسس بين 1و 2 و بين 2 و 4 هي روابط غرضية . فالمرء يطبخ لكي

يأكل لكي يشبع جوعه. أما الرابطة بين 3 و 4 فهي رابطة شرطية، ذلك أن خطة الطهي جيدة لو كان الطعام متوافرا.

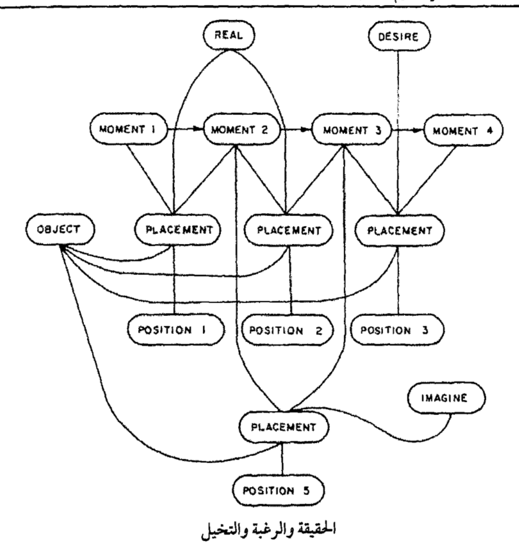


الخطة

والاحتفاظ بروابط السبب والغرض في الذاكرة بعيدة مسألة شائكة. وكان يكفي بعد بناء الخطة على نحو ما نصادفه في الشكل السابق، أن نبقي على مؤشر من الرغبة إلى الطهي، وسوف يتداعى الباقي تداعيا طبيعيا. وكان يكفي أي فكرة - في الشكل الخاص بربط الأفكار - بعد أن تم تكوين الفكرة بتركيب الإدراك والاتصال والانعكاس أن نحتفظ بالفكرة كحقيقة. ولا يمكن أن يذهب إلى الذاكرة إلا الأشياء ذات القيمة ، فإذا لم تكن هناك قيمة في الشيء فإن الرابطة سوف تنسى .

والفروق بين الخطة والحقيقة والقصة هي فروق حرجة ؛ لأن اللحظة الحالية كانت من اللحظة 3 في الشكل الرابع الوارد في مقالنا هذا ، فإن الإحلال في الوضع 3 هو خطة أو توقع ، فإذا لم تنفذ الخطة وتبقى الشبكة بدون تغيير بعد اللحظة 3 ، فإنه سيكون ثمة خطأ. فالتوقع الذي يحدث في الماضي هو أساسي للاستدلال عن الحاضر ، وربما يكون هو أفضل المتاح.

ويمكن تجاوزه بالتجربة. وفي حالة الخيال قد يكون للشيء إحلال في الوضع 5، 6، 7 جميعا في الفترة بين اللحظة 2 و 3. وقد تكون الأوضاع حقيقية واللحظات تتداعى زمنيا في الخيال بين اللحظة 2 واللحظة 3 ، ولكن الشيء لهذا السبب لا يكون له تاريخ مختلف أو يخرق قاعدة مكان واحد في الوقت الواحد. ويصور الرسم البياني في الشكل الآتي طريقة (ضمن طرق أخرى ممكنة) للحفاظ على استقلال الخيال والخطة والواقع.



الحقيقة والرغبة والتخيل

ويمكن لعملية حساب القصد أن تستخدم نموذج هذا الشخص، ذلك أن الشبكة تعرف أن الشخص أ أدى أفعالاً معينة وتعرف بعض الآثار المترتبة على تلك الأفعال، والشبكة لابد وأن تأخذ تلك الآثار كما هي ، وتشكل منها خطة لكي تنفذ تلك الآثار.

والخطة يجب أن تتضمن بعض أفعال الشخص أ المعروفة ، وربما تتضمن أفعالاً أخرى إذا كان تجاهلها غير مقبول. كذلك فإن الخطة قد تتطلب كشرط بعض الحقائق التي ثبت صدقها أو يحتمل صدقها ولكنها غير معروفة. ولو كان الشخص أ يعرف كل تلك الحقائق، وكان يعرف أن أفعاله سوف تحدث آثارها في ظل هذه الشروط، فإن الشخص أ قد تصرف وأتى أفعاله عن قصد. والشبكة التي تقوم بهذه الحسابات يجب أن تفترض أن

طاقة حسابات الشخص أ ليست أقل من طاقتها هي (أي الشبكة)، ولكن يجب أن تفرق بين الحقائق المعروفة وغير المعروفة لهذا الشخص.

والنظام الذي ينتج الكلام أو النص قد يفقد بعض قيمته إذا لم تكن مخرجاته مركزة وإعلامية (تتضمن معلومات) ومفهومة. والعملية الخاصة بتحديد ما يتضمن في الحديث أو النص يمكنها أن تستخدم نموذج شبكة العميل، وعندما يختار النظام فكرة ما للمخرجات فإنه يلجأ لأقصر تقرير وأكثرها اختصارًا، فإن كان مفهوما فإنه الأفضل. والنظام يمكنه مضاهاة الأمر باستخدام عملية الفهم الخاص به كنموذج لوحدة الإعداد المركزي لدى الشخص، ولابد له من الاعتماد حينئذٍ في الذاكرة بعيدة المدى على الأفكار التي يمكن أن تكون معرفة لدى المستفيد. ولو فشل الفهم فإن النظام يختار فكرة موجودة في عملية الفهم ، ولكننا لا نعرف أنها معروفة للمستفيد، ويعد تشكيل أقصر تقرير ممكن من حقيقتين معا ، فإن النظام يكرر مضاهاة الفهم وكل فشل يضخم التقرير.

استرجاع المعلومات في الشبكة المعرفية.

يتألف النظام المعرفي أو الشبكة المعرفية باعتباره نموذجا للأداة المرجعية أو المكتبة من شبكة نشطة أو موجبة- الذاكرة بعيدة المدى- التي تتم المعرفة فيها ومن شبكة أصغر- الذاكرة قصيرة المدى- للاختزان المؤقت للمعلومات والأسئلة الجديدة ومن وحدة الإعداد المركزي. وربما يتضمن النظام مكونات للترجمة ما بين قوالب الشبكة والقوالب اللغوية، مثل الدوبارة في حروف الآلة الكاتبة.

ولابد لوحدة الإعداد المركزي من أن تفتش الروابط بين الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة بعيدة المدى. ولابد لها من أن تربط المعلومات الجديدة إلى المعلومات القديمة بمجرد استقبال تلك المعلومات ، وتختار المعرفة المناسبة للإجابة على السؤال.

وطبقا لإحدى النظريات فإن وحدة الإعداد المركزي هي شبكة معرفية ، وبعض العقد فيها لها روابط خارجية مع الذاكرة بعيدة المدى والذاكرة قصيرة المدى ، ومع نظام الحس الحركي. والتكامل هو العملية التي تقوم بها وحدة الإعداد المركزي لتكوين الروابط بين

الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة بعيدة المدى. وفي نظام استرجاع المعلومات، تبدأ هذه العملية عندما يتم استقبال حقيقة أو سؤال. ويتضمن مخزن عضو الإحساس أو المخزن اللغوي تمثيلا للمدخلات؛ وتكمن المشكلة هنا في تكوين شبكة داخل الذاكرة قصيرة المدى تحت التوجيه المشترك بين المدخلات والمعرفة المختزنة.

ويتم ربط بعض جزئيات من المدخلات اللغوية كأسماء إلى العقد الموجودة في الذاكرة بعيدة المدى، وبعض الوحدات اللغوية قد تكون غامضة، وقد تكون أسماء للعديد من العقد.

وبصفة عامة فإن الوحدات اللغوية يعتريها الغموض، وهي أسماء لعقد كثيرة في البنية البارادجمية . ويجب أن يقوم التكامل باختيار عقدة واحدة مخصصة قدر الاستطاعة.

والمخرجات اللغوية غالبا ما تنظم تركيبيا (إعرابيا) داخل حقائق متعارضة. وتركيب اللغة الطبيعية يتخذ مرشدا للنظام في عملية الإدخال ، ولكن التراكيب اللغوية غامضة. وعندما نحصل على المشكالة (الدوبارة) وتراكيبها اللغوية ، فإن من الممكن أن ينتج لدينا أكثر من بنية.

وطالما أن أكثر من بنية تركيبية ستكون متاحة وتتجاوب مع حقائق مختلفة ، فإن على التكامل أن يختار بنية واحدة للإدخال.

والمدخلات تتضمن إشارات تحكم للمتكامل ؛ بحيث يفرق بين أدوات التعريف والتنكير وبين حروفها ككلمة أصلية. وكل لغة لها طرقها في التمييز بين تلك الأدوات وبين الكلمات الأصلية التي من جنسها.

ومن المتفق عليه أن المدخلات لابد وأن تتوافق مع ما هو معروف، واختبارات التوافق هي وسيلة النظام الوحيدة لإزالة الغموض واللبس.

ويحتاج السؤال إلى جزء يسير مما تحتويه الشبكة أو تستنتجه. والتكامل يربط بين السؤال والشبكة . والاختيار هو العملية التي تربط ما بين نقطة الانطلاق والوصول إلى المادة التي تجيب على سؤال المستفيد .

والأسئلة الأبسط تتضمن إشارات تحكم ترشد (وسيلة الاختيار) . وعلى سبيل المثال فإن أدوات الاستفهام مثل : مَن ومتى تتطلب أولا تحديد العقدة والتكامل هو الذي يحدد العقدة المقصودة. ولو كان للعقدة اسم فإن وسيلة الاختيار تعطي هذا الاسم ، وإلا فإنه يتم اختيار الحقائق المحددة المعروفة للقارئ.

أما الأسئلة الأصعب فإنها تلك التي تكون على شكل (قل لي عن فلان). والمشكلة هنا تكمن في اختيار النوع الصحيح من الحقائق ، ومن بين ذلك الصحيح اختيار الأهم. ومن المعروف أن أنماط العقد والأنماط الفرعية لها تقدم الأساس الصالح لنظرية أنواع الحقائق فلو كان س اسما لشخص ، فإن الممرات ستكون مفتوحة للحصول على حقائق حول تغذية الحيوانات ولزوجة المواد ، ولكن بشرط تتبع الروابط بين الأنماط الفرعية. والسؤال عن شخص ما من السهل الإجابة عليه بحقائق حول العلاقات والأنشطة بين الأشخاص .

ويمكن للنظام أن يختزن أهمية الحقيقة مع الحقيقة نفسها. ولاختيار الحقائق حول س، لن تكون أهمية س بذات فائدة لنا. وعلى سبيل المثال لو كان الشخص س هذا هو جورج واشنطون ، وكانت هناك أهميات أخرى قد أدخلت معه ، فإن الولايات المتحدة ستكون أهم بالنسبة له من مارتا واشنطون زوجته ؛ لأن ارتباطات الشخص مع البلد أقوى من ارتباطه مع الزواج. وهكذا فإن مقالا قصيرا في عمل مرجعي لابد وأن يتحدث عن جنسية الشخص أكثر مما يتحدث عن زوجته. ولو كانت هناك حقيقة عِلِّيَّة ربطت مع حقائق أخرى كثيرة ، فإن الحقيقة العلِّيَّة هي الأهم . وعلى سبيل المثال لو أن س هو إبراهام لنكولن (محرر العبيد)، فإن تحرير العبيد سيكون الحقيقة الأهم ؛ لأنها العلة أو السبب وراء الكثير من الحقائق الأخرى .

وثمة آلية أخرى للاختيار تستخدم خطوطا إرشادية سابقة التجهيز والتحديد. وعلى سبيل المثال فإن جورج واشنطون هو شخصية تاريخية ، والخطوط الإرشادية تحدد لنا سلفا ما هي المواصفات أو الوصوفات المختصرة للشخصية التاريخية. وتتم مضاهاة الحقائق حول واشنطون بالأنماط الموجودة في الخطوط الإرشادية ، وتستخرج الحقائق الأكثر قربا من النمط. ومثال آخر: تقع التفاحة في أكثر من فئة من الأهميات، وللحصول على تقرير جيد ،

فإن المستفيد لابد وأن يحدد الخطوط الإرشادية الزراعية أو الخطوط الإرشادية حول الطهي أو الخطوط الإرشادية حول الاستهلاك. وفي حالة علم النفس العام وعلم النفس المرضي وعلم الاجتماع ، هناك خطوط إرشادية مختلفة لنفس الشخص س.

الإنسان الآلي (الروبوت) كشبكة معرفية

الروبوت أو الإنسان الآلي هو نظام لإعداد ومعالجة المعلومات مع روابط إلى مكونات لإدراك البيئة والظروف والفعل الميكانيكي. وينطوي تصميم المكونات الإدراكية والمحركة على كثير من المشاكل ، ولكن العلماء توصلوا إلى العديد من الروبوتات ذات الإمكانات المتخصصة المختلفة وذات الكفاءة العالية. وهناك روبوتات تحاكي الحاسبات الآلية ذات الغرض العام. ولو قصد بالروبوت أن يستجيب ويقبل الأوامر المنطوقة الشفوية أو المكتوبة، أو كان عليه أن يخطط نشاطات على مدى فترة طويلة، في هذه الحالات تكون بنية نظام التحكم المركزي شديدة التعقيد.

وفيما يتعلق بالإدراك فإن وحدة الإعداد المركزي تتحكم في تكوين صورة الموقف داخل الذاكرة قصيرة المدى، وقد تكون محتويات عضو الحاسة غامضة أو ملتبسة ، بيد أن الصورة تكون أكثر دقة ؛ لأنها يجب أن تكون متوافقة مع المحتويات السابقة في الذاكرة بعيدة المدى.

وفيما يتعلق بالفعل ؛ أي العمل نجد أن وحدة الإعداد المركزي في الروبوت تحدد الأهداف، ويقوم التفاعل الحسي الحركي بالتحكم في ضبط آليات المخرجات بما يحقق تلك الأهداف . هذا التفاعل هو الذي يجعل من الصعب تصميم روبوت للمهام البسيطة مثل مسك الكرة.

وفيما يتعلق بالخطة هي سلسلة أهداف. فالروبوت الذي يحاول جاهدا للوقوف على لوح اللعب لديه خطة: 1- يخبط الكرة 2- يدير القواعد 3- يحرز الهدف. والتنسيق الحسي الحركي لابد وأن يتيقظ تماما لخبط الكرة، ووحدة الإعداد المركزي لا يمكنها أن تعمل بالسرعة الواجبة المطلوبة لتعديل النبوت (المضرب) بعد قذف الكرة. ولو أن قذفة

التصقت بأخرى فإن وحدة الإعداد المركزي يجب عليها أن تحسب متى تدير اللوح وتهيؤه للثالثة ؛ وحيث إن الظروف شديدة التعقيد بها يصعب على المنسق الحسي الحركي اختزانه.

وللمساعدة في عملية التخطيط تثبت في الذاكرة بعيد المدى للروبوت مجموعة من المبادئ والأسس. والمبدأ أو الأساس يتألف من فعل وحالة ومنتج أو حصيلة، وعندما يحدث الفعل والشرط على التعاقب فإن المنتج يتم التنبؤ به أو توقعه. ولو كانت الذاكرة بعيدة المدى نشيطة تكون العملية تقريبا على النحو الآتي : 1- تنشر التنشيط من الصورة الجارية للموقف إلى كافة الحالات وتثير تلك الأحوال المشابهة والمقابلة . 2- تنشر التنشيط من الفعل المتأمل إلى كل الأفعال ، ويثير الهدف الجاري إلى كل المنتجات والمحصلات ، ويثير تلك المواقف المقابلة أو المشابهة . 3 – يبرز كل المبادئ التي تمت إثارة أحوالها وأفعالها، ويضعها موضع الاهتمام . ويكون على وحدة الإعداد المركزي حينئذٍ أن تتفحص الأفعال . ويمكن للمبدأ أن يمنع الفعل .

ويستطيع الروبوت لاعب الشطرنج، وسائق السيارة، والطباخ أن يعمل بنفس الطريقة. بالنسبة للاعب الشطرنج يكون الموقف الجاري هو لوحة الشطرنج نفسها. ويكون الهدف ضبط المركز. والشبكة النشيطة توجد مبادئ قليلة. ووحدة الإعداد المركزي . تفحص تلك المبادئ، واحدا فقط في كل مرة. وبالنسبة لسائق السيارة ، فإن الموقف الجاري هو الطريق السريع ، والهدف هو السياقة بأسرع ما يمكن مع الأمان. والشبكة النشيطة توجد مبدأ واحدا مع الفعل وهو "تجاوز السيارة التي أمامك" ، وتقوم وحدة الإعداد المركزي بفحص ذلك الفعل.

وسائق السيارة الروبوت ربما يأخذ في الحسبان فعل تجاوز سيارة أبطأ ، هناك سيارة أخرى بجانب الروبوت ، والمبدأ يقول: إن تجاوز السيارة سيؤدي إلى تصادم ، بينما قانون التوقع يقول بأن السيارة التي على اليسار تسير أسرع من الروبوت ؛ ولذلك سوف تذهب بسرعة حالاً ، ويمكن للروبوت أن ينتظر.

المصادر

1- Abelson, Robert P. The Structure of Belief Systems.- **in**.- Computer Models of Thought and Language / Edited by. Roger Shank and Kenneth Mark Colby.- Sam Francisco: Freeman, 1973.

2- Hayes, David G. Networks, Gorgnitikve.- **in**- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York.- Marcel Dekker, 1976.- Vol. 19.

3- Norman, Donald et al. Exploration in Cognition.- San Francisco: Freeman, 1975.

4- Simmons, Robert f. Semantic Networks: Their Computation and Use for Understanding English Sentences.- in.- Computer Models of Thought and Language/ Edited by Roger Shank and Kenneth Mark Colby.- San Francisco: Freeman, 1973.

5- Tulving, Endel and Wayne Danaledson (edt). Organization of Memory.- New York: Academic, 1972.

شبكات المعلومات

Information Networks

انظر أيضا: الإنترنت وكل المداخل التي تبدأ بكلمة شبكات أو نظم

أجمعت كل المصادر على تعريف واحد لشبكات المعلومات ، ولن أحاول هنا حصر كل تلك المصادر ، وإنما سوف أنتقي منها أهمها ، أو لنقل عينة ممثلة منها . ففي قاموس علم المكتبات والمعلومات الذي وضعته جوان م. ريتز (2004م)نجد أن شبكة المعلومات هي :

* مجموعة من الحاسبات المتنائية فيزيقيا ، والتي تربط فيما بينها عادة بشبكة اتصالات بعيدة ومعمارية العميل/ الخادم ؛ وذلك بقصد إتاحة تشاطر المصادر وتبادل البيانات. وجل الشبكات تدار من قِبل مركز عمليات يقوم بتقديم المساعدة للمستفيدين. وأكبر شبكة شبكات في العالم هي الإنترنت والتي تتيح لمستخدمي الحاسبات من كافة الأنواع والحجوم أن يتواصلوا في نفس الوقت.

كذلك فإن أي مؤسستين أو أكثر مرتبطتين (مرتبطة) بتبادل المعلومات من خلال قنوات اتصال عامة ؛ بقصد تحقيق أهداف مشتركة يطلق عليهما (عليها) شبكة معلومات.

وعندما تكون تلك المؤسسات مكتبات ، فإن الناتج عنها يسمى شبكة مكتبات . وعلى سبيل المثال الشبكة الوطنية للمكتبات الطبية.

وفي مجال الاتصالات الإعلامية يطلق مصطلح شبكة معلومات أيضا على سلسلة محطات التليفزيون أو الراديو التي تتشاطر قسما كبيرا من برامجها ، سواء لأنها مملوكة لنفس منتج البرامج (صاحب الشبكة) أو كانت محطات مستقلة وتتفق مع صاحب الشبكة على إذاعة برامجه .

والمشابكة - المنحوتة من الشبكات - هي فن تطوير العلاقات داخل المهنة الواحدة وتنميتها بقصد التقدم في العمل والمهنة. "والمكتبيون يفعلون ذلك في الاجتماعات والمقابلات أثناء المؤتمرات والمشاركة في الندوات والموائد المستديرة والتطوع بالعمل في اللجان والمكاتب" .

والمشابكة أيضا هي عملية الربط بين الأطراف الداخلة في الشبكة ، سواء كانت إدارية أو نفسية أو تشريعية أو تكنولوجية ، وهذا هو الأهم (هذه من عندي وليست من عند جوان) .

1 - ومن قاموس هارود (الطبعة العاشرة) التي أعدها ربي براثيدش نأخذ الجزء الخاص بشبكات المعلومات تاركين الجزء الخاص بالمعاني الأخرى للشبكات (2005م).

2- نظام من حاسبات منفصلة فيزيقيا يربط فيما بينها بروابط من اتصالات بعيدة تسمح بتشاطر المصادر مثل البرمجيات والتجهيزات ، سواء عن طريق اتفاقات تجارية أو غير رسمية.

3- جماعة شخصية غير رسمية بينهم اتصال منتظم ؛ وذلك للتآزر المهني .

* وفي معجم تكنولوجيا المعلومات.- ط2.- الذي أعده كل من دنيس لونجلي ومايكل شين (1985م) نجد أن شبكة المعلومات هي :

"مجموعة من قواعد البيانات المتنائية المبعثرة فيزيقيا ، ويربط فيما بينها بوسائل الاتصالات البعيدة ؛ بحيث يمكن تشاطر مصادر المعلومات الكلية بين عدد أكبر من المستفيدين" .

* وفي القاموس الفني لعلم المكتبات والمعلومات: إنجليزي- أسباني ، أسباني- إنجليزي من إعداد : مارتا ستيفيل أيالا وريناالدو أيالا وجيسوس لاو (1993م). نجد أن شبكات المعلومات هي:

"اتحاد رسمي بين المكتبات، مراكز المعلومات ... يؤسس بقصد تشاطر المعلومات والمصادر الببليوجرافية".

* وفي المعجم الوجيز لعلم المكتبات والمعلومات.- ط 02- من إعداد ستيلا كينان وكولين جونستون (2000م) نجد أن شبكة المعلومات هي:

"مجموعة من الحاسبات المتنائية المبعثرة فيزيقيا مربوطة إلى بعضها البعض بواسطة خطوط الاتصالات لتشاطر مصادر المعلومات".

* وفي معجم علم المعلومات والتكنولوجيا من إعداد كارولين ووترز (1992م) نجد أن شبكة المعلومات هي :

" مجموعة من المعدات أو المحطات المربوطة إلى عقد شبكية ، ولديها القدرة على تحويل البيانات من عقدة إلى أخرى".

* وفي قاموس إدارة المكتبات والمعلومات من إعداد جانيت ستفنسون (1997م). نجد أن شبكة المعلومات هي:

" مجموعة من الناس أو الحاسبات المربوطة إلى بعضها البعض ؛ بحيث يمكن تداول المعلومات بينهم (بينها)" .

* وفي دائرة المعارف الدولية لعلم المعلومات والمكتبات نجد أن شبكة المعلومات هي (1997م) :

"حاسبات آلية مربوطة معا بنظام اتصالات بعيدة. والشبكات تقدم مصدرين **الأول:** تقدم التواصل مع الناس الذين يستخدمون الحاسبات على الشبكة عن طريق البريد الإلكتروني، الائتمار عن بُعد، الدردشة. **الثاني:** تسمح الشبكات باستخدام الملفات

(نص، رسوم، صوت، صورة، فيديو) والبرمجيات وقواعد البيانات والتجهيزات (مثل الطابعات وآلات الفاكس) المختزنة في الحاسبات أو الملحقة بها والداخلة في الشبكة.

من هذه المصادر نجد أن شبكة المعلومات قد تكون:

1- مجموعة حاسبات مربوطة معا بشبكة اتصالات بعيدة ؛ لتشاطر المعلومات والتواصل .

2- مجموعة مؤسسات: مكتبات و/ أو مراكز معلومات مربوطة معا لتشاطر المصادر .

3- مجموعة أشخاص يربطهم رباط شخصي ؛ لتبادل المعلومات والهموم المهنية غالبا.

ويغلب المفهوم الأول على شبكة المعلومات ؛ حيث هو ابن الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات. ومن هذا المنطلق سوف نتحدث عن أنواع شبكات المعلومات:

أنواع شبكات المعلومات

هناك عامل حاسم محدد لتشغيل أية شبكة معلومات، هذا العامل هو سرعة نظام الاتصالات البعيدة الذي يربط الحاسبات على الشبكة . وبعض الشبكات تستخدم التليفون العام لربط الحاسبات ؛ وفي هذه الحالة لابد من وجود مودم لترجمة البيانات الرقمية إلى تناظرية حتى يتم نقلها ، ثم بعد ذلك تعاد إلى بيانات رقمية مرة ثانية حال استقبالها. وجل الشبكات تستخدم شكلا أو آخر من الربط الرقمي يتأرجح ما بين الربط المسلسل البسيط وشبكة خدمات الخط الرقمي المتكامل. ولأن الشبكات تربط أنواعا مختلفة من الحاسبات وحزمة البرمجيات فوق خطوط اتصال بعيدة مختلفة أصبحت المواصفات القياسية مسألة حيوية وهو ما تم.

وفي الأصل كانت الشبكات تعمل من ند إلى ند، دون أن يكون هناك حاسب معين يتحكم في المصادر الأساسية التي تعتمد عليها الحاسبات الأخرى في الشبكة. ولكن تغيرت الصورة الآن نسبيا ؛ حيث يعمل كثير من الشبكات الآن على أساس العميل/ الخادم الذي يعني بلغة التجهيزات المادية أن هناك حاسبا واحدا مركزيا (الخادم) يدعم الحاسبات الأخرى في الشبكة (العملاء) أو الحرفاء بلغة عرب شمال إفريقيا. وفيما يتعلق

بالبرمجيات هناك كسر مقابل بين الوظائف التي تتم على الحاسب الخادم والوظائف التي تتم على الحاسب العميل. ومن هذا المنطلق فإن الوظائف يمكن تقسيمها بين نوعين مختلفين تماما من البرمجيات: أحدهما يعمل كخادم والثاني يعمل كعميل. والمشابكة قد تتم للحاسبات المملوكة لشركة ما أو مؤسسة بعينها في موقع واحد: مثل هذه الشبكة تسمى شبكة المنطقة المحلية (لان). ولأن هذه الشبكة المحلية تدعم تطبيقات بعينها للمؤسسة ، كما تتيح التطبيقات الجديدة ، ومن بينها حزم البرمجيات الجماعية التي تساعد الناس على تشاطر المعلومات والاتصال عبر شبكات المناطق المحلية. ومن التطبيقات الجديدة أيضا نظام انسياب العمل (ويركفلو) الذي يكشف عن المهام المشتركة التي يقوم بها الناس ، ويطرحها تلقائيا على الشبكة المحلية. والشبكة التي لا تقتصر على مؤسسة بعينها أو موقع واحد تسمى شبكة المنطقة الواسعة (وان).

وهناك أنواع مختلفة من شبكات المناطق الواسعة من بينها شبكة نظم لوحات النشرات . وهذه النظم تدار على الحاسبات الصغيرة المملوكة للأفراد الذين يستخدمون برمجيات خاصة لتقديم قوائم خدمات. وهناك ناس آخرون يمكنهم الولوج إلى نظم لوحات النشرات هذه عن طريق التليفون من حاسباتهم . وهناك أنواع مختلفة من نظم لوحات النشرات يمكن ربطها ببعضها من خلال التليفزيون ، ومن نماذج تلك الشبكات (فيدونت). وتتاح غالبية نظم لوحات النشرات بالمجان للمستفيدين، رغم أن بعضها يضع رسم استخدام عليها. وفي سنة 1993م كان هناك نحو 100.000 نظام للوحات النشرات حول العالم، وكانت شبكة فيدونت لها عقد (نظم لوحات النشرات) في كل دولة من دول العالم ، وربما جعلت الإنترنت نظم لوحات النشرات هذا تتوارى نسبيا.

وثمة نوع آخر من شبكات المنطقة الواسعة يعمل تجاريا على أساس رسم اشتراك ورسم استعمال الخدمة ، ومن بينها شبكة "كمبيوسيرف" التي كان فيها سنة 1993م 2 مليون مشترك حول العالم. وهناك العديد من الشبكات الواسعة التجارية التي تتنافس مع كمبيوسيرف.

والنوع الأخير من الشبكات الواسعة يمول من المال العام ؛ وذلك لدعم البحث العلمي غالبا ، والنموذج هنا هو الإنترنت . ومن المعروف أن الإنترنت ليست مجرد شبكة واحدة ولكنها شبكة الشبكات. ومن الشبكات الواسعة ما يكون شبكة بحث وطنية مثل جانيت (الشبكة الأكاديمية المشتركة) في بريطانيا. ولأن الإنترنت تتألف من مجموعة شبكات وطنية غالبا ، فليست هناك سلطة معينة لإدارة الإنترنت. ولقد بدأ الإنترنت على استحياء منذ 1969م ، ثم تطورت وتمددت في كل ركن من أنحاء العالم الآن. وهي تربط اليوم أكثر من 50.000 شبكة في مائة دولة وتربط نحو 20 مليون حاسب ، ويدخل إليها ما لا يقل عن 150 مليون شخص. وبسبب هذه الشعبية للإنترنت ظهر موردون وطنيون في معظم دول العالم للربط مع الإنترنت هذا ، إلى جانب الولوج المجاني إليها.

وسوف نعرض بشيء من الإيجاز لكل نوع من أنواع الشبكات:

1ـ شبكات المناطق المحلية

قد تسمى اختصارا الشبكات المحلية. وقد قالت عنها جوان ريتز إنها شبكة اتصالات ومعلومات تقتصر في مداها على منطقة جغرافية محدودة نسبيا غالبا داخل مبنى واحد أو مجموعة من المباني المتجاورة الملتصقة مثل : كلية أو جامعة أو حرم شركة من الشركات . وتتألف هذه الشبكة على الأقل من خادم عالي السرعة، ومحطات عمل عميلة ونظام شبكي للتشغيل في روابط اتصالات. واليوم تستخدم شبكات المناطق المحلية الإنترنت للاتصال، وفي هذه الحالة تستخدم الألياف البصرية كوسيط لنقل المعلومات.

وفي نفس ذلك السياق يقول ريي برايتريتش في معجم هارود : "إن شبكة المناطق المحلية هي نظام لنقل البيانات يربط الحاسبات والأجهزة الأخرى داخل مؤسسة أو منطقة جغرافية محدودة للمساعدة على الاتصال فيما بين كافة المستفيدين في تلك المنطقة وتشاطر التطبيقات والأجهزة مثل الطابعات" .

وتذكر دائرة المعارف الدولية في علم المعلومات و المكتبات أن شبكة المناطق المحلية هي شبكة اتصالات تقتصر على منطقة جغرافية صغيرة عادة داخل مبنى واحد أو عدة مبانٍ

(مثل مجمع مصالح أو مكاتب أو حرم جامعي). وهي تتفاوت في وسيط تحرير المعلومات والطبيعة الجغرافية ؛ حيث قد تستخدم الألياف البصرية أو الكابل المحوري والتليفون السلكي ، ويشمل النقل الطوبوغرافي: الأوتوبيس، النجمة، الدائرة.. وعادة ما تربط الشبكة المحلية معدات صغيرة نسبيا مثل : الحاسبات الشخصية، الحاسبات الصغيرة ، المطارف ذات العرض المرئي ، بما يساعد على تبادل المعلومات وتشاطر المصادر.

وقد فصَّل معجم تكنولوجيا المعلومات الذي أعده كل من دنيس لونجلي ومايكل شين القول في شبكات المناطق المحلية ؛ حيث قال إنها شبكة تعمل على منطقة جغرافية محدودة النطاق ؛ لنقل المعلومات والبيانات ، مستخدمة في ذلك شبكة اتصالات عالية السرعة ثنائية الاتجاهات.

والنطاق الجغرافي هنا قد يكون مبنى إداريا أو حرما جامعيا. وربما كان الدافع إلى تطور شبكات المناطق المحلية قد جاء من ازدهار واتساع نطاق استخدام الحاسبات الصغيرة والمتوسطة في المؤسسات الكبيرة والاتجاه المتنامي نحو إمداد العاملين في تلك المؤسسه بأجهزة الاتصالات ونقل المعلومات: الحاسبات الصغيرة، الفاكس والفيديوتكس ومعدات الكلمات، نظم الصورة والتخاطب.. وكان من الواضح أن ثمة رغبة شديدة في ربط تلك الأجهزة عبر شبكة اتصالات بينية. وقد أعطت شبكات المناطق المحلية فرصة ذهبية للتواصل والاتصال بين العاملين لتناول وتبادل المعلومات وتشاطر التجهيزات المادية غالية الثمن: الأسطوانات الصلبة ذات الطاقة الاختزانية الضخمة، الطابعات المعقدة.. وشبكة المناطق المحلية تنطوي على شبكة ربط بالكابل لربط كافة العقد الداخلة في النطاق.

وكل عقدة تقابل محطة عمل لمستفيد مزودة بمواجه أو وصلة مع محطة العمل. وطوبوغرافية الشبكة المحلية قد تكون: دائرة، نجمة، أوتوبيس.

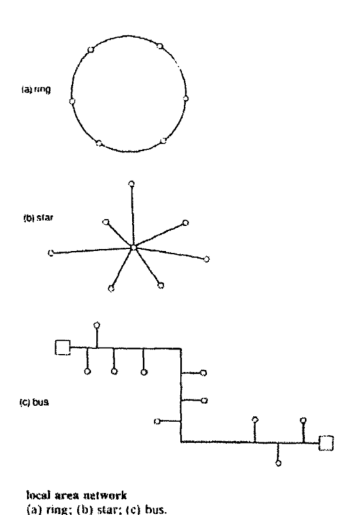
وشبكة النجمة هي الخليفة أو الوريث التقليدي للحاسب الآلي الكبير المتعدد المطارف .

ورغم أنها تتيح بروتوكول الاتصال البسيط ، إلا أنها تنطوي على ثلاثة عيوب أساسية : فشل الشبكة وسقوطها مع أي خلل في التحكم المركزي ، السرعة المنخفضة عند اختناقات التحكم المركزي ، الاستخدام الضافي للأسلاك . والاتجاه الحالي هو لصالح طوبوغرافية الأوتوبيس والدائرة.

وقد يكون نمط تمرير ونقل البيانات باند القاعدة أو الباند العريض ، وفي هاتين الحالتين قد يكون وسيط النقل هو السلك النحاس المزدوج الملفوف أو الكابل المحوري أو الألياف البصرية ، على الرغم من الميل إلى عدم استخدام هذا الأخير على نطاق واسع بسبب مشكلات التنفيذ عند ربط وصلات الاتصال عند كل عقدة.

وهناك بروتوكولات متاحة لكل من شبكات الأوتوبيس والدائرة، ونجاح شبكات المناطق المحلية ، إنما يعتمد على ثقة المستفيدين في تقديم المواصفات القياسية التي تضمن سهولة الربط وخلوه من المشاكل ودخول أكبر عدد من الأجهزة في الشبكة. ولعل من أوسع المواصفات القياسية انتشارا واستخداما في هذا الصدد هما مواصفات إينرنت ودائرة كامبردج. وهذان النظامان ينقلان البيانات في نمط باند القاعدة بسرعة عشرة ميجابايت في الثانية. وكانت شركة آي بي إم قد طورت مواصفة معيارية للشبكات المحلية باستخدام بروتوكول دائرة باند القاعدة والتوكن.

ومن الأمور الهامة لمستخدم شبكة المناطق المحلية بطاقة مواجه المستفيد التي تربط محطة العمل بالشبكة؛ ذلك أن بنيات الأوتوبيس الداخلية عالية السرعة في الحاسبات تسهل الربط البيني مع الشبكات المحلية؛ ومن ثمّ يمكن إدراج بطاقة مواجه المستفيد في الجزء الخلفي. ولابد كذلك من أن تتضمن بطاقة المستفيد البرمجية اللازمة لتناول البيانات ونقلها. ومن المتفق عليه أن مواصفة المنظمة العالمية للمواصفات (آيزو- أوسي) ذات البنية المكونة من سبع طبقات ، هي من المواصفات القياسية الهامة عند تصميم مواصفات شبكات المناطق المحلية؛ حيث تحتاج الشبكات المحلية إلى بوابات إلى الشبكات المحلية الأخرى وإلى الشبكات الواسعة.



local area network
(a) ring; (b) star; (c) bus.

الشبكة المحلية : الدائرة ، النجمة ، الأتوبيس

وفي المعجم الفني لعلم المكتبات والمعلومات من إعداد مارتا ستيفل آيالا وزميليها نجد عرضا موجزا لدلالة شبكات المناطق المحلية جاء فيه أن شبكة المناطق المحلية هي نظام مشابكة يربط الحاسبات داخل نفس الغرفة، أو نفس المبنى أو موقع العمل... على العكس من الشبكات التي تستخدم الكابلات التليفونية أو الأقمار الصناعية.

وفي قاموس تكنولوجيا المكتبات والمعلومات من إعداد جانيت سيفنسون ، نجد أن شبكات المناطق المحلية ما هي إلا نظام لربط الحاسبات والمطارف والطابعات داخل نطاق جغرافي محدود ؛ بحيث تتشاطر جميعا نفس المعلومات المختزنة في ذاكرة الشبكة.

وفي معجم علم المعلومات والتكنولوجيا الذي وضعته كارولين ووترز ، نجد أن شبكة المعلومات المحلية هي شبكة تقتصر على نطاق جغرافي محدود غالبا داخل مبنى واحد أو مجموعة مباني متلاصقة. وتتحدد طبيعة الشبكة طبقا لوسيط نقل وتمرير البيانات وطوبوغرافية الشبكة نفسها ، وقد قام معهد مهندس الكهرباء والإلكترونيات (لجنة 802) والمعهد المواصفات الوطني الأمريكي (لجنة 5 .x3 t9) بوضع وتطوير المواصفات الخاصة بشبكات المناطق المحلية ، وتتحدد طوبوغرافية شبكات المناطق المحلية بواحدة من الطوبوغرافيات الآتية:

الأوتوبيس، الدائرة، النجمة، الشجرة. وتتيح طوبوغرافية الأوتوبيس، الدائرة، الشجرة دائرة واسعة من الاتصالات، بينها طوبوغرافية النجمة لا تسمح إلا بفتح ممرات محددة خلال العقد المركزية بين زوجين من العقد.

وفي شبكة الأوتوبيس المحلية ، نجد أن كل المحطات ؛ أي العقد تربط إلى أوتوبيس عام وكل الرسائل ترحل مع هذا الأوتوبيس ، ويمكن لأي محطة أن تلتقطها. أما في شبكة الدائرة المحلية ، فإن روابط نقل وتمرير البيانات تشكل حلقة مغلقة وكل الرسائل ترحل حول تلك الحلقة.

وشبكة الشجرة المحلية هي تعميم لشبكة الأوتوبيس ، ولكن مع فروع لهذا الأوتوبيس. أما شبكة النجمة المحلية ، فإنها تتضمن آلة للتحويل المركزي تقوم بتأسيس ممرات محددة بين المحطات المتواصلة على الشبكة.

وفي المعجم الموجز لعلم المكتبات والمعلومات ، نجد هناك (شبكة المناطق المحلية) و(شبكة المناطق المحلية اللاسلكية) ، بما يعني أن الأول هو شبكة سلكية. وعن الأول يقول هذا المعجم لصاحبيه ستيللاكينان وكولين جونستون: إنها الحاسبات والبريد الإلكتروني ومعدات الكلمات وغيرها من أجهزة المكاتب الإلكترونية مربوطة بكابل يغطي مساحة جغرافية محدودة. وعن الثانية يقول: إنها شبكة المناطق المحلية التي تستخدم موجات راديو عالية التردد بديلا عن الأسلاك للاتصال بين العقد.

2 ـ شبكة المناطق الواسعة

على عكس شبكة المناطق المحلية، تغطي هذه الشبكة منطقة جغرافية ممتدة النطاق ، ربما على مدى الدولة كلها أو الإقليم ، أو ربما العالم كله فتربط الحاسبات و المعدات بعضها إلى بعض بقصد تشاطر المعلومات والتجهيزات.

تقول دائرة المعارف الدولية في علم المعلومات والمكتبات عن هذا النوع من الشبكات: إنها شبكة أو جزء من شبكة تربط مجموعة من المواقع و/ أو المباني ربطا بينيا على مدى مسافات بعيدة (إقليميا ووطنيا وعالميا).

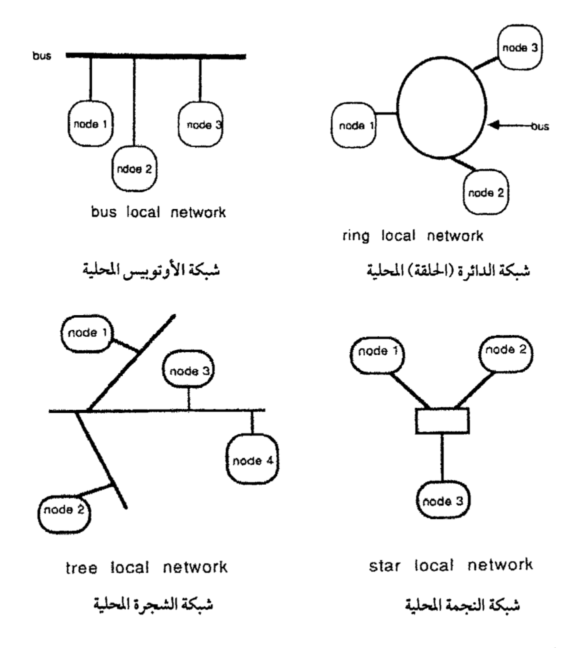
وفي معجم تكنولوجيا المعلومات (دنيس لونجلي ومايكل شين) ، نجد أن شبكة المناطق الواسعة في مجال اتصالات المعلومات والبيانات ، عبارة عن شبكة شاملة متعددة الدرجات تربط عددا كبيرا من المطارف والحاسبات منتشرة على مساحة واسعة من الأرض.

أما معجم هارود فقال عنها إنها نظام لنقل البيانات يربط عدة مؤسسات ، سواء على نطاق وطني أو نطاق عالمي. وشبكات المناطق الواسعة هي الشبكات الرابطة بين العديد من المؤسسات ، على عكس الشبكات المحلية التي تربط مؤسسة واحدة.

وفي معجم جوان ريتز نجد أن شبكة المناطق الواسعة هي شبكة الاتصالات والمعلومات التي تغطي مساحة جغرافية مستفيضة: دولة، إقليم، مقاطعة، ولاية.

وفي قاموس جانيت ستفنسون المعنون: (معجم إدارة المكتبات والمعلومات) ، نجد أن شبكة المناطق الواسعة هي شبكة من المطارف ذات روابط خارج المناطق المحلية ، وذلك عن طريق الراديو والأقمار الصناعية والكابلات.

وفي المعجم الموجز لعلم المكتبات والمعلومات من وضع ستللا كينان وكولين جونستون، نجد شبكة المناطق الواسعة هي تلك التي تربط المباني والمكاتب على نطاق منطقة جغرافية مستفيضة.



3 ـ شبكة إكسترانت

عبارة عن شبكة حاسبات خاصة مصممة لخدمة العاملين في شركة معينة أو أعضاء منظمة معينة (كما هو الحال في الإنترنت) ؛ وكذلك لتقديم مستويات مختلفة من الولوج إلى المعلومات لأشخاص بعينهم خارج الشركة أو المؤسسة (مثل : شركاء في العمل، العملاء، الزبائن، الوكلاء..) ولكنها غير متاحة للجمهور العام. وعندما يتم نقل البيانات عبر قنوات الاتصال العامة (مثل : الإنترنت) ، فإنه يتم تشفير النظام وإعطاء كلمة السر

للمعنيين فقط ؛ حتى يستبعد الأشخاص غير المرخصين. والخدمات هنا قد تكون مرسمة أو بدون رسوم.

4 ـ شبكة الحاضرة (الميتروبوليتان).

شبكة عالية الباند تصمم لربط كافة المواقع داخل المدينة الواحدة وضواحيها معا ؛ أي أنها شبكة تقع بين شبكة المناطق المحلية وشبكة المناطق الواسعة.

5 - شبكة القيمة المضافة.

وهي شبكة تؤجر روابط الاتصالات البعيدة من شركة حكومية أو عامة ، وتلحق تلك الاتصالات بخدمات إضافية وملامح خاصة.. وتؤجر "الشبكة المحسنة" إلى العملاء . وقد تسمى أيضا (خدمات بيانات القيمة المضافة).

6ـ شبكة أقراص الليزر.

نظام عميل/ خادم يتيح استخدام أقراص الليزر المتعددة المحملة على برج الأقراص للأشخاص المرخصين وتنزيل تلك الأقراص على شبكة الحاسبات. ومن الجدير بالذكر أن قواعد البيانات البيليوجرافية المحملة على أقراص ليزر تحتاج إلى ترخيص خاص للولوج إليها. ويمكن أن تكون شبكة أقراص الليزر شبكة منطقة محلية (لان) أو شبكة منطقة واسعة (وان).

7ـ شبكة الإنترانت.

موقع عنكبوتية محلية يستخدمه العاملون في المؤسسة أو المنظمة أو المشروع التجاري وحدهم. وشبكات الإنترنت تستخدم نفس بروتوكول الإنترنت تي سي بى/ آي بي وبروتوكولات الهايبرتكست (النصوص الفائقة) مثل الإنترنت، بيد أن دخول الأشخاص غير المرخصين إلى تلك المواقع يوصد بحائط النار. ويستخدم هذا المفهوم أيضا كبديل أو مرادف عام لشبكات المناطق المحلية أو نظام العميل/ الخادم.

ويقول عنها ريي برايتريتش في معجم هارود إنها شبكة محلية (داخل المؤسسة) تشيد عادة على نفس نمط الإنترنت تدار داخل الشركة أو المؤسسة أو أي منظمة، واستخدام

متصفحات العنكبوتية يسمح بالولوج السهل والبحث طالما أن المستفيدين يطبقون نفس الإجراءات المعيارية للإنترنت. والإنترنت التي تسمح ببعض الولوج للمستفيدين الخارجيين - الزبائن أو الوكلاء أو الموردين مثلا - فإنها في هذه الحالة تسمى "إكسترانت".

وتقول عنها جانيت ستفنسون في قاموس إدارة المكتبات والمعلومات إنها شبكة حاسبات خاصة داخل شركة أو مؤسسة ، تقوم بوظائف شبيهة بالإنترنت مثل : البريد الإلكتروني وجماعات الأخبار والعنكبوتية.

وفي المعجم الموجز لعلم المكتبات والمعلومات الذي أعده كل من ستيللا كينان وكولين روبرتسون؛ نجد أن الإنترنت شبكة تقتصر على مؤسسة واحدة مثل شبكة المناطق المحلية، ولكنها تستخدم نفس تكنولوجيات الاتصال في الإنترنت. وقد خرج من بطن الإنترنت نظام إدارة وثائق الإنترنت ، وهو نظام يمد المؤسسات ذات الإنترنت بوسائل بسيطة لتداول وتناول الوثائق والمستندات داخليا وضمان أن المستفيدين يلجون إلى أحدث المعلومات والوثائق.

8- شبكة الإنترنت

أكثر استعمال هذا المصطلح على أنه اسم علم على شبكة الشبكات الدولية ، كما أنه قد يستخدم لدلالة على الشبكات البينية التي تربط بين عدد من الشبكات. وشبكة الشبكات الدولية هي شبكة ألياف بصرية عالية السرعة تستخدم بروتوكولات تي سي بي/ آي بي ؛ لربط شبكات الحاسبات حول العالم لمساعدة المستفيدين على الاتصال عبر البريد الإلكتروني، ونقل البيانات والمعلومات وملفات البرامج عبر "إف تي بي"، كما تستخدم في وجادة المعلومات على العنكبوتية وتساعدهم على الولوج إلى نظم الحاسبات البعيدة مثل الفهارس المطروحة على الخط المباشر وقواعد البيانات الالكترونية بسهولة ويسر ودون مجهود ، وذلك عن طريق استخدام أسلوب جديد مبتكر يسمى (تحويل الحزم) ، وربما يطلق عليها البعض (طريق المعلومات السريع).

وقد بدأت شبكة الإنترنت سنة 1969م كشبكة واحدة في الولايات المتحدة باسم (آربانت) الاستهلالي للاسم الطويل جدا (شبكة وكالة مشروعات البحوث المتقدمة لوزارة الدفاع) ؛ وذلك لإتاحة الفرصة أمام الباحثين في مجالات الدفاع المختلفة لتشاطر مصادر الحاسبات والبرمجيات الموزعة.

وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين انشطرت آربانت الأصلية إلى شبكتين وتمددت واتسعت ليصبح اسمها الاستهلالي (داربا) ؛ أي (وكالة مشروعات بحوث الدفاع المتقدمة).

وقد خرجت الإنترنت في نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات من بطن داربا هذه ، وبالتدريج تم الربط بينها وبين الشبكات القائمة في مجالات بحثية أخرى وبين المجتمعات الأكاديمية مثل (شبكة علم الحاسب)، بتنت (شبكة بسبب وقتها). وفي سنة 1986م تأسست شبكة نسفنت: شبكة (مؤسسة العلوم الوطنية) المسماة (العمود الفقري: باكبون). وقد قامت تلك الشبكة بربط الباحثين عبر الولايات المتحدة إلى كافة مرافق الحاسبات الكبرى، وقد تطورت الشبكة تطورا مذهلًا بسرعة واحتضنت احتياجات الباحثين في الجامعات ومراكز البحث ، وحلت محل آربانت التي توقفت رسميا 1990م ، كما توقفت شبكة علم الحاسب 1991م . وفي سنة 1994م قامت مؤسسة العلوم الوطنية بمنح عقد لمساعدة وتمكين شركات الاتصالات التجارية البعيدة من تشغيل أعمالهم على شبكة العمود الفقري عالية السرعة التي كانت قبل ذلك التاريخ قاصرة على مجال التعليم والبحث فقط. وفي إبريل 1995م توقفت شبكة مؤسسة العلوم باكبون وأحلت محل الخدمات المدعومة حكوميا نظاما تجاريا بحتا. وفي نفس الوقت كانت هناك شبكات بينية تنمو وتتطور في الدول الأخرى مثل جانيت وسوبر جانيت في بريطانيا ومثل سيرفنت في هولندا ويونينت في النرويج وغيرها. وقد جاء تطور الإنترنت مواكبا في موعده مع تطور العنكبوتية العالمية وتأثيرها غير العادي على تبادل المعلومات. لقد قدمت العنكبوتية البنية التحتية الأساسية للزيادة السريعة في نقل وتمرير الاتصالات والمعلومات عبر الإنترنت بشكل ملحوظ منذ منتصف التسعينيات. ولقد غدت الإنترنت اليوم ربطا شديد التعقيد

بين شبكات المعلومات التي أقامتها وتقيمها مؤسسات عامة ، وخاصة التي تستخدم في التعليم والبحث العلمي المتقدم والتسوق والتجارة والترفيه وما إلى ذلك ؛ مما جعل العالم قرية صغيرة يجتازها الفرد في لحظات.

ويبدو أن التوسع الضخم المخيف للإنترنت في كل الاتجاهات سوف يضطر العالم إلى الرجوع إلى التخصص مرة أخرى أو إلى الشبكات النوعية تحت اسم الإنترنت ، فقد طفا على السطح مؤخرا ما يعرف بـ **"الإنترنت 2"** ، وهو عبارة عن مجمع من 207 جامعة أمريكية (الولايات المتحدة) تعمل معا الآن بالشراكة مع الحكومة الأمريكية ومجتمع الصناعة وإدارة الأعمال على تطوير ونشر تطبيقات شبكية متطورة ومتقدمة وتكنولوجيات لتأسيس إنترنت الغد. والأهداف الرئيسية التي تسعى إليها إنترنت 2 هي :

1- إنشاء شبكة معلومات ذات إمكانيات قوية لمجتمع البحث الوطني.

2- المساعدة في تطوير تطبيقات الإنترنت الثورية.

3- ضمان النقل والتمرير السريع لخدمات وتطبيقات الشبكة الجديدة لمجتمع الإنترنت الحالي على إطلاقه.

وفي هذا الإطار أيضا طفا على السطح ما يعرف باسم **"الإنترنت 2 عموم"**.وهي مبادرة أيضا من "إنترنت 2" ؛ لإنشاء شبكة بينية واسعة النطاق موزعة وتعاونية لمجتمع "البحث والتعليم". و "إنترنت 2 عموم" هي إطار عمل للتعاون والمساهمة من جانب كافة مجتمعات البحث والتعليم ؛ يستهدف نشر أدوات الاتصال على نطاق واسع: من واحد إلى واحد ، ومن واحد إلى جماعة ، ومن جماعة إلى جماعة. هذه الاتصالات التفاعلية تشمل الاجتماعات والمؤتمرات وكافة الأنشطة المتعلقة بالتدريس والتعلم.

وفي هذا السياق أيضا ظهر على السطح ما يعرف باسم **(إنترنت الجيل القادم)** ، وهو برنامج قامت به وكالات عديدة في الولايات المتحدة على المستوى الفيدرالي تعمل في مجال البحث والتنمية ؛ يهدف إلى تطوير تكنولوجيات مشابكة متقدمة للغاية ووضعها على مسارات عالية السرعة.

ولقد تم إنجاز هذا البرنامج بنجاح كبير . والتركيز الآن على إعداد برامج بحثية ؛ للمساعدة في تنسيق المشابكة المتقدمة ، ويحول البرنامج إلى (مشابكة واسعة النطاق).

المصادر

1- Ayala, Marta Stiefel **and** Reynaldo Ayala **and** Jesus lau. Technical Dictionary of Library and Information Science: English- Spanish: Spanish -English.- New York and London.- Garland Publishing, 1993.

2- International Encyclopedia of Information and Library Science Iedited by John Feather and Paul Sturges.- London and New York: Routledge, 1997.

3- Keenam, Stella and Colin Johnstion. Concise Dictionary of Library and Information Science.- 2nd Edition.- London: Bowker- Saur, 200.

4- Longley, Dennis and Michael Shain. Dictionary of Information Technology.- 2nd ed.- London: Macmillan Press- Macmillan Reference Books, 1985.

5- Prytherch, Ray. Harrod's Librarian's Glossary and Reference Book.- London : Ashgate, 2005.

6- Reitz, Joan M. Dictionary for Library and Information Science.- Westport and London: Libraries Unlimited, 2004.

7- Stevenson, Janet. Dictionary of Library and Information Management.- Teddington, Middlesex: Peter Colin Publishing. 1997.

8- Waters, Garolyn. Dictionary of Information Science and Technology.- New York: Academic Press, 1992.

شبكات المكتبات
Library Networks

تعرف شبكة المكتبات بأنها مجموعة من المكتبات التي تتصل ببعضها البعض اتصالاً إداريا أو معنويا؛ وذلك بقصد تحقيق منافع أو مصالح مشتركة أو متبادلة. وقد تتكون شبكات المكتبات من مكتبة أم ومكتبات أبناء وأحفاد على نحو ما نصادفه في المكتبات الجامعية داخل الجامعة الواحدة ؛ حيث تتألف الشبكة هنا من المكتبة الرئيسية ومكتبات الكليات والمعاهد والمراكز العلمية ، ثم مكتبات الأقسام العلمية. وكذلك نصادف شبكات المكتبات العامة ، ربما على مستويات أكثر تعددا . ففي الولاية الواحدة أو المحافظة الواحدة

نكون أمام مكتبة أم في عاصمة الولاية أو المحافظة قد تسمى المكتبة المركزية وفي المستوى الثاني تكون هناك مكتبات شبه مركزية في المدن والأحياء الكبرى ، ثم مكتبات فرعية تنحدر مباشرة من المكتبات شبه المركزية . وهناك محطات الكتب التي تنحدر من المكتبات الفرعية ، ثم صناديق الكتب التي تنحدر من محطات الكتب وهناك على الجانب الآخر سيارات الكتب وقوارب الكتب وطائرات الكتب ومكتبات القطارات ، وربما تكون هناك أيضا شبكات من المكتبات المتخصصة داخل الوزارة الواحدة طبقا لتقسيماتها الإدارية الهرمية. ومن النادر أن تكون هناك شبكات مكتبات مدرسية لانعدام الهرمية هنا.

ويجب أن نؤكد هنا على وجود المنفعة أو المصلحة في قيام شبكات المكتبات والمنفعة هنا قد تكون إدارية ؛ أي لإحكام الإشراف وتجنب التداخل والتضارب في العمل ولحسن انسياب وتدفق الإجراءات وأكثر من هذا تجنب التكرار العشوائي غير المقصود في الاقتناء ؛ ومن ثمّ إحكام السيطرة على ميزانية الشراء. قد تكون المنفعة هنا فنية أي متعلقة بالإعداد الفني للمواد من فهرسة وتصنيف وتكعيب، وقد تكون المنفعة هنا بقصد تشاطر المصادر؛ أي الإفادة من كافة الإمكانات والمواد المكتبية لجميع المستفيدين داخل إطار عناصر الشبكة كلها .

ومن الجدير بالذكر أنه ليس من الضروري أن تكون شبكة المكتبات دائما هرمية بين أمهات وأبناء وأحفاد ، بل قد تكون بين مكتبات أنداد . وهنا تنتفي المنفعة الإدارية وتبقى المنفعة العامة ، وهي تشاطر المصادر على الأقل في جانبها الخدمي (الخدمات المكتبية) .

وبداية لابد وأن نفرق بين شبكات المكتبات وشبكات المعلومات ؛ حيث ترتبط هذه الأخيرة كما سنرى في مقال تالٍ بالحاسبات الآلية وشبكات الاتصالات بين تلك الحاسبات. وشبكات المكتبات لا تشترط الاتصال فيما بينها عن طريق الحاسبات أو حتى تكنولوجيات الاتصالات الحالية ؛ وحيث من المعروف إن شبكات المكتبات وجدت قبل وسائل الاتصال الجديدة ، وإن كان من المؤكد أن الاتصالات الجديدة قد يسرت إلى أبعد حد قيام شبكات المكتبات وسهلت عمليات التعاون والتنسيق فيما بين وحداتها.

قد نصادف مصطلحات أخرى للتعبير عن شبكات المكتبات مثل نظم المكتبات على غرار نظم المعلومات ومثل التشكيلات المكتبية ، وهذا المصطلح نحته أستاذنا المرحوم الدكتور أحمد أنور عمر ، ومثل المنظومات المكتبية وهو من نحت الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي. ولكن المصطلح الأكثر شيوعا وانتشارا هو مصطلح شبكات المكتبات. وفي مطلع السبعينيات ظهر مصطلح آخر هو "مجمعات المكتبات: كونسيرتيا" ولا يزال على الساحة . والحقيقة أن دار الكتب المصرية كانت قد سبقت دول الغرب في الدعوة إلى شبكات المكتبات العامة ، وكان ذلك في نهاية عشرينيات القرن العشرين حين طالبت بضم كافة المكتبات العامة في مديريات مصر في شبكة واحدة تكون دار الكتب المصرية رأسها والمنسق العام فيها بينها. ودار الكتب وإن لم تحقق ذلك آنذاك بسبب الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم مع نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات ، ثم دخول الحرب العالمية الثانية، إلا أنها بعد الحرب مباشرة بدأت في تأسيس مجموعة مكتبات عامة تكوّن فروعا لها في القاهرة.

وبعد الحرب العالمية الثانية في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، بدأ الاتجاه نحو الشبكات والمشابكة يتبلور في جانب المكتبات العامة والمكتبات الجامعية ؛ لتحقيق مبدأ تشاطر المصادر الذي كان في ذلك الوقت يستظل بظل "التعاون المكتبي". وفي سنة 1970م على وجه التحديد قام اتحاد المكتبات الأمريكية بالاشتراك مع مكتب الولايات المتحدة للتربية بعقد "المؤتمر الوطني حول الاتصالات بين المكتبات وشبكات المعلومات " في دار إيرلاي بمدينة وارنتون في فيرجينيا في الفترة من 28 سبتمبر- 2 أكتوبر. وكان الهدف من ذلك المؤتمر هو دراسة كل جانب من جوانب شبكات المكتبات والمفاهيم العامة لها وطرح برنامج للعلم الشبكي والتنفيذ المستقبل الفعلي لتلك الشبكات. وقد خرج المؤتمر بنتيجة مشتركة واعتراف عام من جانب المؤتمرين بأن إدماج مصادر المعلومات في المكتبات الأمريكية في بوتقة واحدة سوف يكون ذا قيمة عظمى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة، بيد أن الاستغلال الأمثل لها يتطلب إنشاء شبكات مكتبات فاعلة بين تلك المكتبات الأمريكية.

وقد قدمت في ذلك المؤتمر دراسات وأوراق عمل تغطي دائرة واسعة من الموضوعات ذات الصلة من بينها:

- شبكات المكتبات من أجل الإعارة البينية.
- الاعتبارات القانونية والتشريعية.
- مشكلات التوافقية.

وفي المناقشات التي دارت خلال جلسات المؤتمر عبّر المكتبيون عن مسئوليتهم في إقامة الشبكات على المستوى الوطني كله ؛ من أجل تحقيق العدالة بين كافة المواطنين في الوصول إلى المعلومات والمعرفة. وقد وصف إخصائيو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من بين الحاضرين دور الحاسب الآلي والاتصالات الحديثة في الإعداد الفني والخدمات العامة في الشبكات المقترحة. وقد ألح الحاضرون على ضرورة وضع معايير ومواصفات محددة ومتفق عليها لإقامة مثل تلك الشبكات المكتبية وتنظيمها؛ بحيث تتدرج من تحت إلى فوق: من المحلي إلى الولائي إلى الوطني.

وقبل ذلك المؤتمر في الولايات المتحدة كانت الحكومة الفيدرالية قد اتخذت إجراءات محددة في هذا الصدد عندما شكلت "اللجنة الوطنية حول علم المكتبات والمعلومات"، وأنيط بها مسئولية وضع الخطط الشاملة للخدمات المكتبية وخدمات المعلومات ؛ وذلك لتلبية احتياجات شعب الولايات المتحدة منها. ومن هذا المنطلق كان النداء الأساسي من جانب المؤتمر المذكور الذي وجهته تلك اللجنة لوضع خطة- كأولوية مطلقة- شاملة لتسهيل التنسيق بين كافة المكتبات ومراكز المعلومات وكل مصادر المعرفة الأخرى في الولايات المتحدة. ومن بين التوصيات الأخرى التي وجهها المؤتمر إلى اللجنة : تأمين الدعم المالي المطلوب لبرامج المشابكة ، وتنمية الوعي المهني لدى العاملين في مجال المكتبات والمعلومات بأهمية شبكات المكتبات والمعلومات ، وضرورة وضع الأسس العامة والتشريعية اللازمة لإقامة شبكة وطنية للمكتبات ومراكز المعلومات في عموم الولايات المتحدة.

وكما أشرت هناك منافع ومصالح مطلقة من وراء شبكات المكتبات والمعلومات ، فمن ناحية تهيئ الشبكات الفرصة لتقديم خدمات مركزية اقتصادية ، وربما كان النموذج الحي على تلك الخدمات هو إنتاج بطاقات الفهرسة (بعد أشرطة مارك وغيرها) مركزيا في مكتبة الكونجرس ، كما أن مشروعات الميكنة في مكتبة الكونجرس والمكتبة الوطنية الطبية والمكتبة الوطنية الزراعية كلها تدور في هذا الاتجاه. وحتى على المستوى الولائي أو المحلي هناك مرافق الإعداد الفني المركزي لصالح المكتبات في تلك الأنطقة الجغرافية. وهناك أيضا التعاون بين المكتبات الجامعية في التزويد والفهرسة المركزيين. وعلى أية حال فإن المسوغات الاقتصادية تتضح أكثر كلما زاد عدد المكتبات الداخلة في الشبكة.

وربما كانت أهم منفعة أو مصلحة، وأهم من الإعداد الفني المركزي، هي منفعة ومصلحة تشاطر المصادر ؛ أي تشاطر الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات. ومن الناحية التاريخية هناك إدراك واعتراف عام بأن قيمة التشاطر هي أعلى من قيمة تكرار المصادر، هذا الاعتراف والإدراك هو الذي أدى إلى تنمية وتطور نظم الإعارة البينية الحالية وإجراءات وترتيبات التعاون مثل : خطة فارمنجتون، والفهرس الوطني الموحد، ومركز مكتبات البحث وغير ذلك من المشروعات التعاونية الكبيرة. ولقد ضمنت المادة الثالثة من قانون "خدمات وتشييد المكتبات" في الولايات المتحدة قيام وتطوير شبكات المكتبات والمعلومات. وهكذا فإن التعاون بين المكتبات لم يكن بالشيء الجديد ، وأن تطور وقيام شبكات المكتبات كان حلقة من حلقات التطور المستمر المتصل في مهنة المكتبات.

ولقد شهدت الفترة ما بين 1960- 1975م نشاطا محموما في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية نحو إقامة شبكات المكتبات والمعلومات ؛ وحيث انتشرت شبكات المكتبات ومجمعات المكتبات ونظم المعلومات ، إما على أساس جغرافي أو على أساس موضوعي أو أساس نوعي. وقد لاحظ الفقهاء أن 90٪ من المجمعات المكتبية الأكاديمية القائمة في بلد مثل الولايات المتحدة أسست منذ 1960م ، وأن أكثر من 75٪ من شبكات المكتبات على إطلاقها قامت منذ 1965م .

ومن بين أهم شبكات المعلومات التي وضعت أسسها في تلك الفترة نستل النماذج الآتية:

- إيديوكوم (مجلس اتصالات ما بين الجامعات) ؛ وحيث ينخرط في هذه الشبكة العديد من الجامعات الأمريكية ، ومن خلالها يتم اكتشاف أنجع الطرق لربط مكتبات ومراكز حاسبات تلك الجامعات.

- أو سي إل سي (مركز مكتبات كلية أوهايو ، ثم مركز مكتبات الخط المباشر فيما بعد). ومن المعروف أن هذا المركز هو أكبر مركز ببليوجرافي ليس فقط في الولايات المتحدة ، وإنما أيضا على مستوى العالم . وقد قام هذا المركز سنة 1967م ، وهو بمثابة فهرس موحد بكافة مقتنيات المكتبات الداخلة فيه : (كتب، دوريات، مواد سمعية بصرية، مصغرات فيلمية، أقراص ليزر..) .

وكان يعد بطاقات الفهرسة وأشرطة مارك ومداخل الفهرسة، للمفردات التي تقدمها المكتبات المشتركة فيه.

- نيلينت (شبكة معلومات مكتبات نيوإنجلاند). وقد اتخذت هذه الشبكة نموذجا للعديد من الشبكات الإقليمية. وقد بدأت أساسا للإعداد الفني المركزي لمواد ست مكتبات جامعية في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة، وقد زاد عدد المكتبات الداخلة فيها وتوسعت خدماتها بشكل كبير.

- شبكة المكتبات الطبية الإقليمية. قامت المكتبة الوطنية الطبية في الولايات المتحدة تحت مظلة قانون مساعدة المكتبات الطبية بإنشاء شبكة بين المكتبات الطبية في عموم الولايات؛ وحيث تم تقسيم الولايات إلى 11 منطقة ، وفي كل منطقة تكلف إحدى المكتبات الطبية الكبرى بالقيام بوظيفة المكتبة الطبية الإقليمية. وإلى جانب هذا التنظيم الشبكي تقدم المكتبة الوطنية الطبية خدمات معلومات طبية على المستوى الوطني والعالمي ، ربما أهمها (ميدلاين التي كانت ميدلارز) ؛ أي خدمات البحث الببليوجرافي على الخط المباشر.

– شبكات المكتبات الولائية، كما أشرت شجعت المادة الثالثة من قانون "خدمات وتشييد المكتبات"، ومولت قيام شبكات المكتبات في كل ولاية ؛ بحيث تشمل كافة الأنواع على أساس جغرافي : مكتبات عامة، أكاديمية ، حكومية، متخصصة. وبعض الشبكات الولائية أنشأت مراكز للإعداد الفني وتوزيع مداخل الفهارس وغير ذلك من الخدمات المركزية . في تلك الفترة كانت شبكات المكتبات ومنها النماذج السابقة تصور لنا اتجاهات المشابكة ومراميها: تشاطر إمكانات الحاسبات (الكبيرة آنذاك) ، إنتاج الفهارس الموحدة ، تقديم خدمات الإعداد الفني المركزي، إدماج أنواع مختلفة من المكتبات في شبكة واحدة. خلق مجمعات مكتبية على أساس جغرافي: محلي وولائي.

وكان من بين تلك الاتجاهات اتجاه ذو أهمية خاصة في تلك الفترة ، وهو استخدام الحاسب وتكنولوجيا الاتصالات. في سنة 1972م صدر تقرير عن (الأكاديمية الوطنية للعلوم) جاء فيه : "أن العائق الأول في سبيل تطوير نظم معلومات ومكتبات وبنية على الحاسب الآلي، على المستوى الوطني، هو في حقيقة الأمر ليست مشكلة تكنولوجية بقدر ما هو تشكيلة معقدة من مشكلات مؤسسية وتنظيمية وإنسانية ، ونظام من القيمة الاقتصادية المتناقصة، كلها مرتبطة بتلك الأنشطة". وكانت العوائق الأساسية أمام قيام الشبكات في تلك الفترة هي بالدرجة الأولى نفسية وتنظيمية ومؤسسية: نفسية تكمن في خوف المكتبات من الذوبان في كيان أكبر وفقدان الهوية والاستقلال وانخفاض الدرجة ، فالمدير الكبير العام في مكتبة أو على مجموعة مكتبات سوف يصبح مديرا صغيرا؛ حيث سيأتي فوقه عدد ممن هم أعلى منه في تدرج الشبكة.

أما المشكلة التنظيمية فتتأتى من تفاوت التنظيم الإداري في كل مكتبة داخل الشبكة ، وضرورة التوحيد حتى يسهل انسياب الإجراءات وتدفق الخدمات. والمشكلة المؤسسية تكمن في التشريعات والقوانين واللوائح التي تعمل المكتبات المتشابكة بمقتضاها ، وهي حتما تتفاوت ولابد من الاتفاق على حد أدنى من تلك التشريعات ؛ لتسهيل الدخول في اتفاقات المشابكة وتمويلها. ولم تكن التكنولوجيا في تلك الفترة مشكلة حادة ؛ حيث كانت

الحاسبات الآلية وتكنولوجيا الاتصالات قد أصبحتا حقيقة، ودورهما في قيام الشبكات غدا مؤكدا لا أماني ولا أحلام أو توقعات.

وربما بسبب تلك العوائق والمشكلات انهار عدد من الشبكات التي لم تستطع التغلب عليها ، وإن كانت هناك شبكات قد شقت طريقها بنجاح وثبات. ومن بين الشبكات التي انهارت والنماذج أيضا من الولايات المتحدة: "مركز إعداد كتّاب المكتبات الأكاديمية في كولورادو" الذي توقف بعد قيامه بعدة سنوات ولم تكن أسباب التوقف تكنولوجية ، وإنما كانت إدارية وسياسية ولوجستية. ومن بين تلك الأسباب أن المكتبات الداخلة في الشبكة لم تتفق على الشكل النهائي لمنتجات الشبكة. وكان المفهرسون يصرون في بعض المكتبات على أن تكون البطاقة في الفهرس قطعة فنية تختلف من مكتبة إلى أخرى حتى تناسب "الظروف المحلية" . وبالنسبة لبعض المكتبات كان المشروع مربوطا إلى مكتبة بعينها هي محوره ونقطة التقائه ؛ مما أثار حفيظة - بل وغيرة - المكتبات الأخرى (الغيورة) ، وجعل التكاليف والإدارة مسألة صعبة. وقد أثبتت التجربة أن الاقتصاد في التكاليف والحصول على نسبة خصم أعلى في حالة المشتريات كلها لم تتحقق ، بل إن الوقت المستهلك في العمليات والإجراءات كان أطول مما لو قامت بها كل مكتبة على حدة.

مثال آخر يأتينا من "اتحاد مكتبات نيويورك للخدمات الفنية" الذي كان واحدا من أكبر شبكات المكتبات في الولايات المتحدة. وقد انفق عليه نحو مليوني دولار في ذلك الوقت، ومع ذلك انهار وتوقف عن العمل. ومن المؤسف أنه لم تصدر تقارير عن أسباب انهيار هذه الشبكة وفشلها ، وبالتالي لم نتمكن من الإفادة من أخطاء هذا المشروع.

ورغم النماذج التي فشلت، ووجود تقارير عن شبكات تواجه المتاعب والمصاعب وفي طريقها للفشل، إلا أن الرغبة في المشابكة استمرت في الصعود وخاصة بعد النماذج المشرفة التي شقت طريقها بنجاح مذهل وذللت كافة الصعاب ، مثل مركز مكتبات الخط المباشر في أوهايو الذي يقدم خدمات الفهرسة أكثر مما يقدم خدمات التزويد ، والتي يقدمها بالطريق غير المباشر وليس بالطريق التعاوني. وربما دعا مركز مكتبات الخط المباشر إلى

التركيز على الخدمات الببليوجرافية أكثر من خدمات التزويد، العديد من الأسباب التي على رأسها:

1- أن تناقص ميزانيات المكتبات وارتفاع أسعار الكتب كان حافزا قويا للتعاون بين المكتبات ، وبالتالي ليست في حاجة إلى وسيط.

2- أن "تشاطر المصادر" أصبح مصطلحا هامشيا ، وتقلصت المصادر هنا لتصبح أساسا ببليوجرافية ومالية.

3- غدت شبكات الخط المباشر عنصرا فعالا أمام المكتبات لتعرف ماذا تقتني المكتبات الأخرى المجاورة ، وتدخل في اتفاق مباشر معها لتنسيق عمليات التزويد والاقتناء دون حاجة إلى وسيط ، ويتم بذلك تجنب شراء نسخ مكررة غير مرغوبة بين مجموعة المكتبات الداخلة في الاتفاق.

4- لقد جفت مصادر تمويل مشروعات الميكنة المحلية والمنح الفيدرالية التي كانت كثيرة وسخية في الستينيات واختفت في السبعينيات من القرن العشرين ، ولم تعد المؤسسات راغبة في تمويل مشروعات جديدة إلا إذا كانت مبتكرة حقيقة. وقد تجمدت ميزانية المكتبات ، وربما تناقصت بدلا من أن تزيد. لقد وجد المال الخاص بالمشروعات التعاونية التي تقلل وتخفض من تكاليف التشغيل ، ولكن لم يوجد المال اللازم للتجريب والمحاولة والخطأ.

في تلك الفترة كانت هناك تطورات تكنولوجية عظيمة جعلت المشابكة ممكنة وسهلة ، ومن بينها الاتصالات بين الحاسبات والحاسبات وبين الحاسبات والمستفيدين ؛ مما أدى بالضرورة إلى تحسن الاتصالات بين المكتبات. نعم كانت التليفونات والراقنات عن بُعد والتلكس والفاكس تسهل الاتصال بين المكتبات من قبل، ولكن مع شبكات الخط المباشر أصبح من الميسور على المكتبات أن تتشاطر نفس الفهارس والملفات في نفس الوقت. ويسرت التكنولوجيا وخفضت تكاليف وحدات تخزين البيانات. وقد انخفضت تكاليف مطارف الخط المباشر في تلك الفترة انخفاضا كبيرا في الوقت الذي استمرت فيه تكاليف العمالة في الارتفاع. كل تلك العوامل دفعت المشابكة قدما إلى الأمام.

في نفس تلك الفترة كان تطور "المعايير والمواصفات" من العوامل الداعمة جدا لتطور المشابكة ، وعلى سبيل المثال لولا (مارك الولايات المتحدة) كمعيار وطني (ثم دولي بعد ذلك) للبيانات الببليوجرافية المقروءة آليا، ما كان ممكنا أن تقوم كثير من الشبكات المكتبية الناجحة ، والفضل في نجاح هذا المعيار لا يرجع فقط لمطوري مارك الأفذاذ في مكتبة الكونجرس ، وإنما أيضا للكثير من المكتبيين الذين أقبلوا على استعمال مارك وترويجه كمعيار مهني. ومن بين الهيئات التي عملت على ترويج هذا المنتج: اتحاد المكتبات الأمريكية ، شعبة علم المعلومات والميكنة، المعهد الوطني الأمريكي للمعايير ، المنظمة الدولية للمعايير (آيزو). وكذلك كان للتقنين الدولي الموحد للوصف الببليوجرافي والترقيم الدولي الموحد للكتاب والدوريات.. أثرهما البالغ في السيطرة على البيانات وقيام الشبكات.

المصادر

1- شعبان عبد العزيز خليفة. شبكات المعلومات: دراسة في الحاجة والهدف والأداء في أوراق الربيع في المكتبات والمعلومات . — القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 1988م . جـ 4 .

2- Hayes, Robert M. Library Networks.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1975. Vol. 15

3- Martin, Susan K. Library Networks, 1986- 1987: Libraries in Partnership.- White Plain: knowledge Industry Publications, 1986.

4- Salmon, Stephen R. Library Automation.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1975. Vol. 14.

شبكة المعلومات التربوية
Educational Information Network

شبكة المعلومات التربوية عبارة عن مجمع من المؤسسات التربوية ؛ هدفها الأساسي هو تشاطر المعلومات التربوية المحوسبة. وتتوفر إديكوم على إدارة هذه الشبكة نيابة عن أعضائها ، كذلك تتوفر إديكوم التابعة لمكتب التربية في الولايات المتحدة على تمويل هذه الشبكة ، إلى جانب (المؤسسة الوطنية للعلوم).ومقر الشبكة في بوسطون ماساشوستس.

وتعمل شبكة المعلومات التربوية بطريقة فريدة في بابها ؛ حيث تقوم كل مؤسسة تربوية داخلة في الشبكة بتشغيل حاسب آلي لحساب الشبكة، والشبكة تمد المؤسسة بالبرمجيات اللازمة.

والمؤسسة العضو حرة في أن تفرض ما تشاء من رسوم ، والمؤسسات بمعلوماتها تسمى هنا داخل الشبكة (المصدر) في سبيل إتاحة الفرصة للمستفيدين الولوج إلى قاعدة بيانات المصدر التربوية والحصول منها على البيانات التي يرغبها. ومع توحيد البرمجية بين كافة المؤسسات الداخلة في الشبكة يسهل الحصول على البيانات ، وأمكن أيضا تقديم دائرة واسعة من الخدمات لأعضاء هيئة التدريس في كليات ومدارس التربية. كذلك ساعد توحيد البرمجيات المؤسسات التربوية الصغيرة الفقيرة حاسوبيا.

وهذه الشبكة تتواصل مع الأفراد من خلال (مركز الحاسب المؤسسي). والأفراد والمؤسسات الفردية قد تمد الشبكة بالمعلومات ، كما أن بإمكانهم أن يحصلوا منها على المعلومات ، ويرجع تاريخ وأصول هذه الشبكة إلى الدراسة التي قام بها (إديكوم) في يولية 1966م ، وقدمت إلى اجتماع خبراء التربية في بولدر (ولاية كولورادو) . وقد تمت التوصية بإنشاء تلك الشبكة، وبالفعل وضع مخطط ومقترح إقامة الشبكة. وقد مول مكتب التربية بالولايات المتحدة بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للعلوم مخططا منقحا ومعدلا في يونية 1968م . وقد دعا المقترح والمخطط الجديد إلى دراسة مستفيضة للشبكات ، وكيف تعمل ، وإلى إقامة شبكة معلومات تربوية في أسرع وقت ، وعين الدكتور توماس كينان (من إديكوم) مديرا تنفيذيا للشبكة.

وتمت دراسة مبدئية للشبكات الموجودة فعلا، كما تم تأمين انضمام المؤسسات التربوية إلى الشبكة ، وتم اختيار عدة مئات من البرمجيات وقواعد البيانات التربوية. وفي نفس الوقت وضعت المعايير اللازمة لتوثيق البرامج. هذه المعايير كان توجهها إلى المستفيد أكثر من توجهها نحو المبرمج نفسه. وكان الهدف الأساسي هو تمكين الشخص الأكاديمي الذي بدون خبرة في استعمال الحاسبات من أن يتعرف على البرامج المتعلقة بعمله ويستفيد منها في

ذلك العمل . وبمجرد صدور تلك المعايير طبقتها الجامعات الأعضاء الداخلة في الشبكة. وقد صدرت الطبعة المبدئية من فهرس برمجيات الشبكة في آخر أغسطس سنة 1969م.

وعند افتتاح الشبكة تم قصر مجالها على البرامج التي تعمل بنظام الدفعات، ومع مرور الوقت تم توسيع نطاق البرامج المستخدمة على الشبكة. كما أنه مع مرور الوقت تم تنقيح المعايير. وفي نفس الوقت اتخذت هذه الشبكة التدابير الأولى لتطوير الربط الإلكتروني ، وغدا من السهل على المستفيدين الولوج إلى قواعد بيانات المؤسسات الداخلة في الشبكة عن بُعد في ذلك الوقت المبكر من حياة الشبكات الإلكترونية.

ومع نشر الملحق العاشر من فهرس البرمجيات المستخدمة في الشبكة تم توسيع نطاق عمل الشبكة ، وانضم إليها أعضاء جدد مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين ؛ وبسبب نجاح الشبكة تم مد منحة التمويل حتى يونية 1971م من جانب إديكوم. وبعد ذلك تم تحويل الشبكة من شبكة منحة إلى شبكة تمويل ذاتي ، وتم توزيع الأعباء المالية على المؤسسات المنتفعة من الخدمة. ويعد تطور العمل الشبكي في التسعينيات من القرن العشرين دخلت الشبكة في اتصالات بعيدة من شكل جديد ، وتوسعت عضوية الشبكة بما لم يحدث من قبل.

المصدر

1 - Legates, John G. Educational Information Network: in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcal Dekker, 1972.- Vol. 7.

الشرق الأدنى القديم، المكتبات في
Near East (Ancient), Libraries in

يقصد بالشرق الأدنى القديم المنطقة التي نطلق عليها اليوم الشام الكبير ؛ أي العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن والكويت. ولم تكن هذه التقسيمات الإدارية السياسية موجودة في العصور القديمة بهذا الشكل ، كذلك فإن مصطلح الشرق الأدنى اليوم لا يطلق على نفس تلك المنطقة.

ومن هذا المنطلق فإن بلاد ما بين النهرين أو بلاد ما بين الرافدين (أي العراق في مفهومنا الحالي) كانت هي أهم دولة في ذلك الشرق الأدنى القديم ؛ من حيث الكتب والمكتبات. وكما نعلم كانت المادة الأساسية التي تسجل عليها المعلومات في العراق القديم هي ألواح الطين الصلصال. وقد لاحظ الفقهاء الثقات أن المواقع البابلية الأساسية التي وجدت بها الألواح الطينية المكتوبة كانت جميعا في جنوبي أو جنوب شرقي العراق: أوروك (الآن الورقاء) ومدينة أور القديمة (الآن الموكاجار) في جنوبي بابل، ثم شورُوُباك (الآن فرح) في منتصف المنطقة تقريبا ، والموقع الذي نطلق عليه اليوم جمدت نصر (الاسم القديم لها غير معروف) في شمال بابل. وقد جاءنا الجزء الأكبر من الألواح المكتوبة من الفترة التي يطلق عليها فترة أوروك- جمدت نصر (**3100- 2700ق.م**) ، والتي أمكننا قراءة وفهم العديد من نصوصها. وبعد ذلك بقليل تأتي الألواح الطينية من أور (المستوى الثالث) ؛ حيث وصلنا 400 لوح سليمة وكسرات ألواح مختلفة المضامين. وقد توفر الباحث نيقولاس شنيدر على دراسة الألواح التي تحمل معلومات اقتصادية من بين تلك الألواح (سنة 1940م) . وخلص إلى أن تلك الألواح كانت موزعة على حاويات طبقا للموضوعات والتواريخ ، وكانت الحاويات تحمل وسيمات تكشف عن محتويات تلك الحاويات. وقد افترض الباحثون أن النصوص الأدبية والنصوص الدينية كانت تعامل نفس المعاملة ، وأن المكان الذي اكتشفت فيه الألواح كان يضم مدرسة ملحقة بمعبد قريب منها. أما منطقة المعبد نفسه فقد أيدتنا بنصوص دينية وفلكية ، وترجع جميعها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد ، ولكن التواريخ الدقيقة المحددة لم يمكن التوصل إليها.

وبعد أور بقليل ومن عهد أوائل الأسرة الثانية والثالثة (منتصف الألفية الثالثة ق.م) تم اكتشاف الألواح الطينية في (شورُوُباك) [الآن فرح] وعلى بعد 40 ميلا جنوب شرقي نيبوَّر. ومن بين تلك الألواح هناك سلاسل مرقمة عبارة عن قوائم بالبضائع والكميات والأشخاص المتعلقة ، إما بحسابات المعبد أو الواجبات والتمارين المدرسية. ومن بين تلك الألواح نجد معاجم لغوية وتعاويذ و تمائم ، وهناك أيضا من بين تلك الألواح قوائم غير مرقمة لأشياء مثل: علامات الكتابة ، قوائم دراسية . وهناك ألواح تحمل نماذج وأمثلة من

الآداب السومرية والنصوص اللغوية. ومن الجدير بالذكر أنه لا ألواح المعبد ولا ألواح المدرسة تشير من قريب أو بعيد إلى وجود مكتبة كانت فيها تلك الألواح، وإنما تدل فقط على وجو د كتابات قديمة محفوظة تم الاعتماد عليها في الكتابات الجديدة.

ويرى الفقهاء أن سجلات المعبد توحي لنا بالفروق المميزة بين الأرشيفات والمكتبات، وهو الأمر الذي حدا بالباحث موجنز فييتمير (1955- 1956م) إلى التوصل إلى أن المواد الأرشيفية كانت تختزن حسب طبيعة المادة وتاريخها، بينما المواد المكتبية كان ترتب في موضوعات ذات صلة وكانت تحمل في كل منها حرد المتن الدال عليها وعلامة الملكية الخاصة بالمكتبة، وكانت تسجل في فهارس مستقلة.

وقرب نهاية الألفية الثالثة وصلتنا آلاف الألواح الطينية من **لاجاش** (الآن تللّو)، والتي كانت من الكثرة بحيث أطلق على الموقع الذي وجدت فيه اسم (تل اللوح) منذ اكتشفه ج. س. إرنست دي سارزك في سنة 1894م. وكانت تلك الألواح مرتبة في قاعات فردية ذات جدران مبطنة، ووضعت الحاويات بحذاء وبطول تلك الجدران وأمام الحاويات المناضد التي تقرأ عليها تلك الألواح. ومن الجدير بالملاحظة أن كل قاعة كانت تضم الألواح في ركن واحد فقط منها، وربما تركت سائر الأركان للإضافات والزيادات التي تأتي فيما بعد. وكان الدخول إلى القاعة يتم عن طريق كوة في السقف مما يوحي أو يذكر بقاعات التخزين أو حتى المقابر وليس بالمكتبات العادية.

هذا عن الألفية الثالثة العراقية. أما **الألفية الثانية** فقد جادت علينا بآلاف الألواح الطينية، أكثر بكثير مما قدمته لنا الألفية الثالثة. والألواح التي وصلتنا من الألفية الثانية من أور ونيبور وغيرهما من المواقع، إنما تعكس وتوثق ثقافة وعلم عصر حمورابي (القرن الثامن عشر ق.م). وموضوعات تلك الألواح جاءت من الماضي: أساطير الآلهة السومريين القدامى والملوك والأبطال من أمثال جيلجاميش، وحتى الأشكال والقوالب الأدبية استلهمت من الماضي، ولكن صيغت في أسلوب جديد مدرسي.

وكان الخط المستعمل هنا هو الخط المسماري وباللغة السومرية غالبا ، وإن بدأ في هذه الألواح الميل نحو استخدام اللغة الدارجة ، وخاصة الأكادية التي استخدمها البابليون التي تمت ترجمة الكتابات السومرية إليها بكثرة. وقد بقيت اللغة السومرية- مثل اللاتينية حتى القرن التاسع عشر- لغة العلم والأدب والتعليم. وفي الطقوس الدينية كانت هناك التراتيل والمزامير ، والمقطوعات الخرافية الأسطورية التي تمجد الآلهة والملوك أيضا بالسومرية . كذلك كانت التمائم والتعاويذ والصلوات الخاصة بالسومرية ، وأهم من هذا كله: الكهانة والعرافة التي كانت تستخدم فيها اللغة السومرية أساسا ، ويضيف بعض الفقهاء إلى ذلك وبنفس القدر الرياضيات التي كانت أساسها اللغة السومرية. وتدلنا الكتابات التي كتبت حول "الكُتَّاب" على المكانة والأهمية التي احتلوها سواء كانت تلك الكتابات جادة أو ساخرة.

وقد كشفت الحفريات عن مدينة ماري (عاصمة مملكة ماري) على نهر الفرات من الجانب السوري الآن، وكانت مركزا تجاريا بالغ الأهمية في مطلع الألفية الثانية قبل الميلاد وقد سحقها حمورابي في نحو 1750 ق.م ، وهي الآن على الحدود السورية العراقية وتابعة لسوريا ولا تزال مركزا للقبائل المتجولة وتشغل أطلالها القديمة مساحة نحو مائة فدان. ويقال إن القصر وحده كان يشغل ستة أفدنة وضم ما لا يقل عن 260 غرفة وأفنية وممرات تم الكشف عنها جميعا. وقد خلص الباحثون من دراساتهم إلى أن المبنى كان مخصصا لإقامة الملك والإدارة في نفس الوقت ، إلى جانب قاعات الأرشيف والمكتبة وورش العمل. وقد وصلنا من هذا القصر 20.000 ولوح تنطوي بالدرجة الأولى على سجلات ووثائق دبلوماسية واقتصادية لثلاث فترات غير متصلة من الحكم الآشوري ، ومن المؤكد أنها كانت مرتبة على رفوف في مجموعات منفصلة ومستقلة.

وفي (علالاخ) القديمة على بعد أميال قليلة شمال شرق أنطاكية تم العثور على ألواح بلهجة غريبة من اللغة الأكادية، هذه الألواح تمثل أرشيفا لدولة استمرت لفترة 75 سنة متصلة بعد سقوط مملكة ماري. ويبدو أن هذه الدولة أفادت كثيرا من التجارة بين البحر الأبيض وحلب على بعد خمسين ميلا إلى الشرق من البحر ، وكما أفادت أيضا من غابات

الخشب في جبال عمانوس شمال المدينة. ومن الجدير بالذكر أن جل الألواح التي وصلتنا من تلك الدولة تدور حول موضوعات إدارية، وقليل منها كتب لغوية ومعاجم وأعمال أدبية، وتلقي الضوء على كثير من الأنشطة في حوران، ولكنها مثل ألواح ماري لا تكشف عن وجود مكتبة حتى الآن.

وشملت الألواح التي وصلتنا من الألفية الثانية مكتوبة بالمسمارية، وخاصة تلك العائدة إلى القرن السادس عشر، أرشيفات جاءتنا من عواصم الحيثيين في الأناضول. والمعلومات التي حصلنا عليها منها حتى الآن تشي بمعاجم ثنائية اللغة ووثائق المعاهدات بين الحيثيين والأكاديين في عهد خاتوسيلي الأول، وكتب مثيلة لتلك التي وجدت في لاجاش. وقد رأى بعض الباحثين أن تلك الألواح كانت تمثل مجموعات مكتبة معبد أو مكتبة الدولة. وكانت تلك الألواح تدور حول موضوعات تاريخية وأدبية وقصص وحكايات شعبية، ويرى بعض الباحثين أن هناك من الدلائل ما يؤكد أن الكتابات التاريخية الآشورية وتلك الموجودة في الكتابات المقدسة والكتابات التاريخية اليونانية- الرومانية قد تأثرت كثيرا بالرواية التي استلت من أسطورة (حوليات السنوات العشر)، التي تدور حول الحاكم الحيثي في القرن الرابع عشر مورسيلي، ومن المؤكد أن لكتابة هذه الأسطورة تم الاعتماد على جمع مجموعة كبيرة من الكتب.

وقد كشفت الألواح الطينية التي عثر عليها في تل العمارنة- وهي مراسلات واردة إلى مصر من العراق- عن توسع الإمبراطورية الحيثية وتعقد التجارة والنشاط الدبلوماسي في الشرق الأدنى في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد. ويتطابق ذلك أيضا مع الألواح التي كشفت عنها الحفريات في رأس شمرا- المدينة الساحلية السورية- التي تقع على بعد سبعة أميال شمال اللاذقية. والألواح التي عثر عليها في رأس شمرا ذات محتويات إدارية واقتصادية وأدبية ودينية بأكثر من لغة في كثير من الأحيان مع قائمة مصطلحات أو مفردات ثنائية اللغة. هذه الألواح وجدت في مباني حكومية (عامة)، وكذلك في مباني خاصة في أوجاريت القديمة ليس فقط في مركز المدينة، وإنما أيضا في أرجاء متفرقة منها. ويقال إن معبد "بعل" كان يضم مكتبة وليس مجرد أرشيف فقط. وكان منزل الكاهن

القائم بالقرب من المعبد به مكتبة تضم الكثير من النصوص الأسطورية والدينية ليس فقط باللهجة الكنعانية الشمالية الرسمية ، وإنها أيضا بالحورانية لغة الأقلية الرئيسية هناك.

كما كان ضمن مجموعات تلك المكتبة الشخصية معاجم لغوية وكتب أخرى ؛ مما يوحي بأنه كانت هناك معاهد دينية لتدريب كتّاب المعبد. وبالقرب من القصر كانت هناك منازل فسيحة لموظفي الإدارة العليا .. كان واحد منهم على الأقل لديه مكتبة شخصية متنوعة المجموعات ، ومن بين كتبها كان هناك معجم من لوح واحد بأربع لغات: الأوجاريتية، الحورانية، السومرية، البابلية. وفي حي الحرفيين عثر على حجر يكشف عن أنه كان جزءا من مبنى يضم مكتبة بها كتب بابلية بالمسمارية تدور بعضها حول موضوعات فلكية وأدبية ربما كانت تستخدم في التدريس.

ولقد كان حظنا مع القرن الرابع عشر قبل الميلاد أوفر ؛ من حيث توثيق الأنشطة الآشورية- البابلية في منتصف **الفترة القاصدية**. لقد تم جمع ما أمكن جمعه من تراث الفكر البابلي من قصائد وملاحم بطولية وأدب الحكمة والفلسفة واللاهوت واللغة أو النبوءات والطب والفلك، وبعد الجمع تمت عملية تحرير وتحقيق واسعة النطاق، كما تمت عملية ترجمة ضافية لهذا الإنتاج وتوفر الكتّاب البابليون العلماء ، وعلى ترتيب هذا الإنتاج وترقيمه في مجموعات مسلسلة. ومن التقاليد السائدة في العهد القاصدي ولدى الحكام القاصديين كتبت كتب كثيرة في السحر والشعوذة والشياطين والعفاريت. ويبدو أن مجموعات المكتبة ساعدت في القيام بتلك التآليف التي تم التوسع فيها في الإسكندرية فيما بعد.

وعلى أية حال فإن كتب النبوءات والتراتيل والصلوات وكتب اللغة والمعاجم العائدة إلى منتصف القرن الثالث عشر في حكم شالمنصر الأول الآشوري، هذه المجموعات غدت جزءا من مجموعات أكبر كوَّنها الملك الآشوري العظيم (توكولتي- نينورتا) في نهاية القرن الثالث عشر نتيجة توسعاته وانتصاراته. وطبقا لما ورد في إحدى الملاحم السومرية الأكادية، حمل ذلك الملك كافة الألواح التي وجدت في المكتبات البابلية الكبرى وجلبها إلى قصره. وكان من بينها كتب التنبؤات والصلوات والتمائم والتعويذات ، إلى جانب كتب

الموضوعات الأخرى. ويبدو أن بعض تلك الكتب قد آل فيما بعد إلى مكتبة معبد آشور الذي أسسه في مطلع القرن الحادي عشر الملك تجلاث- بلسر عندما كان وليا للعهد.

ونقفز خمسة قرون للأمام حيث جمع التراث كله والكتب كلها في مكان واحد على يد الملك آشوربانيبال «ملك العالم ، ملك آشور» (668 – 631 ق.م) الذي ينطق اسمه أحيانا آشور بانيبعل آخر أهم ملوك آشور ، الذي بنى المجد الذهبي للفكر الآشوري ، وأيضا انهياره المفاجئ. هذا الملك نظّم كوادر من الكتبة وإرسالهم إلى جميع أنحاء الإمبراطورية لجمع ونسخ أية وثائق سومرية بابلية ، وكان هو نفسه متعلما وعلى درجة كبيرة من الثقافة ، وكان هدفه من ذلك كله تأسيس أكبر مكتبة في العالم آنذاك وعلى حد تعبير هـ. كورتيس رايت تأسيس "مكتبة الكونجرس الآشورية" في نينوي. وقد جمعت هذه المكتبة كل ما وجد على أرض العراق شمالي وجنوبي من إنتاج فكري ونظمت تلك المكتبة تنظيما دقيقا ، إلا أنها لم تفتح للعلماء والباحثين والجمهور العام ، ولم تقدم خدمات مكتبية على أي نطاق يذكر.

لقد كان آشور بانيبال في المقام الأول محاربا ، وفي المقام الثاني إداريا ، وفي المقام الثالث مكتبيا . وهو مثل كل الإمبرياليين كان عمليا براجماتيا فوق العادة يفضل إدارة الناس والأشياء عن إدارة الأفكار والمفاهيم ؛ ولذلك قلص أعمال المكتبة إلى مجرد التنظيم والترتيب والاختزان لألواح الطين في المكتبة الوحيدة الموجودة في كل العراق آنذاك. ومن هنا تم جمع كل الإنتاج الفكري السومري والبابلي القديم وتم تنظيمه وحفظه على الطريقة الآشورية ولم يتم الإفادة منه في تخليق فكر جديد أو علوم جديدة ؛ لأن الآشوريين للأسف كانوا مستهلكين للفكر أكثر منهم منتجين له. والإسهام الأساس لهم هو هذه الهدية الأرشيفية التي قدموها لمؤرخي ومفكري المستقبل.

لقد كان آشوربانيبال هو أول وآخر أمين مكتبة شديد البراجماتية وجد على ظهر الأرض ، وكل الجهد الذي بذله في تأسيس تلك المكتبة هو جهد بدني فيزيقي. وعندما وصلت طرائقه وأساليبه الببليوجرافية إلى مكتبة الإسكندرية تلقاها الإغريق مثل

الفولكلور المكتبي ونبذوها ولم يستخدموها واستحدثوا طرقا أخرى وأسسوا داخل المكتبة مدارس لنقد وتحقيق النصوص ، وهو ما لم يقترب منه آشوربانيبال.

ويرجع الفضل في اكتشاف مكتبة آشور بانيبال إلى أوستن هنري لايارد سنة 1850م بعد عمل مضن دءوب في مواقع نينوي الأثرية بالقرب من الموصل في أقصى شمال العراق ؛ حيث تمكن من تحديد (غرف السجلات). وفي سنة 1854م وجد هورمودز رسَّام قسما كبيرا هاما من مكتبة في مبنى قريب ، وفي الخمسين سنة التالية جادت الحفريات بالمزيد من الضوء والمزيد من الاكتشافات ، حيث تم العثور على ما يربو على عشرين ألف لوح وكسرات من ألواح نقلت جميعها إلى المتحف البريطاني. هذه الألواح يرجع الفضل في الحفاظ عليها سليمة إلى تدمير نينوي سنة 612 ق.م على يد الميديين وأطبقوا القصر على ما فيه ، وبالتالي ظلت المكتبة سليمة مطمورة تحت الأطلال طيلة 2400 سنة. ويتضح لنا من تلك الكمية الضخمة من الألواح السومرية الآشورية البابلية والمراسلات الخاصة للملك آشوربانيبال أنه بنى تلك المكتبة على حساب كافة المكتبات والمجموعات في العراق القديم حتى المجموعات الشخصية ومجموعات المعابد التي كان جنوده يقتحمونها ويسلبونها على نحو ما نستشفه من وثائق تلك الفترة.

لقد ضمت تلك المكتبة الإنتاج الفكري الأساسي للأكاديين. وقد قام ليو أوبنهايم بحصر الأعمال الفكرية الأكادية في تلك المكتبة على النحو الآتي:

300 لوح يحمل كل منها ما بين 80 إلى 200 نبوءة.

200 لوح تحمل علامات مسمارية أو تركيبات من تلك العلامات ، بما في ذلك المعاجم السومرية الأكادية .

100 تميمة وتعويذة سومرية مع ترجمات أكادية بين السطور .

100 لوح تحمل أمثالا ومأثورات واستحضارا للأرواح وغيرها.

200 لوح تحمل خليطا من الموضوعات المتفرقة ، ومن بينها كتب مرجعية يستخدمها السحرة والكهنة في البلاط، وأدلة تعليمية وبحثية وتدريب الكتبة .

35- 40 لوح تحمل ملاحم وقصائد بطولات.

وكان آشوربانيبال نفسه يستطيع قراءة تلك النصوص الأكادية ، وربما كان الكهنة وموظفو القصر وبعض التجار الكبار يقرأون الأكادية أيضا.

وتذكر المصادر الثقات أن توجيهات آشوربانيبال كانت تقضي بأن تجمع في مكتبته أحسن النسخ ؛ من حيث الصنعة المادية للألواح ، ومن حيث حسن الخط ووضوحه ؛ ومن حيث الأناقة ؛ ومن حيث صحة النسخ ودقته. ومن هذا المنطلق جمعت المكتبة النسخ الفاخرة إذا ما قورنت بما وصلنا من ألواح آشورية بابلية خارج تلك المكتبة.

ونحن لا نعرف على وجه اليقين كيف خزنت مقتنيات المكتبة . لقد أشار أوستن هنري لايارد إلى أنه وجد غرفتين صغيرتين ترتفع أرضيتهما قدما أو أكثر عن المستوى العادي .. ملئت بألواح الطين المكسورة والأسطوانات ، يبدو أن أغلبها قد سقط من غرفة أعلى ومن غرف ملحقة فيها ركام شبيه ولكنه أقل. ولا نخرج من روايات هورمودز رسَّام بأكثر من تلك المعلومات.

وقد ذكرت بعض المصادر أن هناك قطعا من نفس تلك المكتبة وجدت مبعثرة في أماكن أخرى.

وربما بسبب عدم خبرة وإهمال القائمين على أعمال الحفر والدلالين المحليين ، فإننا لا نعرف إلى أي القصرين تنتمي تلك الألواح المكتشفة، وبالتالي لا نستطيع معرفة طرق الترتيب والتنظيم إلا بالتخمين والتخيل والقياس.

وقد كشفت الدراسة المتأنية لتلك الألواح عن وجود بعض معلومات التوثيق مثل خاتم الملكية "قصر آشور بانيبال، ملك العالم، ملك آشور" كما نجد حرد المتن والوصف الببليوجرافي والتعقيبات. والوصف الببليوجرافي للكتب لم يخترعه آشور بانيبال نفسه أو موظفوه ، وإنما استعاروه من نماذج موجودة ؛ وحيث مارست المكتبة الوطنية للحيثيين في (بوغازكوى) الوصف الببليوجرافي لمقتنياتها؛ وربما كانت بذور الوصف الببليوجرافي قد وجدت لدى البابليين القدماء.

لقد كان جمع آشوربانيبال للكتب جمعا منظما ، ويتضح ذلك جليا من كشافات الألواح الفردية وسلاسل الألواح ، تلك الكشافات التي نجدها في بداية كل لوح في السلسلة ، وتسجل عدد السطور في كل لوح، وكشافات السلسلة التي تجمع معا عناوين الألواح المختلفة في السلسلة المتعالقة الموضوعات. والمجموعات الموجودة في المتحف البريطاني الخاصة بمكتبة آشوربانيبال تتضمن (ألواحا كشافات) ذات طبيعة ببليوجرافية أو فهارس.

المصادر

1- شعبان عبد العزيز خليفة. المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات.- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2006م.

2- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور القديمة .- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 2000م.

3- Jackson, Sidney l. Near East, Ancient.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

4- Posner, Ernest. Archives in The Ancient World.- 1973.

5- Wright, h. Curtis. Assurbanipal: f.l 7th Centwly b. c. – in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago; A.L.A, 1993.

الشرق الأقصى، المكتبات في
Far East, libraries in

مصطلح الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى كان في الأصل من وضع بريطانيا عندما كانت الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس. وقسمت ممتلكاتها حسب موقعها الجغرافي من بريطانيا إلى الشرق الأدنى الذي يضم : موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، وذلك على أساس أن تلك المناطق أقرب وأدنى من بريطانيا ، ثم الشرق الأوسط الذي يضم : مصر والسودان وبلاد الشام والجزيرة العربية وإيران وتركيا وأفغانستان ، وذلك على أساس أن تلك المناطق تتوسط بلاد الشرق الأدنى وبلاد الشرق الأقصى. والشرق الثالث بالنسبة لموقع بريطانيا الجغرافي هو الشرق الأقصى الذي يضم أساسا : الصين وهونج كونج وتايوان واندونيسيا واليابان وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية

وماليزيا وسنغافورة. أي أن تقسيم الشرق إلى ثلاثة هو بالنسبة لموقعها من بريطانيا ولما غربت الشمس عن بريطانيا العظمى وذهبت إلى الولايات المتحدة لم يعد الشرق الأدنى بالنسبة لها كذلك ، فتم ضم بلاد الشرق الأدنى إلى بلاد الشرق الأوسط ، وأصبحت المنطقة بين موريتانيا وأفغانستان كلها "الشرق الأوسط" ، وبقي الشرق الأقصى على حاله.

ومصطلح الشرق الأقصى نفسه له دلالات جغرافية كثيرة متباينة فالبعض يراه المنطقة الممتدة من أقصى شمال شرقي سيبريا حتى حدود الهند. والبعض يميل إلى تحديده بالنصف الشرقي من آسيا وهذا البعض لا يزال يسميه شرقي آسيا أو آسيا الشرقية ، ويضم فيه كل أو معظم المناطق المنصوص عليها في التعريفات السابقة ، أو يقصره على الصين الكبرى (الصين الأم الشعبية وتايوان وهونج كونج التي عادت إلى الصين الأم) واليابان وكوريا بشطريها ومنغوليا. وفي كل التعريفات والتحديدات تأتي الصين الكبرى قلبا للشرق الأقصى تليها اليابان ثم الكوريتان، ويدخل هنا أيضا اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة.

وهكذا فإن الشرق الأقصى هو "أرض الإمبراطوريات" المنتشرة في الأعم الأغلب فوق العديد من الجزر في المحيط الهادي وشمال المحيط الهندي. والمنطقة كلها اليوم (2007م) يسكنها نحو 1.804 مليار نسمة. والمساحة الكلية التي تغطيها تصل إلى 12.430.529 كيلومترا مربعا حسب الجدول الآتي للسكان والمساحة:

البلد	السكان	المساحة
الصين الشعبية (الأم)	1.320.937.713 نسمة	9.562.046 كيلومترا مربعا
الصين الوطنية (تايوان)	23.036.087 نسمة	35.981 كيلومترا مربعا
إندونيسيا	231.820.243 نسمة	904.569 كيلومترا مربعا
اليابان	127.463.611 نسمة	377.582 كيلومترا مربعا
كوريا الشمالية	23.113.019 نسمة	121.200 كيلومترا مربعا
كوريا الجنوبية	48.846.823 نسمة	98.799 كيلومترا مربعا
ماليزيا	24.385.858 نسمة	329.736 كيلومترا مربعا
سنغافورة	4.492.150 نسمة	616 كيلومترا مربعا
المجموع الكلي	1.804.095.504 نسمة	12.430.529 كيلومترا مربعا

والحقيقة أن منطقة الشرق الأقصى لها تاريخ عريق يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ وهذا التاريخ تناولته الأساطير التي تم تداولها عبر الأجيال. أما التاريخ المكتوب فهو يختلف من دولة إلى دولة حيث يمكن تتبعه في الصين إلى سنة 1500 ق.م، وفي كوريا إلى القرن الأول قبل الميلاد ، وفي اليابان إلى القرن السادس الميلادي (وإن كانت هناك أسطورة تقول بتأسيس اليابان على يد الإمبراطور جيمُّو سنة 660 ق.م ، ولكنها على أية حال أسطورة لا تقدم قرينة). ومن المؤكد أن تأثير الصين قد امتد إلى اليابان عبر كوريا ، ومن المعروف أيضا أن البوذية أسست كدين في الهند في نحو 525ق.م، ووصلت من الهند إلى الصين في القرن الأول الميلادي . ومن هنا انتقلت إلى اليابان عبر كوريا.

أما بقية دول الشرق الأقصى ، فمن المقطوع به أن إندونيسيا وقعت تحت التأثير المباشر للرهبان الهنود والبوذيين؛ وأدى ذلك إلى قيام إمبراطوريات عظيمة هناك بين 700 و1200م، ولكنها كانت في الأعم الأغلب مستعمرات هندية. ولقد بدأ إسلام تلك المناطق وتحولها الكامل إلى الدين الإسلامي في القرن الثالث عشر الميلادي على يد التجار العرب. أما ماليزيا متعددة اللغات متنوعة السكان ، فقد تأسست كمملكة في سنة 1400م ، وقد تحول حكامها الأوائل إلى الإسلام ، ومن ثمّ نشروه في المناطق المالاوية جميعا.

والجزيرتان الموجودتان في المنطقة ، وأعني بهما سنغافورة وهونج كونج ، فقد سلمتا إلى الإنجليز سنة 1824م و 1842م على الولاء. وقد تأسست سنغافورة كإمبراطورية تجارية سنة 1819م ، وتم أخذها من سلطان جوهور. وبقيت سنغافورة مستعمرة بريطانية حتى سنة 1959م حين منحت الحكم الذاتي ضمن الكومنولث البريطاني. أما هونج كونج فقد تم الاستيلاء عليها من الصين على ثلاثة مراحل ، وفي سنة 1842م أصبحت مستعمرة بريطانية حتى عادت إلى الصين الأم في الأول من يولية سنة 1997م ، وأصبحت تدار إدارة خاصة.

وقد اختفت الملكيات بالتدريج في المنطقة فيما عدا اليابان وماليزيا التي استمرت فيهما الملكية بدرجة أو بأخرى متحررة من القيود. وفي اليابان يقوم البرلمان (الدايت) بسن

القوانين، وهذا الدايت يتألف من ممثلين معينين ومنتخبين. أما ماليزيا فإن السلاطين فيها هم مصدر الحكم مع استشارة مجلس الوزراء والبرلمان. والسلطان يفعل هناك ما يريد.

في سياقنا هذا كانت الصين هي القوة المهيمنة المسيطرة حتى القرن الخامس عشر ، وقد استعارت اليابان من الثقافة الصينية الشيء الكثير اعتبارا من القرن السادس وحتى القرن الثامن للميلاد. وقد تم تأسيس كوريا على يد باحث صيني كمستعمرة في بيونج يانج في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وفي القرن السابع الميلادي تم تأسيس مملكة وطنية في كوريا بمعونة من الصين.

أما فيما يتعلق بالتأثيرات والمؤثرات الأوربية على المنطقة ، فقد كانت هناك علاقات تجارية ومعها تأثيرات فكرية بين المنطقة وأوربا عبر طريق الحرير ، ربما من مطالع العصور الوسطى في القرن السادس الميلادي. إلا أنه في العصر الحديث فإن البرتغاليين هم أول الأوربيين الذين أقاموا علاقات مع المنطقة مباشرة مبدئيا من سنة 1511م في جزر الهند الشرقية (ملقا) ، ثم بعد ذلك مع اليابان 1542م ، ثم مع الصين سنة 1557م. ومع ذلك فإن التجارة العكسية: من أوربا إلى المنطقة لم تكن بذات أهمية تذكر حتى سنة 1842م. عندما أجبرت حرب الأفيون - التي قهرت الصين - الصين إلى منح امتيازات كبيرة للإنجليز وفي عملية الاحتكاك والتواصل مع الغرب أفاد اليابان فوائد جمة، فبعد قرون من العزلة. فتحت اليابان أبوابها بعد تردد للأجانب ، وبعد فترة قصيرة نسبيا أصبحت دولة صناعية كبرى وقوة عسكرية عظمى لا يستهان بها على نحو ما نخرج به من الحرب الصينية- اليابانية الأولى (1894- 1895م) ، والحرب الروسية- اليابانية (1904-1905م) ، واللتين خرجت منهما اليابان إلى الصفوف الأولى من القوى العالمية. ولابد للاحتكاك مع الغرب أن يكون له أيضا تأثيره على كوريا ، ذلك أن كوريا عندما غيرت سيدها من الصين إلى اليابان، ألحقت كوريا باليابان سنة 1910م ، ثم أخيرا في 1931م قامت اليابان باحتلال منشوريا.

وفي شمال المحيط الهندي كان التأثير البرتغالي ينتشر هناك بسرعة ، وقد استولى البرتغاليون على ملقا سنة 1511م ، وقد جاء الهولنديون بعد البرتغاليين إلى المنطقة،

واستولوا على ملقا من البرتغاليين ودامت سيطرتهم عليها من 1641 حتى 1824م. وفي سنة 1824م تنازل الهولنديون عن ملقا إلى البريطانيين (في نفس الوقت مع سنغافورة). وفي سنة 1864م غدت ملقا مستعمرة بريطانية، قبل هونج كونج بكثير.

ولم يكن الموقف في إندونيسيا يختلف كثيرا حيث تكررت مشاهد التجارة الهولندية والبرتغالية هنا أيضا. وقد وقعت إندونيسيا بالفعل تحت السيطرة الهولندية والحكومة الهولندية سنة 1798م . وقد تخلخل الحكم الهولندي جزئيا في الفترة ما بين 1811- 1815م عندما قامت بريطانيا باحتلال الجزر المكونة لإندونيسيا مما قوى النفوذ البريطاني هناك على حساب النفوذ الهولندي وجعل شمال المحيط الهندي تحت السيطرة البريطانية ، بينما كانت اليابان هي المسيطرة على المحيط الهادي ؛ ومن ثمّ فإن الحرب الصينية- اليابانية الثانية (1931- 1945م) شملت معظم المناطق في شمال المحيط الهندي؛ ولم تأت سنة 1940م إلا وكانت اليابان قد احتلت كل المدن الكبرى على الساحل الشرقي للمحيط الهادي بطوله. وقد تم احتلال إندونيسيا وماليزيا بين 1942 و1945م ، كذلك خضعت هونج كونج (1941م) وسنغافورة (1945م) للسيطرة اليابانية ، إلا أن حصار اليابان في 14 من أغسطس 1945م ، ثم هزيمتها بعد ذلك قد وضعت حدا للسيطرة اليابانية على المنطقة.

ومن هذا المنطلق وضعت الحرب العالمية الثانية حدا للسيطرة الأجنبية على الصين ما عدا هونج كونج وماكاو.وبعد أربع سنوات ؛ أي سنة 1949م أسست جمهورية الصين الشعبية (الشيوعية)؛ ولذلك انتقلت الحكومة الوطنية (الكوميتانج) إلى تايوان (فورموزا آنذاك) في الثامن من ديسمبر 1949م ؛ ومن ثمّ قسمت الصين إلى قسمين: جمهورية الصين الشعبية (الأم) وعاصمتها بكين ، وجمهورية الصين ومقرها تايوان.

وفي سنة 1951م قامت الصين بالاستيلاء على التبت. وتم تقسيم كوريا هي الأخرى إلى كوريا الشمالية التي احتلتها روسيا ، وكوريا الجنوبية التي احتلتها الولايات المتحدة .. وظهر على خريطة العالم كوريا الشمالية وعاصمتها بيونج يانج ، وكوريا الجنوبية وعاصمتها سيول.

وفي المنطقة الجنوبية حصلت جزر الهند الشرقية وإندونيسيا على الاستقلال سنة 1949م والملايو سنة 1957م وسنغافورة سنة 1959م . وفي السادس عشر من سبتمبر سنة 1963م قامت كل من : الملايو، سنغافورة، صباح (بورنيو الشمالية) ، وساراواك (شمال غربي بورنيو) بتكوين اتحاد فيدرالي سمي ماليزيا، بيد أن سنغافورة لم تلبث أن انسحبت من الاتحاد بعد عامين في أغسطس سنة 1965م ، وأصبحت جمهورية لحالها.

تطور الكتب والمكتبات في الشرق الأقصى

كما ألمحت فإن أولى السجلات المكتوبة في الشرق الأقصى ترجع إلى نحو 1500 ق.م وربما قبل ذلك؛ ولقد اخترع الورق في الصين واستخدم هناك سنة 105م على يد الخصي تساي لون؛ كما اخترع الحبر في القرن الأول والثاني للميلاد ، وانتشرت صناعة الورق من الصين على يد العرب عبر سمرقند وبخاري ثم الشام ومصر وشمال إفريقيا حتى وصل أسبانيا (1150م) ، ومنها إلى أنحاء متفرقة من أوربا ، وعبرت صناعة الورق المحيط الأطلنطي إلى أمريكا سنة 1690م. ومن المقطوع به أن الطباعة بالكتل الخشبية قد بدأت في الصين، وقد وصلتنا نماذج من تلك المطبوعات ترجع إلى سنة 757م.

وتذكر المصادر الثقات أن أول الكتب التي طبعت في المنطقة ، كانت سنة 685م في كوريا وسنة 770م في اليابان وسنة 868م في الصين. وكانت المنطقة في القرون الأولى للميلاد تحت التأثير الثقافي والفكري الصيني.

وتكشف إحصاءات الكتب العالمية لسنة 2007م عن أن المنطقة تنتج 10٪ من مجمل إنتاج العالم من الكتب (130.000 عنوان) ، وأن دولتين من دول المنطقة تدخلان في العشر دول الأولى الأكثر إنتاجا للكتب (اليابان باعتبارها الثالثة مكرر ، وكوريا الجنوبية العاشرة مكرر).

وتذكر المصادر الثقات أن تاريخ المكتبات في المنطقة يرجع إلى سنة 1030 ق.م عندما بدأ جمع الكتب والوثائق في مكتبة القصر في الصين في عهد أسرة تشو. وفي عهد أسرة هان (206 ق.م– 220م) أسست أول مكتبة مركزية إمبراطورية ، وفتحت أمام جمهور الباحثين

والدارسين. وفي ظل إمبراطورية سونج الجنوبية (1127- 1279م) تم عدد من الوقائع البيليوجرافية الهامة: إعداد فهارس مشروحة متعددة المجلدات قاوم كثير منها عوادي الزمن ووصلتنا اليوم سليمة. ولم تنشأ المكتبة الوطنية بالمعنى الحالي في المنطقة إلا سنة 1909م.

ومن جهة ثانية لم تعرف اليابان المكتبات إلا بدءا من سنة 607م وأنشئت أول مكتبة عامة هناك في نهاية القرن الثامن الميلادي. وقد أسست مكتبة إمبراطورية سنة 1872م وصدرت لها إجراءات إيداع قانونية سنة 1876م ، وفي سنة 1891م ضمت تلك المكتبة من الكتب مجموعة بلغت 294.344 مجلدا ، وتأسس اتحاد المكتبات اليابانية كأول اتحاد في المنطقة سنة 1892م . وقد تطورت الحركة المكتبية في اليابان مع نهاية القرن وتوجت بصدور أول تشريع للمكتبات سنة 1899م.

وفي كوريا كانت هناك مستودعات للكتب بطريقة أو بأخرى في القرن السابع الميلادي ، ولكن الفترة الذهبية للمكتبة الكورية هى: 982- 997م ، ولكن المكتبة الكورية الحديثة لم تأخذ محلها إلا مع سنة 1955م بعد إنشاء اتحاد المكتبات الكورية.

ومن الطبيعي أن تكون هناك كتب على ندرتها في ولايات جنوب شرقي آسيا قبل الفترة الاستعمارية ؛ حيث قامت الملكيات ومكتبات هناك بإنشاء المكتبات، إلا أنها كانت تضم أساسا كتبا دينية. وكانت الوثائق الحكومية توضع في المعابد والأديرة لاستخدام الرسميين والكهنة والرهبان والباحثين. أما المكتبات بمعناها الحديث فهي ظاهرة حديثة على المنطقة، وقد أتت مع الاحتلال الأوربي لتلك الولايات. وكانت بعض الولايات يتعاورها أكثر من مستعمر، وترى المصادر أن ذلك كان في مصلحة الحركة المكتبية وتطور المكتبات في تلك الولايات. ولعل أحسن مثال على ذلك هي ماليزيا عندما تم التنازل عنها لبريطانيا تطورت الحركة المكتبية فيها تطورا عظيما. إلا أن الحركة المكتبية في إندونيسيا نحت منحى آخر: حيث كان هناك الهولنديون (الذين لم يهتموا أيما اهتمام بتطوير المكتبات إطلاقا في ماليزيا) الذين اهتموا اهتماما متزايدا بتطوير المكتبات الحديثة هناك ، وظهرت هناك أقدم مكتبة حديثة- مكتبة المتحف المركزي- سنة 1778م وغدت مكتبة إيداع بتشريع من

الحكومة الهولندية سنة 1913م . ومنذ البداية كانت سنغافورة وهونج كونج تحت الاحتلال البريطاني ؛ ومن ثمّ اصطبغت الحركة المكتبية الحديثة فيهما بالصبغة البريطانية.

ولقد بدأت المكتبات الحديثة في سنغافورة بعد تأسيسها بسنوات قليلة 1819م. وفي هونج كونج بدأت المكتبات في الظهور سنة 1806م ، ولكن تحديثها انتظر حتى سنة 1911م مع إنشاء أول جامعة بها في تلك السنة، ثم سنة 1921م عندما أعيد تنظيم الجامعة.

ومن الخليق بالذكر أن هذا التراث المكتبي وكل محفزات التحديث التي وردت إلى هذا الجزء من العالم عن طريق الغرب الأوربي لم يسفر عن شبكات مكتبات أو تنسيق مكتبي أو تعاون في إقامة البنية الأساسية بين مختلف دول الشرق الأقصى ، باستثناء اليابان وجمهورية الصين الشعبية . ففي هذه الأخيرة وضع برنامج محدد في سبعينيات القرن العشرين للتنسيق بين المكتبات هناك نتيجة لما عرف بالثورة الثقافية التي وقعت في الصين في ستينيات ذلك القرن.

بنية وإدارة المكتبات في الشرق الأقصى

تتفاوت تبعيات وإدارة وبنيات المكتبات في الشرق الأقصى بطبيعة الحال من دولة إلى دولة. في اليابان تشرف وزارة التعليم ومجلس التعليم في كل ولاية على المكتبات العامة. وتشرف مكتبة الدايت الوطنية اليابانية على 33 مكتبة حكومية ، وتعتبر تلك المكتبات بمثابة فروع لها ، وهذه المكتبة تعتبر بؤرة التعاون والتنسيق في نقل المعلومات من مكان إلى مكان داخل ربوع اليابان ، وذلك بالاشتراك الوثيق مع (مركز اليابان للمعلومات العلمية والتكنولوجية) الذي تأسس سنة 1959م ، وهو مؤسسة حكومية تحت الإشراف المباشر لمجلس العلوم والتكنولوجيا الذي يرأسه رئيس مجلس الوزراء. ومنذ وقت مبكر بدأ مركز اليابان للمعلومات العلمية والتكنولوجية في استخدام الحاسبات الآلية في معالجة وتداول المعلومات منذ 1969م . وفي ثمانينيات القرن العشرين أسس (النظام الوطني للمعلومات العلمية والتكنولوجية) ، وكان مركز اليابان للمعلومات العلمية والتكنولوجية هو النقطة المحورية لهذا النظام.

وفي جمهورية الصين الشعبية تقع مسئولية الإشراف والإدارة في المكتبات على عاتق وزارة الثقافة ممثلة في مجلس الدولة- مكتب الدولة الإداري للمتاحف والبيانات الأثرية. وفي محاولة لإنشاء شبكات لتشاطر المصادر في عموم الدولة تم تشكيل عدد من اللجان للدراسة والتنفيذ والتنسيق. ويعتبر (المعهد الصيني للمعلومات العلمية والتكنولوجية) الذي أسس على غرار (معهد كل الاتحاد الروسي للمعلومات العلمية والتكنولوجية) هو المسئول عن ذلك القطاع من المكتبات العلمية والتكنولوجية ، ويعمل تحت إشراف لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا، كما أنه ممثل في لجان التنسيق التي أشرت إليها. وليس في الصين لجان للمكتبات من أي نوع. والمكتبة الوطنية الصينية في بكين تقوم بدور "النقطة الوطنية المحورية" لعدد من الشبكات الببليوجرافية ؛ وتؤدي العديد من الخدمات المكتبية والمعلوماتية على نطاق الصين كلها ، وهي جميعا خدمات متعارف عليها ولا ينتظمها أي تشريع أو قانون أو لائحة تحدد وظائف تلك المكتبة الوطنية. وربما كان السبب في ذلك أن تلك التطورات قد جاء نتيجة للثورة الثقافية في الصين في ستينيات القرن العشـرين على ما أسلفت ، وعلى أية حال فإن (قانون تنسيق الكتاب الوطني) لسنة 1957م يحدد بعض أسس تطوير المكتبات في الصين. وكان الهدف من ذلك القانون هو الحث على إنشاء شبكات مكتبات وطنية وإقليمية وإعداد الفهرس الوطني الموحد ، ولقد تم بالفعل إنشاء مركزين لشبكات المكتبات في كل من بكين وشنغهاي. وتدار المكتبات العامة هناك بواسطة مكتب الدولة الإداري للمتاحف والبيانات الأثرية المنبثق عن وزارة الثقافة كما أشرت بعاليه.

ومكتبات الأقاليم تدار عن طريق المكاتب الثقافية كل في منطقته. أما مكتبات الكليات والجامعات فإنها تخضع لإدارة وإشراف وزارة التعليم العالي ؛ والمكتبات المدرسية تخضع لإدارة وإشراف وزارة التربية والتعليم ، ومكتبات الاتحادات التجارية تخضع لإدارة الاتحاد التجاري الوطني ، والمكتبات المتخصصة تخضع لإدارة الهيئة الأم التي تتبعها كل منها.

وفي بقية دول الشرق الأقصى حدث التطور الكبير للمكتبات الحديثة في مجال العلوم والتكنولوجيا ، وقد جاءت الخطوة الهامة الأولى في هذا الاتجاه في إندونيسيا سنة 1956م

عندما تم تأسيس (المركز الوطني للتوثيق العلمي) في جاكارتا ؛ لكي يعمل كمركز تنسيق للمعلومات في كافة المجالات العلمية في الدولة. وهذا المركز هو جزء من (المعهد الإندونيسي للعلوم) الذي كان يسمى فيما سبق المجلس الإندونيسي للعلوم. وفي سنة 1967م كلفت الحكومة (معهد المكتبات) الذي سمي فيما بعد منذ 975م (مركز تطوير المكتبات) بإعداد مشروع المكتبة الوطنية مع نظام وطني شامل للمكتبات على نطاق الدولة كلها.

وفي كوريا أنشئ مركز مماثل (المركز الكوري للمعلومات العلمية والتكنولوجية) سنة 1962م. ولقد بدأ تشاطر المصادر هناك على استحياء في ستينيات القرن العشرين ، وبلغ أوجه في سبعينيات ذلك القرن مع استخدام الحاسبات الآلية في عمليات الضبط الببليوجرافي في الجمهورية الكورية. ولقد تم مد الخدمات المكتبية حتى إلى القرى الصغيرة مع سنة 1961م الذي بدأ كعمل تطوعي سمي "المكتبة المتوسطة" أو "المكتبة الصغيرة". هذا النظام بدأ من خلال شخص واحد هو (داي سوب أوهم) وهو نفسه الشخص الذي أسس (الاتحاد الكوري للمكتبات المتوسطة) ؛ وذلك لتعميم فكرته (حركة القراءة في الجذور العشبية) من خلال المكتبات المتوسطة التي تحاول نشر القراءة بين الفلاحين في المناطق الريفية. ومع سنة 1963م بدأت الحكومة في تقديم رفوف الكتب لهذا المشروع. ومع سنة1974م كانت المكتبات المتوسطة قد أسست في جميع القرى الكورية (35011 قرية)- ومن بين تلك المكتبات كان 41٪ قد تم تمويلها بواسطة وزارة التعليم والشئون الداخلية ، و 17٪ فقط تمول عن طريق تبرعات خاصة يتم جمعها من خلال منظمة خاصة تسمى (نادي المكتبة المتوسطة). هذا النادي يدير ويشرف على نحو 20٪ من مكتبات القرى في جمهورية كوريا.

وكان للفرقة والتشعيب بين الصين وكوريا قد ترك أثره على البنية المكتبية في منطقة شمال المحيط الهندي. وقد بدأ التعاون الإقليمي على المستوى السياسي سنة 1963م عندما أسس اتحاد ماليزيا، وكما أسلفت شمل الاتحاد سنغافورة ولكنها انسحبت بعد عامين. وقد أنشئت المكتبة الوطنية لسنغافورة سنة 1960م تحت إدارة وتبعية وزارة الثقافة. وهذه

المكتبة هي المسئولة عن تطوير المكتبات في الجزيرة كلها. وقد بدأ التعاون المكتبي في المنطقة الاتحادية الفيدرالية قبل الاتحاد في سنة 1955م عندما شكلت (المجموعة المكتبية المالاوية). وفي سنة 1958م أعيدت تسميتها إلى (اتحاد مكتبات الملايو و سنغافورة)؛ ومرة أخرى سنة 1963م عشية تكوين اتحاد ماليزيا تغير الاسم إلى "اتحاد مكتبات اتحاد ماليزيا". وفي سنة 1959م كان اتحاد مكتبات سنغافورة قد منح وضع الاتحاد المحلي، ولكن في سنة 1966م انفصل تماما ، إلا أن الاتحادين: اتحاد ماليزيا واتحاد سنغافورة ينظمان مؤتمرات مشتركة بالتبادل في كوالالمبور وسنغافورة.

وقد عقد المؤتمر الأول سنة 1965م ، وقد دار حول (تزويد المواد الماليزية). ومن موضوعات المؤتمرات التالية: دور المكتبات العامة في التنمية الوطنية (1967م) ، المكتبات الوطنية والأكاديمية في ماليزيا وسنغافورة (1974م). والحقيقة أن مؤتمر 1967م بالذات كان له صدى كبير ؛ حيث نشرت وقائعه في مطبوع بعنوان : (المطبوع الأزرق حول تطور المكتبات العامة في ماليزيا) سنة 1968م ، وقد توج بإنشاء المكتبة الوطنية الماليزية سنة 1971م . ومن هذه النقطة بدأت الحركة المكتبية في ماليزيا تنال اهتمام الدولة وتخصص لها المصادر المالية الكافية.

وفي سنة 1970م (14- 16 من أغسطس) بدأ الاتحادان في رعاية المؤتمر الأول لمكتبات جنوب شرقي آسيا، الذي عقد في تلك السنة في سنغافورة ودار حول التعاون المكتبي الإقليمي. وقد أسفر هذا المؤتمر رسميا عن تأسيس (كونجرس مكتبات جنوب شرقي آسيا: كونسال) الذي كان من أعضائه المؤسسين: إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة ، من دول الشرق الأقصى. هذا الكونجرس ينعقد كل ثلاث سنوات في دولة مختلفة كل مرة ، وعلى سبيل المثال:

1973م : 10- 14 من ديسمبر حول تعليم علم المكتبات ، وقد نظم في مانيلا.

1975م : 1- 5 من ديسمبر حول خدمات المعلومات الوطنية ، وقد نظم في جاكرتا.

1978م : 5- 9 من يونية حول خدمات المكتبات والتوثيق المتكاملة ، ونظم في بانكوك.

1981م : 24- 29 من مايو حول إتاحة المعلومات ، ونظم في كوالالمبور.

وفي الكونجرس الذي عقد في بانكوك سنة 1978 عقدت جماعات الاهتمام الخاص اجتماعات هامشية لأول مرة لتشكيل جماعات جنوب آسيوية ؛ للقيام بعدد من المشروعات الدولية:

النظام الدولي للمعلومات في الزراعة والتكنولوجيا (أجريس) ، للنظام الدولي لبيانات الدوريات ، الترقيم الدولي الموحد للكتب (تدمك)؛ مركز المكتبات الوطنية والتوثيق...

وإلى جانب المجلس التنسيقي المشترك بين اتحادي مكتبات سنغافورة وماليزيا، أسس الاتحادان كذلك "اللجنة المشتركة الدائمة للتعاون المكتبي والخدمات الببليوجرافية" سنة 1966م . وقد تم تغيير اسمها فيما بعد إلى "لجنة التعاون الببليوجرافي والمكتبي" ، والتي قامت بعدد من المشروعات الببليوجرافية الهامة بين 1966- 1975م من خلال سلسلة من اللجان الفرعية مثل : لجنة المصغرات الفيلمية 1968م ؛ لجنة الفهرسة والتصنيف 1971م ، كذلك يعزى إلى لجنة التعاون هذه وضع تقنين للإعارة البينية سنة 1968م . وتتعاون تلك اللجنة أيضا مع "بيت التنسيق الإقليمي للتعليم" الذي أسس 1971م من قبل فرع جنوب شرقي آسيا الإقليمي للمجلس الدولي للأرشيف. وقد قامت اللجنة بالمشروع الكبير الخاص بـ (النسخ الأم) من ميكروفيلم جنوب شرقي آسيا 1975- 1977م ، والذي نشرت قائمته الأولى سنة 1978م . كما أسست اللجنة في ثمانينيات القرن العشرين شبكة مكتبات جامعات جنوب شرقي آسيا التي تعمل تحت إشراف (اتحاد أمم جنوب شرقي آسيا بورما (ميانمار الآن) ، إندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين ، سنغافورة ، تايلاند). وقد اتخذت من شبكة مكتبة الجامعة الوطنية الماليزية نموذجا لها.

وقد عقد اتحاد مكتبات الكومنولث الذي أسس سنة 1971م ورشة عمل إقليمية آسيوية حول "مناهج البحث في علم المكتبات" في سنغافورة سنة 1977م . وقبل ذلك كان مؤتمر (مؤتمر آسيا المحيط الهادي حول المكتبات والتنمية الوطنية) قد عقد في سيول 1969م ، كما عقد سيمنار الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات حول تشاطر المصادر أيضا في سيول سنة 1976م .

المكتبات ومجموعاتها في الشرق الأقصى

بعد جهد جهيد وحسابات مفصلة ، يمكننا القول بأن منطقة الشرق الأقصى في الحدود المذكورة تملك اليوم في سنة 2007م نحو: 85.451 مكتبة من كل نوع ، بما في ذلك المكتبات المدرسية ، كما بلغت مجموعاتها في نفس السنة نحو 881.8 مليون قطعة ، مع ملاحظة أن الإحصاءات الكاملة لبعض الدول مثل كوريا الشمالية غير متوافرة. ومن بين تلك المكتبات10 مكتبات وطنية (و33 فرعا في حالة اليابان) تبلغ مجموعاتها نحو 42.6 مليون مجلد (قطعة)؛ 3517 مكتبة أكاديمية تبلغ مجموعاتها نحو 251.7 مليون مجلد. وهناك بين تلك المكتبات 4520 مكتبة عامة قوام مجموعاتها نحو 150.4 مليون مجلد ، بينما بلغت المكتبات المتخصصة 3781 مكتبة بمجموعات: 117.7 مليون مجلد ، وبالتالي تكون هناك في الشرق الأقصى 73.633 مكتبة مدرسية بمجموعات قدرها 319.4 مليون مجلد.

وتحظى اليابان بأكبر عدد من المكتبات ؛ ومن ثمّ بأكبر حجم من المجموعات في منطقة الشرق الأقصى، يليها بطبيعة الحال الصين الشعبية في عدد المكتبات والمجموعات. وبحسب عدد السكان في المنطقة يكون هناك مجلد واحد لكل نسمتين ومجلد واحد لكل 1.4 من المتعلمين. في اليابان هناك 3 مجلدات لكل نسمة من السكان متعلمين أو غير متعلمين. وفي سنغافورة هناك مجلدان لكل مواطن و 2.7 لكل متعلم. وفي تايوان هناك مجلد لكل مواطن وأكثر قليلا من مجلد واحد لكل متعلم. وربما كانت إندونيسيا هي أقل الدول من حيث عدد المجلدات لكل مواطن ؛ حيث هناك مجلد لكل 25 نسمة في عموم الدولة، ومجلد واحد لكل 15 متعلما.

المكتبات الوطنية في الشرق الأقصى

لكل دولة من الدول الثماني في الشرق الأقصى مكتبة وطنية بطريقة أو بأخرى ، وما يجعل هناك عشر مكتبات وطنية أن تايوان (جمهورية الصين) وكوريا الجنوبية (جمهورية كوريا) كل منهما فيها مكتبتان وطنيتان. وكلا المكتبتين الوطنيتين في تايوان تقعان في العاصمة تايبيه.

والمكتبة المركزية الوطنية- فرع تايوان (2 مليون مجلد الآن) كانت في الأصل مكتبة إقليمية أسست سنة 1915م ثم أدمجت هي الأخرى في سنة 1973م في المكتبة الوطنية المركزية التي كانت قد أسست سنة 1928/ 1934م (عند الاندماج كانت مجموعاتها تبلغ نصف مليون مجلد)؛ ورغم الاندماج الإداري إلا أنها لا تزال تحتفظ باستقلالها (الآن تبلغ مجموعاتها 2 مليون مجلد هي الأخرى). وهذه المكتبة تعمل كفرع للمكتبة الوطنية. وبنفس هذه الطريقة نجد أن كوريا الجنوبية بها مكتبتان وطنيتان: المكتبة الوطنية المركزية (أسست سنة 1923م) ، وتبلغ مجموعاتها اليوم نحو مليون ونصف المليون من المجلدات ومكتبة الجمعية العمومية (البرلمان) الوطنية التي أسست سنة 1951م وتصل مجموعاتها اليوم إلى 970.356 مجلدا. ومن الجدير بالذكر أن هناك تداخلا وتعارضا في الاختصاصات بين المؤسستين من كثير من الوجوه.

ولعل أكبر وأقدم مكتبة وطنية هناك في الشرق الأقصى هي مكتبة الصين الشعبية التي أسست في بكين سنة 1910م ، والتي تبلغ مقتنياتها في سنة (2007م) نحو: 22.000.000 مجلد كتب و 21000 دورية جارية و 1.100.000 ميكروفيلم ومجموعات خاصة تصل إلى 291.696 مجلد من الكتب النادرة ، وعدد كبير من المواد السمعية البصرية. ولعل مكتبة الدايت في اليابان هي ثاني أكبر المكتبات الوطنية في الشرق الأقصى التي أسست سنة 1948م ، وبلغت مجموعاتها اليوم نحو: 7.490.000 مجلد كتب و 167.000 دورية جارية.

وربما كانت المكتبة الوطنية لماليزيا من المكتبات الحديثة نسبيا في المنطقة ؛ حيث أسست سنة 1971م رسميا كمكتبة وطنية ، وصدر لها تشريع سنة 1972م . وفي البداية ربطت هذه المكتبة مع الأرشيف الوطني إداريا ، ولكن مع سنة 1977م تم استقلالها تماما وفصلها عن الأرشيف الوطني واتبعت لوزارة التعليم. وقد أنيط بالمكتبة الوطنية الإشراف على تطوير الحركة المكتبية في الدولة مع التنسيق بين المكتبات. وفي ثمانينيات القرن العشرين قامت اليونسكو بالاشتراك مع هذه المكتبة بتطوير شبكة مكتبات جامعية في آسيا.

ورغم أن المكتبات الحكومية والمتخصصة في ماليزيا لا تخضع لإشراف هذه المكتبة الوطنية ، إلا أن التنسيق بين تلك المكتبات يتم عن طريقها.

ومن بين المكتبات الوطنية في المنطقة التي تستند إلى تشريع مكتبة الدايت الوطنية في اليابان (1948م) ، ومكتبة ماليزيا الوطنية (1972م). وكان إسناد وظائف المكتبة الوطنية إلى مكتبة رافلز (التي تسمى الآن الوطنية) في سنغافورة قد تم تضمينها في قانون مكتبة رافلز لسنة 1957م .

في سنة 1958م بدأت المكتبة الوطنية في بكين مشروع طبع وتوزيع بطاقات الفهرسة الخاصة بالمطبوعات الصينية واللغات الأجنبية ، كذلك تقوم مكتبة الدايت اليابانية التي احتذت نموذجا لها مكتبة الكونجرس الأمريكية بمشروع مماثل لطبع وتوزيع بطاقات الفهرسة للكتاب الياباني. ومن الجدير بالذكر أن مكتبة الدايت اليابانية تفهرس الكتب الغربية باستخدام أشرطة مارك. وخلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين كانت كل جهود مكتبة الدايت تتجه نحو وضع "مارك الياباني" ، كما استخدمت الحاسبات في تلك الفترة لإنتاج الببليوجرافية الوطنية اليابانية.

الببليوجرافيات الوطنية في الشرق الأقصى

من الواضح أن كافة المكتبات الوطنية في منطقة الشرق الأقصى تتمتع بالإيداع القانوني للمطبوعات الوطنية ، وذلك في التواريخ الموضحة قرين كل منها:

اليابان 1948م .

الصين 1955م .

تايوان 1963م .

كوريا 1963م .

هونج كونج 1965م .

ماليزيا 1966م .

سنغافورة 1966م (مع تعديلات 1920م ، 1955م ، 1960م ، 1967م).

ورغم أنه ليس هناك قانون إيداع في إندونيسيا ، إلا أن مكتب الببليوجرافية الوطنية يتلقى نسخا من المطبوعات الوطنية من الناشرين طبقا لاتفاق عقده معهم (مكتب تنمية

المكتبات) سنة 1959م. وهناك في إندونيسيا مكتبتان أخريان تحصلان على نسخ الإيداع الودي وهما: المكتبة المركزية للعلوم البيولوجية والزراعية (وذلك لمطبوعات وزارة الزراعة منذ 1969م ، المركز الوطني الإندونيسي للتوثيق، الذي يحصل على مطبوعات المعاهد العلمية منذ 1970م). والبيان الآتي يكشف عن ظروف الببليوجرافيات الوطنية في المنطقة:

الدولة	تاريخ البدء	التردد	الجهة المصدرة
الصين	1950م	غير منتظمة	المكتب الوطني للمطبوعات- وزارة الثقافة- بكين
تايوان	1970 م	غير منتظمة	المكتبة المركزية الوطنية تابييه
إندونيسيا	1963 م	فصلية	مكتب الببليوجرافية الوطنية- جاكارتا (سلسلة جديدة 1971 م)
اليابان	1948 م	سنوي مع إصدار أسبوعي	المكتبة الوطنية- طوكيو
كوريا	1945/ 1962م	سنوية	المكتبة الوطنية المركزية- سيول.
ماليزيا	1967-1973م، 1975 م	فصلية مع تركيم سنوي	المكتبة الوطنية الماليزية- كوالالمبور
سنغافورة	1967 م	سنوي	المكتبة الوطنية- سنغافورة

المكتبات الأكاديمية في الشرق الأقصى

تعتبر المكتبات الأكاديمية في المنطقة هي صاحبة ثاني أكبر المجموعات بعد المكتبات المدرسية ، وقد ذكرت منذ قليل أن المكتبات الأكاديمية في الشرق الأقصى قد بلغت نحو 3517 مكتبة في سنة 2007م بمجموعات قدرها 251.7 مليون مجلد. ومقتنيات المكتبات المدرسية كما سنرى فيها بعد كبيرة بصفة خاصة في إندونيسيا واليابان وكوريا وسنغافورة، وربما جاء النهوض بالمكتبات المدرسية بهذه الصورة تحت تأثير إدخال نظم التعليم الغربية إلى المنطقة ، كما لعبت مكتبات مؤسسات التعليم العالي دورا هاما في ذلك الاتجاه.

ومن الجدير بالذكر أن التنمية المكتبية بصفة عامة في دول الشرق الأقصى ، إنما تدين بصفة خاصة إلى المكتبات الجامعية في بلادها. وتعتبر اليابان أول دولة في المنطقة ؛ من حيث عدد المكتبات الجامعية وحجم المجموعات بها (1370 مكتبة و121 مليون مجلد) ، تليها جمهورية الصين الشعبية (750 مكتبة و85 مليون مجلد). وأقل المجموعات في المكتبات الجامعية نجده في إندونيسيا (7.5 مليون مجلد).

وأقدم المكتبات الجامعية في المنطقة نجدها في اليابان: جامعة هوكايدو التي أسست سنة 1876م ، وتبلغ مجموعاتها الآن 2.460.000 مجلد ، جامعة طوكيو التي أسست سنة 1877م ، وتبلغ مجلداتها الآن 1.200.000 مجلد ، جامعة جاكوشوين ، وقد أنشئت سنة 1877م أيضا ، ومجموعات مكتباتها 850.000 مجلد ، وكذلك جامعة ميجي 1877م ، وبلغت مجموعاتها في سنة (2007م) نحو 550.000 مجلد. وفي الصين نجد أقدم الجامعات : جامعة بكين التي أسست سنة 1892م ، وبدأ قبول الطلاب سنة 1902م ؛ جامعة جياوتونج التي جرى تأسيسها سنة 1896م ، وافتتحت للطلاب 1898م. وتقتني مكتبة جامعة بكين أضخم مجموعة في كل الصين (5.700.000 مجلد كتب و 14436 دورية جارية ومجموعة من النوادر مثل : الكتب الصينية المجلدة بالخيط القديمة و 1500 عنوان من الطبعات غير العادية و 2800 من الحوليات المحلية و 1300 سلسلة قديمة). هذا إلى جانب المكتبات الفرعية في الكليات والتي تدور مجموعاتها بين 20.000 و150.000 مجلد. ومن المكتبات الصينية الجامعية الأخرى التي تقتني أكثر من 4 مليون مجلد الآن: مكتبة جامعة بكين الوطنية، مكتبة جامعة كوينجهوا (تسنجهوا) جامعة نانكنج (نانجنج) ، جامعة زونجشان (تشونجشان)، جامعة ووهان، جامعة فودان (فوتان). وتميل المكتبات الجامعية الصينية نحو العلوم والتكنولوجيا ؛ ومن ثمّ تصطبغ المجموعات بتلك الصبغة.

وعلى الرغم من أن عدد المكتبات الجامعية في اليابان هو أكبر من عددها في أية دولة أخرى في المنطقة ، فإن مكتبات الجامعات والكليات في ذلك البلد لم ينظر إليها منذ فترة طويلة على أنها جزء لا يتجزأ من المؤسسة التعليمية هام وضروري ولا يمكن الاستغناء عنه. لقد تغير وضع المكتبات الجامعية في اليابان فقط بعد إرساء النظام الجديد للتعليم

العالي في البلاد سنة 1947م . لقد قفز عدد المكتبات الجامعية في اليابان من 462 مكتبة سنة 1956م إلى 1234 سنة 1977م ثم إلى 1370 مكتبة سنة 2007م. وأقدم الجامعات الخاصة في اليابان وهي جامعة كيو (1858م) بلغت مجموعاتها سنة 1977م نحو 859.867 مجلدا ، قفزت سنة 2007م إلى1.650.114 مجلدا. ومن المكتبات الجامعية الأخرى الكبيرة في البلاد مكتبة جامعة مدينة أوساكو التي أسست سنة 1949م ، وبلغت مجموعاتها الآن نحو 1.750.000 مجلد ، ومكتبة جامعة ميجي التي أسست سنة 1881م (الجامعة نفسها أسست 1877م) ، والتي بلغت مجموعاتها 2007م نحو 1.450.317 مجلدا. ومكتبة الجامعة المسيحية الدولية التي أنشئت سنة 1949م تحتذي نموذج المكتبات الغربية.

وعندما نولي وجهنا شطر المكتبات الجامعية في تايوان (جمهورية الصين الوطنية) نجد أن أقدمها مكتبة جامعة تشاو تونج الوطنية (أنشئت كلية الهندسة 1896م ، ثم أغلقت 1949- 1956م ، ثم أعيد افتتاحها 1956م ، ويبلغ عدد مجلدات المكتبة الآن نحو 1.300.000 مجلد) ، مكتبة جامعة تايوان الوطنية التي أسست سنة 1928م وبلغت مقتنياتها اليوم نحو 2.500.000 مجلد ، جامعة سوشو التي أسست سنة 1900م ، ويبلغ عدد مجلداتها اليوم 250.000 مجلد؛ جامعة تشنجشي التي أسست سنة 1927م ، وبدأت بكلية العلوم السياسية ، ثم اتخذت وضع الجامعة سنة 1945م ، وبلغت مجلداتها اليوم نحو 220.000 مجلد ، وهناك اليوم في تايوان أكثر من عشر جامعات و 25 كلية ومعهدا جامعيا و100 كلية متوسطة .. كلها فيها مكتبات تضم مع سنة 2007م نحو 15.6 مليون مجلد. ومن بين تلك المكتبات تبدو مكتبة جامعة تايوان الوطنية كأكبر المكتبات الجامعية في البلاد ؛ حيث بلغت مجموعاتها في سنة 2007م 2.478.072 مجلدا.

لقد عُوقت المكتبات في كوريا بصفة عامة ؛ بسبب الحرب العالمية الثانية (1939- 1945م) والحرب الكورية (1950- 1953م). وعلى الرغم من محاولات التحديث التي جرت هناك، وتحسين المقتنيات والخدمات خلال فترة الاحتلال الياباني 1910- 1945م ، إلا أن الحربين قد تركتا آثارهما السلبية على المكتبات ضمن كل جوانب الحياة في كوريا ؛ بحيث لم يكن هناك في كوريا عندما نالت استقلالها سنة 1945م سوى 19 مكتبة أكاديمية

فقط ، وقد قفز هذا الرقم إلى 49 مكتبة سنة 1952م ولم يزد العدد إلا مكتبة واحدة خلال السنوات الأربع التي تلت ، وفي الفترة بين 1956- 1960م أنشئت 15 مكتبة أكاديمية جديدة ، ثم أخذ النمو يتعاظم فزاد العدد إلى 131 مكتبة سنة 1965م ، ثم إلى 156 مكتبة سنة 1976م . وكان من الطبيعي أن يزيد حجم المجموعات حيث وصل سنة 1976م إلى 7.7 مليون مجلد ؛ حيث كان معدل الزيادة السنوية حول 285.000 مجلد ؛ وبحيث لم تأت سنة 2007م حتى كان عدد المكتبات الأكاديمية قد ارتفع إلى 215 مكتبة ، بحجم مجلدات يصل إلى نحو 15.6 مليون مجلد. ولعل أقدم المكتبات الجامعية في كوريا الجنوبية هي:

1- مكتبة جامعة سونج كيان كوان التي أسست 1895م ، وبلغت مجموعاتها 850.000 مجلد .

2- مكتبة جامعة سونج جون التي أسست 1897م ، وبلغت مجموعاتها 250.000 مجلد .

3- مكتبة جامعة يونسي التي أسست سنة 1885م ، وبلغت مجموعاتها 1.750.000 مجلد .

4- جامعة كوريا التي أسست سنة 1937م . وبلغت مقتنياتها 940.00 مجلد .

5- جامعة سيول الوطنية التي أسست سنة 1946م ، وبلغت مجموعاتها 2.077.500 مجلد .

6- مكتبة جامعة كيونج هي التي أسست سنة 1950م ، وبلغت مقتنياتها 940.000 مجلد .

7- مكتبة جامعة هانجانج التي أسست سنة 1959م ، وبلغت مقتنياتها 550.000 مجلد.

ومشكلتنا دائما مع كوريا الشمالية (جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية) صعوبة الحصول على المعلومات والبيانات ، وكل ما نعرفه أن بها جامعة واحدة (جامعة كيم إيل سونج) التي تأسست سنة 1946م . ومع سنة 2007م كان هناك 82 كلية ومعهدا للتعليم العالي و57 كلية هندسة . أما عدد المقتنيات فلم يظهر في أي دليل أو دراسة .

والمكتبات الجامعية في دول شمال المحيط الهادي الأربع فلا تمثل صورة أفضل مما عرضنا له في الدول الأخرى في المنطقة، ذلك أن أقدم المكتبات الجامعية في تلك المنطقة الفرعية نجدها في هونج كونج ؛ حيث أسست سنة 1911م ، وافتتحت للطلاب سنة 1912م ، وبلغ حجم مجموعاتها سنة رجوعها للصين (1997م) نحو مليون مجلد. وقد

نشأت تلك الجامعة نتيجة إدماج كلية هونج كونج الطبية (التي كانت قد أسست 1887م) والمعهد التكنولوجي. وأقدم كلية في هونج كونج هي كلية الملكة التي افتتحت سنة 1862م، وكانت تسمى أساسا المدرسة المركزية ، ثم سميت كلية فيكتوريا (1884م) واكتسبت الاسم الحالي سنة 1894م .

وثاني أقدم جامعة في هونج كونج هي: جامعة هونج كونج الصينية التي افتتحت سنة 1963م ، والتي قامت على كليات موجودة بالفعل هي الأخرى: كلية آسيا الجديدة (التي أسست 1949م وكلية تشونج تشي (1951م) والكلية المتحدة (1956م). ونجد في الجامعة الصينية مكتبة مركزية وثلاث مكتبات فرعية في الكليات . وقد بلغت المجموعات سنة 1997م نحو مليون مجلد : 55 ٪ باللغات الشرقية، أساسا اللغة الصينية. وكان هناك نظام مركزي للإعداد الفني للكتب منذ 1959م. وإلى جانب المكتبات الجامعية هناك مكتبة المعهد الفني الصناعي التي أسست سنة 1972م ، وضمت سنة 1997م نحو 200.000 مجلد .

وقبل تلك التطورات في هونج كونج كانت جامعة الملايو قد أسست في سنغافورة سنة 1948م ، بإدماج كلية الملك إدوارد السابع الطبية (التي كانت قد أنشئت سنة 1905م) وكلية رافلز (التي كانت قد أنشئت سنة 1928م). وكانت المكتبة التي جاءت نتيجة إدماج الكليتين تضم أكبر مجموعة طبية باللغة الإنجليزية في كل جنوب شرقي آسيا ، وكذلك أفضل وأحسن مجموعة في القانون العام خارج الولايات المتحدة وكندا. ومع استقلال الملايو سنة 1957م تم تأسيس فرع لتلك الجامعة في كوالالمبور. وفي سنة 1959م استقل كل من الفرعين وأصبح جامعة لحاله. وفي سنة 1962م سمي فرع سنغافورة ، بجامعة سنغافورة والثاني سمي جامعة الملايو. وكانت مكتبة جامعة سنغافورة تضم سنة 1977م (602.928 مجلدا) . وفي سنة 2007م كانت تضم (2.372.675 مجلدا) .

وتعتبر المكتبات الجامعية في ماليزيا هي الأحدث في المنطقة. ولعل أقدم مكتبة جامعية هناك هي مكتبة جامعة الملايو التي أشرت إليها سابقا. أما الجامعات التي أسست بعد تفكك الاتحاد الماليزي سنة 1965م ، فأهمها: جامعة ماليزيا الوطنية التي أسست سنة 1970م ، وكانت مجموعاتها سنة 1977م تصل إلى 165.000 مجلد ، وفي سنة 2007م بلغت

المجموعات (945.000 مجلد كتب و 4000 دورية). جامعة التكنولوجيا الماليزية التي أسست بدورها سنة 1970م ، وكانت مجموعاتها سنة 1977م تبلغ 48000 مجلد ، والآن تبلغ تلك المجموعات (2007م) نحو 105.000 مجلد كتب و 2000 دورية جارية.

وبخلاف في معهد مارا للتكنولوجيا (300.000 مجلد) سنة 2007م ، فإن مكتبات الكليات هي ذات مجموعات صغيرة على وجه العموم. وقد تطور التعاون بين المكتبات الأكاديمية في سنغافورة وماليزيا تطورا كبيرا وعلى أسس راسخة من خلال المؤتمرات وحلقات البحث.

ومن الجدير بالذكر أنه يوجد في ماليزيا اليوم أكثر من عشر جامعات وست كليات ومعاهد جامعية كلها تملك مكتبات أكاديمية سوف نتناولها تفصيلا في حينها.

وعلى الرغم من أن إندونيسيا بها أكبر عدد من المكتبات في تلك المنطقة الفرعية (شمال المحيط الهندى) ، فإن حجم المجموعات بها هو الأصغر في كل منطقة الشرق الأقصى (448.913 مجلد سنة 1977م ، 851.900 سنة 2007م) ، وربما يرجع ذلك إلى أن غالبية المكتبات الجامعية في إندونيسيا حديث نسبيا (الربع الأخير من القرن العشرين) ذلك أن 99 ٪ منها أنشئ بعد أن نالت إندونيسيا استقلالـها سنة 1945م . والاستعمـار الهولندي – على عكس الاستعمار البريطاني– لم يكن يهتم بإنشاء المكتبات في تلك الجزر.

ومن بين العدد القليل من تلك المكتبات نصادف مكتبة كلية الطب في جاكرتا ومكتبة معهد التكنولوجيا في باندونج. ومن هذا المنطلق تتفاوت المكتبات الجامعية في إندونيسيا تفاوتا كبيرا في نوعية المقتنيات والخدمات المكتبية. وربما كانت أحسن المكتبات الجامعية هناك هي تلك التي نجدها فى: معهد التكنولوجيا في باندونج (جاوة الغربية) ، جامة آرلنجا في سورابايا (جاوة الشرقية) ، جامعة ساتيا واكانا المسيحية (جاوة الوسطى). وتفتقر المكتبات الجامعية في إندونيسيا إلى التنسيق والتعاون فيما بينها. كذلك تفتقر المكتبات الجامعية هناك إلى أمناء المكتبات القياديين المؤهلين تأهيلا قويا ؛ مما أدى إلى تأخرها وتخلفها. وفي ثمانينيات القرن العشرين بدأت بوادر إنشاء نظام مكتبي جامعي في إندونيسيا إلا أنه لم يؤت ثماره حتى الآن.

المكتبات العامة في الشرق الأقصى

من حيث حجم المجموعات تأتي المكتبات العامة في المرتبة الثالثة ؛حيث يوجد في المنطقة (2007م) نحو 4520 مكتبة عامة ، قوامها في نفس السنة 150.4 مليون مجلد. وقد تحالفت ظروف وعوامل مختلفة لتجعل من الصين الشعبية أكبر دولة في المنطقة ؛ من حيث عدد المكتبات العامة بها (1556 مكتبة) وإن لم تكن أكبرها من حيث المجموعات ؛ حيث تأتي اليابان كأكبر دولة من حيث المجموعات الموجودة في مكتباتها العامة (1283 مكتبة عامة) فيها (90.8 مليون مجلد). وفي كوريا لو أننا أضفنا الـ 3511 مكتبة متوسطة (أو الصغيرة) الموجودة في القرى ، والتي أشـرت إليها من قبل، والتي تبلغ مقتنياتها اليوم 5 مليون مجلد إلى الـ 205 مكتبة عامة العادية هناك ، والتي تضم 2.2 مليون مجلد، لأصبحت كوريا هي أكبر دول الشرق الأقصى ؛ من حيث عدد المكتبات العامة بها ؛ إذا سيكون بها: 3716 مكتبة تصل مقتنياتها إلى 7.2 مليون مجلد في سنة (2007م). وفي كوريا الشمالية بلغت مقتنيات مكتبة واحدة 2½ مليون مجلد ، وليست لدينا بيانات عن سائر المكتبات هناك. وفي تايوان (الصين الوطنية) هناك 40 مكتبة عامة بها 2.3 مليون مجلد.

وفي إندونيسيا نجد عددا كبيرا من المكتبات العامة ، ولكنها الأقل ، من حيث حجم المجموعات (1.3 مليون مجلد). وفي ماليزيا نصادف 35 مكتبة عامة بها نحو 1.1 مليون مجلد.

ومن حيث حجم المقتنيات في علاقته بعدد السكان نجد أن هناك مجلدا واحدا لكل 15 نسمة في المنطقة . في إندونيسيا نجد مجلدًا واحدًا لكل ستين نسمة . وفي الصين مجلد لكل 25 نسمة . وفي ماليزيا مجلد لكل 17 نسمة . في تايوان مجلد لكل 11 نسمة. وفي كوريا الجنوبية مجلد واحد لكل 9 نسمات . وفي اليابان وسنغافورة مجلد لكل نسمة واحدة.

وتقول المصادر الثقات أن للمكتبات العامة في المنطقة تاريخ طويل ويتوقف أمام اليابان وماليزيا باعتبارهما أقدم بلدين في مضمار المكتبات العامة ، فتقول المصادر بأن تاريخ المكتبات العامة في اليابان يبدأ في القرن الثامن الميلادي ، حينما أنشئت مكتبة عامة حكومية

لحفظ الكتب والوثائق والصور البوذية ، وقد أتيحت تلك المجموعات أمام الباحثين والموظفين والقراء الراغبين ، ولكن المكتبات العامة الحديثة بدأت في اليابان سنة 1870م ، وتوسعت بعد 1872م مع إدخال النظم التعليمية الجديدة ، وعندما أصبح التعليم الابتدائي إجباريا. وأنشئت مكتبة عامة مركزية في طوكيو على يد وزارة التعليم لم تلبث أن غدت المكتبة الإمبراطورية ، ثم بعد ذلك مكتبة الدايت الوطنية.وقد أسس اتحاد المكتبات اليابانية سنة 1892م ، وصدر المرسوم الإمبراطوري الذي ينظم إنشاء المكتبات العامة سنة 1899م ، ومنذ ذلك الحين ازداد عدد المكتبات العامة في الولايات والمدن والقرى. وفي خلال الحرب العالمية الثانية دمر عدد كبير من المكتبات العامة ، ولكن بعد الحرب صدر قانون جديد للمكتبات العامة وتحت إشراف المكتبة الوطنية ، بدأ إنشاء المزيد من المكتبات العامة وإصلاح ما خربته الحرب على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد.

وفي ماليزيا أنشئت المكتبات العامة في مطلع القرن التاسع عشر ، ثم تطورت تطورا كبيرا في القرن العشرين.

ويمكننا القول مطمئنين إن هناك شكلا أو آخر من أشكال شبكات المكتبات العامة في كل من : الصين الشعبية، الصين الوطنية، هونج كونج، اليابان، كوريا الجنوبية، سنغافورة. وهناك قوانين وتشريعات لصالح المكتبات العامة في كل من : اليابان (1899م ثم 1950م)، الصين الوطنية (1952م) ، كوريا الجنوبية (1963م). وكما ألمحت فإن قانون تنسيق الكتاب الوطني لسنة 1957م ينظم الخدمات المكتبية العامة في الصين الشعبية. وفي ماليزيا صدر قانون نموذجي للمكتبات العامة استقى من الدليل الذي وضعه هيدويج أنور سنة 1968م (دليل تنمية المكتبات العامة في ماليزيا) الذي نشره اتحاد مكتبات إندونيسيا في كوالالمبور سنة 1968م . وقد قامت ولايات (سلطنات): سيلانجور، كيداه، بينانج، بيرليس، باهانج، كولانتان .. وذلك بإصدار تشريعات محلية ؛ لإنشاء المكتبات العامة كل في نطاقها وسائر الولايات في طريقها إلى ذلك.

وتختلف تبعيات المكتبات العامة من دولة إلى دولة. ففي الصين الشعبية كما ألمحت يقوم (المكتب الإداري للمتاحف والبيانات الأثرية المنبثق عن مجلس الدولة بإدارة

المكتبات العامة والإشراف عليها . وهناك شبكتان وطنيتان للمكتبات العامة في كل من بكين وشنغهاي ، وتدار كل منهما عن طريق إدارة مركزية. وهناك شبكات مكتبات عامة إقليمية في تسعة أقاليم: تيانجنج؛ لياأوننج؛ هيلونجكيانج، سنسي، كانسو، سزشوان، هوبيه، كوانجتون، كيانجو. إلى جانب تلك الشبكات الرسمية الإقليمية أسست شبكتان أخريان على أساس تطوعي في كل من كيرين وشيكونج. وهناك كذلك شبكة مكتبات نيكرتشيف الأحمر التي أسسها ويديرها الشباب والأطفال تحت إشراف مكتبة مدينة شنغهاي ، ومثل تلك المكتبات نصادفها أيضا في بكين وتيانجنج.

وتقوم مكتبة قصر الأقليات الوطنية في بكين بدور همزة الوصل بين مكتبات البلدية الخاصة بالأقليات. وقد أسست المكتبات العامة في المقاطعات (نحو 27 مكتبة مقاطعة) ما عدا مقاطعة التبت وهوباي ، وتلك المكتبات تدار بواسطة المكاتب الثقافية في كل مقاطعة . وهناك نحو 35000 مكتبة عامة في المصانع المنتشرة في عموم البلاد ، ولكن لا يزال عدد المكتبات المتنقلة والمكتبات الفرعية دون الحاجة بكثير ، وعدد المكتبات العامة قياسا إلى عدد السكان محدود جدا. ورغم كل ذلك يقول جورج شاندلر بأن المكتبات العامة الكبيرة في المدن الصينية تقترب جدا من المكتبات الحضرية في الولايات المتحدة وبريطانيا ومكتبات الولايات في أستراليا . ويستطرد جورج شاندلر فيقول: وتقوم المكتبات العامة في الصين بوظائف وخدمات أكبر بكثير مما تقوم به المكتبات العامة في ألمانيا والولايات المتحدة ، وخدمات التوسع والخدمات المرجعية التي تقوم بها للمكتبات الأخرى في المنطقة تشبه كثيرا ما تقوم به المكتبات اليابانية. وأكبر المكتبات العامة في الصين الشعبية هي مكتبة شنغهاي العامة ، وهي مكتبة بلدية كانت مقتنياتها سنة 1980م ، تصل إلى سبعة ملايين مجلد ، وفي سنة 2007م بلغت عشرة ملايين مجلد ، من بينها 2 مليون مجلد كلاسيكي باللغات الصينية. ومن بين المكتبات العامة الهامة الأخرى في الصين: مكتبة نانكنج (نانجنج) ذات السبعة ملايين مجلد (2007م) ، مكتبة مقاطعة كانتون (التي أسست 1955م ، وبها اليوم 4.4 مليون مجلد) ، مكتبة ووهان (التي تبلغ مجموعاتها اليوم

2.5 مليون مجلد من بينها نصف مليون مجلد كلاسيكي) ، مكتبة مقاطعة يونان ذات الـ 2 مليون مجلد ، ومكتبة مقاطعة هانجشو زيجيانج ذات المليون وسبعمائة ألف مجلد ، من بينها نصف مليون مجلد من الكتب القديمة والنادرة.

وفي تايوان (الصين الوطنية) هناك ضريبة تفرض على المواطنين لصالح المكتبات العامة، وهي تدار من قِبل وزارة التعليم في المقاطعتين. ولعل أهم وأكبر المكتبات العامة هي مكتبة تايبيه في مقاطعة تايوان ، والتي أسست سنة 1915م ، وقد ربت مجموعاتها اليوم على مليون مجلد ، ويتبعها ثلاث مكتبات فرعية ووحدة مكتبات متنقلة وعدد من مكتبات صناديق الكتب. وهناك اليوم أربع مكتبات مدن و 26 مكتبة مناطق. وأكبر المكتبات العامة البلدية مكتبة بلدية تايبيه (1.2 مليون مجلد) ، ورغم انتشار التعليم هناك إلا أن حركة الاستعارة بطيئة والخدمات المرجعية محدودة.

وتمثل اليابان صورة مشرفة مشرقة في المكتبات العامة بالمنطقة ، وهي ثاني أكبر دولة ؛ من حيث عدد المكتبات العامة (1238 مكتبة عامة) ؛ ومن حيث مجموعات تلك المكتبات تأتي اليابان في المقدمة ؛ حيث تقتني تلك المكتبات 90.8 مليون مجلد. والغالبية العظمى من تلك المكتبات مدعومة من الدولة ؛ حيث 32 مكتبة فقط خارج الدعم. وشبكة مكتبات المدن إلى جانب المكتبات الثابتة تسير 388 سيارة كتب في عموم اليابان . ويلاحظ أن المكتبات العامة في اليابان قد نمت نموا مذهلا في النصف الثاني من القرن العشرين . ففي سنة 1956م كانت هناك 726 مكتبة عامة زادت إلى 881 مكتبة سنة 1970م ، ثم إلى 1083 مكتبة سنة 1976م ، ثم إلى 1170 مكتبة سنة 1995م . وفي 2007م ارتفع العدد إلى 1283 مكتبة ، وقد ارتفعت المجموعات بالتبعية من 1.6 مليون إلى 2.8 مليون إلى 48.6 مليون إلى 56.7 مليون إلى 90.8 مليون مجلد على الولاء.

ومشكلتنا دائما مع كوريا الشمالية هي عدم توافر البيانات . فالمكتبة المركزية في بيونج يانج كان بها سنة 1977م نحو مليون ونصف المليون مجلد ارتفعت إلى $\frac{1}{2}$ 2 مليون مجلد سنة 2007م ، وهناك تسع مكتبات إقليمية في مقاطعات: تشاتججين ، هامهونج ،

شنويجو ، هايجو ، ساريون ، بيونج يانج ، وونسون، كانجوح، هيسان. هذا إلى جانب أربع مكتبات مدن في: كايسونج ، تشونجين ، هامبيونج ، نامبو. ونحن لا نعرف متى أسست تلك المكتبات ولا حجم المجموعات بها ؟ ؛ وما مدى نسبتها إلى حجم عدد السكان ، ونصيب الفرد منها ؟

وفي كوريا الجنوبية تبدو الصورة مشرقة والأرقام متوافرة والبيانات دقيقة صادقة ؛ حيث هناك 205 مكتبة عامة عادية ، إلى جانب 3511 مكتبة ريفية (المكتبات المتوسطة أو الصغيرة) كان حجم المقتنيات بها جميعا في سنة 2007م نحو 7.7 مليون مجلد. وكما ألمحت سابقا هناك "اتحاد للمكتبات المتوسطة" لدعم حركة إنشاء هذا النوع من المكتبات في الريف الكوري. ومن بين التطورات الأخيرة إنشاء مكتبات للأطفال واستخدام سيارات الكتب في التوسع المكتبي ، ورغم تلك الصورة المشرقة كان هناك قلة في عدد المكتبيين المؤهلين لإدارة تلك المكتبات العامة ، وكان حجم المجموعات رغم ضخامته صغيرا بالنسبة لعدد السكان (مجلد لكل تسعة أفراد).

في دول شمال المحيط الهندي تضم إندونيسيا أكبر عدد من المكتبات في تلك المنطقة الفرعية ، ولكنها أقلها من حيث المجموعات ، بينما المكتبات العامة في سنغافورة على قلتها تضم أكبر مجموعة في تلك المنطقة الفرعية من الشرق الأقصى (2.3 مليون مجلد سنة 2007م) ، وتشرف على المكتبات العامة هناك مكتبة سنغافورة الوطنية ، وتقدم شبكة المكتبات العامة خدمات تضارع ما تقدمه أفضل المكتبات العامة في العالم ، وهذه الشبكة تصل إلى الأطفال والشباب والكبار عن طريق برامج التوسع المكتبي والفروع وسيارات الكتب والصناديق في أي تجمع وأي ناد وأي جمعية.. وهذه الشبكة هي الوحيدة التي يمكن أن نطلق عليها الوطنية في كل منطقة الشرق الأقصى. وهذه الشبكة متعددة اللغات ذات مكتبة مركزية واحدة وأربع مكتبات فرعية يتبع كل منها عدد من المكتبات العامة الأصغر (شبه فرعية) وسيارات الكتب. وتذكر المصادر أن 50٪ من مجموعات تلك المكتبات باللغة الصينية والمالاوية والتاميلية. ومن الجدير بالذكر أن 25٪ من السكان

مسجلون للاستعارة الخارجية في تلك المكتبات (2006/ 2007م) ، 60٪ منهم تلاميذ المدارس الابتدائية، 38٪ طلاب المدارس الثانوية، 2٪ من العامة.

وشبكة المكتبات العامة في هونج كونج (التي رجعت إلى الصين الأم سنة 1997م) أقل من شبكة سنغافورة ؛ من حيث عدد المكتبات ؛ ومن حيث عدد المجلدات ، وتسمى الشبكة هناك باسم (مكتبات المجلس الحضري العامة) تعمل تحت إشراف وإدارة (المكتبة العامة في مركز المجتمع) التي كانت قد افتتحت سنة 1962م . وهناك مكتبات فرعية وسيارات كتب في تلك الشبكة ؛ بحيث تغطي جميع أنحاء هونج كونج. وإلى جانب تلك الشبكة الرسمية هناك هيئات أخرى تقدم خدمات مكتبية عامة ، من بينها على سبيل المثال (وزارة الشئون الاجتماعية) التي مدت الخدمات المكتبية العامة إلى القرى والمناطق الجديدة منذ 1960م. وهذه الوزارة تسير ثلاث سيارات كتب.

من تلك الهيئات " أيضا اتحاد نوادي الصبيان والبنات" الذي يدير عددا من المكتبات العامة، إلى جانب وزارة التربية والتعليم التي أقامت عددًا من المكتبات العامة الصغيرة في مراكز تعليم الكبار والمراكز الترفيهية للمعلمين.

ومهما يكن من أمر ، فإن الخدمات التي تقدمها تلك الهيئات خارج نطاق شبكة (مكتبات المجلس الحضري العامة) تحتاج إلى التنسيق والإرشاد المهني.

وبينما تفتقر ماليزيا إلى شبكة وطنية للمكتبات العامة ، إلا أنها جنحت نحو إنشاء شبكات ولائية سواء في ظل تشريعات تنص على ذلك أو بدون تشريعات داعمة. ومن بين الولايات (السلطنات) التي شرعت لإنشاء شبكة مكتبات ولائية: سيلانجور، كيداه، بينانج، بيرليس، باهانج، كوانتان. وكانت ولاية صباح وساراواك قد أقامت كل منهما شبكة مكتبات عامة قبل صدور (المطبوع الأزرق لتنمية المكتبات العامة في ماليزيا) سنة 1968م .

ولقد أسرعت تنمية المكتبات العامة في ماليزيا الخطى بعد إنشاء المكتبة الوطنية في البلاد سنة 1971م، التي يمثلها مديرها في (هيئة مجلس مديري المكتبات العامة بالولايات) . وتقدم

المكتبة الوطنية في ماليزيا خدمات مكتبية عامة في العاصمة الفيدرالية كوالالمبور. وتقوم وزارة الزراعة والتنمية الريفية بإنشاء مكتبات عامة ثابتة ، وخدمات مكتبية بسيارات الكتب في المناطق الريفية من خلال (قسم التنمية والوكالة الفيدرالية لتنمية الأراضي).

وتفتقر إندونيسيا إلى تشريع وطني لتنمية المكتبات العامة، وفي سبعينيات القرن العشرين كانت هناك محاولات لسن تشريعات وطنية للمكتبات عموما في البلاد ، ولكنها لم تثمر . وفي سنة 2007م شكل وفد من كبار المكتبيين في إندونيسيا طاف بعدد من الدول النامية في مثل ظروف إندونيسيا لجمع تشريعات المكتبات ، ومحاولة وضع تشريعات وطنية وحتى كتابة هذه السطور لم يصدر شيء من تلك التشريعات. ولكن على المستوى الولائي قام الكثير من الولايات والمقاطعات بسن تشريعات مكتبية خاصة به على نحو ما نجده في: سولا ويزي الشمالية، لا مبونج، سولاويزي الجنوبية الشرقية، جامبي، كاليمانتان الغربية، كاليمانتان الشرقية. كذلك نصادف مثل تلك التشريعات المحلية في مادوين ومالانج في جاوة الشرقية ، وفي سواركارتا في جاوة الوسطى، وفي أوجونج باندانج في سولاويزي الجنوبية. ومن الجدير بالذكر أن أيا من تلك الولايات والمقاطعات قد أنشأت مجلس مكتبات على المستوى المحلي. وهناك اليوم ما لا يقل عن 350 مكتبة عامة في كل إندونيسيا، بلغت مقتنياتها سنة (2007م) نحو 1.5 مليون مجلد. ومن بين المكتبات العامة ذات الأهمية هناك نجد مكتبة ماكاسّار العامة في أوجانج باهدونج في شرقي إندونيسيا. والمكتبات العامة هناك تدار بواسطة الحكومات المحلية من خلال الإدارة المركزية المعروفة باسم (مكتب تنمية المكتبات والكتب) بوزارة التعليم والثقافة ، بينما التمويل والعاملين يأتيان من خلال وزارة الداخلية. وهناك بعض المكتبات (غالبا مجرد قاعات مطالعة) تتوفر على إنشائها وزارة الإعلام. ويلاحظ المراقبون أن الخدمات المكتبية العامة في إندونيسيا تفتقر إلى التنسيق والتعاون رغم الإشراف المركزي عليها. ومع ثمانينيات القرن العشرين بدأ هناك نوع من المحاولات نحو اللامركزية والتنسيق والتعاون، ومن هذا المنطلق بدأت في ذلك العقد مؤسسة سيرونتنج ساكتي في بالمبانج (سومطرة الجنوبية) ومؤسسة مكتبة بالي في دنباسار في وضع خطط تنمية الخدمات المكتبية

العامة في تلك المناطق. وفي نفس ذلك العقد بدأ الاهتمام بمكتبات الأطفال. وفي نفس تلك الفترة بدأ الاتجاه نحو التوسع في استخدام المكتبات المتنقلة (سيارات الكتب)، وكانت نقطة الانطلاق في هذا الصدد القطاعات الخمسة في جاكارتا، وقد تعاون في هذا العمل اليونسكو مع السلطات التعليمية في جاكارتا.

المكتبات المدرسية في الشرق الأقصى

من الطريف أن تجمع المصادر الثقات على أن المكتبات المدرسية في الشرق الأقصى - على خلاف معظم أقاليم العالم- تمثل صورة مشرقة مشرفة بين قطاعات المكتبات هناك ؛ من حيث العدد ؛ ومن حيث المجموعات، ومن حيث العدد سجلت آخر الاحصاءات وجود 73633 مكتبة مدرسية في المنطقة قوام مجموعاتها سنة 2007م (319.4 مليون مجلد)، وبذلك يكون هذا القطاع من المكتبات هو أكبر القطاعات عددا ومجموعات، بما يمثل 86٪ من عدد المكتبات في المنطقة ونحو 36.3٪ من المجموعات. (عدد المكتبات جميعا في المنطقة 85451 مكتبة والمدرسية فيها 73.633، وحجم المجموعات في المكتبات جميعا 881.4 مليون مجلد، وفي المكتبات المدرسية وحدها 319.4 مليون مجلد). وقد بلغ عدد المكتبات المدرسية في اليابان وحدها 50523 مكتبة بمجموعات قدرها 240.7 مليون مجلد، وفي كوريا الجنوبية 5024 مكتبة مدرسية بمجموعات قدرها 15.5 مليون مجلد، وفي إندونيسيا 3010 مكتبة مدرسية بمجموعات قدرها 305 مليون مجلد، وفي سنغافورة نحو 500 مكتبة مدرسية بمجموعات 3 مليون مجلد وهلم جرا. والحقيقة التي لا مراء فيها أن المكتبات المدرسية ومجموعاتها هي الأكثر عددا وحجما في كل دول الشرق الأقصى بين كافة قطاعات المكتبات هناك. ولعل أضعف الحلقات هنا هي المكتبات المدرسية في الصين وماليزيا وهونج كونج ؛ حيث إن عددها بالنسبة للمدارس والسكان ضعيف، وكذلك حجم مجموعاتها بالنسبة لعدد التلاميذ والطلاب والمدرسين ؛ حيث إن عدد المكتبات المدرسية في تايوان لا يزيد عن 3000 سنة 2007م، وفي ماليزيا نحو 6000 مكتبة، وفي هونج كونج قبل عودتها للوطن الأم سنة 1997م (119 مكتبة فقط).

في الصين الشعبية وحدها يقل عدد المكتبات المدرسية عن عدد المكتبات العامة ، وفيما يتعلق بالمجموعات نجد المكتبات المدرسية هناك تقل كثيرا عن سائر المكتبات (فيما عدا المكتبات الوطنية بطبيعة الحال) .

واليابان وكوريا الجنوبية هما الدولتان الوحيدتان اللتان أصدرتا تشريعات مكتبية تنظم عمل المكتبات المدرسية وتحث على إنشائها، 1953م ، 1963م على الولاء. وينص قانون المكتبات المدرسية في اليابان على ضرورة إنشاء مكتبة في كل مدرسة وتعيين مدرس- مكتبي في كل منها.

وفي نهاية السبعينيات من القرن العشرين كان أقل من 50٪ من المدارس اليابانية به مكتبات. وكانت المدارس الثانوية جميعها فيها مكتبات ، وكانت أفضل كثيرا من المدارس الابتدائية والمتوسطة ، ولكن مع سنة 2007م كانت المكتبات قد غطت كافة المدارس التي ربت على خمسين ألف مدرسة.

في الصين الشعبية تدير وزارة التعليم المكتبات المدرسية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، تلك المكتبات تتفاوت ما بين قاعة اطلاع صغيرة ومكتبة كبيرة متعددة القاعات يديرها مكتبيون مهنيون ، ومن بين النماذج الأخيرة مكتبة مدرسة نانكاي في تاينجنج المتوسطة ، وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 120.000 مجلد ، وكذلك مدرسة جونجشون المتوسطة الملحقة بالجامعة الحكومية ، والتي تقتني الآن حوالي 95.000 مجلد و20٪ من المجموعات في العلوم الاجتماعية و 40٪ للعلوم البحتة والتكنولوجيا و40٪ للآداب والفنون. وتتكون هذه المكتبة من قاعتين للمطالعة ومخازن للكتب.

وفي تايوان (الصين الوطنية) لا نصادف في كل مدرسة مكتبة ، بل إن هناك عددا كبيرا من المدارس الابتدائية والمتوسطة لا توجد به مكتبات أو حتى قاعات مطالعة. أما المدارس الثانوية فجميعها فيه مكتبات قيِّمة تتراوح مجموعاتها بين 15.000 مجلد و50.000 مجلد. وهذا الرقم الأخير لا نصادفه إلا في عشر مكتبات فقط. وتدل آخر الإحصاءات على أن 50٪ فقط من المدارس الابتدائية والإعدادية هي التي بها مكتبات وقاعات اطلاع.

وفي كوريا- كما هو الحال في اليابان وإندونيسيا وسنغافورة- يربو عدد المكتبات المدرسية على عدد المكتبات في الأنواع الأخرى من المكتبات، كما يربو حجم المجموعات فيها أيضا على حجم المجموعات في الأنواع الأخرى. وتذكر المصادر أن السبب في نمو المكتبات المدرسية بهذا الشكل هي برامج التعمير والتحديث التي تلت الحرب الكورية ، والتي كان من جرائها جعل التعليم الابتدائي إجباريا. ومن جراء هذه البرامج جعل إنشاء المكتبات في المرحلة الثانوية إجباريا ، وكانت أولى المكتبات المدرسية في كوريا الجنوبية قد افتتحت في مقاطعة كيونج - نام وحذت حذوها المقاطعات الأخرى ، وبذلك قفز عدد المكتبات المدرسية من 149 مكتبة في سنة 1962م إلى 3034 في 1973م ، ثم إلى 4024 في 1976م ، ثم إلى 5075 في 1995م ، ثم إلى 6200 في سنة 2007م ، وقد واكب ذلك بطبيعة الحال زيادة واضحة في حجم المجموعات على التوازي: 403.526 مجلدا (1962م) ، 9.657.712 مجلدا (1973م) ، 11.500.247 مجلدا (1976م) ، 15.701.251 مجلدا (1995م) ، 18.420.000 مجلد (2007م). ومع هذه الطفرة إلا أنه لا يزال هناك عدد كبير من المدارس على مستوى المرحلة الابتدائية والإعدادية ليس به مكتبات. كذلك يفتقر عدد كبير من المكتبات إلى المكتبيين المؤهلين ، على الرغم من النص على ذلك في قانون المكتبات. والحقيقة أن مكتبات المدارس الثانوية هي الأوفر حظا في كوريا الجنوبية.

وفي دول شمال المحيط الهندي يتزايد الاهتمام بالمكتبات المدرسية . ففي المرسوم الرئاسي في إندونيسيا لسنة 1973م تم إمداد كل مدرسة من مدارس المرحلة الابتدائية البالغة 6200 مدرسة بمائة كتاب جديد. وبمقتضى مرسوم ثانٍ في نفس السنة ، ثم إمداد كل مدرسة ثانوية بـ 300 كتاب جديد كجزء من (برنامج حزمة الكتاب). وفي نفس الوقت بدأت دورات تدريبية لإعداد المدرس- المكتبي. وفي إدارة اختيار الكتب للمكتبات المدرسية هناك ممثل لمركز تنمية المكتبات- وهو الهيئة المسئولة عن تطوير المكتبات ككل في إندونيسيا - والمكتبات المدرسية في إندونيسيا هي مسئولية وزارة التعليم والثقافة. وقد أقام قسم المكتبات المدرسية في مركز تنمية المكتبات - سالف الذكر - مكتبة

مدرسية/ مكتبة أطفال نموذجية سنة 1974م صارت نموذجا على الخدمة المكتبية المدرسية/ العامة المشتركة. وربما بسبب تلك الصورة اكتسبت المكتبات المدرسية في إندونيسيا وضعا ومكانة مرموقين في المنطقة.

وفي سنغافورة أيضا تطورت المكتبات المدرسية بالتدريج منذ 1960م بعد المذكرة التي قدمها اتحاد المكتبات هناك إلى الحكومة حول أوضاع المكتبات المدرسية وخدماتها. وفي سنة 1962م شكل الاتحاد (اللجنة الدائمة للمكتبات المدرسية) التي تغيرت بعد ذلك لتصبح (قسم المكتبات المدرسية) بالاتحاد سنة 1969م ؛ وذلك بقصد إعداد قوائم قياسية بكتب المكتبات المدرسية وتنظيم دورات تدريبية لأمناء تلك المكتبات، كذلك تسهم المكتبة الوطنية في هذا البرنامج. وفي سنة 1967م وافقت الحكومة على المعايير الأساسية التي وضعها الاتحاد للمجموعات والأثاث والتجهيزات في مكتبات المدارس الثانوية. وبناء على التوصيات التي خرج بها مؤتمر المكتبات المدرسية الذي عقد سنة 1970م قامت وزارة التربية والتعليم بتشكيل لجنة دائمة حول المكتبات ثم تغييرها سنة 1976م إلى (اللجنة الموضوعية حول المكتبات المنبثقة من لجنة تطوير المناهج) ، والتي يرأسها مدير المكتبة الوطنية. وقد تمت الموافقة على المعايير التي وضعتها اللجنة للمكتبات في المدارس الثانوية ، ثم في المدارس الابتدائية سنتي 1972 و1974م على التوالي. وتم في نفس الوقت تعيين ضابط اتصال سنة 1973م ؛ وذلك للإشراف على المكتبات المدرسية، هذا الضابط يعمل في نفس الوقت سكرتيرا للجنة المذكورة.

وقد نتج عن تلك التطورات أيضا تعيين منسق مكتبات في كل مدرسة ابتدائية وثانوية في سنغافورة. ومن الجدير بالذكر أن كل المدارس الثانوية و 90٪ من المدارس الابتدائية فيها مكتبات مركزية مزودة بالمجموعات والأثاثات والتجهيزات الكاملة ، وتراعي المعايير التي تمت الموافقة عليها بالكامل. وفي سنة 1977م رصدت لكل مكتبة في المدارس الابتدائية 5000 دولار ، وفي المدارس الثانوية 15000 دولار لبناء مجموعة كتب أساسية في كل منها.

وفي ماليزيا أيضا - كما حدث في سنغافورة - جاء تطوير المكتبات المدرسية بمبادرة من اتحاد المكتبات هناك ، ورغم ذلك فإن المكتبات المدرسية تتخلف كثيرا عن المكتبات في القطاعات الأخرى في البلاد. في سنة 1970 م لم يكن في المدارس الابتدائية سوى 4٪ فقط من المدارس بها مكتبات مركزية ، وفي المدارس الثانوية لم يكن هناك مكتبات مركزية إلا في 18.8٪ فقط من المدارس. ولم تحقق اللجنة الاستشارية للمكتبات المدرسية التي أسست سنة 1964م أي إنجاز. وقد انيطت مسألة تطوير وتنمية المكتبات المدرسية بـ (مجلس الكتاب المقرر) ولم تعط المكتبات المدرسية في أي وقت أي أولوية وطنية. وعندما أنشئت وحدة للمكتبات المدرسية داخل قسم المدارس في ذلك المجلس حدث تقدم بسيط في مجال تطوير تلك المكتبات ، تمثل في جلب بعض المنح لتنمية المكتبات المدرسية وتنظيم بعض الدورات التدريبية. ورغم أن المتوسط العام للمجموعات في المكتبات المدرسية يدور حول 2500 مجلد ، إلا أن هناك مكتبات مدرسية جيدة تتراوح مجموعاتها ما بين 5000 و 20.000 مجلد. وهناك بعض المكتبات المتنقلة التي تذهب إلى مدارس المناطق الريفية. وقد قامت وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع اتحاد المكتبات الماليزية بإعداد (المطبوع الأزرق لتنمية المكتبات المدرسية في ماليزيا) .

ولا تقدم هونج كونج- قبل عودتها للصين الأم- أية صورة إضافية . ففي جل المدارس الابتدائية نجد مجموعات من الكتب لا تمثل أي منها قيمة كبرى تذكر. والميزانيات المرصودة للتزويد هزيلة وغير كافية. والمدرسون المناط بهم إدارة تلك المجموعات ليست لديهم الخبرة أو الحماس الكافي لهذا العمل. وتنطبق تلك الصورة على المكتبات في المدارس الثانوية باستثناء بعض الحالات القليلة ، ومن الجدير بالذكر أن حجم المجموعات يتلاءم وعدد التلاميذ والطلاب إلى حد كبير ؛ حيث يوجد سبعة مجلدات لكل تلميذ في المدارس الابتدائية والثانوية على السواء. وتتراوح المجموعات هناك بين 2000 و 4000 و 30.000 مجلد.

وكانت وزارة التربية والتعليم هناك قبل عودة هونج كونج للإدارة الصينية تخطط لتحويل المكتبات المدرسية إلى مراكز لمصادر التعلم.

المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات في الشرق الأقصى

مع مطالع القرن الواحد والعشرين ، كان عدد المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات يقترب من 3800 مكتبة في دول الشرق الأقصى ، وكانت مقتنيات تلك المكتبات في نفس الفترة تقترب من 200 مليون مجلد. وكان أغلب المكتبات المتخصصة يوجد في بلاد اليابان . وفي اليابان وحدها كان هناك 2106 مكتبات متخصصة ؛ أي ضعف عدد المكتبات العامة في تلك البلاد تقريبا. وعدد المكتبات المتخصصة في كل من تايوان (الصين الوطنية) وماليزيا (150 و 204 مكتبة على التوالي) يفوق عدد المكتبات العامة في البلدين . وفي الصين الشعبية وكوريا الجنوبية وحدهما ينخفض عدد المكتبات المتخصصة كثيرا عن عدد المكتبات العامة (500 و 112 مكتبة متخصصة على الولاء). وليست لدينا أي أرقام عن المكتبات المتخصصة في كوريا الشمالية حتى نقارن بينها. وربما كانت أكبر مجموعة في المكتبات المتخصصة في المنطقة هي تلك التي تقتنيها المكتبات المتخصصة في الصين الشعبية (65.000.000 مجلد) ، وهو ما يربو بنحو 10 مليون مجلد عما تقتنيه المكتبات العامة ويربو بنحو 30 مليون مجلد عما تقتنيه المكتبات المدرسية في الصين الشعبية . وتقتني اليابان ثاني أكبر مجموعة من المكتبات المتخصصة في منطقة الشرق الأقصى (45.8 مليون مجلد) ، تليها تايوان 6.7 مليون مجلد ، ثم كوريا 3.4 مليون مجلد، بينما إندونيسيا تقتني مكتباتها المتخصصة 1.9 مليون مجلد ، وهي أكبر من مقتنيات الأنواع الأخرى من المكتبات فيها ، ما عدا المكتبات المدرسية.

في اليابان والصين الشعبية نصادف مراكز معلومات شديدة التقدم. والمكتبات المتخصصة في اليابان هي مكتبات موضوعية أو مجالية بالدرجة الأولى . والمجالات التي تغطيها مراكز التوثيق والمعلومات في اليابان تقع فى: العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، والصحة العامة والطب والعلوم الاجتماعية. وقد أسس في سنة 1957م باليابان (مركز معلومات اليابان في العلوم والتكنولوجيا) ويتبع مكتب رئيس الوزراء تحت إشراف وكالة العلوم والتكنولوجيا. هذا المركز يجمع المعلومات العلمية والتكنولوجية على مستوى العالم

ويعالجها فنيا ويبثها ، ويعمل كمصدر رئيسي لتحويل المعلومات إلى مجتمع الصناعة والتجارة المتنامي أبدا في الاقتصاد الياباني الجديد . ويعتبر معهد نومورا للبحث العلمي في التكنولوجيا والاقتصاد في كاماكورا ، وكذلك معهد فيتوبينش للبحوث في طوكيو من أكبر مراكز المعلومات في القطاع الخاص الياباني.

ومن الخليق بالذكر أن (مركز معلومات اليابان في العلوم والتكنولوجيا) يصدر أهم دورية استخلاص في كل منطقة الشرق الأقصى [الببليوجرافية الجارية في العلوم والتكنولوجيا] . وتصدر هذه المستخلصات في تسع سلاسل فرعية تغطي الإنتاج الفكري الأجنبي المنشور في نحو 2000 دورية ، ويتراوح عدد المستخلصات المنشورة في السنة الواحدة ما بين 20.000 و 40.000 مستخلص. ويقوم هذا المركز بإعداد بحوث في علم المعلومات وفي التكنولوجيا بصفة عامة ، كما يقوم بوظيفة بيت التخليص في المنطقة ، وتنظيم دورات تدريبية لإخصائيي المعلومات في كل المنطقة ، والأكثر من هذا يقدم المركز الأشرطة الممغنطة الحاملة للمستخلصات قبل شهر من نشرها المطبوع لمن يطلب تلك الأشرطة ، واعتبارا من 1967م في ديسمبر على وجه التحديد، بدأ المركز في استخدام الحاسبات الآلية في ميكنة المستخلصات وما يقدمه من خدمات معلوماتية أخرى ، كما قدم في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن العشرين نظم استرجاع المعلومات على الخط المباشر ، وكان سباقا بهذا لكل المنطقة وواحدا من المراكز القليلة في العالم آنذاك في هذا الصدد ، وكان اسم ذلك النظام (النظام الوطني للمعلومات في العلوم والتكنولوجيا). ولما ظهرت الإنترنت التحم المركز بها وأفاد من إمكاناتها إلى أبعد حد. وهناك مئات من المنظمات والمؤسسات اليوم تستخدم النظم الآلية في مجال التزويد والفهرسة وخدمات المعلومات. وهناك كذلك تعاون وثيق وتنسيق بين مكتبة الدايت الوطنية والمكتبات الجامعية من جهة ، وهذا المركز من جهة ثانية في عملية تبادل ونقل المعلومات.

وتعتبر المكتبات الطبية في اليابان فئة متميزة من المكتبات المتخصصة ، وهي تتعاون فيما بينها تعاونا وثيقا كما تتعاون مع المكتبة الوطنية الطبية بالولايات المتحدة في مشروع

(ميد لاين) منذ أن كان (ميدلارز). ويبلغ إجمالي رصيد الكتب في المكتبات الطبية اليابانية اليوم (2007م) نحو مليوني مجلد، ونصادف من بين المكتبات الطبية هناك: 25 مكتبة تتراوح مجموعاتها بين 100.000 مجلد و 250.000 مجلد و 20 مكتبة مجموعاتها أقل من 50.000 مجلد. وتعد مكتبة مدرسة كيو الطبية الفهرس الموحد بالكتب في كافة المكتبات الطبية ، وقد بدأ على بطاقات ، ثم على أشرطة ممغنطة ، واليوم في قاعدة بيانات مطروحة على الإنترنت. وهناك على الجانب الآخر قائمة موحدة بالدوريات الطبية تحدث كل خمس سنوات طباعة ، وتطرح على الإنترنت بصفة دائمة ، ويدور عدد الدوريات فيها حول خمسة آلاف دورية طبية وصحية يابانية وعشرة آلاف دورية طبية وصحية أجنبية. ومن النوافل أن نذكر أن هناك عشرين مكتبة طبية مشتركة في نظام لتبادل الإعارة.

ومن المتفق عليه أن التنمية المكتبية في جمهورية الصين الشعبية تميل ، بل تنحاز نحو العلوم والتكنولوجيا . وفي محاولاتها نحو تشاطر المصادر والمشابكة الببليوجرافية في عموم البلاد . والمكتبة الوطنية في بكين تقوم بوظيفة مركز البحوث العلمية. وعلى غرار ما كان يحدث في كل الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي المنحل أسس في الصين الشعبية (معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية) التابع للجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا ، والعاملون فيه يزيد عددهم عن عدد العاملين في المكتبة الوطنية ؛ حيث بلغ عددهم اليوم نحو 1500 شخص. وينقسم هذا المعهد إلى شعبتين كبيرتين ، ويقدم خدمات معلومات مركزية. وهناك على الجانب الآخر معاهد محلية في كل مقاطعة وبلدية ومنطقة حكم ذاتي. وفي سنة (2007م) بلغ مجموعات مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم التي أسست سنة 1950م نحو 5.8 مليون مجلد كتب و 8636 دورية جارية و 51000 تقرير علمي وفني و 40.000 مادة خاصة ترجع إلى أسرة منج وكونج و40.000 محكوكة من كتل حجرية و 600.000 كتاب نادر و 28 قاعدة مطروحة على العنكبوتية و 38 قاعدة بيانات مليزرة. وهناك في الصين (برنامج التنسيق المكتبي لعموم الدولة) الذي بدأ سنة 1957م ، وانبثق عنه لجنتان مركزيتان للتنسيق إحداها في بكين والثانية في شنغهاي. وفي كل منطقة نجد لجانا إقليمية ، ولكنها جميعا تحت إشراف اللجنة المركزية.

أما مركز شبكة المكتبات الوطنية في بكين ، فإنه يضم: مكتبة بكين ، مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم، مكتبة كلية بكين الطبية المتحدة ، الأكاديمية الصينية للعلوم الطبية، المكتبة الوطنية الجيولوجية، مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم الزراعية، مكتبة الجامعة الزراعية ، مكتبة جامعة الصين الشعبية ، مكتبة جامعة بكين، مكتبة جامعة تسنجهوا، مكتبة جامعة بكين الوطنية. أما مركز شبكة المكتبات الوطنية في شنغهاي ، فإنه يضم: مكتبة شنغهاي ، مكتبة شنغهاي للعلوم والتكنولوجيا، مكتبة الإنتاج الفكري في التاريخ، مكتبة فرع شنغهاي من الأكاديمية الصينية للعلوم والتكنولوجيا ، مكتبة جامعة فودان، مكتبة كلية الطب الأولى في شنغهاي، مكتبة جامعة شنغهاي للطب العسكري ، مكتبة جامعة شياو- تونج. ومن الجدير بالذكر أن مكتبات الشبكات الوطنية ومكتبات معاهد التعليم العالي مفتوحة جميعها بلا قيود أمام العلماء والباحثين ، وماكينات الاستنساخ والتصوير متاحة هناك بأسعار مخفضة لهم. وقد نشر مركز الشبكة الوطنية للمكتبات في بكين سنة 1961م قائمة موحدة بالدوريات (1833- 1949م) وضمت 19115 دورية مقتناة في 50 مكتبة رئيسية في عموم البلاد.

وفي تايوان هناك كثير من المكتبات الحكومية والمكتبات المتخصصة التي تقدم خدمات معلومات متخصصة. وربما كانت مكتبة (الأكاديمية العلمية) التي تأسست سنة 1928م هي أكبر المكتبات المتخصصة في الدولة ، وتتبع رئيس الدولة مباشرة. وقد بلغت مجموعاتها في سنة (2007م) نحو نصف مليون مجلد. ومن المكتبات المتخصصة ذات الأهمية مكتبة كلية الحرب الوطنية ذات الـ 250.000 مجلد ، ومكتبة متحف القصر الوطني ذات الـ 200.000 مجلد. ويقوم مركز معلومات العلوم والتكنولوجيا الذي أسس 1968م بتكشيف واستخلاص المعلومات العلمية والتكنولوجية منذ 1969م .

وعلى حين ندرة المعلومات والبيانات عن المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات في جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية (كوريا الشمالية) نجد وفرة في تلك المعلومات والبيانات في جمهورية كوريا (كوريا الجنوبية). والمكتبات المتخصصة في كوريا الجنوبية

منظمة ومتقدمة ، ونجدها في مراكز البحوث والشركات التجارية والاستشارية والمؤسسات الإعلامية والأجهزة الحكومية والمنظمات غير الحكومية ، وهناك اعتراف عام بأهمية تلك المكتبات وثمة برامج للتعاون والتنسيق فيما بينها. وربما كانت أقدم مكتبة متخصصة في البلاد هي (مكتبة المعهد الوطني للبحوث الصناعية) الذي أسس سنة 1883م ، وأعيد تنظيمه سنة 1957م ، وقد بلغ حجم مجموعات تلك المكتبة في سنة (2007م) نحو 30.000 مجلد. ويرى الفقهاء أن أول مكتبة متخصصة حديثة في كوريا الجنوبية الآن هي تلك التي أسست سنة 1906م في (المكتب الحكومي للتنمية الريفية)، كما يرى الفقهاء أن المكتبات المتخصصة قبل الحرب الكورية كانت عتيقة وليست على المستوى المطلوب. ولكنها بعد الحرب تطورت تطورا كبيرا وتم تحديثها وتضاعفت مجموعاتها وقدمت خدمات معلومات متقدمة. وقد تم تأسيس 50٪ من المكتبات المتخصصة في كوريا الجنوبية في سبعينيات القرن العشرين.

وقد زاد عدد تلك المكتبات النوعية من 15 مكتبة سنة 1955 م إلى 134 مكتبة في سنة 1971م ، ثم إلى 161 مكتبة سنة 1977م ، ثم إلى 250 سنة 1995م . والآن نجد أنفسنا أمام 450 مكتبة متخصصة في كوريا الجنوبية سنة 2007م. ويلاحظ أن $\frac{3}{4}$ المكتبات المتخصصة مركزة في سيول العاصمة ، والجانب الأكبر من تلك المكتبات موجود في الأجهزة الحكومية وبالذات في وزارة التربية والتعليم ووزارة العلوم والتكنولوجيا . ومن بين المكتبات المتخصصة الهامة هناك: مكتبة مركز البحوث الكوري الذي أسس سنة 1956م ، والتي يبلغ قوام مجموعاتها الآن نحو 105.221 مجلدا ، مكتبة معهد البحوث التربوية المركزي الذي تم تأسيسه سنة 1953م ، وتبلغ مجموعاتها اليوم نحو 30.000 مجلد ، مكتبة المعهد الكوري للتنمية الذي أنشئ سنة 1971م ، وتبلغ مجموعاتها نحو 15.000 مجلد ، مكتبة المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا الذي أسس سنة 1966م ، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة (2007م) ما لا يقل عن 60.000 مجلد كتب و 2000 دورية جارية ، وهذه المكتبة هي أكبر مكتبة في مجالها في كل كوريا ، وقد أدخلت النظم الآلية في عملياتها الفنية وخدماتها مع سنة 1970م .

ويقوم المركز الكوري للمعلومات العلمية والتكنولوجية الذي أسس سنة 1972م بتقديم خدمات البث الانتقائي للمعلومات والإحاطة الجارية للعلماء والمهندسين في عموم البلاد منذ 1975م ، بالتعاون مع مركز الحاسب الآلي في (المعهد الكوري للعلوم والتكولوجيا). وفي هذا المركز نجد أكبر مجموعة من الدوريات الجارية (6134 دورية)؛ واعتبارا من 1968م وهو ينشر قائمة موحدة بالدوريات الأجنبية العلمية والتكنولوجية، كل سنتين ، ويدور عدد الدوريات فيها حول 10.000 دورية مقتناة في 200 مكتبة حسب آخر إصدار لتلك القائمة (2006م) . وفي سنة 1973م قام المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا - ضمن البرامج التعاونية للمكتبات العلمية- بإصدار فهرس موحد مبني على الحاسب الآلي بالكتب الغربية في المكتبات الكورية. هذا الفهرس الذي لم يتكرر ضم 12308 عنوانا مقتناة في ست مكتبات موجودة جميعا في (مجمع سيول للبحث والتنمية)، كذلك قام نفس المعهد في منتصف ثمانينيات القرن العشرين بإعداد فهرس موحد بالكتب الشرقية على نفس الأسس ونفس الأسلوب. وقامت المكتبة المركزية الوطنية بإعداد فهرس وطني موحد بالمطبوعات الأجنبية في البلاد منذ 1971م ، ويشترك في هذا المشروع الكبير خمس وسبعون مكتبة، والملحق السنوي لهذا الفهرس يضم ما بين 30.000- 50.000 عنوان. وفي مطلع القرن الواحد والعشرين تمت ميكنة هذا الفهرس الموحد. وفي سنة 1968م قام اتحاد المكتبات الطبية في كوريا بإصدار قائمة موحدة بالدوريات الطبية المقتناة في كبرى المكتبات الطبية منذ 1967م .

ومن الجدير بالذكر أن أصغر المكتبات المتخصصة هي تلك التي نصادفها في دول شمال المحيط الهندي. وأصغرها حجما وأقلها عددا هي الموجودة في هونج كونج (قبل العودة للصين الأم سنة 1997م) ، والتي بلغ عددها في تلك السنة 16 مكتبة متخصصة بمجموعات قوامها (320.000 مجلد). ويلي هونج كونج من تحت إلى فوق سنغافورة التي بها 25 مكتبة متخصصة قوام مجموعاتها اليوم (504.527 مجلدا). وفي إندونيسيا نصادف اليوم 112 مكتبة متخصصة بها أكبر مجموعات في كل دول شمال المحيط الهندي (2.534.000 مجلد) سنة 2007م. وفي ماليزيا نجد 150 مكتبة متخصصة قوامها مليون

مجلد. ورغم الضآلة النسبية لحجم المجموعات في المكتبات المتخصصة في هونج كونج وسنغافورة ، إلا أن من بينها مجموعات نادرة وخاصة وقديمة ذات قيمة علمية وتاريخية عالية. ومن بين تلك المكتبات ذات المجموعات النادرة مكتبة المرصد الملكي الذي أسس 1883م، ومكتبة قسم النبات والأحراش التي تأسست 1881م، وكلتاهما في هونج كونج. ومما يؤسف له أن المكتبات المتخصصة في هونج كونج يديرها موظفون كتابيون لا علم لهم بما فيها. ووضع المكتبات المتخصصة في سنغافورة أفضل نسبيا ، ذلك أن المكتبة الوطنية هناك تدعم المكتبات الصغيرة التي لا تقوى على تعيين أمناء مكتبات مهنيين لضآلة حجم المجموعات ، كما أن المكتبات الحكومية الأكبر هناك يتم التنسيق بينها من خلال برنامج (الخدمة المكتبية الموحدة). وهو البرنامج الذي أسفر عن تجنب الهدر في التنمية المكتبية في البلاد .

في سنغافورة يلعب (معهد سنغافورة للمعايير والبحث الصناعي) دورا هاما في نقل وبث المعلومات العلمية من خلال (خدمة المعلومات الصناعية التكنولوجية) الآلية ، وهذا المعهد يدير شبكة إقليمية (تكنونت آسيا) يشترك فيها 11 دولة بالمنطقة.

كذلك نصادف خدمات التوثيق والتخليص في مكتبة المعهد الإقليمي للتعليم العالي والتنمية ، وأيضا في المركز الآسيوي لمعلومات الاتصال الجماهيري ، وهذا المركز الأخير يغطي آسيا كلها.

وهناك تعاون وثيق بين سنغافورة وماليزيا في مجال الخدمات المكتبية والببليوجرافية من خلال اللجان المشتركة الكثيرة. ففي مؤتمر 1971م الذي عقدته اتحادات المكتبات في البلدين ، والذي استضافته مدينة بتالنج جايا تم التركيز على الاحتياجات العلمية والتكنولوجية في البلدين. ونتيجة لذلك المؤتمر عمل مسح شامل لاحتياجات المعلومات العلمية في البلدين لإقامة مراكز توثيق في العلوم والتكنولوجيا.

وتذكر المصادر الثقات أن المكتبات المتخصصة في إندونيسيا هي أسعد حالاً إذا ما قورنت بتلك الموجودة في ماليزيا. في إندونيسيا نصادف (مركز التوثيق العلمي الوطني)

وهو الوحيد من نوعه في كل دول شمال المحيط الهندي. وقد أسس هذا المركز سنة 1956م كمركز تحويل وتخليص للمعلومات العلمية في البلاد ، وفي سنة 1965م رقي هذا المركز إلى وضع معهد للبحث. ولهذا المعهد (المركز) مكتبته المتخصصة التي تقتني اليوم نحو 30.000 مجلد كتب و 500 دورية جارية.

ونتيجة للتوصيات التي خرجت عن ورشة العمل التي نظمها هذا المركز سنة 1977م تم إنشاء أربعة مراكز متخصصة مستقلة على النحو الآتي:

1- مركز التوثيق العلمي الوطني كمركز للعلوم والتكنولوجيا على إطلاقها .

2- المكتبة المركزية للعلوم البيولوجية والزراعة كمركز لعلم الأحياء والزراعة .

3- مكتبة الإدارة الصحية كمركز للعلوم الصحية والطبية.

4- مركز توثيق العلوم الاجتماعية (مستحدث).

ويقوم كل مركز منها بتنسيق خدمات المعلومات كلٌّ في قطاعه ومجال تخصصه. وفي ثمانينيات القرن العشرين قام في إندونيسيا (النظام الوطني للمعلومات) مبنيا على تلك المراكز الأربعة ، وبذلك تعتبر إندونيسيا الدولة النامية الوحيدة في المنطقة التي خططت البنية المكتبية التحتية على أساس النظام الوطني للمعلومات العلمية والتكنولوجية . ويرى الثقات المجتهدون أن المكتبات المتخصصة في إندونيسيا هي الأفضل والأحسن بين قطاعات المكتبات الأخرى في البلاد ، وقد خرجت المراكز الأربعة سابقة الذكر من بطن نواة موجودة بالفعل ، ولقد قادت تلك المكتبات عملية تطوير وتحديث الحركة المكتبية في إندونيسيا على إطلاقها.

والمكتبات المتخصصة في إندونيسيا- مع قليل من الاستثناءات- صغيرة في مجموعاتها وفي حالات كثيرة يعمل بها موظفون غير مؤهلين ، حتى أحسن المكتبات المتخصصة في البلاد (مكتبة معهد بحوث المطاط) نجدها صغيرة في مجموعاتها. وطبقا لأرقام 1970م كان هناك 150.000 كتاب علمي و 3000 دورية متخصصة في 30 مكتبة متخصصة

آنذاك. وفي سنة 2007م قفز هذا الرقم إلى 250.000 كتاب علمي و 4000 دورية في نفس الثلاثين مكتبة. ومن الجدير بالذكر أن نصف هذه المجموعات كان موزعا بين مكتبات :

جامعة الملايو التي أسست 1962م ، الإدارة الزراعية التي أسست سنة 1906م ، معهد بحوث المطاط الذي أسس 1925م. ويرى الخبراء الثقات أن الأمور بدأت تأخذ منحنى آخر نحو التطور والتقدم بعد صدور قانون المكتبة الوطنية سنة 1972م ومؤتمر 1971م حول (احتياجات ماليزيا وسنغافورة من المعلومات العلمية والتكنولوجية).

الإعداد المهني لأمناء المكتبات
في الشرق الأقصى

باستثناء سنغافورة وكوريا الشمالية هناك مدارس رسمية لتعليم علم المكتبات والمعلومات في كافة دول الشرق الأقصى. وكان أول مقرر في علم المكتبات في المنطقة هو ذلك الذي درس سنة 1917م في جامعة طوكيو الإمبراطورية في اليابان ، وقد استمر ذلك المقرر حتى 1922م . وكانت هناك قبل ذلك بعض الدورات التدريبية القصيرة منذ 1903م. وفي سنة 1921م افتتحت مكتبة يونو مدرسة لعلم المكتبات، وكان شرط الالتحاق بها هو قضاء 11 سنة دراسية بالمدارس (أي الحصول على شهادة متوسطة) ، وكانت الدراسة بهذه المدرسة لمدة عام واحد و3 أعوام تطبيقات عملية.

وكان إنشاء مكتبة الدايت الوطنية سنة 1948م كجزء من برنامج التنمية والتحديث فيما بعد الحرب العالمية الثانية، كما كان صدور قانون المكتبات العامة سنة 1950م حافزا للتفكير في تعليم علم المكتبات على مستويات مختلفة ؛ ولذلك نصادف بعد سنة 1951م تعليما مكتبيا يبدأ من أسبوع واحد إلى ثلاثة شهور إلى 15 ساعة معتمدة. وتمت إعادة تنظيم مقررات مدرسة مكتبة يونو بحيث يتمشى مع الوضع الجديد ، وفي سنة 1964م أصبحت هذه المدرسة (الكلية الوطنية المتوسطة في علم المكتبات).

وفي سنة 1951م أسست مدرسة اليابان لعلم المكتبات (الآن مدرسة علم المكتبات والمعلومات) في جامعة كيو. وهذه المدرسة تقدم برنامجين على مستوى ما بعد التخرج

الجامعي : أولهما لمدة سنتين ويؤدي إلى الحصول على بكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات ، وثانيهما لمدة سنتين دراسات عليا ؛ يؤدي إلى الحصول على ماجستير الآداب في علم المكتبات والمعلومات.

وهناك في اليابان اليوم ما لا يقل عن خمسين كلية وجامعة تقدم برامج التأهيل المكتبي لمدة 15 ساعة معتمدة (زيدت الآن إلى 19 ساعة معتمدة) ؛ وذلك للعمل في المكتبات العامة. وتقدم جامعة طوكيو برنامجا دراسيا مستفيضا كتخصص رئيس في علم المكتبات ، وذلك في شعبة علم الاجتماع التطبيقي في كلية العلوم الاجتماعية.

وتذكر الأرقام أن جامعة كيو والكلية الوطنية المتوسطة في علم المكتبات يخرجان سنويا نحو 200 أمين مكتبة، وأن الخمسين كلية وجامعة تخرج معا كل سنة 2000م أمين مكتبة عامة ، وأن معاهد الـ 19 ساعة المعتمدة تضيف نحو 1500 أمين مكتبة عامة إلى الرقم السابق كل سنة. وقد بذل اتحاد المكتبات اليابانية جهودا كبيرة لوقف معاهد الـ 19 ساعة المعتمدة ورفع مستواها إلى مستوى مدارس السنوات الأربع في علم المكتبات والمعلومات .

وفي سنة 1984م افتتحت جامعة آيشي شوكوتوكو (للمرأة) في ناجويا قسما للمكتبات والمعلومات، وبعد أربع سنوات 1988م بدأت الدراسات العليا فيه.

وفي منتصف الثمانينيات كانت هناك 97 جامعة و 87 كلية متوسطة تقدم برامج دراسية في علم المكتبات كتخصص فرعي. وكانت هناك عشر جامعات تقدم برامج دراسية صيفية لمدة شهرين وخمس جامعات تقدم برامج دراسية بالمراسلة مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين.

وهناك برامج دراسية للمدرس- المكتبي لمدة ثماني ساعات معتمدة تنتهي بشهادة أيضا. هذه البرامج تقدم اليوم في 94 جامعة و 75 كلية متوسطة وخمس دراسات بالمراسلة .

وفي الصين الشعبية هناك برامج دراسية خاصة للطلاب ذوي الخبرة المكتبية السابقة تطرح من حين لآخر على خمسة مستويات: برنامج مهني لمدة عامين في جامعة بكين في

شمالي البلاد وفي جامعة ووهان في جنوبي البلاد. وكلا المدرستين تستخدمان المجتمع على أوسع نطاق كحقل تجارب وكمعامل للطلاب ؛ حيث يكلف الطلاب بالنزول إلى المزارع والكوميونات لإنشاء مكتبات فيها وإعداد أدلة لإدارتها. وأهم مقررات مدرسة جامعة يوهان هى:

اللغة الأجنبية	الإنجليزية
اللغة الوطنية	الصينية

المجالات المهنية:

نظرية المكتبات .

اختيار وتزويد المواد المكتبية .

التصنيف والوصف الببليوجرافي .

المراجع .

الاستخدام الآلي في المكتبات .

السياسة

وتقبل هذه المدرسة كل سنة نحو 100 طالب ، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس 2007م 40 عضوا . وأعضاء هيئة التدريس في المدرستين: مدرسة جامعة بكين ومدرسة جامعة ووهان جميعهم مؤهلون ، وبعضهم حصل على الدكتوراه في الولايات المتحدة.

وفي جامعة شنغهاي هناك مدرسة لعلم المكتبات تقبل سنويا حوالي 150 طالبا وعدد أعضاء هيئة التدريس 20 عضوا معظمهم غير متفرغ. ومدة البرنامج هنا أربع سنوات ، وتتخلل مقررات علم المكتبات والمعلومات بعض مقررات فن الآداب والعلوم ، وأهم مقررات مدرسة شنغهاي:

النظرية الأساسية لعلم المكتبات .

الببليوجرافيا .

المراجع الصينية .

التكنولوجيا الحديثة والمكتبات .

تحليل المعلومات .

الحاسبات الآلية وتكنولوجيا المكتبات الحديثة.

المصغرات الفيلمية .

ومن الجدير بالذكر أن مدرسة المكتبات في جامعة بكين هي الأقدم والأكبر ؛ إذ أسست سنة 1947م ، وتقدم في السنتين الأولى والثانية مقررات عامة في العلوم الاجتماعية قبل التخصص في علم المكتبات في السنتين الثالثة والرابعة ، وتقبل المدرسة في حدود 250 طالبا سنويا ، وعدد أعضاء هيئة التدريس بها نحو 45 عضوا. وقد زرت هذه المدرسة سنة 1996م.

ويعتبر التعليم بالمراسلة هو ثاني مستوى من مستويات تعليم علم المكتبات والمعلومات في الصين الشعبية. وتقدم هذا الشكل من أشكال التعليم جامعة بكين وجامعة ووهان والمكتبة الوطنية في بكين وأهم المقررات التي تدرس هنا هى: الفهرسة، التصنيف، تنظيم واختزان المواد المكتبية ، الخدمات المكتبية. أما المستوى الثالث فهو الدراسات الخاصة المناسبية ؛ حيث تقوم جامعات أخرى إلى جانب الجامعات المذكورة؛ وحيث تقوم وزارة التربية والتعليم ؛ وحيث تقوم وزارة الثقافة بتقديم دراسات خاصة من حين لآخر في مجال المكتبات والمعلومات حسب الطلب والحاجة.

والمستوى الرابع هو دراسات وقت الفراغ القصيرة ، والتي تتراوح مدتها من سنتين إلى سنة إلى بضعة أشهر ، وهي تقدم أساسا في الأقاليم، وتنطوي هذه الدراسات على مقررات نظرية وتطبيقات عملية، وهذه الدراسات تؤهل الأشخاص في المناطق الريفية والنائية لإدارة المكتبات الصغيرة وقاعات المطالعة. والمستوى الخامس دورات تدريبية من حين لآخر.

وفي جمهورية الصين الوطنية (تايوان) ، هناك أقسام تدرس علم المكتبات والمعلومات على مستوى المرحلة الأولى. وكانت جامعة تايوان الحكومية في تايبيه هي أول جامعة في البلاد تقدم برنامجا دراسيا في علم المكتبات والمعلومات على مدى أربع سنوات دراسية ؛ وقد بدأ ذلك البرنامج سنة 1955م ؛ ويؤدي إلى الحصول على درجة البكالوريوس في التربية (تخصص المكتبات) حيث كان البرنامج يقدم في قسم التربية الاجتماعية. ومع سنة 1961م بدأت جامعة تايوان الحكومية بمساعدة من اتحاد المكتبات الأمريكية في تقديم برنامج دراسي له أربع سنوات ضمن كلية الآداب ، ويؤدي إلى الحصول على بكالوريوس الآداب تخصص المكتبات. وفي سنة 1964م قامت كلية الصحافة العالمية المتوسطة في تايبيه بتقديم برنامجين دراسيين في علم المكتبات بدون درجات علمية ، والبرنامج الأول يمتد على مدى ثلاث سنوات لحاملي شهادة الثانوية العامة ، والثاني لمدة خمس سنوات لحاملي الإعدادية.

وفي سنة 1969م قامت الجامعة الكاثوليكية في الصين (فوجين) بتقديم برنامج لمدة أربع سنوات في علم المكتبات. ويقوم اتحاد المكتبات الصينية منذ 1956م بتنظيم ورش عمل صيفية كل صيف في الخدمة المكتبية. وهذه الورش ينخرط فيها العاملون في مختلف أنواع المكتبات كضرب من ضروب التدريس أثناء الخدمة.

وكما أسلفت لا ترد إلينا أية بيانات من كوريا الشمالية عن تعليم علم المكتبات ، وذلك على العكس من كوريا الجنوبية التي نصادف فيها تعليما راقيا في علم المكتبات والمعلومات على مستوى المرحلة الجامعية الأولى ومستوى الدراسات العليا. وكانت جامعة يونس في سيول هي أول جامعة كورية جنوبية تنظم برنامجا دراسيا لمدة أربع سنوات في المرحلة الجامعية الأولى بدءا من عام 1957م ، كما تنظم نفس هذه الجامعة برنامجا على مستوى الدراسات العليا لمدة عامين. وتقدم جامعة إيوها للبنات في سيول منذ 1958م وجامعة سونج كيون كوان منذ 1961م نفس البرنامجين الموجودين في جامعة يونس. وتقدم جامعة تشونج آنج في سيول برنامجا دراسيا على مستوى المرحلة الأولى فقط ونفس الوضع في

جامعة جوينجانج (1963م) ، وأيضا في جامعة كايونجبوت ، (1974م). وهناك برامج لمدة عامين فى كلية سونجيو للبنات (1971م) ، وفي كلية كايميونج (1974م) وكلية بوسان التكنولوجية للبنات (1970م) ، كلية كوريا للعمل الاجتماعي (1974م) ، كلية هانسونج للبنات (1975م) ، كلية دونجين التكنولوجية (1975م) . يضاف إلى ذلك أن المكتبة الوطنية المركزية تقوم منذ 1964م بتنظيم دورات تدريبية للمبتدئين مدتها شهرين.

ويقوم اتحاد المكتبات الكورية بدوره منذ 1955م بتنظيم دورات تدريبية مبدئية ومتقدمة ، وهو الذي يعتمد مقررات مدارس المكتبات الجامعية. وتتضمن الدورات التي يعقدها الاتحاد دورات للمدرس المكتبي ولأمناء مكتبات البلديات والأقاليم.

وفي إندونيسيا هناك مدرسة واحدة لتدريس علم المكتبات فقط على مستوى الدراسات العليا في جامعة إندونيسيا. هذه المدرسة تطرح برنامجا لمدة سنتين يؤدي إلى الحصول على درجة الماجستير في علم المكتبات ، ويتراوح عدد المقبولين في هذا البرنامج سنويا ما بين 30- 50 طالبا ، وهؤلاء الخريجون غالبا ما يحتلون المناصب القيادية في المكتبات ومراكز المعلومات هناك. وقد بدأت هذه المدرسة سنة 1952م في رحاب وزارة التعليم الأساسي والثقافة ، وكان البرنامج الدراسي لمدة عامين ، ثم تغيرت مدته إلى عامين ونصف عام سنة 1954م. وفي سنة 1971م انتقل البرنامج من الوزارة إلى كلية المعلمين في جامعة إندونيسيا التي كانت قد أنشئت حديثا، وكان البرنامج في تلك الكلية لمدة ثلاث سنوات تؤدي إلى الحصول على درجة البكالوريوس. وفي سنة 1969م تم توسيع البرنامج ليكون على مستوى الدراسات العليا ويمنح درجة الماجستير في علم المكتبات مع قسم كامل جديد في كلية الآداب في نفس الجامعة.

يضاف إلى ذلك عدد من البرامج الدراسية لـ (فنيي المكتبات) التي تطرح هنا وهناك في الدولة، ومن بينها: برنامج لمدة عام واحد يقدمه مركز تنمية المكتبات (معهد المكتبات سابقا) في جاكارتا ، برنامج لمدة ستة شهور في جوججاكارتا ، برنامج لمدة ثلاثة أشهر في أوجانج باندانج. وهناك دورات تدريبية تعقد لأمناء المكتبات المدرسية منذ سبعينيات

القرن العشرين ، ومن بينها دورة لمدة شهر للمدرس- المكتبي توفر على تنظيمه معهد المكتبات بالتعاون مع اليونسكو ، وممول من برنامج الأمم المتحدة للتنمية.

وفي ماليزيا هناك (قسم دراسات المكتبات والمعلومات) في معهد مارا للتكنولوجيا والدراسة به لمدة ثلاث سنوات ، تنتهي بالحصول على دبلوم علم المكتبات والمعلومات المعادل لدرجة البكالوريوس. ويقوم اتحاد مكتبات ماليزيا بتنظيم دراسات لغير المتفرغين ، هذه الدراسات تؤهل لامتحانات اتحاد المكتبات البريطانية. ومن جهة ثانية تقوم المكتبة الوطنية لماليزيا بتنظيم دورات لمساعدة أمناء المكتبات يعقبها امتحانات للتثبيت والترقية. وقد قامت اللجنة الدائمة المشتركة حول تعليم المكتبات التي أسسها اتحاد المكتبات في كل ماليزيا وسنغافورة بالتخطيط لإنشاء مدرسة للدراسات العليا في علم المكتبات في جامعة الملايو لخدمة البلدين ، وذلك في الفترة من 1966- 1971م . ولكن لم يحدث أي تطور في هذا الاتجاه منذ ذلك الحين. وقد قام اتحاد مكتبات ماليزيا بتشكيل قوة عمل من المكتبيين والأرشيفيين لتأسيس مدرسة مكتبات وأرشيف ، ولم يحدث تقدم أيضا في هذا الاتجاه. ويقوم اتحاد المكتبات من خلال لجنة المكتبات المدرسية فيه بتنظيم دورات تدريبية قصيرة على أعمال المكتبات المدرسية كما يقدم النصح والإرشاد والاستشارات في تنظيمها.

وليس هناك في هونج كونج أو سنغافورة مدارس رسمية لتعليم علم المكتبات. وكل ما كان هناك في هونج كونج قيام قسم الدراسات الخارجية بجامعة هونج كونج بتنظيم مقرر واحد في المكتبات (العمل في المكتبات1) سنة 1960م ، وأتبعه سنة 1961م بـ (العمل في المكتبات 2). ومنذ 1964م تقوم الجامعة بالتعاون مع اتحاد مكتبات هونج كونج بتقديم برنامج دراسي مشترك سنوي ينتهي بشهادة. وفي سنة 1967م تم تنقيح ومراجعة هذا البرنامج بمساعدة اتحاد المكتبات البريطانية ؛ لكي يفي بمتطلبات إعداد مساعدي أمناء المكتبات. وفي نفس تلك السنة بدأ قسم الدراسات الخارجية بالجامعة بتنظيم دورات ذات مستوى رفيع لإعداد الطلاب ؛ للتقدم إلى امتحانات اتحاد المكتبات البريطانية (الجزء الأول المهني).

ورغم أن سنغافورة ليست بها مدرسة مكتبات رسمية، إلا أنها بدأت منذ 1969م في تنظيم دورات للتدريب أثناء الخدمة لأمناء المكتبات في عموم الدولة ، وكذلك للدول الأخرى في المنطقة ، وذلك طبقا لما عرف هناك باسم (خطة كولومبو).

وهذه الدورات التدريبية تعقد في المكتبة الوطنية ، ومكتبة جامعة سنغافورة. وتقوم الجهات المحتاجة بإرسال موظفيها للتدريب.

ويقوم اتحاد مكتبات سنغافورة بتنظيم دورات ودراسات تدريبية؛ وكما أشرت يتعاون هذا الاتحاد مع اتحاد مكتبات ماليزيا في هذا الصدد، ومن الجدير بالذكر أن اتحاد مكتبات سنغافورة به لجنة دائمة حول تعليم علم المكتبات ، كما يقوم هذا الاتحاد بإعطاء اهتمام خاص لتدريب أمناء المكتبات المدرسية ، وهو ينظم دورات لهم منتظمة في (معهد التربية) .

اتحادات المكتبات في الشرق الأقصى

يعزى الفضل في تنمية مهنة المكتبات في منطقة الشرق الأقصى إلى اتحادات المكتبات هناك التي دفعت العمل المكتبي قدما إلى الأمام ، ويرى الخبراء أن النهضة المكتبية في المنطقة قد بدأت تلك الاتحادات ، وخاصة في كوريا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة. وأقدم اتحاد للمكتبات في المنطقة هو (اتحاد مكتبات اليابان) الذي أسس سنة 1892م ؛ وإلى جانب هذا الاتحاد هناك أيضا (مؤسسة اليابان لعلم المكتبات) الذي أنشئ عقب الحرب العالمية الثانية ، وقد خرج هذا الاتحاد الأخير من بطن (رابطة شباب المكتبيين).

ويمكننا القول مطمئنين إن (اتحاد مكتبات اليابان) هو أكبر اتحاد في المنطقة ؛ حيث يصل عدد أعضائه إلى 10.000 عضو فرد و 2000 عضو مؤسسة مع سنة 2007م. ومع سنة 1906م بدأ بعقد مؤتمرا سنويا ، ومع سنة 1907م بدأ ينشر (مجلة المكتبات) الشهرية. ومن جهة ثانية تقوم (مؤسسة اليابان لعلم المكتبات) بنشر مجلة متخصصة كل شهرين.

ومن بين اتحادات المكتبات الأخرى في اليابان نصادف: اتحاد اليابان للمكتبات الطبية الذي أسس سنة 1926م ، جمعية اليابان للتوثيق التي أسست سنة 1950م ، اتحاد اليابان للمكتبات المتخصصة التي قامت سنة 1952م ، جمعية اليابان لعلم المكتبات التي أنشئت

سنة 1953م ، اتحاد اليابان للمكتبيين والموثقين الزراعيين. ويعتبر اتحاد اليابان للمكتبات الطبية أنشط تلك الاتحادات والجمعيات النوعية ؛ حيث حقق تعاونا وتنسيقا ملحوظين بين المكتبات الطبية في اليابان؛ وتستحق أنشطة التوثيق والمعلومات الطبية التي قام بها كل ثناء وتقدير.

أما ثاني أقدم اتحاد للمكتبات في المنطقة فهو ذلك الذي أسس في الجزء الجنوبي من كوريا (كوريا الجنوبية الآن) تحت اسم (اتحاد مكتبات تشوسون) سنة 1954م ؛ ولكن بسبب الحرب الكورية (1950– 1953م) توقف نشاط هذا الاتحاد. وقد أعيد تنظيم هذا الاتحاد تحت اسم (اتحاد المكتبات الكورية) سنة 1955م ، ومنذ ذلك الحين وهو يقوم بدور فاعل في الحياة المكتبية الكورية. هذا الاتحاد يتمتع بوضع قانوني في ظل قانون المكتبات لسنة 1963م ، وهذا القانون صدر بعد حملات مكتبية واسعة النطاق قام بها هذا الاتحاد . وينشر الاتحاد مجلة شهرية منذ 1960م ، وينظم أسبوع المكتبات كل سنة منذ 1964م ، وقد أسس الاتحاد في رحابه (المركز الببليوجرافي الكوري) سنة 1968م .

ومنذ أعيد تنظيم الاتحاد سنة 1955م ، والاتحاد ينظم دورات تدريبية على أعمال المكتبات ، كما ينشر الإحصاءات المكتبية . وقد انعقدت ثلاثة مؤتمرات دولية في سيول في ضيافة اتحاد المكتبات الكورية كان ثالثها سنة 2006م وهو مؤتمر الإفلا. وكان أولها المؤتمر الآسيوي الباسيفيكي حول المكتبات والتنمية الوطنية في مايو 1969م ، وكان ثانيها مؤتمر الإفلا السنوي لسنة 1976م . ومن بين الاتحادات الأخرى في كوريا :

(الاتحاد الكوري للمكتبات الصغيرة) الذي أسس سنة 1960م ، والذي أشرت إليه لماما من قبل؛ (الجمعية الببليوجرافية الكورية) التي تأسست سنة 1968م ، (جمعية علم المكتبات الكورية) المؤسسة منذ 1970م . وينشر الاتحاد الكوري للمكتبات الصغيرة مجلة شهرية بعنوان : (المكتبة الصغيرة) ، وتنشر الجمعية الببليوجرافية الكورية مجلتين نوعيتين: الببليوجرافيا ودراسات في علم المكتبات على الولاء.

وفي كوريا الشمالية هنا أيضا اتحاد للمكتبات باسم (اتحاد مكتبات جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية) ، وقد أسس سنة 1953م .

وفي تايوان (جمهورية الصين الوطنية) أسس "اتحاد المكتبات" أيضا سنة 1953م .

ويعقد هذا الاتحاد ورش عمل صيفية لتدريب أمناء المكتبات، كما يشرف على إعداد ونشر المعايير والمواصفات المكتبية وينشر حوليته (مجلة اتحاد مكتبات الصين) منذ 1954م ، إلى جانب النشرة الإخبارية الفصلية (نشرة أخبار اتحاد مكتبات الصين) منذ 1975م .

وفي الصين الشعبية لم يكن هناك بطبيعة الحال في الحقبة الشيوعية وحتى الثورة الثقافية اتحاد للمكتبات ، ولكن في ديسمبر 1978م تم تشكيل (جمعية المكتبات الصينية) وتمت الموافقة على دستورها في الثالث عشر من يولية 1979م ، ومنذ ذلك الحين وهي تنشر (مجلة علم المكتبات). ومن بين أهداف تلك الجمعية نشر وتقديم نتائج البحوث الأجنبية والمحلية ضمن مطبوعاتها ، كما تشارك الجمعية في المشروعات البحثية المكتبية الدولية، ومن بين أهدافها كذلك إقامة علاقات وتفاهم طيب مع أمناء المكتبات في الخارج. وهناك اتحاد آخر أسس بعد الاتحاد السابق وهي (الجمعية الصينية لعلم المعلومات) . وهناك عدد من الجمعيات والجماعات المكتبية في أقاليم الصين ، ومن بينها نذكر: جمعيات كانتون، بكين، شنغهاي، سيشوان (جيشوان)؛ جوانج دون (كوانجتون) تيانجنج (تيانتسين).

وفي دول شمال المحيط الهندي من الشرق الأقصى: أسس "اتحاد المكتبات الإندونيسي" سنة 1954م ؛ أي في نفس الوقت تقريبا مع اتحادات المكتبات في الكوريتين ، وقد غيَّر الاتحاد اسمه وأهدافه عدة مرات ، وذات مرة كان اسمه (الاتحاد الإندونيسي للمكتبات والأرشيف والتوثيق). وهو يعقد مؤتمرات مكتبية من حين لآخر، ولكن أنشطة هذا الاتحاد تتعطل من حين لآخر بسبب الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي تسود البلاد. وقد أنشئ اتحاد آخر هو (اتحاد المكتبات المتخصصة) سنة 1968م ، ولكنه لم يلبث أن أدمج في الاتحاد العام (اتحاد المكتبات الإندونيسي) سنة 1974م ، عندما أعيد تنظيم هذا الاتحاد الأخير.

وفي ماليزيا كان إنشاء (جماعة مكتبات الملايو) سنة 1955م علامة فارقة في تاريخ مكتبات ماليزيا من جهة ، وفي تاريخ التعاون المكتبي الإقليمي في جنوب شرقي آسيا من

جهة ثانية. وقد غيرت هذه الجماعة اسمها وأهدافها هي الأخرى عدة مرات نتيجة التطورات السياسية في المنطقة. ولأن هذه الجماعة تضم مكتبيين من سنغافورة ، فقد وسعت عضويتها لتضم المكتبيين الآخرين من كافة دول المنطقة. وغيَّرت اسمها بالتالي سنة 1958م إلى (اتحاد مكتبات الملايو وسنغافورة) ، وكما أسلفت انشطر هذا الاتحاد إلى اتحادين مستقلين لكل من البلدين بعد تفكك اتحاد ماليزيا ؛ حيث نتج لدينا: اتحاد مكتبات سنغافورة وجماعة مكتبات الملايو. وكما أسلفت هناك علاقات وثيقة بين الاتحادين من خلال "لجنة الاتصال المشتركة" ، ومن خلال المشروعات المشتركة. وبعد ثلاث سنوات فقط من تأسيس جماعة مكتبات الملايو، أعدت ونشرت سنة 1958م [مفكرة حول الخدمات المكتبية العامة في اتحاد الملايو] ؛ وكان لهذه المفكرة أثر واضح في تطوير المكتبات العامة بالبلدين. وكان للمؤتمرات المشتركة بين الاتحادين أبلغ الأثر في تكوين اتحاد مكتبات جنوب شرق آسيا ، وقد نشر الاتحادان لفترة دورية مشتركة، ولكن اعتبارا من 1971م أصبح لكل من الاتحادين دوريته المستقلة (الحولية).

وينشر اتحاد مكتبات ماليزيا حاليا (مجلة مكتبات ماليزيا)، بينما ينشر اتحاد مكتبات سنغافورة مجلته (مكتبة سنغافورة). وكلا الاتحادين يؤهل الطلاب للامتحانات الخارجية أمام اتحاد المكتبات البريطانية في لندن.

واتحاد مكتبات هونج كونج هو أحدث اتحاد في المنطقة ؛ حيث أسس سنة 1958م وينشر مجلة ونشرة إخبارية. واعتبارا من 1961م وهو ينظم دورات تدريبية ، كما أسلفت بالتعاون مع قسم الدراسات الخارجية في جامعة هونج كونج. وبعد عودة هونج كونج إلى الوطن الأم 1997م لم تتغير الصورة كثيرا.

والخلاصة أننا في هذه العجالة حاولنا أن نعطي صورة فوقية طائرة للمكتبات ومراكز المعلومات والإعداد المهني والتجمع المهني لأمناء المكتبات في منطقة الشرق الأقصى في حدها الأدنى (الصينيتان، الكوريتان، هونج كونج قبل العودة للوطن الأم، إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة) ؛ لأن الشرق الأقصى في حده الأقصى يتسع ليشمل

عددا أكبر بكثير من الدول الثماني سابقة الذكر : بورما؛ إندونيسيا، خمير، لاوس، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، التبت، فيتنام، هونج كونج، الصين الشعبية، الصين الوطنية، اليابان ، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية .. أي كل دول جنوب وشرق آسيا حتى شرقي سيبيريا ومنغوليا.

المصادر

1- Anuar, Hedwig. Public libraries and General Library Development: Malaysia, Singapore and Hong kong.- in.- Five Years Work un Librarianship: 1961- 1965 Edited by p. h. sewell.- London: The Library Association, 1968.

2- Anuar, Hedwig et al. Malaysia, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcell Dekker, 1975. Vol. 13.

3- Anuar, Hedwig. Singaponre, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New Yrok: Marcel Dekker, 1979.- Vol. 27.

4- Chandler, George. The Chinese Library System.- in.- International Library Review.- Vol. 12, October, 1980.

5- Choong, H. kim. The Min- Library Movement in Rural Korea: a Success Ful Experiment With a Rural Public Library Alternative.- in.- International Library Review.- Vol. 11, October, 1979.

6- Kam. Lai- Being. Libraries in Hong Kong.- Hong Kong: Library Association, 1963.

7- Khurshid, Anis. Far East, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science, 1984, Vol. 37.

8-. Li, tze- Chung. China, Republic of. – in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

9- Martin, Dorris. Public Library Development in Malaysia.- in.- Journal of Library History.- Vol. 9, april, 1974.

10- Ward, Philip. Indonesian Libraries Today.- in.- Unesco Bulletin for Libraries.- Vol. 29, July- August 1975.

11- Welch, Theodore f. Japan.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A.L.A. 1993.

12- The World Almancac and Book of Facts.- New York World Almanac Books, 2007.

13- Wu, K. T. China, Libraries in the People's Republic of.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1970.- Vol. 4

الشرق الأوسط، المكتبات في
Middle East, Libraries in

كان تحديد الشرق الأقصى والشرق الأوسط والشرق الأدنى حتى الحرب العالمية الثانية يتم على أساس موقع دول ذلك الشرق من بريطانيا العظمى عندما كانت بريطانيا هي الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس. فالشرق الأدنى هو الأقرب لبريطانيا من حيث الموقع ؛ حيث كان يضم موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، والشرق الأوسط كان يضم مصر ودول الشام الكبير: فلسطين وإسرائيل ولبنان والكويت والعراق والأردن ودول شبه الجزيرة العربية إلى جانب تركيا وإيران ، وربما أفغانستان أيضا.

وكان الشرق الأقصى بالنسبة لبريطانيا هو دول جنوب شرقي آسيا. وعندما غربت الشمس عن الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، وغدت الولايات المتحدة هي الإمبراطورية القادمة أصبح الشرق الأدنى لا معنى له ولا دلالة بالنسبة لموقع الولايات المتحدة ، فألغي هذا المصطلح وضمت دول الشرق الأدنى إلى دول الشرق الأوسط .

وعليه فإن دراساتنا الحالية سوف تنصب على الشرق الأوسط بمعناه الواسع الجديد ، وعليه فإن الشرق الأوسط يضم جغرافيا:

موريتانيا	السعودية
المغرب	قطر
الجزائر	البحرين
تونس	عمان
ليبيا	اليمن
مصر	الإمارات العربية المتحدة
السودان	إيران
فلسطين	تركيا

لبنان أفغانستان

سوريا الصومال

إسرائيل جيبوتي

الأردن أرتيريا

الكويت العراق

ومن نوافل القول إن هذا الشرق الأوسط يضم عشر دول إفريقية وخمس عشرة دولة آسيوية، بمعنى آخر يضم كافة الدول العربية إلى جانب كل من إسرائيل وتركيا وإيران وأفغانستان خارج إطار الدول العربية؛ ومن الجدير بالذكر أيضا أن جزر القمر رغم أنها من عداد الدول العربية وعضو في جامعة الدول العربية إلا أنها تخرج من إطار الشرق الأوسط الكبير. وسوف نلاحظ أن الدول الأربعة الأخيرة هي دول فقيرة جدا مكتبيا ولا تظهر عادة على خريطة دراسات المكتبات فإن هي أغفلت في السياق أو لم تنل اهتماما كبيرا في هذه الدراسة فلا تثريب علينا فهي إلى جانب جدبها المكتبي أو بسبب جدبها المكتبي تجد حرجا شديدا في تقديم البيانات والمعلومات عن واقع الكتب والمكتبات بها. ورغم أن البعض يخرج دول شبه الجزيرة العربية من نطاق الشرق الأوسط، إلا أنها بكل تأكيد تكمل إطار الشرق الأوسط على الأقل من الناحية السياسية. والجدول الآتي يقدم بيانات عامة عن دول الشرق الأوسط الكبير عن سنة 2007م

الدولة	المساحة	السكان	الكثافة السكانية
أفغانستان	647.500 كم2	31.056.997 نسمة	47 نسمة كم2
الجزائر	2.381.740	32.930.091	13 نسمة
جيبوتي	23.000	486.530	21 نسمة
مصر	1.001.450	78.886.007	79 نسمة
إرتيريا	121.320	4.786.994	39 نسمة
إيران	1.648.000	65.025.373	39 نسمة

الدولة	المساحة	السكان	الكثافة السكانية
العراق	347.072	26.783.383	61 نسمة
إسرائيل	20.770	6.352.117	312 نسمة
فلسطين	7.101	3.889.249	600 نسمة
غزة	212	1.428.757	6000 نسمة
الضفة	6.889	2.460.492	361 نسمة
الأردن	92.300	5.609.760	64 نسمة
الكويت	17.820	2.416.393	135 نسمة
لبنان	10.400	3.874.050	378 نسمة
ليبيا	1.759.540	5.900.754	3 نسمة
المغرب	446.550	33.241.259	74 نسمة
عمان	212.460	3.102.229	14 نسمة
قطر	11.437	885.359	77 نسمة
البحرين	665	698.585	1050 نسمة
السعودية	1.960.582	27.019.731	13 نسمة
السودان	2.505.810	41.236.378	17 نسمة
سوريا	185.180	18.881.361	102 نسمة
تونس	163.610	10.175.014	65 نسمة
تركيا	750.580	70.413.958	91 نسمة
الإمارات العربية	82.880	2.603.703	31 نسمة
موريتانيا	1.030.700	3.177.388	3 نسمة
الصومال	637.657	8.863.338	14 نسمة
اليمن	527.970	21.456.188	40 نسمة

ويلاحظ أن هناك دولاً كانت منذ العصور القديمة مراكز للكتب والمكتبات والحضارة، من بينها بطبيعة الحال مصر والعراق وتركيا وإيران وسوريا وفلسطين. ومن النوافل التذكير بأن الدول الإسلامية في الشرق الأوسط زخرت في العصور الوسطى بالكتب والمكتبات ، وكانت المنارة التي انتقلت عن طريقها الحضارة الإنسانية إلى أوربا ، والتي قامت عليها النهضة الأوربية والأمريكية. ولكن دوام الحال من المحال ، فقد تخلفت دول الشرق الأوسط في العصر الحديث ، وأصبح البون بينها وبين دول الغرب شائعا ، فالأمم العظيمة والمكتبات ينموان معا. وسوف نحاول في هذا البحث أن نرسم ملامح صورة المكتبات في المنطقة على الفئات وداخل كل فئة على أهم الدول.

وبداية لابد من الإشارة إلى أن كل الدول العربية تتخذ من اللغة العربية لغة رسمية لها ، وهناك لغات غربية واسعة الانتشار بين المتعلمين كالإنجليزية والفرنسية والألمانية. وسـوف نجد أن مصر وتركيا وإيران هي أكبر دول الشرق ؛ من حيث عدد السكان (65-80 مليون نسمة). كما أن السودان والسعودية والجزائر وليبيا وإيران هي الأكبر من حيث : المساحة ، والبحرين وفلسطين وقطر وإسرائيل وجيبوتي هي الأصغر مساحة. وفيما يتعلق بالدخل القومي فإن السعودية هي أكثر دول الشرق الأوسط ثراءً. ومن المؤسف أن 40٪ على الأقل من سكان الشرق الأوسط أميون. وحركة النشر متواضعة عموما ، وإن جادت في بعض الدول مثل : مصر والعراق وإسرائيل وتركيا وإيران ولبنان . ودخل الفرد يتفاوت تفاوتا دراميا من بلد إلى بلد. وفي دول البترول يكون متوسط دخل الفرد 100.000 دولار سـنويا ، وفي الدول غـير البترولية ينحط الدخـل إلى 1000 دولار فقط في السنة.

ومن المقطوع به أن وضع المكتبات لابد وأن يتأثر بالظروف المحلية داخل كل بلد.

المكتبات الوطنية في الشرق الأوسط

جل دول المنطقة بها مكتبات وطنية أو مكتبات تقوم بدور المكتبة الوطنية . وعلى سبيل المثال تقوم المكتبة الجامعية في أفغانستان وإسرائيل بوظائف المكتبة الوطنية . ففي إسرائيل تقوم مكتبة الجامعة العبرية بدور مزدوج: المكتبة الجامعية والمكتبة الوطنية في نفس الوقت،

وفي أفغانستان تقوم مكتبة جامعة كابول بدور مكتبة الجامعة والمكتبة الوطنية في آن واحد. وفي بعض الدول تلعب المكتبة الوطنية دورا مزدوجا ؛ حيث تقوم بدور المكتبة الوطنية والمكتبة العامة في وقت واحد. ولعل أقدم وأكبر المكتبات الوطنية في منطقة الشرق الأوسط هي دار الكتب المصرية التي تأسست سنة 1870م وفيها اليوم نحو 4.4 مليون كتاب مطبوع و 7000 دورية جارية و 100.000 مخطوط و 10.000 مسكوكة و3 آلاف ورقة بردي عربية. كذلك تعتبر مكتبة الجامعة العبرية والمكتبة الوطنية من المكتبات القديمة الغنية في المنطقة ؛ حيث تملك 4 مليون كتاب مطبوع ، بما في ذلك مكتبات الكليات والأقسام ، إلى جانب 10.000 مخطوط و49000 ميكروفيلم لمخطوطات عبرية ، كما أن لديها 200 كتاب نادر باللغة العبرية القديمة و 80 كتاب نادر بلغات أخرى، 15000 دورية جارية ، إلى جانب المجموعات الخاصة. وقد أسست الجامعة العبرية ومكتبتها الجامعية الوطنية سنة 1892م . وقد مرت المكتبة الوطنية السورية بعدة أطوار حتى استقرت اليوم تحت اسم مكتبة الأسد الوطنية ، وترجع جذورها إلى المكتبة الظاهرية في دمشق. ولعل أحدث المكتبات الوطنية في المنطقة هي مكتبة الإمارات العربية (المجمع الثقافي) 1984م . وجل المكتبات الوطنية في المنطقة هي المسئولة عن إصدار الببليوجرافية الوطنية على نحو ما نصادفه في : مصر، تونس،الجزائر، العراق، قطر، سوريا، السعودية. وتتفاوت مقتنيات المكتبات الوطنية في الشرق الأوسط تفاوتا بينا ما بين نحو 5 مليون قطعة كما هو الحال في مصر و250.000 قطعة كما هو الحال في الإمارات العربية.

ومعظم المكتبات الوطنية في المنطقة تتمتع بالإيداع القانوني- ربما إلى جانب مكتبات أخرى – ولعل أقدم قوانين الإيداع في المنطقة هو ذلك الذي صدر في مصر لصيقا بقانون الرقابة 1882م ، ثم قانون حق المؤلف لسنة 1954م ، والذي اعتمدت عليه دار الكتب المصرية في إصدار الببليوجرافية الوطنية المصرية (النشرة المصرية للمطبوعات 1955م وأكده قانون 2002م –).

ويحاول الجدول الآتي رسم صورة للمكتبات الوطنية في دول الشرق الوسط التي بها مكتبات وطنية؛ حيث هناك عدد كبير ليس له مكتبات وطنية: (أفغانستان ، چيبوتي ، أرتيريا، فلسطين، الأردن، الكويت، لبنان، عمان، البحرين، السودان، موريتانيا، الصومال).

الدولة	تاريخ التأسيس	المقتنيات			
		م	خ	د	أخرى
مصر	1870م	4.400.00	100.000	7.000	برديات، مسكوكات
سوريا	1880، 1984م	200.000	20.000	5.000	مواد خاصة
تونس	1885م	1.500.000	40.000	15.000	مواد خاصة
المغرب	1920م	600.000	31.000	3.000	2000 متر طولي وثائق
لبنان	1921م	150.000	2500		[مخزنة تحت الأرض منذ
إيران	1935م	684.465	14.729	1.000.000 مجلدة	مواد خاصة ووثائق
تركيا	1946م	1.136.997	35.024	911.675 مجلدة	مواد خاصة
الجزائر	1963م	950.000	4.500	700	مواد خاصة
العراق	1963م	500.000	-	-	مواد خاصة
قطر	1963م	252.400	1300	1288	مواد خاصة
موريتانيا	1965م	15.000	4000	1000	مواد خاصة
السعودية	1968، 1989م	350.000	4000	2000	مواد خاصة
اليمن	1968م	5000	1000	100	مواد خاصة
ليبيا	1972م	100.000	550	300	مواد خاصة
الإمارات العربية	1984م	900.000	-	1500	مواد خاصة

ومن هذا الجدول يتضح أن هناك خمس مكتبات وطنية في الشرق الأوسط هي مكتبات مليونية وهي مكتبات: مصر، تونس، تركيا، الجزائر، الإمارات (إلى جانب إسرائيل) .

ومن المكتبات الوطنية في الشرق الأوسط ما تقتني الوثائق الأرشيفية كما هو الحال في المغرب وإيران ، وقد يظهر اسم الأرشيف الوطني إلى جانب اسم المكتبة الوطنية ، وقد لا يظهر ذلك في الاسم. وهناك من المكتبات الوطنية ما يحمل اسم شخص عادة اسم الحاكم - كما هو الحال في (مكتبة الأسد الوطنية)، (مكتبة الملك فهد الوطنية).

المكتبات الأكاديمية في الشرق الأوسط

يقصد بالمكتبات الأكاديمية في الأعم الأغلب مكتبات التعليم العالي من جامعات وكليات ومعاهد وأكاديميات ، والتي قد تسمى أحيانا بالمكتبات الجامعية، وتسمى أكاديمية ؛ لأنها تساند مقررات ومناهج محددة ، إلى جانب أنها تساند البحث العلمي. وسوف نجد أن كل دول الشرق الأوسط بها معاهد تعليم عالٍ قلت أو كثرت ، وذلك بطبيعة الحال يتوقف على حجم الدولة ومدى تقدمها وعدد السكان وغير ذلك من العوامل المؤثرة. ومن المقطوع به وحسب المصادر الموثوق بها أن أقدم الجامعات قد وجدت في مصر الحديثة بصرف النظر عن وجودها في مصر القديمة: فهناك في مصر جامعة الأزهر (جامعة دينية وعلمانية) التي أسس شقها الديني منذ ألف وخمسين عاما، وأسس شقها العلماني منذ نحو نصف قرن من الزمان. وهناك في مصر أيضا جامعة القاهرة التي أسست منذ قرن من الزمان (1908م) وهي أقدم الجامعات في الشرق الأوسط الحديث. وبعض دول المنطقة فيه أكثر من ثلاثين جامعة مثل مصر وتركيا. وبعضها فيه جامعة واحدة مثل : قطر والبحرين وعمان وتونس وبعض دول المنطقة ليس فيها جامعات، وإنما بسبب ظروفه الخاصة يكون فيه كليات ومعاهد جامعية فقط. وفي السنوات الأخيرة انتشر في دول المنطقة إلى جانب الجامعات الحكومية، الجامعات الخاصة (الأهلية) والجامعات الأجنبية ، وتسابقت الدول الغربية إلى المنطقة لتنشئ جامعات تعكس ثقافتها وعلومها: الجامعة الأمريكية، الجامعة البريطانية، الجامعة الفرنسية، الجامعة الكندية، الجامعة الألمانية. ومصر نموذج حي على ذلك السباق المحموم.

وفي المنطقة نصادف مستويات مختلفة للمكتبات الأكاديمية في دول الشرق الأوسط. ففي بعض الجامعات نجد مكتبة واحدة تخدم كل الكليات والأقسام ، وتخدم كل طلبة الجامعة على مستوى المرحلة الأولى ومرحلة الدراسات العليا، كما تخدم كافة أعضاء هيئة التدريس والإداريين والباحثين من خارج الجامعة. هذا النمط من المكتبات الجامعية نصادفه في : السعودية، قطر، البحرين. على الجانب الثاني هناك جامعات بها مكتبتان إحداهما للمرحلة الجامعية الأولى والثانية لمرحلة الدراسات العليا على نحو ما نصادفه في

جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة. بعض الجامعات ليس فيها مكتبة مركزية ، بل فقط مكتبات كليات على الجانب الثالث من الصورة. وعلى الجانب الرابع من الصورة هناك جامعات بها ثلاثة مستويات من المكتبات: المكتبة المركزية (العامة أو الرئيسية كما تسمى في بعض الجامعات) ، ثم مكتبات الكليات والمعاهد والمراكز ، ثم مكتبات الأقسام. ومن الواضح أن هذا النمط من المكتبات يوجد في الجامعات المتأثرة بالجامعات البريطانية على نحو ما نصادفه في كل الجامعات المصرية والتونسية والعمانية. والمكتبة هنا تقدم خدماتها لكافة الكليات والأقسام بكل طلابها وأعضاء هيئة التدريس بها وكذلك الإداريين، بينما مكتبات الكليات وما في مستواها تقدم خدماتها لطلبة الكلية وأعضاء هيئة التدريس والإداريين بالكلية ، في حين أن مكتبة القسم تقدم خدماتها لطلاب القسم وأعضاء هيئة التدريس والإداريين به. ومن هذا المنطلق نجد أن مكتبة الكلية هي تكرار لمجموع مكتبات الأقسام، ومكتبة الجامعة هي تكرار لمجموع مكتبات الكليات والأقسام .

وفي زمن تضخم فيه حجم الإنتاج الفكري وارتفعت أسعاره بشكل كبير لم يعد هناك مجال لهذا النمط من المكتبات الجامعية ؛ حيث تشتيت الإمكانيات يضعف الأداء.

بعض الجامعات في الشرق الأوسط ضخمة في عدد طلابها وهيئة التدريس بها وإدارييها وبعضها صغير. في الجامعات الضخمة مثل جامعة القاهرة وصل عدد طلابها الهائل إلى 250.000 طالب في المرحلة الأولى و 35000 طالب في الدراسات العليا، وبعدد أعضاء هيئة التدريس بها والهيئة المعاونة الذين يصل عددهم إلى 20.000 عضو. وكانت هذه الجامعة تضم فرعي: بني سويف والفيوم اللذين استقلا ، وأصبح كل منهما جامعة لذاتها. وعلى الجانب الآخر هناك جامعات صغيرة مثل جامعة قطر ؛ حيث عدد الطلاب يبلغون نحو 5000 طالب وهيئة التدريس التي تبلغ نحو 500 عضو ، بل إن هناك جامعات مثل الجامعة الكندية في مصر لا يزيد عدد طلابها عن مائة طالب.

وتتراوح مجموعات مكتبات الجامعات في دول الشرق الأوسط ما بين 200.000 مجلد كتب و 1000 دورية جارية وما بين 2 مليون مجلد. ومجموعات مكتبات الكليات تتراوح ما بين 20.000 مجلد كتب و100 دورية جارية وما بين 150.000 مجلد كتب و 500 دورية

جارية. أما مكتبات الأقسام فهي عادة صغيرة ؛ لأنها تخدم مجالاً ضيقا ، وتتراوح ما بين 1000 مجلد كتب و 3000 مجلد كتب ، وعادة لا تقتني دوريات جارية لأنها عبء عليها. وفي معظم المكتبات المركزية في كثير من دول الشرق الأوسط نجد مواد أخرى غير الكتب والدوريات مثل : المصغرات الفيلمية، المواد السمعية البصرية، قواعد البيانات المليزرة ، إلى جانب قواعد البيانات على الخط المباشر والإنترنت . بعض المكتبات الجامعة، حتى المركزية منها، لا تزال بدائية في معالجتها للمواد والخدمات مثل : معظم الجامعات المصرية والسودانية والمغربية والجزائرية والليبية. وهناك مكتبات جامعية مميكنة بالكامل أو جزئيا مثل المكتبات الجامعية السعودية والإماراتية والقطرية والإيرانية. وفي الأعم الأغلب تقتصر الخدمات المكتبية في جامعات دول الشرق الأوسط على تيسير الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية. وقليل من المكتبات الجامعية في المنطقة هي التي تقدم خدمات مكتبية متقدمة مثل: خدمات المراجع، البث الانتقائي، خدمات الإحاطة الجارية، البحث على الخط المباشر.

وفي جل المكتبات الجامعية بدول الشرق الأوسط ، سوف نجد أن الطاقة الاستيعابية من حيث عدد المقاعد ضعيفة قياسا إلى حجم المستفيدين . وعلى سبيل المثال: مكتبة جامعة القاهرة التي تخدم مجتمعا يصل إلى 300.000 مستفيد ، عدد المقاعد بها لا يزيد عن 700 مقعد . والطاقة الاستيعابية معقولة ، وإن لم تكن كافية في المكتبات الجامعية : السعودية ، السلطان قاموس العمانية، الإمارات، البحرين، الكويت. ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من مباني مكتبات الجامعات (وخاصة في الكليات) لم يصمم أساسا لكي يكون مكتبة.

وبعض المكتبات الجامعية مثقل بعدد العاملين فيه كما هو حال المكتبة المركزية بجامعة القاهرة (550 شخصا وكان يكفيها مائة فقط). وهناك على الجانب الآخر مكتبات عدد العاملين فيها قليل ، وخاصة المهنيين المؤهلين كما هو الحال في : أفغانستان وتونس . والجدول الآتي الذي أعددته بعد جهد جهيد يصور حال الجامعات والمكتبات الأكاديمية في أهم دول الشرق الأوسط قدر الإمكان ، وحسب توافر البيانات:

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
أفغانستان				
7 جامعات+ 5 كليات	* جامعة كابول 1932م	8700	450	250.000 مجلد كتب
	* جامعة كابول الطبية 2004م	-	-	
	* جامعة قندهار 1988م	747		-
	* جامعة بايزيد(نانجارهار) 1978م	3263	96	
	*معهد الزراعة 1924م	-		-
	* معهد الفنون	-	-	
	* مدرسة التجارة 1943	-		-
	* مدرسة الميكانيكا	-	-	
	* معهد دراسات اللغة العربية والدينية	-		-
	* جامعة بلخ 1988م	4739	83	-
	الجامعة التربوية 2002م	1744	140	-
	جامعة حيرات 1986م	2324	76	2000 مجلد كتب
الجزائر				
25 جامعة+ 11 كلية جامعية	* جامعة أدرار 2001م	1030	35	-
	* جامعة باجي مختار (عنابة) 1975م	37978	1221	-
	* جامعة باتنا 1977م	-	-	60.000 مجلد كتب
	* جامعة عبد الرحمن ميرا (بجاية) 1983م	3900	-	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة محمد حيدر (بسكرة) 1998م	11285	300	-
	*جامعة بليدة 1981م	7990	644	-
	* جامعة بوميروسي 1981م	-	-	-
	* جامعة حسيبة بن بو علي (شليف) 1983م	12522	275	10.220 مجلد كتب، 127 دورية
	*جامعة الدراسات الإسلامية (الأمير عبد القادر – قسنطينة) 1984م	2476	112	16000 مجلد كتب
	* جامعة جولما (8 مايو 1945م) 2001م	6716	137	-
	* جامعة عبد الحق بن حمودة (جيجل) 1998م	3757	137	-
	* جامعة عمار تليجي (الأغواط) 1986، 2001م	9417	312	65427 مجلد كتب، 10 دوريات
	* جامعة منتوري 1969م	27995	1503	240.000 مجلد كتب
	*جامعة عبدالحميد بن باديس (موستاجانم) 1978م	-	-	-
	* جامعة مسيلة 2001م	10355	246	-
	* جامعة وهران اسينيا 1967م	45000	1200	800.000 مجلد كتب
	* جامعة أورجلا 1987، 2001م	10118	465	-
	* جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا	19177	1371	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	1974م			
	* جامعة محمد بو ضياف للعلوم والتكنولوجيا (وهران) 1975م	11491	582	–
	* جامعة فرحات عباس 1978م	12700	594	¬،
	* جامعة جيلالي ليابس سيدي بيل عبيس 1978م	15000	–	70.000 مجلد كتب
	* جامعة سكيكدة 2001م	–	–	–
	* جامعة ابن خلدون (تياريت) 1980م	10493	299	–
	* جامعة مولود معمري (تيزي- أوزو) 1977، 2001م	–	–	–
	* جامعة أبو بكر بلقائد (تلمسان) 1974م	9989	514	66.000 مجلد كتب
.	* كونسرفاتور الموسيقى 1920م	2300	82	6.800 مجلد كتب
	* مدرسة الإدارة الوطنية 1964م	–	–	30.000 مجلد كتب، 600 دورية
	* مدرسة الصناعات الوطنية 1962م	2000	200	45.000 مجلد كتب
	* مدرسة الطب البيطري 1974م	900	60	8.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* مدرسة العمارة والتخطيط العمراني 1970م	1523	127	8000 مجلد كتب، 100 دورية
	* مدرسة الفنون الجميلة 1881م	350	65	9000 مجلد كتب
	* المدرسة العليا للتجارة بالجزائر 1900م (ألحقت بجامعة الجزائر 1966م)	485	34	-
	* معهد الأرصاد المائية 1970م	200	-	15.000 مجلد كتب
	* المعهد الوطني الزراعي 1905م	1100	141	70.000 مجلد كتب
	* المعهد الوطني للتخطيط والإحصاء 1983م	-	-	-
	* معهد العلوم السياسية والإعلامية 1948م	2000	100	-
البحرين				
2 جامعة + 2 كلية	* جامعة الخليج بالبحرين 1980م	368	86	150.000 مجلد كتب و 700 دورية
	* جامعة البحرين 1986م	6760	320	29.000 مجلد كتب و 45 دورية + 375 مادة سمعية بصرية
	* كلية العلوم الصحية 1976م	-	111	10.000 مجلد كتب
	* كلية الخليج للسياحة والفندقة 1976م	-	-	-
جيبوتي				

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
1 جامعة	جامعة جيبوتي 2000م	1749	96	-
مصر				
40 جامعة حكومية وخاصة وأجنبية + 50 كلية ومعهد جامعي	* جامعة عين شمس 1950م	168.712	8509	150.000 مجلد كتاب
	* جامعة الإسكندرية 1942م	144.707	3979	لا توجد مكتبة مركزية للكتب مليون ميكروفيش وميكروفيلم 2500 مخطوط ، 17500 رسالة
	* جامعة الأزهر 1970، 1961م	185.000	9000	80.000 مجلد كتب، 2000 مخطوط
	* الجامعة الأمريكية 1919م	5.294	303	275.000 مجلد كتب
	* جامعة أسيوط 1957م	62.596	1634	387.180 مجلد كتب، 614 دورية
	* جامعة القاهرة 1908م	202.167	7066	1.407.000 مجلد كتب، 10.000 دورية، 15.000 مخطوط ، 70.000 رسالة

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة حلوان 1975م	95.567	2179	70.795 مجلد كتب، 425 دورية جارية، 9379 رسالة
	* جامعة المنصورة 1973م	107.022	2230	-
	* جامعة المنيا 1976م	36.906	1288	-
	* جامعة المنوفية 1976م	71.225	2928	-
	* جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا 1996م (خ)	3.000	750	4000 مجلد كتب
	* جامعة جنوب الوادي 1990م	51.730	851	-
	* جامعة قناة السويس 1976م	47.488	1466	-
	* جامعة طنطا 1972م	109.037	2042	-
	* جامعة الزقازيق 1974م	151.091	4250	-
	* جامعة بنها	كانت فروعا واستقلت مع العام الجامعي 2006/ 2007 ولم تتضح بياناتها بعد		
	* جامعة كفر الشيخ			
	* جامعة الفيوم			
	* جامعة بني سويف + مجموعة الجامعات الخاصة الأخرى والجامعات الأجنبية			
	* معهد بنها العالي للتكنولوجيا 1988م	1530	275	8200 مجلد
	* الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري 1972م	4000	490	36.000 مجلد كتب و 350 دورية

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* معهد القاهرة الصناعي 1961م	-	-	-
	* المعهد العالي للصحة العامة 1955م	-	131	10.000 مجلد كتب
	* معهد المنصورة الصناعي	2290	147	21.400 مجلد
	* أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 1981	4948	124	32.000 مجلد كتب 250 دورية
	* أكاديمية الفنون 1959م	-	-	-
	* المعهد العالي للموسيقى العربية 1967م	280	125	11.000 مجلد كتب
	* المعهد العالي للنقد الفني	90	8	2500 مجلد كتب
	* المعهد العالي للباليه 1958م	21	21	3500 مجلد كتب
	* المعهد العالي لدراسات الطفولة 1990م	-	-	-
	* المعهد العالي للسينما 1959م	450	90	5.000 مجلد كتب
	* المعهد العالي للفولكلور 1981م	60	25	6.000 مجلد كتب
	* المعهد العالي للموسيقى كونسرفتوار 1959م	78	90	24000 مجلد كتب، 3000 مادة سمعية بصرية
	* المعهد العالي للفنون المسرحية 1944م	330	90	15.500 مجلد كتب
إريتريا				
جامعة واحدة	* جامعة أسمرة 1958م	4086	261	60.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
إيران				
36 جامعة+ 4 كليات	* جامعة الأهواز جنديسابور للعلوم الطبية 1988م	5276	408	-
	* جامعة الزهراء 1965م (تغير الاسم 1981)	7932	550	-
	* جامعة العلامة الطباطبائي 1984م	12177	361	55.000 مجلد كتب
	* جامعة أمير كبير للتكنولوجيا 1958م	8000	420	-
	* جامعة الفنون 1980م (الاسم الحالي 1991م)	2200	252	-
	* جامعة بو على سينا 1973م	7450	272	50.000 مجلد كتب
	* جامعة الفردوسي بالمشهر 1949م	17000	700	280.000 مجلد كتب
	* جامعة جيلان 1977م	6705	308	-
	* جامعة إيران للعلوم الطبية والخدمات الصحية 1974م	5564	729	43.729 مجلد كتب 3587 دورية، 13.656 رسالة، 162 مشروع بحوث.
	* جامعة إيران للعلوم والتكنولوجيا 1928م	8350	714	120.000 مجلد كتب
	* جامعة أصفهان 1950م	13950	570	-
	* جامعة أصفهان للعلوم الطبية 1950م	6105	595	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة أصفهان للتكنولوجيا 1977م	8898	440	88000 مجلد كتب، 2500 دورية
	* جامعة آزاد الإسلامية 1982م	850.000	25310	4.875.000 مجلد كتب
	* جامعة ك. ن. توسي للتكنولوجيا1928، 1978م	4.400	230	28.900 مجلد كتب
	* جامعة كرمنشاه للعلوم الطبية 1986م	1.883	183	36.000 مجلد كتب
	* جامعة مشهد للعلوم الطبية 1945م	5.688	554	10.000 مجلد كتب
	* جامعة مازاندران 1975م (كان اسمها رضا شاه كبير، الاسم الحالي 1980م)	11.280	320	-
	* جامعة بايام نور 1978م	50.000	6678	1.350.000 مجلد كتب
	* جامعة البترول للتكنولوجيا 1939م (كانت معهد عبادان للتكنولوجيا).	1.500	100	-
	* جامعة الرازي 1974م	3.550	175	-
	* جامعة سمنان للعلوم الطبية 1988م (كانت كلية سمنان الطبية الوضع الحالي 1990م)	1.420	119	41.000 مجلد كتب 125 دورية جارية، 417 رسالة جامعية إلى جانب مجموعة من الكتب النادرة والمخطوطات الطبية .

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة شاهد 1989م	3000	2158	15.000 مجلد كتب
	* جامعة شاهد باهونار في كرمن 1974م ، الدراسة 1975م	14.680	550	-
	* جامعة شاهد بهستي 1960م (كانت التسمية جامعة إيران الوطنية الاسم الحالي 1983م)	13.576	453	315.000 مجلد كتب ، 3190 دورية
	* جامعة شاهد بهستي للعلوم الطبية والخدمات الصحية 1961م (كان الاسم الجامعة الوطنية مللي وتغير إلى الحالي 1986م)	5.960	1039	60 كتاب إلكتروني إنترنت، 5458 مجلد كتب، 3000 دورية.
	* جامعة شاهد شارمان 1955م تحت اسم جامعة جنديسابور، تغير إلى الاسم الحالي 1983م	13.000	503	-
	* جامعة شهركورد للعلوم الطبية 1986م	1.375	130	33.000 مجلد كتب
	* جامعة شريف للتكنولوجيا 1965م (الاسم الحالي 1979م)	8000	850	168.000 مجلد كتب
	* جامعة شيراز 1946 تحت اسم جامعة بهلوي، الاسم الحالي 1979.	12.446	573	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة سيستان وبلوخستان 1974	12.000	300	-
	* جامعة تبريز للعلوم الطبية 1985م	4.664	500	-
	* جامعة تبريز 1946م	11.500	492	95.871 مجلد كتب 1.643 دورية، 6.231 ميكروفيش 4300 خريطة، 647 شريط صوتي.
	* جامعة تاربيات موداريس 1982م.	3595	393	80.000 مجلد كتب 255 دورية.
	* جامعة طهران للعلوم الطبية والخدمات الصحية 1935م	13000	1300	-
	* جامعة طهران 1934م	32500	1500	850.000 مجلد كتب (مكتبات الكليات 950.000 مجلد كتب)
	* جامعة أورميا 1965م	8431	284	58.000 مجلد كتب
	* جامعة يزد 1988م	7485	306	-
	* معهد إيران للصيرفة 1963م	2139	-	-
	* كلية المساحة 1965م	80	-	-
	* معهد الدراسات السياسية والدولية 1983م	-	-	20.000 مجلد كتب 400 دورية.
العراق				
	* جامعة الأنبار 1978م	-	464	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* الجامعة المستنصرية 1963م	23748	1555	311.800 مجلد كتب، 30.000 مجلد دوريات+ 280 دورية جارية+ 330 ميكروفيلم
	* جامعة النهرين 1993م (تحت اسم جامعة صدام تغير الاسم 2003م)	1180	285	65963 مجلد كتب
	* جامعة القادسية 1988م	-	207	20.000 مجلد كتب
	* جامعة بابل 1991م	-	450	-
	* جامعة التعاميم 2003م	-	60	-
	* جامعة بغداد 1957م	85.000	3675	دمرت في إبريل 2004م
	* جامعة البصرة 1964م	19.781	1033	200.000 مجلد كتب 700 مخطوط، 1400 دورية
	* جامعة ديالا 1999م	-	271	-
	* جامعة دهوك 1992م	-	277	11.770 مجلد كتب
	* الجامعة الإسلامية 1989م	-	66	11.000 مجلد كتب
	* جامعة كربلاء 2003م	-	22	-
	* جامعة الكوفة 1987م	-	410	-
	* جامعة الموصل 1967م (فرع جامعة بغداد) ثم استقلت .	22.526	2548	نهبت في إبريل 2003 وكان بها 140.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
				و3500 دورية
	*جامعة صلاح الدين 1968م (تحت اسم السليمانية . الوضع الحالي في إربيل 1981م)	10.965	800	263.530 مجلد كتب، 530 دورية
	* جامعة السليمانية 1968م	8.000	489	24.689 مجلد كتب
	* جامعة التكنولوجيا 1975م	7.752	961	25.000 مجلد كتب
	* جامعة ذي قار 2002م	-	155	-
	* جامعة تكريت 1987م	7824	701	-
	* جامعة واسط 2003م	-	109	-
	[هذا إلى جانب عشرين كلية ومعهد جامعي خارج نطاق الجامعات]			
إسرائيل				
5 جامعات + 23 كلية	* جامعة بار عيلان 1953م	28600	1500	-
	* جامعة بن جوريون 1965م	17000	100	-
	* جامعة حيفا 1963م	16000	1125	-
	* الجامعة العبرية في القدس، 1918م ، بدء الدراسة 1925م	24142	1095	-
	* جامعة إسرائيل المفتوحة 1974م (كان الاسم جامعة كل الناس، الاسم الحالي 1989م)	36315	1693	75.000 مجلد كتب 500 كتاب إلكتروني ، 92 قاعد بيانات، 20.000 دورية إلكترونية.

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* معهد إسرائيل للتكنولوجيا 1912م (أعيد افتتاحه 1924م)	13291	933	
	* معهد وايزمان للعلوم 1949م (دراسات عليا فقط)	785	300	
	* المركز الأكاديمي روبين 1949م	5000	350	40.000 مجلد كتب
	* كلية القانون الأكاديمية	1000	-	-
	* الكية الأكاديمية تل أبيب – يافا	-	-	-
	* أكاديمية بيزاليل للفنون والتصميم 1906م	1600	300	35000 مجلد كتب
	* المدرسة العامة ومدرسة الآثار الفرنسية (1890م)	-	-	140.000 مجلد كتب
	* معهد إتز حاييم للتلمود والتوراة والتشيفاه الكبير 1841م	1400	-	10.000 مجلد كتب
	* كلية هاداسا 1970م	-	-	-
	* الكلية العبرية المتحدة 1963م	150	35	40.000 مجلد، كمية كبير من الميكروفيلم
	* المعهد الدولي للهستادروت 1958م	1400	8	15000 مجلد كتب دوريات
	* كلية القدس للتكنولوجيا 1969م	1300	106	20.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* أكاديمية القدس للموسيقى والرقص 1947م	550	190	60.000 مجلد كتب
	* كلية القدس الجامعية 1957م	200	20	-
	*موساد هاراف كول 1937م	-	-	-
	* كلية أورث برود 1988م	1200	320	50.000 مجلد كتب
	* معهد الكتاب المقدس الأسقفي 1913م	-	-	26.000 مجلد كتب
	* كلية شنكار للهندسة والتصميم 1970م	2180	50	20.000 مجلد كتب 250 دورية
	* المعهد الفرنسسكاني للكتاب المقدس 1927م	80	10	-
	* كلية تل هاي الأكاديمية 1957م	4000	500	-
	* مركز أولبان أكيفا نتانيا للدراسات العبرية الدولية 1951م	-	45	-
	* أكاديمية القدس للدراسات اليهودية (يشيفات دفار بيروشالاييم) 1970م	70	7	5.000 مجلد كتب
	* كلية زنهان للتربية البدنية والرياضية 1944م	4000	450	52.000 مجلد كتب
فلسطين				
10 جامعات+ كلية	* جامعة الأقصى 1991م	-	-	دمرتها إسرائيل 2004م

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة الأزهر 1991م	10.162	352	-
	* جامعة بيت لحم 1973م	2488	184	70.000 مجلد كتب
	* جامعة بيرزيت 1924، 1951، 1975م (مدرسة، كلية ، جامعة)	6.655	314	126.000 مجلد كتب، 246 دورية
	* جامعة حبرون 1971م	5.400	200	60.000 مجلد كتب
	* الجامعة الإسلامية في غزة 1978م	14.210	-	100.300 مجلد كتب
	* جامعة النجاح 1977م	11.500	541	162.000 مجلد كتب
	* جامعة فلسطين الصناعية (البوليتكنيك) 1978م	-	-	-
	* جامعة القدس 1979م	1800	244	100.000 مجلد كتب
	* جامعة القدس المفتوحة 1991م	40501	911	20.800 مجلد كتب (16000 بالعربية 4800 بالإنجليزية) 80 دورية .
	* كلية المجتمع في طولكرم 1931م	400	27	30.000 مجلد كتب.
الأردن				
8 جامعات+ 5 كليات	* جامعة البلقاء التطبيقية 1997م	21246	200	24500 مجلد كتب، 200 دورية
	* جامعة آل البيت 1995م	11.733	200	164.890 مجلد كتب ، 121 دورية
	* الجامعة الهاشمية 1992م	9.254	329	120.000 مجلد كتب، 5000 دورية

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* الجامعة الأردنية 1962م	23623	931	–
	* جامعة الأردن للعلوم والتكنولوجيا 1986م	7934	452	90.000 مجلد كتب
	* جامعة الملك حسين 1999م	1948	58	–
	* جامعة مؤتة 1981م	7193	370	240.000 مجلد كتب
	* جامعة اليرموك 1975م	21205	687	402.951 مجلد كتب، 1150 دورية
	* كلية الحُسن الصناعية 1981م	800	60	10.000 مجلد كتب
	* كلية عمّان الجامعية للهندسة التطبيقية 1975م	2000	91	17000 مجلد كتب
	* مركز التدريب الإحصائي الأردني 1964م	–	–	700 مجلد كتب
	* كلية الأميرة سمية الجامعية للتكنولوجيا 1991م	120	10	–
	* جامعة البتراء 1991م (بدأت: الجامعة الأردنية للبنات)	400	160	45000 مجلد كتب
لبنان				
14 جامعة + كلية	* الجامعة الأمريكية في بيروت 1866م	5000	420	586.363 مجلد كتب، 1386 مخطوط، 2604 دورية، 1.063.240 مادة سمعية بصرية، 1600 خريطة
	* جامعة نوتردام لويزا 1987م	4263	233	–

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة أنطونين 1996م	850	120	-
	* جامعة بالاماند 1988م	2550	350	70.000 مجلد كتب
	* الجامعة اللبنانية 1951م	69627	3118	-
	* جامعة بيروت العربية 1960م	12194	784	125.000 مجلد كتب، 1500 دورية
	* الجامعة اللبنانية الأمريكية 1924م	6300	517	282.000 مجلد كتب، 1600 دورية
	* جامعة سانت سبري دي كازليك 1950م	5180	620	250.000 مجلد كتب
	* جامعة سانت جوزيف 1875م	9391	1602	87.000 مجلد كتب 540 دورية
	* جامعة الإمام الأوزاعي 1979م	2500	110	-
	*أكاديمية الفنون الجميلة اللبنانية 1937م	600	180	4.300 مجلد كتب
	* جامعة هيجازيان 1955م	743	63	66.000 مجلد كتب
	* جامعة الشرق الأوسط 1939م	200	29	20.000 مجلد كتب
	* مدرسة الشرق الأدنى للتكنولوجيا 1932م	36	7	40.000 مجلد كتب
ليبيا				
12 جامعة+ 6 كليات	* جامعة العرب الطبية 1984م	1315	256	30.000 مجلد كتب 600 دورية
	* جامعة الفاتح 1957م	75000	3200	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة الفاتح للعلوم الطبية 1986م	-	-	-
	* جامعة التحدي 1989م	-	-	-
	* جامعة النجم الساطع للتكنولوجيا 1981م	1160	67	-
	* جامعة درنة 1995م	-	-	-
	* جامعة قاريونس 1955م (بدأت كجامعة ليبيا، ثم تغير الاسم 1973م، والاسم الحالي 1976م)	15000	610	-
	* جامعة المرقاب 1987م	-	-	-
	* جامعة ناصر 1986م	-	-	-
	* الجامعة المفتوحة 1987م	8000	47	-
	* جامعة سبها 1983م	3000	280	-
	* جامعة السابع من إبريل 1988م	-	-	-
	* المركز الإفريقي للبحث والتدريب في التنمية الاجتماعية 1977م	-	-	-
	* المعهد العالي للهندسة الميكانيكية والكهربائية 1976م	336	48	22.000 مجلد كتب 100 دورية
	* المعهد العالي للتكنولوجيا 1976م	500	60	10.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* مدرسة الفنون والحرف الإسلامية	-	-	-
	* المعهد الوطني للإدارة 1953م	-	30	10.000 مجلد كتب
	* معهد البريد والاتصالات 1963م	-	-	510 مجلدات
موريتانيا				
جامعة + 3 كليات	* جامعة نواكشوط 1981م	10.000	254	20.059 مجلد كتب
	* الكلية الوطنية للإدارة 1966م	266	33	8.000 مجلد
	* المعهد الوطني للدراسات العليا الإسلامية 1961م	300	-	-
	* المعهد العلمي العالي 1986م	-	-	30.000 مجلد كتب
المغرب				
15 جامعة+ 17 كلية	* جامعة عبد المالك السعدي 1989م	17150	632	-
	* جامعة الأخوين إفرين 1995م	1012	90	65000 مجلد كتب، 400 دورية
	* جامعة القاضي عياض بمراكش 1978م	36500	897	-
	* جامعة الحسن الأول في ستات	6679	204	-
	* جامعة الحسن الثاني عين شوك 1975م	33213	1190	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة شعيب الدوكالي بالجديدة 1989م	8100	440	14.460 مجلد كتب
	* جامعة الحسن الثاني بالمحمدية 1992م	–	–	–
	* جامعة ابنو زوهر بأغادير 1989م	9724	–	–
	* جامعة ابن طفيل بالقنيطرة 1989م	11778	405	42007 مجلد كتب
	* جامعة محمد الأول في أوجدة 1978م	19872	593	–
	* جامعة محمد الخامس في أجدال 1957م	24996	1209	–
	* جامعة محمد الخامس سويس الرباط 1993م	22000	2000	–
	* جامعة مولاي اسماعيل مكناس 1982م (الوضع الحالي كجامعة 1989م)	24094	691	–
	* جماعة القرويين في فاس 1963م	6000	115	–
	* جامعة سيدي محمد ابن عبد الله فاس 1975م	35088	1010	225.000
	* كونسرفاتوار الدار البيضاء	120	–	–
	* كونسرفاتوار فاس 1960م	366	–	–
	* كونسرفاتوار مراكش 1948م	320	–	–

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* الكونسرفاتوار الوطني للموسيقي والرقص بالرباط	1685	-	-
	* مدرسة الفنون والحرف الوطنية 1921م	350	-	-
	* المدرسة الحسنية للأشغال العامة 1971م	480	180+73 أستاذ زائر	15.000 مجلد كتب
	* المدرسة الوطنية للإدارة 1948م	646	36	18.000 مجلد كتب
	* المدرسة الوطنية للعمارة 1980	400	60	-
	* المدرسة الوطنية لهندسة الغابات 1968م	160	20	5000 مجلد كتب
	* المدرسة الوطنية للصناعات المعدنية 1972م	420	86	11.000 مجلد كتب
	* مدرسة علوم المعلومات 1974م	512	64	18.000 مجلد كتب 415 دورية
	* المدرسة العليا للأغذية 1997م	70	90	-
	* معهد الزراعة والطب البيطري 1966م	1660	327	45.000 مجلد كتب، 1200 دورية
	* المعهد الأسباني في طنجة 1949م	360	38	8.000 مجلد كتب
	* المعهد الوطني لعلم الآثار 1986م	50	60	-
	* المعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي 1961م	398	-	15.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* المعهد العالي للفنون الدرامية والتمثيل 1985م.	-	-	-
السعودية				
9 جامعات+ 7 كليات	* جامعة الامام محمد بن سعود 1953م (الوضع الجامعي 1974م)	39.938	1648	-
	* الجامعة الإسلامية في المدينة 1961م	3140	620	143.000 مجلد كتب، 27772 مخطوط، 8761 ميكروفيلم، 3147 رسالة جامعية
	* جامعة الملك عبد العزيز 1975م	30.773	1145	500.000 مجلد كتب، مواد خاصة
	* جامعة الملك فهد للبترول والمعادن 1963م (الوضع الجامعي 1975م)	8155	950	355.700 مجلد كتب
	* جامعة الملك فيصل 1975م	12880	717	-
	* جامعة الملك خالد 1998م	-	-	-
	* جامعة الملك سعود 1957م	37324	2768	1.100.000 مجلد كتب، 3000 دورية، 20.000 مخطوط، 90.000 مطبوع حكومي 22.000 ميكروفيلم، 4000 ميكروفيش 16000 مادة سمعية بصرية.

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة أم القرى 1979م (كانت فرع جامعة الملك عبد العزيز)	32000	1408	450.000 مجلد كتب
	* جامعة أم القرى (فرع الطائف 1981م)	2000	90	50.000 مجلد كتب
	* معهد تعليم اللغة الإنجليزية 1969م	–	–	–
	* معهد الإدارة العامة 1961م	–	–	240.000 مجلد كتب، 1088 دورية، 55.000 وثيقة حكومية، 4953 مطبوع حكومي، 33420 ميكروفيلم، 712 قرص ليزر.
	* معهد جدة الصحي	–	–	–
	* أكاديمية الملك عبد العزيز العسكرية 1955م	–	–	20.000 مجلد كتب، 1300 دورية
	* مدرسة أهل الحديث 1933م	–	–	–
	* المعهد التكنولوجي 1964م	1000	–	–
	* كلية ينبع الصناعية 1989م	1400	127	11.750 مجلد كتب
السودان				
26 جامعة + 3 كليات	* جامعة الفاشر 1975م	–	–	–

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة النيلين 1993م	36000	270	–
	* جامعة الزعيم الأزهري 1993م	5109	350	–
	* جامعة بحر الغزال 1991م	1513	273	–
	* جامعة بخيت الرضا 1997م	4035	198	–
	* جامعة النيل الأزرق 1995م	–	–	–
	* جامعة دنقلة 1994م	–	–	–
	* جامعة الدلانج 1990م	–	–	–
	* جامعة القداريف 1990م (الوضع الجامعي 1994م)	3854	154	–
	* جامعة الامام المهدي 1993م	–	–	–
	* جامعة الجزيرة 1975م	1000	140	–
	* جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية 1990م	–	–	–
	* جامعة جوبا 1977م	1200	220	38.700 مجلد كتب 664 دورية
	* جامعة كسلا 1990م	–	–	–
	* جامعة الخرطوم 1956م	19814	1560	333.000 مجلد كتب، 4200 دورية
	* جامعة كردفان 1990م	–	–	–
	* جامعة وادي النيل 1990م	6886	240	31.143 مجلد كتب 76 دورية

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة نيالا 1994م	6301	151	–
	* جامعة أم درمان الإسلامية 1912، 1965م	51636	854	172.858 مجلد كتب
	* جامعة البحر الأحمر 1994م	800	80	–
	* جامعة شندي 1990م	3700	215	–
	* جامعة سنار 1977م (الوضع الجامعي 1995)	–	–	–
	* جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 1950م	21500	750	55.000 مجلد كتب
	* جامعة أعالي النيل 1991م	1167	92	23.000 مجلد كتب
	* جامعة غرب كردفان 1997م	–	–	–
	* جامعة زلنجي 1994م	1249	105	–
	* كلية الدراسات الصحية والبيئية 1993م	–	26	–
	* كلية الخرطوم للتمريض	–	–	–
	* معهد يامبيو للزراعة 1972م	130	15	5.000 مجلد كتب
قطر				
جامعة + كليات	* جامعة قطر 1973م (الوضع الجامعي 1977م)	8235	705	360.000 مجلد كتب، 1040 دورية
	* معهد تعليم اللغات 1972م	504	29	6000 مجلد كتب
	* المركز الإقليمي للتدريب 1970م	700	–	2.500 مجلد كتب
سوريا				
4 جامعات + 3 كليات	* جامعة البعث 1979م	26730	802	63.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة حلب 1960م	53465	3377	-
	* جامعة دمشق 1919م	85512	2688	150.000 مجلد كتب، 2700 دورية
	* جامعة تشرين 1971م	25621	845	-
	* كونسرفاتوار الموسيقى العربية 1963م	600	28	-
	* المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا 1983م	400	120	-
	* المعهد العالي لعلم السياسة 1976م	434	25	15.000 مجلد .
تركيا				
75 جامعة	* جامعية أبانت عزت بيسال 1992م	7500	393	-
	* جامعة عدنان مندريس 1992م	10.000	960	-
	* جامعة عفيون كوكاتيب 1974م	21201	618	-
	* جامعة أكدينيز 1982م (كانت قبل ذلك فرعا لجامعة أنقرة).	19090	1646	-
	* جامعة الأناضول 1958م	1.082.782 (بما في ذلك التعليم المفتوح)	1.728	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة أنقرة 1946م	43.212	3565	800.00 مجلد كتب 7984 دورية 17000 مخطوط ، 25101 رسالة
	* جامعة أتاتورك 1957م	40191	2527	285.000 مجلد كتب ، 200.000 دورية
	* جامعة عقليم	-	-	-
	* جامعة باهقشهير 1988م	1207	150	43.095 مجلد كتب 22000 كتاب إلكتروني ، 472 دورية ورقية، 3106 دورية إلكترونية .
	* جامعة باليكيسير	22141	607	14520 مجلد كتب، 294 دورية، 17 قاعدة بيانات.
	* جامعة باشكنت 1994م	4593	947	65535 مجلد كتب، 919 دورية
	* جامعة بيكنت 1997م	2500	200	2000 قرص ليزر، 850 تسجيل صوتي.
	* جامعة بلكنت 1984م	10.000	970	-
	* جامعة بوغازيس 1863م (كلية روبرت قبل ذلك)	9973	984	375.000 مجلد كتب ، 10.000 كتاب نادر، 220 دورية، 2500 تسجيل، 200 قرص ليزر

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة كاج 1997م	1400	90	–
	*جامعة كاناكال 1992م	15.000	695	–
	*جامعة كانكايا 1997م	3182	207	9.278 مجلد كتب، 140 دورية
	* جامعية سيلال باير 1992م	21435	1094	–
	* جامعة كوكوروفا 1973م	20.000	1520	110.000 مجلد كتب
	* جامعة الجمهورية 1974م (أعيد تنظيمها 1982م)	20.000	1322	–
	* جامعة دجلة 1966م (تفرع جامعة أنقرة، استقلت 1973م)	9000	700	72000 مجلد كتب، 6000 دورية 1350 رسالة، 3 قواعد بيانات مليزرة
	* جامعة دوجوس 1997م	615	90	60.000 مجلد كتب 35 دورية
	* جامعة دوكوز إيلول 1982م	41000	2938	262.000 مجلد كتب
	* جامعة دوملوبينار 1992م	19000	515	28.000 مجلد كتب 168 دورية
	* جامعة إيجة 1955م	30.887	992	–
	* جامعة إيركايس 1978م	25708	105	–
	* جامعة الفاتح 1996م	3472	344	25.000 مجلد كتب 40 دورية، 300 قرص ليزر
	* جامعة الفرات 1975م	15.906	1558	–
	* جامع جالاتاساري 1992م	1.674	140	42.000 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة جازي 1982م	61.447	3631	86.000 مجلد كتب
	* جامعة جازيوزمان باشا 1992م	8036	500	26.564 مجلد كتب
	* جامعة جازيانتب 1987م	49250	2821	–
	* معهد جبزي يوكسيك للتكنولوجيا	1.815	–	8.500 مجلد كتب، 222 دورية
	* جامعة سيتبه 1206م في قيصري ثم أعيدت 1967م	22513	3645	150.000 مجلد كتب، المكتبة الطبية المركزية 125000 مجلد كتب
	* جامعة هاليف 1998م	1200	200	11.000 مجلد كتب
	* جامعة هران 1992م	5900	794	–
	* جامعة إينون 1975م	19137	2112	–
	* جامعة إيشيك 1885م، (الوضع الجامعي 1996م)	–	–	–
	* جامعة إستانبول 1453م (أعيد تنظيمها 1933م)	49.000	5000	500.000 مجلد كتب، 18606 مخطوط. 35000 رسالة، 18000 دورية.
	* جامعة إستانبول بلجي 1994م	8640	574	6800 مجلد كتب
	* جامعة إستانبول كولتور 1997م	2109	114	6800 مجلد كتب

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	*جامعة إستانبول التكنولوجية 1773م	17500	1831	372.000 مجلد كتب
	* جامعة إستانبول التجارية	-	-	17.400 مجلد كتب
	* جامعة أزمير للاقتصاد 2001م	2415	336	-
	* معهد أزمير يوكسيك للتكنولوجيا 1992م	1733	423	21.492 مجلد كتب 96 دورية، 6443 دورية إلكترونية على الخط المباشر.
	* جامعة قادرهاس 1997م	1500	142	13857 مجلد كتب
	* جامعة كافكاس 1992م	10.000	481	-
	* جامعة كهرمانماراش سوتكو إمام 1992م	11.000	700	25.000 مجلد كتب دوريات
	* جامعة كارادينز التكنولوجية 1955م	36340	1714	100.214 مجلد كتب
	* جامعة كيريكلا 1992م	12000	700	37.000 مجلد كتب
	* جامعة كوك 1993م	1054	126	82.000 مجلد كتب
	* جامعة كوسايلي 1992م	10521	1752	45.000 مجلد كتب 10.000 دورية
	* جامعة مالتبه 1997م	2220	240	17230 مجلد كتب و 531 دورية
	* جامعة مرمرة 1883، 1982م	45000	2500	-
	* جامعة مرسين 1992م	18000	100	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة ميمارسنان للفنون الجميلة 1883م (الوضع الجامعي 1982م)	3509	420	51200 مجلد كتب
	* جامعة موغلا 1992، الوضع الحالي 2002م	17140	660	76000 مجلد كتب، 750 دورية ورقية، 60.000 دورية إلكترونية
	* جامعة مصطفى كمال 1992م	13000	650	-
	* جامعة نجده 1992م	16708	822	13000 مجلد كتب، 100 دورية
	* جامعة أوكان 2003م	450	-	-
	* جامعة أوندوكوز مايس 1975م	25579	1809	-
	* جامعة الشرق الأوسط للتكنولوجيا 1956م	21000	2000	478.000 مجلد كتب، 1818 دورية ورقية، 6941 دورية إلكترونية.
	* جامعة عثمان غازي 1970م	8790	866	33.883 مجلد كتب، 7521 دورية
	* جامعة باموكاله	-	-	-
	* جامعة سابانس 1994م	2010	410	60.000 مجلد كتب 56 قاعدة بيانات.
	* جامعة ساكاريا 1992م	36000	1130	50.000 مجلد كتب
	* الجامعة السلجوقية 1975م	67000	2751	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* جامعة سليمان ديميريل 1992م	44000	1850	65000 مجلد كتب، 2700 دورية
	* جامعة تراكيا 1982م	17011	1428	-
	* جامعة أولوداج 1975م (بدأت باسم جامعة بورصة الاسم الحالي 1982م).	41057	2102	67493 مجلد كتب
	* جامعة يشار 1998م (الوضع الحالي 2002م)	-	-	-
	* جامعة ييديتبه 1997م	14000	-	-
	* جامعة يلدز التكنولوجية 1911م (أعيد تنظيمها وتسميتها 1982م)	17000	1111	-
	* الجامعة المئوية 1982م	6100	300	31000 مجلد
	* جامعة زوكودهناك كاريلماس 1992م	10337	1194	35.000 مجلد كتب 12000 دورية.
الإمارات العربية				
	* جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا 1988م	-	-	-
	* كلية دبي الجامعية 1997م	630	48	-
	* جامعة الشارقة 1997م	-	-	-
	* جامعة الإمارات 1976م	-	-	-
	* جامعة زايد في دبي	-	-	-
	* معهد الإمارات للصيرفة والدراسات المالية 1983م	-	-	-

الدولة	الجامعات والكليات والتاريخ	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	حجم المجموعات
	* كلية هندسة الاتصالات 1989م	130	23	7.000
	* الكليات العليا للتكنولوجيا 1988م	15000	950	120.000
الصومال				
	* جامعة عمود- (جامعة خاصة)	-	-	65000 مجلد كتب في الحرم الرئيسي، 30.000 مجلد كتب فرع بوراما 20.000 المكتبة الطبية والعلوم الصحية
	* جامعة الصومال الوطنية 1954م (الوضع الجامعي 1969م)	4640	549	-
	* مدرسة الدراسات الصناعية	-	-	-
	* مدرسة الدراسات الإسلامية	-	-	-
	* مدرسة الصحة العامة	-	-	-
	* مدرسة البحرية وصيد السمك	170	-	-
	* الكلية التكنولوجية 1965	-	-	-
	* كلية الطب البيطري	30	10	-
	* معهد الصومال للإدارة العامة	-	-	-

ومن العرض المفصل السابق نجد أن معظم جامعات الشرق الأوسط لا يزيد عمرها عن عشرين عاما ؛ ولذلك فإن مكتباتها لم تزل مؤسسات حديثة ذات مجموعات صغيرة لا تتناسب في الأعم الأغلب مع عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذين تضمهم

الجامعة. وكذلك يجب أن نلاحظ أنه ليست هناك علاقة طردية دائمة بين تاريخ تأسيس الجامعة والمكتبة وحجم المجموعات بها ، فهناك جامعات قديمة النشأة ومجموعاتها لا تزال صغيرة ، وهناك قلة من الجامعات حديثة النشأة ومجموعاتها كبيرة نسبيا.

ولابد من القول بأن هناك ارتباطا وثيقا بين ظروف الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومدى ازدهار التعليم الجامعي ، وبالتبعية حجم المجموعات في مكتبات جامعات ذلك البلد. وكما يتضح من العرض السابق ، فإن أقصى عدد من الجامعات هو ذلك الذي صادفناه في تركيا (75 جامعة)، وهناك دول ذات جامعة واحدة مثل قطر. وأود القول على استحياء بأنه ليس هناك ارتباط بين عدد السكان في الدولة وعدد الجامعات بها، ذلك أن بعض الدول تفتت الجامعات تفتيتا ؛ حيث تقوم الجامعة على كلية واحد على نحو ما نصادفه في دولة مثل ليبيا.

المكتبات العامة في الشرق الأوسط

كما استقرت عليه المصادر الثقات ، فإن المكتبة العامة تكتسب عموميتها من أربع خصائص :

1- أنها تفتح أبوابها لجميع المواطنين دون تمييز بين سن وسن، أو مستوى اجتماعي واقتصادي وآخر ، أو بين جنس وجنس ، أو لون ولون، أو مستوى تعليمي وآخر..
2- أنها تجمع مصادر المعلومات في جميع فروع المعرفة البشرية ، وبكافة الأشكال ، وبمستويات معالجة متدرجة.
3- أنها لا تتقاضى مقابلا ماديا لقاء الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات التي تقدمها للمستفيدين.
4- أنه لا إكراه ولا إجبار على ارتياد المكتبات العامة ، على العكس من الأنواع الأخرى من المكتبات التي قد نكون بسبب أو لآخر مضطرين لارتيادها. وحرية ارتياد المكتبة العامة يفرض عليها القيام بإجراءات معينة لجذب القراء والمستفيدين إليها.

وانطلاقا من تلك الخصائص ، يمكننا القول مطمئنين بأن حركة المكتبات العامة في منطقة الشرق الأوسط ضعيفة للغاية ، إذا ما قورنت بأوربا أو أمريكا أو حتى منطقة

الشرق الأقصى . ففي بلد مثل مصر، أو إيران، أو تركيا لا يزيد عدد المكتبات العامة على أي مستوى عن 2500 مكتبة في بلاد تعداد سكانها يتراوح ما بين 65 مليون و 80 مليون نسمة. وفي السعودية لا يزيد عدد المكتبات العامة عن مائة مكتبة عامة في بلد تعداد سكانه يدور حول 28 مليون نسمة. وفي العراق نصادف 75 مكتبة عامة في بلد يربو سكانه على 27 مليون نسمة.

ومن الجدير بالذكر أن مقتنيات المكتبات العامة في دول الشرق الأوسط تتراوح بين بضعة مئات وبضعة مئات الآلاف من المجلدات. والمواد الأساسية في تلك المكتبات هي الكتب والدوريات. وبعض المكتبات العامة في : مصر، تركيا، المغرب، إيران تقتني المخطوطات ، كما أن هناك من المكتبات العامة ما تقتني : المواد السمعية البصرية، ملفات البيانات الآلية، قواعد البيانات المليزرة . ويتيح الإنترنت للمستفيدين على نحو ما نصادفه في : مصر ، والسعودية، وتونس، وتركيا.

ويلاحظ تشتت تبعيات المكتبات العامة ليس فقط من بلد إلى بلد ، بل وداخل الدولة الواحدة. ومن بين الجهات التي تدير مكتبات عامة نجد:

1- المكتبات الوطنية ؛ حيث كثير من المكتبات العامة في دول الشرق الأوسط تدير شبكة مكتبات عامة أو فروعا لها.

2- وزارات الثقافة . كما هو الحال في معظم دول الشرق الأوسط: مصر، تركيا، إيران، سوريا ، المغرب.

3- وزارات التربية والتعليم .. على نحو ما نصادفه في : تركيا، إيران، مصر، لبنان، البحرين.

4- وزارات الأوقاف والشئون الدينية. ونظرا لأن معظم دول الشرق الأوسط تدين بالإسلام، تقوم هذه الوزارات بإدارة شبكة من المكتبات العامة سواء كمكتبات مساجد وجوامع أو كمكتبات عامة قائمة بذاتها.

5- وزارات الإعلام .. كما هو الحال في قطر والعراق وغيرهما.

6- البلديات. في كثير من دول المنطقة تقوم البلديات والحكومات المحلية بإدارة بعض المكتبات العامة مثل : إيران وتركيا ومصر وتونس. وطبقا لقانون المكتبات في إيران الصادر سنة 1965م لابد لكل بلدية هناك من أن تخصص 1.5٪ من دخلها لإنشاء وإدارة المكتبات العامة.

7- الهيئات والوكالات والجمعيات الخاصة. هناك العديد من الهيئات والجمعيات الخاصة ما ينشئ ويدير مكتبات عامة على نحو ما نصادفه في بعض دول الخليج العربي وفي مصر ، والنموذج هنا من جمعية الرعاية المتكاملة في مصر.

8- الأفراد. هناك بعض الأفراد الذين ينشئون مكتبات عامة ويمولون إدارتها لصالح المجتمع على نحو ما يقوم به بعض الأفراد في : قطر والسعودية والأردن ومصر.

وربما في الدولة الواحدة من دول الشرق الأوسط نصادف تلك التبعيات جميعا ، وفي دولة مثل مصر نجد الصورة صارخة ؛ حيث نصادف نحو 11 تبعية للمكتبات العامة ، وفي داخل وزارة واحدة هي وزارة الثقافة نجد أربع تبعيات للمكتبات العامة ، دار الكتب المصرية التي يتبعها 26 مكتبة عامة، صندوق التنمية الثقافية الذي يتبعه 200 مكتبة عامة؛ الثقافة الجماهيرية التي يتبعها نحو 1000 مكتبة عامة ، في قصور الثقافة وفي بيوت الثقافة والإدارة العامة للإنتاج الثقافي التي تتبعها مكتبة القاهرة الكبرى . ونورد فيما يلي لصعوبة الحصر وعدم جدواه نماذج من المكتبات العامة في دول الشرق الأوسط:

أفغانستان:

مكتبة وزارة التربية والتعليم التي أسست سنة 1920م ، وتضم 30.000 مجلد، وهي موجودة في مبنى وزارة الإعلام والثقافة.

* المكتبة العامة في مدينة كابول. وهي الأخرى موجودة في مبنى وزارة الإعلام والثقافة ، وقد أسست سنة 1920م ، وقوامها اليوم (2007م) 60.000 مجلد كتب و433 مخطوط و30 دورية جارية.

* مكتبة جمعية الرعاية الاجتماعية للمرأة. أيضا في مبنى وزارة الإعلام والثقافة، ولا نعرف تاريخ تأسيسها، وقوامها 5000 مجلد.

الجزائر:

* مكتبة بلدية قسنطينة التي أسست سنة 1895م ، وتضم اليوم 25000 مجلد كتب.

البحرين:

* مكتبة المنامة المركزية في رحاب وزارة التربية والتعليم. أسست 1946م ، وتضم 171.622 مجلدا و 734 دورية جارية.

مصر:

* مكتبة الإسكندرية الجديدة. افتتحت 16 من أكتوبر 2002م، وتضم مليون مجلد كتب، 50.000 خريطة، 2000 مخطوط، 250.000 مادة سمعية بصرية.

* مكتبة وزارة التربية والتعليم. أسست سنة 1927م ، وتضم 55966 مجلدا (2007م).

* مكتبة وزارة الأوقاف. أسست 1942م ، وتضم 20219 مجلدا.

* مكتبة بلدية دمنهور . بها اليوم 13431 مجلدا.

* مكتبة بلدية المنصورة . بها اليوم 17964 مجلدا (13036 بالعربية، 4948 بلغات أوربية).

*مكتبة المجلس البلدي بالشرقية. تضم 12238 مجلدا (7861 بالعربية، 4377 بلغت أوربية).

* مكتبة القاهرة الكبرى . التي افتتحت 1996م ، وبها اليوم نحو 250.000 مجلد كتب ومواد سمعية بصرية وركن للأطفال.

* مكتبة مبارك العامة في الجيزة . التي افتتحت 1995م ، وبها اليوم 300.000 مجلد كتب ومواد سمعية بصرية وركن للأطفال.

اريتريا

* مكتبة أسمرة العامة. أسست 1959م ، وتقتني اليوم 32.400 مجلد كتب ، ولها فرع في شمالي أسمرة يضم 11000 مجلد كتب.

* مكتبة بلدية مصوع . التي أسست سنة 1997م ، وبها اليوم 10.000 مجلد.

إيران

* مكتبة بلدية أصفهان . التي أسست 1991م ، وبها 60.000 مجلد كتب.

* المكتبة العامة في تبريز . وبها اليوم 12816 مجلد كتب.

* مكتبة تربيات في تبريز. أسست 1921م ، وبها 29750 مجلد كتب.

* مكتبة طهران العامة المركزية ، وبها 80.000 مجلد كتب ، ويتبعا 13فرعا.

العـراق

* مكتبة الأوقاف المركزية . أسست سنة 1928م كان بها قبل أن تحترق في الغزو الأمريكي للعراق إبريل 2003م 7000 مخطوط أمكن إنقاذ وترميم 5250 مخطوطا.

إسرائيل

* مكتبة بوروشوف في حيفا التابعة لمجلس العمل في المدينة . أسست سنة 1921م. وتقتني المكتبة المركزية 40.000 مجلد ، والأربعة والعشرين فرعا ، تقتني 60.000 مجلد .

* مكتبة بفسنر العامة. أيضا في حيفا .. أسست سنة 1934م ، وبها 200.000 مجلد تغطي كل فروع المعرفة البشرية بالعبرية والإنجليزية والألمانية يتبعها 15 فرعا.

* مكتبة مدينة القدس العامة. أسست 1961م بها 750.000 مجلد كتب ، ويتبعها 20 فرعا وسيارتا كتب متنقلة.

* مكتبة كفار جيلادي. أسست 1934م ، بها 35000 مجلد وكتب و 110 دورية جارية.

* مكتبة بلدية نهاريا. أسست تخليدا لذكرى وليام وتشيا بورستين سنة 1946م، وتضم 60.000 مجلد (2007م) .

* مكتبة تل أبيب العامة المركزية. أسست 1891م ، وتضم الآن 900.000 مجلد هي وفروعها الثلاثة والعشرون.

فلسطين

* مكتبة نابلس البلدية العامة. أسست 1960م ، وتضم اليوم 70.000 مجلد بالعربية والإنجليزية. (أمين المكتبة علي محمد واصف طوقان) .

* مكتبة رام الله العامة. أسست 1962م ، وتبلغ مجموعاتها اليوم 3500 مجلد (أمين المكتبة عادل عويس).

الأردن

* مكتبة عبد الحميد شومان العامة. أسسها فرد ، وسميت باسمه ، افتتحت سنة 1986م ، وتضم اليوم 120.000 مجلد كتب و1200 دورية جارية.

* مكتبة عمَّان الكبرى العامة. أسست 1960م ، وتضم الآن 157.179 مجلد كتب بالعربية و 500.000 مجلد كتب بالإنجليزية و 256 دورية و 5000 مطبوع لليونسكو ولها 31 فرعا.

* مكتبة إربد العامة. أسست 1957 م ، وبها اليوم 30.000 مجلد كتب.

الكويت

* المكتبة المركزية العامة. أسست 1934م (التي أصبحت المكتبة الوطنية) ، وتدير شبكة مكتبات عامة من 25 فرعا ، وتبلغ مجموعاتها مع الفروع 350.000 مجلد كتب و 750 دورية.

لبنان

* مركز المقاصد الثقافي (الذي أسس باعتباره مكتبة المجلس البريطاني) ، يضم اليوم نحو 100.000 كتاب بالعربية والإنجليزية.

* مكتبة بعقلين العامة . أسست خلال الحرب الأهلية ، تضم اليوم 10.000 مجلد ، وتقوم جمعية السبيل العامة بإنشاء وإدارة نحو 40 مكتبة عامة في جميع أنحاء لبنان.

ليبيا

* المكتبة العامة في بنغازي. أسست سنة 1955م ، وتضم اليوم 11000 مجلد.
* المكتبة الحكومية في طرابلس. أسست 1973م ، وتضم الآن 6000 مجلد كتب و220 دورية.

موريتانيا

* المكتبة العربية في شينجويتي. لم أصل إلى تاريخ تأسيسها ، بلغت مجموعاتها 2007م 3229 مجلد كتب ، إلى جانب مجموعة جيدة من المخطوطات الإسلامية. وهناك عدد من المكتبات العامة بنفس الاسم في : أبو تيليميت، قايدي، نواكشوط، أوالاتاه تيجيكجا.

المغرب

* مكتبة المجتمع الحضري في الدار البيضاء. أسست 1917م، تغطي كل فروع المعرفة البشرية ، ومن أهمها: القانون، الاقتصاد السياسي، العلوم، الفلسفة، التاريخ، الأدب، الفنون ، الجغرافيا، الطب، الرياضة، السياحة ، القصص. تقتني اليوم 91307 مجلدات في القسم العربي ، 267149 مجلدا في قسم اللغات الأجنبية، 137 دورية جارية.
* مكتبة بن يوسف في مراكش. تضم 21223 مجلدا، 586 دورية، 1840 مخطوطة .
* المكتبة العامة والأرشيف في الرباط. أسست 1921م ، بها 600.000 مجلد كتب، 31000 مخطوطة و 2000 متر طولي وثائق.
* المكتبة العامة والأرشيف في تطوان. أسست 1939م ، بها اليوم 50.000 مجلد كتب، 3500 دورية مجلدة وجارية، 2400 مخطوط، 23000 مادة وثائقية تاريخية ، 1.200.000 وثيقة جارية إدارية، 45000 صورة، 1429 مسكوكة.

الصومال

* المكتبة الوطنية الصومالية . أسست 1970م ، كمكتبة وطنية وعامة ، وتقتني اليوم نحو 30.000 مجلد و 75 دورية جارية.

سوريا:

* المكتبة الوطنية في حلب. أسست 1924م ، بلغت مقتنياتها سنة 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

* المكتبة الظاهرية في دمشق. تقلبت بها الأحوال ما بين مكتبة مدرسية في العصور الوسطى الإسلامية ، ثم عامة 1882م ، ثم وطنية 1919م حتى 1984م ؛ حيث رجعت مكتبة عامة بعد إنشاء مكتبة الأسد الوطنية في ذلك العام. ويبلغ عدد المجلدات بها اليوم نحو 150.000 مجلد كتب ، ولقد نقلت مخطوطاتها إلى مكتبة الأسد الوطنية.

* دار الكتب الوطنية في حمص.

* المكتبة العامة في اللاذقية. أسست 1942م ، وتقتني اليوم نحو 12.000 مجلد كتب .

تركيا

* مكتبة جديك أحمد باشا في أفيون. أسست 1785م ، بها اليوم 30.000 مجلد.

* مكتبة أنقرة العامة. أسست 1922م ، وبلغت مجموعاتها الآن 21000 مجلد بالتركية، 10200 باللغات الأوربية، 1200 مخطوطة بالعربية والفارسية .

* مكتبة بلدية بلكشير العامة. أسست 1901م ، وبلغت مقتنياتها في 2007م 49500 مجلد كتب بالتركية والعربية والإنجليزية، 766 بلغات أخرى إلى جانب 5088 مجلد دوريات، وهناك 1286 مخطوطة بالتركية والعربية والفارسية.

* مكتبة محمد باشا في دارندة. أسست 1575م ، وتقتني اليوم 36113 كتابا من بينها 3172 مخطوطة تركية و3894 باللغة العربية .

* مكتبة خليل حامد في إسبرطة. أسست سنة 1783م ، وبها اليوم 20200 مجلد كتب وما يربو على 850 مخطوطة.

* مكتبة بيانت العامة في إستانبول. أسست 1882م . تتمتع بالإيداع القانوني ، وبلغت مقتنياتها اليوم 500.000 مجلد كتب بلغات مختلفة و 11120 مخطوطة، 32992 صورة فوتوغرافية، 21616 دورية مجلدة.

* مكتبة كوبرللي في إستانبول. أسست سنة 1677م ، بها اليوم 3000 مجلد كتب، 2755 مخطوطة. من بينها أوائل مطبوعات من المطابع العثمانية الباكرة عددها 193 مهادية و42 مخطوطة ترجع إلى ما قبل القرن العاشر الميلادي.

* المكتبة العامة في إستانبول. أسست 1916م ، بها اليوم 33980 مجلد كتب و 8844 مخطوطة.

* الكتبخانة السليمانية في إستانبول. أسست 1557م ، وتضم اليوم 113068 مجلد كتب و66117 مخطوطة بالتركية والأوجرية والعربية والفارسية .

* المكتبة الوطنية في إزمير. أسست 1912م ، بها اليوم 299.000 مجلد كتب بالتركية و40.000 باللغات الأوربية و19000 بخطوط شرقية و4000 مخطوطة و4843 دورية .

* مكتبة قونية العامة. أسست 1947م ، وبها اليوم 20.000 مجلد كتب و 6000 مخطوطة.

* مكتبة دامات إبراهيم باشا العامة في نفشهير. أسست سنة 1727م ، وبها الآن 5500 مجلد كتب و 600 مخطوطة.

الإمارات العربية

* مكتبة بلدية دبي العامة. أسست سنة 1963م ، وقد بلغت مقتنياتها اليوم 205.970 مجلد كتب و 1707 دورية جارية ، وبها مجموعة خاصة تدور حول الفن الإسلامي.

وهناك مكتبات عامة في الإمارات السبع.

اليمن

* مكتبة مسوات في عدن. كانت تسمى مكتبة البحيرة. لا نعرف تاريخ تأسيسها. تديرها البلدية الآن ، وقد بلغت مقتنياتها 30.000 مجلد كتب بالإنجليزية والعربية والأوردية.

* مكتبة نادي المعلمين في عدن. بلغت مقتنياتها سنة 2007م 2000 مجلد كتب

* المكتبة المسافرة في عدن. وهي ملحق لمكتبة مسوات وتديرها البلدية أيضا ، وتبلغ مقتنياتها اليوم نحو 9500 مجلد كتب بالإنجليزية والعربية.

* مكتبة الجامع الكبير في صنعاء. أسست سنة 1925م ، وتضم اليوم 10.000 مخطوط ومطبوع ، وهي الآن موصدة في وجه المستفيدين.

المكتبات المدرسية في الشرق الأوسط

ينقسم التعليم بصفة عامة في دول الشرق الأوسط قبل الجامعي إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولية أو الابتدائية والمرحلة الإعدادية (أو المتوسطة) والمرحلة الثانوية. وداخل هذه المراحل سوف نجد ثلاثة أنواع من المدارس في المنطقة: المدارس الحكومية ، المدارس الخاصة ، المدارس الأجنبية.

وقد كشفت الدراسات التي أجريت حول المكتبات المدرسية في دول المنطقة عن أن مكتبات المدارس الابتدائية بكل أنواعها الثلاثة- إن وجدت- عبارة عن مجموعات من الكتب تتراوح ما بين 500 كتاب إلى 1000 كتاب ، وهي أساسا كتب أطفال غير مفهرسة وغير مصنفة توضع في داخل الفصول في صندوق أو في ركن من أركان حجرة المدرسين ، ويناط بالمدرسين إدارة تداول هذه المجموعات المحدودة بين التلاميذ الأطفال. ومن الملاحظ أن هذه المجموعات تبقى لسنوات هامدة لا تحدَّث ، وربما يتم التغيير والتبديل بين الفصول فقط.

ويمكننا القول مطمئنين بأن المدارس الإعدادية والثانوية تملك مكتبات حقيقية ؛ حيث تخصص حجرة أو أكثر من حجرات الدراسة بالمدرسة لتكون مكتبة. ومن الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أن مجموعات المكتبات في المدارس الإعدادية (المتوسطة) والمدارس الثانوية تتراوح ما بين 3000 و15000 مجلد.

بعض المكتبات المدرسية اليوم تحولت إلى مراكز لمصادر التعلم تضم إلى جانب الكتب والدوريات المواد السمعية والبصرية وأقراص الليزر والإنترنت .. ذلك جميعه في كلٍّ متكامل من أجل العملية التعليمية. مراكز مصادر التعلم توجد في مصر والسعودية وتركيا وإيران وعمان وغير ذلك من دول المنطقة. وعندما نتحدث عن وجود مراكز مصادر التعلم في بعض الدول ، فليس معنى ذلك أن كل المدارس لديها مراكز لمصادر التعلم بديلا

عن المكتبات ، ولكن الحقيقة أنها توجد في بعض المدارس فقط جنبا إلى جنب مع المكتبات التقليدية في مدارس أخرى .

ومن الجدير بالذكر أن فهارس المكتبات المدرسية في معظم دول المنطقة لا تزال فهارس بطاقية أو سجلات مكتوبة بخط اليد ، ولا تجد المكتبات المدرسية في نفسها حاجة إلى إدخال الفهارس الآلية ؛ للعديد من الأسباب التي من بينها أن حجم المجموعات بها صغير لا يبرر ذلك ، كما أن تكاليف البرمجيات والتحول من الفهارس اليدوية إلى الآلية باهظة لا تقوى عليها ميزانيات تلك المدارس حتى ولو عن طريق التعاون والإدارة المركزية. وإذا كان كثير من المدارس ليس لديه فهارس أصلا مثل بعض المدارس في : مصر والسعودية وقطر وتركيا وسوريا وتونس والمغرب ، فهل نطالب تلك المكتبات بتبني نظام آلي للفهرسة ؟

ولعل مما يخفف من المشكلة أن الرفوف في المكتبات المدرسية هي رفوف مفتوحة.

وفي الغالبية العظمى من المكتبات المدرسية تقتصر الخدمات المكتبية على تيسير الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية ، وربما نوع بسيط من الخدمات المرجعية والببليوجرافية .

ومن نوافل القول إن المكتبات المدرسية في جل دول المنطقة تتبع إدارة المكتبات المدرسية بوزارة التربية والتعليم التي قد تقوم في بعض الدول بالعمليات الفنية من تزويد وفهرسة وتصنيف وتكعيب مركزيا حتى تتفرغ المكتبات للخدمة. ومن الدراسات المختلفة التي دارت حول المكتبات المدرسية في كثير من دول المنطقة وجوانب القصور فيها يمكننا أن نخرج بالمؤشرات العامة الآتية:

1- أن المكتبة المدرسية في كل دول المنطقة – حتى ولو كانت مركزا لمصادر التعلم- لم تدخل حتى الآن عنصرا من عناصر العملية التعليمية ، وما زال التعليم حتى الآن يعتمد على الكتاب المقرر والعمل داخل الفصول ، ونادرا ما يحيل المعلم طلابه إلى المصادر الموجودة في المكتبة للاستزادة أو القيام ببحوث وتكليفات ومشروعات جماعية . في بعض المدارس قد تخصص حصة للمكتبة ضمن الجدول الدراسي الأسبوعي ، ولكنها

لا ترتبط بالعملية التعليمية ، وإنما لمجرد القراءة الحرة. وعادة عندما يغيب أحد المدرسين عن حصته ، فإن الحل المثالي هو أن يذهب الطلاب إلى المكتبة المدرسية حتى لا يحدثوا شغبا داخل الفصل.

2- أدخلت بعض الدول ، ومن بينها : الكويت والسعودية وقطر مقرر "التربية المكتبية" شأنه في ذلك شأن المقررات الأخرى مثل التربية الرياضية والتربية الموسيقية ؛ لكي يتعود طلاب المدارس استخدام المكتبة وطرق البحث ، ولكن من المؤسف لا يتم ربط هذا المقرر واستخدامه في المقررات الأخرى مثل استعمال القواميس في مقررات اللغة العربية واللغات الأجنبية، واستعمال كتب التراجم في مقرر التاريخ والكيمياء والطبيعة وهكذا. ومن الجدير بالذكر أن التربية المكتبية ليست ظاهرة في مدارس دول الشرق الأوسط.

3- لا بد من التأكيد على أن نسبة كبيرة من المدارس في دول المنطقة ليس بها مكتبات ، ففي بعض الدول لا تغطي الخدمة المكتبية أكثر من 25٪ من المدارس ، بل إن هناك من دول المنطقة ما لا تعرف مدارسه أي نوع من الخدمات المكتبية ، وخاصة في حالة الدول ذات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة.

4- من النادر أن نجد مكتبة مدرسية في دول المنطقة تسكن مبانٍ صممت أساسا كي تكون مكتبة ، ففي الأعم الأغلب تسكن المكتبة المدرسية فصلا من فصول المدرسة ، وعندما تكون هناك حاجة إلى هذا الفصل للعملية التعليمية تزاح الكتب وتخزن في مكان ما على نحو ما حدث في مصر في فترة من الفترات. ومن الملاحظ أن قاعة المكتبة لا تتميز بأية جماليات عن باقي فصول المدرسة ، والمفروض أن تجمل قاعة المكتبة وتخلق جوا مختلفا عن جو الفصل.

5- يلاحظ بصفة عامة أن ميزانيات المكتبات المدرسية لا تقوى على تبني سياسة تزويد ثابتة أو خدمات مكتبية متطورة. وفي بعض دول المنطقة يدفع الطالب رسما معينا لحساب المكتبة المدرسية ضمن ما يدفع من رسوم تعليمية للمدرسة. وبالتالي تعتمد

ميزانية المكتبة على عدد الطلبة بالمدرسة. وفي بعض الأحيان قد يأخذ ناظر المدرسة حصيلة المكتبة وينفقها في أغراض أخرى غير مكتبية.

6- في الغالبية العظمى من المكتبات المدرسية في دول المنطقة لا تفي المجموعات في علاقتها بعدد الطلاب بالحد الأدنى من المعايير ، لا الدولية ولا الإقليمية ولا حتى المحلية. وربما كانت قطر والسعودية والإمارات هي من الدول القليلة التي تفي بالمعايير ، بل وفي دولة مثل قطر يكون عدد المجلدات لكل طالب ، وخاصة في المدارس الثانوية أكبر بكثير مما نصت عليه المعايير.

7- لم تأخذ المكتبات المدرسية في الغالبية الساحقة من دول المنطقة بمبدأ مد خدماتها إلى المجتمع ، فتفتح أبوابها لأفراد المجتمع ، ويتيح لهم استخدام مصادرها. في مصر خلال مهرجان القراءة للجميع تفعل المكتبات المدرسة ؛ ذلك حيث تفتح أبوابها لأفراد المجتمع للاستفادة من المصادر (في فترة المهرجان فقط: يونية- سبتمبر). كذلك لم تتعود المكتبات العامة في دول المنطقة على مد خدماتها إلى المدارس التي ليست بها مكتبات.

8- في معظم دول المنطقة ليست هناك قوانين لتنظيم عمل المكتبات المدرسية وإنشائها وإدارتها. وبالتالي يترك إنشاء وإدارة وتطوير المكتبات المدرسية لكل إدارة تعليمية على حدة. في بعض دول المنطقة هناك قوانين ملزمة بإنشاء مكتبة بكل مدرسة على نحو ما نصادفه في السعودية ومصر، كما تكون هناك لوائح تنظم عمل المكتبات المدرسية بطريقة موحدة في عموم الدولة كما هو الحال في مصر.

9- يلاحظ على وجه الإجمال أن المكتبات المدرسية في الغالبية الساحقة من دول المنطقة هي الحلقة الأضعف في منظومة المكتبات في المنطقة ؛ وحيث تأتي في آخر قائمة اهتمامات وأولويات وزارات التربية والتعليم ؛ وحيث هناك هموم ومشاكل أخرى تستوعب اهتمامات وأولويات تلك الوزارات ، وعلى رأسها مشكلات الكتاب الدراسي والامتحانات والمباني المدرسية والنقص في أعداد المعلمين..

10 – تعاني الغالبية العظمى من المكتبات المدرسية من نقص واضح في أعداد المكتبيين المؤهلين ، وتدار عن طريق المدرسين أو المدرسين- المكتبيين. ومن المعروف أن أمناء المكتبات المؤهلين يحجمون كثيرا عن العمل في المكتبات المدرسية ، ربما لأنها لا تحقق طموحاتهم المهنية ، وربما لأن الحوافز المادية منخفضة نسبيا إذا ما قورنت بالأنواع الأخرى من المكتبات ، وقد لا يتساوى أمناء المكتبات المدرسية مع المدرسين ؛ من حيث الكادر الوظيفي والوضع الإداري.

المكتبات المتخصصة في الشرق الأوسط

تفهم المكتبة المتخصصة على أنها مكتبة تقوم داخل هيئة ما لتقدم خدماتها المكتبية للعاملين في تلك الهيئة. والمكتبة بهذا المعنى تتلون بلون المؤسسة الأم والمجال الذي تعمل فيه ، وتقتصر خدماتها على العاملين في تلك المؤسسة. وبقدر ما يكون هناك من تخصصات يكون هناك من فئات داخل هذا النوع من أنواع المكتبات. ومهما يكن من أمر ، فإن المكتبات المتخصصة تنبت داخل القطاعات الآتية:

1- السلطات التشريعية المختلفة أيا كانت تسميتها داخل دول المنطقة: البرلمان، مجلس الأمة، مجلس الشعب، مجلس الشورى....

2- القوات المسلحة (الجيش).

3- الوزارات المختلفة.

4- الأجهزة والدوائر الحكومية.

5- مراكز البحوث العلمية.

6- الشركات والمصانع ومراكز الإنتاج والبنوك ومؤسسات المال والأعمال.

7- الجمعيات العلمية والنوادي الخاصة والمتاحف.

8- الاتحادات والنقابات والجمعيات المهنية.

9- المؤسسات الصحفية ووكالات الأنباء والهيئات الإعلامية المختلفة .

وكما أسلفت فإن عمل المكتبة المتخصصة مرتبط بعمل المؤسسة التي تقوم فيها ، وعلى سبيل المثال فإن مكتبة وزارة الزراعة لابد وأن تجمع مصادر المعلومات الداخلة في إطار الزراعة والعلوم ذات الصلة ، ومكتبة البنك لابد وأن تعمل في مجال الصيرفة والنقود والاقتصاد . ومن هذا المنطلق تغطي المكتبات المتخصصة دائرة واسعة من التخصصات.

وهناك في دول منطقة الشرق الأوسط عدد كبير من تلك المكتبات ، ففي مصر مثلا نجد 6000 مكتبة متخصصة، في تركيا 4000 مكتبة متخصصة، في إيران 3000 مكتبة مخصصة. وفي أية دولة هناك عدد منها قل أم كثر.

وهناك عدد من دول الشرق الأوسط فقير جدا في المكتبات المتخصصة: أفغانستان، موريتانيا، الجزائر، السودان، الصومال، جيبوتي، أريتريا، ليبيا.

وبعض المكتبات المتخصصة غنية بمقتنياتها مثل مكتبة المركز القومي للبحوث في مصر التي تبلغ مقتنياتها نحو 500.000 مجلد كتب و 3000 دورية جارية. وبعض المكتبات المتخصصة قد يفرض عليها تخصصها عددا محدودا من المقتنيات على نحو ما نصادف في مكتبة الجمعية المصرية لعلم الحشرات (2500 مجلد فقط).

وفي المنطقة عدد كبير من مراكز التوثيق والمعلومات التي خرجت من بطن المكتبات المتخصصة في المنطقة في الربع الأخير من القرن العشرين. ومن المكتبات المتخصصة هنا لا يزال يعيش العمل التقليدي ، ومنها ما دخل عصر الميكنة والمعلوماتية بكل أبعاده وآلياته.

وهناك في حقيقة الأمر فئتان من المكتبات تقعان في المنطقة الحرجة بين المكتبات المتخصصة والمكتبات العامة هما: مكتبات دور العبادة (المساجد والكنائس والكاتدرائيات) ومكتبات السجون. ومن المعروف أن مكتبات دور العبادة هي متخصصة في مجموعاتها ، ولكنها مفتوحة أمام كافة المؤمنين الذين يؤمون تلك الدور حتى ولو لم يأتوا للصلاة والتعبد .

وعلى العكس من ذلك مكتبات السجون التي هي عامة في مقتنياتها التي تعالج كافة مجالات المعرفة ، إلا أن استخدامها يقتصر على فئة معينة من الناس هم الذين ساقهم قدرهم إلى السجن (المسجونون والمحبوسون).

ونضرب أمثلة على المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات من بعض دول المنطقة:

أفغانستان

* إدارة الجيولوجيا ومسح المعادن. أسست 1950م ، وتبلغ مقتنيات المكتبة 8300 مجلد كتب.

* بنك أفغانستان الوطني. أسست المكتبة مع البنك 1941م ، وتبلغ مقتنياتها 5600 مجلد كتب (المكتبة في مبنى وزارة الإعلام والثقافة).

* إدارة الصحافة والإعلام. أسست سنة 1931م ، وتبلغ مقتنيات المكتبة اليوم 28000 مجلد كتب و 800 مخطوط.

الجزائر

* إدارة بث المعلومات العلمية والتكنولوجية بالمركز الثقافي الفرنسي بالجزائر؛ حيث يبلغ حجم المجموعات 25000 مجلد و 350 دورية في العلوم البحتة والتطبيقية.

* مكتب التراث الثقافي. أسس 1901م ، وتبلغ مجموعات المكتبة 800 مجلد كتب و 300 دورية في الآثار والمتاحف والحفريات والترميم.

* المتحف الوطني للآثار. أسس 1897م ، وتقتني مكتبته اليوم 3100 مجلد كتب و102 دورية جارية.

* المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر. أسس 1930م ، وبلغت مقتنيات المكتبة اليوم 17000 مجلد كتب، 300 دورية جارية.

* المتحف الوطني في باردو. أسس 1930م ، وتضم المكتبة اليوم 3000 مجلد في ما قبل التاريخ، علم الأجناس، علم الإنسان.

* معهد باستير بالجزائر. أسس 1910م ، وتضم مكتبته اليوم 4700 مجلد كتب و500 دورية.

البحرين

* مكتبة التوثيق التربوي. أسست 1976م ، وتضم الآن 22000 مجلد كتب و 197 دورية و 300 ملف وثائق.

* مركز الوثائق التاريخية ، وتضم المكتبة 4000 مجلد كتب ومخطوطات حول تاريخ البحرين والخليج .

مصر

* جمعية الآثار القبطية. أسست 1934م ، وتضم المكتبة 15560 مجلد في الآثار القبطية واللغة والخط وتاريخ الكنيسة والفنون القبطية.

* جمعية علم الحيوان المصرية. أسست 1927م ، وتبلغ المكتبة 2500 كتاب في علم الحيوان .

* أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. أسست 1970م ، وتبلغ المكتبة 34000 كتاب و50.000 مجلد دوريات.

* المركز القومي للإعلام والتوثيق (المركز القومي للبحوث). أسس 1956م ، وتبلغ مقتنيات المكتبة 500.000 مجلد كتب و 5000 دورية جارية تخدم 54 معملًا ، موزعة على 13 قطاعا في العلوم البحتة والتطبيقية هي: صناعة المنسوجات، الصناعات الغذائية والتغذية، الصناعات الدوائية، الصناعات الكيماوية، الهندسة، الزراعة، والأحياء ، الكيمياء الطبية، الكيمياء التطبيقية، الكيمياء العضوية، الكيمياء غير العضوية ، علم الطبيعة، علم البيئة، الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية.

* المكتبة القومية الزراعية المصرية (إينال). أسست 1996م ، وتبلغ مقتنياتها 50.000 مجلد كتب في الزراعة والعلوم ذات الصلة، 6000 دورية، 11 قاعدة بيانات مليزرة و 50 قاعدة على الخط المباشر ، إلى جانب بعض المجموعات الخاصة.

* مركز توثيق ودراسات مصر القديمة . أسس سنة 1956م ؛ بقصد التوثيق العلمي لكافة الآثار المصرية القديمة. المكتبة تضم 4500 مجلد كتب و 3300 صورة لآثار فرعونية .

* مكتبة البنك المركزي المصري. أسست 1961م ، وتضم اليوم 15430 مجلد كتب.

* مكتبة وزارة العدل. أسست سنة 1929م ، وتضم 90.000 مجلد كتب .

* مكتبة وزارة التربية والتعليم. أسست سنة 1927، وقوامها اليوم 55966 مجلد كتب.

إيـران

* اتحاد إيران للإدارة. أسس 1960م، تبلغ مكتبته اليوم 8000 مجلد في علم الإدارة.
* المعهد البريطاني للدراسات الفارسية. أسس 1961م، وتضم المكتبة 10.000 مجلد مطبوع ومخطوط.
* معهد بحوث آفات وأمراض النبات. أسس 1934م، وتضم المكتبة اليوم 55000 مجلد كتب و 480 دورية.
* المعهد الفرنسي للدراسات حول إيران. أسس 1897م، وتضم مكتبته الآن 42000 مجلد كتب.
* المركز القومي للخرائط. أسس 1953م، وتضم المكتبة 4000 مجلد كتب و 2500 تقرير.
* مكتبة مركز التوثيق والمطبوعات في العلوم الاقتصادية والاجتماعية. أسس 1962م، وتضم المكتبة: 49000 مجلد كتب و 576 دورية جارية و 1627 ميكروفيلما/ 16000 تقرير عن مشروعات التنمية، 18000 خريطة وتخطيط، مجموعة قواعد بيانات بمقالات مختارة.
* مكتبة متحف إيران تستان. أسست 1964م، وتضم 17000 مجلد كتب.
* مكتبة البرلمان (مجلس الشورى الإسلامي) (1): أسست 1912م، وتضم اليوم 272000 مجلد كتب و 28000 مجلد دوريات عربية وفارسية وأوربية تبلغ عناوينها 5000 عنوان. وهناك 24000 مخطوط و 12.000.000 وثيقة تاريخية محلية وأجنبية و10.000 صورة فوتوغرافية، 460 شريطا ممغنطا و 90 خريطة قديمة و 17500 مخطوط على ميكروفيلم و3000 مخطوط على أقراص مليزرة و27000 رسالة ماجستير ودكتوراه و12000 مطبوع حكومي و 30 ميكروفيلما و250 قرص ليزر لدوريات إيرانية.
* مكتبة البرلمان (مجلس الشورى الإسلامي) (2). أسست 1959م، وتضم مجموعة متخصصة من الدراسات حول الشئون الإيرانية والإسلامية والشرقية قوامها: 49554 كتابا مطبوعا و 5166 مجلد دوريات فارسية وعربية وأوربية، تبلغ عناوينها 390 عنوانا.

* مركز المعلومات والتوثيق الإيراني. أسس 1968م ، وتبلغ مجموعاته 24000 مجلد كتب و210 دورية و 70.000 رسالة جامعية.

* مكتبة البنك المركزي للجمهورية الإسلامية الإيرانية. أسست 1960م ، وتضم الآن 110.000 كتاب وتقرير مالي.

العـراق

* منظمة تعليم الكبار العربية. أسست 1966م، وتبلغ مجموعات المكتبة 14700 مجلد كتب .

* مركز بحوث الزراعة والمصادر المائية. أسس 1980م ، وتبلغ مجموعات المكتبة 6000 مجلد كتب و 450 دورية.

* مركز البحوث التربوية والنفسية. أسس 1966م ، وتبلغ مقتنيات المكتبة 6000 مجلد.

* مركز المعلومات والتوثيق لدول الخليج العربية. أسس 1981م ، وصلت مقتنيات المكتبة إلى نحو 8000 مجلد كتب ، وعدد من الميكروفيلم ، وقواعد البيانات الآلية.

* مكتبة ومركز التوثيق التربوي. أسست سنة 1921م ، وتضم 37000 مجلد و 73 دورية

* مكتبة الأكاديمية العربية. أسست 1947م ، وتضم الآن 60.000 مجلد و32 مخطوطة أصلية و 1500 ميكروفيلم.

* مكتبة المتحف العراقي. أسست 1934م ، وقد أخليت المكتبة قبل الغزو الأجنبي 2003م وتضم 229000 مجلد كتب و 3400 مخطوطة .

* مكتبة متحف الموصل. أسست 1951م، وتضم الآن نحو 2000 مجلد حول الآثار العراقية القيمة.

إسرائيل

* الجمعية التاريخية في إسرائيل. أسست 1926م ، وتضم المكتبة الآن نحو 7000 مجلد تغطي موضوع التاريخ اليهودي والحركة اليهودية.

* مركز وايتز لبحوث التنمية. أسس 1963م ، وتضم المكتبة 50.000 مجلد سنة 2007م .

* معهد إسرائيل للبحوث البيولوجية. أسس 1952م ، وتضم المكتبة نحو 50.000 مجلد كتب و 800 دورية.
* مكتبة ياد اسحق بن زفي. تتبع منظمة غير ربحية بهذا الاسم (ثاني الرؤساء الإسرائيليين)؛ تهدف إلى تشجيع البحث حول تاريخ اسرائيل واليهود والمجتمعات اليهودية في الشرق الأوسط واسحق بن زفي والصهيونية والحركة العمالية في إسرائيل. تضم المكتبة التي أسست مع المنظمة 1964م نحو 65000 مجلد
* أرشيف ومكتبة بيت الاشكناز. أسس 1938م ، وتضم المكتبة نحو 8500 مجلد كتب .
* مكتبة هيئة الآثار الإسرائيلية. أسست 1935م ، وتضم اليوم نحو 80.000 مجلد كتب تدور حول علم الآثار والتاريخ والحضارات القديمة في الشرق الأدنى القديم.
* مكتبة الكنيست. أسست سنة 1949م ، وتضم 150.000 مجلد والكتب والدوريات المجلدة وكل المطبوعات الحكومية الإسرائيلية ومطبوعات الأمم المتحدة والبرلمانات الأجنبية.
* مكتبة شوكين. مكتبة متخصصة في الطقوس الدينية اليهودية والشعر الديني. أسست 1900م ، وقد بلغت مجموعاته 2007م نحو 55000 مجلد كتب و200 مخطوط و20.000 فوتوستات.
* مكتبات معهد وايزمان للعلوم. أسس المعهد سنة 1934م ، وتبلغ المجموعات سنة 2007م نحو 260.000 مجلد كتب ودوريات مجلدة ، وهناك 1032 دورية جارية ، إلى جانب الاشتراك في آلاف من الدوريات الإلكترونية.
* مكتبة متحف الفن في حيفا. أسست 1951م ، وتضم حاليا 10.000 مجلد .
* مكتبة متحف الفن في تل أبيب. أسست سنة 1932م ، وتبلغ مجموعاتها الآن نحو 60.000 كتب إلى جانب عدد من الميكروفيلم والدوريات الجارية.

الأردن

* إدارة البحوث الزراعية والعلمية والتوسع. أسست 1958م ، وتصل مقتنيات المكتبة 18000 مجلد كتب.

* مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية. أسس 1980م ، وتبلغ مجموعات المكتبة نحو 47000 مجلد كتب و1670 دورية جارية و200 رسالة علمية، و2000 مادة غير مطبوعة و450 خريطة و1500 مواصفة.

الكويت

* المعهد العربي للتخطيط. أسس سنة 1966م ، وتضم المكتبة ومركز المعلومات: 48156 مجلد كتب (منها بالعربية 19828 وبالإنجليزية 28328) و400 دورية بالإنجليزية والعربية.

* متحف التعليم العلمي. أسس سنة 1972م ، وتقدم فيه المحاضرات والمعارض ، وتعرض فيه الأفلام العلمية ، وتدور معروضاته حول التاريخ الطبيعي والعلوم والفضاء والبترول والصحة ، وفيه قبة سماوية والأرصاد. تدور مكتبته حول نفس الموضوعات ، وتصل مقتنياتها إلى 2000 مجلد كتب.

لبنان

* مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط المعاصر. أسس 1977م ، ويغطي الشرق الأوسط من كل جوانبه: تاريخ، اجتماع، اقتصاد، جغرافيا بشرية، جغرافيا طبيعية، مدن. تدور المكتبة حول 20.000 مجلد.

* المعهد الشرقي للدراسات الألمانية حول الشرق الأوسط. أسس 1921م ، والمجالات التي يعمل فيها هي كافة الدراسات الشرقية: إسلامية، عربية، فارسية، اللغات السامية، التاريخ المعاصر ، تاريخ الكنائس الشرقية، التعاون بين الجامعات في الشرق الأوسط والجامعات الألمانية. تقتني المكتبة اليوم نحو: 150.000 مجلد كتب ودوريات.

* معهد الدراسات الفلسطينية. معهد مستقل لا يهدف للربح ؛ يهدف إلى فهم أعمق وأفضل للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي . أسس سنة 1963م.

بلغت مجموعات مكتبته سنة 2007م نحو 50.000 مجلد بلغات عديدة: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الأسبانية، الألمانية،الروسية. وفي المكتبة أيضا مجموعة كبيرة من الميكروفيلم والأوراق الخاصة والأرشيف.

* المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى. أسس 1946م ، تقتني مكتبته 45000 مجلد .
* المكتبة الشرقية. أسست 1870م. تقتني الآن 200.000 مجلد، 1800 دورية، 3500 مخطوط، 40.000 صورة فوتوغرافية، 1000 خريطة .
* مكتبة المعهد الديني البطريركي السوري. أسست سنة 1786م ، وبها الآن 36000 مجلد و 3100 مخطوطة سوريانية وعربية .
* مكتبة دير سانت جون. أسست سنة 1696م . تقتني المكتبة اليوم 12000 كتاب مطبوع و 372 مخطوطة. وكان في الدير أول مطبعة في الشرق الأوسط بحروف عربية ويونانية ، وأول كتاب طبع في هذه المطبعة سنة 1734م.
* مكتبة دير سانت سافوار في صيدا. أسست سنة 1711م. بها اليوم 28500 كتاب مطبوع و 2550 مخطوط.

ليبيا

* الأكاديمية الوطنية للبحث العلمي. أسست سنة 1981م. مقتنيات المكتبة 19000 مجلد كتب.
* مركز الدراسات الليبية. أسس 1978م ؛ يهدف إلى توثيق التاريخ الليبي والحياة الليبية. تصل مقتنيات المكتبة إلى 100.000 مجلد و7000 دورية جارية و3000 مخطوطة و60.000 صورة فوتوغرافية.
* مركز البحوث الزراعية. أسس 1973م . تقتني المكتبة حاليا 6000 مجلد كتب و200 دورية.

موريتانيا

* إدارة المناجم والجيولوجيا. أسست سنة 1968م . تقتني المكتبة 3000 مجلد.
* مركز التوثيق التربوي. أسس 1962م. تقتني المكتبة 1000 مجلد و58 دورية.

المغرب

* أكاديمية مملكة المغرب. أسس 1977م . بلغت مقتنيات المكتبة نحو 16000 مجلد سنة 2007م .

* المركز الوطني للبحث العلمي والتكنولوجي أسس سنة 1976م . بلغت مقتنيات المكتبة نحو 3500 مجلد و 70 دورية.

* المعهد الوطني للبحوث الزراعية. أسس 1930م . بلغت مقتنيات المكتبة ما لا يقل عن 40.000 مجلد كتب و300 دورية جارية.

* معهد البحوث البحرية أسس 1947م ، يدور حول مجالات : مصائد الأسماك في البحار والمحيطات، الحياة البيولوجية، تقييم المصادر البحرية، البيئات البحرية، تكنولوجيا الصيد البحري، إدارة مصائد الأسماك. المكتبة صغيرة قوامها 1050 كتاب و 70 دورية.

* مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية. أسست 1985م . بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 310.000 مجلد كتب، 1289 دورية .

* معهد مولاي الحسن. المكتبة قوامها 5500 مجلد كتب لدعم البحوث حول العلاقات الأسبانية الإسلامية.

* معهد الصحة الوطني. أسس سنة 1930م : مكتبة مركز توثيق السموم 400 مجلد، المكتبة الرئيسية 3000 مجلد .

* إدارة الجيولوجيا بوزارة الطاقة والمناجم. أسست سنة 1921م تحت اسم المساحة الجيولوجية الوطنية. المكتبة قوامها 25000 مجلد.

* مكتبة المعهد العلمي بالرباط. أسس 1920م يعمل المعهد في مجالات علمية عديدة من بينها: علم الحيوان، علم النبات، علم الجيمورفولوجيا، علم الخرائط، علم البيئة، علوم الأرض، الجيوفيزيقا، الاستشعار عن بعد. تقتني المكتبة 15700 مجلد كتب، 1728 دورية.

* المركز الوطني للتوثيق. أسس 1966م. يعمل في مجال توثيق المعلومات : الاقتصادية، الاجتماعية، العلمية، التكنولوجية،التنمية الشاملة في المغرب. وتبلغ مقتنيات المكتبة 9000 مجلد كتب، 120.000 ميكروفيش ، 350 دورية جارية.

* مكتبة متحف البعثة الأمريكية في طنجة. أسس 1976م. له مكتبة بحثية قوامها 4500 مجلد ، تدور حول شمال إفريقيا والمغرب بالإنجليزية والفرنسية والأسبانية والعربية والبرتغالية.

الصومال

* المتحف الوطني الصومالي. أسس 1934م. بلغت مقتنيات المكتبة نحو 3000 مجلد في دراسات: العلوم الطبيعية، الآثار، العرقيات، التاريخ.

سوريا

* المعهد الفرنسي للدراسات العربية. أسس 1922م . بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 100.000 مجلد كتب و1500 دورية.

* المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والأراضي الجافة. أسس 1971م عن طريق جامعة الدول العربية. تبلغ مقتنيات المكتبة 1500 مجلد كتب، 152 دورية جارية، قاعدة بيانات بها 65000 إشارة مرجعية.

* المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. أسس 1990م . بلغت مقتنيات المكتبة نحو 3500 كتاب.

* متحف دير الزور. أسس 1974م . بلغت مقتنيات المكتبة 1500 كتاب في الآثار.

تونس

* مركز الدراسات المغربية في تونس. أسس 1985م تحت إدارة المعهد الأمريكي لدراسات المغرب (جامعة ويسكونسن ميلووكي) . المكتبة صغيرة: 2000 مجلد كتب و900 رسالة.

* المعهد الوطني للبحوث الزراعية في تونس. أسس 1914م ، وتضم المكتبة 8000 مجلد كتب و1500 دورية .

* المعهد الوطني لبحوث الغابات في تونس. أسس سنة 1934م ، يتبعه مركز توثيق به 2981 مجلد كتب و 3144 وثيقة.

* المعهد الوطني للتراث. أسس 1957م. بلغت مقتنيات المكتبة 25000 مجلد .

* المعهد الوطني للتربية. أسس 1969م. بلغت مقتنيات المكتبة 30.000 مجلد .

* معهد ساتير. أسس 1893م. بلغت مقتنيات المكتبة 45000 مجلد كتب و 200 دورية.

* المركز الوطني للإعلامية (الحاسب الآلي). أسس 1976م ، بلغت مقتنيات المكتبة 4000 مجلد كتب.

* المركز الوطني للتوثيق. أسس 1966م ، ويضم حاليا 8000 كتاب، 2400 دورية، 10.000 مقالة صحفية و 50.000 صورة فوتوغرافية.

* متحف قرطاج الوطني. أسس 1964م ، وتضم المكتبة حاليا 5000 مجلد ، تدور حول الآثار والتاريخ .

* بيت الفنون في تونس. أسس 1992م ، وتضم المكتبة 6000 مجلد كتب .

* المتحف الوطني في بوردو. أسس سنة 1888م ، وتضم المكتبة 4700 مجلد كتب.

تركيا

* مركز بحوث التاريخ والفن والثقافة الإسلامية. أسس 1979م . بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م 60.000 مجلد كتب، 1460 دورية، 64000 صورة فوتوغرافية.

* مجلس تركيا للبحث العلمي والتكنولوجي. أسس 1963م. تقتني المكتبة 19000 مجلد كتب و 426 دورية.

* مركز بحوث مرمرة. أسس 1972م . تقتني المكتبة سنة 2007م نحو 30.000 مجلد كتب و 90.000 مجلد دوريات و 746 دورية جارية.

* المعهد الوطني لبحوث الإلكترونيات والتشفير، لا نعرف تاريخ تأسيسه . تقتني المكتبة 2700 مجلد كتب و 70 دورية.

* معهد بحوث أشجار الحور وأشجار الغابات سريعة النمو. أسس 1962م. تقتني المكتبة 3700 مجلد كتب.

* معهد بحوث وقاية النبات بوزارة الزراعة والشئون الريفية. أسس 1934م . تقتني المكتبة 5000 مجلد.

* المعهد الهولندي للدراسات التاريخية والأثرية في إستانبول. أسس 1958م . تقتني المكتبة 15000 مجلد.

* المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية. أسس سنة 1930م . بلغت مجموعات المكتبة 24000 مجلد .

* مكتبة الجمعية العمومية الوطنية الكبرى (البرلمان). أسست 1920م. في سنة 2007م بلغت مقتنياتها: 271.298 مجلد كتب في العلوم الاجتماعية أساسا . توزيعها لغويا على الوجه الآتي:

107196	باللغة التركية
24788	باللغة الإنجليزية
10847	باللغة الفرنسية
1000	باللغة العربية

وإلى جانب ذلك هناك 60 مخطوطة، 59134 مجلد دوريات .

* المكتبة البطريركية المسكونية في إستانبول. أسست منذ تأسيس البطريركية ، وأعيد تنظيمها سنة 1890م . بلغت مجموعاتها سنة 2007م هي والفرع 60.000 مجلد كتب مطبوعة و1500 مخطوطة.

* متحف حرب الاستقلال والجمهورية التركية. أسس 1961م . بلغ حجم مقتنيات المكتبة 60.000 مجلد و 20.000 وثيقة.

* متحف ومزار أتاتورك. أسس 1953م ، ويجمع كافة الممتلكات الرسمية للزعيم مصطفى كمال أتاتورك (1881- 1938م). تقتني المكتبة 3123 كتابا تدور حول حياة الزعيم وفترة حكمه.

* متحف الأجناس. أسس 1930م ، وتضم المكتبة 6245 كتابا (2007م) .

* متحف أنطاليا. أسس 1922م ، وتضم المكتبة 7500 مجلد (2007م) .

* متحف طوب كابي ساراي. يضم 18000 مخطوط قديم و 200.000 وثيقة .

الفهرسة والتصنيف في مكتبات الشرق الأوسط

ينتشر استخدام تصنيف ديوي العشري في نسبة كبيرة من المكتبات في دول الشرق الأوسط إما في طبعاته الأصلية الكاملة أو المختصرة أو في ترجماته وتعديلاته بلغات الشرق الأوسط ؛ وحيث هناك باللغة العربية وحدها ما لا يقل عن 25 ترجمة وتعديل أقلها رسمي وكثيرها غير رسمي. ويستخدم التصنيف العشري العالمي في عدد قليل من المكتبات المتخصصة مثل مكتبة المركز القومي للإعلام والتوثيق في مصر. ويستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس في عدد محدود من المكتبات يستخدم تصنيفات محلية خاصة ، وقد يستخدم التصنيف الصناعي بالحجم (سوريا)، (تونس)، (المغرب)، (الجزائر). كما قد يستخدم الترتيب بالرقم المسلسل (مصر) ، وقد يستخدم التصنيف الصناعي بالألوان في حالة مكتبات الأطفال بالذات.

وعلى جانب الفهرسة بدأ التقنين الأنجلوأمريكي والتقنين الدولي للوصف الببليوجرافي يستخدمان على نطاق واسع ، سواء في نصه الأصلي أو الترجمات والتعديلات .

ولابد من التنويه هنا إلى أن أشكال الفهارس تختلف اختلافا بينا ليس فقط من بلد إلى بلد ، وإنما أيضا داخل البلد الواحد وداخل المنظومة الواحدة من المكتبات. ولا يزال مستخدما في المنطقة الفهرس الدفتري المخطوط، والفهرس الكتاب المطبوع والفهرس المحزوم والفهرس البطاقي. ولم نقف على أية مكتبة في الشرق الأوسط تستخدم الفهرس الميكروفيش .

وقد شاع في السنوات العشر الأخيرة استخدام الفهرس الآلي والفهرسة الآلية وخاصة في المكتبات الجامعية والمتخصصة وبعض المكتبات العامة وتسبق السعودية كل دول المنطقة في الأخذ بالنظم الآلية في مكتباتها وتنفق بسخاء في هذا الصدد. ومن النظم واسعة الانتشار:

سي دي إس آيسيس؛ ميني آيسيس، في تي إلى إس؛ هورايزون، يونيكورن. وإلى حد ما هناك النظام الوطني المصري إلى آي إس (وصيغه المختلفة آليس، إليس، المشتريات).

تعليم علم المكتبات والمعلومات في الشرق الأوسط

الغالبية العظمى من دول الشرق الأوسط لديها مدارس رسمية لتعليم علم المكتبات والمعلومات ، بل إن هناك من دول المنطقة ما يوجد لديه عدة مدارس في مصر على سبيل المثال يوجد 16 مدرسة مكتبات ومعلومات. وفي السعودية نصادف خمس مدارس وفي العراق خمس مدارس. وفي تركيا وإسرائيل وسوريا وتونس والجزائر والمغرب وليبيا والسودان وإيران والأردن ولبنان وقطر والكويت وعمان واليمن يوجد تعليم رسمي جامعي لعلم المكتبات والمعلومات. وربما كانت الدول التي تخلو من مدارس علم المكتبات والمعلومات هي: موريتانيا والصومال وجيبوتي وإريتريا والإمارات العربية.

ومستويات تعليم علم المكتبات والمعلومات تتوزع ما بين الليسانس (لمدة أربع سنوات في المرحلة الجامعية الأولى) والدبلوم العالي (لمدة سنتين بعد الليسانس)، وهناك الماجستير والدكتوراه بعد الدبلوم أو بعد الليسانس.

والغالبية الساحقة من مدارس علم المكتبات والمعلومات في دول المنطقة عبارة عن أقسام في كليات الآداب والعلوم الاجتماعية أو كليات التربية أو كليات اللغة العربية (كما هو الحال في جامعة الأزهر وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

وفي منطقة الشرق الأوسط نجد كلية علوم الإعلام (المعلومات) في المغرب، والمعهد الأعلى للتوثيق في تونس كمدارس قائمة بذاتها وليست أقساما في كلية. كما نجد تخصص المكتبات والمعلومات يتشاطر كلية مع تخصص الإعلام (الاتصال الجماهيري) في لبنان (كلية الإعلام والتوثيق) وتونس (كلية علوم الأخبار). وهناك مدارس تقتصر على الدراسات العليا فقط دبلوم أو ماجستير ، كما هو الحال في الجامعة الأردنية وجامعة الكويت (وكانت البحرين تقدم دبلوم الدراسات العليا في المكتبات لفترة 1985- 1995م تم توقف بعد استنفاد الغرض منه) ، كذلك أوقفت قطر دبلوم المكتبات العالي بها وأحلت محله قسما على مستوى الليسانس.

ومن الجدير بالذكر أن بعض مدارس المكتبات في المنطقة تعلم، إلى جانب علم المكتبات والمعلومات، علم الوثائق التاريخية والجارية على نحو ما نصادفه في قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة وقسم المكتبات والوثائق في جامعة بني سويف، وكذلك في مدارس الجزائر.

وقد يكون من النوافل أن نذكر أن بعض المدارس تتبع النظام السنوي في التعليم وبعضها يتبع نظام الفصل الدراسي ، وهو لا يختلف عن النظام السنوي كثيرا ، وبعضها يتبع نظام الساعات المعتمدة.

ولعل أقدم وأكبر قسم للمكتبات والمعلومات في منطقة الشرق الأوسط هو قسم المكتبات والوثائق والمعلومات في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي أسس سنة 1950/ 1951م ، وينخرط فيه الآن نحو 1200 طالب على مستوى الليسانس و300 طالب على مستوى الدراسات العليا (دبلوم وثائق، دبلوم مكتبات ومعلومات، ماجستير وثائق، ماجستير معلومات، ماجستير مكتبات، دكتواره وثائق، دكتوراه مكتبات، دكتوراه معلومات).

ويتراوح عدد المقبولين للانخراط في الدراسة ما بين 50 و500 في السنة الواحدة بمدارس المكتبات والمعلومات في دول الشرق الأوسط .

وليست هناك أزمة حتى الآن في أن يجد خريجو مدارس المكتبات والمعلومات في الشرق الأوسط العمل المناسب في مؤسسات المعلومات في دول المنطقة.

التجمع المهني لأمناء المكتبات في الشرق الأوسط

هناك ثلاثة اتحادات أو تجمعات مهنية إقليمية للعاملين في حقل المكتبات والمعلومات في دول منطقة الشرق الأول : الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات الذي يتخذ من تونس مقرا له ، والذي أسس سنة 1986م ، وهناك النادي العربي للمعلومات الذي يتخذ من دمشق مقرا له ، والذي أسس سنة 1999م. ثم هناك جمعية المكتبات المتخصصة في دول مجلس التعاون لدول الخليج التي أسست سنة 2001م ، وتتخذ من الرياض مقرا لها .

وفي كثير من الدول في منطقة الشرق الأوسط نجد اتحادات أو جمعيات وطنية للمكتبات ، ومن بين الدول التي أنشأت جمعيات واتحادات مكتبية: مصر، تركيا، تونس، السعودية، الأردن، سوريا، إيران، السودان، لبنان، العراق،عمان. بعض دول المنطقة فيها أكثر من جمعية على نحو ما نصادف في مصر وسوريا. في مصر نصادف الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات (1944م) أقدم الجمعيات المهنية في كل الشرق الأوسط، وفي مصر أيضا هناك جمعية المكتبات المدرسية، (المجمدة)، جمعية الميكروفيلم والمعلومات ، جمعية نظم المعلومات.

وتعتبر الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات هي الأقدم والأكبر ؛ من حيث عدد الأعضاء والأنشطة ؛ حيث تعقد مؤتمرا سنويا في مدينة مصرية مختلفة كل سنة ، ولها مجلة مهنية محكمة ونشرة إخبارية ومطبوعات متخصصة ومركز تدريب.

المطبوعات المهنية وأدوات العمل.

هناك عدد من الدوريات المهنية الجارية التي تصدر في منطقة الشرق الأوسط: في مصر ، العراق، السعودية، سوريا، إيران، تركيا، إسرائيل.. تصدر بلغة بلدها ولغة أو لغات أجنبية أخرى. كذلك فإن هناك قوائم رؤوس موضوعات باللغة العربية (مصر) وباللغة الفارسية (إيران). وهناك خطط تصنيف عامة ومتخصصة. وقد ترجم تصنيف ديوي وعدل مرارا في المنطقة ، كذلك ترجم تصنيف مكتبة الكونجرس ملخصا إلى العربية ، كذلك ترجمت قواعد الفهرسة (التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي) إلى العربية مرارا.

وهناك قوائم الاستناد للأسماء العربية القديمة ، وهناك الفهرس العربي الموحد، وثمة قاعدة بيانات الكتاب العربي منذ 1514م حتى اليوم.

وعلى الجانب الآخر هناك فيض من الكتب والبحوث والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث. وهناك تقديرات تقول بأن ثمة مائة كتاب في علم المكتبات والمعلومات تصدر كل سنة في دول المنطقة سواء بلغات المنطقة أو مترجمة عن لغات أجنبية.

ولابد هنا من التأكيد على أن الدراسات العليا في تخصص المكتبات والمعلومات في مدارس هذا العلم تلقي إلينا كل سنة بما لا يقل عن مائة رسالة ماجستير ودكتوراه

في التخصص ؛ مما يكشف عن حيوية هذا التخصص. وتعتبر مدارس المكتبات والمعلومات في مصر أنشط مدارس المنطقة في إجازة الرسائل والأطروحات العلمية وربما تحظى بنحو 80٪ مما يجاز من أطروحات.

ولابد من التنويه أيضا إلى النشاط الببليوجرافي في دول المنطقة ؛ حيث إن غالبية دول الشرق الأوسط تصدر "ببليوجرافياتها الوطنية" إلى جانب الببليوجرافيات النوعية الأخرى. وربما كانت مصر أيضا هي أسبق دول المنطقة في هذا الصدد ؛ حيث صدرت ببليوجرافيتها الوطنية الجارية مع نهاية 1955م ، وتمت تغطية كافة الإنتاج الفكري المصري بالعديد من الببليوجرافيات الراجعة.

المصادر

1- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1968-2003. Vols.1 - 73
2- The Europa World of learning.- London, New York: Routledge, 2007.
3- Shaban A. Khalifa. Middle East.- in.- International Encyclopedia of Information and Library Science/ Edited by John Feather and Paurl Sturges.- London and New york. : Routledge, 1997.
4- World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

شركة مكتبة فيلادلفيا
The Library Company of Philaolelphia

في الأول من يولية 1731م قام بنيامين فرانكلين وعدد من رفاقه في "الجونتو" بتوقيع اتفاق بإنشاء مكتبة. والجونتو كان عبارة عن جماعة حوار ونقاش من الشباب كانوا يبحثون عن سبل للتقدم والتطوير والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية.

وكانوا عندما يختلفون حول نقطة أو حقيقة معينة، يحتاجون إلى مراجع مطبوعة يحتكمون إليها لتقرير الحقيقة. ومن المعروف أنه في فترة الاستعمار في بنسلفانيا لم يكن هناك عدد كاف من الكتب ولم تكن هناك مكتبات. وكانت المراجع البريطانية القياسية آنذاك

غالية الثمن ومن الصعب الحصول عليها ، وكانت الظروف المادية لـ بنيامين فرانكلين ورفاقه متواضعة ؛ بحيث لا يستطيع أحدهم بمفرده تكوين مكتبة أو حتى شراء بعض الكتب المستوردة ، ولكن بطريقة فرانكلين البراجماتية العملية أمكن باشتراك كل منهم بمبلغ محدود تكوين رأس المال المطلوب لشراء الكتب المصادر.

وكان عدد المشتركين في المشروع قد بلغ خمسين شخصا ، دفع كل منهم 40 شلنا كاشتراك مبدئي ، على وعد بدفع عشرة شلنات بعد ذلك كل سنة لشراء الكتب وتسيير وإدارة مكتبة مساهمة.

ومن هنا قامت "أم مكتبات الاشتراكات الأمريكية". وكانت أول طلبية كتب توضع على رفوف تلك المكتبة قد أرسلت إلى لندن في 31 من مارس 1732م. وقد أبلغوا في خريف ذلك العام (أي بعد ستة أشهر) بأن قلة من كتب تلك الطلبية غير موجودة بالسوق ولم يمكن الحصول عليها ، وأرسل الباقي وهو كثير. وكان تاجر الكتب في المنطقة وهوجيمس لوجان "أحسن مقيم كتب في تلك الأنحاء" قد ساعدهم في عملية اختيار الكتب ، وكانت المجموعة الأولى ممثلة لكل الموضوعات.

وتقول المصادر الثقات أن مجموعات شركة المكتبة هي أحسن المجموعات في كل المستعمرات البريطانية في أمريكا ، وغدت نموذجا للمكتبات في المستعمرات فيما بعد. وكانت المكتبات الكنسية والمدرسية الباكرة في أمريكا البريطانية تقتني كتبا مفروضة من قبل السلطات اللاهوتية أو المدرسين. أما في حالة شركة المكتبة فقد كان اختيار الكتب ينبع من المستفيد نفسه الذي يدفع ثمن الكتاب.

ومع مرور السنين وزيادة عدد الكتب لدى شركة المكتبة كان لابد من إعداد ونشر فهرس بتلك الكتب ، ولعل أول فهارسها التي وصلتنا كان ذلك الفهرس الذي صدر سنة 1741م ؛ أي بعد نحو عقد واحد من تأسيس تلك الكتب . وكانت المكتبة التي تم اختيارها وتضمنها هذا الفهرس تغطي قرنا كاملاً. وإذا استبعدنا الكتب المهداة فإن كتب التاريخ كانت تغطي ثلث المجموعة تقريبا ، وكانت هناك أيضا كتب في الجغرافيا

والرحلات خاصة ، وكانت شركة المكتبة تركز حتى وقت قريب على كتب الرحلات والسياحة. وكانت كتب الأدب وعلى رأسها المسرحيات والشعر تغطي أكثر قليلا من 20٪ ، ونفس النسبة تقريبا كانت لكتب العلوم، وكانت كتب اللاهوت تغطي بالكاد 10٪ من العناوين. وربما من هذا المنطلق كانت شركة المكتبة تختلف عن المكتبات الباكرة في هارفارد وييل ، ولكنها كانت نموذجا للمكتبات العمومية الشعبية التي جاءت بعدها. وكانت هذه المكتبة علامة فارقة بين القرن السابع عشر اللاهوتي والقرن الثامن عشر العلماني. ومن الجدير بالذكر أن كتب الفلسفة قد قاربت كتب اللاهوت في العدد في مجموعات تلك المكتبة، كما أن كتب الاقتصاد والعلوم الاجتماعية الأخرى، والفنون واللغات قد تقاربت في عددها ، وكانت نسبتها جميعا تعدل نسبة المجالات السابقة معا .

وقد ظلت شركة المكتبة تشتري كتبها من تاجر واحد في لندن (بيتركوليسون) عبر العقود ، والذي ظلت مؤسسته تختار الكتب وتقيمها لتلك المكتبة حتى انهيار المكتبات الخاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

وترى المصادر الثقات أن شركة المكتبة ازدهرت عبر كل تلك العقود (نحو قرن ونصف قرن) ؛ لأنها تبنت سياسة شراء محددة تستجيب لاحتياجات أعضائها المثقفين الواعين الطموحين ، ولكنهم ليسوا من الصفوة. وتقول المصادر أن هذا النموذج الناجح الجميل من مكتبات الاشتراكات قد تم احتذاؤه ، بل و"نسخه" صورة طبق الأصل على طول ساحل الأطلنطي من مدينة "سالم" إلى مدينة تشارلتون. وفي رأي بنيامين فرانكلين أن تلك المكتبات قد هذبت من جدل ونقاش الأمريكيين ، وجعلت من تجار الكتب والفلاحين على نفس القدر من الذكاء الذي عليه الصفوة والرجال المهذبون في الدول الأخرى. بل وربما ساهمت إلى حد ما في دفع العامة إلى الدفاع عن حقوقهم وامتيازاتهم.

وفي فترة قصيرة لم تعد المكتبة مجرد مجموعة متنامية من الكتب ، ولكن أيضا متحفا للأشياء العجيبة الغريبة ، لقد أودع المهدون غرفاتها العملات القديمة والحفريات والنباتات والعينات الجيولوجية والجلود المدبوغة وغيرها من الغرائب . وكانت شركة

المكتبة باعتبارها مؤسسة فكرية تقوم من حين لآخر بالاشتراك في التجارب العلمية الشائعة في تلك الفترة.

وقد وضعت المكتبة في بداية الأمر في إحدى غرف بيت أمين المكتبة ، ولكن التزايد المستمر في المجموعات أدى بالضرورة إلى الانتقال إلى مقر خاص. وعندما قام جون بِنْ بإرسال مضخة هوائية إلى هذه الشركة كان لابد من وضعها في كابينة خاصة سنة 1739م . ومن الطريف أن تلك الكابينة الزجاجية والمضخة لا تزالان موجودتين إلى اليوم.

وقد نقلت الكتب والمضخة إلى قاعات خاصة في الطابق الثاني من مبنى الولاية (بيت الولاية) ، وفي ذلك المقر كان بنيامين فرانكلين وزملاؤه يجرون أولى تجاربهم في الكهرباء.

وبعد أن استقرت المكتبة ورسخت بدأت تهتم بالإعلان عن مقتنياتها. ورغم أن فهارسها الأولى قد صدرت على أفرخ عريضة سنوات 1733 و 1934م إلا أنه أيا من نسخها لم يصل إلينا، والذي وصلنا هو ذلك الفهرس الذي أشرت إليه المطبوع 1741م ، وهو من قطع الثُمن (اوكتافو) في 56 صفحة ، ومن طبع بنيامين فرانكلين نفسه ، وهو يسجل 375 عملاً كانت هي كل مقتنيات المكتبة آنذاك. وبالنسبة لفهارس القرن الثامن عشر يعتبر هذا الفهرس جيدا للغاية ، وهو أول فهرس أمريكي يسجل العنوان بشيء من التفصيل ويعطي مكان النشر وتاريخ النشر وبعض المعلومات الأخرى. ومن الطريف أن فرانكلين قد وجد صفحة بيضاء في نهاية الفهرس مكتوب فيها "تقرير قصير عن المكتبة" لملء صفحة بيضاء أخيرة ؛ حتى لا يكون هناك هدر أو تبديد ليس إلا. في ذلك التقرير القصير يقول فرانكلين من بين ما وصف به العمليات المكتبية: يجب أن يكون معلوما أن المكتبة تفتح أيام السبت بعد الظهر من الساعة الرابعة حتى الساعة الثامنة ، ويستطيع أعضاء الشركة أن يستعيروا كما يشاءون وبدون مقابل . أما غير الأعضاء فإنهم يستطيعون استعارة الكتب بعد دفع وديعة تساوي ثمنها "ويدفعون مبلغا ضئيلا مقابل القراءة". ويبدو أنه في الأيام الأولى للشركة لم يكن ذلك المقابل الضئيل يدفع لأنه لا يظهر في حسابات دخل الشركة في التقارير المالية الأولى ، وربما لم يكن يسمح لغير الأعضاء بالاستعارة.

ويمدنا مطبوع طبع عن الشركة سنة 1746م بنصوص أقرب للوثائق عن الشركة إذ يتضمن فهرسا بالكتب الموجودة على رفوف المكتبة في جناحها ببيت الولاية. وقد جاء الفهرس كملحق في ذلك المطبوع. ويضم هذا المطبوع أيضا أوامر التوريد المنتظمة المرسلة إلى مورد الكتب المتطوع كوليسون الذي أشرت إليها سابقا في لندن، وبيانا بالشحنات السنوية التي تم تلقيها من لندن. وفي ذلك المطبوع نجد نداء من الشركة للبحث عن رعاة في بنسلفانيا للمساهمة في بناء مبنى مخصوص للشركة ، ونداءً للمهدين بتقديم الكتب أو المبالغ المالية. في نفس ذلك المطبوع نجد وثيقة تخصيص قطعة أرض من جانب الحاكم جورج توماس لشركة بتاريخ 24 من مارس سنة 1742م.

وكان أول أمين للمكتبة وهو لويس تيموثيه (أو تيموثي كما أصبح فيما بعد) قد ترك العمل بالمكتبة بعد فترة قصيرة ؛ ليصبح شريكا لـ بنيامين فرانكلين في المطبعة التي كان يملكها فرانكلين في تشارلستون. وكان فرانكلين نفسه قد تحمل مسئولية إدارة المكتبة لفترة قصيرة. وقد خلفه في أمانة المكتبة وليام بارسونز (صانع الأحذية المثقف والذي علم نفسه بنفسه إدارة المكتبات) ، وقد شغل هذا المنصب من 1734م وحتى 1746م ، وجاء بعده روبرت جرينويي الذي استمر في المنصب لمدة سبعة عشر عاما.

وربما كان أهم منصب في تلك الشركة هو منصب السكرتير ، والذي شغله في البداية الكاتب وعالم النبات الهاوي جوزيف برنتنول الذي كان يكتب الخطابات ، ويرتب أوراق ومحاضر الجلسات ، ويكتب طلبيات الكتب التي ترسل إلى لندن ، وقام بعمله خير قيام طيلة ربع القرن. وبعد وفاة برنتنول في سنة 1946م قام فرانكلين بأعمال السكرتارية. وتذكر المصادر أنه رغم مهارته وكفاءته وعقليته المنظمة ، إلا أنه أهمل تنظيم أوراق وسجلات الشركة.

وعندما ذهب إلى لندن سنة 1757م قام ناظر المدرسة فرنسيس أليسون ، ثم الشاب فرنسيس هوبكنسون بأعمال السكرتارية. وعندما حصل هذا الأخير على خزانة الشركة التي تركها فرانكلين مع زوجته وجد أن الأوراق والمذكرات التي جمعها فرانكلين خلال

فترة عمله الطباعي السياسي كانت في حالة فوضى وتشتت وذات نواقص. ولكي ينشئ هوبكنز سجلات دائمة للشركة نسخ في كراسات كافة محاضر جلسات الشركة منذ البداية ؛ وبذلك حفظها من التشتت. وقد وصلتنا بعض تلك الكراسات العائدة إلى الأربعينيات والخمسينيات من القرن الثامن عشر.

وكانت الكتب المسافرة عبر الأطلنطي من لندن إلى الشركة تغطي نفس الموضوعات التي غطتها الشحنات الأولى، وكانت هناك كتب جديدة في التاريخ والجغرافيا والرحلات ، وبعض دواوين الشعر والمسرحيات والروايات ، وبعض كتب الفنون التطبيقية والجميلة والعلوم .

وكان اهتمام الشركة أساسا بالكتب باللغة الإنجليزية ، وإن لم تعدم بعض الكتب بغير اللغة الإنجليزية على قلتها للأعضاء الذين يعرفون اللاتينية واليونانية.

وإلى جانب الكتب المشتراة ، كانت هناك هدايا قيمة كتلك التي قدمها كوليسون نفسه سنة 1755م ، وكانت عبارة عن كتبه الشخصية التي تعالج موضوع المستعمرات البريطانية في أمريكا في القرن السابع عشر. وكلما زادت مجموعات المكتبة ونمت احتاجت إلى فهارس جديدة ، وإن كانت على فترات متباعدة ، فكان هناك فهرس سنة 1757م وآخر سنة 1764م . ومن بين الشخصيات التي قادت مصير وقدر تلك الشركة نصادف شخصيات متباينة قبل الثورة: صانع الفضيات فيليب سنج، المهندس المعماري والبناء صمويل رودز، والدكتور توماس كادولادر ، ثم التاجر الوطني تشارلز طومسون ، وكذلك "مزارع بنسلفانيا" جون دكنسون.

وقد استمر نمو المكتبة جزئيا عن طريق استيعاب وإدماج مكتبات أخرى فيها لم تقو على البقاء مثل "المكتبة المتحدة" التي كانت قد أسست سنة 1746م ، و"مكتبة الاتحاد" و"مكتبة الأحبة" .. وكلها ضمت سنة 1769م في مكتبة شركة المكتبة. وقد لجأت شركة المكتبة للأسف إلى بيع النسخ المكررة من أي طبعة من نفس العنوان.

وقد صدر في سنة 1770م فهرس جديد للمكتبة ضم 2033 مدخلا. وبهذه المناسبة أعيد ترقيم الكتب بالحجم في أرقام سلسلة داخل كل حجم ، وما زال هذا التقليد ساريا حتى اليوم .

وفي سنة 1772م ، وقد أصبحت المكتبة "كبيرة وقيمة" ومصدرًا لتعليم الأفراد ومحل تقدير واحترام العامة، وقد أصبحت مزدحمة في بيت الولاية ، تقدم مجلس الإدارة إلى الجمعية العمومية في بنسلفانيا بالتماس يطلبون فيه السماح للشركة بالبناء في ميدان بيت الولاية ، ولكن رفض الالتماس، وبعد كثير من المفاوضات والإجراءات تم الوصول إلى اتفاق مع "شركة التجاريين" سنة 1773م على استئجار الدور الثاني من المبنى الخاص بتلك الشركة ؛ بحيث وضعت الكتب في قاعة كبيرة ووضع الجهاز العلمي في شقة أخرى ؛ وحيث مكان اجتماع الإدارة.

وتذكر المصادر وثيقة الصلة أن هذا الانتقال إلى مبنى شركة التجاريين كان تاريخيا في الخامس من سبتمبر 1774م ؛ حيث "انعقد المؤتمر القاري الأول" في الطابق الأول من نفس المبنى. وقال جون آدامز : إن لجنة الموقع قد عاينت المكان ، ووجدت فيه مكتبة ممتازة. وقد قرر مجلس الإدارة أن يقوم أمين المكتبة بفتح المكتبة أمام الرجال المجتمعين بالكونجرس في المدينة ، ويمدهم بالكتب التي يحتاجونها طوال فترة إقامتهم ، وأن يأخذ الإيصالات اللازمة لذلك. ومن الطريف أنه قد وصلنا أحد تلك الإيصالات ويكشف عن أن جورج والتون من جورجيا قد استعار ورد من بين ما استعار من كتب، كتاب "الذوق العام" لمؤلفه بين. وفي اليوم الأول للكونجرس استقبلت المكتبة أعضاءه ، وفي اليوم الثاني عبر أعضاء الكونجرس عن شكرهم لضيافة ومجاملة شركة المكتبة.

وقد قدمت المكتبة نفس الخدمات للكونجرس القاري الثاني الذي انعقد في العام الذي تلا ، كما قدمت المكتبة نفس التسهيلات لوفود (الاجتماع الدستوري) 1787م.

وإلى حين انتقال العاصمة من فيلادلفيا إلى واشنطون سنة 1800م ظلت شركة المكتبة هي المصدر الرئيسي للكتب لأهل فيلادلفيا ، وظلت المكتبة الوطنية لقادة الولايات

المتحدة ، وكانت هي مكتبة الكونجرس قبل أن تكون مكتبة الكونجرس حقيقة واقعة في واشنطون .

وخلال سنوات الحرب الأهلية توقف استيراد الكتب من الخارج، وبعد توقف الحرب 1783م أرسل سيل من طلبيات الكتب إلى تجار الكتب في لندن ، وعلى رأسهم جوزيف وودز و وليام ديلواين، واللذان استمر خلفاؤهما في إمداد الشركة بالكتب لسنوات طويلة تالية. وقد أبلغت المكتبة وكلاء الكتب في لندن بأنها لا ترغب في كتب القصص بعد ذلك التاريخ. وبالرصيد المتراكم لديها من أموال الكتب عقدت المكتبة أفضل صفقة شراء كتب في تاريخها ، وهي صفقة شراء المكتبة الشخصية لمؤرخ أمريكا السويسري المولد بيير يوجين دو سميتير ؛ حيث حصلت الشركة على مجموعة ضخمة من المخطوطات ، وكل مجموعة الأفرخ العريضة والصور المطبوعة والكتيبات التي طرحت في المزاد. وكان سميتير قد جمع من الشوارع المواد الوقتية وإعلانات ومنشورات الثورة التي لم يكن أحد يهتم بها آنذاك ، ولكن عين المؤرخ كانت على المستقبل، وقد أصبح الجزء الأكبر من تلك المواد اليوم مصدرا هاما من مصادر كتابة تاريخ فترة الثورة.

وعندما زار المفكر مناسا كتلر فيلادلفيا سنة 1787م عبر عن احترامه وتقديره للمكتبة التي أصبحت كما قال: "المكتبة العامة للجامعة والمدينة". ولعل هناك بعض الفائدة في ترجمة نص ما قاله الرجل:

"هنا في المكتبة تجد كل مؤلف حديث ذي شأن، وثمة إضافات جديدة تتم كل عام. والكتب منظمة تنظيما جيدا.. ورفوف الكتب تؤدي إ ليها شبكة من الأبواب الداخلية وعلى الرفوف شباك من السلك تسهل قراءة وسيمات كعوبها ، ولا يمكن أخذ أي كتاب خارج القاعة إلا إذا قام أمين المكتبة بفتح الباب. وهذا أمر ضروري لتأمين المكتبة ضد أي شخص يأخذ الكتب دون علم أمين المكتبة ..

ومن قاعة المكتبة تم اصطحابنا إلى الكابينة ، وهي قاعة كبيرة على الناحية الأخرى من المدخل. وفي تلك القاعة وجدنا نماذج ميكانيكية أودعتها الجمعية الفلسفية الأمريكية.

وهنا أيضا وجدنا مجموعة رائعة ممتازة من العجائب والغرائب الطبيعية من كل أنحاء المعمورة".

ورغم أن محتويات المتحف والآلات العلمية في شركة المكتبة بقيت في حوزتها بعض الوقت، إلا أن الهدايا المقدمة إلى الكابينة قد قلت بشكل ملحوظ ، وليس هناك أي سجل يشير إلى التخلص من أيٍّ من تلك المفردات، ولم يصلنا من تلك المفردات إلا عدد قليل.

لقد كان هناك قدر كبير من التفاؤل بعد تشكيل حكومة الولايات المتحدة في ظل الدستور ؛ ولذلك استمر نمو المكتبة مما جعل المقر المؤجر غير كاف ، وكانت المفاوضات مع المجلس التشريعي للحصول على أرض وكذلك مع الجمعية الفلسفية الأمريكية للمشاركة في بناء قد فشلت. وقد اضطرت الشركة إلى الاعتماد على نفسها ومواردها المحدودة فاشترت قطعة أرض وطرحت مسابقة لتصميم المبنى ، وقد فاز في المسابقة أحد المهندسين المعماريين الهواة. وقد قام بنيامين فرانكلين بوضع حجر الأساس في 31 من أغسطس سنة 1789م ، ولم يعش الرجل ليرى تمام المبنى الذي افتتح في رأس السنة الجديدة 1791م. وجاء المبنى تحفة معمارية من الداخل والخارج على السواء.

وقد آلت إلى شركة المكتبة في 31 من مارس 1792م إحدى المكتبات الخاصة الكبيرة ربما يكون مفيدا أن نأتي على قصتها بشيء من التفصيل، لعل فيها عظة وعبرة ونموذج يحتذى. تلك المكتبة الخاصة كانت في حوزة شخص يدعى (جيمس لوجان) .. هذا الرجل جاء إلى بنسلفانيا ليعمل سكرتيرا لـ وليان بن سنة 1699م . وخلال سنواته العملية، شغل مناصب سياسية وتشريعية هامة في المقاطعة ، ولم ينس طوال تلك السنوات هوايته الكبرى جمع الكتب. وكان الرجل فيما تذكر المصادر عالما لغويا قديرا يسيطر على عدة لغات ، وكان الرجل مهتما للغاية بالدراسات الكلاسيكية ، وكان الرجل عالما اهتم بالزراعة والآلات الحاسبة والبصريات والظواهر الفلكية ، وكان يجمع الكتب ليشبع تلك الدوائر الواسعة من الاهتمامات العقلية والفكرية. وحتى سنة وفاته 1751م كان قد جمع ما يربو على 2600 عمل أساسا في الدراسات اللاتينية واليونانية ، والتي قيل عنها إنها أحسن مجموعة كتب في بابها في أمريكا في عصر الاستيطان.

وفي سنواته الأخيرة قرر أن يهب كتبه للمجتمع ويؤسس مكتبة (بودليان الأمريكية) ، وقد صمم وبدأ في إنشاء المبنى وأوقف على المكتبة عزبة تدر عليها دخلاً. وقد توفي قبل أن ترى المكتبة النور، ولكن بعد الوفاة قام ورثته بتنفيذ رغبته . وقد تم الانتهاء من المبنى الذي سمي (المكتبة اللوجانية) سنة 1754م. وقد صدر فهرس بمجموعات تلك المكتبة سنة 1760م أعده (لويس واييس) وهو مهاجر ألماني مثقف، وهي نفس السنة التي افتتحت فيها المكتبة للجمهور. ورغم أن بنيامين فرانكلين قد وصف المكتبة بأنها ذات نفع كبير للأساتذة والطلبة في كلية فيلادلفيا ، إلا أنه من الواضح لم يكن هناك إقبال كبير على استخدامها والإفادة منها. ويبرر الثقات عدم الإقبال عليها بأنه لم يكن هناك في القرن الثامن عشر رغبة في الكلاسيكيات والعلوم الرياضية المتقدمة من جانب تجار وصناع فيلادلفيا، إلى جانب عاملين آخرين ساهما في عدم شعبية تلك المكتبة ، وهما أن المكتبة لم تضم إلا عددا محدودا من الكتب في الأدب الإنجليزي ، ولم يكن فيها أيضا كتب لاهوتية إطلاقا .

في 1758م توفي في إنجلترا الدكتور وليام لوجان شقيق جيمس لوجان ، وخلَّف فيها خلَّف مكتبة جيدة فيها كتب طبية كثيرة ، وكانت أكبر مجموعة أيضا في أمريكا قبل الثورة. وقد أوصى وليان بمكتبته هذه إلى ابن أخيه المدعو أيضا وليام لوجان (وليام جيمس لوجان) الذي توفي بدوره سنة 1776م مخلفا وراء المكتبتين مكتبة أبيه ومكتبة عمه. وقد آلت المجموعتان في 31 من مارس 1792م إلى شركة المكتبة لتثري تلك المكتبة ثراء عظيما ؛ حيث انطوت مكتبة لوجان على نحو 4000 مجلد نشر فهرسها سنة 1795م ، وكان 25٪ من تلك المجلدات من حجم الفوليو (القطع الكبير) ؛ مما يكشف عن فخامة وضخامة تلك المجموعات.

أما فيما يتعلق بتعاقب أمناء المكتبة فقد جاء بعد روبرت جرينويي، جون تود حتى 1785م حين تولى زكريا بولسون إدارة المكتبة. لقد كان بولسون طابعا وناشر صحيفة، وحافظا جيدا للكتب والسجلات ، وقد أعد للمكتبة فهرسا تحليليا نشر سنة 1789م. كما أدخل نظامًا محكما للإعارة ، بل وأعد سجلا زمنيا بالأسهم يسجل فيه عدد أسهم كل شخص في الشركة وانتقال ملكية تلك الأسهم منذ 1731م . ومن الطريف أن هذا السجل لا يزال يستخدم إلى اليوم.

ومن ذلك السجل نكتشف أن عدد المساهمين في الشركة سنة 1763م قد بلغ مائة مساهم، وظل في هذه الحدود لحين إدماج المكتبة المتحدة ومكتبة الاتحاد سابقتي الذكر في شركة المكتبة سنة 1769م ؛ حيث قفز عدد المساهمين إلى 400 مساهم. وفي الفترة من 1789 وحتى 1793م قدمت الشركة 266 سهما إلى النجارين والطوابين مقابل خدمات أدوها للشركة. وكانت قيمة السهم قد زيدت سنة 1793م إلى 40 جنيها استرلينيا (وكانت قبل ذلك عشرين جنيها) ، وكانت الرسوم السنوية 2 دولار. وبعد تلك السنة زاد عدد المساهمين ليصل إلى ما يربو عن 800 مساهم في سنة 1820م. وفي نفس 1793م فصاعدا تقرر أن تكون الإعارة الخارجية للأعضاء ولغير الأعضاء بمقابل، أما الإطلاع الداخلي فكان بالمجان للجميع. كما فرضت غرامة وعقوبات على مَن يتأخر في رد الكتب عن ميعادها .

لقد استمر بولسون مديرا للمكتبة طيلة عقدين كاملين ، وتقديرا منه للمكتبة ولمجلس إدارتها وللخدمات التي تقدمها الشركة للجمهور ، قام في الثالث من ديسمبر 1801م بإهداء المكتبة 1000 عنوان ، من بينها عشرة من القطع الكبير (الفوليو)، 37 من قطع الكوارتو ، 4 من قطع الأوكتافو (الثمن)، وعدد كبير من الكتيبات والنشرات يعود في معظمها إلى القرن السابع عشر. هذا العدد من الكتب كبير وعظيم ، ولكن زادت قيمته عندما اكتشف أن هذه الكتب كانت في حوزة بنيامين فرانكلين في يوم من الأيام.

لقد ظل دور هذه المكتبة في حياة فيلادلفيا قائما ومستمرا ، لقد بقيت المكتبة حتى نهاية القرن التاسع عشر "مكتبة المدينة" أو "مكتبة فيلادلفيا" . فقد كان أعضاء الشركة من أهم الرجال في فيلادلفيا. وكان تسعة من رجال الثورة و "إعلان الاستقلال" من أصحاب الأسهم في الشركة وبعضهم كان مديرا لها. هؤلاء التسعة هم:

1- بنيامين فرانكلين .

2- بنيامين روش .

3- فرانسيس هوبكنز .

4- روبرت موريس .

5- جورج كلايمر .

6- جون مورتون .

7- جيمس ويلسون .

8- توماس ماكين .

9- جورج روس .

وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت الشخصيات المؤثرة في إدارة شركة المكتبة هي :

1- ريتشارد ويلز .

2- بنيامين ر. مورجان .

3- وليام راول .

4- جوزيف باركر نوريس .

5- روبرت والن .

6 صامويل م. فوكس .

وكان كل هؤلاء قادة ومشاركين بهمة ونشاط في الحياة المدنية والخيرية في مدينة فيلادلفيا. وكانوا جميعا يراجعون ماليات المكتبة ويتأكدون من حسن إدارتها ، ويطمئنون إلى أن طلبيات الكتب ترسل بانتظام إلى الوكلاء في لندن ، وأنه بعد تلقي الشحنات نصف السنوية تراجع جيدا على الفواتير ، ثم يتم تسديد ثمنها. كذلك كان الشراء يتم من الناشرين وباعة الكتب المحليين ، ولكن أهم الكتب كان يأتي دائما من الخارج: روايات سير والترسكوت وجين أوستين ، دواوين شعر اللورد بايرون ، كتب تراجم نابليون وتسجيل حروبه، كتب الرحلات والسياحات في عوالم إفريقيا وآسيا المجهولة؛ وغير ذلك من الأعمال التي تهتم بها المكتبة أساسا. وكان طابعو فيلادلفيا يستعيرون الكتب المستوردة من بريطانيا ويعيدون طبعها في طبعات شرعية أو غير شرعية ، لدرجة أنه صدر قانون سنة 1805م بأن الطابع الذي يستعير كتبا من المكتبة ويعيد طباعتها سوف يقاضى. وقد تكررت نفس المشكلة في النصف الثامن من القرن العشرين.

إلى جانب الشراء المنظم والمنتظم ، كانت الشركة تتلقى الهدايا من أعضائها المساهمين فيها ومن خارجهم. وقد جاء إلى المكتبة في نهاية القرن الثامن عشر ومطالع القرن التاسع عشر عدد من الهدايا والهبات القيمة مثل تلك التي قدمها سنة 1788م (تنش كوكس) سكرتير جمعية بنسلفانيا ؛ لمناهضة الرق الذي قدم للمكتبة مجموعة كبيرة من الكتيبات التي تناهض العبودية وردت إلى الجمعية من بريطانيا، باعتبار الشركة هي أنسب مكان لتلك المطبوعات.

وفي مارس 1799م فوجئ مجلس إدارة الشركة بهدية مقدمة من شخص غريب من أيرلندا اسمه هنري كوكس الأيرلندي ، وكانت الهدية صندوقا أسود يضم مجموعة من الكتب القديمة والمخطوطات والوثائق المطبوعة ورثها عن جده السير ريتشار كوكس الذي كان رئيس ديوان أيرلندا 1703- 1707م. وتلقت الشركة أيضا عدة سلاسل من المطبوعات الحكومية البريطانية ذات قيمة عالية. وفي سنة 1803م تلقت المكتبة هدية قيمة من الدكتور صامويل بريستون رئيس كلية شيفنج في كنت ، وكانت هذه الهدية عبارة عن 2500 مجلد، جاءت ثمرة جهود حياة الرجل في جمع الكتب ، وجاء جانب من تلك الكتب في اللاهوت والفنون الجميلة والطوبوغرافيا. وجاءت الهدية التالية سنة 1828م بعد وفاة التاجر الشهير في فيلادلفيا وليام ماكنزي ولا نعرف عن الرجل سوى أنه كان ثريا وكريما وجامع كتب نهم. وربما كان أول أمريكي يقتني الكتب النادرة من أوائل المطبوعات ، ومن بينها مطبوعات كالستون، جنسون، أعمال بليني على رقوق ، ملء رف كامل من قصص الفروسية الرومانسية. وإلى جانب المطبوعات والمخطوطات النادرة وبعضها لا يقدر بثمن، كانت هناك الكتب الجديدة على أيامه ، كما كان يشتري من مزادات الكتب، كثيرا منها وربما من هنا كان الرجل زبونا دائما لدى تاجر الكتب دوفييف 1801- 1803م عندما كانت كتب بنيامين فرانكلين و وليام بيرد من ويستوفر تباع في المزاد بالقطعة. وفي وصية ماكنزي نجده قد أوصى بكتبه قبل 1700م إلى مكتبة لوجان سابقة الذكر- والتي آلت إلى شركة المكتبة كما ألمعت- إلى جانب حوالي 800 كتاب آخر اختارها الأوصياء من كتبه الفرنسية واللاتينية ، وهذه الكتب جميعا بلغت 1519 كتابا. وقد اشترى أوصياء مكتبة

لوجان 3566 كتابا أخرى من نفس مجموعة ماكنزي. وفي نفس الوقت اشترت شركة المكتبة 1966 كتابا من مجموعة ماكنزي هذه ، معظمها بالإنجليزية .

وفي سنة 1832م أضيفت مجموعات مكتبتين كبيرتين محليتين إلى شركة المكتبة: المكتبة الشخصية لجمّاع الكتب عالم النبات زاكيوس كولنز ، والذي عرضت مجموعته للبيع بمبلغ 1200 دولار فاشترتها مكتبة لوجان ، وكانت تلك المجموعة غنية في كتب النبات والتاريخ الطبيعي. وقد آلت هذه المجموعة كما رأينا إلى شركة المكتبة ، المكتبة الثانية أيضا في هذا السياق هي مكتبة جيمس كوكس الذي كان جمّاعا نهما للكتب ،فجمع نحو 6000 مجلد معظمها في الأدب ، ومن بينها الطبعة الأولى من "شعر كيتس" ، وقد اتفق مع شركة المكتبة على أن يقدمها لها مقابل سناهية 400 دولار ، ومات الرجل بعد عامين مما جعل تلك المجموعة أحسن صفقة عقدتها الشركة.

في سنة 1806م استقال بولسون من منصبه كمدير للمكتبة ؛ حيث خلفه جورج كامبيل الذي ظل في هذا الموقع حتى 1829م. وكانت أيام كامبيل هي أيام الفهارس المطبوعة والملاحق التي تترى تباعا بانتظام. وقد صدر سنة 1803م طبعة كاملة من فهرس مكتبة الشركة . وفي سنة 1828م صدر ملحق بمجموعات مكتبة لوجان ، كما احتاجت مجموعة ماكنزي فهرسا قائما بذاته .

وفي سنة 1829م تم اختيار جيي سميث كأمين مكتبة ، وكان رجلا ذا ثقافة عالية وطاقة ونشاط لا حدود لهما. ومن بين نشاطاته جمع المخطوطات وأشجار العائلات وتواريخها وتقديمها للمكتبة. وكان الرجل يتحدر من عائلة لوجان سابقة الذكر وكان فخورا بذلك .

وبدون أي خطأ من جانب جيي سميث اشتعلت النار- أول حريق في تاريخ المكتبة الطويل- في أحد الأعمدة الخشبية في قاعة مكتبة لوجان في السادس من يناير سنة 1831م فأحدثت تلفيات من حسن الحظ قليلة نسبيا: بعض المحفورات الخشبية، تمثال نصفي، ساعة، بعض الكتب القليلة. وقامت شركة التأمين بتغطية الخسائر: قليل من الكتب تلف تماما، بعض الكتب احترقت أطرافها، 1403 مجلدات أعيد تجليدها بسبب تلف كعوبها . في

سنة 1835م صدر فهرس كبير للمكتبة رتبت المداخل فيه ترتيبا موضوعيا، وقد أتبع في سنة 1937م بفهرس مكتبة لوجان. وقد ظل هذان الفهرسان مع الملاحق التي صدرت سنة 1856 و1867م قائمة الإيجاد الأساسية في المكتبة طيلة قرن من الزمان. وقد صدرت بعض الإحصاءات التي تكشف عن موجودات المكتبتين التي بلغت سنة 1845م 25684 عنوانا في 43884 مجلدا. وقد لاحظ جيبي سميث أن المجموعات سنة 1845م قد تضاعفت في غضون 16 سنة هي عمر إدارته. وقد توقع بسبب تزايد الكتب المنشورة في أمريكا وزيادة الواردات من انجلترا والقارة أن تتضاعف مجموعات المكتبة في غضون 20 سنة- من ذلك التاريخ (1845م). وعندما نشر تشارلز جيويت أول دراسة مسحية عن المكتبات الأمريكية سنة 1851م كانت شركة المكتبة واحدة من أكبر خمس مكتبات في كل الولايات المتحدة بمجموعاتها التي بلغت 50.000 مجلد ، والأربع مكتبات الباقية كانت: مكتبة جامعة هارفارد ومكتبة جامعة ييل (بما في ذلك المكتبات الفرعية في كلا الجامعتين) ومكتبة الكونجرس ومجمع بوسطون الثقافي.

وكانت مكتبة جامعة هارفاد هي الأولى بزيادة قدرها 10.000 مجلد عن شركة المكتبة (60.000 مجلد) ، وكانت شركة المكتبة هي الثانية من حيث المجموعات.

وقد استقال جيبي سميث من منصبه كمدير للمكتبة بعد عقدين من العمل في سنة 1851م ، وقد خلفه في المنصب ابنه لويد بيرسول سميث. وكان لويد هو الوحيد حتى ذلك الحين الذي اتخذ من العمل في المكتبات مهنة له.

لقد استمرت مجموعات المكتبة في النمو والزيادة واستمرت المجموعات في تغطيتها الشاملة لفروع المعرفة البشرية ، واستمرت في نفس الجودة ورقي المعايير "القليل الأحسن من كل شيء" ، ولكن مع التركيز على الثقافة العامة: التاريخ، التراجم، الرحلات مع زيادة ملحوظة في الروايات. وكانت أكثر الكتب مبيعا أمريكية وأجنبية تقتني أولاً بأول في المكتبة. ومع الإضافات والزيادات الكبيرة في مجموعات المكتبة كان من الضروري البحث عن سبيل لبناء مبنى مقاوم للحريق ، ذلك أن احتراق جانب كبير من مقتنيات مكتبة الكونجرس جعل كافة المكتبات الكبرى تبحث عن وسائل تجنب الحرائق. وفي سنة

1869م أمكن جمع مبلغ كبير من المال بما في ذلك مبلغ 50.000 دولار من ميراث جوزيف فيشر. ومع وفاة الدكتور جيمس روش سنة 1869م ، ولم يكن قد أنجب أوصى بعزبته التي قيمت بمليون دولار إلى شركة المكتبة ، وبذلك تمكنت الشركة من تشييد مبنى جديد واسع مقاوم للحريق يستوعب المجموعات الموجودة ، ويتسع للمستقبل. وقد تم افتتاح المبنى الجديد في الرابع والعشرين من فبراير 1880م . ومن هنا أصبح للمكتبة مقران أحدهما مقاوم للحريق وضعت فيه الذخائر ، والثاني وضعت فيه الكتب التي يمكن إحلالها في حالة تلفها. وبعد فترة وجد أن هناك تشتيتا للمجموعات ؛ ومن ثمّ نقلت كافة المجموعات إلى المبنى الجديد وبيع المبنى الجميل القديم.

وكان أمين المكتبة المهني لويد ب. سميث الذي عقد في بيته أول اجتماع لتأسيس اتحاد المكتبات الأمريكية فخورا للغاية بالمبنى الجديد المقاوم للحريق (كان في الحقيقة يتألف من جناحين مستقلين يمكن اعتبار كل منهما مبنى قائما بذاته). وكان لويد واحدا من قادة الحركة الجديدة لجعل العمل في المكتبات مهنة، ويكتب المقالات في مجلة المكتبات الوليدة ويقدم البحوث في مؤتمرات الاتحاد. وقد وضع نظاما لتصنيف كتب المكتبة ، وكانت أقسامه الرئيسية تسير على النحو الآتي:

A اللاهوت .

E القانون والتشريع .

I العلوم والفنون .

O الآداب .

U التاريخ والتراجم .

Y الببليوجرافيا .

وقد اتخذ الحروف الصغيرة للتفريعات والأرقام لتفريعات التفريعات. وكانت الكتب ترتب على الرفوف أولا بالحجم: القطع الكبير (الفوليو) ، ثم قطع الربع (كوارتو)، ثم قطع الثمن (أوكتافو) ، ثم قطع الاثني عشر (دوديسمو) ، وداخل القطع ترتب الكتب

طبقا لموضوعاتها على حسب تصنيف لويد ، وداخل الموضوع بالرقم المسلسل. (الحجم - الموضوع - الرقم المسلسل). وكانت كتب شركة المكتبة القديمة قد وضعت في الجناح الشمالي من المبنى ووضعت كتب مكتبة لوجان في البلكون الدائري الذي يحيط بقاعة المطالعة الضخمة. وكانت كتب شركة المكتبة الجديدة قد وضعت في المكتبة الأخرى. وكل مجموعة كانت ترتب لحالها حسب النظام الذي وضعه سميث ، وكانت هناك فهارس متعددة : فهرس لكل مجموعة ، وكانت هناك فهارس مطبوعة وفهارس جذادات أدخلت إلى الخدمة بعد سنة 1856م. وطريقة الترتيب كانت مزعجة وخاصة في ظل مجموعة بلغت 100.000 مجلد حسب الإحصاء الحكومي الذي أجري سنة 1876م ، ورغم إدخال نظام جديد لترتيب الكتب سنة 1853م ، إلا أن جانبا من المجموعات لا يزال حتى اليوم يرتب حسب نظام سميث.

ولعل أكبر هدية جاءت إلى المكتبة بعد انتقالها إلى المبنى الجديد هي المكتبة الشخصية للدكتور جيمس روش كجزء من وصيته للمكتبة ، وقد اشتملت على كل المجموعات التي ورثها عن أبيه ، وكانت تضم أحسن وأكبر مجموعة طبية في كل الولايات المتحدة حتى وفاته 1813م ، إلى جانب مجموعة جيمس روش نفسه في الفنون والعمارة ومؤلفاته الشخصية في الصوتيات والفكر الإنساني.

وبعد الحرب الأهلية في الولايات المتحدة تغير وضع شركة المكتبة وغيرها من مكتبات الاشتراكات بالتدريج ، فقد جاءت إلى الصورة مكتبات المياكنيك التي كانت تقدم مواد القراءة للعمال (الصناعيين خاصة) ، ثم بعدها الجامعات ومكتباتها ، ثم المكتبات العامة المجانية التي تطورت ونمت بسرعة ؛ مما نحّى مكتبات الاشتراكات بعيدا عن الصورة نسبيا ، والتي لم تعد مستودع الكتب الرئيسي في المجتمع. ولقد لاحظت شركة المكتبة أن عددا أكبر من غير الأعضاء بدأ يقبل على استخدام مصادرها ، وأن المشتركين الذين ليس لهم حق التصويت أقبلوا على دفع رسوم لاستعارة الكتب استعارة خارجية. لقد كان ذلك الاتجاه دلالة على التغيرات التي حدثت على الساحة ؛ مما حدا بأحد المؤلفين إلى أن يطلب من شركة المكتبة سنة 1886م النظر في جعل مكتبة فيلادلفيا مكتبة مجانية للجميع؛ ومما

حدا أيضا بأحد القادة المؤرخين أن يقدم 50.000 دولار للمكتبة من أجل توسيع المبنى بشرط عدم المساس بالامتيازات الممنوحة للعامة في استعمال المكتبة مستقبلا.

في نفس الوقت نمت المجموعات البحثية في المكتبة نموا عظيما، ففي سنة 1884م اشترت الشركة مجموعة البروفيسور جورج ألين حول لعبة الشطرنج، والتي قيل عنها آنذاك أنها الخامسة من نوعها على مستوى العالم كله. وفي نهاية نفس تلك السنة قدمت السيدة/ مارجيتا أ. ديك مجموعة قيمة من الكتب تتعلق بالشئون الأمريكية وطبعات عديدة من كتاب (كتاب الصلاة العامة) كانت قد اشترتها بألف دولار. وفي سنة 1886م قدَّم جون أ. ماك ألستر مجموعة ما جمعه في حياته من : ألبومات قصاصات مطبوعة، أوراق لعب، فواتير، صور كاريكاتيرته سياسية، عملات ورقية، أفرخ أغاني، أفرخ عريضة، قصاصات صحف، خطابات، مذكرات من كل نوع . وسرعان ما تجاوزت المكتبة محنة أيام الحرب. وكانت مجموعات ماك ألستر هذه ذات قيمة حقيقية رغم بساطتها لباحث القرن التاسع عشر.

وفي سنة 1885م قام أمين المكتبة بعيد النظر لويد ب. سميث بإهداء المكتبة 400 مجلد من الكتيبات. وفي سنة 1886م قامت أرملته بعد وفاته ببيع كمية كبيرة من الكتب بمبلغ 300 دولار إلى مكتبة لوجان، تغطي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخيرية للولايات المتحدة ، وكان جانب كبير منها من المطبوعات المحلية التي تكشف وجوه الحياة الفكرية في البلاد بين 1830 و1880م . وجاءت إلى المكتبة في نهاية القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين هديتان قيمتان إحداهما المجموعة الخاصة لدارس الموسيقى ألبرت ج. إيمريك الذي خلَّف مجموعته الموسيقية لشركة المكتبة سنة 1896م. والثانية المجموعة الشخصية للسيد/ تشارلز سُوار حفيد أول طابع ألماني في أمريكا وهي مجموعة توارثتها الأسرة ، وهي ثرية بالمطبوعات الألمانية في بنسلفانيا.

وبسبب توزع المجموعات بين مبنيين كان على لويد ب. سميث أن يقسم وقته بينهما ، وقد استعانت المكتبة ببعض الصبية الأشراق للمعاونة في الأعمال الروتينية وأعمال المراسلات. وجاء بعد سميث في إدارة المكتبة جيمس بارنويل من 1887 وحتى 1907م ،

ثم جورج أبوت من 1907 وحتى 1929م . وقد جاء بعدهما ولمدة نصف قرن بونفورد صامويل الذي رغم أنه لم يكن أمين مكتبة مؤهل إلا أنه أحب الكتب وأولاها كل عنايته ، وبينما كان الآخرون يعتمدون على مداخل الفهارس لمعرفة أماكن الكتب على الرفوف، فإن صامويل قد كوَّن عبر السنين في عقله قاعدة بيانات ببليوجرافية تعينه على معرفة مكان الكتب بدلا من الفهارس المستقلة والترتيب المشتق. لقد كان صامويل مثل معاصريه المكتبيين الأوربيين ، وليس كمعاصريه من أعضاء اتحاد المكتبات الأمريكية ؛ ولذلك وجد فيه العلماء والباحثون سندا عظيما.

وعلى الجانب الآخر كان الهم الأكبر لأعضاء مجلس الإدارة ولمدير المكتبة أن يمدوا المساهمين بأحدث الكتب التي تساعدهم في قضاء وقت الفراغ في القراءة. وبعد افتتاح مكتبة فيلادلفيا الحرة (المجانية) بالقرب من شركة المكتبة سنة 1894م كان ذلك ضربة للشركة التي رأى فيها أعضاؤها شيئا غير متميز. وكشفت أرقام سنة 1895م عن أن قلة قليلة من الأفراد هم الذين استخدموا المكتبة ، وأن عددا محدودا منهم هم الذين استعاروا كتبا خارجها ، وأخذ المساهمون ينسحبون واحدا بعد الآخر. وفي سنة 1903م ذكر أعضاء مجلس الإدارة في تقريرهم بأن مكتبة مثل مكتبة الشركة لا يمكن أن تبقى في نفس مكانتها التي كانت عليها من قبل ، حين كان عدد المكتبات محدودا للغاية، ولابد من أن تبقى شركة المكتبة للطالب والباحث . ولقد لخصت تلك الجملة تاريخ المكتبة في الجزء الأول من القرن العشرين والذي نشر سنة 1913م . وقد أشار مدير المكتبة جورج أبوت إلى أن مجموعات المكتبة قد بلغت في تلك السنة 237.766 مجلدا وزعت بالتساوي بين المبنيين ، وأن هناك 909 أعضاء وعدد كبير من المشتركين. وكانت هناك مشتريات منتظمة سخية من كتب القصص ، وغير القصص إلى جانب العديد من كتب التراجم، وكثير من البحوث حول التاريخ الأمريكي.

وفي سنة 1929م تم تعيين أوستين ك. جرين مديرا للمكتبة، ومن منطلق أنه كان رجلا إنجليزيا مثقفا ومن الطبقة الراقية ، فقد أراد أن ينشِّط المكتبة ويرعاها قدر الطاقة عن طريق المحاضرات العامة والمعارض. ورغم كل ذلك لم ينجح في منع الشركة من

الإفلاس كلما دخل العالم في سنوات الانهيار الاقتصادي. والعقارات التي أوقفها عليها روش في أطراف المدينة ، تبخرت ودخل الشركة من رسوم الأعضاء (8 دولارات) ، والوقف الصغير لم يستطع تغطية النفقات الجارية ، وكان لابد من استعمال جانب من رأس المال الأصلي في تسديد الفواتير. وقد حاول أوستين جريي من وراء نشر تاريخ الشركة المكتوب بطريقة عاطفية تنمية موارد الشركة ، وكذلك حاولت حملات الأعضاء وزيادة عددهم مساعدة الشركة على الطفو إلى أن وصل الوضع إلى درجة ميئوس منها.

في سنة 1935م ، وفي ظل رئاسة أووين ويستر اقترح أعضاء مجلس الإدارة بيع أحد المبنيين وتجميع الكتب في مبنى واحد، كما اقترحوا وضع سياسة تزويد تركز على الكتب القيمة ذات الفائدة الدائمة ، ونبذ الكتب القصصية والعابرة الجارية. ولكن هذا الاقتراح الأخير لم يرق لحملة الأسهم ؛ ومن ثمّ تم العدول عنه. ومن حسن الحظ أن يوصي آرثر ك. لي سنة 1938م للشركة بمبلغ 50.000 دولار ؛ وذلك للخروج من ضائقتها. وقدمت مؤسسة كارنيجي منحة خاصة لإعادة فهرسة وتصنيف مجموعات المكتبة حتى تتاح أكثر للباحثين والدارسين.

ولكن لسوء الحظ لم ينفذ ذلك المشروع ، بل والأكثر من هذا تقلصت الفهارس المطبوعة وفهارس الجذاذات التي أعدتها المكتبة في القرن التاسع عشر إلى فهرس واحد بطاقي بالمؤلف. ولم تعد الفهرسة الجديدة من واقع الكتب على الرفوف ، وإنما نقلت المداخل بالطريقة الجديدة من الفهارس والجذاذات القديمة ، ولم يتم تحرير هذا الفهرس قصد التوحيد وتخليصه من الأخطاء والتناقضات ، بل إن من المحزن حقيقة ألا يوضع رقم الطلب على بطاقات هذا الفهرس ، بل تتم الإحالة منه إلى فهرس آخر مرتب بالأرقام المسلسلة فقط. هذه البطاقات أرسلت إلى الفهرس الوطني الموحد في واشنطون ، وهي السجل الوحيد للمكتبة هناك ، وهي غير دقيقة وغير كاملة وغير ممثلة لشركة المكتبة ، ولم ينظر أحد في نتائج منحة كارنيجي.

وفي اجتماع الجمعية العمومية للأعضاء في الأول من مايو سنة 1939م فوض الأعضاء مجلس الإدارة في بيع أو تأجير أحد المبنيين. وفي السنة التالية تم نقل المجموعات إلى المبنى

الأول وخزنت في البدروم ، وأصبح حال المكتبة سيئا للغاية. وقد أعدت دراستان عن أحوال المكتبة الأولى قام بها روبرت هـ. دونز مدير مكتبة جامعة نيويورك آنذاك ، والثانية أعدتها لجنة التخطيط الببليوجرافي في فيلادلفيا برئاسة تشارلز دافيد ، وقد خرجت الدراستان بنتيجة واحدة ، مؤداها أن مكتبات الاشتراكات قد أصبحت موضة قديمة ، وأن المكتبات العامة الحديثة قد حلت محلها بنجاح شديد ، وأن شركة المكتبة يجب أن تتحول إلى مكتبة بحثية ، والأفضل أن تلحق بإحدى المؤسسات البحثية الأخرى في مدينة فيلادلفيا. وقد اتفق أعضاء مجلس الإدارة على التعاقد مع مكتبة فيلادلفيا المجانية (الحرة) لإدارة شركة المكتبة ، وتم افتتاح فرع للمكتبة الحرة في المبنى القديم لشركة المكتبة.

وفي خلال فترة الحرب تم نقل المجموعات النادرة والثمينة إلى مبنى المكتبة الحرة. وفي سنة 1952م بدأ دخل شركة المكتبة ينتعش نسبيا ، وأخذت الشركة في التعافي والتخلص من آثار الأزمة التي امتدت لعقد كامل وبدأ التخطيط للمستقبل من جديد. وكان لابد من طلب النصح والمشورة من ثقات الخبراء الذين تقاطروا لدراسة مجموعات المكتبة وتقييم أصولها ومجالاتها وحجمها وأهميتها ؛ لتحديد ماذا يمكن عمله بشأنها.

وقد اتفق الخبراء الذين لا يعرف بعضهم بعضا على أن جوانب القوة في شركة المكتبة هي في مجموعة الكتب النادرة والمخطوطات الثمينة ، وأن أحسن إفادة منها تكمن في تحويلها إلى مكتبة بحث مع التركيز على التاريخ والثقافة الأمريكية. وكانت مجموعة الكتب النادرة والمخطوطات أكبر وأقيم مما كان يعتقد ، وطرح الخبراء برنامجا سريعا لإعادة تأهيل المكتبة ، ويبدأ هذا البرنامج بجمع الكتب النادرة والمخطوطات من الأماكن المتناثرة فيها ، وإعادة فهرستها ولم شعثها وإصلاح تلفها ووضعها مؤقتا في قاعة مكيفة الهواء .

كما نصح الخبراء شركة المكتبة بتنقية مجموعات القرن التاسع عشر والعشرين والتخلص من جانب كبير منها ، والإبقاء فقط على ما يكمل ويسد ثغرات المجموعة الأساسية التاريخية .

وكانت تلك الخطوات مبدئية يتخذ بعدها قرار الانتقال من المبنى الذي كان في يوم من الأيام ضد الحريق ؛ لأنه أخذ في التهالك ، وأصبح مصيدة للنار ، والموقع سيئ .. وأشياء أخرى .

وكان هناك إجماع على أن تنقل المكتبة إلى مبنى عصري أو تلحق بإحدى المكتبات الحديثة، كما تم اقتراح إعداد فهرس جديد للمجموعات. وفعلا بدأ اتخاذ خطوات إعادة التأهيل سنة 1953م.

وعندما بدأ فحص المجموعات وتنقية الرفوف بدأ جمال المجموعات وقيمتها الحقيقية تظهر ، واتضح أن المكتبة تملك مجموعة من النوادر الأمريكية ، وخاصة تلك المتعلقة بـ فيلادلفيا وبنسلفانيا ، وبها لم يكن مقدرا من قبل. لم يكن معروفا من قبل حجم أو قيمة المجموعات في مجال الرياضيات والنبات والطب والعمارة والفنون التطبيقية. لم يكن معروفا كم من الكتب جاءت من مجموعات المشاهير والأقطاب من أمثال : بنيامين فرانكلين ووليام بيرد من وستوفر واسحق نوريس الثاني وجون ديكنسون وبنيامين روش وغيرهم . لم يكن معروفا على سبيل المثال كم بدد من المال في نسخ مكررة تبلغ المئات.

لقد بدأت الفهرسة على أساس الأولويات: كتب ما قبل القرن الثامن عشر، ثم كتب القرن الثامن عشر ، ثم ما بعد ذلك. لقد تم اكتشاف نسختين من أول مطبوعات توماس جيفرسون مع تصحيحاته الخطية، كتب لأول طابع باريسي (أنطوان فيرارد) وكل كتابات اسحق نيوتن في طبعاتها الأولى .

وفي سنة 1955م أخذ دخل الشركة في الزيادة المطردة ؛ مما أعطى الثقة بأن شركة المكتبة يمكن أن تقف على قدميها. وفي ديسمبر من تلك السنة تم انتهاء الاتفاق مع المكتبة الحرة ، وتم تعيين وولف مديرا للمكتبة. وكما كتب في تقريره السنوي لذلك العام أن المكتبة القديمة كانت بمثابة الفونيكس التي جدد نفسه وولد من جديد. لقد شهد ميلاد المكتبة حشد من الناشرين وباعة الكتب والمكتبيين وجماعي الكتب وأعضاء شركة المكتبة.

وبعد أن اكتشفت المكررات بالمئات تم بيعها ، واتفق أن ينفق ثمنها في شراء كتب نادرة لتقوية المجموعة الحالية وتجليد الكتيبات. وعبر السنوات أصبحت التقارير السنوية

للمكتبة يتم تداولها في الداخل والخارج، كما قامت المكتبة بإعداد ببليوجرافيات خاصة ببعض مقتنياتها (الكتب الإنجليزية 1641- 1700م) ، (أفرخ الأغاني، البالاد، الأفرخ العريضة الشعرية 1850- 1870م).

وفي نفس الوقت بدأت الشركة في التفكير الجدي للانتقال إلى مبنى عصري حديث. وتم الرجوع إلى خبراء في الكتب النادرة لطلب النصح والمشورة. وقد نصح عشرة من أحد عشر خبيرا تمت استشارتهم ببناء مبنى إلى جانب مبنى (الجمعية التاريخية) في فيلادلفيا- وكانت الأماكن المطروحة: مبنى في رحاب جامعة بنسلفانيا ، مبنى جديد في رحاب الجمعية الفلسفية الأمريكية، أو رحاب جمعية بنسلفانيا التاريخية. ومن هنا فإنه خلال اجتماع الجمعية العمومية لشركة المكتبة في الثاني من مايو سنة 1960م ، تم تفويض مجلس الإدارة في بيع بعض ممتلكات وعقارات الشركة وبناء مكتبة جديدة بجوار مبنى جمعية بنسلفانيا التاريخية. وقد تم شراء ثلاثة عقارات متجاورة عائدة إلى القرن التاسع عشر مملوكة للجمعية التاريخية وهي العقارات أرقام 1314، 1316، 1318 شارع لوكست في فيلادلفيا ، وتم تصميم مبنى من ثمانية طوابق. وإلى جانب الأموال التي سيلتها الشركة تم جمع 1.450.000 دولار تبرعات للمبنى ، بحيث بدأ البناء سنة 1964م . وتنفيذا لتوصية أخرى حدثت في نفس الوقت عملية تنقية واستبعاد واسعة النطاق. وقد قام أمين المكتبة إدوين وولف الثاني بهذه العملية مع مساعديه ؛ بحيث تم استبعاد الكتب غير المناسبة بعد 1880م ، وقد نتج عن تلك العملية استبعاد وبيع نحو 100.000 مجلد ، وكان الجزء الأكبر من تلك الكتب عبارة عن روايات وكتب أدبية. وقد تبقى بعد الاستبعاد والتنقية نحو 375.000 مجلد تم نقلها بعد الانتهاء من المبنى مع نهاية 1965م . وكان المجهود الأكبر في النقل قد بذل في إعادة الترتيب الموضوعي للمجموعات التي كانت قد تفسخت من بعضها، وتم افتتاح المكتبة الجديدة للجمهور العام في إبريل من سنة 1966م . وقد تم الاتفاق بين الشركة والجمعية التاريخية على أن الكتب النادرة الخاصة بالجمعية توضع في مكتبة الشركة وتدار خدماتها عن طريقها، على أن توضع مخطوطات الشركة في مكتبة الجمعية وتدار خدماتها بواسطتها. وفي نفس الوقت يتقاسم الطرفان قاعة المعارض

الخاصة بالجمعية في إقامة المعارض الرسمية التي أعدت لها فهارس جيدة اعتبارا من 1966م . وقد وضعت مجموعات الصور المطبوعة الخاصة بالطرفين في الدور الثاني من مبنى الشركة. كما وضعت قاعة الاطلاع الكبرى ومكاتب الموظفين وقاعة الاجتماعات وقاعة عرض الأثاث الفاخر في الدور الأول ، وورشة التجليد وضعت في الدور الثالث. أما مخازن ورفوف الكتب فهي مغلقة ولا يسمح بالدخول إليها إلا للموظفين حاملي المفاتيح ، وقد وزعت على الأدوار الخمسة الباقية من الرابع حتى الثامن. والمبنى كله مكيف الهواء والرطوبة.

ومع نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين ، تأكدت القيمة البحثية لشركة المكتبة التي لم تشأ أن تغير اسمها حتى الآن وعضوية المكتبة مفتوحة أمام كافة الباحثين والمهتمين بمجالات عمل المكتبة. ولقد احتسبت هذه المكتبة ضمن المكتبات ذات الأهمية الوطنية في الولايات المتحدة.

المصدر

1- Wolf II, Edwin. The Library Company of Philadelphia.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1975. Vol. 15.

شلنبرج، تيودور ر. 1903- 1970م

Schellenberg, Theodore R. 1903 – 1970

ترجع شهرة تيودور ر.شلنبرج إلى أنه واحد من القلائل الذين نظَّروا علم الأرشيف ومارسوا العمل الأرشيفي على أرض الواقع تأليفا وتدريسا وعملا وتطبيقا، ليس على مستوى الولايات المتحدة فقط ، وإنما على مستوى العالم.

ولد تيودور ر. شلنبرج في 24 من فبراير 1903م في مقاطعة هارفي من أعمال كانساس. وقد حصل على البكالوريوس من جامعة الولاية في كانساس وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة بنسلفانيا. وفي سنة 1934م ، انتقل إلى واشنطون العاصمة ليعمل

(سكرتيرا للجنة المشتركة حول المواد البحثية المنبثقة عن المجلس الأمريكي للجمعيات العلمية ومجلس البحث في العلوم الاجتماعية) وهو المنصب الذي جعله يدخل إلى مجال الاستخدام المبكر للميكروفيلم في المواد الوثائقية. وقد عمل بعد ذلك لمدة قصيرة نائبا للمدير الوطني لمصلحة الأرشيفيات الفيدرالية قبل أن يلتحق بالعمل في (الأرشيف الوطني) سنة 1935م.

وقد بدأ حياته الأرشيفية العملية كفاحص تنفيذي ، وكان واحدا من مجموعة صغيرة من الأكاديميين المؤهلين الذين يستعين بهم مدير الأرشيف الوطني للولايات المتحدة في تقييم وترحيل الوثائق الحكومية الميتة (غير الجارية) ، وتقرير ما هي الوثائق ذات القيمة التاريخية البحثية التي يحتفظ بها في الأرشيف الوطني ، وما هي تلك الوثائق التي يتم إعدامها. هذا الموضوع أصبح محل اهتمام تيودور شلنبرج في الثلاثين سنة التالية من حياته تأليفا وتدريسا وممارسة. وكان واحدا من أهم إسهاماته هي "النظرية والممارسة الأرشيفية"، وهو وضع معايير "الفرز" و"الإعدام" في الوثائق. وقد ترقى شلنبرج بسرعة في الأرشيف الوطني وشغل منصب مدير (إدارة الأرشيف الزراعي) ؛ وحيث وضع جداول ترحيل الوثائق من الأجهزة الحكومية الفيدرالية، تلك الجداول التي حددت أنواع الوثائق التي ليست لها قيمة أرشيفية فيتم إعدامها على أسس دائمة.

وبعد الحرب العالمية الثانية شغل تيودور شلنبرج منصب مدير "إدارة التقييم" ؛ حيث استطاع الاشتراك مباشرة في وضع نظام فرعي لإدارة الوثائق. هذا النظام الفرعي تناول (الدورة المستندية) للوثائق منذ إنشاء الوثيقة أو تلقيها مرورا بحفظها وصيانتها واستخدامها وحتى مصيرها النهائي إما بالإتلاف في حالة الوثائق غير التاريخية أو حفظها الدائم في حالة الوثائق التاريخية. لقد كان النظام الفرعي لإدارة الوثائق يهدف إلى تقليل كمية الوثائق التي يتم الاحتفاظ بها ، وإلى تحسين نوعية الوثائق بين الإنشاء والتلقي ؛ وذلك من أجل الاقتصاد والكفاءة في صيانة واستخدام الوثائق الجارية وضمان نظام دقيق للترحيل المؤقت للوثائق الوسيطة في مراكز الوثائق الوسيطة وحتى يتم ترحيلها إلى الأرشيف الدائم. وفي سنة 1948م عاد شلنبرج إلى "الأرشيف الوطنى" كمستشار لمدير

الأرشيف الوطني. وفي السنة التالية أصبح مديرا للإدارة الأرشيفية بعدما أعيد تنظيم الأرشيف الوطني تحت اسم (الأرشيف الوطني وخدمة السجلات). وفي سنة 1962م عين مساعدا لمدير الأرشيف لشئون (مكتب تقييم الجلسات)، وهو المنصب الذي شغله حتى تقاعده من الخدمة الفيدرالية في نهاية 1963م.

ويعزى للرجل الفضل في كتابة أول دليل شامل بالإجراءات في الأرشيف الوطني شاملا لكافة العمليات والأنشطة الفنية المهنية، كما كتب الرجل العديد من التقارير الفنية والإرشادية للموظفين، ودمج العديد من المقالات في الدوريات حول النظرية والممارسة الأرشيفية. ونظّم ودرَّس في العديد من الدورات التدريبية لموظفي الأرشيف الوطني، بالاشتراك مع إرنست بوزنر الأستاذ بالجامعة الأمريكية.

كذلك درَّس في الجامعات والمعاهد حول حفظ وإدارة الأرشيفات الجارية الحديثة. وفي سنة 1954م أرسلته مؤسسة فولبرايت أستاذًا زائرا محاضرا إلى أستراليا ونيوزيلندا والمحاضرات التي ألقاها هناك كانت أساس كتابه الذي نشره بعد ذلك سنة 1956م تحت عنوان : (الأرشيف الحديث: الأسس والطرائق). وقد غدا هذا الكتاب أهم كتب علم الأرشيف في الولايات المتحدة؛ وكان السبب في المكانة الدولية التي نالها شلنبرج والتأثير على العديد من دارسي الأرشيف، وذلك من خلال ترجمة العمل إلى: الأسبانية، البرتغالية، الألمانية، العبرية.

وبعد أن وضع شلنبرج الأساس النظري والمنهجي لإدارة الأرشيفات والسجلات العامة الحديثة، بدأ الرجل في سد الثغرات التي نشأت بين الأرشيفيين وأمناء المكتبات وخزنة المخطوطات عبر تطور تخصصاتهم المختلفة. وبعد تقاعده توسع الرجل في التدريس والمحاضرة في العديد من الجامعات. وفي سنة 1965م نشر عمله الكبير الثاني (إدارة الأرشيف)، والذي بناه على أساس أن نفس مبادئ وطرائق إدارة الأرشيفات والسجلات العامة الحديثة يمكن أن تطبق على المؤسسات الخاصة والأرشيفات الشخصية المتراكمة.

وقد اقترح الرجل أن يتم الإعداد المهني للأرشيفيين مع المكتبيين في مدارس الدراسات العليا للمكتبات. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب لم ينل نفس المكانة التي حققها كتابه السابق ، إلا أنه عبر الفجوة بين أمناء المكتبات والأرشيفيين وخزنة المخطوطات ولو إلى حد ما ، وكان له تأثير يذكر على العلاقة بين هذه الأطراف الثلاثة.

ولقد استمر الرجل في التأليف والتدريس حتى قبيل وفاته في 14 يناير 1970م ، وكان بالإضافة إلى رحلاته الكثيرة داخل الولايات المتحدة كانت له رحلاته الدولية ، وخاصة إلى دول الكاريبي وأمريكا اللاتينية. وفي سنة 1961م أسس وشارك في أولى اجتماعات (المجلس الأرشيفي بين دول أمريكا) ، واستمر في تقديم الاستشارات لتطوير البرامج الأرشيفية في المنطقة. واعترافا بما قدمه لمهنة العمل الأرشيفي على مستوى العالم كان أول أمريكي ينتخب للعضوية الفخرية للمجلس الدولي للأرشيف.

المصدر

1- Evans, Frank B. Schellenberg, Theodore r.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

شو، تشارلز بونسين 1894- 1962م
Shaw, Charles Bunsen 1894- 1962

ولد تشارلز بونسين شو في توليدو من أعمال أوهايو في الخامس من يونية 1894م . وهو ابن أبيه هيوبرت جروفر وأمه إليزابث آن دي كويدفيل شو. تعلم في جامعة كلارك ، حيث حصل على درجة البكالوريوس سنة 1914م وعلى درجة الماجستير في الآداب من نفس جامعة كلارك سنة 1915م. وفي سنة 1920م حصل على شهادة علم المكتبات من مدرسة نيويورك لعلم المكتبات في أولباني ، وقد منحته جامعة كلارك الدكتوراه الفخرية سنة 1947م .

كانت اهتمامات تشارلز بونسين شو في الجامعة هي الموسيقى والتنس وقراءة أعمال كيتس. وقد تعلم ودرس علم الأصوات وأنشد في الكنائس المحلية ليجمع مصاريف

التعليم بالجامعة، وقد وصف في الجامعة بأن لديه حبا فطريا للناس وتذوقا عميقا للملذات البسيطة والمتع الصغيرة، بما في ذلك ميوله إلى لعبة البيسبول، وكان الرجل يتمتع بقدر كبير من خفة الدم والدعابة. وتزوج من دورثي جوسلين في الخامس والعشرين من يونية 1918م، وقد أنجبا ثلاثة أطفال: روبرت جوسلين، تشارلز ريتشارد، دورثي على التعاقب.

بدأ تشارلز شو حياته العملية سنة 1916م في جامعة مين معلمًا للغة الإنجليزية، وفي سنة 1917- 1918م درَّس اللغة الإنجليزية في كلية جوشر. وارتحل بعد ذلك إلى كارولينا الشمالية (جرينزبورو) ليعمل هناك أستاذا مشاركا ومديرا للمكتبة في كلية البنات بجامعة كارولينا الشمالية. وفي سنة 1927م عين مديرا لمكتبة كلية سواثمور، وظل في تلك الوظيفة حتى وفاته في 28 يناير 1962م عن عمر يناهز الثامنة والستين.

ولما كان تشارلز شو باحثا موهوبا فقد طلبته مدارس علم المكتبات للتدريس بها؛ حيث درَّس في جامعة كولومبيا صيف 1930م، ولمدة 30 فصلا صيفيا في مدرسة المكتبات في جامعة ميتشجان (1932- 1961م)، وعلى مدى عشر سنوات كان يدرس فصل الربيع في مدرسة المكتبات في جامعة دركسل (1937- 1947م).

كان تشارلز بونسين شو رجلا متعدد المواهب. كان أديبا انعكست مهاراته الأدبية في العديد من المقالات التي كتبها في مجال الأدب. وأشهر أعماله الأدبية كتاب (مقالات أمريكية) الذي نشر لأول مرة 1948م، وأعيد طبعه للمرة الرابعة سنة 1955م. ولكن أعظم كتاباته كانت في مجال علم المكتبات، والتي من بينها:

1- تعليم الببليوجرافيا للطلاب.- في.- مجلة المكتبات.- الأول من إبريل 1928م.

2- مكتبات الصين المسيحية.- في.- مجلة المكتبات.- 15 فبراير 1950م.

3- دور المكتبات فيما بعد الحرب.- في.- مكتبات الكليات والبحث.- ديسمبر 1943م.

4- المجموعات الخاصة في مكتبات الكليات.- في.- مكتبات الكليات والبحث.- نوفمبر 1957م.

5- أمين المكتبة والبحث.- في.- مجلة المكتبات.- الأول من يونية 1932م.

ومن بين كتبه في علم المكتبات والمعلومات:

(أ) النقاشون الأمريكيون.- جرينزبورو: كلية البنات، 1927م.

(ب) قائمة قراءة بكتب التراجم.- جرينزبورو: كلية البنات، 1922م.

(جـ) قائمة الكتب لمكتبات الكليات.- شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، 1931م (ملحق 1940م) .

وتعتبر قائمة كتب مكتبات الكليات من أدوات الاختيار الرئيسية التي اشتهر بها تشارلز شو بين أمناء المكتبات الأكاديمية ، وقد قرظها العديد من أساتذة علم المكتبات وأمناء المكتبات الممارسين.ورغم أن تشارلز بونسين شو كان كتبيا على معرفة واسعة بالكتب ، إلا أنه لم يركن إلى ذلك فقط في إعداد قائمته العلمية هذه ، بل استعان بنحو 200 من أساتذة الكليات وأمناء المكتبات والباحثين في عملية الاختيار والتقييم ، حتى لقد قالت هيلين هينز عن هذه القائمة في كتابها الرائع (العيش مع الكتب) : "إن الاختيار في حد ذاته يمثل تقييما، يقدم إرشادات ونصائح لا يمكن الاستغناء عنها في بناء مجموعات أية كلية" . وقد قال عميد كلية سواثمور التي كان يعمل بها تشارلز عن هذه الأداة :

" لقد كانت لمسة من لمسات العبقرية من جانب الرجل الذي أحس أن الأساتذة داخل فصول الدراسة المنغمسين في التدريس هم في أحسن وضع يمكنهم من معرفة المصادر اللازمة للتعليم والبحث والتدريس ؛ ومن ثمّ فلقد ذهب الرجل إلى بؤرة التعليم: إلى أعضاء هيئة التدريس ، رغم أن الرجل كان ببليوجرافيا عاشقا للكتب، وكان على وعي تام بما نشر في ذلك الوقت".

ولقد كان سرور شو عظيما بردود الفعل التي أحاطت بهذه القائمة في عموم الولايات المتحدة. وكتبت زوجته تقول بأنه تلقى عددا كبيرا من الرسائل التي تمتدح هذا العمل ، واستطردت بأنهما كانا يتناولان طعام العشاء ذات ليلة في أحد المطاعم وسمع أحد الحاضرين اسمه فتقدم إليه وسأله عما إذا كان هو شو صاحب القائمة الشهيرة. وقد أكدت زوجته بأن تشارلز بونسين شو لم يدفعه أحد لدخول مهنة المكتبات ، وإنما كان الدافع ذاتيا

من داخله. لقد أراد أنه يكون أمين مكتبة وليس أستاذًا في علم المكتبات، ولكنه أصبح الاثنين معا بتشجيع من لويس راوند ويلسون، وفي الاثنين وجد ما أراد أن يفعله.

عقب تخرجه في مدرسة ولاية نيويورك للمكتبات في أولباني، دعي تشارلز بونسين شو إلى كلية البنات في جامعة كارولينا الشمالية (جرينز بورو) لتأسيس مكتبة جديدة.

وقد شهدت السنوات السبع التي قضاها في تلك الوظيفة إنجازات رائعة في تطوير الخدمة المكتبية الأكاديمية ، وإلى جانب نشاطه الواسع كمدير للمكتبة، كان له نشاطه الاجتماعي في مجتمع الجامعة ، حيث غنى في حفلات الجامعة ومع الجماعات الكنسية خارج الجامعة ، وشارك في تمثيل العديد من المسرحيات بالجامعة. وكان يرأس اللجنة التي تستزير المحاضرين المتميزين إلى الجامعة. ومع ذلك وجد الوقت الكافي للبحث العلمي والكتابة والتأليف.

في سنة 1927م دعاه رئيس الجامعة ليكون مديرا لمكتبة كلية سوارثمور ، ويشرف على بناء مبنى جديد للمكتبة. وقد أشارت زوجته إلى أن تشارلز قد عمل مع ثلاث من رؤساء الجامعة أحبهم جميعا حبا كبيرا. وكانت أعظم إنجازاته وإضافاته إلى مهنة المكتبات قد نمت خلال عمله كمدير لمكتبة كلية سوارثمور ، وقد جعل منها أحسن مكتبة كلية في عموم الولايات المتحدة حسبما قالت به المصادر الثقات . وكان قد خطط للتقاعد في نهاية العام الأكاديمي 1962م ، وتحسبا للتقاعد أعد الرجل بعض المذكرات لكي يضمنها تقريره السنوي ، ولكن الموت لم يمهله لكي يكتبه ، وتولى كتابته خليفته الذي قال في التقرير السنوي للعام 1961/ 1962م .

"لقد وضع السيد/ شو كثيرا من البنيات الأساسية خلال فترة عمله: إضافة جناح جديد إلى المكتبة سنة 1928م ، إعادة تصنيف المجموعات من تصنيف ديوي العشري إلى تصنيف مكتبة الكونجرس ، وهو الأمر الذي استغرق 12 سنة لإتمامه ما بين 1931- 1943م ، استحداث قسم وخدمة المراجع سنة 1932م، إضافة مخازن كتب جديدة 1935م، إدماج أربع مكتبات علمية فرعية معا ليكَّون منها مكتبة بونت العلمية 1960م ، ضمان ميزانية سنوية جارية زادت أربعة أضعاف على ما كانت عليه ميزانية 1927م . وتتضمن قائمة

إنجازات الرجل أشياء أخرى عديدة: زيادة حجم المجموعات والمخصصات السنوية؛ زيادة عدد العاملين وتحسين أوضاعهم، تنمية المجموعات الخاصة ، زيادة عدد ساعات فتح وتشغيل المكتبة ، الخدمة المرجعية لمجتمع الجامعة ، وتختتم المذكرات بالأسف على بعض جوانب الصور: مبنى المكتبة ضاق بالمجموعات والعاملين والقراء، استمرار بقاء المكتبات الفرعية، الفشل في استكمال بعض المجموعات الخاصة، عدم التمكن من تحسين أوضاع المهنيين، عدم التدريب للمستفيدين على استخدام المكتبة".

ورغم كل ذلك فقد كانت سنوات تشارلز بونسين شو في سوارثمور سنوات إنجاز عظيم ، وقد أشاد بها أعضاء هيئة التدريس ، ومن بينهم على سبيل المثال: الدكتور جون م. مور أستاذ الفلسفة والدين الذي قال في حقه:

"لقد جعل من المكتبة أداة نافعة ومتاحة قدر الإمكان لكل من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس على السواء. لقد كان دائما يساعدنا بالمصادر والببليوجرافيات ، وكان تواقا دائما للتجريب لكافة طرق علاج المشكلات".

ورغم أن تشارلز شو لم يحقق كل ما يصبو إليه ، إلا أنه فعل الكثير مما صبا إليه. وتذكر زوجته أن هناك أمرين لم يستطع تحقيقهما: بناء مبنى جديد للمكتبة ، رفع كادر العاملين بالمكتبة إلى مستوى أعضاء هيئة التدريس. وقد تحدثت خليفته في إدارة المكتبة عن إحباطاته الأخرى:

"إن من المحزن أن يستعجل قدوم تشارلز شو من كلية البنات في كارولينا الشمالية إلى سوارثمور بأقصى سرعة ممكنة ؛ لكي يتفاوض مع المهندس المعماري للمبنى الجديد . وبعد 33 سنة عندما مات الرجل لم يظهر في الأفق المبنى الجديد، رغم توسيع المبنى القديم ببناء مخازن مؤقتة للكتب. وبعد عدة أشهر من وفاة الرجل قام اتحاد الخريجين بإهداء المال اللازم لبناء المبنى الجديد الذي قمنا بتخطيطه وإتمامه".

كان من صفات الرجل الشخصية أنه كان عطوفا جدا يعرف موظفيه واحدا واحدا، وكان صديقا لكل واحد منهم بطريقته الهادئة الوديعة، وكان كل موظف يشعر بأنه صديق

يعتمد عليه وقت الشدة ، وكان موظفوه يكنون له كل الاحترام وكل التقدير ويعجبون به أيما إعجاب. كذلك نال شو إعجاب أعضاء هيئة التدريس بالكلية لما قام به من إنجازات في المكتبة من أجلهم.

ومما يذكر عن تشارلز شو أنه كانت لديه مطبعة خاصة يطبع فيها طبعات خاصة لنفسه ويتبادل مطبوعاتها مع الآخرين. ومن شدة إعجابه بالمطابع الخاصة كان يلقي سلسلة من المحاضرات عن تلك المطابع. وكانت مطبوعات مطبعته الخاصة ذات تصميم أنيق وطباعة فاخرة.

وإلى جانب عمله الرسمي في كلية سوارثمور كانت له نشاطاته وانتماءاته المهنية خارج تلك الكلية ، ومن بين تلك الأنشطة:

1- رئيس مجلس إدارة مكتبة سوارثمور العامة لمدة خمس سنوات 1943- 1948م.

2- مستشار مؤسسة أندروكارنيجي.

3- عضو مدى الحياة في اتحاد المكتبات الأمريكية.

4- عضو المجلس الاستشاري لمكتبات الكليات في اتحاد مكتبات الكليات والمراجع (فيما بعد اتحاد مكتبات الكليات والبحث) من 1933- 1936م.

5- نائب رئيس اتحاد مكتبات بنسلفانيا 1937- 1938م.

6- رئيس مجلس مكتبة حاضرة فيلادلفيا 1941- 1942م.

7- عضو الجمعية الببليوجرافية الأمريكية.

8- رئيس اتحاد مكتبات كارولينا الشمالية.

9- رئيس اتحاد مكتبات الكليات والمراجع 1943- 1944م.

وتذكر المصادر أن تشارلز شو عمل مستشارا خلال حياته العملية لست عشرة مكتبة كلية أمريكية. وفي سنة 1947- 1948م أرسل إلى الصين من قِبل (المجلس المتحد للكليات المسيحية في الصين) ؛ ليقدم استشاراته لثلاث عشرة كلية وجامعة حول المشكلات المكتبية.

ويكشف تقرير حول تلك الزيارة عن مدى حبه للناس والمكتبات. وقد جاء في ختام تقريره حول تلك الرحلة والمعنون كما أسلفت (مكتبات الصين المسيحية: 1950م) العبارة الآتية:

"الأمم العظيمة والمكتبات العظيمة تنموان معا ؛ وفي السنوات المقبلة سوف تنمو المكتبات العظيمة في أمة الصين العظيمة".

لقد قدم تشارلز بونسين شو - المكتبي والباحث ورجل الأدب والأستاذ والطابع- الكثير من الإسهامات لمهنة المكتبات الأمريكية. ومات الرجل في الثامن والعشرين من يناير 1962م بعد أن أدى دوره بنجاح على مسرح الحياة.

المصادر

1- Josey, E. J. Shaw, Charles Bunsen: 1894- 1962.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

2- Swarthmore College. Annual Report of the Librarian: 1961- 1962.- Swarthmore: the College, 1962.

شو، رالف روبرت 1907ـ 1972م

SHAW, Ralph Robert 1907- 1972

وصف رالف روبرت شو بالعديد من الأعمال فهو مكتبي بالاختيار والإدارة ، وهو بعد ذلك وبنفس القدر: إداري من الطراز الأول ، ببليوجرافي ناجح ، رجل أعمال متميز، مستشار حاذق؛ ناقد لاذع وموضوعي ، مربي بارع ، تنفيذي مدقق ، مخترع متفرد ، رجل تنظيم لا نظير له ، ناشر متمكن ، باحث منقر ، مترجم واعٍ ؛ واحد من أعظم أمناء المكتبات المبدعين في الولايات المتحدة. كان يعتبر من الأصوليين في سنوات عمله الأولى، وكان زملاؤه يعتبرونه من المحافظين في سنواته العملية الأخيرة. لقد كانت عقليته اللماحة لديها القدرة على رؤية المشكلة والإحاطة بها، ثم توجد لها الحل ثم تحيلها إلى الزملاء لتنفيذ الحل وتتميمه. ولقد جاءت ميول رالف شو وإنجازاته نتيجة لطاقته الهائلة وطموحه الكبير ورغبته الأكيدة في النجاح. ومن هنا كان قوة فكرية هائلة .. فعل الكثير لتشكيل

مهنة المكتبات في منتصف القرن العشرين. ولقد أثار الرجل الجدل من حوله ، بل كان أكثر الناس إثارة للجدل في وقته ؛ لأنه كان دائم التحدي للآخرين. وربما كان الشيء الوحيد الذي يحترمه ويقدره في الآخرين فوق كل شيء هو الذكاء ، ولم يكن لديه صبر مع البطء والعجز والكسل ، وكان الفعل واتخاذ القرار هو ديدنه ، وكان أهم شيء في حياته هو الإنجاز حتى ولو كانت هناك نسبة من الخطأ بدلاً من التخطيط والتفكير إلى الأبد دون فعل أي شيء ودون إنجاز أي عمل.

ولد رالف روبرت شو في الثامن عشر من مايو 1907م في ديترويت، ميتشجان لأبيه ماكس وأمه بولين ساندبرج شابير و. كان أبواه نمساويين، وكان أبوه يعمل في تجارة العقارات.

وفي طفولة رالف الباكرة انتقلت الأسرة إلى كليفلاند ؛ حيث بدأ رالف حياته العملية في مهنة المكتبات ؛ إذ عمل صبيا في مكتبة كليفلاند العامة سنة 1923م . وعندما انتهى من دراسته في مدرسة جلينفيل الثانوية انخرط في كلية أدلبرت في جامعة ويسترن ريزرف ؛ حيث حصل على درجة بكالوريوس الآداب سنة 1928م .

وفي 27 من نوفمبر سنة 1929م تزوج من فيولا سوزان ليف التي ظلت حتى وفاتها في مارس 1968م ساعده الأيمن. وفي 5 من فبراير 1969م تزوج من ماري ماكشسني اندروز. ولم ينجب رالف شو من أيهما. وفي 14 من أكتوبر سنة 1972م وبعد صراع مرير مع مرض السرطان مات رالف روبرت شو في أحد بيوت التمريض في هونولولو ؛ حيث ظل يعمل وينتج حتى يوم وفاته.

وتذكر المصادر الثقات أن رالف شو وهو طالب في جامعة ويسترن ريزرف كان يعمل مساعدا لـ ميلدرد ستيورات في قسم العلوم والتكنولوجيا في مكتبة كليفلاند العامة. وقد أفاد كثيرا من خبراتها وتوجيهاتها ونجح فيها بعد كأمين مكتبة علوم.

وفي سنة 1928م ذهب رالف شو إلى نيويورك كي يلتحق بمدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا ، وحصل على درجة البكالوريوس في علم المكتبات (1929م)، ودرجة

الماجستير سنة 1931م من نفس المدرسة. وكانت أطروحة الماجستير تدور حول (كتب الهندسة المتاحة في أمريكا قبل سنة 1930م) ، وقد نشرت هذه الأطروحة ككتاب سنة 1933م ، وقد جمعت هذه الأطروحة بين قدرات الرجل العلمية وقدراته الببليوجرافية ، والتي كانت إحدى ملامح حياته العملية فيما بعد. وفي 1928- 1929م عمل مساعدا عاما في مكتبة نيويورك العامة، وفي الفترة من 1929م حتى 1936م عمل ببليوجرافيا أول ومساعدا أول في مكتبة الجمعيات الهندسية تحت رئاسة هاريسون و.كرافر ، وهو شخصية أخرى يدين لها رالف شو بالشيء الكثير في حياته المكتبية.

في تلك الفترة من حياته ترجم كتاب جورج شنيدر الشهير (نظرية وتاريخ الببليوجرافيا) من الألمانية إلى الإنجليزية ، وهو يذكر في هذا الصدد أنه ترجم الجزء الأكبر من الكتاب وهو في المترو من وإلى عمله في المكتبة. وقد نشر هذا الكتاب المترجم سنة 1934م باعتباره الحلقة الأولى في سلسلة دراسات في الخدمة المكتبية (علم المكتبات) التي أصدرتها جامعة كولومبيا. وفي أيامه الأخيرة كان يترجم أيضا عن الألمانية كتاب ريتشارد موثر (رسومات الكتاب الألماني في الفترة الغوطية ومطالع عصر النهضة: 1460- 1530م) ونشرت الترجمة سنة 1972م .

ورغم أن رالف شو كان يميل إلى إدارة المكتبات منذ أن كان في نيويورك ، إلا أنه وجد الفرصة كاملة لتطبيق هذا الميل في مكتبة جاري العامة في انديانا التي أصبح مديرا لها سنة 1936م . وهناك استطاع توسيع نطاق الخدمة المكتبية لتشمل المجتمع كله واستحق بذلك (جائزة الخدمة المتميزة للغرفة التجارية الصغرى في الولايات المتحدة) سنة 1938م . وفي مكتبة جاري ، استطاع رالف شو أن يدخل عددا من التجديدات المبنية على الإدارة العلمية ، بما في ذلك إجراءات الإعارة واستخدام التصوير الفوتوغرافي في ضبط عمليه الإعارة وإحكامها ، والتي أسفرت عن اختراع (آلة الإعارة التصويرية). كذلك أدخل الرجل تجديدات على الخدمة المكتبية المتنقلة فبدلاً من شراء عدد من سيارات الكتب التي تبقى عاطلة عن العمل فترات طويلة حتى يحين موعد انتقالها إلى نقطة الخدمة ، اشترى الرجل جرارا واحدا وثلاث عربات كتب ، وقام هو بنفسه وموظفوه بالتناوب على قطر

العربات إلى أماكن الخدمة حسب الجدول الموضوع لذلك. ويكشف مقاله عن (تأثير الرفوف المنزلقة على إعارة الكتب) سنة 1938م عن اهتمام الرجل بأدق التفاصيل.

وخلال فترة عمله في جاري انخرط رالف شو في دراسة الدكتوراه في (مدرسة الدراسات العليا في علم المكتبات) بجامعة شيكاغو التي كان يرأسها حينئذٍ لويس راوند ويلسون. وكان رالف شو يعشق الجدل والتحدي في القضايا العلمية ليس فقط مع أقرانه الطلاب ، ولكن أيضا مع أعضاء هيئة التدريس والضيوف المحاضرين كذلك. لقد تأخر في إنجاز أطروحته للدكتوراه ، ولكنه أتمها ونشرت منقحة تحت عنوان : (الملكية الفكرية في الولايات المتحدة) ، وقد منح درجة الدكتوراه (1950م). ومن هنا كان حق المؤلف أحد اهتمامات رالف شو العديدة. ورغم أنه فيما بعد أصبح ناشرا كبيرا إلا أن تحيزه دائما كان إلى جانب المؤلف. وفي آخر مقالة كتبها سنة 1972م حول قضايا النشر وحق المؤلف دافع الرجل دفاعا قويا عن مصالح أمناء المكتبات.

وفي سنة 1940م خلف رالف شو السيدة، كلاريبل روث رانت في إدارة مكتبة وزارة الزراعة الأمريكية. وفي ظل إدارته للمكتبة التي طالت إلى أربعة عشر عاما (ما عدا فترة قصيرة قضاياها في القوات المسلحة. سلاح الطيران و الإدارة الطبية العسكرية- 1944- 1945م) نقلت المكتبة نقلة نوعية خاصة وأصبحت مصدرا وطنيا هاما هيأها كي تكون فيما بعد (المكتبة الوطنية الزراعية: نال). وقد مارس حبه القديم خلال هذه الفترة وأعني بها الببليوجرافيا ، حيث خطط وأصدر (ببليوجرافية الزراعة) التي لم تلبث أن غدت أداة ببليوجرافية دولية كبرى . واستمر الرجل يمارس الإدارة العلمية وخاصة تطوير واستخدام الآلات في العمليات الروتينية والكتابية داخل المكتبة. وفي تلك الفترة اخترع وسجل براءة الاختراع لعدد من الآلات من بينها : (الكاتب الفوتوغرافي)، (المختار السريع) ، وهما آلتان للترميز والتسجيل السريع، والتحليل الموضوعي الآلي وتصنيف الميكروفيلم واسترجاع المعلومات ، ولكن هذه الآلات لم تحقق الغرض المنشود منها (وهو العمل الذي طورته شركة إيستمان كوداك وشركة آي بي إم). وكان رالف شو أول مَن نال جائزة ملفيل ديوي التي يخصصها اتحاد المكتبات الأمريكية، سنة 1953م. وبصفة عامة

استطاع الرجل أن يرفع من مستوى الخدمات المكتبية بتكاليف مخفضة، وجعل من مكتبة وزارة الزراعة مكتبة حقيقية ليس فقط لموظفي الوزارة ، ولكن لكل مجتمع الزراعة على إطلاقه ، وربما بسبب ذلك نال (جائزة الخدمة الفائقة) التي تمنحها وزارة الزراعة الأمريكية ، وكان ذلك سنة 1949م .

في خلال نفس تلك الفترة لمع نجم رالف روبرت شو عالميا ، وقام بإنجازات جديدة جلبت له احترام مجتمع المكتبات وتقديره. وبدأ في تلك الآونة تقديم الاستشارات على نطاق واسع دوليا ووطنيا في مجال المكتبات والببليوجرافيا. وكان من بين الجهات التي عمل مستشارا بها:

- اللجنة الاستشارية لدليل الدراسات الأمريكية اللاتينية (1944- 1954م) .
- المجلس الاستشاري لقائمة الكتب الفصلية بالولايات المتحدة (1944- 1954م) .
- مستشار منظمة الأغذية والزراعة (1947م) .
- رئيس وفد مؤتمر الجمعية الملكية للمعلومات العلمية (1948م).
- مستشار إدارة التعاون الدولي إلى الهند (1957م) .
- عضو مجلس الخبراء الممتحنين لبعثة الخدمة المدنية بالولايات المتحدة (1946- 1961م) .
- عضو اللجنة الوطنية الأمريكية في الاتحاد الدولي للتوثيق (1960- 1972م) .
- المستشار العلمي للقائد العام الأمريكي بالرئاسة العامة في طوكيو (1947م) .
- مستشار اللجنة التحضيرية لليونسكو (1953- 1961م).
- عضو اللجنة الاستشارية حول الببليوجرافيا باليونسكو (1953- 1961م) .
- عضو مجلس المعلومات العلمية بالمؤسسة الوطنية للعلوم (1964- 1966م) .

وإلى جانب ذلك كان الرجل مستشارا وعضوا في الدراسات المكتبية الكبرى التي قامت بها: الأمم المتحدة، وزارة الخارجية الأمريكية، إدارة المحاربين القدماء الأمريكية، الاتحاد الطبي الأمريكي، مكتبات مدينة تورنتو، مدينة بروكلين وكوينز، نيويورك..

ولقد امتدت خبراته واستشاراته وخدماته المكتبية والببليوجرافية إلى الخارج: كندا، بريطانيا، الهند، اليابان، الفلبين، دول أمريكا اللاتينية العديدة من خلال (معهد ما بين الدول الأمريكية في علم الزراعة).

وفي سنة 1950م أسس رالف شو (مطبعة سكيركرو). وكان الرجل قد درس النشر وجوانبه المختلفة وهو طالب وأدرك أن هناك سوقا رائجة للكتب، وخاصة في تخصص المكتبات لو أنها نشرت بطريقة اقتصادية. وكان الرجل على اعتقاد راسخ أن إنتاج الكتب عن طريق الأوفست من أصول مرقونة على الآلة الكاتبة مع الحد الأدنى من التحرير، يمكن أن يساعد في إصدار طبعات صغيرة (في حدود 500 نسخة) تحقق عائدا مجزيا للمؤلف والناشر على السواء في مجال علم المكتبات وغيره من العلوم. ولقد استطاعت (مطبعة سكيركرو) حتى السنة 1975م أن تنشر ما يربو على ألف عنوان، ورغم أنها كانت في تلك الفترة الأولية في حياتها محل انتقادات عارضي الكتب الذين نعوا عليها الشكل المادي والصنعة الفيزيقية الرديئة للكتب والأخطاء الطباعية الموجودة في النص، بل وأحيانا هبوط المستوى العلمي لبعض الكتب وعدم خضوعها لعملية تحرير جيدة، رغم ذلك إلا أن (مطبعة سكيركرو) الآن في مطالع القرن الواحد والعشرين وبعد وفاة الرجل بأكثر من خمس وثلاثين عاما قد غدت واحدة من أحسن دور النشر في الولايات المتحدة، وخاصة في تخصص المكتبات والمعلومات. وبصفة عامة يعتبر إنتاجها من الكتب إنتاجا متميزا، ويضم بعض العناوين ذات القيمة العلمية العليا.

ومن بين التجديدات التي أدخلها رالف شو في (مطبعة سكيركرو) البنط المتوسط: الميني برنت؛ أي المطبوعات ذات البنط متوسط الحجم، والذي لا يحتاج في نفس الوقت إلى تكبير وتمكن قراءته بالعين المجردة. وقد استخدم هذا الأسلوب بنجاح شديد في حالة الأعمال متعددة المجلدات والكتب المرجعية، وخاصة الببليوجرافيات التي لا تقرأ على اتصال.

ولقد أدار الرجل تلك الدار بمساعدة زوجته الأولى فيولا طالما كانت الأمور سهلة بسيطة إلى أن تعقدت الأمور وتوسع العمل، و اضطر إلى أن يبيع جزءا من مصالحها إلى

ألبرت دوب سنة 1955م ، وظلت الدار ملكا خالصا له ومستقلة حتى 1968م حين بيعت إلى (شركة جروليبه التعليمية) ، بشرط أن تظل الإدارة وشئون التحرير في يد رالف شو إلى أن يتم اختيار خليفة له ، وهو ما حدث عندما تم تعيين (إريك مون) رئيسا للدار. وفي سنة 1970م تم تعيين رالف شو مديرا للبحث والتطوير في شركة جروليبه الأم.

بعد انتقال رالف شو إلى هاواي سنة 1964م رأى الرجل أن يؤسس دار نشر أخرى، وهي (مطبعة نوكاوى). وكان هدفه من ذلك أن يستغل سوق السياحة المتنامي في هاواي وينشر كتب أطفالٍ ذات نكهة محلية يمكن أن تروج لدى السياح ، وللأسف لم ينشر سوى عنوان واحد ولم تفلح فكرته ؛ لأنه لم يتمكن من الوصول إلى نقاط التوزيع الأساسية وأغلقت الدار.

وعلى الجانب التعليمي التدريسي في حياة رالف شو قام الرجل بتدريس الببليوجرافيا في مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا في صيف 1936م وصيف 1937م . ولكن ميله الحقيقي إلى تدريس علم المكتبات نما خلال فترة عمله في المكتبة الوطنية الزراعية (مكتبة وزارة الزراعة الأمريكية) ؛ حيث وضع مقررا في الإدارة العلمية للمكتبات وهو الأول من نوعه وقام بتدريسه في مدرسة الدراسات العليا التابعة لوزارة الزراعة الأمريكية (1949– 1953م)، وتدريسه أيضا وهو أستاذ زائر إلى مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا (1951م)، وإلى مدرسة المكتبات في جامعة ويسترن ريزرف (1953م). وفي سنة 1954م ترك مكتبة وزارة الزراعة الأمريكية ليعمل في مدرسة المكتبات الجديدة (مدرسة الدراسات العليا في الخدمة المكتبية بجامعة رتجرز التي كان عميدها حينئذٍ (لويل مارتين). وهناك أسهم الرجل في وضع مناهج قوية من الناحية النظرية وقوية من الناحية العملية التطبيقية. وكان يدرس مقررات: الببليوجرافيا، التوثيق، الإدارة العلمية. وقد شغل رالف شو منصب العميد في تلك المدرسة 1959– 1961م ، وقد وضع برنامجا قويا للدكتوراه في تلك الفترة في رتجرز.

من الأحداث الهامة في حياة رالف شو في فترة رتجرز تكليفه من قِبَل (مجلس المصادر المكتبية) الذي كان قد أنشئ سنة 1956م برئاسة فيرنر كلاب بقيادة فريق من المكتبيين ،

للقيام بسلسلة من الدراسات والأبحاث الببليوجرافية المستفيضة حول : الفهرسة والتصنيف ، نظم التصنيف، رؤوس الموضوعات، الهدايا والتبادل، تعليم المستفيدين استخدام المكتبات، الخدمات الببليوجرافية، نظم الإعارة، مباني المكتبات، الترفيف، مستودعات التخزين، البطاقات مثلومة الحافة، البطاقات ذات الفتحات، البحث الإلكتروني، الترميز، إنتاج واستخدام المصغرات، أجهزة القراءة والنسخ المصغرة، التصوير الفوتوغرافي بالحجم الطبيعي. وقد نشرت هذه البحوث في 1960- 1961م في سلسلة شهيرة بعنوان : (دراسات واقع المجال) ، وكانت هذه الدراسات قد تم تمويلها كما ذكرت من قِبل (مجلس المصادر المكتبية) الذي خصص سنة 1957م منحة مالية قدرها 100.000 دولار في برنامج لمدة سنتين لمدرسة المكتبات ، ورالف شو في رتجرز للقيام بذلك.

ونظرا لأن تلك الدراسات والبحوث لم تكن متوازنة القيمة العلمية ؛ حيث جاء بعضها في غاية الروعة والجمال وجاء بعضها متوسط القيمة وجاء البعض الآخر متواضع القيمة، فقد تعرضت السلسلة للانتقادات، وليس هناك ما يدل على أن مجلس المصادر المكتبية قد أخذ بالنتائج التي توصلت إليها تلك البحوث. ويرى النقاد أيضا أن تلك البحوث افتقرت إلى عملية التحرير القوية التي اتسم بها رالف شو دائما ، والذي ترك العمل كلية لمن حوله على اعتقاد أنهم قادرون على القيام به.

وعلى الجانب الببليوجرافي في حياة رالف شو نجد أنه درس الببليوجرافيا وتعلق بها وهو طالب يدرس علم المكتبات. ومن خلال دراسته أدرك أن هناك فجوة في (الببليوجرافية الوطنية الأمريكية) تركها تشارلز إيفانز ؛ حيث وقف بعمله عند سنة 1800م وليس 1820م على نحو ما كان قد خطط له. ولذلك فإنه عندما كان رالف شو رئيسا للجنة الببليوجرافيا في اتحاد المكتبات الأمريكية 1954- 1956م قام بمناقشات مستفيضة حول تلك الفجوة مع ممثلين عن الاتحاد التاريخي الأمريكي. وقد تم الاتفاق على أن تسد تلك الفجوة مع ممثلين عن الاتحاد التاريخي الأمريكي. وقد تم الاتفاق على أن تسد تلك الفجوة عن طريق قائمة سريعة تؤخذ من مصادر ثانوية ، وأن هذا الشيء أفضل من لا شيء. وبعد محاولات فاشلة للحصول على التمويل اللازم من المؤسسات

المانحة شكل رالف شو فريقا من المتطوعين، وبمساعدة معنوية من جانب جمعية الكتب القديمة الأمريكية، بدأ العمل وفي الفترة ما بين 1958 و1966م نشرت مجموعة مجلدات تحت عنوان : (الببليوجرافية الأمريكية: قائمة مراجعة مبدئية للسنوات 1801- 1819م) وحصرت نحو 50.000 عنوان وتوفر على تحريرها رالف شو ورالف شوميكر الذي التحق بالمشروع متطوعا ، ثم أصبح بعد ذلك الشخصية المحورية في المشروع ، وقدم شوميكر التغطية بعد سنة 1820م ؛ وذلك لسد الثقوب الموجودة في الببليوجرافيات .

التي جاءت بعد 1820م ، وقد تولى خلفاء شوميكر توسيع الببليوجرافية لتصل إلى سنة 1875م.

ورغم وصفها بأنها قائمة مراجعة مبدئية إلا أن هذه الببليوجرافية ثبتت لاختبار الزمن ، وأثبتت رغم الأخطاء القليلة والنقص البسيط فيها أنها أداة ببليوجرافية كبرى ذات قيمة علمية لا تبارى .

وبسبب الأعباء الإدارية التي تستهلك الوقت والجهد دون مردود حقيقي في مدرسة المكتبات في رتجرز، استقال الرجل من عمادة المدرسة سنة 1961م واكتفى بين 1961 و1964م بأن يكون أستاذا (متميزا) في تلك المدرسة. ولأن رالف شو لم يكن بقادر على مقاومة التحديات الجديدة، ترك رتجرز سنة 1964م ليشغل منصب أستاذ علم المكتبات ومساعد رئيس الجامعة لشئون المكتبات ، ثم عميد شئون المكتبات في جامعة هاواي. وقد قام الرجل هناك بجهود غير عادية في تقوية مكتبة الجامعة ؛ حيث ضمن أشياء كثيرة بنى لها مبنى جديدا ، وأعاد تصنيف المجموعات من تصنيف ديوي إلى تصنيف مكتبة الكونجرس ، وأسس مكتبات منفصلة للمرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا والبحوث. وأسس الرجل أيضا (مدرسة الدراسات العليا في علم المكتبات) ، وحصل لها على الاعتماد اللازم من قِبل اتحاد المكتبات الأمريكية. وقد قام بكل ذلك بعد تأمين الدعم والتأييد من الجامعة وتعيين الموظفين وأعضاء هيئة التدريس الأكفاء من جهة ثانية. وقد ظل في هذه الأنشطة حتى 1968م ، واكتفى بأن يصبح أستاذا في مدرسة المكتبات ، ثم تقاعد في السنة التالية 1969م ليغدو (أستاذا فخريا).

وعلى جانب الروابط والاتحادات المهنية كان رالف شو طوال حياته العملية عضوا فاعلا في تلك الاتحادات والجمعيات ؛ حيث كان عضوا دائما في الوقت المناسب في اتحادات المكتبات في ولايات: نيويورك، إنديانا، مقاطعة كولومبيا، نيوجيرسي، هاواي. وقد رأس اتحاد المكتبات في إنديانا (1938- 1939م)، نيوجيرسي (1962- 1963م). وقد ظل عضوا في اتحاد المكتبات المتخصصة من 1932م حتى وفاته 1972م. كما كان عضوًا لسنوات طويلة في (المعهد الأمريكي للتوثيق) الذي غدا فيما بعد (الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات).

وكان نشاطه في مطلع الخمسينيات في المعهد الأمريكي للتوثيق ساطعا ؛ حيث عمل في لجنة التدقيق (1951- 1952م) ، وكان مساعد رئيس التحرير في مجلة (التوثيق الأمريكي) منذ تأسيسها سنة 1950 وحتى سنة 1957م.

وفي اتحاد المكتبات الأمريكية كان للرجل نشاط واسع وبارز ؛ حيث التحق رالف شو عضوا بالاتحاد مع سنة 1929م ، وظل عضوا فاعلا حتى اختير عضوا شرفيا سنة 1971م ؛ لخدمته الطويلة المثمرة بالاتحاد. وفي مطلع الثلاثينيات كان أحد أعضاء ميثاق (المائدة المستديرة للأعضاء الشباب). ومن بين أنشطته النوعية : عضويته سنة 1936م في ريتشموندو ، أصدر بمجهوده الشخصي وبمساعدة من آخرين خمسة أعداد من نشرة إخبارية غير رسمية للمؤتمر.

وفي سنة 1935م كان شو قد نشر مقالة جميلة عن الاتحاد (اتحاد المكتبات الأمريكية: اليوم وغدا) استعرض فيها واقع الاتحاد وما يجب عليه عمله في الخمس والعشرين سنة التالية (أي حتى 1960م). وعلى إثر هذه المقالة عين الرجل عضوا في (لجنة الدستور واللوائح) بالاتحاد سنة 1936م ، وظل بها حتى سنة 1940م . ولقد قامت تلك اللجنة بتنقيح الدستور واللوائح ، وقد وافقت الجمعية العمومية على ذلك التنقيح سنة 1940م ، وقد تناولت تلك التنقيحات: إنشاء شعب الاتحاد، وضع نظام انتخاب المجلس الأعلى للاتحاد عن طريق الشعب، وهو النظام الذي ساد عدة سنوات تالية، وضع جدول تنازلي للاشتراكات مبني على مستويات الأجور.

وكان رالف شو حتى توليه منصب رئيس اتحاد المكتبات الأمريكية (1956- 1957م)، يعمل في العديد من لجان الاتحاد:

* لجنة المعدات والأجهزة المكتبية (1937- 1938م).
* لجنة الدعاية (لجنة العلاقات العامة فيما بعد) (1937- 1941م).
* لجنة تحكيم الجوائز (1938- 1940م).
* عضو المجلس الأعلى لاتحاد المكتبات الأمريكية (المنتخب لمدة خمس سنوات 1940- 1944م). وقد استقال منه الرجل وقت انخراطه في الخدمة العسكرية.
* رئيس اللجنة المشتركة مع معهد تكنولوجيي الأغذية (1941- 1943م).
* اللجنة الفرعية لدراسة استخدام إجراءات البطاقات المثقوبة في المكتبات المنبثقة عن لجنة المعدات والأجهزة المكتبية (1944- 1946م).
* اللجنة الفرعية حول علاقات الخدمة المدنية المنبثقة عن مجلس إدارة الأفراد (1945- 1947م).
* رئيس اللجنة الرابعة للأنشطة (1947- 1949م).
* رئيس لجنة علاقات شعب اتحاد المكتبات الأمريكية.
* رئيس لجنة الببليوجرافيا (1953- 1956م).
* اللجنة الدائمة حول تنفيذ المسح الإداري (1955- 1956م).

من جهة ثانية عمل رالف شو في العديد من لجان اتحاد مكتبات الكليات والمراجع (اتحاد مكتبات الكليات والبحث فيما بعد)، وذلك خلال عضويته الطويلة في هذا الاتحاد.

ومن بين تلك اللجان:

- لجنة المطبوعات (1942- 1944م، رئيس اللجنة 1943- 1944م).
- لجنة تخطيط البحث (1950- 1954م).
- لجنة الترشيحات (1953- 1954م).
- لجنة العلاقات مع الجمعيات العلمية (1954- 1956م).

وإلى جانب ذلك كان الرجل يمثل اتحاد المكتبات الأمريكية في العديد من الاتحادات والجماعات الأخرى ، ومن بينها :

1- لجنة المكتبات في الشعبة الوطنية الأمريكية لليونسكو (1949- 1952م) .

2- لجنة اليونسكو (1958- 1960م).

3- المعهد الأمريكي للتوثيق (1952- 1954م).

4- لجنة الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة (1956- 1957م) .

5- مجلس الاتحادات الوطنية للمكتبات (1955- 1957م) ، وهي نفس المهمة التي قام بها بالنسبة للاتحاد الأمريكي لمدارس المكتبات 1960- 1965م .

في سنة 1955م انتخب رالف شو النائب الأول لرئيس اتحاد المكتبات الأمريكية ، وفاز بذلك على منافسه تشارلز جوزنيل، وشغل المنصب 1955- 1956م ، ثم أصبح رئيسا للاتحاد في السنة التالية 1956- 1957م . ومن خلال هذه المواقع وباعتباره الرئيس السابق للاتحاد (1957- 1958م) خدم في العديد من اللجان والمجالس التي من بينها:

* لجنة المجالس واللجان (1955- 1956م).

* لجنة الميزانية (1955- 1957م).

* لجنة البرنامج (1955- 1956م).

* لجنة برنامج المؤتمر (1956- 1957م).

* لجنة التنظيم (1956- 1957م).

* لجنة التقييم والميزانية (الرئيس 1957- 1958م).

وبعد أن أصبح رالف شو تلقائيا عضوا في المجلس الأعلى للاتحاد باعتباره رئيسا سابقا، أخذ نشاطه في الاتحاد يقل تدريجيا ، وإن ظل يعمل لبعض الوقت في مجموعات ذات علاقة بالنشر والناشرين مثل: لجنة العلاقات مع الناشرين (مجلس ناشري الكتاب الأمريكي- لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية حول تنمية القراءة) 1955- 1958م ، ثم رئيس اللجنة 1956- 1957م ، لجنة المعهد الأمريكي لناشري الكتاب الدراسي (1957- 1963م).

وكانت آخر خدماته الرسمية لاتحاد المكتبات الأمريكية هي عضوية (اللجنة الاستشارية لمكتبة المستقبل: مشروع القرن (21) 1961- 1963م ، اللجنة الاستطلاعية لمعرض المكتبات في سوق نيويورك الدولية (اللجنة الاستشارية لسوق نيويورك الدولية فيما بعد) 1962- 1966م .

أما عن اسهامات رالف شو الفكرية المطبوعة ، فإنها تملأ قائمة من مائة مدخل على الأقل اعتبارا من 1932 وحتى 1972م ، إلى جانب عشرات من الخطب والتقارير غير المنشورة ، والتي تنتظر النشر. ولقد جاءت أعماله الفكرية على شكل : مقالات، كتب، عروض كتب، مسوحات، أعمال مؤتمرات، أجزاء من كتب.. وغطت موضوعات عديدة : التزويد، الميكنة، الببليوجرافيا، التصنيف، حق المؤلف، الآلات المكتبية، الميكروفيلم، إدارة الأفراد، العلاقات العامة، المطبوعات الروسية، استخدام العلماء للإنتاج الفكري، وأهم من هذا وذاك فلسفة ونظريات مهنة المكتبات.

وإلى جانب ما سبق ذكره من أعمال لهذا الرجل في سياق هذه الترجمة هناك الأعمال الآتية:

1- استخدام التصوير الفوتوغرافي في الإجراءات الكتابية.- 1953م.

2- الأنشطة الدولية لاتحاد المكتبات الأمريكية.- 1946م.

3- دراسة عن مميزات وعيوب المركزية.- 1957م.

4- مكتبات حاضرة تورنتو.- 1960م.

وإلى جانب أعماله المهنية العظيمة كانت للرجل ميوله الرياضية وهواياته الترفيهية ، وحيث شارك في العديد من الألعاب من بينها: التجديف، "الكوتشينة"، البريدج، البوكر، صيد السمك، الطيران، الجولف. وكانت خفة دمه وميله للتنكيت لا تبارى.

كان طول رالف شو 5 قدم و 9 بوصات [177سم] ، وكان نحيل الجسم لا يزيد وزنه في قمة تألقه المهني عن 162 رطلا [62 كيلوجراما] ، وكان شعره بني اللون ومال إلى

الصلع عندما كبر في السن ، وكان يغطي عينيه البنيتين بنظارات طبية. ولم يكن أنيقا في ملبسه. وكان عادة ما تكسو وجهه ابتسامة عريضة عندما يبتهج لنكتة أو تبرق في ذهنه فكرة. ولأن الرجل كان شديد الصراحة لا يجامل ولا ينافق لم يحبه معظم الناس ووجدوا من الصعوبة بمكان التعامل معه. ومع ذلك فإن استقامته وتكامله أكسباه احترام الكثيرين، وكذلك فإن ولاءه للناس وللأفكار قد أكسباه توقيرهم.

لقد كان تأثير رالف شو على مهنة المكتبات في الولايات المتحدة عميقا وعظيما، وقد انعكس ذلك التأثير بطرق مختلفة واستمر لسنوات طوال من بعده. جاء جانب من ذلك التأثير من اشتغاله بالتدريس ؛ حيث أثر في عدد كبير من الطلاب الذي أصبحوا هم فيما بعد قادة. وجاء جانب من ذلك التأثير من خلال عمله مديرا للمكتبات ومكتبيا يتفنن في إتقان العمل ؛ وحيث أعاد تشكيل وتنظيم العمل في الأماكن التي عمل بها. وجاء جانب من ذلك التأثير من عمله كناشر ؛ حيث أسس واحدة من أحسن دور النشر المتخصصة والعامة ، وإن كان قد فشل في الدار الأخرى (دار نشر كتب الأطفال في هاواى). وجاء جانب من ذلك التأثير من خلال اختراعه للعديد من الآلات المكتبية وتكنولوجيا المعلومات ، وجاء جانب من ذلك التأثير من خلال عمله الببليوجرافي ؛ حيث أشرف على إعداد واحدة من أكبر الببليوجرافيات المتخصصة (الزراعية) ، وواحدة من أكبر الببليوجرافيات الراجعة الوطنية (الببليوجرافية الأمريكية). وجاء جانب من ذلك التأثير من خلال نظريته حول الإدارة العلمية للمكتبات. وجاء جانب من ذلك التأثير من خلال اشتراكه في العديد من الاتحادات والجمعيات واللجان المهنية. وأخيرا جاء جانب من ذلك التأثير من خلال شخصيته القوية وأفكاره الجدلية التي تركت بصماتها على أعضاء المهنة.

وفي النهاية هناك وجه آخر لشخصية رالف شو: لقد كان يجيد ابتكار أو تعديل اللوغاريتمات (الخوارزميات). وكانت قدرته ومهارته في ذلك أسطورية فيما تذكر المصادر ، وقد أسفرت تلك المهارة عن عدد من الأقوال المأثورة التي تعد الآن من فولكلور مهنة المكتبات ، والتي يتم اقتباسها والأخذ بها دون إشارة أو حتى معرفة لمصدرها .

لقد مات رالف روبرت شو في هونولولو في الرابع عشر من أكتوبر سنة 1972م عن عمر يناهز الخامسة والستين. مات الرجل وقد أتم ترجمة كتاب رسومات الكتاب الألماني في الفترة الغوطية ومطالع عصر النهضة وهو على فراش الموت.

المصادر

1- GAVER, Mary v. Shaw, Ralph: 1907- 1972.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.
2- Stevens, Norman d (Editor). Essays for Ralph Shaw.- Metuchen, n.j.: Scarecrwow Press, 1975.
3- Stevens, Norman d. Shaw, Ralph Robert: 1907- 1972.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton, colo.: Libraries Unlimited, 1978.
4- Thompson, Lawrence. S. Shaw, r. r. .- in.- Encyclopedia of Library and Information Science – New York: Marcel Dekker, 1979.- Vol. 27
5- West, Stanley l. Shaw, Ralph Robert: The Hawiian Years.- in.- Yawii Library Association Journal.- Vol. 30, December 1973.

شوميكر، ريتشارد هيستون 1907- 1970م
Shoemaker, Richard Heston 1907- 1970

ولد ريتشارد هيستون شوميكر في كاينويد (ضاحية رئيسية في فيلادلفيا، بنسلفانيا) في الخامس من إبريل 1907م لأبيه ريتشارد مارتن شوميكر (الأصغر) ، ولأمه سوزان إيفانز لودج هيستون شوميكر.

ولقد نشأ ريتشارد هيستون في وسط علمي مثقف أمده بحب أبدي للكتب والقراءة.

كان أبوه في البداية يعمل في المجوهرات ، ثم بعد ذلك في شركة مضاربات وسمسرة. وقد حاقت بالأسرة أوقات عسر خلال الأزمة الاقتصادية، وقد حاولت الأسرة تجنيبه آثارها فنشأ على حب الموسيقى والفن وقضاء الصوائف في المنتجعات الفاخرة. والتحق الشاب بجامعة بنسلفانيا وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب تخصص أدب إنجليزي سنة 1935م.

وكانت لديه الفرصة كي يدخر بعض المال وجرَّب حظه في الصيرفة ، وفي سنة 1936م تزوج من هيلين لويزا روز وأنجبا ولدا واحدا هو (ريتشارد مارتين).

وقد فكر الرجل لفترة أن يلتحق بالإكليريين في الأسقفية ، فدرس لمدة عام في المعهد الديني في الإسكندرية (فيرجينيا). ولكنه عدل عن ذلك وقرر الاشتغال بمهنة المكتبات.

ولذلك التحق بمدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا في نيويورك التي حصل منها على بكالوريوس علم المكتبات سنة 1938م ، وحصل على وظيفة مفهرس في مكتبة جامعة تمبل في نفس سنة تخرجه. وبعدها عمل لدى (إدارة مشروعات الأشغال) في مشروع فهرسة مكتبة التجار في فيلادلفيا. وفي سنة 1939م عمل رئيسا لقسم الفهارس في جامعة واشنطون و لي وهناك درس الدراسات العليا في المكتبات حيث حصل على ماجستير الآداب (في الأدب الإنجليزي) سنة 1941م . وفي سنة 1940م كان قد عين أمين مكتبة مساعد ثم مدير المكتبة سنة 1944م . وكان فوستر مورهاردت مدير مكتبة جامعة واشنطون و لي 1938– 1944م قد أعجب به وبإدارته للعمل أيما إعجاب.

في سنة 1947م ترك شوميكر جامعة واشنطون لكي يتولى منصب مدير مكتبات كليات نيو آورك في جامعة رتجرز. وكان معنى هذا أنه كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن المكتبة العامة للجامعة والمسماة بمكتبة جون كوتون دانا إلى جانب مسئوليته عن مكتبات القانون والصيدلة. وفي سنة 1959م وبناء على دعوة من العميد رالف شو عين شوميكر أستاذا لعلم المكتبات في مدرسة علم المكتبات في رتجرز وهو المنصب الذي ظل فيه حتى وفاته. وكانت المقررات التي درسها تتضمن ضمن ما تتضمن: الببليوجرافيا، بناء وتنمية المجموعات ، الوظائف الاجتماعية للمكتبة، مكتبات البحث. وكان المفروض أن يمنح الدكتوراه الفخرية من جامعة سوسكيهانا في ربيع السنة التي مات فيها. وفي سنة 1971م بدأت سلسلة المحاضرات التي خصصت باسمه (محاضرة ريتشارد هـ شوميكر) ، والتي أسسها زملاؤه أعضاء هيئة التدريس. وقد ألقى تلك المحاضرة في رتجرز السير فرانك فرانسيس الذي كان المدير والمسئول السابق للمتحف البريطاني.

وكان شوميكر ينتمي إلى العديد من المنظمات المهنية ، والتي من بينها:

1- اتحاد المكتبات الأمريكية.

2- اتحاد مكتبات نيوجيرسي.

3- رابطة حرد المتن.

4- الجمعية الببليوجرافية الأمريكية .

5- الجمعية الببليوجرافية بجامعة فيرجينيا.

6- اتحاد الحريات المدنية الأمريكية.

7- الاتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات.

ولم يكن شوميكر كاتبا خصبا، فإلى جانب العديد من عروض الكتب التي نشرها نذكر الأعمال الآتية:

1- أرشيفات الدعاية والترويج في جامعة واشنطون و لي.- في.- مجلة ويلسون للمكتبات.- إبريل 1942م .

2- إعادة تصنيف مكتبة جون كوتون دانا.- في.- مجلة الفهرسة والتصنيف.- عدد شتاء 1949م.

3- الفهارس المطبوعة.- في.- المصادر المكتبية والخدمات الفنية.- عدد صيف 1960م .

4- الببليوجرافيا العامة.- في.- الاتجاهات المكتبية.- يناير 1967م .

وفي سنة 1958 م تم اختياره زميلا لمؤسسة أندرو كارنيجي في إدارة المكتبات ، ومن خلال تلك المنحة أعد الدراسة الجيدة حول (تأثير الفهرسة- في- المنبع على مكتبة جامعة برنستون) ، والتي نشرت ضمن سلسلة (دراسات في مشكلات إدارة المكتبات) التي تنشرها مدرسة الدراسات العليا في الخدمة المكتبية في رتجرز سنة 1960م .

ولعل الإسهام الحقيقي الكبير الذي قدمه شوميكر إلى مهنة المكتبات يكمن في عمله كببليوجرافي ، ذلك أنه بالتعاون مع رالف روبرت شو توفر على إعداد العمل الببليوجرافي

الرائد- الذي أشرت إليه تحت رالف شو-: الببليوجرافية الأمريكية: قائمة مراجعة مبدئية: 1801- 1819م التي صدرت في الفترة من 1958م حتى 1963م في مجلدات، يغطي كل منها سنة واحدة مع تصحيحات وكشاف بالمؤلف، ثم كشاف بالعنوان فيما بعد. وكما سبق وأن ألمحت هناك تحت رالف شو كانت الحاجة إلى هذه الببليوجرافية لسد الثغرة التي تركها تشارلز إيفانز، ولم يستطع تكملتها في عمله التذكاري (الببليوجرافية الأمريكية)، التي قصد بها أن تغطي زمنيا كل الكتب والكتيبات والدوريات والأفرخ العريضة التي طبعت في الولايات المتحدة حتى 1820م.

وهي السنة التي تبدأ فيها ببليوجرافية أورفيل روورباخ المعنونة (المكتبة الأمريكية: ببليوتيكا أمريكانا). وقد أتم كليفورد ك. شيبتون العمل حتى 1800م، ولكن بقيت فجوة 1801- 1819م قائمة في الببليوجرافية الوطنية الأمريكية الراجعة. وقد حاول اتحاد المكتبات الأمريكية بالتعاون مع الاتحاد التاريخي الأمريكي الحصول على تمويل لسد تلك الفجوة ولكنهما فشلا. وكان لابد لهذا العمل من أن يتم على أساس تطوعي. ومن هنا ظهر شوميكر كأول المتطوعين على نحو ما أشار إليه رالف شو في مقدمة المجلد الأول: "لقد ظهر السيد/ شوميكر على الساحة كأحد المتطوعين لمسح ومراجعة فهرس مكتبة نيويورك العامة، وقد بذل جهدا مضنيا في هذا العمل؛ بحيث أصبح شريكا أساسيا فيه على نحو ما يظهر على صفحة العنوان" .

وكما ألمحت في حينه نشرت المجلدات التي تم إعدادها عن طريق دار نشر (مطبعة سكيركرو) التي كان يملكها رالف روبرت شو عن طريق التصوير الليثوغرافي من تجميع آلة كاتبة. وكان جامعو تلك الببليوجرافية يجمعون المفردات من مصادر ثانوية جاء أغلبها من جمعية تجار الكتب القديمة الأمريكية وفهارس مكتبة الكونجرس. وكان من الصعب مراجعة تلك البيانات على الكتب نفسها؛ إذ يستغرق العمل وقتا طويلا؛ ولذلك كان هناك بعض النقص في المفردات وبعض البيانات غير السليمة، كما أن البيانات الببليوجرافية كانت تختصر: العناوين الطويلة تختصر، وبيانات النشر غير مفصلة وبيانات التوريق غير وافية. ومع ذلك فإن العمل عظيم وسد ثغرة قوامها عشرون عاما في نسيج

الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري الأمريكي ؛ حيث تم جمع نحو اثنين وخمسين ألف مدخل (51960 على وجه التحديد). لقد قدم رالف شو وريتشارد شوميكر أداة أساسية لدراسة التاريخ الأمريكي العام والتاريخ الأمريكي الفكري والضبط الببليوجرافي.

لقد قرر شوميكر أن يمد العمل بمفرده حتى سنة 1830م ؛ لأن ببليوجرافية روورباخ كانت مليئة بالأخطاء وغير كاملة الحصر. ولذلك نشرت مطبعة سكيركرو قائمة مراجعة المطبوعات الأمريكية 1820- 1829م بين 1964 و1971م. وفي سنة 1972م ظهر مجلد سنة 1830م بالاشتراك مع جايل كوبر الذي عمل مع شوميكر في السنة الأخيرة كجامع. وقد ظهر مجلد 1831م سنة 1975م حاملا اسم اسكوت وكارول برونتجن. وهكذا فإن عمل شوميكر استمر حتى بعد وفاته.

ومن المقطوع به أن تأثيره قد خلد أيضا في تلاميذه الذين علمهم العلم الغزير. ونقتبس من كلام بول شانر دونكين زميل شوميكر في رتجرز الفقرة التالية عن تأثير الرجل في المهنة والمدرسة :

" لقد قالوا أن ديك كان يألف ويؤلف يُـحِب ويُـحَب، وكان أستاذ ملهما وهو بالفعل كذلك. ولكن ديك كان أيضا رجل الحديد والعاطفة. ولمدة عقد كامل كان يحارب المعركة الخاسرة للإنسية (الجانب الإنسانى) في مهنة تندفع ؛ لتخلي السبيل لعلم الاجتماع والإحصاء والتوثيق وعلم المعلومات والحاسب الآلي. لقد اقتحم مكتبي ذات يوم وانفجر غاضبا لأن الجداول الميتة والرسومات في رسالة الدكتوراه لأحد الطلاب لم تقدم سوى مؤشرات تافهة سطحية. وفي داخل إحدى اللجان حاول عبثا أن يجمع بين التاريخ والمادة في فراغ مقرر (الوظائف الاجتماعية للمكتبة). وفي لجنة أخرى حارب أيضا عبثا ترقية زميل لا يستحق الترقية. وكرئيس للجنة ساهم في ترشيح عميد جديد حاول أن يأخذ أصوات كل أعضاء هيئة التدريس في المدرسة بطريقة ديمقراطية ، وهو عمل لم يشكر عليه على الأقل، ولقد اشتغل ببعض القضايا قبل أن تصبح شائعة ، ومن بينها: "الحرية الفكرية في المكتبات، تمثيل الطلاب في إدارة المدرسة، وضع حد لحرب فيتنام".

وكتب عنه زميل آخر له في رتجرز هو بنيامين واينتروب قال : "لقد كان الأستاذ شوميكر أكثر من باحث مكرس ومدرس ملهم . لقد كان رجل عاطفة يعيش ما يعظ به".

وكان تأثيره على أعضاء مهنة تجارة الكتب تأثيرا عظيما أيضا فقد كتب عنه سول وماري آن مالكين في (أب رجل الكتاب الأسبوعية) بعيد وفاته : "لقد كان ديك من النفوس النادرة في مهنة تعليم علم المكتبات التي كانت تشعر بعمق وتعظ من أعماق قلبها بأن الببليوجرافيا ركن أساسي من أركان مهنة المكتبات". وفي مجال الببليوجرافيا لم يكن الرجل يخاف أن يسبح ضد الاتجاهات الجارية. وكان يفكر لنفسه وكان يحارب من أجل المبادئ التي يعتنقها.

ومن الناحية الجسمانية الفيزيقية كان الرجل متوسط الطول، نحيلا محافظا في ملبسه مع شعر خفيف أبيض وشارب صغير ونظارات طبية دائما ذات شنبر أسود. وكان البعض يراه ذا وجه إغريقي. وقد كتب البعض يصفه بأن رجل مهذب (جنتلمان) من المدرسة القديمة يقرأ اللغة اليونانية الكلاسيكية ، وكان رجلا سديد الرأي قوي الحجة إداريا من الطراز الأول، وقائدا في السياسات الأكاديمية. وفي مجال التدريس عرف بالأمانة العلمية والمعارف العميقة والإدراك الواضح وصفاء الذهن. وقد أحبه تلاميذه واحترموه ، وكان يبادلهم الاحترام عن طريق التعاطف مع الشباب وأفكارهم الجديدة.

إننا نتذكر عمله الببليوجرافي العظيم ، فنتذكر شوميكر كأن شخصًا يشتري ويبيع ويفهرس ويدرس أي مطبوع أمريكي صدر بين 1801 و1830م.

المصادر

1- Dunkin, Paurl S. Richard Heston Shoemaker: The Library School Years.- In.- Bibliographical Information in Mamuscrip Collections Edited by Sir Frank Francis.- New Brunswick: Rutgers University Graduae School of Library Service, 1972.

2- Thompson, Susan Otis. Shoemaker, Richard Heston: 1907- 1970.- in.- Dictionary of American Libaray Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

3- Wolf, Edwin ii. Richard Heston Shoemaker: 1907- 1970.- in.- Bibliographical Information in Mamuscript Collections/Edited by sir Frank Francis.- New Brunswick: Rutgers University Graduate School of Library Service, 1972.

شيدلوك، ماري ل. 1854- 1935م
Shedlock, Marie L. 1854- 1935

ولدت ماري ل. شيدلوك لأبوين إنجليزيين في بولونيا في الخامس من مايو 1854م وتوفيت في يناير 1935م. وكان أبوها يعمل مهندسا في بناء السكك الحديدية في فرنسا، ولكن الأسرة رجعت من فرنسا إلى إنجلترا، وكانت ماري في السادسة من عمرها آنذاك.

وبعد ثماني سنوات رجعت هي وأحد أخواتها إلى فرنسا للالتحاق بالتعليم، وبقيت ماري في فرساي لمدة ثلاث سنوات بعدها ذهبت إلى ألمانيا لاستكمال تعليمها هناك.

وكان عمر ماري شيدلوك واحدا وعشرين سنة فقط عندما بدأت حياتها العملية بالتدريس في إحدي المدارس الإنجليزية للبنات في نوتنج هيل، وبعد ربع قرن زهدت في التدريس وقررت أن تكون راوية قصص محترفة. وقد روت القصص لمدة عشر سنوات في قاعة ستينواي في لندن ولسنوات عديدة تروي القصص في الحفلات المسائية العامة والخاصة باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

وفي سن السادسة والأربعين ذهبت إلى نيويورك مع خطاب توصية إلى امرأة توفرت على تنظيم سلسلة من الحفلات القصصية العامة. وكانت ماري رايت بلمر مديرة مكتبة معهد برات ومديرة مدرسة المكتبات فيه قد حضرت إحدى تلك الحفلات، ودعتها إلى قص الحكايات لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في المعهد. وقد أعجبت بها آن كارول مور رئيسة مكتبة الأطفال في برات؛ ولذلك اتخذت الإجراءات لعودة شيدلوك إلى برات في 31 من يناير 1903م لقص القصص للأطفال، ومن شدة استمتاع الأطفال بقصصها تساءلت إحدى البنات: "هل هي جنية أم مجرد ليدي عادية؟". ومن هنا أصبحت ماري شيدلوك الجنية الأم الروحية لقص القصص في أمريكا، وغالبا ما كانت تظهر في معطف فضفاض طويل، وعلى رأسها القبعة الطويلة للجنية الأم الروحية وتحمل في يدها عصا الساحر، على الرغم من أنها في الحقيقة جميلة ذات رموش وعيون سوداء عميقة، وفي آخر عمرها ذات شعر أبيض أخاذ. وعلى الرغم من صغر حجمها، إلا أن الذين سمعوها كانوا

يؤخذون بحضورها وصوتها شديد الجاذبية. وقد وصفها المقربون منها بأنها ذات قيم عليا وروح فكاهة ودعابة حاضرة وموهبة سخية في قص القصص.

وقد دامت الجولة الأمريكية الأولى لـ ماري ل. شيدلوك سبع سنوات عددا وشملت الجامعات الرئيسية وكليات المعلمين والمكتبات. وكانت أنَّا كوجزويل تايلر الطالبة في مدرسة المكتبات في برات قد سمعت شيدلوك وهي تقص قصة هانز كريستيان أندرسون "العندليب" واكتشفت في نفسها موهبة قص القصص ؛ ولذلك احترفت هي الأخرى رواية القصص في مكتبة نيويورك العامة. ولذلك أعلنت آن كارول مور أن قص القصص في مكتبة نيويورك العامة له جذوره في الآنسة ماري شيدلوك عندما قصت قصة العندليب منذ ربع قرن مضى.

وقد عادت ماري شيدلوك إلى لندن سنة 1907م لتتشاطر خبرتها وتجربتها الأمريكية مع المدرسين في إنجلترا ، وفي السنوات التي تلت نشرت مجموعة قصص بوذية بعنوان : (قصص وأساطير شرقية) ، كما نشرت عملها الكلاسيكي "فن رواية القصة" 1915م .

وفي سنة 1915م وتحت إلحاح من آن كارول مور وكثير من قصاصي القصص الأمريكيين قررت أن تدخل إلى مهنة المكتبات ، وقامت بجولتها الثانية في الولايات المتحدة. ولقد سمعتها روث سُوير– التي أصبحت فيما بعد راوية القصة الأولى في أمريكا– وهي تقص قصص أندرسون في جامعة كولومبيا فقررت أن تصبح راوية قصص، وقد كان وغدت أشهر راوية قصص في الولايات المتحدة ، وقالت عبارتها المشهورة : "لو كان قص القصص فنا جميلا بهذا الشكل فلسوف أجعله فني" . وكانت الجولة الثانية قد استمرت خمس سنوات ، وبعد عودتها إلى لندن بسنتين، دعتها "اللجنة الأمريكية لفرنسا المحطمة" لقضاء شهر في فرنسا لقص القصص في المكتبات التي تم إنشاؤها في القرى الفرنسية.

وفي عيد ميلادها الثمانين في مايو 1934م قام الأطفال من الولايات المتحدة وكندا وفرنسا بإرسال رسائل حب إلى "الجنية الأم الروحية" في لندن. وقد قالت عن هذا العيد : "إنه أعظم عيد ميلاد في حياتي". "ولقد تمت سعادتي فيه بالبرقية التي أرسلها أمناء مكتبات الأطفال المجتمعين في مونتريال في مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية".

وماتت ماري ل. شيدلوك في يناير التالي 1935م ، ولا نعرف بالضبط على وجه اليقين اليوم الذي توفيت فيه.

لم تكن ماري. شيدلوك مكتبية ، ولكنها قدمت إضافة كبيرة في الخدمة المكتبية للأطفال. لقد أرست أسس قص القصص كفن وحفزت بعض مستمعيها كما رأينا كي يصبحوا قصاصين محترفين للقصص وحملت البعض الآخر على أن يدرك القيمة العليا لقص القصص، في تقديم الأطفال إلى تراثهم الأدبي. ولقد كتب مدير مكتبة نيويورك العامة إدوين هـ. اندرسون في مايو 1934م في مجلة (كتاب القرن: هورن بوك) يقول عنها: "لقد ابتدأت فن قص القصص على نحو ما يمارس الآن بطريقة أو بأخرى في المكتبات العامة في هذا البلد [الولايات المتحدة] ، كما بدأت حركة جديدة في العمل المكتبي كان هدية إلى ملايين الناس في عموم البلد".

المصادر

1- Kingsbury, M. E. Shedlock, Marie l. : 1854- 1935.- **in**.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
2- Moore, Anne Carroll. Foreword to: The Art of Story- Teller by Marie Shedlock.- New York: Dover Publications, 1951.
3- Moore , Anne Carroll. My Roads lo Childhood.- Boston: the Horn Book inc. 1961.
4- Moore, Anne Caroll. Our Fairy Godmother: Marie l. Shedlock.- **in**.- the Horn Book.- Vol. 10, May 1934.
5- Sayers, Frances Clanke. Anne Carroll Moore. New York: Athenaeum, 1972.

شيرا، جيسي هوك 1903- 1982م

Shera, Jesse Hauk 1903- 1982

ترجع شهرة جيسي هوك شيرا إلى أنه فيلسوف وأستاذ المكتبات ومنظِّر المكتبات ومؤرخ المكتبات الأمريكي ، وهو أول من جعل التوثيق عملا تأصيليا ، ويرى الثقات أن أعظم إسهام قدمه شيرا لمهنة المكتبات لم يكن "شيئا" ، بل "مفهوما": "مفهوم مهنة المكتبات ككل متكامل، كوحدة تتعالق فيها كل الوثائق وتعتمد على بعضها البعض". وكان يصر على أن علم التوثيق والمعلومات هو جزء متكامل لا يتجزأ من مهنة المكتبات

الكلية ، ذلك أن مهنة المكتبات هي المصطلح العام وعلم المعلومات إنما يسهم في القاعدة النظرية والفكرية للعمل الذي يقوم به المكتبي. ودور أمين المكتبة في نظره هو أن يكون وسيطا بين المستفيدين والسجلات المكتوبة ، و"هدف أمين المكتبة هو أن يعظم إفادة المجتمع من السجلات المكتوبة من أجل صالح كل البشرية".

ولد جيسي هوك شيرا في الثامن من ديسمبر 1903م في مدينة أكسفورد من أعمال أوهايو. وقد التحق بمدرسة وليام ماكجوفي الثانوية في أكسفورد ، ثم التحق بعد ذلك بجامعة ميامي ؛ حيث حصل على بكالوريوس الآداب مع مرتبة الشرف في اللغة الإنجليزية سنة 1925م ، وحصل على درجة الماجستير أيضا في الآداب في الأدب الإنجليزي من جامعة ييل سنة 1927م . وحصل على درجة الدكتوراه في علم المكتبات من جامعة شيكاغو سنة 1944.

في البداية كان جيسي هوك شيرا يرغب في أن يصبح أستاذا للغة الإنجليزية وآدابها ولكن بوادر الانهيار الاقتصادي كانت قد بدأت عندما انتهى من دراسته في جامعة ييل. وكانت وظائف تدريس اللغة الإنجليزية وآدابها تتقلص بصورة كبيرة. وشعر جيسي شيرا بأنه محاصر وخاصة بسبب ضعف بصره؛ ولذلك قَبِل وظيفة أمين المكتبة التي قدمها له إدجار كنج مدير مكتبة جامعة ميامي. وبعد ذلك ألح عليه كنج في أن يلتحق بإحدى مدارس علم المكتبات. وقد قَبل جيسي شيرا في مدرسة المكتبات في جامعة كولومبيا (نفس المدرسة التي تخرج فيها كنج) سنة 1928م ، ولكنه فضل وظيفة قدمت له في مؤسسة سكريبز لبحوث السكان في ميامي، وهي وظيفة ببليوجرافي ومساعد باحث ، والتي بقي فيها حتى سنة 1938م .

لقد كان جيسي شيرا يميل بطبيعته إلى الجوانب الاجتماعية في مهنة المكتبات ، وقد انعكس ذلك في رسالته للماجستير في جامعة ييل ، ثم بعد ذلك في رسالته للدكتوراه من مدرسة الدراسات العليا في علم المكتبات بجامعة شيكاغو 1938- 1940م ، وقد نما هذا الميل أكثر من خلال علاقته بمدير مؤسسة سكريبز: وارين س. طومسون الذي كان قد

حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة كولومبيا وكوّن شهرة لا بأس بها في علم السكان. وبدون شهادة وبدون تأهيل دخل شيرا إلى العمل المكتبي.

وفي جامعة شيكاغو أدرك الرجل عمق مهنة المكتبات مما حدد طريقه وثبت قدميه ، ذلك أن مدرسة المكتبات العليا في شيكاغو قد أمدته بمدخل فلسفي نظري بيني في الخدمة المكتبية. وقد التقى هناك بالعديد من عمالقة علم المكتبات نكتفي منهم بذكر: لويس راوند ويلسون؛ دوجلاس وابلز، كارلتون جويكل، رالف بيلز، بيرس بتلر.

وقبل أن يتم شيرا مقررات الدكتوراه في مدرسة المكتبات في شيكاغو، وقبل أن يناقش أطروحته بعدة سنوات، عمل في واشنطون العاصمة في عدة مناصب:

رئيس مشروع مكتبة الإحصاء السكاني بمكتبة الكونجرس 1940- 1941م ، ثم بعد ذلك الرئيس التنفيذي لشعبة المعلومات المركزية، فرع البحث والتحليل، مكتب الخدمات الاستراتيجية 1941- 1944م . وكانت السنة الأولى له في واشنطون مليئة بالإحباط لأنه لم يكن لديه رؤية واضحة في عمله ، ولكن تجربته في مكتب الخدمات الاستراتيجية كانت عظيمة. وإلى جانب إشرافه على مكتبة تقليدية ومجموعة الصور و"الوثائق الذكية" [تقارير من كافة أفرع القوات المسلحة] كانت هناك ما يسمى بـ "اعتراضات الرقابة" التي ترد من مكتب الرقابة. هذا الفيض من المواد كان لابد من تنظيمه تنظيما دقيقا حتى يمكن استرجاع أية معلومة منه بسرعة وسهولة وبأقل مجهود ممكن. وكان هذا العمل يتطلب التجريب والمحاولة والخطأ في طرق استرجاع المعلومات من خلال نظام دقيق لرؤوس الموضوعات والواصفات. وإلى جانب التجريب في هذه الجوانب من ميكنة المعلومات حصل جيسي شيرا على تجربة بالغة الأهمية في الإدارة ورؤية المكتبات الحكومية من الداخل.

وخلال فترة وجوده في واشنطون استمر شيرا في الاشتغال في رسالته للدكتوراه التي نشرت فيها بعد ووطد علاقته مع رالف بيلز زميله في مدرسة المكتبات بشيكاغو الذي كان يعمل مساعدا لمدير المكتبة العامة في واشنطون ، والذي ساعد شيرا في السيطرة على علم المكتبات والتوغل فيه. وفي مارس 1944م أصبح بيلز مديرا لمكتبات جامعة شيكاغو ودعا

شيرا كي يكون مديرا مساعدا له، في البداية للإشراف على الخدمات الفنية ، وبعد ذلك لخدمات القراء. وعندما أصبح بيلز عميدا لمدرسة علم المكتبات دعا شيرا للتدريس في المدرسة كأستاذ لبعض الوقت، ومن هنا وجد شيرا نفسه أستاذا كما رغب وإن لم يكن في الأدب الإنجليزي ، وفي سنة 1947م عين كلية ضمن أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة.

وفي المدرسة كان يدرس عددا من المقررات من بينها: المكتبات الأكاديمية ، إدارة المكتبات، الفهرسة، تاريخ المكتبات الأمريكية، نظرية التصنيف.

ولقد أدرك شيرا وزملاؤه في المدرسة وطأة التكنولوجيا الجديدة على المكتبات وأعمال المكتبات ، ولكن كان عليهم أن ينتظروا لبعض السنوات حتى تتضح أبعاد تلك التكنولوجيا ولم يتخذ أي إجراء عملي في هذا الصدد سوى حضور المؤتمرات، وأن ينظم مع مارجريت إيجان سنة 1950م مؤتمرا حول التنظيم الببليوجرافي ، وأن يصبح عضوا في وضع دستور المعهد الأمريكي للتوثيق الذي تم إحياؤه سنة 1952م ، وفي نهاية نفس تلك السنة أصبح شيرا عميدا لمدرسة علم المكتبات في ويسترن ريزرف في كليفلاند.

وتذكر المصادر الثقات أن فترة عمادة جيسي شيرا لتلك المدرسة كانت فترة خصبة للمدرسة وله هو شخصيا: بالنسبة له شخصيا أتاحت له الفرصة ليجد الوقت والدعم المعنوي كي يكتب ويتحدث ويناقش ، وبالنسبة للمدرسة أدخل الرجل حقبة جديدة زاهرة. ولعل أعظم إنجاز قدمه شيرا هو تأسيس (مركز بحوث التوثيق والاتصال) الذي طور برنامجا للتدريس والبحث في المجال الذي استجد على الساحة وهو (استرجاع المعلومات) . في سنة 1952م اتفق جيسي شيرا مع جيمس بيري (في معهد باتيل التذكاري في كولومبوس آنذاك) على أن يعملا معًا في المجال الجديد (استرجاع المعلومات) ، واتفقا على عقد مؤتمر دولي تحت رعاية معهد باتيل وجامعة ويسترن ريزرف حول المجال الجديد، ويكون مكان المؤتمر هو جامعة وسترن ريزرف. وعندما تغيرت الظروف وترك جيمس بيري معهد باتيل لاحقه شيرا هو وخليفته في المعهد (ألن كنت) كي يأتيا إلى مدرسة علم المكتبات في ويسترن ريزرف ؛ حيث تم تأسيس (مركز بحوث التوثيق والاتصال) في ربيع 1955م .

لقد ازدهر (مركز بحوث التوثيق والاتصال) أيما ازدهار: مؤتمر دولي لمدة ثلاث أيام في يناير 1956م تحت اسم (الإفادة العملية من المعرفة المسجلة)، وقد نجح هذا المؤتمر نجاحا ساحقا ؛ حيث حضره نحو 700 مشارك من رجال الأعمال والصناعة والحكومة والأكاديميين وأمناء المكتبات. وكان ذلك المؤتمر الأول في سلسلة مؤتمرات هامة دولية وبينية في جوهرها ومراميها استمرت لمدة عقد من الزمان. في ذلك المركز قام بيري بتصميم الآلة التي عرفت باسم (المختار الباحث). وفي مطلع 1959م وقعت جامعة ويسترن ريزرف عقدا مع شركة جنرال إلكتريك لتنفيذ تلك الآلة وتم تسليمها للجامعة سنة 1961م. وقام المركز في تلك الفترة بعقد مجموعة من العقود مع عدد من الجمعيات والأجهزة الحكومية وعلى رأسها جمعية المعادن لتنظيم واستخلاص الإنتاج الفكري في مجال التعدين. ومن المؤسف أنه في ظل كل تلك النجاحات تقلص دور وهدف (مركز بحوث التوثيق والاتصالات) الرامي إلى تنمية وتطوير البحوث والدراسات في الطرق غير التقليدية لاختزان واسترجاع المعلومات. ولكن على جانب البرنامج التعليمي التدريسي ثم إثراء العملية التعليمية بمقررات جديدة وحلقات بحث في هذا الاتجاه. وقد ترك جيمس بيري جامعة ويسترن ريزرف سنة 1960م ، وكذلك ألن كنت سنة 1962م. وفي سنة 1963م قام جيسي شيرا بتعيين أ. ج. جولدوين- وهو من العاملين القدامى في المركز- مديرا تنفيذيا لمركز بحوث التوثيق والاتصالات، وتمت عملية إعادة تنظيم كاملة للمركز ساعدت على تأسيس (معمل النظم المقارنة).

وبالإضافة إلى إشرافه على مركز بحوث التوثيق والاتصال والاشتراك الفاعل في مؤتمراته وندواته ، استمر جيسي شيرا في حمل المسئوليات الأكاديمية والإدارية لمدرسة علم المكتبات وأخذ دوره في التدريس بها ، واتخذ كافة الترتيبات والإجراءات الخاصة باحتفالية العيد الذهبي للمدرسة (مرور خمسين سنة على إنشائها 1954م) ؛ حيث أسست المدرسة سنة 1904م . واستمر الرجل أيضا في الاشتراك والإسهام في الأنشطة المهنية المختلفة ، بما في ذلك تولي المناصب الهامة وإعداد الخطب والأحاديث الرسمية، ورئاسة تحرير مجلة التوثيق الأمريكي (1953- 1960م) ومجلة ويسترن ريزرف (1954- 1959م) ، وكتابة عمود شهري لدورية (مجلة ويلسون للمكتبات) [1961- 1968م].

وقد قال عنه فيرنر كلاب ذات يوم : (إن شيرا يعني الشيء الكثير لنا). في خلال فترة عمادته للمدرسة زاد عدد أعضاء هيئة التدريس المتفرغين، وأتاح للحاصلين على بكالوريوس علم المكتبات، التقدم للحصول على درجة الماجستير من خلال دراسات إضافية ورسالة ، كذلك استحدث برنامج الدكتوراه من خلال عدد من المقررات إلى جانب رسالة كبيرة في علم المكتبات والمعلومات.

ونظرا لاهتمام جيسي شيرا الشديد بمؤسسات تعليم علم المكتبات عقد الرجل سلسلة لقاءات مثمرة مع أعضاء هيئة التدريس حول فلسفة ونظرية علم المكتبات ومهنة المكتبات. وفي فبراير 1956م تلقى تمويلا من مؤسسة كارنيجي للقيام بدراسة مستفيضة على مدى ثلاثة أعوام. وفي سنة 1972م نشر الكتاب الذي يحوي تلك الدراسة تحت عنوان : (مؤسسات تعليم مهنة المكتبات). وقد تأخرت الدراسة بسبب مسئوليات الرجل ونشاطاته وصعوبات أخرى. وقد قال شيرا في هذا الصدد : إن العبرة ليست في التأخير ، وإنما في جودة وامتياز العمل على النحو الذي خرج عليه. وقد نال الكتاب جائزة مطبعة سكيركرو سنة 1974م.

كانت هناك أنشطة أخرى للرجل عديدة ومتنوعة ، نذكر منها إسهامه الكبير في اتحاد مكتبات أوهايو الذي ساعد في منع إغلاق مكتبة الولاية، كما ساهم الرجل في تأسيس مكتب السكرتارية التنفيذية للاتحاد ، واستحداث لجنة تنمية المكتبات.

تقاعد جيسي شيرا في يونية 1970م من منصبه كعميد لما كان آنذاك (مدرسة علم المكتبات في جامعة كيس ويسترن ريزرف) . وقد قضى أول عام بعد التقاعد في التدريس في مدرسة الدراسات العليا في علم المكتبات بجامعة تكساس ؛ وفي العام التالي عاد للتدريس في مدرسة ويسترن ريزرف وعدد من المدارس الأخرى ، وفي بعض الأحيان لمدة أسبوع أو اثنين وأحيانا لمدة فصل دراسي. واستمر في الكتابة والتأليف ، كما استمر في النشاط المهني، وتقديم الاستشارات ، وإلقاء الخطب والأحاديث .

عرف جيسي شيرا باتساع دائرة اهتماماته وبقدرته على التخاطب مع كل أنواع البشر في كافة الموضوعات ، بدءا من رياضة كرة القدم والتليفزيون ونظرية المعرفة الاجتماعية والموسيقى الكلاسيكية. وقد حاز الرجل احترام وتقدير الجميع.

مات جيسي هوك شيرا في كليفلاند- أوهايو- في الثامن من مارس 1982م عن عمر يناهز التاسعة والسبعين. وقد أسس باسمه (صندوق وقف جيسي هـ. شيرا التذكاري) في جامعة كيس ويسترن ريزرف ؛ وذلك لتمويل درجة أستاذ مساعد في علم المكتبات. وبعد إغلاق مدرسة علم المكتبات في كيس ويسترن ريزرف في يونية 1985م لم يعد الصندوق يمول درجة أستاذ مساعد في علم المكتبات ، بل تم تحويل التمويل إلى (درجة أستاذ مساعد في الإنسانيات). وهكذا استمر تخليد اسم الرجل الذي عاش إنسانا عالما ومات إنسانا محبوبا ، خلف وراءه نحو 381 عملا فكريا في جميع مجالات علم المكتبات.

المصادر

1- Kaltenjbach, Margare. Shera, Jesse h.: 1903- 1982.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- The Shera Festschrift: Toward a Theory of Librarianship: Papers in Honor of Jesse Hauk Shera/ Edited by Conrad h. Rawski.- 1973.

شيرلي، وليام واين 1900- 1973م
Shirley, William wayne 1900- 1973

ولد وليام واين شيرلي في الثامن عشر من يناير سنة 1900م في فرانكلين ، من أعمال نيوهامبشاير؛ وهو ابن أبيه بارُّون وأمه هارييت سميث شيرلى؛ وقد مات أبوه سنة 1906م وبعده بفترة قصيرة قامت أمه - تاركا لها ثلاث إخوة صغار ترعاهم - بالعمل مديرة لمكتبة فرانكلين العامة، وهو المنصب الذي استمرت فيه لمدى 35 عاما. ورغم أن وليام لم يكن قد حصل على مؤهل مكتبات حتى سن الثامنة والعشرين، إلا أنه عين في مكتبة أمه في سن السابعة لختم الكتب بخاتم المكتبة. وقد التحق بأكاديمية فيلبس في أندوفر ابتداء من

1918م ، وحصل على بكالوريوس العلوم من كلية دارموث (1922م). ومنذ تخرجه ظل لعدة سنوات يبحث عن عمل في مجال الأعمال والمال والتجارة. وفي سنة 1928م حصل على بكالوريوس في علم المكتبات من معهد برات، بروكلين ؛ وحيث كان من بين أساتذته جوزفين آدمز راثبون . وفي سنة 1929م تزوج من دورثي بروس.

وقد دام اشتغال وليام واين شيرلي بأعمال المكتبات طيلة أربعة قرون تقلد خلالها مناصب مسئولة عديدة ، وقدم خلالها إسهامات طيبة لمهنة المكتبات. عمل الرجل أمينا مساعدا في قسم الاقتصاد بمكتبة نيويورك العامة (1928– 1929م) ، مدير مكتبة جامعة نيوهامبشاير (1932– 1934م) ، رئيس قسم العلوم والتكنولوجيا في مكتبة معهد برات (1934– 1938م) ، مدير مكتبة معهد برات وعميد مدرسة المكتبات في المعهد (1938–1935م) ، أمين أي سكرتير معهد برات (1940– 1955)؛ مدير مكتبة كلية فينش بمدينة نيويورك (1955– 1962م) ، مدير مكتبة معهد وينتويرث في بوسطون (1962– 1969م).

ولقد كان وليام واين شيرلي عضوا فاعلاً في العديد من المنظمات المهنية على المستوى الوطني والولائي والمحلي : في سنة 1946م أسس بالاشتراك مع لويس شورز (المائدة المستديرة حول تاريخ المكتبة الأمريكية) باتحاد المكتبات الأمريكية ، وكان رئيسا لتلك المائدة طيلة عشرين عاما (1946– 1966م). وكان مديرا لشعبة تعليم علم المكتبات في اتحاد المكتبات الأمريكية 1948– 1950م ، ورئيسا لاتحاد مدارس المكتبات الأمريكية 1951م ، وعضوا في مجلس المكتبات الاستشاري لدائرة معارف جروليه (1946–1973م) ، وعضوا في هيئة التحرير الاستشارية لدورية (مجلة تاريخ المكتبات) من 1966م وحتى 1968م ، وكان الرجل رئيسا لاتحاد مكتبات نيوهامبشاير (1932م) ، ورئيسا لقسم مكتبات الكليات والجامعات في اتحاد مكتبات نيويورك (1960– 1961م).

لقد كان وليام واين شيرلي 1900– 1973م شخصا ودودا واجتماعيا ، وهو الذي أسس اتحاد ملفيل ديوي في شودر ومارشنج سنة 1954م ، وكان منذ ذلك الحين وحتى 1962م الكاتب الفخري في بروكلين وهو نادٍ يتكون من مجموعة رجال الأعمال والمكتبيين الذين

يعملون على ترويج وتشجيع تذوق الفنون ، وقد عمل سكرتيرا لهذا النادي عددا من السنين: 1944- 1948م ؛ 1955- 1962م .

وكان الرجل يكتب المقالات في دوريات المكتبات من حين لآخر ، وكانت مقالاته تنطوي على فكر خلاق؛ وقد كتب فصلا في العمل الذي حرره لويس شورز تحت عنوان: (تحديات مهنة المكتبات) سنة 1953م ، وكان محررا لكتاب "الكتب- المكتبات- المكتبيون" 1955م . وكان مؤلفا مشاركا في المقدمة التي كتبت، كما كان مساهما في كتاب "دليل تاريخ المكتبة الأمريكية" سنة 1961م .

وفي سنة 1962م انتقل إلى مدينة دورهام في ولايته نيوهامبشاير. وبعد تقاعده من معهد وينتويرث في بوسطون انتخب لمدة فترة واحدة (1969- 1970م) في محكمة نيوهامبشاير العامة. وفي نفس الوقت ساهم في الجهود والأنشطة الاجتماعية في المجتمع المحلي.

وقد توفي وليام واين شيرلي فجأة في الخامس والعشرين من ديسمبر 1973م ، وقد نثر رماد جثمانه على أرض نيوهامبشاير التي أحبها كثيرا.

ولم يكن وليام واين شيرلي يبخل بالنصح والتشجيع على زملائه المكتبيين وعلى طلابه وعلى أصدقائه. كان الرجل محبا للكتب والمكتبات ، وكان ذا عقيدة راسخة في أهمية العمل الفكري. ومن خصاله الشخصية روح الدعابة وتذوق النكتة. ولقد كتب عنه لويس شورز في مجلة تاريخ المكتبات (أكتوبر 1974م): "لقد كان شيرلي ذا التزام شجاع بالثوابت في زمن يحفل بالمتغيرات".

المصادر

1- Marshall, John David. As I Remember Wayne Shirley.- in.- Journal of Library History.- Vol.9, October, 1974.
2- Marshall, Kohn David. Shirley, William Wayne: 1900- 1973.- in.. Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
3- Rush, N. Orwin. Wayne Shirley: 1900- 1973: an Appreciation.- in.- Journal of Library History.- Vol., October, 1974.
4- Shores. Louis Wayne Shirley.- in.- Journal of Library History.- Vol. 9, October, 1974. (Memorial).

شيرمان، كليرانس إدجار 1887- 1974م

Sherman, Clarence Edgar 1887- 1974

ولد كليرانس إدجار شيرمان في بروكلين من أعمال ولاية نيويورك في الرابع عشر من يناير 1887م، وهو ابن أبيه جيمس هورز وأمه جوزفين إيستيل هامر شيرمان.

وقد رحلت الأسرة به بعد ذلك غربا إلى سنسناتي، ثم بعدها إلى بروكتون من أعمال ماساشوستس؛ حيث انخرط كليرانس في المدارس الحكومية؛ وحيث أنهى دراسته المدرسية في أكاديمية ويليستون (إيستهامبتون، ماساشوستس) سنة 1907م. وحصل على بكالوريوس العلوم من كلية ترينتي، هارتفورد، كونكتكوت سنة 1911م. وفي العام التالي أنهى دراسته في مدرسة علم المكتبات في أولباني (مدرسة ولاية نيويورك). وبعد ذلك توالت عليه الدرجات الفخرية من: كلية ترينتي (ماجستير 1941م)، جامعة براون (دكتواره الآداب 1952م)، جامعة رود أيلاند (دكتوراه الآداب 1957م).

وكانت أول وظيفة شغلها كانت مساعد أمين مكتبة في مكتبة كلية أمهرست 1912- 1917م. وفي خلال هذه الفترة تزوج من إنيز ب. كوبلاند، وأنجب منها أربعة أطفال هم على التوالي: ستيوارت كابن، كارولين، لويز كوبلاند، ريتشارد دانا. وانتقل بعد ذلك إلى مكتبة لين العامة في ماساشوستس سنة 1917م وظل بها حتى سنة 1922م حين قبل وظيفة مساعد أمين مكتبة بروفيدانس العامة في رود أيلاند تحت رئاسة وليام إ. فوستر.

وفي سنة 1928م غدا شيرمان أمينا مشاركا، وعند تقاعد فوستر تولى منصب مدير المكتبة.

وقد استمرت صلة كليرانس إدجار شيرمان بمكتبة بروفيدانس على مدى 35 سنة؛ وحيث نمت تلك المكتبة حتى صارت ثاني أكبر مكتبة عامة في نيو إنجلاند، وأصبح رصيدها أكثر من نصف مليون مجلد؛ أي ضعف ما كانت عليه في بداية توليه المنصب وكانت الإعارة قد ربت على أكثر من مليون مجلد في السنة. وقبل تقاعده في سنة 1957م كان الملحق إلى المبنى الرئيسي والذي طال انتظاره وتكلف 1.950.000 دولار قد تم وافتتح.

وكان ذلك الملحق الأنيق المعمار قد قدم فسحة في المساحة، وأضاف أقساما جديدة إلى الأقسام الخمسة وصالة عرض ومسرحا وقاعات اجتماعات ومكاتب إدارية إلى جانب ستة طوابق مخازن برفوف تتسع لـ 350.000 مجلد إضافية. وقد سد هذا الملحق حاجة برزت منذ 1919م ، ولكن ظل يؤجل لصالح إنشاء فروع جديدة للمكتبة. وخلال السبع سنوات السابقة على افتتاح هذا الملحق في 12 يناير سنة 1954م كان شيرمان يناضل في جبهات عديدة سياسية واقتصادية وتشريعية واجتماعية حتى تم تنفيذ هذا الملحق على يديه.

وفي مقابلة صحفية في العاشر من أغسطس 1947م (مع مجلة بروفيدانس) عدّد الرجل الإنجازات التي اعتبرها كبيرة في خلال الخمس والعشرين سنة التي قضاها في المنصب: بناء وافتتاح عدد من المكتبات الفرعية في ربوع بروفيدانس ، تحسين مستوى الأداء لدى العاملين عن طريق الدورات التدريبية ، تنفيذ أكبر خطة تخزين بعيد خلصت الرفوف من كمية كبيرة من الكتب قليلة الاستعمال ، مع إحضار أي كتاب مطلوب من ذلك المخزن البعيد في التو والحال.

وإلى جانب ذلك، إنشاء مكتبة خاصة برجال الأعمال والتجارة، تشكيل العديد من اللجان الاستشارية من داخل المجتمع ؛ للتعرف على احتياجات الناس ومتطلباتهم ؛ وحيث حدد الرجل أن "أحسن المكتبات هي تلك التي يتم اختيار الكتب فيها بأقصى درجة من الدقة، وهي تلك التي نظمت تنظيما دقيقا وتمت إدارتها بعناية ، وهي تلك التي تلبي احتياجات ومتطلبات المجتمع المحلي".

لقد ذهب تأثير إنجازات شيرمان إلى ما وراء المجتمع المحلي ؛ لأنه كان ينشر بصفة دائمة مقالات ودراسات في مجلات المكتبات المختلفة ، ومن حين لآخر كان يحاضر في كلية التربية في رودأيلاند، وكلية سيمونز، ومعهد برات ، وجامعة كولومبيا.

وكان عضوا فاعلا في المنظمات المهنية مثل: اتحاد مكتبات رودأيلاند ، اتحاد المكتبات الأمريكية، وكان رئيس اتحاد مكتبات رودأيلاند 1925- 1927م ونائب رئيس اتحاد المكتبات الأمريكية 1942- 1943م . وفي نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين ساهم في تأسيس اتحاد مكتبات نيو إنجلاند ، وكان أول رئيس للجنته التنفيذية وكان حبه العميق

للكتب قد مكنه من أن يصبح عضوا في نادي جروليه (نيويورك)، ونادي المجلدات الغربية، وجمعية الطابعين (بوسطون) ونادي الفن (بروفيدانس). كذلك كان شيرمان عضوا في الجمعية البيليوجرافية الأمريكية والمعهد الأمريكي للفنون الجرافيكية، كما كان عضوا في "حملة كتّاب النصر" ، كما كان غالبا يحكم في جوائز الطبع والنشر. ومن مؤلفات الرجل نذكر:

1- جون مانسفيلد: نحو قائمة ببليوجرافية.- في.- مجلة البيليوجرافيا، إبريل 1915م.
2- ميزانية المكتبة.- في.- المشكلات الجارية في تمويل المكتبات العامة / تحرير كارل فيتز.- شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، 1933م.
3- مكتبة بروفيدانس العامة: تجربة في التنوير.- بروفيدانس، 1937م.
4- تحديد أهداف المكتبة.- في.- قضايا جارية في إدارة المكتبات/ تحرير كارلتون ب.جويكل.- شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1939م.

ولم يقتصر الرجل على العمل المهني ، وإنما كان له دور نشيط في الشئون الاجتماعية ؛ حيث كان عضوا في مجالس إدارة العديد من المعاهد التعليمية وزميلا لكلية ترينتي. وكان رئيسا لاتحاد الشباب المسيحي 1938- 1940م ، واتحاد اللاعبين 1943- 1946م ، والجمعية التاريخية في رود أيلاند 1961- 1963م . وكثيرا ما كان مستشارا لبعض الأجهزة الحكومية على مستوى المدينة والولاية.

وكانت جامعة براون وهي تمنحه الدكتوراه الفخرية في الآداب قد أشادت برؤيته العملية وقدرته الإدارية الثاقبة وطاقته الخلاقة ، كذلك أشادت جامعة رود أيلاند وهي تمنحه دكتوراه الآداب الفخرية بجهوده في "خلق العقول المستنيرة". وقد توفي الرجل بعد سبع سنين من تقاعده في 13 من فبراير 1974م .

المصادر

1- Adams, Virginia M. Sherman, Clarence Edger: 1887- 1974.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
2- Carroll, Charle. Rhode Island: Three Centuries of Democracy.- New York: Lewis Historicar Publishing Co., 1932.

* * *

محتويات المجلد التاسع عشر

حرف الشين

(ش)

* * *


دائرة
المعارف
العربية
في علوم
الكتب
والمكتبات
والمعلومات
تصميم : محمد حجي
Bibliotheca Alexandrina
1212295
9 789774 277313